مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٩٧) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٥

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٩٧) لشهر حزيران لسنة ٢٠٢٥

عدد الصفحات : ٨٨٣ صفحة

تصميـــم واخـــراج

عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. منذر علي عبد المالك

مدير التحرير : أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. عـــادل شـــابث جابـــر	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. محمود عبد الواحد محمود	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. قصـــي صبحـــي عبـــاس	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. وســـن سعيـــد عبـــود	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. سجـــى مؤيد عبد اللطيف	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. ميثـــم عبد الكاظم جـــواد	كليـــــة الآداب / جامعـــــة بغـــداد
ا.د. اوســـــام بحـــــر جـرك	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.م.د. صلاح الدين محسن زاير	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أم.د. فـــاروق محمـــد علـــي	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.م.د. بشـــرى عنـــاد محمـــد	كليـــــــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
أ.د. ماجـــدة حســـو منصـــور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية
أ.د. فاضـــل مهـــدي بيـــات	تركيـــــا منظمـــــة ارســـــيكا
أ.د. حســـــين القهـــــواني	الادرن /الجامعـــــة الاردنيـــــة
أ.د. مارجرتنـــا فـــان أيـــس	المانيـــا/ معهـــد الاثـــار الالمـــاني
أ.د. والـــــتر زالابيرجـــــر	المانيـــــا/ جامعـــــة ميـــــونخ
أ.د. بـــــيتر ميكلـــــوس	المانيـــــا/ جامعـــــة هايـــــدلبر

مدقق اللغـــة العربيـــة: م.د . سهـــاد مـــــازن فائـــق

مدقق اللغة الانكليزية: م.د. علياء عبد الحسين ناصر

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس العدد (٩٧)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
٠١	سيرة ابن الساعي البغدادي ومنهجه في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين	ا.م.د.كاظم شامخ محسن	٣-٥٤
٠٢	دور كبار الموظفين في كتابة تاريخ مصر القديمة (١٥٨٠ -١٠٨٥ق.م)	م. ختام عدنان علي أ.د جمال ندى صالح	٥٥-٨٠
٠٣	زيارة رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني و اثرها على الصراع العربي (الإسرائيلي) ١٩٨٦	مريم عباس حسين	٨١-١٠٦
٠٤	أرشيف بيلانو وبالي ايليم من تل السيب	أ.د.باسمة جليل عبد علي حسن خضير	١٠٧-١٢٠
٠٥	إشكاليات التسمية بين المسجد والجامع في العمارة الإسلامية	ا.م .د. منتصر صالح كاظم	١٢١-١٤٨
٠٦	اخبار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من خلال كتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري(ت٦٩٤هـ)	عباس جليل عبد الكريم	١٤٩-١٦٦
٠٧	الالقاب الفخرية والتشريفية في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ)	أ.د علي حسن غضبان أ.د زينب مهدي رؤوف	١٦٧-٢١٠
٠٨	الانتساب وأهميته عند العرب والدراسات التاريخية	ضياء رزاق خلاوي أ.د. نعمة شهاب جمعة	٢١١-٢٤٨
٠٩	التطورات السياسية في ألمانيا (١٩١٩ – ١٩٣٣)	م.م. نهلة شاكر سالم	٢٤٩-٢٦٢
٠١٠	التعابير الزمنية في القرآن الكريم	أ.د. وجدان فريق عناد	٢٦٣-٢٨٢
٠١١	مضامين القومية العربية في جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤م)	م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش	٢٨٣-٣٤٠
٠١٢	أثر مدرسة أهل الحديث في تطوير الحركة العلمية في بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن٥-٩هـ/ ١١-١٥م)	شيماء كريم خلف أ.د. مشتاق كاظم عاكول	٣٤١-٣٦٤
٠١٣	الوهم في الروايات التاريخية	أ.د.يحيى محمد علي	٣٦٥-٣٨٢

١٤.	الأقليات الدينية في الدولة الساسانية ٦٢٦-٦٥١م اليهود انموذجاً	أ.م.د. علي حسن ثابت	٣٨٣-٤٠٦
١٥.	موقف صحيفة التآخي من القضايا الفكرية والسياسية في العراق ١٩٦٧-١٩٦٨ دراسة تاريخية	أ.م.د. حيدر عطية كاظم	٤٠٧-٤٤٨
١٦.	المؤسسات المستحدثة في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر	م.م . علي كريم عباس سلمان العبيدي	٤٤٩-٤٦٤
١٧.	العلاقات التجارية الامريكية العمانية (١٨٣٣-١٨٥٦)	م.م دلال أمير يوسف	٤٦٥-٤٨٨
١٨.	تعسف البرامكة في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد والرعية من خلال كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)	فاتن نايف يوسف أ.د شيماء فاضل عبد الحميد	٤٨٩-٥٠٠
١٩.	الموقف الإسرائيلي من البرامج النووي الإيراني	أ.د. جاسم محمد هايس	٥٠١-٥١٤
٢٠.	منهجية ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وموارده في كتاب انباء الغمر بابناء العمر	زينة جميل عبد أ.م.د . نهاد نعمه مجيد	٥١٥-٥٣٨
٢١.	سياسة النيبال من عام ١٧٦٨ حتى نهاية حكم جانغ بهادور كونوار ١٨٧٧	د. نادية عبد الكاظم سلمان الشمري	٥٣٩-٥٧٤
٢٢.	سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه قناة بنما ١٩٧٧-١٩٨٠في ضوء وثائق وزارة الخارجية الامريكية	م.د حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي	٥٧٥-٦٠٦
٢٣.	تنظيم الحوادث وأساليب عرضها عند محمد سهيل طقوش في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)	عمر أسعد زبير المحمدي أ. د إيمان محمود حمادي العبيدي	٦٠٧-٦٢٢
٢٤.	غاية مناهج كتب الاقتصاد الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري	م.م زهراء سعيد فاضل	٦٢٣-٦٤٤
٢٥.	مشاهد العزف على الآلات الموسيقية في ضوء مجسمات وألواح غير مدروسة من المتحف العراقي	محمد فرحان عليوي الربيعي أ.د. قصي صبحي عباس الجميلي	٦٤٥-٦٦٠
٢٦.	موقف ريبيكا فيلتون من قضايا المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية	م.م. رواء حيدر صالح طاهر	٦٦١-٦٨٦

٢٧.	استقدام الفنيين البنغلاديشيين إلى العراق ١٩٧٤-١٩٧٨	هدير لؤي علي قنديل أ.د. محمد يحيى أحمد	٦٨٧-٧٠٨
٢٨.	وفاة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق	م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي	٧٠٩-٧٢٥
٢٩.	الاخمينيون .. من القرية الى المدينة	أ.د. عادل شابث جابر	٧٢٦-٧٤٩
٣٠.	المواجهات العثمانية .البرتغالية في البحار العربية خلال القرن السادس عشر تطوراتها ونتائجها دراسة وثائقية	د. وميض سرحان ذياب	٧٥٠-٧٦٩
٣١.	الحياة الحزبية في إسبانيا	أ.د. ستار جبار الجابري	٧٧٠-٨٠٣
٣٢.	نص قرابين من عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)	أ.م.د. مهند عاشور شناوة القطبي	٨٠٤-٨٢٩
٣٣.	بلاد السودان الغربي من خلال كتاب (المُغرب في ذكر بلاد أَفريقية والمغرب) لمؤلفهِ أَبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤ م)	م .د. فائز فتح الله عبد الوهاب محمود .	٨٣٠-٨٥٧
٣٤.	Palace of Pasha Abd al-Latif al-Mandil in Basra (Analytical archaeological study)	Assistant. professor Dr.Alaa Hussein Jasim Al-Lami	٨٥٨-٨٧٣

سيرة ابن الساعي البغدادي ومنهجه
في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين

The biography and methodology of Ibin Al-Saa'I Al-Baghdadi in his book Al-Dur A-Thameen in Asmaa Al-Musanafeen

ا.م.د.كاظم شامخ محسن

الجامعة المستنصرية

كلية العلوم السياحية /قسم السياحة

Kadhim15@uomustansiriyah.edu.iq

سيرة ابن الساعي البغدادي ومنهجه في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين

ا.م.د.كاظم شامخ محسن

مستخلص

تكتسب المؤلفات التاريخية عامة اهميتها من مكانة المؤرخين ودورهم في حياة الامة ومتابعتهم للأحداث والوقائع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتسجيل ظواهرها وتطوراتها المختلفة ، وان دراسة تلك المؤلفات تفيد الباحث في معرفة تطور الكتابة التاريخية واساليبها المنهجية عبر المراحل المتعاقبة . من هنا فان دراسة المؤلفات التاريخية في القرون المتأخرة تاخذ اهمية خاصة لانها نتاج مرحلة جديدة في حياة الامة العربية والاسلامية لاسيما بعد تعرض بغداد للغزو الاجنبي وسقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) وما تلاه من تداعيات في الاوضاع السياسية والاجتماعية الامر الذي ساعد على اضطلاع مدن عديدة كبغداد ودمشق والقاهرة بنشاط فكري وثقافي كبير . وفي ذلك اشارة واضحة على ديمومة حياة الامة ، وحرص علمائها من المؤرخين وغيرهم ، على الاستمرار في جهودهم العلمية ونتاجاتهم الفكرية ، بغية المساهمة في ديمومة النهضة العلمية والفكرية للامة وعطائها المستمر عبر العصور المتتالية ، رغم قوة الاحتلال وظروف التسلط الاجنبي العصيبة .

تميز العصر العباسي القرن السابع الهجري بكثرة العلماء الذين كانت لهم إسهامات في كافة المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والعلمية والفكرية ، ويعد ابن الساعي البغدادي أحد أبرز أولئك العلماء الذين ظهروا في تلك الحقبة التاريخية، . كما ان كتابه " الدر الثمين في اسماء المصنفين " يعد من المؤلفات التاريخية الواسعة التي صنفت في عصره فضلاً عن كونه من مؤلفاته التي تتناول تراجم المصنّفين، وأنسابهم، ومناقبهم، وأسماء مؤلّفاتهم، ونتفا من أشعارهم، وطرائف من أخبارهم .

ABSTRACT

Generally speaking, the importance of the historical books acquires from the role and position of historians in the life of their nations besides their following to the political, social, economical and cultural events, in addition to register the its phenomena and different developments. The study of those books gives the researcher a good acknowledge in understanding the development the methodological styles of the historical writing during the sequential phases. Hence, the study of historical books in the late century takes a special importance due to a result of new stage in the history of Arab and Islamic nation especially with the foreign invasion and fall of the Abbasid Caliphate in (656 A.H / 1258 A.D). this leads to appear a new visions of the political and social positions that make many cities such as Baghdad, Damascus and Cairo having a

great role in the intellectual and cultural activity. This a clear sign that indicates continuation of the nation life and the care of scholars especially historians to continue in their scientific and intellectual efforts to contribute in continuation of the revival of their nation during the ages despite of invasion and the foreign domination.

The Abasaid era of the seventh century A.H is characterized with lots of scholars who have contributions in the political, administrative, economical, scientific and intellectual fields. Ibin AlSaa'i is one of those scholars who appeared in this era and his book "Al-Dur A-Thameen in Asmaa Al-Musanafeen" is one of the historical reference that covered that age besides his book tackles the biography of writers, their deeds, descendants, and their poetry .

الكلمـات المفتاحيـة : ابـن السـاعي البغـدادي ، مـنهج ، الـدر الثمـين فـي اسـماء المصـنفين ، شـيوخه ، تلامذته ، مؤلفاته.

المقدمة:

أهتم علماء العرب والمسلمون بكتابة سير قادة الفكر العربي الأسلامي، مبرزين إسهاماتهم الفكرية والثقافية والحضارية، ومرتبين أياهم على شكل تراجم تخضع لذوق المؤلف وتوجهه الفكري العام والمنهج الذي أختطه لنفسه، وتعد كتب التراجم "سجلاً للحياة الثقافية في البلاد الإسلامية عامة على مدى العصور ولجميع فنون العلم و الادب من النحو والصرف والبلاغة والنقد الأدبي والشعر ونظمه، وفروعه الأخرى، وهذا دليل واضح على أن مفهوم الثقافة عند العرب والمسلمين لم يكن مفهوماً ضيقاً، وإنما هو مفهوم عام وواسع يشمل المعرفة بأسرها، كما إن كتب الأدب لم تقتصر على نوع واحد من الأدب بل كانت شاملة ومنوعة حيث كان الأديب (لغوياً ومؤرخاً، وجغرافياً، ملماً بأطراف المعارف الأخرى)، وقد تناول الأدب العربي كل موضوعات الفكر والوجدان.

ان ما تقدم حفزنا على اختيار ابن الساعي ليكون موضوعاً لهذه الدراسة اذ يعد هذا المؤرخ البغدادي واحداً من ابرز المؤرخين العرب المسلمين في القرن السابع الهجري، اذ نبغ في مجالات علمية عديدة كعلوم الدين والحديث والفقه فضلاً عن النحو والادب وتقويم البلدان والحساب وعلم التاريخ . كما ان كتابه " الدر الثمين في اسماء المصنفين " يعد من المؤلفات التاريخية الواسعة التي صنفت في عصره فضلاً عن كونه من مؤلفاته التي تتناول تراجم المصنّفين، وأنسابهم، ومناقبهم، وأسماء مؤلّفاتهم، ونتفا من أشعارهم، وطرائف من أخبارهم ، وتبرز لنا ملاحظاته الشخصية الدقيقة على بعض أصحاب التراجم الذين عاصرهم وعاش معهم وأحتك بهم كشيوخه وزملائه وذكر مشاهداته ومشاركاته لهم.

وكان لالتقاء ابن الساعي البغدادي بعدد كبير من العلماء والشيوخ والأخذ عنهم بالسماع أو بالقراءة عليهم أثر في حفظه الكثير من الأخبار والأحاديث والحكايات, ومسموعاته وقراءاته كثيرة جداً، دونها

بألفاظ المشافهة نحو قوله : حدثنا وحدثني، أخبرنا، وأخبرني، ذكر لي، وروى لنا، سمعت، قال لي، حكى لي.

وقد أعتمد ابن الساعي فضلاً عن المؤلفات السابقة على موارد معاصرة، وموارد قريبة من عصره أخذها عن شيوخه ومعاصريه الذين شكلوا جانباً مهماً من مصادر كتابه، وذكر نصوصاً تتعلق بالحوادث والتراجم وغيرها .

مشكلة البحث:

يحتاج طالب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) إلى إعداد رسالة علمية تعتبر من متممات الدراسة العليا في الجامعات ،وفي التخصصات الانسانية ومنها قسم التاريخ الاسلامي الى اعتماد المنهج التاريخي والذي يُعد أحد التصنيفات الأساسية لمناهج البحث العلمي، والذي يُسهم في معالجة المشكلات الحاضرة في ضوء المعلومات السابقة، مع إمكانية التنبؤ بما هو كائن في المستقبل في ظل المتغيرات الزمنية المتلاحقة على المشكلة موضوع الدراسة.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على احد عمالقة الفكر العربي الإسلامي في القرن السابع هجري ومن أكثرهم تصنيفا في جميع مجلات الحياة الفكرية .

أهداف البحث:

١-التعريف بعلم من أعلام الفكر العربي الإسلامي في القرن السابع الهجري ودراسة نشأته وشيوخه وتلامذته ومريديه .

٢-إبراز منهجه الذي اتبعه في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين .

المبحث الاول:

حياته ونشاته:

أسمه ونسبه ولقبه:

تاج الدين[١] ، أبو طالب، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ، المؤرِّخ البغدادي ، المعروف بابن الساعي[٢].

وقد اختلفت مصادر ترجمته في اسم اجداده فقد ذكره الصفدي[٣] باسم:" علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاج الدين أبو الحسن أبو طالب بن الساعي بالسين والعين المهملتين وبينهما ألف البغدادي[٤] " اما بن قاضي شهبة : "علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المؤرخ الكبير تاج الدين أبو طالب البغدادي المعروف بابن الساعي".

.بينما ذكره إسماعيل باشا البغدادي:" تاج الدين أبو طالب علي بن الحسين ابن عثمان بن عبد الله البغدادي خازن الكتب المستنصرية المعروف بابن الساعي الفقيه المؤرخ الشافعي"، اما عمر كحالة[٥]

:"علي بن الساعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغدادي" ،وقد ذكر اليان سركيس[٦] ب" تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم أبو طالب البغدادي المعروف بابن الساعي" .

بينما ذكره ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[٧] بقوله" ابن الساعي أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبيد الله البغدادي السلامي"، وفي تذكرة الأعيان – للشيخ السبحاني [٨]بقوله"–تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب ، الشهير بابن الساعي البغدادي السّلامي المتوفّى ٦٧٤ هـ " ،وفي الغدير للشيخ الأميني [٩]"الشيخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان الشهير بابن الساعي البغدادي السلامي"

ورغم شهرة ومكانة ابن الساعي العلمية ، الا انه حصل في اسمه لبس وخلط بين من ترجم له ، فذكر في الجواهر المضية[١٠] "باسم ابن الساعاتي ،نسبة الى عمل الساعات. وذكره بهذا الاسم ايضا محمد بن احمد التجاني في تحفة العروسالذي استشهد باحد اخباره فقال: "قال ابن الساعاتي . . ."[١١] .

القابه:–

وقد لقب بعدة ألقاب تدل على سمو مكانته وعلو منزلته، منها تاج الدين ، بن الساعي ، الشيخ ، لغوي ، مفسر ، محدث ، الفقيه ، الامام ، المؤرخ، الشافعي ،البغدادي، الخازن[١٢] ، خازن الكتب المستنصرية[١٣].

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

لقد اجمعت مصادر ترجمته[١٤] انه ولد في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وتفرد خير الدين الزركيلي[١٥] بمكان مولده في مدينة بغداد ،ونشا بها نشأة طيبة حسنة ، وكانت يوم اذا بغداد تخر بشيوخها وعلمائها وأدباءها ومفكريها في شتا صنوف العلم والمعرفة ، فعكف على تحصيل العلوم والمعرفة منذ نعومة أظفاره وصباه على كبار علماء بغداد وشيوخها الذين اشتهروا بمختلف العلوم والمعارف، فحفظ القران الكريم ، ودرس الحديث النبوي الشريف ، واتقن العربية وعلومها ، والسير و المغازي والاثار والاخبار والتاريخ ، ودرس الفقه والادب ، وكثير من العلوم والمعارف ، على يد العديد من الاساتذة والمشايخ والعلماء .

ومن شعره عند كبره : ترعشُ الاعضاءُ منّي فأنا في صعودي وهبوطي في حَذَرْ وإذا استنجدتُ عزمي قال لي عندما أدعوه : كَلَّا لا وَزَرَ .

ولا تمدنا المصادر التاريخية بمعلومات وافية عن أسرة ابن الساعي البغدادي ولم تصل لنا ترجمة لأحد أبنائه وأخوته .

المبحث الثاني:

شيوخه:–

تلقى ابن الساعي البغدادي مختلف أنواع المعرفة على أيدي عدد كبير من اكابر علماء عصره

، حيث سمع من مختلف العلماء بغض النظر عن مذاهبهم وميولهم ، وأذن له غير واحد بالتدريس والإفتاء والأملاء، ونتيجة لذلك ذاع صيته، وصار من العلماء الاعلام البارزين في أقاليم الدول العربية الاسلامية، وكما أخذ ابن الساعي البغدادي العلم من مشايخ تباينت مكانتهم الاجتماعية التي احتلوها في المجتمع الإسلامي , و كان لهم دور كبير في رفد الحركة العلمية سواء في الدراسة أو التدريس ,أو رعاية العلم والعلماء. وإما قراءته وأخذه ورواياته في مراتب المعقول والمنقول فقد انتهت إلى جماعه كثيرة لم يعهد مثلها لأحد من الفحول بحيث ذكر بعضهم أنه أخذ من غالب علماء العصر وبلغ " منها مشيخة بالسماع والإجازة في عشرين مجلدا "[١٦]

ولا يسعنا المقام هنا لذكرهم جميعاً وسنتكلم عن أهم شيوخه الذين تركوا اثرا في سيرته العلمية ونشاطه الفكري.

١- ابن النجار ، محمد بن محمود بن الحسن ابن هبة الله بن محاسن ،الإمام محب الدين بن النجار البغدادي الحافظ المؤرخ الأديب العلامة أحد أفراد العصر الأعلام ولد ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ،ورحل إلى الشام ومصر والحجاز وخراسان وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور وسمع الكثير ، اشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ وكان إماما حجة ثقة حافظا مقرئا أديبا عارفا بالتاريخ وعلوم الأدب حسن الإلقاء والمحاضرات وكان له شعر حسن وله التصانيف الممتعة منها تاريخ بغداد ذيل به على تاريخ مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، توفي سنة ثلاثة واربعون وستمائة[١٧] . وقد اثنى عليه عدد من العلماء كان في مقدمتهم: ابن الساعي حيث كان معاصراً له وتلميذه ، قرأ عليه ابن أنجب تاريخه، وقال في ترجمته في الدرّ الثمين [١٨]:" شيخنا ابو عبد الله الحافظ الواسطي المولد البغدادي الدار والوفاة ، استفدت منه ، واخذت عنهة "[١٩].

٢- ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد ، أبو عبد الله الحافظ ، الواسطي ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ... وكان حسن الصحبة وجميل الأخلاق والتودد والديانة وحسن الطريقة ، رحل إلى بغداد وتفقه بها ، وصنف في تاريخ واسط والذيل على ذيل ابن السمعاني وغيرهما قال ابن النجار: هو أحد الحفاظ المكثرين ما رأت عيناي مثله في حفظ التواريخ والسير وأيام ،وتوفي ببغداد في الثامن شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وستمائة [٢٠]، قال ابن الساعي[٢١] في ترجمته : "شيخنا ابو عبد الله الحافظ ، الواسطي المولد بغدادي الدار والوفاة ، استفدت منه واخذت عنه" .

٣- أبو المظفر الموصلي ،محمد بن علوان بن مهاجر بن علي ، الامام شرف الدين ،ولد سنة اثنتين واربعين وخمسمائة وتفقه بالموصل على ابي البركات ابن السروجي ، وببغداد على ابي المحاسن يوسف ابن بندار وبرع بالمذهب وسمع الحديث ، وله تعليقة في الفقه و درس

بالمدرسة التي انشائها ابوه علوان بالموصل وبمدارس اخر ،مات بالموصل في ثالث المحرم سنة خمس عشرة وستمائة [٢٢]، ترجمته في الدر الثمين [٢٣] اذ قال :" شيخنا ابو المظفر الموصلي ..." وقد اخذت عنه الفقه واصوله.

٤- ياقوت الحموي ، بن عبد الله الرومي ، أبو عبد الله ، شهاب الدين ، ولد ببلاد الروم ، سنة خمسمائة واربعة وسبعون ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، ناثر ، لغوي ، نحوي عالم بتقويم البلدان . أسر من بلاده صغيرا ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي ، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ، ثم أعتقه وأبعده . فعاش من نسخ الكتب بالأجرة ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتجر ، ثم انتقل إلى خوارزم . وأوقف كتبه على مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد ، وتوفي في الخان بظاهر مدينة حلب في ٢٠ رمضان سنة ستمائة وستة وعشرون [٢٤]. ذكره في ترجمة ابي القاسم الجبائي حين ذكر سنة وفاته بقوله "ذكر ذلك شيخنا ياقوت الحموي "[٢٥] .

٥- بن فضلان ، محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين ، أبو عبد الله البغدادي ، ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة ، مدرس المستنصرية وقد ولي قضاء القضاة للإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين رضي الله عنه في آخر دولته وتفقه على والده العلامة أبي القاسم بن فضلان ورحل إلى خراسان وناظر علماءها وكان عارفا بالمذهب والخلاف والأصول والمنطق موصوفا بحسن المناظرة ودرس بالنظامية وسمع من أصحاب أبي القاسم بن بيان الرزاز وأبي طالب الزينبي توفي في شوال سنة إحدى وثلاثين وستمائة [٢٦].

قال ابن الساعي [٢٧]: "شيخنا قاضي القضاة ابو عبد الله الملقب محيي الدين ، رئيس الفقهاء في زمانه على الاطلاق ..." وقد اخذ عنه الفقه واصوله".

٦- ابن باطيش الموصلي، إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن محمد ،الشيخ عماد الدين ،أبو المجد ،الفقيه المحدث اللغوي ، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة وسمع ببغداد ، و درس بالنورية بحلب وغيرها وكان من أعيان الفضلاء توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وستمائة [٢٨] .ذكر ابن الساعي[٢٩] انه من شيوخه اثنا ترجمة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، حين قال : "ذكره شيخنا العماد الدين ابو المجد اسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي ".

٧- الفخر الموصلي ، محمد بن أبي الفرج ، المعالي الموصلي ثم البغدادي الشافعي " كان فقيها فاضلا نحويا حسن الكلام في مسائل الخلاف له معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها وله في ذلك مصنفات ، وقدم بغداد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فتفقه بها وتوفي بها في سادس رمضان سنة ستمائة وواحد وعشرون رحمه الله[٣٠] . قال ابن الساعي [٣١] في ترجمته "كان من

مجودي القران قرات عليه القران المجيد بالقراءات ، واستفدت منه ، وكان طيب الاخلاق كيسا متواضعا متوددا لطيف العشرة ..."

٨- عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب ،أبو محمد البغدادي المقرئ الناسخ الخازن ، ولد بعد الخمسين وخمسمائة , كان عدلا ثقة ولي خزانة كتب المستنصرية وغيرها وسمع وروى ، ولم يزل مشتغلا بالخير مجدا في قضاء حوائج الناس ، وحدث . وذكر ابن نقطة أنه قرأ بالروايات وأنه ثقة صالح . وقال ابن النجار : كان كثير العبادة ، دائم الصوم والصلاة ، قال فيه : "كان عدلا اماما صالحا ، ولاه المستنصر خزانة كتبه ،وتوفي في صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة[٣٢] . ذكره ابن الساعي [٣٣] بقوله:" وقد انبائني شيخنا عبد العزيز بن دلف ".

٩- ابن مني ، سيف الدين ، محمد بن مقبل بن فتيان بن مطر، ابو المظفر، النهرواني الحنبلي الشهير بابن المني ،المتوفى سنة ستمائة وتسعة واربعون ،قال الذهبي[٣٤]: " كان من جلة العلماء" ، وكان عدلا اماما فقيها ، بصيرا بالاختلاف ، ذكره ابن الساعي [٣٥] ضمن شيوخه في كتابه الدر الثمين فقال :" وقد انباني شيخنا ... محمد بن المني" .

١٠- ابن الخير ، إبراهيم بن محمود بن سالم بن مهدي ، أبو إسحق، الأزجي المقري الحنبلي , ولد في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ،وعنى بالحديث وكان له به معرفة ، وكان أحد المشايخ المشهورين بالصلاح وعلو الإسناد دائم البشر مشتغلا بنفسه ملازما لمسجده حسن الأخلاق, وكان والده شيخا صالحا ضريرا وهو الذي يلقب بالخير توفي في صفر سنة ثلاث وستمائة ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد [٣٦]، قال ابن الساعي[٣٧] :" وقد انباني شيخنا ...ابن الخير " .

١١- الصغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي الصغاني ، رضي الدين العلامة ،أبو الفضائل ،القرشي العدوي العمري، المحدث الفقيه الحنفي اللغوي النحوي وصاغان من بلاد ما وراء النهر ،ولد بلاهور في عشرة صفر سنة سبعة وسبعون وخمسمائة ، ترجم له ابن الساعي في كتابه الدر الثمين[٣٨] بقوله :"قرات عليه المقامات الحريرية حفظا وغيرها ، وكان خيرا ، حسن الطريقة ، جميل الامر ، ظاهر النسك وقورا ...وكان يحفظ على قراءة كتاب معالم السنن للخطابي ، ويقول : من حفظه ملك الف دينار ، وانا حفظتها وملكتها ...وصنف شيخنا الصغاني ..كتاب اسماء الاسد قراته عليه". وتوفي ببغداد في رمضان سنة خمسون وستمائة [٣٩].

١٢- أبو اليمن الكندي، زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير البغدادي: نزيل دمشق . ولد في شعبان سنة عشرين وخمسمائة ، كان مكرما للغرباء ، فيه مزاح ، حسن الأخلاق ، وكان ثقة في الحديث والقراءات ، وتوفي بدمشق في شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة

ودفن بقاسيون [٤٠]، قال ابن الساعي في الدر الثمين [٤١]" شيخنا تاج الدين ابو اليمن الكندي العلامة ، الامام في معرفة علوم العربية نحوا ولغة ، الحافظ الجامع لاسباب الفضائل ، محط الركبان ، وحسنة الزمان .. وكان حيا في سنتة اثنتي عشرة وست مئة ، وكتب لي بالاجازة بعد هذا التاريخ رحمه الله " .

١٣- المنتجب النحوي ، سالم بن أبى الصقر أحمد بن سالم التميمي البغدادي ، أبو المرجى، العروضيّ الملقب بالمنتجب من ساكني درب القرنفليّين ببغداد . كانت له معرفة جيدة بالأدب والعروض وصناعة الشعر ... وسافر إلى بلاد العجم ، وعاد إلى بغداد ، وتوفى بها في اليوم الخامس من ذي القعدة ، يوم الأحد سنة إحدى عشرة وستمائة ، ودفن بمشهد موسى بن جعفر [٤٢] ترجمه ابن الساعي في الدر الثمين[٤٣] فقال :" هو اول شيخ قرات عليه .. وكان قيما بعلم الادب ، لاسيما علم العروض والقوافي ، لا يشاركه في ذلك احد من اهل زمانه" .

١٤- ابو البقاء النحوي، عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري ، أبو البقاء بن أبي عبد الله الضرير النحوي ، مولده ببغداد في أوائل سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ... أصله من عكبرا (بليدة على دجلة). أصيب في صباه بالجدري ، فعمي . وكان ثقة صدوقا ، غزير الفضل ، كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ، متدينا ، حسن الأخلاق ، وله مصنفات كثيرة ، وتوفي ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ، ودفن بباب حرب – رحمه الله [٤٤]، ذكره ابن الساعي[٤٥] في ترجمة بن ابي السعود ، الملقب بالعفيف ، فقال :" قرا على شيخنا ابي البقاء النحوي طرفا صالحا من النحو واللغة "

١٥- بن سكينة ، ضياء الدين ابو احمد ،عبد الوهاب بن علي البغدادي الصوفي الشافعي ، ولد في سنة تسع عشرة وخمسمائة، مسند العراق ، كان يعد من الابدال ، سمع الحديث الكثير وأسمعه ببلاد شتى ، وقرأ القراءات ، وقرأ الفقه والخلاف والنحو ، توفي سنة سبع وست مائة.، وكان يوم جنازته يوما مشهودا لكثرة الخلق ولكثرة ما كان فيه من الخاصة والعامة رحمه الله [٤٦]. ذكره ابن الساعي [٤٧] في ترجمة اسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي العلوي ،"قرا على ابي الفتح ناصر بن ابي المكارم المطرزي الخوارزمي ...وعلى شيخنا عبد الوهاب بن سكينة ".

١٦- ابن الأخضر، عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود ، أبو محمد ، الجنابذي الأصل البغدادي التاجر البزاز الامام العالم المحدث الحافظ المعمر مفيد العراق ، ولد سنة اربعة وعشرون وخمسمائة، وصنف ، وجمع ، وكتب عن أقرانه ، وحدث نحوا من ستين عاما ، وكان ثقة ، فهما ، خيرا ، دينا ، عفيفا ، قال الذهبي [٤٨]: اتوفى سنة إحدى عشرة وستمائة ،وذكره الشيخ عباس القمي[٤٩] بقوله :"ومن مصنفاته كتاب معالم العترة النبوية العلية ومعارف أئمة أهل البيت الفاطمية العلوية ينقل منه كثيرا الشيخ الأربلي في كشف الغمة وقال أرويه اجازة عن الشيخ

تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي عن مصنفه ".وذكره ايضا الذهبي[٥٠] :ضمن شيوخ بن الساعي حين قال :" فروى بالاجازة عن ابي سعد الصفار ..وعن عبد الوهاب بن سكينة ، والكندي ، وابن الاخضر ، واحمد بن الديبقي " [٥١].

١٧ –يحيى التكريتي ، يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع بن الخضر بن الحسن بن حامد ،أبو زكريا تاج الدين ، الثعلبي التكريتي ، القاضي، سمع من ابن البطي وأبي زرعة المقدسي وطبقتهما ، مولده بتكريت سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة ، القاري المفسر اللغوي النحوي الشاعر ، ولي القضاء بتكريت ، ثم ولي التدريس بالمدرسة النظامية ، مات سنة ست عشرة وست مئة. ، ذكره بن الساعي ، ضمن شيوخه في كتابه اخبار الزهاد ،فقال في ترجمة شيخه ابن سكينة :" وقدر ذكره شيخنا ابو زكريا يحيى التكريتي مدرس النظامية في جملة شيوخه" [٥٢].

١٨– ابن الأثير الجزري ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ،عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبى الكرم الشيباني ، الامام العلامة الحافظ فخر العلماء المحدث اللغوي صاحب " التاريخ " و " معرفة الصحابة " و " الأنساب " وغير ذلك ،. مولده بجزيرة ابن عمر سنة خمس وخمسين وخمس مائة ، ...وكانت داره مجمع الفضلاء وكان مكملا في الفضائل علامة نسابة أخباريا عارفا بالرجال وأنسابهم لا سيما الصحابة مع الأمانة والتواضع والكرم ،... مات ابن الأثير في أواخر شهر شعبان سنة ثلاثين وست مائة[٥٣] . ذكره ابن الساعي[٥٤] ضمن شيوخه في تاريخه الجامع المختصر " .

١٩– ابن القطيعي ، محمد بن احمد بن عمر بن حسين، ابو الحسن ، البغدادي المشهور بابن القطيعي ، ولد في رجب سنة ست وأربعين وخمس مئة، الشيخ العالم المحدث المفيد المؤرخ المعمر مسند العراق شيخ المستنصرية أول ما فتحت ،. ..وجمع " ذيل التاريخ " لبغداد ، وما تممه ، وخدم في بعض الجهات ، وناب عن الصاحب محيي الدين ابن الجوزي في الحسبة ، وفتر عن الحديث ، بل تركه ، ثم طال عمره ، وعلا سنده ، واشتهر ذكره ، فأعطي مشيخة المستنصرية .. توفي في رابع أو خامس ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وست مئة [٥٥]. ذكره ابن الساعي[٥٦] ضمن شيوخه في تاريخه ".

٢٠– البندنيجي ، احمد بن احمد بن احمد بن كرم ، أبو العباس ، البندنيبجي البغدادي الازجي ، المعدل ، الامام الحافظ، ، مفيد بغداد ، أخو المحدث تميم . ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .. وكتب العالي والنازل ، وبالغ عن غير إتقان . وله عناية بالأسماء ، ونظر في العربية ، وكان فصيحا ، طيب القراءة ، المتوفى سنة خمسة عشر وستمائة [٥٧]. ذكره ابن الساعي ضمن الشيوخ الذين رواء عنهم في تاريخه الجامع المختصر[٥٨] .

٢١- احمد بن احمد بن مسعود، ابو العباس الهاشمي البغدادي الحنبلي الخطيب العدل ، الشريف ، أبو العباس ، الهاشمي ، العباسي ، البغدادي ، الحنبلي ، الخطيب ، العدل . ولد سنة سبعين وخمسمائة . وسمع من : أبي الفتح بن شاتيل ، ووفاء بن أسعد ، وأبي العلاء محمد بن جعفر بن عقيل . وحدث من بيته غير واحد . توفي في ربيع الأول سنة اربعة وثلاثون وستمائة [٥٩], ذكره بن الساعي ضمن شيوخه في تاريخه الجامع المختصر[٦٠].

٢٢ عماد الدين محمد بن يحيى ، ابو بكر، السلامي ، المعروف بابن الحبير ، وقال ابن الفوطي في الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٢٦ فيها في رجب رتب عماد الدين أبو بكر محمد بن يحيى السلامي المعروب بابن الجمير مدرسا بالمدرسة النظامية وأقر على تدريسه بمدرسة فخر الدولة ابن المطلب بعقد المصطنع توفي سنة سبعة وثلاثون وستمائة [٦١] ، ذكره ابن الساعي ضمن شيوخه في تاريخه الجامع المختصر [٦٢].

٢٣- العلوي الحسيني ،عبد الله بن جعفر بن النفيس بن عبيد الله ،أبو طاهر ، عماد الدين ،من أهل الكوفة ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة , شيخ أديب فاضل شاعر له لسان وعارضة طاف العراق والحجاز والشام ومصر وخراسان وما وراء النهر وغزنة ومدح الإمام الناصر وغيره وتوفي سنة ثلاث عشرة وستمائة بالقاهرة [٦٣]، ذكره ابن الساعي في مشيخته[٦٤] وقال : كان اديبا شاعرا..."

٢٤- عبد الرحمن بن سعد الله بن المبارك بن بركة ، ابو الفضل الواسطي ، ثم البغدادي الطحان الدقاق ، ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وسمع من ابن ناصر ، وعبد الملك بن علي الهمذاني . وأجاز له أبو القاسم إسماعيل ابن السَّمرقندي ، وجماعة . روى عنه : الدُّبيثي ، والزكي البرزالي ، وغيرهما . ومات في ثالث ربيع الأول سنة خمسة عشر وستمائة [٦٥]، ذكره ابن الساعي ضمن شيوخه في كتابه نساء الخلفاء [٦٦] .

المبحث الثالث:

- مكانته العلمية والإجتماعية :

لقد كانت لبغداد في الفترة التي عاش فيها ابن الساعي البغدادي في اوائل القرن (السابع الهجري) تمتاز على غيرها من مدن العالم الإسلامي بكثرة علمائها ومؤرخيها الأعلام . وقد حرص ابن الساعي ان يكون له نصيب وافر بين أولئك الأعلام في الدراسة والتحصيل العلمي حتى تألق نجمه وبان فضله في علوم عديدة انتفع بها طلبة العلم أبرزها في التاريخ –لينال أعلى الدرجات في تصنيف طبقات المؤرخين آنذاك. وعد " من كبار المؤرخين ". والحقيقة ان ابن الساعي البغدادي كان يتمتع بصفات علمية وشخصية مهيبة أهلته لنيل المكانة الاجتماعية المرموقة لذلك ليس غريباً ان مؤرخاً موسوعياً مثل ابن

الساعي حفظ القران وبرع في علوم مختلفة كعلوم الدين والحديث والفقه فضلا عن النحو والأدب والتاريخ وتقويم البلدان ان تكون له مكانة خاصة ومنزلة علمية رفيعة في عصره وما تلاه بل وحتى اليوم .

كما امتدحه أكثر المؤرخين وأشادوا بما تحقق له من مكانة اجتماعية محمودة ومنزلة علمية رفيعة ولعل خير دليل على ذلك ما ورد في اسمه ونسبه من ألقاب علمية رفيعة، فقد لقب بعدة ألقاب تدل على سمو مكانته وعلو منزلته، منها المؤرخ الكبير، تاج الدين ، الشيخ ، الغوي ، المفسر ، المحدث ، الفقيه ، الامام ، الخازن ، خازن الكتب المستنصرية.[٦٧] ، فكان فقيها قارئا بالسبع محدثا مؤرخا شاعرا لطيفا كريما له مصنفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ[٦٨] ،وغير ذلك ، ولا شك ان ذلك كان حافزا للقاء به والانتفاع منه من طلبة العلم وغيرهم ، وهكذا اخذ الطلبة يحضرون دروس ابن الساعي بهدف السماع عليه والانتفاع بعلمه، وفي ذلك دليل واضح على مكانته العلمية العالية فضلا عن ذلك فان ذكاءه ودراسته لعلمي الحديث والتاريخ وهما علمان يقومان على الجرح والتعديل للتثبت من صحة كل قول ورواية قد مكنه ان يكون ناقدا محللا للحوادث ومسبباتها الأمر الذي زاد من مكانته العلمية والاجتماعية ، فلا غرابة بعد ذلك ان يتقرب منه الخليفة المستنصر بالله العباسي ، فضلاً عن اتصاله ببعض الأمراء ورجال الدولة ، حيث تمكن ابن الساعي البغدادي من منادمتهم وحظي عندهم بمكانة رفيعة أهلته لتقلد وظيفة خازن كتب المستنصرية وهي مهنة شريفة تعهد الى العلماء الاجلاء . وقد حصل على العديد من الجوائز والهبات والصلات لبعض هذه التاليفات فقد ذكر ذلك كل من الصفدي[٦٩] و الذهبي[٧٠] بقولهم:" وله كتاب ((غزل الظراف)) في مجلدين أجازه عليه المستنصر بالله بمائة دينار وله كتاب ((التاريخ المعلم الأتابكي)) ، التمس منه تأليفه صاحب شهرزور نور الدين أرسلان شاه بن زنكي بن أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن السلطان قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر التركي ، وفي أخبار بيتهم ، وأجازه عليه بمائة دينار ، وله كتاب ((نزهة الأبصار)) في ختان ابني المستعصم ، وما أنفق عليهما من الأموال ، وتفاصيل ما عمل من المآكل والملبوس ، وما عمل من المدائح ، فأعطي عليه مائة دينار ، وكان إقبال الشرابي ينفذ إليه بالذهب ويحترمه . وله في إقبال مدائح ، وفي غيره ، قال ابن أنجب : وفي رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة ، برز إلي من البر المستنصري مائة دينار في مقابلة كتاب وسمته بكتاب ((الإيناس في مناقب خلفاء بني العباس)) ،وله كتاب ((الحث على طلب الولد)) ألفه باسم مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير ، فقدمه له يوم عرسه على ابنة صاحب الموصل لؤلؤ ،وحكى ابن أنجب أنه اشترى مملوكا بخمسة عشر دينارا . قال : ثم بعته بمائة دينار على الأمير بكلك ، فوهبه لفتاه سنقر شاه ، فظهرت منه نهضة تامة ، وكفاة ، وكثرت أمواله ، إلى أن نقم أستاذه ، وأخذ من أمواله ما قيمته أزيد من مائة ألف دينار ، فلما انتهى أمره إلى الديوان أحضر من خوزستان ، وكان سنقر جاء زعيمها ، فساعة وصوله ، واسمه أدرج ، خلع عليه وألحق بالزعماء . فلم تطل أيامه حتى توفي . وكان ينفذ إلي في كل سنة بمائة دينار من ابتداء سعادته إلى أن مات ".

آراء العلماء والمؤرخين فيه:-

ويعد ابن الساعي البغدادي من أبرز اعلام القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وقد اهله لهذه المنزلة ما كان يتمتع به من علوم كثيرة وسعة اطلاع على مختلف العلوم والفنون أنذاك ، واخذه من علماء مختلفين في مذاهبهم ومشاربهم، كما انه لم يكتف بتلقيه العلم من لون معين بل اخذ من كل علم نصيب، وضرب في كل فن بسهم ، فأصبح عالما موسوعيا بعلوم ومعارف كثيرة ، وإلى جانب هذا حظي ابن الساعي البغدادي باحترام وتقدير كبير من مؤرخي وعلماء عصره فترددوا إليه وصحبوه لمكانته العلمية ،

ولمكانته العلمية المرموقة ، ومشاركته في علوم عصره ، ترجم له كثير من المؤرخين وأصحاب المعاجم ، وأطروه وأثنوا على علمه وثقافته .

لقد اثنى على ابن الساعي البغدادي عدد من أكابر علماء عصره فقد مدحه الذهبي في تاريخه[٧١] قائلا:" المؤرخ ، خازن كتب المستنصرية... وكان أديبا فاضلا ، إخباريا ، عمل تاريخا ، وما زال يجمع فيه إلى أن مات. "، اما قول الذهبي في تذكرة الحفاظ[٧٢] " الامام المؤرخ البارع.... خازن كتب المستنصرية وصاحب التصانيف"

وأثنى عليه الصفدي[٧٣] ثناء حسناً بقوله :" المؤرخ خازن المستنصرية... كان أديبا فاضلا أخباريا عمل تاريخا ما زال يجمع فيه إلى أن مات"

كما ذكره إسماعيل باشا البغدادي[٧٤] بقوله" خازن الكتب المستنصرية المعروف بابن الساعي الفقيه المورخ الشافعي ، ووصفه خير الدين الزركلي[٧٥] بقوله "من كبار المصنفين في التاريخ" ، اما عمر كحالة[٧٦] فذكره بعدة القاب تدل على مكانته العلمية الرفيعة بقوله "مؤرخ ، لغوي ، مفسر ، فقيه ، محدث ، ولي خزانة الكتب المستنصرية"

وقال في حقه الشيخ عباس القمي[٧٧] بما يستحقه من مدح وثناء بقوله "وكان فقيها محدثا مؤرخا شاعرا أديبا ، صنف تأريخا كبيرا بلغ فيه إلى آخر سنة ٦٥٦هـ ، يتضمن تأريخ الخلفاء العباسيين" ،اما العيني[٧٨] فذكره بسماع الحديث والاهتمام بالتاريخ بقوله" سمع الحديث ، واعتنى بالتاريخ" ،وكذلك اليان سركيس[٧٩] بقوله "وكان فقيها محدثا مؤرخا شاعرا أديبا"

اما السيد محسن الأمين[٨٠]فقد قال عنه " كان فقيها اخباريا محدثا مؤرخا وهو صاحب التصنيفات الأنيقة والتأليفات الرشيقة لفن التاريخ وغيره"- وقد وصفه ابن العماد الحنبلي[٨١]بقوله: "خازن كتب المستنصرية كان إماما حافظا مبرزا على أقرانه "

وخير من ذكره بما يستحقه من الثناء الجميل وعلو منزلته ابن قاضي شبهة[٨٢]بقوله:" المؤرخ الكبير... كان فقيها قارئا بالسبع محدثا مؤرخا شاعرا لطيفا كريما له مصنفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك" ،وقال السيد عبد العزيز الطباطبائي[٨٣]: "الخازن البغدادي ، مؤرّخ بغداد".

ان هذه الاقوال والاراء لمجموعة من العلماء والمؤرخين العرب المسلمين السابقين أو اللاحقين له تدل على ان ابن الساعي كان من الشخصيات العلمية البارزة في بغداد بشهادة اولئك العلماء والمؤرخين ولذا كان لبغداد الشرف الكبير ان يكون ابن الساعي احد أبناءها لبلوغه أعلى المراتب وشموليتها ومع ذلك فأننا نجد ان بعض من معاصريه أو اقرانه قد تحركت في نفوسهم الاحقاد حسدا منهم وغيره على ما ناله من مرتبة علمية وشهرة عظيمة فتكلموا فيه وانتقصوا من علمه ونقموا عليه اموراً وذلك عادة الأقران في كل زمان.

وظائفه:

لا نجد، فيما بين أيدينا من مصادر، معلومات مفصّلة عن الحياة الاجتماعية لابن أنجب، إلاّ ما ذكر هو نفسه عرضا في مؤلّفاته، أو بعض الومضات العابرة التي نجدها مبثوثة عند بعض من ترجمه، إذ لا نكاد نعرف شيئا عن زواجه وعدد أولاده[٨٤] ، كما لا نعلم شيئا عن رحلاته في طلب العلم، وحجّه، وغير ذلك من جوانب حياته الاجتماعية.

أمّا بالنسبة لوظيفته الرسمية، فقد ذكر أغلب من ترجمه، أنه رتّب خازن كتب بخزانة المدرسة المستنصرية [٨٥]، وذكر ابن رافع السّلاميّ[٨٦] أنه كان خازن الكتب بالمدرسة النّظامية · وهذه الوظيفة السامية لم تكن تسند إلاّ للعلماء الكبار وعلية القوم.

وفاته:-

أجمعت المصادر[٨٧] على ان وفاة مؤرخنا ابن الساعي كانت ببغداد في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة. هجرية، وذكر الذهبي[٨٨] انه "عمر واشتهر اسمه وعاش اثنتين وثمانين سنة "، وبقية المصادر قد قارب الثمانين أوجاوزها .

المبحث الرابع

تلامذته:

من كل ما سبق نجد ان ابن الساعي حظي بمكانة علمية مرموقة يشار إليها بالبنان حتى صار محط أنظار طلبة العلم يتوقون شوقا للقاء به والانتفاع بعلومه .

ولا شكّ أنّ الرجل قد استفاد من عمله هذا أيّما استفادة، فقد كثرت تلامذته والآخذون عنه،

وبفضل المرتبة العلمية التي وصل اليها نجد ان طلاب العلم، بل وكثيرا من العلماء وأعيان العصر، يقصدونه للأخذ عنه والاستفادة من علمه، معلما وشيخا وأنتفع به عددا كبيرا من طلاب العلم وأعيان عصره ، مما يدل على عبقريته، ونبوغه العلمي. ومن أبرز هولاء:

١-ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصابوني الشيخ الإمام المحدث المؤرخ الأخباري الفيلسوف المعروف بابن الفوطي صاحب التصانيف ولد سنة اثنتين وأربعين وستمائة وتوفي

سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ذكر أنه من ولد معن بن زائدة الشيباني أسر في واقعة بغداد وصار للنصير الطوسي فاشتغل عليه بعلوم الأوائل وبالآداب والنظم والنثر ومهر في التاريخ وله يد بيضاء في ترصيع التراجم ،باشر خزانة الرصد أكثر من عشرة أعوام بمراغة ولهج بالتاريخ واطلع على كتب نفيسة ثم تحول إلى بغداد وصار خازن كتب المستنصرية فأكب على التصنيف وسود تاريخا كبيرا جدا وآخر دونه سماه مجمع الآداب في معجم الأسماء على معجم الألقاب في خمسين مجلدا وكتاب تلقيح الإفهام في المؤتلف والمختلف مجدولا والتاريخ على الحوادث من آدم إلى خراب بغداد والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة وله شعر كثير بالعربي والعجمي رحمه الله تعالى وعفا عنه[٨٩].

وقد صرح بتلمذته عليه في مواضع كثيرة من كتابه تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب فقد قال في ترجمة فخر الدين ابي بكر عبيد الله ابن علي بن نصر المعروف بابن المارستانية " وذكره شيخنا تاج الدين علي بن انجب في تاريخه ..."[٩٠] وقال في ترجمة عماد الدين ابي العلاء رجاء بن محمد بن هبة الله الاصبهاني :ذكره شيخنا تاج الدين في كتاب لطائف المعاني..." [٩١]

٢- محبّ الدّين أبو محمّد سعيد بن محمّد بن أبي النجم الحدّادي المقرئ. البغدادي ، سمع من أبي طالب على بن أنجب بن الساعي الخازن وغيره . وابنه أبو العباس احمد سمع من ابن الساعي أيضا . وآخرون " ،أصله من الحدّاديّة، وقدم بغداد واستوطنها وسكن النظاميّة، وكان يروي حديث معاذ بن جبل (رضي الله تعالى عنه) عن النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أنه قال:(ما عظمت نعمة الله على عبد إلاّ عظمت مؤونة النّاس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرّض تلك النعمة للزّوال). والحدّادية قرية قرب بغداد[٩٢].

٣- ابو العباس ، أحمد بن غزال بن مظفر بن يوسف بن قيس الواسطي المقرئ المجود نجم الدين ولد في رمضان سنة ٦٢٧ هـ ، وتعانى القراءات إلى أن مهر فيها واشتهر بها فصار شيخ الإقراء بواسط وكان قد سمع كثيرا من المرجا بن شقيرة وغيره ومات في شهر رجب سنة ٧٠٧ هـ ،بواسط ذكره عمر بن عليّ القزوينيّ في مشيخته تلميذا لابن أنجب أكثر من مرة، يقول مثلا حينما ذكر كتاب الأربعين المسلسلات المستخرجة من الصّحاح من رواية المحمّدين، تخريج أبي المحاسن عبد الرزّاق بن نصر الطّبسي: «أرويه عن الشيخ أحمد بن غزال بن مظفّر المقرئ، والمدرّس يحيى بن عبد الله بن عبد الملك، وغيرهما، إجازة عن عليّ بن أنجب بن عثمان الشافعي» وروى أحمد بن غزال، عن ابن أنجب أيضا، كتاب المصابيح [٩٣].

ذكره عمر بن عليّ القزوينيّ[٩٤] في مشيخته تلميذا لابن أنجب أكثر من مرة، يقول مثلا حينما ذكر كتاب الأربعين المسلسلات المستخرجة من الصّحاح من رواية المحمّدين، تخريج أبي المحاسن عبد الرزّاق بن نصر الطّبسي: «أرويه عن الشيخ أحمد بن غزال بن مظفّر المقرئ، والمدرّس يحيى بن عبد الله بن عبد

الملك، وغيرهما، إجازة عن عليّ بن أنجب بن عثمان الشافعي» وروى أحمد بن غزال، عن ابن أنجب الحافظ أيضا، كتاب المصابيح[٩٥].

٤- شرف رشف الدين الدمياطي، الإمام العلامة ، الحافظ الحجة الفقيه النسابة ، شيخ المحدثين ، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن ابن خلف بن أبي الحسن اليوني الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف . مولده في آخر سنة ٦١٣ هـ ، تفقه بدمياط وبرع ، ثم طلب الحديث . . وكتب العالي والنازل وجمع فأوعى ، وسكن دمشق فأكثر بها من ابن مسلمة وغيره ، ومعجم شيوخه يبلغون ألفا وثلاثمائة إنسان . وكان حاذقا حافظا متقنا ، جيد العربية عزيز اللغة ، واسع الفقه ، رأسا في علم النسب ، دينا كيسا متواضعا نسابا ، محببا إلى الطلبة ، مليح الصورة نقي النية كبير القدر . .. . فتوفي في ذي القعدة سنة ٧٠٥ [٩٦]، ذكره في معجمه، وأورد له حديثا بروايته إياه عنه، وذكره أيضا ابن رافع السّلاّميّ[٩٧] مع من ذكر من تلاميذ ابن أنجب الذين درسوا على يديه.

٥- فخر الدين ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم التفتزاني ، الخرساني الشافعي .ذكر أيضا في مشيخة القزوينيّ من تلاميذ ابن أنجب، روى عنه إجازة المعاجم الثلاثة للطبراني [٩٨].

٦- جمال الدين يحيى بن عبد الملك المدرس الواسطي ،ذكره القزوينيّ[٩٩] في مشيخته مع من ذكر من تلاميذ ابن أنجب الساعي.

٧- الدقوقي[١٠٠] ، محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود البغدادي محدثها وحافظها وشيخ المستنصرية بها الامام تقي الدين أبو الثناء ولد في بكرة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستماية ، سمع الكثير بإفادة والده ثم بنفسه غيرهم ، روى عن عبد الصمد وابن أبي الدم وابن الساعي وغيرهم وكان مقدما على أقرانه فردا في زمانه له المؤلفات الحسنة والتخاريج المفيدة واليد الطولى في الوعظ والأدب والنظم الرائق والنثر الفائق وكان يجتمع عليه إذا قرأ الحديث خلق لا يحصون يبلغون الوفا وكان له جلالة عجيبة وإفادة للغاية مات رحمه الله تعالى في يوم الاثنين العشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية ببغداد وكانت جنازته مشهودة حضرها الجم الغفير وحملت على الرؤس إلى تربة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فدفن بها ولم يخلف شيئا رحمه الله وإيانا [١٠١]. قال الحافظ ابن حجر: «أسمعه أبوه على عليّ بن أنجب المؤرّخ»[١٠٢] .

٨- ابن قنينو ، عبد الرحمن بن ابراهيم الاربلي الشهير بابن قنينو ، المؤرخ الشهير ، أبو محمد ، بدر الدين ، المولود سنة ٦٤٠هـ ،أديب ، مؤرخ ، ناظم . مدح الملوك ، واشتغل بالتجارة . له خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لابن الساعي ، صرّح في كتابه خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك أكثر من مرّة بتلمذته على شيخه ابن أنجب.. توفي سنة ٧١٧هـ[١٠٣].

٩- جمال الدين ابن العاقولي[١٠٤] ، عبد الله بن محمد بن علي بن ثابت الواسطي البغدادي ،الشافعي ، الإمام مفتي العراق ، مدرس المستنصرية ولد سنة ثمان وثلاثين وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ،

تفقه ودرس وأفتى وعدل سنة سبع وخمسين وكان يقول إنه سمع من محيي الدين ابن الجوزي وسمع من الكمال الكبير روى عن ابن الساعاتي شيئا في تأليفه ورزق الحظ في فتاويه وكان إماما عالما مفتيا شهما حميد الطريقة أفتى نحوا من سبعين سنة دفن بداره التي وقفها على ملقن وعشرة أيتام وذكر أنه ما رئي أكثر جمعا من جنازته وخلف ولدا ذكيا مشتغلا بالحكمة والبحث ودرس وعظم الأعلام ، ذكر الحافظ ابن حجر[١٠٥] أنه سمع من ابن الساعي ، قال: «وسمع من الكمال الكبير وابن الساعي»[١٠٦].

المبحث الخامس:

مؤلفاته:-

حصل ابن الساعي البغدادي على شهرة واسعة لكونه واحد من المصنفين الذين عرفوا بغزارة الانتاج العلمي، اذ صنف عدداً كبيرا من المؤلفات نالت ثناء واستحسان علماء عصره من مؤرخين ومحدثين وفقهاء ولغويين وغيرهم، التي جعلت منه مؤلفا يشار له بالبنان. وقد وصفت مؤلفاته بانها ذات طبيعة خاصة، حملت بصمات ثقافية، إذ عالجت موضوعات متعددة ومتنوعة ، اذ كانت له مصنفات كثيرة في التفسير و الحديث والفقه والتاريخ والأدب والبلاغة، والأنساب والجغرافية، والتراجم، وغير ذلك.

ومهما يكن من اختلاف بين العلماء والمؤرخين قديما وحديثا في عدد مؤلفاته فأن ابن الساعي كتب من كل فن وأبدع في كل علم ومؤلفاته العديدة ملأت المكتبة العربية الاسلامية. وقد دفعه حبه للعلم واطلاعه الواسع في العلوم كافة .

وقد تناول مؤلفات ابن الساعي بالوصف عدد من المؤرخين قديما وحديثا ،وقد ترجم له ابن قاضي شهبة[١٠٧] ، وقال : "... ، له مصنّفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والتاريخ ". . . وقال الذهبي : وقد أورد الكازروني في ترجمة ابن الساعي أسماء التصانيف التي صنّفها ، وهي كثيرة جداً ! لعلّها وقر بعير . . . وترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات[١٠٨] وعدّد بعض مؤلّفاته... ، وترجم له الأسنوي[١٠٩] في طبقات الشافعية ، وابن رافع السلامي[١١٠] في منتخب المختار وعدّد بعض مؤلّفاته ، وذكر منها شرحه على نهج البلاغة ،.وترجم له الذهبي في تذكرة الحفّاظ[١١١] وقال :"صاحب التصانيف" وعدد قسما منها ،. . . كما له ترجمة السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة[١١٢]ذكره بقوله:" وهو صاحب التصنيفات الأنيقة والتأليفات الرشيقة لفن التاريخ وغيره" ، وعدد بعض كتبه ، وفي أعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة صاحب الذريعة (رحمه الله) ، وقال : ترجمه الدكتور مصطفى جواد في مقدّمة كتابه (نساء الخلفاء) ، والجزء التاسع من كتابه الآخر (الجامع المختصر) مفصّلاً لأحواله ، وعدّد من مؤلّفاته ٥٦ كتاباً . . . وممّا يوجد من مؤلَّفاته : المقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، مخطوط كتب سنة ٧٦٩ هـ ، يوجد في تركيا ، ذكره الدكتور ششن في نوادر مخطوطات تركيا ٢ / ٢٣٤ .

والجوائز التي حصل عليها من اهدائه بعض من مصنفاته الى خلفاء بني العباس والامراء والوزراء والاعيان. ووقف كتبه على المدرسة النظامية.

وحرصاً على الدقة سأكتفي بذكر مؤلفاته، وزيادة للتوثيق فقد رجعنا الى بعض المصادر المتخصصة في هذا الموضوع, وهي على النحو الآتي:

١-الأحاديث الثمانية العالية، ذكره اسماعيل باشا البغدادي[١١٣] ، و في كشف الضنون بعنوان[١١٤] " الاحاديث الثمانية الغالية في الاحاديث الثمانية العالية".

٢-اخبار الأدباء [١١٥]. ذكره ابن قاضي شبهة[١١٦] في طبقات الشافعية ب "معجم الأدباء في خمس مجلدات" ، وورد بعنوان" بغية الالباء من معجم الادباء :ذكره ابن الساعي في كتابه الدر الثمين[١١٧] في ترجمة الرضي الموسوي.

٣- المنهاج في اخبار الحلاج " ذكره ابن الساعي في كتابه الدر الثمين[١١٨] في ترجمة الحسين بن منصور الحلاج ،وذكر ايضا في كشف الضنون[١١٩] وهدية العارفين[١٢٠] و الاعلام[١٢١] بعنوان " اخبار الحلاج "وبهذا العنوان نشر لويس ماسنيون قطعه منه ، ثم اعيد نشره بتحقيق وتعليق: موفق فوزي جبر.

٤-اخبار الخفاء [١٢٢] وذكره الذهبي[١٢٣] ب " مناقب الخلفاء ". – وذكر خير الدين الزركلي[١٢٤] ب"طبقات الخلفاء".

٥-اخبار الربط وال مدارس[١٢٥] .

٦-اخبار الزهاد، ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام[١٢٦] ،ورد في هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي[١٢٧] ب" خبار الزهاد ومناقب ألاولياء المقربين والافراد" توجد نسخة خطية من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية برقم (٧٥ تاريخ)، وقد كتب دكتور بشار عواد مقالا في وصفها في مجلة المورد العراقية[١٢٨].

٨-اخبار قضاة بغداد ، ذكره السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة[١٢٩] ،و خير الدين الزركلي ، الأعلام[١٣٠] ،واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٣١].

٩-اخبار المصنفين ، ذكره بهذا العنوان كل من خير الدين الزركلي في الاعلام[١٣٢] واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٣٣] ،وكذلك حاجي خليفة في كشف الظنون[١٣٤] "أخبار المنصفين في كتابه : " أسماء المصنفات" ، وذكره ابن الساعي في مقدمة كتابه بعنوان" الدر الثمين في اسماء المصنفين"[١٣٥] وذكره ابن الطقطقي الحسني في نفس العنوان في كتابه انساب الطالبين[١٣٦] ،وبنفس العنوان ذكره العلامة محمد عبد الحي الكتاني في كتابيه : تاريخ المكتبات الاسلامية ومن الف في الكتب[١٣٧] ، والتراتيب الادارية في نظام الحكومة النبوية، وقال:" عندي المجلد الاول ظفرت به في تونس بخط مشرقي قديم يظهر منه انه كتب قريبا من عصر مؤلفه" وقال عنه في التراتيب الادارية [١٣٨]:" ومنهم صاحب الدر الثمين في اسماء المصنفين، وهو عندي في مجلد ،وملفه الامام المؤرخ البارع تاج الدين ابو طالب علي بن انجب بن عثمان بن عبد الله المعروف بابن الساعاتي البغدادي

....وكتابه هذا من الضنائن التي تفردت بها مكتبتنا [١٣٩]، وقد ذكره في كتابيه: التراتيب الادارية ، وفهرس الفهارس، بعنوان " اخبار المصنفين" وهو في عدة مجلدات[١٤٠] ، وسوف نتطرق لمنهج الكتاب بالتفصيل في المبحث الثالث.

١٠-اخبار الوزراء [١٤١].ذكره الصفدي[١٤٢] و الذهبي[١٤٣] ب" كتاب تاريخ الوزراء " .

١١- كتاب الايناس في مناقب بني العباس[١٤٤] . ذكره الصفدي[١٤٥] بقوله: "وصله المستنصر بمائة دينار على هذا الكتاب" وقد اورد الذهبي[١٤٦] قول ابن الساعي :" وفي رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة ، برز إلي من البر المستنصري مائة دينار في مقابلة كتاب وسميته بكتاب ((الإيناس في مناقب خلفاء بني العباس)) ".

١٢-تاريخ الشهود والحكام ،ذكره بهذا العنوان اسماعيل باشا البغدادي في هدية العرافين[١٤٧] ، اما ابن الساعي فقد ذكره في كتابه الدر الثمين[١٤٨] في ترجمة محمد بن المظفر الحموي بعنوان " الشهود والحكام في مدينة السلام " وذكره احاجي خليفة في كشف الضنون[١٤٩] بعنوان " تاريخ الشهود والحكام ببغداد" وقال:" وهو كبير بثلاث مجلدات".

١٣-تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء[١٥٠] وذكر الصفدي[١٥١] والذهبي بقولهم"[١٥٢] ومنهن سمر أم أولاد المستعصم الأمراء أحمد وعبد الرحمن ومبارك.. و " نساء الخلفاء المسمى : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء – طبع " [١٥٣] تحقيق الدكتور مصطفى جواد

١٤-الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير في خمس عشرة مجلدا[١٥٤] . ذكر خير الدين الزركلي[١٥٥] " يقع في خمسة وعشرين مجلدا ، رتبه على السنين وبلغ فيه آخر سنة ٦٥٦ هـ وما زل يجمع فيه الى ان مات ،ويعد هذا الكتاب من اهم كتب ابن الساعي ، ذكره في مقدمة كتابه الدر الثمين[١٥٦] ،طبع منه المجلد التاسع ، تحقيق: مصطفى جواد.

١٥- مختصر اخبار الخلفاء ، ويعرف بتاريخ ابن الساعي، وهو كبير يزيد على ثلاثين مجلدا، يبحث عن تاريخ الدولة العباسية من تشكيلها إلى انقراضها طبع بمصر سنة ١٣٠٩ هـ ، وطبع معه كتاب غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار لابن زهرة الحسيني نقيب العلويين في حلب ، مطبوع بمصر بولاق ، ذكره السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة[١٥٧] .

١٦-الحث على طلب الولد [١٥٨]. ذكره الذهبي في تاريخه[١٥٩] بقوله:" عمله باسم مجاهد الدين أيبك الدوادار الصغير وقدمه له يوم دخوله على ابنة صاحب الموصل لؤلؤ ، ونقل الخبر الصفدي[١٦٠] في الوافي بالوفيات.

١٧-ذيل تاريخ الكامل لابن الأثير في خمس عشرة مجلدا[١٦١] . ذكره ابن قاضي شهبة[١٦٢] في خمس مجلدات ، وكذلك ذكره بنفس العنوان الذهبي في تاريخ الإسلام -[١٦٣] .

١٨-سيرة المستنصر ،ذكره الذهبي في تاريخه[١٦٤] والصفدي بالوافي بالوفيات[١٦٥] وحاجي خليفة في كشف الضنون[١٦٦] .

١٩- شرح المقامات للحريري في خمس وعشرين مجلدا ، ذكر ذلك كل من ابن قاضي شبة في طبقات الشافعية[١٦٧] و كذلك خير الدين الزركلي في الاعلام واسماعيل باشا البغدادي في هدية العرفين[١٦٨] وهو من بين اطول شروح مقامات الحريري كما ذكر في كشف الضنون[١٦٩] بعنوان" نهاية الفوائد الادبية في شرح مقامات الحريري"[١٧٠] .

٢٠- شرط المستنصرية في مجلد واحد ، ذكر في كشف الضنون[١٧١] لحاج خليفة وكذلك اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٧٢].

٢١-شعر الزمان[١٧٣] ذكر ذلك الصفدي بالوافي بالوفيات[١٧٤] ، اما ابن قاضي شهبة[١٧٥] فذكره بعنوان " شعراء الزمان في عشر مجلدات ، وقال الذهبي[١٧٦] في تاريخه " وعمل تاريخا لشعراء زمانه" وسماه خير الدين الزركلي[١٧٧] "تاريخ الشعراء ".

٢٢-غرر المحاضرة ودرر المكاثرة ، ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام[١٧٨] ،واسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٧٩] والسيد محسن الامين في اعيان الشيعة[١٨٠].

٢٣- كتاب غزل الظراف في مجلدين أجازه المستنصر عليه مائة دينار، ذكر الصفدي في الوافي بالوفيات[١٨١] ، وذكر إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٨٢] ب" غزل الطرف ".

٢٤- لطائف المعاني في ذكر شعراء زماني[١٨٣] ، ذكره ابن الساعي في مقدمة كتابه الدر الثمين[١٨٤]

٢٥-المعلم الأتابكي[١٨٥] ،ذكره الذهبي[١٨٦] بقوله:" (التاريخ المعلم الأتابكي)) ، التمس منه تأليفه صاحب شهرزور نور الدين أرسلان شاه بن زنكي بن أرسلان شاه بن السلطان عز الدين مسعود بن السلطان قطب الدين مودود بن زنكي بن آقسنقر التركي ، وفي أخبار بيتهم ، وأجازه عليه بمائة دينار" وايضا ذكره الصفدي[١٨٧] الوافي بالوفيات ، وهو كتاب في التاريخ .

٢٦-المقابر المشهورة والمشاهد المزورة[١٨٨] ، ذكره حاج خليفة في كشف الضنون[١٨٩] و اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين[١٩٠]، توجد نسخة مخطوطة باماسيا في تركيا نوادر مخطوطات تركيا ، ذكرها دكتور رمضان ششن في فهرسه[١٩١].

٢٧- كتاب نزهة الأبصار في أخبار ابني المستعصم الشهيد وما أنفق عليهما من الأموال وتفاصيل ما عمل من المآكل والملابس وما عمل من المدائح فأعطى عليه مائة دينار – ذكر ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات[١٩٢]، وقد ذكره ابن الساعي في تاريخه[١٩٣] بعنوان "نزهة الابصار في ختان ابني المستعصم بالله العباسي " ، وذكر في كشف الضنون وهدية العارفين[١٩٤] ومعجم المؤلفين[١٩٥] بعنوان" نزهة الأنصار".

٢٨-" وسيرة الخليفة الناصر" ،ذكره الذهبي في تاريخه[١٩٦] وفي تذكرة الحفاظ[١٩٧] والصفدي في الوافي بالوفيات[١٩٨] .

٢٩- ومصنف في آل البيت. [١٩٩]

٣٠-طبقات الفقهاء في ثمان مجلدات[٢٠٠] . وقد ورد بعنوان" الاقتفاء في طبقات الفقهاء" ذكره ابن الساعي في كتابه الدر الثمين[٢٠١] في نهاية ترجمة الشافعي.

٣١-اخبار الديلم ، ذكره حاجي خليفة في كشف الضنون[٢٠٢] .

٣٢- شرح نهج البلاغة[٢٠٣]، ذكره ابن الساعي في كتابه الدر الثمين[٢٠٤] عند ترجمة الرضي الموسوي باسم(جهد الاستطاعة في شرح نهج البلاغة).

٣٤-و " ذيل تاريخ بغداد " ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام [٢٠٥]،وهو ذيل على ذيل تاريخ بغداد لابن النجار على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

٣٥- " مناقب الخلفاء العباسيين ، ذكره خير الدين الزركلي في الأعلام [٢٠٦]،وهو كبير في ثلاث مجلدات ، وذكره ايضا بعنوان " اخبار الخلفاء"[٢٠٧].

٣٦- " كتاب " المحب والمحبوب " – بهذا العنوان ذكره خير الدين الزركلي[٢٠٨] ، وذكره ابن الساعي في الدر الثمين[٢٠٩] في ترجمة محمد بن داود الاصبهاني ،بعنوان(ترويح القلوب في شرح حال المحب والمحبوب)" ، الكتاب من ضمن الكتب المفقودة.

٣٧- " الايضاح عن الأحاديث الصحاح" ، ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام[٢١٠].

٣٨- إرشاد الطالب إلى معرفة المذاهب ،ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام [٢١١]"

٣٩-" مشيخته " بالسماع والإجازة في عشر مجلدات ،ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام [٢١٢]، وهو كتاب كبير ذكره فيه شيوخه ،واجازاته ،قال الذهبي في تاريخه[٢١٣] :"وقد اورد الكازروني في ترجمة ابن الساعي اسماء التصانيف التي صنفها ، وهي كثيرة جدا لعلها وقر بعير، منها مشيخته بالسماع والاجازة في عشر مجلدات ، ونقل هذا النص ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب[٢١٤] ، والصفدي في الوافي بالوفيات[٢١٥] حيث قال : انها تقع في عشرين مجلد، وكذلك ذكره حاجي خليفه في كشف الضنون[٢١٦].

وعلى الرغم من كثرة تصانيف ابن الساعي ومكانته العلمية إلا ان مصنفاته لم تسلم من النقد والتجريح، وإذا ما رجعنا لأراء منتقدي ابن الساعي وتأملنا في كل رأي منها ، ليس بهدف الدفاع عنه ، إنما رغبة في معرفة صحة الآراء ومدى دقتها نجد ان في مقدمة منتقديه كان " العيني " ذلك المؤرخ المنافس لابن الساعي . هذا فضلاً عن الخلاف المذهبي بينهما ، فانتقده قائلاً [٢١٧] : " ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن ، ... رحمه الله قليل المعرفة بالمتقدمين ولذلك كثر له فيهم وقوع التعريف والسقط

وربما صحف المتون ، وأما في المتأخرين فقد تفرد في تراجمهم بما لا يوافق عليه وكان يكثر على الاعتماد وعلى من لا يوثق به من غير عزو إليه " .

وثم يأتي من ضمن منتقديه ابن قاضي شهبة[٢١٨]. بعد ان ترجم له ذاكرا مصنفاته بقوله:" وهي كثيرة جدا لعلها وقر بعير منها مشيخته بالسماع والإجازة في عشر مجلدات وقرأ على ابن النجار تاريخه الكبير لبغداد وقد تكلم فيه فالله أعلم وله أوهام ...

اما الذهبي[٢١٩] الذي بعد ان ترجم له قائلاً : ". وما هو من أحلاس الحديث بل عداده في الإخباريين". والرأي نفسه نقله بعض من ترجمه، كالسّيوطيّ[٢٢٠] في طبقات الحفّاظ .

أمّا الحافظ ابن كثير[٢٢١] فقد ليّنه في البداية والنّهاية حين قال: «لم يكن بالحافظ والضابط المتقن»

والشّقّ الأوّل من حكم الذهبيّ يمكن أن ينصرف إلى غمز عدالة الرجل، كما يمكن أن ينصبّ على وصف مذهبه العقدي، والاحتمال الثاني هو الأرجح عندنا، فقد رمي ابن أنجب بالتشيّع، وترجم في أكثر من مصدر من مصادر تراجم رجال الشّيعة ، ترجمه مثلا محسن الأمين في أعيان الشيعة[٢٢٢]، وترجم أيضا في طبقات أعلام الشيعة[٢٢٣]، وترجم له في الذريعة في أكثر من موضع.ولعلّ النّفس الذي كتب به الدّرّ الثمين يؤكّد ذلك؛ لأنه ترجم مجموعة من مصنّفي الشّيعة، وذكر كتبهم بتفصيل، وما ذكر أحدا من آل البيت إلا صلّى عليه وسلّم، وهو ديدن الشّيعة والله أعلم. فإن قيل: إنّ أهل السّنة أيضا قد سلّموا على أهل البيت في كتبهم،

فالجواب: أنّ الأصل فيهم أنهم يترضّون عنهم، وقد يسلّمون عليهم على جهة الاستثناء، والأحكام تبنى على القاعدة، لا على ما استثني منها.وفي المقابل، الأصل عند الشّيعة أنهم يسلّمون على أهل البيت. وقد يترضّون عنهم أحيانا، وهذا ملحوظ عند ابن الساعي، حيث نجد صنيعه مبنيّا على الأصل، إذ غالبا ما يسلّم عليهم، ولم يترضّ عنهم إلاّ في موضع أو موضعين من الكتاب.

لكنّ هذا التجريح والغمز لا ينقص، بأيّ حال من الأحوال، من قدر الرجل، ولا ينبغي أن يحجب علمه وفضله ومكانته كعالم من أشهر علماء القرن السابع الهجريّ الذين أغنوا الخزانة العربيّة بمؤلّفات نفيسة بالرّغم من أنّ أغلبها ما زال في حكم المفقود.

المبحث السادس :

<u>منهج ابن الساعي في كتابه الدر الثمين في اسماء المصنفين:-</u>

يعد كتاب الدّرّ الثمين لابن الساعي البغدادي ، من الكتب القيمة في تراث الامة الاسلامية ، ويحتوي الجزء الأول من هذا الكتاب تراجم المصنّفين ،من اسمائهم ، وأنسابهم، وكناهم ، والقابهم ، ومناقبهم، وأسماء مؤلّفاتهم، ونتف من أشعارهم، ونوادر من أخبارهم.

وقد قدم لكتابه بمقدّمة ضاع اغلبها ، وبدأ ابن الساعي تراجم كتابه بالمحمّدين، فتراجم من سمّي إبراهيم، فالذي يليه، حسب ترتيب حروف المعجم. وقد افتتحه بترجمة وافية للإمام الشافعيّ، لأنه كما قال: "هو

أول من صنّف في الفقه ودوّنه[٢٢٤] " ، وذكر نبذة من مناقبه، وما وجده من كتبه، وختم هذه الترجمة بذكر وفاته ومدفنه.

لهذا، يمكن اعتبار الدّرّ الثمين كشّافا لما كانت تزخر به الخزانة العربيّة الإسلامية من درر ونفائس ونوادر، أكثر منه كتاب تراجم، على الرّغم من تناوله لموضوع التراجم وما يحتوي عليه من إضافات مهمّة يكاد ينفرد بها. ولو وصل إلينا الكتاب كاملا لوقفنا على مزيد من المترجمين، ومن المؤلّفات التي فات ذكرها الكثير من معاصريه والذين جاءوا بعده.

وعلى الرّغم من أنّ أغلب الأعلام المترجمين في الدّرّ الثمين ترجموا في مصادر أخرى، كالفهرست لابن إسحاق النّديم، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، وغيرهما، إلاّ أنّ هذا الكتاب يضمّ مجموعة من تراجم شيوخ ابن الساعي البغدادي ومعاصريه. وهو في هذه التراجم عمدة لغيره من الأدباء والمؤرّخين، لأنه استقى بعض الأخبار المتعلّقة بشيوخه ومعاصريه منهم مشافهة دون عزو أو إسناد.

وتعكس هذه التراجم جميعها الأدب الكبير، والأخلاق العالية التي كان يتّصف بها ابن أنجب، فقد كان مثالا للتلميذ النّجيب، والإنسان الكريم، المقرّ بالفضل لأهله

ويستطرد ابن الساعي، أحيانا، في بعض تراجمه، فيذكر بعض الأحداث التاريخية البارزة التي وقعت في سنوات معيّنة، يقول، مثلا، في ترجمة محمد بن طلحة بن محمد أبي سالم النّصيبيّ العدويّ القرشيّ، حين ذكر عرضا سنة ٦٥٦ هـ: «وهي السنة التي أخذت فيها بغداد، وانقرضت الدولة العباسية، واستولت الدولة الجنكزخانية،. . . وكثر فيها القتل والسّفك والاستئصال» [٢٢٥].. ومن ذلك أيضا: قوله في وصف بعض أحداث سنة ثمان وستين وخمس مائة: «وهي السنة التي غرقت فيها بغداد في خلافة المستضيء» [٢٢٦].. وذكر تاريخ افتتاح المدرسة المستنصرية في رجب سنة إحدى وثلاثين وست مائة في موضعين من كتابه، وذكر مجموعة من شيوخها. كما ذكر افتتاح المدرسة التي بنتها أمّ الإمام الناصر لدين الله ببغداد في غرّة المحرّم سنة ٥٩٠ هـ[٢٢٧].. هذا بالإضافة إلى تعداد مجموعة من مدارس بغداد ورباطاتها وبعض من درّس بها. ومثل هذه الأحداث التاريخية لا تخفى أهميتها، وإن ذكرت عرضا في تراجم المصنّفين.

اسم الكتاب

ورد في مقدمة الكتاب بعنوان (الدر الثمين في اسماء المصنفين) وقد أشتهر بين المختصين والدارسين والباحثين بعنوانه هذا كاملاً .

تاريخ تأليفه:-

لم نجد فيما بقي من كتاب الدّرّ الثمين في أسماء المصنّفين ما يساعدنا على تحديد التاريخ الدقيق لتأليفه، باستثناء بعض الإشارات المتفرّقة في ثناياه وفي غيره من المصادر التي قد تساعد على تحديد تاريخ تقريبيّ للتأليف. فقد تتبّعنا التواريخ التي ذكرها ابن الساعي في تراجم المصنّفين، فوجدنا أنه ترجم بعض الأعلام الذين توفّوا بعد الخمسين وستّ مائة، وذكر تاريخ وفياتهم، مثل: ترجمة الفقيه أبي سالم محمد بن

طلحة بن محمد أبي سالم النّصيبيّ العدويّ الذي توفّي سنة ٦٥٤ هـ . وقد وصف، في هذه الترجمة ، سقوط مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هـ، قال فيها:" إنّها سنة القتل والسّفك والاستئصال[٢٢٨] ". وترجم محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس العلويّ الذي هلك في موقعة أخذ بغداد في نفس هذه السنة. ثم ترجم أحد أصدقائه، وهو إبراهيم بن جعفر الواسطيّ المتوفّى سنة ثمان وخمسين وستّ مائة.[٢٢٩]

بل الأكثر من ذلك أنه ترجم أحد الأعلام الذين توفّوا بعد الستين وستّ مائة، وهو داود بن عبد الوهاب بن نجاد بن أبي البركات النّحويّ، الذي مات يوم الجمعة سابع عشر شوال من سنة ٦٦٥ هـ، [٢٣٠]، وهي آخر سنة ذكرت في كتاب الدّرّ الثمين في أسماء المصنّفين، وهذا يدلّ على أنّ ابن أنجب قد ألّف هذا الكتاب في هذا التاريخ أو بعده بقليل.

دوافع التأليف:-

شكلت دوافع التأليف عوامل متعددة في مقدمتها الدافع الذاتي والميول الشخصية والعلمية التي راودته منذ نشأته وتكمن وراء اختياراته لهؤلاء "المصنفين" توجهاته العلمية والفكرية حيث ركز على تراجم المصنفين، وتبيان إنجازاتهم في الميادين العلمية والادبية ، ويرجع هذا إلى أنّ غاية ابن الساعي الأولى ليست تراجم الأعلام بقدر ما هي سرد لمؤلفاتهم، لإبراز غنى وضخامة التّراث العربيّ الإسلامي : من بداية عصر التأليف حتّى عصر المؤلف الذي هو القرن السابع للهجرة. وقد أكّد هذا بقوله في ترجمة أبي عليّ ابن سينا الحكيم : " وأخبار ابن سينا غريبة عجيبة، قد ذكرتها مستوفاة في كتاب مفرد، وليس هذا الكتاب بصدد أخبار المصنّفين، بل المقصود التعريض بذكر نبذة من أخبارهم، وذكر تصانيفهم. " [٢٣١]

نشرات الكتاب:-

نشر كتاب الدر الثمين في اسماء المصنفين لابن الساعي البغدادي هي:

١-تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي ، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس ،الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

أراء العلماء في الكتاب:-

لقد حصل كتاب ابن الساعي البغدادي" الدر الثمين في اسماء المصنفين" على استحسان وثناء العلماء والمؤرخين المحدثين والقدماء من بينهم شاكر مصطفى اذ قال : لو وصلنا كتاب الدر الثمين لكان ثروة للباحثين والعلماء فهو ثاني كتاب جامع يصدر في هذا الموضوع بعد كتاب الفهرس للنديم، وقد كان يغني عن الكثير من البحث.[٢٣٢]

الخطة العامة للكتاب:-

كان موضوع التراجم ودراستها من أكثر الموضوعات أهمية التي تناولها ابن الساعي في عدد من مؤلفاته وبدرجات متفاوتة بحسب ما يقتضيه هدف الكتاب وغايته، لذلك يقوم كتاب" الدر الثمين في اسماء المصنفين " على أساس الترجمة لمجموعة كبيرة من الأعلام المشهورين ممن شاركوا في الحياة الفكرية

والحضارية والعلمية وغيرها، وبذلك يكون ابن الساعي قد خلد بعمله هذا مئات العلماء والأدباء واللغويين والنحاة ذكرا اسماء مصنفاتهم في مختلف فنون المعرفة .

الديباجة:-

أستهل ابن الساعي البغدادي كتابه "الدر الثمين في اسماء المصنفين " بمقدمه ضاع اغلبها ، وقد دفعه منهجه إلى ذكر عنوان هذا الكتاب كاملا فيما بقي من مقدّمته، فقال: " ومن عدا هؤلاء فقد ذكروا في كتاب التاريخ الجامع المختصر من الحكماء والأطبّاء والكتّاب والبلغاء وغيرهم، وسمّيته :"كتاب الدّرّ الثمين في أسماء المصنّفين" . ومن الله التوفيق، وبه أستعين. [٢٣٣]

القسم الأول من المقدمة ضاع مما ضاع من أجزاء الكتاب.، ثم تتلوه أجزاء الكتاب، ويتضح لنا إن أجزاء هذا الكتاب تحتل مكانة جيدة حيث يمكن الوثوق بها لأنها نهلت من مصادر موثوقة .

ويضمّ الدّرّ الثّمين أكثر من أربع مائة ترجمة من تراجم المصنّفين، افتتحه ابن الساعي البغدادي بترجمة محمد بن إدريس الشافعي، وختم المجلّد الأوّل بترجمة عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبيّ أبي القاسم البلخيّ المتكلّم المفسّر الأديب.

وبدأ تراجم كتابه بالمحمّدين، فتراجم من سمّي إبراهيم، فالذي يليه، حسب ترتيب حروف المعجم. وقد افتتحه بترجمة وافية للإمام الشافعيّ، لأنه كما قال: " بدأت به لأنه أول من صنّف في الفقه ودوّنه" وهو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف" .[٢٣٤]. وذكر نبذة من مناقبه، وما وجده من كتبه، وختم هذه الترجمة بذكر وفاته ومدفنه.

وقد حاول ابن الساعي البغدادي جاهدا إن يستفيد من الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها من موارده الكثيرة التي استقى منها معلوماته، زيادة على ما حصل عليه أثناء رحلاته في البلاد الإسلامية وحصوله على معلومات أضافية من مشافهتهِ لشيوخه واستماعه للرواة والحفاظ وإخضاعها لقابلياته الأدبية والعلمية وطبيعة اهتمامه بغية إضفاء المعلومات الجديدة على كتابه.

التنظيم:-

مال ابن الساعي البغدادي إلى التفنن في ترتيب وتنسيق كتابه فقد أتبع نظاماً دقيقاً إذ راعى تسلسل المترجم لهم على حروف المعجم، "لكنه بدأ بالمحمدين تبركاً بأسم النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ثم رتب ما بعدهم على حروف الهجاء.

طول وقصر الترجمة:

ونلاحظ إن المادة الموجودة في كل ترجمة تختلف عن الأخرى حسب طبيعة المترجم له وقيمته العلمية أو الأدبية، ومكانته الاجتماعية ، وعدد مصنفات المترجم له وهي الغاية من تاليف هذا الكتاب ، ومن السهل أن نجد اختلافاً واضحاً بين ترجمة المحدث أو الفقيه مثلاً أو ترجمة الصوفي أو الخطيب، إذ نجد أحياناً أن بعض التراجم لا تبلغ سطر او سطرين ، ذكرا اسمه ومصنفاته مثل ذلك ترجمة" محمد بن عبد

الله ، غلام أبي معشر. له من الكتب: كتاب المدخل إلى صناعة النجوم [٢٣٥]"، واحياناً تقتصر الترجمة على ذكر الاسم فقط واسماء كتبه كما في ترجمة " حفصويه ... هو أول من ألّف كتابا في الخراج، وكان مقدّما في صناعة الكتابة[٢٣٦] ".، او يختصر على اسمه واسم ابيه مثل" الحسن بن رشيق ،كان شاعرا أديبا نحويّا، حسن التآليف، صنّف في الردّ على ابن شرف القيروانيّ ، وله: كتاب الأنموذج [٢٣٧]".، واحيانا يصرح ابن الساعي بعدم معرفته بحال المترجم كمال في ترجمة " الحسن بن محمد بن عزيز، أبو منصور اللّغويّ ، لا أعرف من حاله شيئا، غير أنّي وجدت له تصنيفا في اللّغة سمّاه كتاب ديوان العرب وميدان الأدب ، يشتمل على عشر مجلّدات، مرتّب على حروف المعجم. وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وأربع مائة [٢٣٨]" ، وفي الكثير من التراجم ذكر اسم المترجم واسم ابيه ونسبته كما في ترجمة "خراش بن إسماعيل الشّيبانيّ ،كان أحد النّسّاب، وله من الكتب: كتاب أخبار ربيعة وأنسابها [٢٣٩]".

او يقتصر فقط على اسمه ولقبه مثل "سمكة القمّيّ ،ذكره حمزة في كتاب أصبهان، وقال: كان نحويّا لغويّا أخباريّا، وهو مصنّف كتاب الدولة العبّاسية [٢٤٠]".

والاغلب الاعم في منهج ابن الساعي شمول كافة عناصر الترجمة من الاسم واسم الاب والجد والكنية والقلب او اسم الشهر ومن ذكره من العلماء وتاريخ مولده واسماء مصنفاته ويختمها بتاريخ وفاته ومكان دفنه.

وترجع أسباب هذا التباين في حجم بعض التراجم إلى كثرة المعلومات المتوافرة لديه عن المترجم من عدمها. كما في ترجمة " محمد بن علوان بن مهاجر، شيخنا أبو المظفّر الموصليّ .مولده في ليلة الأربعاء سابع جمادى الأولى من سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة. تفقّه أولا بالموصل. وقدم بغداد، وسكن المدرسة النّظامية مدّة يشتغل، حتّى برع في الفقه مذهبا وخلافا وأصولا. وعاد إلى الموصل. فولي التدريس بها بعدّة مدارس. وصنّف كتبا في المذهب والخلاف، فمن ذلك: تعليقة في الخلاف سمّاها ملزم الاعتراف في مسائل الخلاف ، والطريق المستقيم في الجدل، وكتاب المعذرة الشافية ممّا أورد على الطريقة النافية، وكتاب المفيد في المذهب، وكتاب المبين على معنى حديث الأربعين، وشرع في كتاب مبسوط في المذهب لم يتمّه. ولم يزل ينشر العلم ويفيد إلى شوّال من سنة خمس وتسعين وخمس مائة فإنه توجّه حاجّا إلى بيت الله الحرام على عزم المجاورة، وصادف قبولا من الدّيوان، وأكرم غاية الإكرام، وخلع عليه آهبة سوداء فحجّ وعاد. وفي سنة اثنتين وستّ مائة حجّ وجاور وعاد، ولم يزل على قدم التدريس والإفادة، إلى أن توفّي بالموصل في يوم الأحد ثالث المحرّم من سنة خمس عشرة وستّ مائة [٢٤١].

واحياناً تبلغ الترجمة سطراً في صفحة. كما في ترجمة " محمد بن عبد الله ، غلام أبي معشر.له من الكتب: كتاب المدخل إلى صناعة النجوم [٢٤٢] " ، او سطرين وكما في ترجمة"محمد بن موسى الخوارزميّ.كان خازن خزانة المأمون. له من الكتب: كتاب الزّيج ، وكتاب الرّخامة ، وكتاب العمل

بالأسطرلاب ، وكتاب التاريخ [٢٤٣]"، وكذلك ثلاثة اسطر او اكثر كما في ترجمة " محمد بن عيسى، أبو عبد الله الماهانيّ أحد المهندسين. كان له من الكتب: كتاب رسالة في عروض الكواكب وكتاب رسالة في النّسبة وكتاب ستة وعشرين شكلا من المقالة الأولى من أقليدس[٢٤٤]" .

وهناك من التراجم تنطوي على صفحتين وثلاث صفحات واكثر هذه التراجم المطولة لذكر اسماء مصنفات المترجم له كما هو الحال في ترجمة " حمد بن عمر، أبو عبد الله الواقديّ .

من أهل المدينة، قدم بغداد وولي القضاء للمأمون أربع سنين. وكان عالما بالمغازي والسّير والفتوح، واختلاف الناس في الحديث وأحكامهم، وإجماعهم على ما أجمعوا عليه، وكان عظيم القدر في كثرة الرّواية والتصنيف لفنون العلم، جوادا، وقدره عند أهل المدينة عظيم، وكان أحفظ الناس لكلّ شيء إلا القرآن، فإنه لم يكن يحفظه... وكان للواقديّ ستّ مائة قمطر كتبا، وكان كلّ قمطر منها حمل رجل، وكان حفظه أكبر من كتبه، وكان له مملوكان يكتبان ليلا ونهارا تصانيفه. فمن ذلك: كتاب التاريخ والمغازي والمبعث ، وكتاب أخبار مكة، وكتاب الطبقات، وكتاب فتوح الشام ، وكتاب فتوح العراق، وكتاب الجمل، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، وكتاب السّيرة، وكتاب أزواج النبيّ صلّى الله عليه واله وسلم، وكتاب الرّدة والدار ، وكتاب حروب الأوس والخزرج، وكتاب صفّين، وكتاب أمر الحبشة والفيل، وكتاب وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وكتاب السّقيفة وبيعة أبي بكر رضي الله عنه....[٢٤٥] ، وكذلك ترجمة " محمد بن عمران بن موسى المرزبانيّ، أبو عبيد الله الكاتب ،الأخباريّ. أصله من خراسان، وأقام ببغداد، مولده في سنة ستّ وتسعين ومائتين.حدّث عن أبي القاسم البغوي، وأبي بكر ابن الأنباريّ، وغيرهما. قال الخطيب: حدّثنا عنه القاضيان أبو عبد الله الصّيمريّ وأبو القاسم التّنوخيّ ... وصنّف كتبا في أخبار الشّعراء المتقدّمين والمحدثين على طبقاتهم، وكتبا في الغزل والنوادر. وكان حسن الترتيب لما يجمعه، ...[٢٤٦].

وبصورة عامة فان الاختلاف الذي حصل في بعض تراجمه هو في حقيقة الأمر نتيجة طبيعية خاصة وأن إنجازات المترجم الفكرية والعلمية ومشاركاته الحضارية في مجالات الحياة المختلفة ، وما ورد عن التراجم من حكايات وعدد المصنفات تعد واحدة من العوامل التي سببت في جعل التراجم طويلة.

عناصر الترجمة:-

أن تنوع اتجاهات الأعلام المترجم لهم من جهة، وكثرة عدد الموارد التي اعتمدها، ومدى توافرها وتباين نوعيتها من جهة أخرى، أدت إلى الاختلال والتباين في المادة التي احتوتها كل ترجمة ولعل الهدف الذي توخاه ابن الساعي في ترجمته لهؤلاء الأعلام للتنويه بهم وبمكانتهم ومشاركتهم في الثقافة العربية الإسلامية ، من خلال رفدها بالجديد، كلاً من زاوية اهتمامه يجعلنا نلتمس قسماً من السمات العامة في الترجمة الواحدة.

غير إن السمة العامة لتراجم الكتاب هي الإيجاز قياساً إلى كتب التراجم الأخرى، ولعله يقصد من ذلك العناية الخاصة بذكر الأمور المهمة من غير تفصيل كبير في الأمور الثانوية أو غير الأساسية. وكانت الغاية الاساس ذكر اسماء المصنفات للمترجم لهم.

وفي ادنا عناصر الترجمة الرئيس التي اعتمدها ابن الساعي في منهجه في كتابه الدر الثمين:

أولا: الاسم وتوابعه وملحقاته ، ثانيا: المولد، ثالثاً: الشهرة العلمية، رابعا: الرحلات العلمية، خامساً : المكانة العلمية، سادسا: النتاج العلمي والأدبي، سابعا: الشواهد الشعرية، ثامنا: الوفاة.

ولم يلتزم ابن الساعي بمنهج محدّد في تراجم هذا الكتاب، فأحيانا يذكر عناصر الترجمة الأساسية في الترجمة: كالاسم، والكنية، وبعض الشيوخ والتلاميذ والمؤلّفات، وتاريخ الوفاة، ثم يذكر بعض الأحداث التاريخيّة المهمّة التي وقعت في عصر المترجم، وبعض أخباره وأشعاره، ثم يتحدّث عن مكان مدفنه، إلى غير ذلك من النّكت والفوائد. وأحيانا وأخرى يكتفي بترجمة قصيرة لآخرين في سطر أو سطرين، يذكر فيها الاسم والنسب وتاريخ الوفاة وبعض المؤلّفات. لذلك، تفاوتت تراجم هذا الكتاب من حيث الأهمية، والطول والقصر.

ويلاحظ إن هذه العناصر قد تتوافر جميعها في ترجمة معينة في حين يتوافر قسم منها في بعض التراجم الأخرى، وقد لا يتوفر إلا عنصر او عنصران في تراجم أخرى، وقد تتقدم هذه الأمور بعضها على بعض من ترجمة إلى أخرى حسب طبيعة المترجم له وحجم المعلومات المتوافرة عنه، وسأكتفي بذكر بعض الشواهد على طبيعة منهج ابن الساعي البغدادي ، على الرغم من وجود أكثر من شاهد على ذلك في تراجم الكتاب:-

أولاً – الأسم وتوابعه وملحقاته:-

يبدأ ابن الساعي بذكر اسم من ترجم له وأسم أبيه وأسم أجداده على الترتيب، وهي قاعدة عامة أتبعها في أغلب تراجم كتابه، وفي بعض الأحيان كان يشذ عنها فيقتصر على اسم المترجم له واسماء مصنفاته او اسم المترجم ووالده فقط، ويقتصر في بعض الأحيان على ذكر اسم المترجم ونسبه، كما في ترجمة:" سمكة القمّيّ ،ذكره حمزة في كتاب أصبهان، وقال: كان نحويّا لغويّا أخباريّا، وهو مصنّف كتاب الدولة العبّاسية ، [٢٤٧]وكذلك في ترجمة "ربيعة البصريّ ، ،ذكره محمد بن إسحاق النديم في كتاب الفهرست، وقال: هو بدويّ تحضّر، وكان راوية علامة شاعرا. وله من الكتب: كتاب ما قيل في الحيّات من الشّعر والرّجز، وكتاب حنين الإبل إلى أوطانها" . [٢٤٨]وترجمة " العباس بن محمد، أبو الفضل ،ذكره ابن إسحاق وقال: له من الكتب: كتاب مختصر في النّحو، وكتاب الرسائل: مجموعة" [٢٤٩] ، ونعزو سبب ذلك إلى أنه لم يعرفه وأن المصادر لم تذكره.

أما النسبة فتأتي بعد الاسم في الغالب، وكان ابن الساعي يحرص كثيراً على نسبة المترجم فعلى المستوى القبلي أظهر اهتماماً كبيراً بنسب مترجميه إلى القبائل العربية وفروعها، وذكرها في أوجه عدة مثل " سيف

بن عمر التّميميّ" [٢٥٠]، او نسبه إلى أصل القبيلة وفروعها مقدماً الأصل على الفرع في أغلب الأحيان، نحو قوله " خزاعة الأزديّ"[٢٥١] ، أو "القرشيّ أمويّ كوفي " [٢٥٢].وفي أحيان يعكس لنا الصورة إذ كان يتدرج بالنسبة للقبيلة من الخاص إلى العام، كقوله في ترجمة" العدويّ القرشي" [٢٥٣]، وأرجع بعض القبائل إلى أصولها أثناء ترجمته للاعلام أو الأشخاص معتمداً في ذلك على معرفته العامة بالأنساب العربية، نحو قوله"... الجاوانيّ العراقي وجاوان: قبيلة من الأكراد سكنوا الحلّة. "[٢٥٤] وربما نسب المترجم في أحيان أخرى إلى القبيلة والموطن سوية، نحو قوله" الأزديّ البصريّ "[٢٥٥] ، أو " الزّبيديّ الإشبيليّ الأندلسيّ"[٢٥٦]، و" الشّيبانيّ الكوفيّ".[٢٥٧]

وإذا كان المترجم له مولى شخص لم يترك الإشارة إلى ذلك، نحو قوله: "من موالي عليّ بن الحسين عليه السلام "[٢٥٨] وكذلك في قوله:" المازنيّ، كان مولى بني مازن فنسب إليهم:.[٢٥٩].

أما النسبة المكانية فقد ثبتها ابن الساعي البغدادي بأشكال مختلفة، ففي بعض تراجمه تدرج فيها من الخاص إلى العام، نحو قوله :" الإشبيليّ الأندلسيّ" [٢٦٠]، أو بالعكس يتدرج فيها من العام إلى الخاص، نحو قوله:" أصبهانيّ الأصل، نيسابوريّ المنشإ والوطن" [٢٦١].. وإذا كان الموضع عبارة عن محلة من المحال أو مدينة من المدن أو قرية من القرى يتفق من حيث الاسم مع موضع أخر أو قبيلة أخرى فأنه لا يترك الإشارة إلى ذلك من حيث تحديد موضع المحلة أو القرية أو القبيلة التي ينسب إليها المترجم دفعاً للالتباس أو الإشكال الذي قد يحصل، نحو قوله:" ... محمد وسعيد ابنا هاشم الخالديّان ...وهما من قرية من قرى الموصل تعرف بالخالديّة[٢٦٢]". ووكذلك قوله: "... الجبائيّ ، وجبأ: جبل باليمن الآجرّيّ المحوّليّ كان يسكن باب محوّل[٢٦٣]" ، و"الخرائطيّ ،من أهل سرّ من رأى"[٢٦٤].

وينبه أحياناً إذا كان بعضهم ينتسب إلى أكثر من موضع، نحو قوله"... من أهل البصرة،أصله من الفرس"[٢٦٥]. أو قوله "... إسحاق بن إبراهيم الموصليّ أصله من أرّجان ، وإنّما نسب إلى الموصل لأنّ أباه سافر إليها[٢٦٦]" وكقوله "أبو سعيد السّيرافيّ وسيراف المنسوب إليها: بلد على ساحل البحر من أرض فارس [٢٦٧]" أو قوله "... الباطرقانيّ...وباطرقان المنسوب إليها: قرية من قرى أصبهان". [٢٦٨].

كما أثبت ابن الساعي النسبة إلى المهنة أو الحرفة لبعض الأعلام الذين مارسوا مهناً معينةً أو اكتسبوا تلك النسب من خلال أسلافهم أو أجدادهم نحو قوله "الإسكافي [٢٦٩]" و" الزجاج [٢٧٠]" و" القزاز[٢٧١] ، و" العطار[٢٧٢]"، و "البزاز[٢٧٣]"

كما أنه أزال بعض الالتباسات الحاصلة في بعض النسب أو الألقاب، نحو قوله في ترجمة: "محمد بن عبد الرحمن القيقيّ، ...هو منسوب إلى القيقاء ، من أهل مصر، وكانوا جماعة من أفناء القبائل"[٢٧٤].

وقوله في ترجمة : محمد بن الحسن بن أبي سارة الرّؤاسيّ ، سمّي بذلك لكبر رأسه، وكان ينزل النّيل فيعرف بالنّيلي[٢٧٥]": " وأحياناً أخرى يضيف إلى لقب المهنة لقبا علميا أو اتجاها فكريا معيناً كقوله: "

اللغوي [٢٧٦]" ، و"النحوي اللغوي[٢٧٧]" ، "الاديب[٢٧٨]" . كما نسب بعضاً منهم إلى علم من العلوم نحو قوله: " العروضى[٢٧٩]"، "المتكلم [٢٨٠]" و" الفقيه[٢٨١] "، "المؤرخ [٢٨٢]" .

كما اثبت في كتابه أيضاً النسب المذهبية والعقائدية للمترجم لهم التي عرفوا بها واشتهروا بها كقوله:" الحنبلي[٢٨٣] "و" الحنفي [٢٨٤]"، و"الشافعي " [٢٨٥]، "المالكي [٢٨٦]"، " الشيعىّ [٢٨٧]"، . و " المعتزلي [٢٨٨]" ، ولم يغفل الإشارة إلى من غير مذهبه إلى مذهب أخر كقوله:" ...الشافعيّ، ثم انتقل إلى مذهب الشّيعة"[٢٨٩]. "وكان أوّلا زيديّا، وانتقل إلى القول بالإمامة"[٢٩٠].، "وكان شيعيّا يذهب إلى الاعتزال"[٢٩١] .

أما الألقاب والكنى فقد ذكرها بأشكال متعددة منها، ألقاب علمية مثل "المقرئ " [٢٩٢]، "الأديب [٢٩٣]، "البارع "[٢٩٤] ، أو القاباً دينية مثل ،" المؤدب "[٢٩٥]، " الحافظ " [٢٩٦]، "الصوفي[٢٩٧] " ،" الأمام [٢٩٨] "، " المتكلم [٢٩٩]"، وألقاب مركبة مثل "سيف الدين[٣٠٠]" ، وغيرها.

ضبط النسبة لغوياً:-

أولى ابن الساعي البغدادي أهمية بالغة في ضبط النسبة لغويا وتقييد حروف كل لفظ قد يقع فيه تصحيف أو تحريف أو قد يشتبه مع لفظ أخر أو نسبة أخرى سواء كان هذا اللفظ في اسم المترجم له أم في نسبة اسم القبيلة أو البلد أو القرية أو الجد أو لقب بعض الأجداد، وهي قليلة جدا نحو قوله في ترجمة" الحسين بن أحمد بن محمد بن حمزة السّلاّميّ ، بفتح السّين وتشديد اللام، أبو الحسن البيهقي .[٣٠١] "،وكذك في ترجمة " ظالم بن عمرو بن سنان الدّؤليّ، أبو الأسود .بكسر الهمزة، وإنّما فتحوها للنّسبة، كما نسبوا إلى تغلب: تغلبي، وإلى يثرب: يثربي، والدّئل: دابة بين ابن عرس والثّعلب [٣٠٢]" وفي مثل هذه الحالة يكون قد أزال الالتباس وأبعد عنه غوائل التصحيف الذي هو أعظم الآفات في تاريخ التدوين العربي ولا سيما علم الرجال .

والى جانب تفسيره معاني هذه الألفاظ بالعربية، فأنه قد عرف بها ولاسيما ما يتصل بالإعلام البلدانية والمواضع التي يرد ذكرها في تضاعيف الترجمة، كقوله في ترجمة " الحسن بن عبد الله بن المرزبان، أبو سعيد السّيرافيّ ،وسيراف المنسوب إليها: بلد على ساحل البحر من أرض فارس، به الآن آثار عمارة قديمة وجامع حسن، إلاّ أنّ الغالب عليه الخراب .ولي قضاء بعض أرباع بغداد[٣٠٣]،أو قوله في ترجمة "الحسن بن أحمد، أبو محمد الأندلسيّ، المعروف بالأسود الغندجاني، اللّغويّ النسّابة ، وغندجان : بلد قليل الماء، ولا يخرج منه إلا أديب، أو حامل سلاح [٣٠٤] .

وضبط كذلك بعض الانساب كقوله في ترجمة" الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن عليّ بن إسماعيل ،أبو الفضائل الصّغانيّ اللّغويّ العمري سألته عن نسبته فقال: ولدت بصغان ، وهي بلدة من بلاد الهند، وما وراء النّهر"[٣٠٥].

ثانيا المولد:-

كانت ولادة صاحب الترجمة تلي الأسم وملحقاته كاللقب والكنية والنسب، وقد حرص على ذكر المولد في أغلب التراجم باستثناء بعضها فقد ذكر تاريخ الولادة متأخراً عن تاريخ الوفاة, أما الوفاة فيضعها في آخر الترجمة, أن تحديد أعمار الرجال له أهمية كبيرة في الاطمئنان على لقاء المترجم بمشايخه وسماعه عليهم أو إجازته عنهم، فكان المحدثون يتتبعون المواليد ويسألون الشيخ عن مولده قبل السماع منه أو الأخذ عنه فإذا ما وجدوا له رواية قبل هذا التاريخ أو سنه لأتحمل السماع حكموا بكذبه في هذه الرواية. كقوله في ترجمة شيخه محمد بن سعيد بن يحيى بن عليّ ابن الحجّاج الدّبيثيّ، بعد أن وصفه بأكرم الصّفات، وحلاّه بأجمل الألقاب: "ذكر لي أنّ مولده في يوم الاثنين سادس عشر رجب من سنة ثمان وخمسين وخمس مائة [٣٠٦]" ، وقال أيضا في ترجمة شيخه محمد بن أبي الفرج أبي المعالي المعروف بالفخر الموصلي: "سألته عن مولده، فقال: في ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين وخمس مائة، وتوفّي ليلة السبت لستّ خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وستّ مائة، ودفن في مقبرة السّهليّة بقرب جامع السلطان[٣٠٧]" ، وقال في ترجمة سعيد بن المسيح المعروف بالكرماني: "سألته عن مولده، فقال: ولدت في سنة تسع وأربعين وخمس مائة [٣٠٨]"، ومنه أيضا: قوله في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد أبي العزّ البصري: "ذكر لي أنّ مولده في الثامن من المحرّم من سنة ستّ وست مائة في شهر آب الرّوميّ. . قدم بغداد في سنة ستّ وخمسين وستّ مائة [٣٠٩]"، إلى غير ذلك من الأمثلة الموجودة في الكتاب.

وهو في هذه التراجم عمدة لغيره من الأدباء والمؤرّخين، لأنه استقى بعض الأخبار المتعلّقة بشيوخه ومعاصريه منهم مشافهة دون عزو أو إسناد لأنّ هذا الكتاب يضمّ مجموعة من تراجم شيوخ ابن الساعي البغدادي ومعاصريه.

ثالثا– الشهرة العلمية:–

يعد هذا العنصر من أكثر عناصر الترجمة تداخلاً، ليس في كتاب (الدر الثمين في اسماء المصنفين) فحسب، بل في كتب التراجم عامة، وأن أختصت بوحدة الموضوع ذلك بفضل الموسوعية التي أتصف بها بعض العلماء العرب والمسلمين، مع ذلك فقد أشار ابن الساعي البغدادي في كثير من الأحيان إلى شهرة المترجم له في مجال معين وبين تخصصه على وجه الدقة باعتباره سبباً لشهرته كما في ترجمة:" محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبريّ ، الإمام كان علاّمة وقته، وإمام عصره، وفقيه زمانه، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه وغيره .ولد بآمل طبرستان ،سنة أربع وعشرين ومائتين، ...صنّف كتاب تفسير القرآن الكريم في مائة مجلّد ، ...ومن كتبه أيضا: كتاب القرآن والتنزيل والعدد ، وكتاب اختلاف علماء الأمصار ...كانت وفاته ببغداد في ثامن عشر شوّال من سنة عشر وثلاث مائة، عن سبع وثمانين سنة، وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيرا، وكان نحيف الجسم، مديد القامة، دفن في داره برحبة يعقوب [٣١٠]. وذكر أيضاً في ترجمة: الحسين بن عبد الله، أبو عليّ، ابن سينا الحكيم الفيلسوف ، كان مع كونه حكيما، قيّما بعلم اللّغة والعربية، وقد صنّف فيها كتابا، وكان عنده أدب وكتابة،

وله رسائل مدوّنة. وكانت وفاته في سادس شعبان من سنة ثمان وعشرين وأربع مائة عن ثمان وخمسين سنة[٣١١].

رابعا – الرحلات العلمية:-

كانت الرحلة في طلب العلم من الأمور المألوفة لدى طلاب العلم في ذلك الوقت، إذ هجر الكثير منهم أوطانهم وقطعوا المسافات الطويلة الشاقة وتحملوا الصعاب وانتقلوا من بلد إلى بلد آخر طلباً للعلم "ينتقلون من بلد إلى أخر موثقين العرى بين علماءها جاعلين العالم الإسلامي أشبه ما يكون بمدينة واحدة.

ونظراً لأهمية الرحلة في تحصيل علوم الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والاستفادة منهم فقد أشار ابن الساعي البغدادي في كتابه لعدد ممن ترجم لهم وذكر رحلتهم في طلب العلم بألفاظ دقيقة تعكس اهتماماتهم نحو قوله: " عني بسماع الحديث والرّحلة في طلبه[٣١٢] " ،وعاد إلى بلده ، وقوله: "وكان ينتقل في البلدان [٣١٣]، وقوله"..... سمع ببغداد والبصرة، وأصبهان، والرّيّ، والدّينور، والكوفة، ورحل إلى نيسابور، ودخل دمشق حاجّا.

وكثيراً ما يشير إلى اسم البلد الذي رحل إليه المترجم له والعلم الذي درسه، نحو قوله في ترجمة: عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنويّ، أبو عليّ الحنفيّ الفقيه الأديب، لقي في خوارزم أبا القاسم محمودا وجاور، ثم سافر إلى الشام، فألزمه صاحب دمشق المعظّم عيسى الزّمخشريّ، وكتب عنه، وقدم حلب، وأقام بها يدرّس الفقه[٣١٤]. ، وذكر ذلك أيضاً في ترجمة: حمير بن الحارث الأصغر ، أبو اليمن...وحجّ بن العادل بالمقام عنده وأنفق عليه، وحظي لديه، واتّخذه شيخا له، وعظّمه واحترمه بحيث يقصده في داره معظّما له"[٣١٥]. وكان يشير إلى انتفاع الناس من أصحاب تراجمه لشهرته العلمية العالية، نحو قوله" مسعود المسعوديّ البندهيّ، أبو عبد الله ... ورد بغداد، ثم الشام، وحصل له هناك سوق نافقة، وقبول تامّ، وأقبلت الدّنيا عليه [٣١٦]، كما قوله في ترجمة : الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن عليّ بن إسماعيل،أبو الفضائل الصّغانيّ اللّغويّ العمري .سألته عن نسبته فقال: ولدت بصغان ، وهي بلدة من بلاد الهند، وما وراء النّهر؛ سافر إلى اليمن، ودخل الحجاز، وحجّ وجاور. وعاد إلى عدن، ونفق له بها سوق، ومالوا إليه واعتقدوا فيه، وقرءوا عليه، وانتفعوا به. وورد بغداد، وأقام فجاور المدرسة النّظامية [٣١٧].

خامسا– المكانة العلمية:-

بذل ابن الساعي البغدادي جهداً كبيراً بإبراز منزلة المترجمين ومكانتهم العلمية من خلال اراء الثقات التي ينقلها من موارده، بعبارات دقيقة تعكس ما تمتع به المترجم من مكانة ومنزلة وغالبا ما تكون هذه الآراء لرفاق المترجم له أو لتلاميذه الذين سمعوا منه ودرسوا عليه ويورد أقوالهم فيه وهي في اغلب الاحيان عبارات وجيزة تدل على معانٍ دقيقة، منها قوله في ترجمة" حسّان بن مالك بن أبي عبدة النحويّ الأندلسيّ ،كان وزيرا. وهو من أئمة اللغة والأدب..[٣١٨].

وفي ترجمة" الحسين بن عبد الله، أبو عليّ، ابن سينا الحكيم الفيلسوف ، كان مع كونه حكيما، قيّما بعلم اللّغة والعربية، وقد صنّف فيها كتابا، وكان عنده أدب وكتابة، وله رسائل مدوّنة ،وكانت وفاته في سادس شعبان من سنة ثمان وعشرين وأربع مائة عن ثمان وخمسين سنة..[٣١٩].

ألا إن الغالب على القسم الاكبر من المعلومات المقدمة عن التراجم أراء ابن الساعي البغدادي الشخصية ولاسيما شيوخه ورفاقه الذين رآهم وأتصل بهم وسمع عليهم وكتب عنهم فكون بذلك فكرة عنهم وعن مكانتهم العلمية ودرجة ثقافتهم ونعتهم بهذه الصفات كما في ترجمة شيخه" محمد بن يحيى بن عليّ بن الفضل بن هبة الله بن بركة بن فضلان، شيخنا قاضي القضاة أبو عبد الله الملقّب محيي الدّين ،رئيس الفقهاء في زمانه على الإطلاق، والمقدّم على أهل عصره، فضلا وعقلا ورياسة، ونبلا وكرما وسخاء، وعلوّ همة، وشرف نسب، وتعزّزا بالله ووثوقا به. كان مدرّسا بمدرسة دار الذهب ، وكاتبا في دار التشريفات، ثم ولي تدريس المدرسة النّظامية، وردّ أمر المارستان وديوان الجوالي إليه. ثم قلّد قضاء القضاة، فلم يزل على ذلك إلى آخر الأيام الناصريّة[٣٢٠].

وقوله في شيخه" زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث الأصغر ، شيخنا أبو اليمن ،العلاّمة الإمام في معرفة علوم العربية نحوا ولغة، الحافظ الجامع لأسباب الفضائل، محطّ الرّكبان، وحسنة الزمان. ولد ببغداد في شعبان من سنة عشرين وخمس مائة وكان أبوه تاجرا موسرا، تلقّن القرآن المجيد وقرأه بالعشر وهو ابن عشر، فاشتغل بعلم الأدب وعني بسماع الحديث...[٣٢١]"

سادسا :النتاج العلمي والادبي:

أولى ابن الساعي البغدادي ذكر المؤلفات التي ألفها أصحاب التراجم من العلماء، وغيرهم عناية كبيرة حتى تحصلت لديه نتيجة لذلك ثروة كبيرة من المؤلفات في شتى فروع العلم والمعرفة، نحو قوله في ترجمة" محمد بن يحيى بن أبي منصور المنجّم ،كان عالما، أديبا، له تصانيف منها: كتاب أخبار الشّعراء، وله كتاب في علم النجوم، وكتاب الموسيقى، وكتاب الهندسة، وكتاب في الطّب"[٣٢٢].وكذلك ترجمة " محمد بن الحسين بن الصّائغ، أبو جعفر ،كان من الشّيعة الإمامية. وله من الكتب: كتاب التّباشير[٣٢٣]" ، كما ذكر ابن الساعي في تراجم شيوخه مجموعة مهمّة من المصنّفات التي لا نجد لها ذكرا في المصادر الأخرى.، يقول، مثلا، في ترجمة شيخه أبي اليمن الكندي: "شيخنا أبو اليمن العلاّمة الإمام في معرفة علوم العربيّة: نحوا ولغة، الحافظ، الجامع لأسباب الفضائل، محطّ الرّكبان، وحسنة الزمان... وله من الكتب: كتاب الصّفوة في شرح شعر المتنبي ، وكتاب جامع الفوائد ودرر القلائد، وكتاب النّحو المعظّمي، إلى غير ذلك من المختصرات[٣٢٤].

وكذلك في ترجمة "محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، بن النجّار الحافظ. كان إماما في علم الحديث، عارفا بناسخه ومنسوخه، وصحيحه وسقيمه، ومعرفة رجاله، والمرجوع إليه فيه، ولم يخلف بعده مثله علما ودينا، وصدقا وثقة وأمانة، وكيسا، ولين جانب، وصحّة عقيدة. وله من التصانيف: كتاب

التاريخ المجدّد المذيّل به على تاريخ الخطيب، في ستة عشر مجلّدا بخطّه ، نقل بخطوط النّسّاخ في ثلاثين مجلّدا، وقد قرأته عليه، وكتاب الجواهر الثمينة في ذكر المدينة ، وكتاب مشيخته يشتمل على عشرة آلاف شيخ لم يبيّضه، وكتاب الذّيل على كتاب الإكمال ، وكتاب شعراء الأمصار، وكتاب مناقب الشافعي، وعدّة كتب لم يبيّضها[٣٢٥].

سابعا – الشواهد الشعرية:-

يعد الشعر اساساً حيوياً في التراجم العربية لأنه يمثل ثقافة المجتمع بشكل عام لذلك فأن ابن الساعي البغدادي لم يخرج من هذا التصور لقيمة الشعر في تراجمه. وقد ثبت شواهد شعرية أظهر من خلالها مثلاً وقيماً عربية للمترجم له، نحو قوله في ترجمة" محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس العلويّ ،... ، واشتغل بالعلم، وقرأ الأدب، وقال الشّعر، وأنشأ الرسائل. ...ومن شعره قوله: [الطويل]

ذروني أمت من غير ذلّ فإنّني ... أرى الموت في عزّ النّفوس يهون

أموت عزيزا لا أذلّ لحادث ... فما قدّر الرّحمن سوف يكون [٣٢٦]

وقد ترجم لعدد من الشعراء واستشهد بنماذج من أشعارهم وكان يصفها بألفاظ تدل على استحسانه لبعضها، من ذلك قوله في ترجمة " محمد بن الحسن الطّوبيّ، أبو عبد الله الصّقلّيّ ...وقال: كان كلامه في غاية الفصاحة. وله عدّة تصانيف، ومقطّعات من الشّعر حسان، فمن ذلك قوله في غلام اشتكى حرارة في فيه فقال: [مجزوء الكامل]

قالوا بفيك حرارة ... فعجبت كيف يكون ذاكا

ورضاب ريقك مطفئ ... نيران أقوام سواكا

ورماه حدث بتفاحة فأصابت فاه، فقال: [المنسرح]

رمى بتفّاحة أصاب فمي ... فذاب من خجل ومن ندم

فقلت فأل مبارك حسن ... يجمع ما بين خدّه وفمي [٣٢٧]

وقوله في ترجمة:" محمد بن عليّ بن إبراهيم الهرّاسيّ ،أحد مفاخر خوارزم والمشار إليه بها في علم الأدب. وقد صنّف كتبا منها: كتاب التصريف ، وكتاب شرح ديوان المتنبّي ، وكتاب لمع البلاغة والبراعة في النثر والنّظم ،. ومن شعره قوله: [السريع]

ولي حبيب شذّ في خلقه ... أعشق منه عينه الفاتره

في وجهه بشر إذا ما بدا ... وفي صميم القلب النّائره [٣٢٨].

وكذلك وثق ما قاله شيخه شفاها كما في ترجمة :"محمد بن سعيد بن يحيى بن عليّ بن الحجّاج الدّبيثيّ ، شيخنا،أبو عبد الله الحافظ، ...وأنشدني لنفسه: [البسيط]

كم فرّق الدّهر من جمع ذوي عدد ... وكم أباد على الأيّام أقرانا

وكم رأينا غنيّا صار مفتقرا ... وطالما كان إن زرناه أقرانا

وكم نحا الموت من قد كان منفردا ... بالفضل والعلم إن جئناه أقرانا
وكم تخطّفت الأقدار منتبها ... في الفضل قد كان أنجانا وأقرانا [٣٢٩].

ثامنا – الوفاة: –

كان ابن الساعي البغدادي في اغلب التراجم يضع تاريخ الوفاة في نهاية الحديث عن المترجم له تقريباً ، ويحدد بعضها باليوم والشهر والسنة ، نحو قوله في ترجمة:" محمد بن سلامة بن جعفر بن عليّ بن حكمون، مات في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وأربع مائة [٣٣٠] " ، وفي بعض التراجم يذكر اليوم والشهر والسنة اضافة الى عمره عنده الوفاة كما في ترجمة "محمد بن أبي الفرج بن المعالي بن بركة، أبو المعالي، المعروف بالفخر الموصليّ ، وتوفّي ليلة السبت لستّ خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وست مائة، عن إحدى وثمانين سنة[٣٣١]، ، وكذلك في ترجمة" محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، بن النجّار وكانت وفاته في سنة ثلاث وأربعين وستّ مائة عن نيّف وسبعين سن... [٣٣٢].

ويحدد بعضها بالشهر والسنة نحو قوله في ترجمة" محمد بن الحسن الزّبيديّ الإشبيليّ الأندلسيّ، أبو بكر النّحويّ... مات في جمادى الأولى من سنة تسع وسبعين وثلاث مائة [٣٣٣]". وبعضها الآخر بالسنة فقط كما في ترجمة " محمد بن أبي القاسم الجبائيّ ، وجبأ: جبل باليمن ،ومات بجبإ في سنة خمس وسبعين وخمس مائة [٣٣٤]" . ، وأحياناً يذكر تاريخ اليوم من الشهر كقوله " وكانت وفاته في سادس شعبان من سنة ثمان وعشرين وأربع مائة عن ثمان وخمسين سنة... [٣٣٥]" وفي اغلب الأحيان يدون وفاته في يوم من أيام الاسبوع نحو قوله " ومات في يوم الأربعاء ثاني عشر[٣٣٦] ، ويستعيض عن ذكر تاريخ اليوم من الشهر بذكر عبارات تقوم مقامه ، وهي عبارات أستعملها المؤرخون قبله كقوله" توفّي في سلخ شوّال من سنة إحدى وثلاثين المذكورة [٣٣٧]"، وفي أحيان أخرى يدون وفاة المترجم له بأجزاء اليوم، نحو قوله في ترجمة " وتوفّي بدمشق في ليلة السبت تاسع عشر ربيع الآخر من سنة أربع مائة وستين[٣٣٨]"

كما ثبت ابن الساعي عدداً كبيراً من التراجم، لم يذكر تاريخ وفياتهم وربما يعود ذلك الى عدم معرفة المؤلف بها كقوله في ترجمة" محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة، أبو عليّ الصّفوانيّ ... وكان حيّا سنة ثلاثين وثلاث مائة[٣٣٩]" . وكذلك في ترجمة "حسّان بن مالك بن أبي عبدة النحويّ الأندلسيّ ...ومات قبل العشرين وثلاث مائة [٣٤٠]" . ، وفي بعض الاحيان يؤرخ لتاريخ وفاته بتاريخ حدث عظيم مثل قوله في ترجمة " محمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس العلويّ ...وهلك في موقعة أخذ بغداد في سنة ستّ وخمسين وستّ مائة رحمه الله [٣٤١].

أما مكان الوفاة فكان يحدده بالمدينة أو البلد مثل قوله" مات الزّبيديّ بإشبيليّة [٣٤٢]" ، وفي ترجمة " شاهفور بن طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفّر... ومات بطوس في سنة إحدى وسبعين وأربع

مائة[٣٤٣]". ، واذا ما توفي المترجم له بالمدينة أو البلد الذي ينتسب اليه نحو قوله في ترجمة " محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشّهرستانيّ، أبو الفتح... توفّي بشهرستان في أواخر شعبان من سنة ثمان وأربعين وخمس مائة [٣٤٤]".

ثم يذكر بعد ذلك اسم المقبرة، أو الموضع الذي دفن فيه "، ودفن بمقابر الشّهداء بباب حرب [٣٤٥]"، أو " ولمّا مات دفن إلى جنب قبر بشر[٣٤٦]" ،" وشيّعوه إلى مدفنه بظاهر السّور"...[٣٤٧]

ثم يذكر بعد ذلك من صلى عليه وحضر جنازته ووصفه لجنازته كقوله في ترجمة" محمد بن يحيى بن عليّ بن الفضل بن هبة الله بن بركة بن فضلان، شيخنا قاضي القضاة ... وحضر الصّلاة عليه في جامع القصر كافة أرباب الدولة والصّدور، وأهل العلم[٣٤٨].

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١-ابن الأثير ، ابي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ،. المطبعة الكبرى العامرة سنة:١٢٩٠ هـ.

٢-إسماعيل باشا البغدادي ،(ت ١٣٣٩هـ) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

٣- إسماعيل باشا البغدادي ،(ت ١٣٣٩هـ)هدية العارفين ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول سنة ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤-الاميني ، الشيخ عبد الحسين الاميني ، (ت ١٣٩٢هـ) ،الغدير، ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة،١٣٩٧ – ١٩٧٧ م .

٥-بن أنجب الساعي . تاج الدين علي بن انجب ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤هـ) ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير،. عني بنسخه ونشره وإصلاح تصحيفه مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية بغداد،١٣٥٣ هـ-١٩٣٤ م.

٦- بن أنجب الساعي، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء.

حققه وعلق عليه : د. مصطفى جواد، دار المعارف، بمصر. د. ط. ت.

٧- بن أنجب الساعي ، تاريخ أخبار الزهاد ، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم:٧٥ ، ٩٤.

٨-ابن تغري ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٣٤٨ هـ-١٩٢٩ م.

٩-التيجاني ، ابي عبد الله محمد بن أحمد ، تحفة العروس،. نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية الرباط.

١٠-ابن الجزري , شمس الدين ابو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء،. طبع بمصر،١٣٥١ هـ.

١١- الجلال السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين , (ت٩١١هـ) ، طبقات الحفاظ، ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة. ط ٢، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.

١٢-ابن حجر ، احمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ، دار الفكر، دمشق – سوريا-ط ١(١٩٩٨) .

١٣-حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٥١ م.

١٤-ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه : د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت. د. ط. ت.

١٥-خير الدين الزركلي ، الأعلام ، الطبعة الخامسة، أيار – مايو ١٩٨٠، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.

١٦-الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) ، طبقات المفسرين ،. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط ١،١٣٩٢ هـ-١٩٧٢ م.

١٧-ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله الحافظ ،الواسطي ، (٦٣٧هـ) ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ، اختصره الإمام الذهبي، دار الفكر، بيروت، ط ١،١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.

١٨- الدمشقي، ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله القيسي ، (ت٨٤٢هـ) ، توضيح المشتبه ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى،١٤١٤ – ١٩٩٣ م.

١٩-الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ) ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمر ،الطبعة الأولى،١٤٠٧ – ١٩٨٧م ، لبنان، بيروت – دار الكتاب العربي.

٢٠- الذهبي ، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، صحح عن النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية .

٢١- الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد. مطبعة حكومة الكويت، ط ٢، مصورة،١٩٨٤ م .

٢٢-بن رافع السلامي ، محمد ، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار،. صححه وعلق على حواشيه: عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد.١٣٥٧ هـ-١٩٣٨ م.

٢٣-رمضان ششن ، نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، دار الكتاب الجديد، بيروت. ط ١،١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م.

٢٤-السبحاني ،جعفر (معاصر) ، تذكرة الأعيان، الطبعة الأولى، ١٤١٩، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، توزيع : مكتبة التوحيد – قم .

٢٥-السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ،(ت ٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق: د.محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو ،ط٢،(هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٣هـ) .

٢٦-سركيس ، يوسف اليان سركيس ،(ت ١٣٥١هـ) ، معجم المطبوعات العربية ، بهمن – قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم المقدسة، وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية.

٢٧-السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم، الانساب ، وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١،١٤١٩ هـ-١٩٩٨.

٢٨-السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين , (ت٩١١هـ) ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر بيروت .

٢٩-شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، يوليو ١٩٨٣ م.

٣٠-الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق:، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،١٤٢٠ – ٢٠٠٠م، بيروت – دار إحياء التراث.

٣١-ابن الطقطقى ، صفي الدين محمد بن علي ، الأصيلي في أنساب الطالبيين، ، جمعه ورتبه وحققه : السيد مهدي الرجائي. مكتبة آية الله العظمى المرعشي بقم. ط ١،١٢١٨ هـ.

٣٢-عباس القمي ، (ت ١٣٣٣هـ) ، الكنى والألقاب ،مكتبة الصدر – طهران، تقديم محمد هادي الأميني.

٣٣-عبد العزيز الطباطبائي ، أهل البيت (ع) في المكتبة العربية ، الطبعة ، الاولى، ١٤١٧ هـ ، قم، مؤسسة آل البيت (ع).

٣٤-عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده.

٣٥-عمر كحالة ، عمر رضا محمد راغب عبد الغني كحالة (ت: ١٤٠٨هـ) ، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى – بيروت – لبنان و دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

٣٦-ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٧-العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،،حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م، مطبعة دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز التحقيق التراث.

٣٨-ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ، (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، حققه: الدكتور مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم. د. ط. ت .

٣٩-ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ابي بكر احمد (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) ، طبقات الشافعية، ، تحقيق: عبد العليم خان، حيدرآباد،١٩٧٨ م.

٤٠-القرشي ، محمد بن محمد بن نصر الله ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية،. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، ط ١، د. ت .

٤١-القزويني ، سراج الدين عمر بن علي ، مشيخة القزويني ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط ١،١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٤٢-القفطي، ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت ط ١،١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.

٤٣-القلقشندي ، أحمد بن علي ، عبد الستار أحمد فراج ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،١٩٦٤ م، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت .

٤٤-الكتاني ، محمد عبد الحي ، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب،. ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين، عبد القادر سعود، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ٢،٢٠٠٥ م.

٤٥- الكتاني ، محمد عبد الحي ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالات العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنوّرة العلية،. المطبعة الأهلية بالرباط، ط ١،١٣٤٦ هـ.

٤٦- الكتاني ، محمد عبد الحي ، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء : د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.

٤٧-الكتبي ، محمد بن شاكر الكتبي ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، فوات الوفيات والذيل عليها،. تحقيق: الدكتور إحسان عباس. دار صادر، بيروت، د. ط. ت.

٤٨-ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ،
٤٩-محسن الأمين ،(ت ١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.
٥٠- النقوي ، حامد ، خلاصة عقبات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ، مؤسسة البعثة ، قسم الدراسات الإسلامية ، ايران، طهران ، ١٤٠٥هـ.
٥١-اليافعي ، عبد الله بن أسعد اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢،١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.
٥٢-.مرآة الجنان وعبره اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط١ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٥٣-ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق :الدكتور إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٣ م.
٥٤- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٩م،٤٥٩/٢.
٥٥-اليونيني ، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) ، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ط ١،١٣٧٤ هـ-١٩٥٤ م.
٥٥-مجلة المورد العدد الثالث السنة الثالثة ١٩٧٤م ، ص ٢٩٩.

الهوامش:

[١] -ينظر ترجمته في: الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ج ٤ / ١٤٦٩ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمر ،الطبعة الأولى،١٤٠٧ - ١٩٨٧م ، لبنان، بيروت - دار الكتاب العربي، ج ٥٠ / ١٦١ - ١٦٣ ، الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات ، تحقيق:، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت - دار إحياء التراث، ج ٢٠ / ١٥٩ - ١٦٠، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ، ١٣ - ٢٨٦ ، ابن قاضي شهبة ، تقي الدين ابي بكر احمد (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) ، طبقات الشافعية، ، تحقيق: عبد العليم خان، حيدرآباد،١٩٧٨ م. ص ١٤٠ ، حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الرومي (ت ١٠٦٧هـ) ،-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٥١ م: ١ / ١٤ ، ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي

(ت١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، : ٥ / ٣٤٣ ، الشيخ عباس القمي ، (ت ١٣٣٣هـ) ، الكنى والألقاب ،مكتبة الصدر ، طهران، تقديم محمد هادي الأميني، ١ / ٣٠٥ – ٣٠٦ ، إسماعيل باشا البغدادي ، (ت ١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، لبنان، سنة ١٩٥١ ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ١ سركيس ، يوسف اليان سركيس ،(ت ١٣٥١هـ)، معجم المطبوعات العربية ، بهمن – قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي – قم المقدسة، وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة لسنة ١٩١٩ ميلادية، ١ / ١١٥ – ١١٦، السيد محسن الأمين ،(ت ١٣٧١هـ) ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان، ٨ / ١٧٦ ، القرشي ، محمد بن محمد بن نصر الله، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، ط ١، د. ت ، ١ / ٣٥٤ ، عمر كحالة ، عمر رضا محمد راغب عبد الغني كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٧ / ٤١ – ٤٢ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، الطبعة الخامسة، أيار ، مايو ١٩٨٠، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان،–ج ٤ / ٢٦٥.

[٢] – الساعي: عداء يعدو في مصالح غيره من الناس كالتجار والولاة والسلاطين .

[٣] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[٤] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[٥] – عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[٦] – اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ١ / ١١٥ – ١١٦.

[٧] – ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١ / ٣٤٣ – ٣٤٤.

[٨] – الشيخ السبحاني ،جعفر (معاصر)، تذكرة الأعيان، الطبعة الأولى، ١٤١٩، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، توزيع : مكتبة التوحيد – قم ، ص ٢٤٧.

[٩] – الاميني ، الشيخ عبد الحسين الاميني ، (ت ١٣٩٢هـ) ، الغدير، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الرابعة،١٣٩٧ – ١٩٧٧ م ، ٥ / ٤٤٦.

[١٠] –القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية:١/ ٣٥٤. نسبة إلى خال له اسمه أحمد بن علي بن تغلب كان أبوه ساعاتيا على باب المستنصرية.

[١١] – التيجاني ، ابي عبد الله محمد بن أحمد – تحفة العروس،. نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية الرباط، رقم:٩٤١. : مخ رقم ٩٤١: ورقة ١٣٢

[١٢] – الخازن اصطلاح أطلق على جماعة منهم من كان خازن كتب ومنهم من كان خازن أموال. – السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم. وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، الأنساب ، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١،١٤١٩ هـ–١٩٩٨ م :٢/ ٣٥٥. وخازن الكتب هو الذي يقوم بحفظها، وترميم شعتها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وليس له أن يعيرها إلا برهن. وفيات ابن رافع السلامي:٢/ ٣٠٣.

[١٣] –ينظر جميع مصادر ترجمته

[١٤] ينظر: ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ص ١٤٠، العيني ، بدر الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،،حققه ووضع حواشيه : دكتور محمد محمد أمين، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م،

مطبعة دار الكتب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز التحقيق التراث، / ١٥٢ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٥] – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[١٦] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٧] ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق :الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٣ م. ١٩ / ٤٩ – ٥٢ ، خير الدين الزركلي، الأعلام ، ٧ / ٨٦.

[١٨] –ابن الساعي ، الدر الثمين:١٤٥.

[١٩] – ابن الساعي ، الدر الثمين:١٤٥ ، حاج خليفه ، كشف الظنون:١/ ٢٨٨.

[٢٠] – السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ،(ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق: د.محمود محمد الطناحي ود.عبد الفتاح محمد الحلو ،ط٢،(هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٣هـ) ، ٨ / ٦١ – ٦٢ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٢ / ١١٤.

[٢١] – ابن الساعي، الدر الثمين ، ١٤٥.

[٢٢] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٤ / ٢٦٠ – ٢٦١ ، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ / ٨٠ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٢٩٧

[٢٣] –ابن الساعي ، الدر الثمين : ٢٩.

[٢٤] – الذهبي : سير النبلاء، ١٩٧/١٣ ، ١٩٨، ابن العماد : شذرات الذهب ، ٥ / ١٢١ ١٢٢ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ / ٥١٣ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٨ / ١٣١ – ١٣٢، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣ / ١٧٨ – ١٧٩.

[٢٥] – ابن الساعي، الدر الثمين: ٥٧.

[٢٦] – السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ / ١٠٨ ، القلقشندي ، أحمد بن علي ، عبد الستار أحمد فراج ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،١٩٦٤ م، سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، ٣ / ١٤٠ – ١٤١ ، السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٥ / ٣١٢.

[٢٧] – ابن الساعي ، الدر الثمين ٨٢.

[٢٨] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٣ / ٣١٩ ، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ / ١٣١ – ١٣٢، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١١٠١.

[٢٩] – ابن الساعي ، الدرالثمين: ١١٢.

[٣٠] – ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٥ / ٩٦.

[٣١] – ابن الساعي ، الدر الثمين، ١١٤.

[٣٢] –ينظر ترجمته: ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله الحافظ ،الواسطي ، (٦٣٧هـ) ، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله ، اختصره الإمام الذهبي، دار الفكر، بيروت، ط ١،١٤٠٥ هـ–١٩٨٥ م، ٢٥٤ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤١٦ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٨ / ٢٩٢.

[٣٣] – ابن الساعي ، الدر الثمين : ٢٣٦.

[٣٤] -- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥٣.

[٣٥] – ابن الساعي ، الدر الثمين : ٢٣٦.

[٣٦] –ترجمته في : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦ / ٩٢ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٥ / ٢٤٠ .

[٣٧] – ابن الساعي ، الدر الثمين : ٢٣٦.

[٣٨] – ابن الساعي ، الدرر الثمين : ٢٦٤.

[٣٩] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٢ / ١٥٠ – ١٥٢ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٣ / ٢٧٩ – ٢٨٠.

[٤٠] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١٨٥ – ١٨٦، و ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس. دار صادر، بيروت. د. ط. ت: ١ /٢١٤ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٥ / ٣٢ – ٣٣ خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٣ / ٥٧ – ٥٨ .

[٤١] – ابن الساعي ، الدر الثمين: ٢٩٢.

[٤٢] – القفطي، ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية، بيروت ط ،١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م، ٢ / ٦٨ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٣٨١.

[٤٣] – ابن الساعي ، الدر الثمين: ٢٩٤.

[٤٤] – انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٦ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٦ / ٤٦ – ٤٧ ،خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٨٠.

[٤٥] – ابن الساعي ، الدر الثمين : ٣١٨.

[٤٦] – اليافعي ، عبد الله بن أسعد اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) .، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢،١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م، ٤ / ١٣، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣ / ٧٣ ، سكينة :وهي جدته .

[٤٧] – ابن الساعي ، الدرر الثمين : ٢٢٦.

[٤٨] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٢ / ٣١ – ٣٢.

[٤٩] – الشيخ عباس القمي ، الكنى والألقاب ، ١ / ٢٠٨ – ٢٠٩.

[٥٠] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ٢٩٧/١٣.

[٥١] ينظر: ابن الأثير ، ابي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجزري (٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، المطبعة الكبرى العامرة سنة:١٢٩٠ هـ،: ١٢ / ١٢٦ الذهبي ، تاريخ الاسلام ٢٩٧/١٣ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٧٢٦ – ١٧٢٧، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٥٧٩ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٨، ، عمر كحالة – معجم المؤلفين ، ٥ / ٢٦٢.

[٥٢] – علي بن أنجب الساعي. تاريخ أخبار الزهاد ، نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم:٧٥ ، ٩٤، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ابن ناصر الدين) ، توضيح المشتبه ، ٢ / ٥٢ – ٥٣.

[٥٣] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٣٩٩ – ١٤٠١، بن السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٨ / ٢٩٩ – ٣٠٠ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ٢ / ٢ – ٣ ، إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،منشورات مكتبة المثنى، بغداد ، ٢ / ٤٦٨.

[٥٤] – علي بن أنجب الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عني بنسخه ونشره وإصلاح تصحيفه مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية بغداد،١٣٥٣ هـ-١٩٣٤ م، ٣٠٠ .

[٥٥] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٣ / ٨ – ١١، والصفدي ، الوافي بالوفيات : ٢ / ١٣٠، و ابن العماد ، شذرات الذهب : ٥ / ١١٩.

[٥٦] – الجامع المختصر، ٩٣.

[٥٧] – الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٢ / ٦٤ – ٦٥.

[٥٨] – ابن الساعي، الجامع المختصر، ١١٠.

[٥٩] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٦ / ١٧٨.

[٦٠] – ابن الساعي، الجامع المختصر، ١١٠.

[٦١] – محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٥ / ٣١٢.

[٦٢] – ابن الساعي، الجامع المختصر، ٢١٩.

[٦٣] – ابن الدبيثي ، المختصر ، ٢١٤،و الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٧ / ٥٧ ، و ابن العماد ، شذرات الذهب: ٥ / ٦٧.

[٦٤] – ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ، (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، حققه: الدكتور مصطفى جواد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم. د. ط. ت :٤ القسم الثاني، ٧٤٧.

[٦٥] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٤ / ٢٤٤ – ٢٤٥.

[٦٦] – ابن الساعي، نساء الخلفاء، ٨٤/٥٧.

[٦٧] –ينظر جميع مصادر ترجمته

[٦٨] – ابن قاضي شهبة ،طبقات الشافعية ، ١٤٠.

[٦٩] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[٧٠] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[٧١] – تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[٧٢] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ٤ / ١٤٦٩.

[٧٣] – الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[٧٤] – هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[٧٥] – الزركلي ،الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[٧٦] – عمر كحالة معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[٧٧] – عباس القمي ، الكنى والألقاب ، ١ / ٣٠٥ – ٣٠٦.

[٧٨] – العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ٢ / ١٥٢.

[٧٩] –. اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية ، ١ / ١١٥ – ١١٦ .

[٨٠] – محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[٨١] –. ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥ / ٣٤٣ – ٣٤٤.

[٨٢] –. ابن قاضي شبهة ، طبقات الشافعية ، ١٤٠.

[٨٣] – عبد العزيز الطباطبائي ، أهل البيت (ع) في المكتبة العربية ، الطبعة ، الاولى، ١٤١٧ هـ ، قم، مؤسسة آل البيت (ع)، ٤٨٠ – ٤٨٥.

[٨٤] – ذكر ابن أنجب في تاريخه ولده كمال الدين أبا القاسم عبيد وكان شابا سريا ذكيا أشغله والده بحفظ القرآن وأسمعه الحديث وكتب خطا مليحا. بن أنجب الساعي ، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، حققه وعلق عليه : د. مصطفى جواد، دار المعارف، بمصر. د. ط. ت، ١٨.

[٨٥] – اليونيني ، قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ط ١،١٣٧٤ هـ–١٩٥٤ م، ٣ / ١٤٧، و الذهبي ، تاريخ الإسلام:١٥/ ٢٧٨، وتذكرة الحفاظ:٤/ ١٤٦٩، والصفدي ، الوافي بالوفيات:٢٠/ ١٥٩، و الجلال السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين , (ت٩١١هـ) ، طبقات الحفاظ، ، تحقيق : علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة. ط ٢، ١٤١٥ هـ–١٩٩٤ م.:٥٠٩، و الداودي ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م) .، طبقات المفسرين ،. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط ١،١٣٩٢ هـ–١٩٧٢ م. :٢٠/ ١٦٠.

[٨٦] – بن رافع السلامي ، محمد –تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار،. صححه وعلق على حواشيه: عباس العزاوي، مطبعة الأهالي، بغداد.١٣٥٧ هـ–١٩٣٨ م :١٣٧

[٨٧] –ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠ ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٤٠ ، العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، ٢ / ١٥٢ ، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[٨٨] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩.

[٨٩] – ترجمته في: الذهبي ، تذكرة الحفاظ:١٤٩٣ ، ومقدمة كتابه: تلخيص مجمع الآداب، لمحققه الدكتور مصطفى جواد، و الكتبي ، علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد ، فوات الوفيات ، طبعة الأولى ، ٢٠٠٠م ، بيروت – دار الكتب العلمية، ١ / ٦٥٨ – ٦٥٩ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٢٢.

[٩٠] – ابن الساعي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب:٤ القسم الثالث:٢٢٦.

[٩١] – المصدر نفسه:٤ القسم الثاني ٤/ ٥٥.

[٩٢] – ترجمته في: ابن الجزري , شمس الدين ابو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء،. طبع بمصر،١٣٥١ هـ.:١– ٩٤، ابن حجر ، احمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان ، دار الفكر، دمشق – سوريا–ط ١(١٩٩٨) , ج: ٥/ ٤٠٦، و الدمشقي ، محمد بن عبد الله القيسي (ابن ناصر الدين) ، توضيح المشتبه ، ٢ / ٢٣٩.

[٩٣] – ترجمته في: ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء:١/ ٩٤، وابن حجر ، الدرر الكامنة:١/ ١٣٨ ، مشيخة القزويني:٤٦٥.

[٩٤] – القزوينيّ ، مشيخة القزويني:٤٦٥.

[٩٥] – المصدر نفسه:٣٢٠.

[٩٦] – ترجمته في: ابن كثير ، البداية والنهاية:١٤–٤٠، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ١٠ / ١٠٢ – ١٠٤ ، وابن حجر ، الدرر الكاملة:٢/ ٢٥٣،و ابن تغري ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) . ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة،١٣٤٨ هـ–١٩٢٩ م.: ٨/ ٧٠٥، و النقوي ، حامد ، خلاصة عقبات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ، مؤسسة البعثة ، قسم الدراسات الإسلامية ، ايران، طهران ، ١٤٠٥هـ. ٨ / ٢٩٣ – ٢٩٦ ، و خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ١٦٩ – ١٧٠.

[٩٧] – ابن رافع السّلاّميّ ، المنتخب المختار:٥٣٤

[٩٨] – القزوينيّ ،مشيخة القزويني:٤٠٧.

[٩٩] – القزوينيّ ، مشيخة القزويني:٤٦٥.

[١٠٠] –.داقوق: دقوقا بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة ومقصورة مدينة بين إربل وبغداد معروفة ، لها ذكر في الاخبار والفتوح ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،١٩٧٩م،٢/٤٥٩.

[١٠١] – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٨٨، قال الحافظ بن حجر :" اسمعه ابوه على علي بن انجب المؤرخ" الدرر الكامنة: ٢٠٢/٤، اسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ،٢ / ٤٠٨ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٢ / ١٨٣ – ١٨٤.

[١٠٢] – ابن حجر، الدرر الكامنة:٤/ ٢٠٢.

[١٠٣] – ابن حجر : الدرر الكامنة ٢ : ٣٢١ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٣ / ٢٩٣ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥ / ١١٢.

[١٠٤] –ترجمته في : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٧ / ٣١٨ – ٣١٩ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٤ / ١٦٣ – ١٦٤ خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ٧ / ٤٣.

[١٠٥] – ابن حجر ، الدرر الكامنة، ٢/ ٤٠٥

[١٠٦] – ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ٤٠٥.

[١٠٧] – ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ٢ / ١٧٨ رقم ٤٤١.

[١٠٨] – الصفدي ، الوافي بالوفيات، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٠٩] – الأسنوي ، طبقات الشافعية، ١٢٣ / ٢ –٢ / ٧٠ رقم ٦٦٠.

[١١٠] – ابن رافع السلامي ، منتخب المختار ، ١٣٧.

[١١١] – الذهبي ، تذكرة الحفّاظ ،٤ / ١٤٦٩.

[١١٢] – السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة، ٨ / ١٧٦.

[١١٣] – اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١١٤] –حاج خليفة ، كشف الضنون، ١ / ١٤.

[١١٥] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١١٦] – ابن قاضي شبهة ، طبقات الشافعية، ١٤٠.

[١١٧] – ابن الساعي ، الدر الثمين ، ٢٠٨.

[١١٨] – ابن الساعي ، الدر الثمين ، ٣٥١.

[١١٩] – حاج خليفه ، كشف الضنون،٢٦.

[١٢٠] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٢١] – خير الدين الزركلي، الاعلام، ٤ / ٢٦٥ ، السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[١٢٢] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[١٢٣] –الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩.

[١٢٤] – خير الدين الزركلي ، الأعلام، ٤ / ٢٦٥.

[١٢٥] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١ / ٢٧ ، السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[١٢٦] – خير الدين الزركلي ، الاعلام، ٤ / ٢٦٥.

[١٢٧] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين: ٤ / ٢٦٥.

[١٢٨] –مجلة المورد العدد الثالث السنة الثالثة ١٩٧٤م ، ص ٢٩٩.

[١٢٩] – محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[١٣٠] – خير الدين الزركلي ، الأعلام ،٤ / ٢٦٥.

[١٣١] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ .

[١٣٢] – خير الدين الزركلي ، الأعلام ٤ / ٢٦٥.

[١٣٣] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ .

[١٣٤] – حاجي خليفة كشف الظنون، ١ / المقدمة ٣.

[١٣٥] – ابن الساعي في مقدمة كتابه بعنوان" الدر الثمين في اسماء المصنفين، ص ١.

[١٣٦] – ابن الطقطقى ، صفي الدين محمد بن علي ، الأصيلي في أنساب الطالبيين، ، جمعه ورتبه وحققه : السيد مهدي الرجائي. مكتبة آية الله العظمى المرعشي بقم. ط ١،١٢١٨ هـ، ص ٢٩٧ .

[١٣٧] – عبد الحي الكتاني ، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب،. ضبط وتعليق أحمد شوقي بنبين، عبد القادر سعود، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ٢،٢٠٠٥ م.١٤٨-١٤٩.

[١٣٨] – الكتاني ، محمد عبد الحي ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالات العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنوّرة العلية،. المطبعة الأهلية بالرباط، ط ١،١٣٤٦ هـ.:٤٥٧/٢.

[١٣٩] – الكتاني ، التراتيب الادارية :٤٥٧/٢.

[١٤٠] – الكتاني ، محمد عبد الحي ، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء : د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م.:٤٩٩/١.

[١٤١] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[١٤٢] –الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٤٣] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩، و تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٤٤] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٤٥] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٤٦] – الذهبي، تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٤٧] – اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العرافين ،١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٤٨] – ابن الساعي ، الدر الثمين، ٣٨.

[١٤٩] – احاجي خليفة ، كشف الضنون، ٢٩٦.

[١٥٠] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[١٥١] – الصفدي الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠

[١٥٢] –الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٥٣] – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[١٥٤] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ ، اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية ، ١ / ١١٥ – ١١٦.

[١٥٥] – خير الدين الزركلي الأعلام ، ٤ / ٢٦٥ ، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[١٥٦] – ابن الساعي ، ذكره في مقدمة كتابه الدر الثمين .

[١٥٧] – محسن الأمين ، أعيان الشيعة ٨ / ١٧٦.

[١٥٨] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٥٩] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٦٠] – الصفدي في الوافي بالوفيات ،٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٦١] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠. إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٦٢] – ابن قاضي شهبة ،طبقات الشافعية ، ص ١٤٠.

[١٦٣] – الذهبي ، تاريخ الإسلام، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٦٤] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ،٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[١٦٥] – والصفدي، بالوافي بالوفيات ،٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٦٦] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين – ج ١ – ص ٧١٢ – ٧١٣ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ / ١٠١٦ .

[١٦٧] – ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٤٠ .

[١٦٨] –واسماعيل باشا البغدادي في هدية العرفين / ٧١٢ – ٧١٣، عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.

[١٦٩] – حاجي خليفة ، كشف الظنون، ٢ / ١٠٤٤.

[١٧٠]– خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[١٧١] – حاجي خليفة ، كشف الظنون، ٢ / ١٠٤٤.

[١٧٢] – اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ،١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٧٣] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠ ، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.

[١٧٤] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ،٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.

[١٧٥] – قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ص ١٤٠.

[١٧٦] – الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣، السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.

[١٧٧] – خير الدين الزركلي، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.
[١٧٨] – خير الدين الزركلي ، الاعلام، ٤ / ٢٦٥.
[١٧٩] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ .
[١٨٠] – السيد محسن الأمين ، أعيان الشيعة ،٨ / ١٧٦.
[١٨١] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠.
[١٨٢] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.
[١٨٣] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩١، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣، عمر كحالة ،معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.
[١٨٤] – ابن الساعي ، الدر الثمين ،مقدمة الكتاب.
[١٨٥] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ، ٨ / ١٧٦.
[١٨٦] –الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩١، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣ ١٦٠.
[١٨٧] – الصفدي ، الوافي بالوفيات، ٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠
[١٨٨] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، ١ / ٧١٢ – ٧١٣ أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين ، ٨ / ١٧٦.
[١٨٩] – حاج خليفة ، كشف الضنون، ١٧٧٨.
[١٩٠] – إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين، ١ / ٧١٢ – ٧١٣.
[١٩١] – رمضان ششن ، نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا،. دار الكتاب الجديد، بيروت. ط ١،١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م. ٢٣٤/٢،.
[١٩٢] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ،٢٠ / ١٥٩ – ١٦٠ ١.
[١٩٣] – ابن الساعي، الجامع المختصر ،٧٩/٩.
[١٩٤] – حاج خليفة ، كشف الضنون ، ١٧٧٨، إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين،١ / ٧١٢ – ٧١٣.
[١٩٥] – عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ٧ / ٤١ – ٤٢.
[١٩٦] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.
[١٩٧] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ٤ / ١٤٦٩.
[١٩٨] – الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٥٩/٢٠.
[١٩٩] – الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣ ١٦٠ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٠ / ١٥٩ ، السيد عبد العزيز الطباطبائي ، أهل البيت (ع) في المكتبة العربية ، ٤٨٠ – ٤٨١.
[٢٠٠] – ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ص ١٤٠١٤
[٢٠١] – ابن الساعي ، الدر الثمين ، ١٩٢.
[٢٠٢] – حاجي خليفة ، كشف الضنون، ١ / ٢٧
[٢٠٣] – السيد عبد العزيز الطباطبائي أهل البيت (ع) في المكتبة العربية ، ٢٥٤ ، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، ١ / ٢٤١ – ٢٤٢.
[٢٠٤] – ابن الساعي ، كتابه الدر الثمين ،٢٣٦.
[٢٠٥] – خير الدين الزركلي ، الأعلام، ٤ / ٢٦٥.
[٢٠٦] – خير الدين الزركلي ، الأعلام، ٤ / ٢٦٥.
[٢٠٧] – حاج خليفة ، كشف الضنون:٢٦.
[٢٠٨] – خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ٤ / ٢٦٥.

[٢٠٩] – ابن الساعي ، الدر الثمين، ٢١٣.

[٢١٠] – خير الدين الزركلي ، الاعلام ،٤ / ٢٦٥.

[٢١١] – خير الدين الزركلي ، الاعلام ٤ / ٢٦٥.

[٢١٢] – الذهبي ، تاريخ الإسلام، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[٢١٣] – الذهبي ، تاريخ الإسلام، ٥٠ / ١٦١ – ١٦٣.

[٢١٤] – ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب، ٣٤٣/٥-٣٤٤.

[٢١٥] – والصفدي ، الوافي بالوفيات، ١٥٩/٢٠.

[٢١٦] – حاجي خليفه ، كشف الضنون ،١٦٩٧.

[٢١٧] – العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ٢ / ١٥٢.

[٢١٨] – ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية، ص ١٤٠.

[٢١٩] – الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٤ / ١٤٦٩.

[٢٢٠] – السّيوطيّ ، طبقات الحفاظ:٥٠٩.

[٢٢١] – ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ:١٣/ ٢٧٠..

[٢٢٢] – محسن الأمين ، أعيان الشيعة، ١/ ٣٠٥.

[٢٢٣] – محسن الأمين ، طبقات اعلام الشيعة ،٣/ ١٠١.

[٢٢٤] – ابن الساعي ،الدر الثمين:١٤٦.

[٢٢٥] – المصدر نفسه:٧٨.

[٢٢٦] – المصدر نفسه:٢٩٩.

[٢٢٧] – المصدر نفسه:١١٣.

[٢٢٨] – ابن الساعي ، الدر الثمين في أسماء المصنفين:٧٨.

[٢٢٩] – ابن الساعي، الدر الثمين ص ١٨٢.

[٢٣٠] –المصدر نفسه ، ص ٦١.

[٢٣١] – ابن الساعي ، الدر الثمين:٢٥٥.

[٢٣٢] – شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، يوليو ١٩٨٣ م:٤/ ٣٠٧.

[٢٣٣] – ابن الساعي ، الدر الثمين،ص ٧٠.

[٢٣٤] – ابن الساعي ، الدر الثامن ،ص ٧٦.

[٢٣٥] –المصدر ، ص ص١١٣.

[٢٣٦] –المصدر نفسه ، ص ٣٦٢.

[٢٣٧] –المصدر نفسه ، ص ٣٢١.

[٢٣٨] –المصدر نفسه ، ص ٣٦١.

[٢٣٩] –المصدر نفسه ، ص ٣٦٥.

[٢٤٠] –المصدر نفسه ،ص ٣٨٧.

[٢٤١] –المصدر نفسه ، ص ١١٠١-١٠٢.

[٢٤٢] –المصدر نفسه ، ص ١١٣.

[٢٤٣] –المصدر نفسه ،ص ١١٢.

[٢٤٤] –المصدر نفسه ،ص ١١١.
[٢٤٥] –المصدر نفسه ، ص ١٢١–١٢٣.
[٢٤٦] –المصدر نفسه ، ص ١٢٣–١٢٧.
[٢٤٧] – ابن الساعي ، الدر الثمين، ص ٣٨٧.
[٢٤٨] –المصدر نفسه ص ٣٦٩.
[٢٤٩] –المصدر نفسه ،ص ٤٠٦.
[٢٥٠] – المصدر نفسه ، ص ، ٣٩١.
[٢٥١] – المصدر نفسه ، ص ، ٣٧٦.
[٢٥٢] –المصدر نفسه ، ص ٣٣٠.
[٢٥٣] –المصدر نفسه ص.١٥١.
[٢٥٤] – المصدر نفسه ، ص ، ٢٣٨.
[٢٥٥] –المصدر نفسه ،ص ، ٢٠١.
[٢٥٦] – المصدر نفسه ، ص ، .٢٠٦
[٢٥٧] –المصدر نفسه ،ص ٣٠١.
[٢٥٨] – المصدر نفسه ، ص ٣٥٣.
[٢٥٩] –المصدر نفسه ، ص٣١٢.
[٢٦٠] –المصدر نفسه ، ص٢٠٦
[٢٦١] – المصدر نفسه ،ص ٣٩٢.
[٢٦٢] –المصدر نفسه، ص ١٤١.
[٢٦٣] –المصدر نفسه ، ص ٢١١.
[٢٦٤] – المصدر نفسه ، ص١٩٥.
[٢٦٥] – المصدر نفسه ، ص ١٤٢.
[٢٦٦] – المصدر نفسه ، ص ٢٩٧.
[٢٦٧] –المصدر نفسه ، ص ٣٣٢.
[٢٦٨] – المصدر نفسه ص ص ٢٧٧
[٢٦٩] – المصدر نفسة ،ص ،١٦٧و ٣٤٠و٢٢٥.
[٢٧٠] –المصدر نفسه ، ص ،٢٤١و٧٠٢ .
[٢٧١] –المصدر نفسه ، ص ،١٩٧ .
[٢٧٢] –المصدر نفسه ، ص ، ١٧٣و٢٢١ .
[٢٧٣] – المصدر نفسه ،ص ١٤٠و٢٠٤.
[٢٧٤] – المصدر نفسه ، ص ٢٣٠.
[٢٧٥] – المصدر نفسه ، ص ٢٠٠.
[٢٧٦] –المصدر نفسه ،ص ،١٠٤و ٢٢٧و ٢٣٣ .
[٢٧٧] – المصدر نفسه ،ص ، ١١٨و ١٤٨.
[٢٧٨] – المصدر نفسه ، ص ، ٣٠٦.
[٢٧٩] – المصدر نفسه ، ص ،٣١٢و ٣٦٥ .

[٢٨٠] – المصدر نفسه ، ص ٦٣و٣٣٦و ٢١٧.

[٢٨١] –المصدر نفسه ، ص ، ٣١٦و ٩٠و ١٩٠.

[٢٨٢] –المصدر نفسه ، ص ، ١٥٢و١٤٤.

[٢٨٣] –المصدر نفسه ، ص ٣١٥و٦٩٦.

[٢٨٤] –المصدر نفسه ، ص ،٣٠٥و٤٠٤ .

[٢٨٥] – المصدر نفسه ، ص ،١٠٤و٩٠ .

[٢٨٦] –المصدر نفسه ، ص ٢٢٩.

[٢٨٧] –المصدر نفسه ، ص ،١٦٧ .

[٢٨٨] – المصدر نفسه ،ص ،٢٠٢ .

[٢٨٩] – المصدر نفسه ، ص ، ١٦٨.

[٢٩٠] – المصدر نفسه ، ص ٢٤٢.

[٢٩١] – المصدر نفسه ،ص ١٩٣.

[٢٩٢] – المصدر نفسه ، ص ، ٢٠٢و٣٠٨.

[٢٩٣] – المصدر نفسه ، ص، ٢٦١و١٠٤.

[٢٩٤] –المصدر نفسه ،ص ١٩١.

[٢٩٥] –المصدر نفسه ، ص ٢٨٨.

[٢٩٦] – المصدر نفسه، ص ، ٢٦٨و ١٤٠.

[٢٩٧] –المصدر نفسه ، ص ، ١٩٥و ٢٠٥.

[٢٩٨] – المصدر نفسه ، ص ، ١٨٨ .

[٢٩٩] – المصدر نفسه ، ص ، ٢١٧و ١٦٣ .

[٣٠٠] – المصدر نفسه ، ص ، ٣١٥.

[٣٠١] –المصدر نفسه ، ص ٣٢٨.

[٣٠٢] –المصدر نفسه ، ، ص ٤٠٣.

[٣٠٣] –المصدر نفسه ،ص ٣٣٢.

[٣٠٤] –المصدر نفسه ، ص ٣٢١.

[٣٠٥] –المصدر نفسه، ص ٣٤٤.

[٣٠٦] – ابن الساعي ، الدر الثمين ، ص ٢٢٠.

[٣٠٧] – المصدر نفسه، ص١١٤.

[٣٠٨] – المصدر نفسه،ص٢٩٢.

[٣٠٩] – المصدر نفسه، ص٧٨.

[٣١٠] –المصدر نفسه ، ص ٩١–٩٥.

[٣١١] –المصدر نفسه ، ص ٣٥٣.

[٣١٢] –المصدر نفسه ، ص ١٥٠.

[٣١٣] –المصدر نفسه ، ص ١٧٧.

[٣١٤] –المصدر نفسه ، ص ٢٥٥.

[٣١٥] – المصدر نفسه ، ص ٣٧٢–٣٧٣،

[٣١٦] –المصدر نفسه ، ص ٢٣٠.
[٣١٧] – المصدر نفسه ، ص ٣٤٤.
[٣١٨] –المصدر نفسه ، ص ٣١٧.
[٣١٩] –المصدر نفسه ، ص ٣٥٣.
[٣٢٠] –المصدر نفسه ، ص١٧٥–١٥٨.
[٣٢١] –المصدر نفسه ، ص ٣٧٢.
[٣٢٢] –المصدر نفسه ، ص١٤٤.
[٣٢٣] –المصدر نفسه ص، ص ١٧٥.
[٣٢٤] – المصدر نفسه ، ص ٣٧٢.
[٣٢٥] –المصدر نفسه ، ص١٥٥–١٥٦.
[٣٢٦] –المصدر نفسه ، ص ١٨٣.
[٣٢٧] – ابن الساعي ،الدر الثمين ، ص ٢٠٧.
[٣٢٨] –المصدر نفسه ، ص ١١٧.
[٣٢٩] –المصدر نفسه ، ص٢٢٠–٢٠٢١.
[٣٣٠] – المصدر نفسه ، ص١٥٠.
[٣٣١] –المصدر نفسه ، ص ١٨٨.
[٣٣٢] – المصدر نفسه ، ص١٥٥–١٥٦.
[٣٣٣] –المصدر نفسه ، ص ٢٠٦.
[٣٣٤] –المصدر نفسه ، ص ١٣٠.
[٣٣٥] –المصدر نفسه ، ص ٣٥٣.
[٣٣٦] –المصدر نفسه ، ص٢٤٥.
[٣٣٧] –المصدر نفسه ، بص١٥٧.
[٣٣٨] –المصدر نفسه، ص ٢٣٠.
[٣٣٩] – المصدر نفسه ، ص ١٦٩.
[٣٤٠] –المصدر نفسه ، ص ٣١٧.
[٣٤١] –المصدر نفسه ، ص ١٨٣.
[٣٤٢] –المصدر نفسه ، ص ٢٠٦.
[٣٤٣] –المصدر نفسه ، ص ٣٩٢.
[٣٤٤] –المصدر نفسه ، ص ١٨٧.
[٣٤٥] –المصدر نفسه ،ص١٥٥–١٥٦.
[٣٤٦] –المصدر نفسه ،ص٢٥٢.
[٣٤٧] –المصدر نفسه ،ص١٧٥–١٥٨.
[٣٤٨] –المصدر نفسه ،ص١٥٧–١٥٨.

دور كبار الموظفين في كتابة تاريخ مصر القديمة

(١٥٨٠ –١٠٨٥ق.م)

م. ختام عدنان علي

07710613941

ahala4220@gmail.com

أ.د جمال ندى صالح

jamalnida@coart.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد

كلية الآداب/ قسم التاريخ

دور كبار الموظفين في كتابة تاريخ مصر القديمة (١٥٨٠ –١٠٨٥ق.م)

م. ختام عدنان علي

أ.د جمال ندى صالح

الملخص

يتضمن هذا البحث دراسة لأبرز الشخصيات من موظفي الدولة الكبار الذين اسهموا في كتابة التاريخ السياسي بما تركوه من كتابات دونوا بها سير حياتهم واعمالهم التي كلفوا بها وانجزوها خدمة لملوك مصر وأهلها جميعا ، ومن ثم جاءت تلك الكتابات لاجل تخليد ذكراهم للأجيال اللاحقة ،لانهم لم يوثقوا سيرت حياتهم فقط ، بل وثقوا الاحداث التاريخية التي حدثت اثناء عملهم ، وهنا تكمن أهمية كتاباتهم التاريخية .

وطالما إن المهام التي قام بها الموظفون جاءت بتكليف من الملوك فأنها تحسب ضمناً للملك الذي خدم في عهده هذا الموظف او ذاك، وهنا تكمن أهمية كتاباتهم التاريخية، علما إن كتاباتهم جاءت مدونة بشكل رئيسي على جدران مقابرهم المنتشرة في مناطق مختلفة من مصر، والتي يأتي على رأسها طيبة

وفضلاً عن المقابر تأتي المدونات على الاثار المنقولة للموظفين والتي تشمل اللوحات ، التماثيل، التوابيت، المومياءات ، وعلى العموم فإن الاثار المنقولة لم تحتوي على كتابات تاريخية مهمة .

الكلمات المفتاحية (القادة العسكريين – الموظفين المدنيين – الكتابات التاريخية)

The Role of Senior Officials in Writing the History of Ancient Egypt (1580 - 1085 BC)

M. Khatam Adnan Ali
07710613941
ahala4220@gmail.com
Supervision: Prof. Dr. Jamal Nada Saleh
jamalnida@coart.uobaghdad.edu.iq

Abstract
This research includes a study of the prominent figures among senior state officials who contributed to writing political history through their writings, documenting their lives and the tasks they were assigned and accomplished in service to the kings of Egypt and its people. These writings were intended to immortalize their memory for future generations, as they not only documented their biographies but also recorded the historical events that occurred during their tenure. Herein lies the significance of their historical writings. Since the tasks performed by these officials were commissioned by the kings, they are implicitly attributed to the king under whose reign this official served. This highlights the importance of their historical writings. It is noteworthy that their writings were primarily inscribed on the walls of their tombs scattered across various regions of Egypt, particularly in Thebes.
In addition to the tombs, inscriptions are found on the movable artifacts of the officials, which include stelae, statues, sarcophagi, and mummies. Generally, the movable artifacts did not contain significant historical writings.
Keywords: (military leaders - civil servants - Writing the History)

اولاً : الكتابات التاريخية للقادة العسكريين

إن ذكر نماذج من القادة العسكريين وكتاباتهم هذا لا يعني أن هؤلاء فقط هم من خدم في جيش مصر، فهناك الكثيرين من القادة الذين وردت أسماؤهم في سجلات مصر الفرعونية، لكن هؤلاء لم يتركوا كتابات مهمة .

١- احمس بن ابانا Ahmose Bn Ebana

احد القادة العسكريين من صنف البحرية ، ظهر في عصر الاسرة الثامنة عشر،خدم بشكل مميز في عهد ثلاثة ملوك من هذه الاسرة هم كلاً من الملك احُمس الأول، وامنحوتب الأول، وتحوتمس الأول، نقش على جدران مقبرته الصخرية رقم (EK5) في (الكاب) نخن، الاحداث التاريخية التي حصلت في عهد كل من هؤلاء الملوك الثلاث [١].

الجزء الأول من هذه النقوش دون على الجدار الأيمن من ردهة المدخل، ويتكون من احدى وثلاثين سطراً ،ودون الجزء الثاني المكون من ثمانية اسطر على الجدار القائم مباشرة على يسار المدخل [٢]،(ينظر الاشكال ١ - ٢) [٣] .

وكان من أهمية هذه الكتابات أنها تعد المصدر الرئيسي لحملات احمس الأول ضد الهكسوس ،كما انها تشكل مع سيرة القائد احمس بن نخبت المصدر الوحيد عن الحملات العسكرية في عصر الملوك الأوائل من الاسرة الثامنة عشر [٤]، كون الكتابات التاريخية لهذا الملك بخصوص ما قام به ضد الهكسوس قليلة، إذ أشار الى حملات الملك على مدينة افاريس(Avaris) التي اتخذ منها الهكسوس عاصمة لهم [٥]، فيكتب هذا القائد عن دوره في المعركة قائلاً ((**عندما حاصرتُ مدينة " افاريس "، وأخذتُ الفرصة لكي اثبت شجاعتي على قدمي في حضور جلالته، وقد أرتقيت السفينة (خع ام من نفر) التي تشرق في منف، ثم قاتلنا في البحر، في قناة " با – جد – كو" في اواريس ، لقد أخذتُ الغنائم وأحضرت يداً، وعندما وصلت هذه الحقائق الى البلاط الملكي حصلت على الجائزة الذهبية للشجاعة ، ثم قاتلوا مرة أخرى في هذا المكان وقد حصلت على قدر اكبر من الغنائم ، لقد غنمت يدا ومنحت جائزة الشجاعة مرة الثانية ، ثم كان هناك قتال في مصر الى الجنوب من هذه المدينة، هناك غنمت اسيرا**))[٦] ، ويسترسل احمس بن ابانا وهو يوثق تفاصيل الحملة في نص تاريخي مستعرضاً قوته في المعركة والمكافأت التي حصل عليها من الملك ،((**واضطرني الامر ان ادخل في الماء لأدفعه امامي بعيداً عن المدينة حيث اعتقلتهُ ، وعبرتُ النهر سباحة وانا احملهُ ، وأُخطر حاجب الملك بما حدث ، ومرة ثانية كافأني الملك بالذهب، وتركت افاريس لقمة سائغة لأعمال السلب والنهب، وغنمتُ منها رجلاً وثلاث نسوة أي أربعة اشخاص ، ومنحني إياهم صاحب الجلالة كعبيد**)) [٧] .

ثم أشار الى محاصرة سيده لمدينة شاروحين، اخر معقل للهكسوس [٨]، كما ورد في النص ((**بعد تحرير مصر من الهكسوس وطردهم منها الى الابد، وبعد سقوط افاريس فقد الهكسوس معقلهم القوي الأخير في مصر، واضطرت قواتهم للانسحاب الى سوريا حيث وجدت ترحيباً من اتحاد امراء ساميين، ولكن الملك (احمس) لم يضيع وقتاً في مطاردتهم على رأس جيشه المظفر ، فقد كان مصمماً على احباط اية محاولة من الاسويين لتجديد هجومهم على مصر منذ البداية**)) [٩] ثم يذكر النص كيفية محاصرة المدينة والاستيلاء عليه، بالإضافة الى الغنائم التي حصل عليها الملك وايضاً مكافأته من الملك جراء بسالته في المعركة ((**وضرب الحصار على شاروحين لمدة ثلاث سنوات، وفي نهاية المطاف**

استولى عليها صاحب الجلالة ، ومن هناك عدتُ بالغنائم، أمرأتين ويد، ومُنحت من جديد ذهب البسالة في حين أُعطيت الاسرى خدماً)) [١٠] .

هذا بالإضافة الى تكريم الملك احمس الأول له بمنحه الأراضي الزراعية وعمال لزراعة الأرض وهو في الثالثة والعشرين من عمره [١١].

وحسب ما جاء في سيرة احمس بن ابانا ، فأن الملك احمس الأول بعد ان حقق انتصارا ساحقا على الهكسوس وأمن على حدود مصر الشمالية توجه الى بلاد النوبة[١٢]، كما ورد في النص **((بعد أن أباد جلالته بدو اسيا ، صعد النهر في اتجاه خنت – إن – نفر**[١٣] **، للقضاء على النوبيين، وقتل عدداً كبيراً منهم (أما أنا) فقد حملتُ معي من هنا مغنماً : رجلين على قيد الحياة وثلاث ايادي، ومن جديد مُنحتُ الذهب مكافأة لي وسُلمت لي : أمرأتين ، عندئذ هبط صاحب الجلالة النهر متجهاً ناحية الشمال ، وكان قلبه سعيداً، عن قدرة وقوة ، لانه فتح بلاد الجنوب وبلاد الشمال))** [١٤] ،هنا أشار الى تمكن الملك من توحيد مصر بعد ان احدث مجزرة شاملة بهم ، حيث ذكر في كتاباته **((تم جمع جثث الأعداء القتلى في أكوام وحرقها، بينما تم اسر غير المقاتلين ، وقتل ثلاث جنود أعداء وأسر رجلين ، وتم تسليم كل هؤلاء للملك))** [١٥] .

ومن ثم يسترسل احمس بن ابانا في مدونته الى قضاء الملك على التمرد الذي قام به امير نوبي يدعى (عاتاAata)، بمهاجمة الجيش المصري الموجود شمال الجندل الثاني في منطقة الفنتين، وقيام الملك بالقضاء عليه وعلى جميع من قام معه بالتمرد[١٦]، كما ورد في النص **((توجه عاتا ناحية الجنوب ، وقد أدى به قدره الى السقوط ، لقد استحوذت عليه آلهة مصر العليا ، وقد وجده جلالته في مياه تنتاع (Tinet – taa)، وأخذه كأسير حي ، بينما نهب شعبه كله، ثم اخذت لنفسي شابين من الجنود كأسرى من قارب عاتا، لقد أُعطيتُ خمس اشخاص ومساحة اورات من الأرض في بلدتي ، كما أُعطيَ مثلي للفرقة بأكملها))** [١٧].

وتمرد اخر حصل في عهده على يد احد الجنود المصريين يدعى (تتيان Tetian) الذي اعلن العصيان على الملك، كما ورد في النص**((جاء ذلك العدو، اسمه تتيان، وقد جمع**

حوله العصاة، وقام جلالته بالقضاء عليه وعلى عصابته دون رحمة، ثم منحتُ ثلاث اشخاص، وخمس حقول من الأراضي الزراعية في مدينتي)) [١٨].

يلاحظ في النصوص المار ذكرها كيف كان القائد احمس بن ابانا دقيقاً في أسلوب عرضه للأحداث التاريخية التي وقعت في عهد الملك احمس الأول،وهو بالوقت نفسه أراد اظهار شجاعته الى درجة انه ذكر الهدايا التي كان يتلقاها من الملك نتيجة بسالته ، وهو ما بين ترقية عسكرية ، وحلي ، وقطع أراضي ، واهداء العبيد [١٩] .

اما توثيقه للأحداث التاريخية في عهد الملك امنحوتب الأول(١٥٥١ – ١٥٣٠ ق.م) ايضاً هذا الملك لم يترك كتابات مهمة عن نشاطاته العسكرية[٢٠]،فقد أشار الى قيام الملك بحملة ضد النوبيين،((**أبحرت مع الملك " جسر كارع " المبجل عندما توجه جنوباً الى كوش لتوسيع حدود مصر، وقبض جلالته على الحاكم الجنوبي وسط جيوشه**))[٢١]، وبع أن يصف الإمكانيات الحربية للجيش، يواصل مدونته((**وجئت بجلالته الى مصر من البئر العلوي(الجندل الثاني) في يومين، فكافأني الملك بالذهب))**[٢٢] .

وفي عهد الملك كا رع – تحوتمس الأول (١٥٣٠ – ١٥٢٠ ق.م) ، فقد أشار احمس بن ابانا،عن طريق نقش عثر عليه في مقبرته الى قيام الملك تحوتمس الأول بالقضاء على ثورة قامت ضده في كوش((**قدمت سفينة الملك " عاخبر ان رع" تحوتمس الأول ،المبجل عند ابحاره جنوباً الى" خنت – هن- نوفر " ليخمد الثورة في المرتفعات وليوقف الغارات في منطقة التلال ، واظهرتُ شجاعة امامه في المياه الصعبة وفي قيادة السفينة عند المنحنى" دنقلة" ،فكافأني الملك وعينني قائداً للاسطول، وكان جلالته.... فغضب جلالته كالفهد وصوب رمحه الأول الذي استقر في جسد الصريع، كان هذا...(حاكم كوش) بدون قوة امام الصل الملتهب في لحظة الهلاك، وجيئ بأهلهم كأسرى احياء... وابحر جلالته جنوباً وكل البلاد في قبضته، وعلق هذا النوبي الحقير من رجليه على مقدم سفينة جلالته، ورسونا عند الكرنك))** [٢٣].

كما أشار الى حملة الملك على سوريا ((**تقدم الملك نحو رتنو ليصب غضبه على الأراضي ، وعندما وصل جلالته الى نهارينا ، وجد جلالته ان الخصم ينظم قواته ،عندها أوقع بهم جلالته مذبحة كبرى، وكأن الاسرى الاحياء الذين جلبهم جلالته معه من غزواته**

بأعداد لا تحصى [٢٤] **، كنتُ في مقدمة الجيش ، رأى جلالته تميزي ، أحضرتُ عربة وحصاناً ، وأسيرين لأقدمهم لجلالته ، فكافأني مرة أخرى بالذهب))** [٢٥].

٢- احمس بن نخبت Ahmose Bn Niḫbit

هو من نخن ايضاً، مقبرته الصخرية تحمل الرقم(EK2)[٢٦]،خدم وبشكل مميز في عهود خمس من الملوك هم احمس الأول وامنحوتب الأول وتحتمس الأول وتحوتمس الثاني وتحوتمس الثالث وحتشبسوت، مات وهو متمتع بحظوته كبيرة عند الملكة حتشبسوت[٢٧].

وقد دون على جدران مقبرته كتابات تاريخية هامة تسجل انتصارات الملك [٢٨]، ومشاركته في الحروب التي قام بها كل من احمس الأول، وامنحوتب الأول، وتحوتمس الأول، وتحوتمس الثاني ، وما حصل عليه من مكافأة [٢٩].

فيذكر ملخصاً لهذه المشاركات قائلاً**((تبعت ملوك الوجهين القبلي والبحري ، الآلهة ،كنتُ مع جلالتهم حين ذهبوا إلى بلاد الجنوب وبلاد الشمال ، في كل مكان ذهبوا إليه،{من}، الملك نب بحتى رع (احمس الأول) المرحوم ، والملك جسر كارع (أمنحتب الأول)، {المرحوم}،والملك عا خبر كارع (تحتمس الأول) المرحوم، والملك عا خبر ان كارع (تحتمس الثاني) المرحوم ، حتى هذا الإله الطيب الملك من خبر رع (تحتمس الثالث) الذي وهُب الحياة للأبد ، لقد بلغت من العمر عتيا، وكانت لي حياة من الحظوة الملكية ، وكان لي تكريم في عهود جلالتهموكنت أحضى بالحب في القصر))** [٣٠].

ويظهر احمس بن نخبت في الواجهة الخارجية من المدخل من الناحية اليمنى لمقبرته وهو جالساً أمام مائدة قرابين، وفوق المنظر مجموعة اسطر تحمل القابه ، واخبار حملته العسكرية على بلاد (زاهي) جاهي مع الملك احمس الأول [٣١]،(ينظر الشكل ٣) [٣٢] .

وفي الجهة اليسرى من واجهة المدخل ايضاً صورَ احمس بن نخبت مع كتابات تصف حملاته مع الملوك الذين خدم معهم [٣٣]، والمشار اليهم في اعلاه(ينظر الشكل ٤) [٣٤].

عدت كتاباته التاريخية من المصادر المهمة، كونها المصدر الوحيد الذي ذكر حملة الملك احمس الأول على(جاهي)، فقد جاء في ضمنها**((الامير بالوراثة ،الحاكم، حامل الخاتم الملكي، الخازن الأكبر، رسول سيده، احمس المسمى بن نخت ، المرحوم يقول "**

تبعت الملك نب بحتي رع " احمس الأول" المرحوم ، أسرتُ له في جاهي أسيراً حياً ويداً))[٣٥] .

وفي عهد الملك امنحوتب الأول ، أشار في نقوش مقبرته انه ذهب مع الملك في حملة ضد النوبيين **((تبعت الملك جسر كارع (امنحوتب الأول) المرحوم ،وقد أسرتٌ له في كوش اسيراً حياً))** [٣٦].

كذلك ذكر حملة لهذا الملك نحو ليبيا، إذ أستولى على منطقة تعرف باسم(يامو كهك)((**مرة أخرى خدمت الملك (جسر كارع) امنحوتب الأول المرحوم، وامسكت له شمالي يامو كهك ثلاث اياد))** [٣٧] .

ويظهر واضحاً ان احمس بن نخبت كان قد نال مكانة مهمة في عهد امنحوتب الأول ، وربما صار المساعد الأول له ، فقد وجد اسمه منقوشاً على احد صخور سمنة والمؤرخة في العام السابع من حكم امنحوتب الأول ، كذلك وجد اسمه منقوشاً في أماكن أخرى من بلاد النوبة، ومنها نقش جزيرة تعرف باسم (اورناتاري) يؤرخ في العام الثامن من حكم امنحوتب الأول[٣٨]،ويبدو انه نتيجة لهذه المكانة فقد وثق احداث تاريخية مهمة تتعلق بالنشاطات السياسية له ولسيده الملك .

اما في عهد الملك تحوتمس الأول، ذكر احمس بن نخبت بعض التفاصيل عن المعارك التي خاضها الملك ضد النوبيين،**((تبعتُ الملك عا خبر كارع تحوتمس الأول) المرحوم، واسرت له في كوش اسيرين حيين ،الى جانب ثلاث اسرى احياء خرجتُ بهم في كوش دون ان اعدهم))** [٣٩] ، كما أشار الى الهدايا التي حصل عليها من الملك **((منحني ملك مصر العليا والسفلى ، عا خبر كا – رع تحوتمس الأول ، من الذهب أربعة دمالج ، وأربعة قلائد (شبيو)، وسوار مسكتو ، وست ذبابات**[٤٠]**، وثلاث اسود، ومن الذهب بلطتان))** [٤١].

كذلك جاء في نصوصه في ذكر حملة على بلاد نهارين **((مرة أخرى ، خدمتٌ الملك عاخبر رع (تحوتمس الأول) المرحوم ، وغنمت له من بلاد نهارين ٢١ يداً ،وحصاناً، وعربة))** [٤٢].

وفي عهد الملك تحوتمس الثاني Thutmose II(١٥٢٠ – ١٥٠٥ ق.م)، أشار احمس بن نخبت الى قيام الملك بحملة نتيجة تمرد قام في بلاد كنعان حصل بتحريض من الجانب الميتاني [٤٣]، كما ورد في النص ((**لقد اصطحبتُ عا خبر إن رع ملك مصر العليا ومصر السفلى، وعدتُ معي اعداد غفيرة من أسرى الشاسو احياء، ولم احصيهم** [٤٤] **، اعطاني ملك مصر العليا والسفلى ، عا خبر إن- رع تحوتمس الثاني .... بلطتين من الفضة**))[٤٥] .

كذلك سجل في كتاباته حملة أخرى لسيده تحوتمس الثاني على بلاد سوريا((**الهدايا التي جيء بها ل} شهرة الملك عا خبر ان كارع (تحتمس الثاني) {من نوا} به ـــــفيل{ة}ـــــخيول ـــــ{رتنو} العليا ـــــ{ارض} ني ـــــملوك ـــــجلالته في ـــــ{حين} خرج من ـــــ** [٤٦].

وهي عبارة عن مناظر ونقوش مرئية ومدونة تصور الحملات التي قام بها مع الملوك الذين عاصرهم [٤٧] .

٣- امنمحاب

وهو ضابط عسكري وقائد حملة الاقواس، من الكاب [٤٨]،خدم في عهد الملك تحوتمس الثالث وابنه امنحوتب الثاني، سجل على جدران مقبرته الصخرية في شيخ عبد القرنة والتي تحمل الرقم (٨٥)، الاحداث التاريخية التي حصلت اثناء خدمته في عهد الملكين، كما ذكر المكافأة التي حصل عليها من الملكين [٤٩].

نشير في بادئ الامر الى خدمته في عهد الملك تحوتمس الثالث ، حيث كانت كتاباته التاريخية تمثل ملحقاً مهماً لحوليات الملك ، إلا أنها لا تضع ترتيباً زمنياً لتواريخ الحملات التي خاضها مع الملك، حيث ذكر حملات الملك على نهارين وقرقميش وسنجار وقادش[٥٠].

كما يظهر واضحاً أنه كان له مكانة مهمة لدى الملك، من خلال الألقاب التي يحملها((**النبيل الأمير، حامل أختام ملك مصر السفلى ، والصديق المحبوب وكاتم الأسرار المفعم بالبركة في خدمة رب القطرين وأثير الإله الكامل ، ورفيق الملك منذ كان في عُشه وأثيره منذ طفولته والقائم على رأس الأصدقاء والأول في حاشية العاهل الملكي... فم ملك**

مصر العليا أذنا ملك مصر السفلى والمقيم في قلب حورس في قصره ... فيرافقه أثناء سيره على الماء وعلى الأرض وفي كافة البلدان الأجنبية ... لا يهجر رب القطرين في أرض المعركة ، عندما يدور القتال ضد ملايين البشر... الذي يدخل بمفرده إلى جوار الملك ... الرجل المقتدر الساهر على رب القطرين)) (٥١).

ونتيجة لهذه المكانة وثق النشاطات السياسية له ولسيده، إذ دون على جدران مقبرته كتابات تاريخية تسجل انتصارات الملك، فيذكر ملخصاً لتلك المشاركات((**الضابط "امنمحاب" المرحوم قال:لقد كنت صادقا جدا للفرعون له الحياة والعافية والصحة، وصاحب عقل راجح لدى ملك الوجه القبلي ، وحير، وذو قلب مفيد لدى ملك الوجه البحري، عندما كنت اتبع سيدي في رحلاته الى البلاد الأجنبية الشمالية والجنوبية، وقد كان يرغب في أن أتبع خطواته عندما يكون في ساحة القتال انتصاراته، وكانت شجاعته مما يحصن القلب، ولقد حاربت يداً بيد في أرض "نجب"** (٥٢)، **وعدتُ بثلاثة رجال اسرى احياء، وعندما اقترب جلالته من " نهرين" أحضرتُ ثلاث رجال من هناك ، ووضعتهم امام جلالتك أسرى أحياء ، ولقد عدتُ للقتال يداً بيد، في هذه الحملة في بلاد مرتفع: " وعن" الواقعة غرب "حلب" ، وقد أحضرتُ ثلاثة عشر أسيراً حياً وسبعين حماراً ، وثلاثة عشرة حربة من البرنز، والجسمت المموهة بالذهب ... أيضاً ثم عدتُ للقتال ثانية في تلك الحملة الخاصة ببلاد" قرقميش"، وقد أحضرت ... أسرى أحياء، وعبرت مياه " نهرين" وهم في يدي إلى ... وضعتهم أمام سيدي، وقد كافأني مكافأة عظيمة))** (٥٣).

ويسترسل امنمحاب في ذكر حملة الملك على سنجار والمكافأة التي حصل عليها من سيده((**شهدت الانتصارات الملكية للملك من خبر رع (تحوتمس الثالث)، وهب الحياة في بلاد سنجار، حين أحدث م{بحة عظيمة}{بين}هم، وقد حاربت يداً بيد أمام الملك ، وجئتُ من هناك بيد ، وأعطاني ذهب التكريم ، وقائمة بذلك: _ _ خلقتان من الفضة))** (٥٤)،كما دون نصاً ذكر فيه حملة الملك على قادش جاء فيه ((**مرة أخرى شهدت شجاعته ، حين كنت بين أتباعه ، لقد أستولى على {مدينة} قادش. لم أغب عن المكان الذي كان فيه ، وقد جئت برجلين ، سيدين (مراينا) {أسيرين حيين، ووضعتهما} أمام الملك، سيد الارضين ، تحوتمس(الثالث)، الذي يعيش للأبد، وقد أعطاني الذهب لشجاعتي ، أمام**

الناس كافة _ _ _ ، قائمة بذلك: من أنقى الذهب أسد، وقلادتان وذبابتان،وأساور معصم))[٥٥]، ويسترسل النص فيما دونه امنمحاب في عرض حملة الملك على قادش والحصار الذي فرضه عليها ،والمكافأت التي حصل عليها**((ولقد شاهدت سيدي في ...كل صورة في بلاد أخرى ، وفي نهاية الأرض .... وبعد ذلك رُقيت لأكون... في سير الجيش جميعاً، ولقد شاهدت ثانية انتصاراته في بلاد" تخسي"** [٥٦]**،الخاسئة في بلدة "مريو"...وقد حاربتُ يداً بيد أمام جلالة ملك الوجه القبلي، وقد أحضرتُ ثلاثة من الاسيويين أسرى أحياء، وقد منحني على ذلك سيدي ذهب الثناء، قائمة بذلك: قلادتان من الذهب وذبابتان وأسد (من الذهب ايضاً)، وأمة وعبد))**[٥٧].

ومن ثم ينتقل امنمحاب في عرض قوته وبسالته امام الملك **((أطلق امير قادش فرساً أمام {الجيش}، ولكي_{__هم}،دخلت وسط الجيش ، وقد طاردتها على قدمي وبسيفي وبقرت بطنها، وقطعت ذيلها ووضعتهُ أمام الملك، بينما حُمد الإله على ذلك ، وقد منح__(ني)الفرحة التي غمرت جسدي ({ب_}) بالبهجة التي وهبني إياها** [٥٨]، كما دون هجوم سيده على المدينة بعد الحصار الذي فرضه والمكافأة التي حصل عليها كما جاء في النص**((أرسل جلالته كل رجل مقدام في جيشه كي ينقب السور الذي أقامته قادش لأول مرة، وكنتُ أنا من نقبه، حيث كنت أول الشجعان كافة ،فلم يفعلها أحد قبلي ،وأنطلقت وجئت برجلين سيدين ، أسيرين حيين ، ومرة أخرى كافأني سيدي بسبب ذلك ب كل ما هو طيب ويرضي القلب من حضرة الملك))** [٥٩].

اما كتاباته التاريخية في عهد امنحوتب الثاني فهي قليلة جداً،لكننا سنتطرق الى نصه الذي دونه الى ما قام به سيده امنحوتب الثاني بعد وفاة ابيه تحوتمس الثالث تجاه زعماء(تخسي) السبعة والجزية المفروضة عليهم، كما جاء في النص**((حين أبلج الصبح طلعت الشمس، وأضاءت أسماء ، الملك عاخبرو رع، أبن رع ، أمنحوتب (الثاني)، الذي وهب الحياة ،نُصب على عرش ابيه، واتخذ الألقاب الملكية ،لقد {__ _ }الكل ، واختلط مع {__}في ___،الأرض الحمرا، وقطع رؤوس زعمائها ، متوجاً مثل حورس، إبن ايزيس، أخذ___{_}الكنمتيو،كل أرض، انحنوا بسبب شهرته، وقد حملوا جزيتهم فوق ظهورهم ،{عسى أن يمنح__}هم نفس الحياة))** [٦٠].

ثانياً: الكتابات التاريخية لكبار الموظفين المدنيين

١- توري

وهو من الموظفين البارزين، في عهد كلاً من احمس الأول،وامنحوتب الأول،وتحوتمس الأول، وتحوتمس الثاني، وتحوتمس الثالث[٦١]،لديه اكثر من نص تاريخي يتعلق بخدمته في عهد هؤلاء الملوك، وعن اهم منجزاتهم السياسية، ففي عهد الملك احمس الأول ،لديه نص يبين مكانته عند الملك((**ـــــ في عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري، نب بحتي رع(احمس الأول) لقد جعلني مشرفاً على الـــــذا الطابع الجيد جداً في قلبه، وليس مهملاً فيـــــــ بلاطه**))[٦٢] .

وفي عهد الملك امنحوتب الأول عُين حاكماً على بوهن[٦٣]، ومشرفا على القرابين التي تُقدم الى الآلهة، كما جاء في النص((**كرر المكرمة ابنه ملك الوجهين القبلي والبحري {جسر كا } رع (امنحوتب الأول) ـــــــصومعة غلال آمون ، لإدارة الاشغال في الكرنك ـ ـ ـــ{فعلت} من اجله الأشياء العظيمة الخاصة بقلب{ـه}، وقد عطف عليَ لقيامي بعمل حقيقته ـ ـ ـــ**)) [٦٤] .

وله كتابات تاريخية تضمنت معلومات مهمة عن نشاطات الملك تحوتمس الأول السياسية داخل مصر وخارجها، وفي مقدمتها نص تعينه من قبل الملك حاكماً على بلاك النوبة ، كما جاء في النص((**ملك الوجهين القبلي والبحري،عا خبر كارع(تحوتمس الأول)،عينني لأكون ابن الملك في {كوش}ـ ـ ـــــــــمن الذهب، وسوار يلبس في أعلى الذراع في المرة الثانية ـ ـ ـ ـ، ـــــ انه ـــني أكثر من عظماء القصر،وقد أعترف بعظمة ـ ـ ـ ،ـــــ{ـــ}،ـــــ في مكان إرضاء القلب، لقد بلغ من العمر عتيا**))[٦٥] .

وترك لنا سجلات تاريخية قدم فيها صورة واضحة عن أحوال مصر الداخلية من جهة والى تمتعها بالامن والاستقرار والرخاء في عهد الملك من ،كما اشارت الى مكانة هذا الموظف لدى سيده، والذي ظهر ذلك واضحاً من خلال الرسالة التي بعثها الملك الى توري،ونقشهاعلى لوحة وضعت في كوبان وبوهن((**أمر ملكي لابن الملك،حاكم البلاد الجنوبية، توري المبجل، أنظر، بعث اليك هذا الامر الملك ليُنبئك بأن جلالته أصبح ملك**

مصر العليا والسفلى،على عرش حورس الحي الذي لا مثيل له الى الابد، اجعل القابي كما يلي : اللقب الحوري :"الثور القوي، المحبوب من ماعت"،السيدتان :"المشرق في تاج الصل، العظيم في قوته "،حورس الذهبي:"خير السنين محي القلوب"،ملك مصر العليا والسفلى:"عاخبر ان رع،ابن رع:"تحوتمس،فليعي ابد الابدين"، فلنقدم قرابين لآلهة الفنتين في الجنوب كما يلي : "إقامة الاحتفالات السعيدة بالنيابة عن ملك الشمال والجنوب"عاخبر ان رع"المعطى الحياة "،واجعل القسم باسم جلالتي،المولود من الام الملكية سن سنب التي تتمتع بالصحة ،هذا بلاغ لاخطارك وليعرفك ان البيت الملكي في خير ورخاء،السنة الأولى، الشهر الثالث ، الفصل الثاني، اليوم الواحد والعشرون، يوم عيد التتويج)) [٦٦] .

ومن النصوص التاريخية المهمة التي تركها توري، منها أعطت معلومات مهمة حول نشاط الملك السياسي خارج مصر، وعن الانتصارات التي حققها، والتي لا تخلو من المبالغة في تدوين الإنجازات الملكية، في مقدمتها نص لوحة تومبوس[٦٧]،ونص سهيل، ونص اسوان، وبالعودة الى نص لوحة تومبوس، فقد قدم فيها صورة واضحة عن انتصار الملك على النوبيين، كما جاء في النص**((لقد أطاح بزعيم ال_{نوبيين}، النوبي{لا حول له ولا قوة} في قبضته،ووحد حدود جانبيه ، ولم يبق أحد من ذوي الشعر المجعد، الذين يأتون لمهاجمته، وليس منهم فرد واحد على قيد الحياة، يسقط النوبيون البدو بالسيف ، ويلقون جانباً في ارضهم ، وفاضت رائحة جثثهم أوديتهم ،و{____} افواههم مثل الفيضان الشديد، والاوصال التي قطعت منهم كانت كثيرة على الطير الذي كان يحمل الفريسة الى مكان آخر،.....المعين الأوحد لآمون ،جب،الوالد المقدس ، الذي خفي اسمه ، المنجب ، ثور التاسوع المقدس ، فيض الأعضاء المقدسة الذي يسر أرواح هليوبوليس))** [٦٨] .

كما أشار توري الى قيام سيده ببناء حصناً لجنوده في تلك المنطقة،**((أقام سادة القصر حصنا لجيشه (يسمى) "لا احد يواجهه بين الاقواس التسعة كافة"، كأنه نمر فتي بين ماشية اطلقت سيقانها للريح ، لقد أعمتهم شهرة جلالته))** [٦٩] .

ثم أشارة توري الى حملة الملك على الاسيويين، لكنه لم يحدد من هم هؤلاء الاقوام، وقد تضمن هذا التدوين الكثير من المبالغة في اظهار قوة الملك وتحقيقه الانتصار بصورة لا مثيل لها، والى المنطقة التي تمكن من وصولها بحيث لم يصل لها أي احد من اسلافه من

الملوك ،((**لقد جمع أطراف الدنيا في مملكته، وجاب طرفيها، بسيفه الجبار، سعياً وراء المعارك ،(إلا) أنه لم يجد من يواجهه، واخترق الوديان التي لم يعرفها الاسلاف(الملكيون)،ولم يرها مرتدو التاج المزدوج ، إن حدوده الجنوبية تصل حتى هذه الأرض، وتصل حدود(هـ) الشمالية حتى المياه المعكوسة " التي تسير الجبال من الشمال الى الجنوب ،لم يحدث هذا لملوك غيره،.....))** [٧٠] .

اما نص سهيل الذي أشار اليه توري الى قيام سيده بعمل انجاز مهم وهو تطهير قناة سنوسرت الثالث بالقرب من الجندل الأول داخل مصر، بسبب امتلائها بالحصى وبالتالي تعرقل سير الجيش المصري المتجه من طيبة الى بلاد النوبة،((**السنة ٣، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم ٢٢، من عهد جلالة ملك الوجهين القبلي والبحري ،عاخبركارع(تحوتمس الأول) الذي وهب الحياة،أمر جلالته بحفر هذه القناة،بعد أن وجدها {مسدودة} بالحجارة ،ولا{تمر منها سفينة }،لقد{أبحر شمالاً} عبرها،وقلبه { فرح،بعد ان قتل اعدائه }،ابن الملك توري))** [٧١]، وفي الجزء الأسفل منه يوجد نص ، أشار فيه ،((**السنة ٣، الشهر الأول من الفصل الثالث ، اليوم ٢٢،أقلع جلالته فيهذه القناة في انتصار وفي قوة، عند عودته من الإطاحة بكوش الخاسئة، ابن الملك توري))** [٧٢].

ومن ثم ننتقل الى نص اسوان، وهو نص شبيه لنص سهيل((**السنة ٣، الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم ٢٢،من عهد جلالة تحوتمس (الأول) ، وصل جلالته من كوش وقد أطاح بالعدو))** [٧٣].

٢- انيني

من كبار الموظفين خدم في عهد اربعة ملوك من الاسرة الثامنة عشر،هم امنحوتب الأول ،وتحوتمس الأول، وتحوتمس الثاني حتى بداية عهد تحوتمس الثالث وحتشبسوت[٧٤].

ترك لنا هذا الموظف على جدران مقبرته في منطقة الشيخ عبد القرنة كتابات تاريخية تبين مهامه الإدارية ، وما قام به دور الى جانب الملوك من منجزات سياسية ،(ينظر الشكل ٥)، والتي تشير الى مقبرته والتي تحمل الرقم(TT81)، والى الهيئة الرسمية لأنيني [٧٥].

ومن خلال المناصب التي شغلها والتي تظهر واضحاً أهمية تلك المكانة ، فقد عمل مسؤولاً عن الخزائن المالية لمعابد الكرنك، وحاكماً على مدينة طيبة [٧٦].

كما كان مكلفاً بالاشراف على الاسرى والجزية التي كانت تتزايد سنة بعد أخرى من ثروة معبد الكرنك [٧٧] .

بالإضافة الى ذلك كانت دار الفضة المزدوجة تحت إمرته، وكذلك ودار الذهب المزدوج تحت إمرته ايضاً، وخاتم جميع العقود في دار آمون، إضافة الى أشرافه على مخزن حبوب آمون المزدوج [٧٨] ، ومشرفاً على الاعمال العمرانية الملكية، شغل منصب رئيس مخازن الغلال[٧٩].

(ينظر الاشكال ٦-٧-٨) [٨٠]،التي تشير الى مناظر مرئية توثق إشرافه على الجزية المقدمة الى مصر من النوبيين والسوريين بالإضافة الى العملين الذين يحملون الجزية من النساء والأطفال [٨١] .

ففي عهد الملك امنحوتب الأول ، هناك نص يشير الى مكانته في عهد هذا الملك ، والى المناصب التي كانت تحت امرته **((كنت اتفقد ما صنعه صاحب الجلالة ... من البرونز ومن نحاس اسيا والقلائد مئات، واواني والقلائد العريضة ، كنت أدير كافة الاعمال بينما كانت سائر الوظائف تحت أشرافي ، كُنت أمر بأقامة {الاحتفالات }،... بمناسبة أعياد مطلع الفصول ، من اجل ابي آمون، رب عروش القطرين، كانت هذه الأمور من مسؤلياتي ، ويتم تفقدها من اجلي، فقد كُنت مخططها))** [٨٢].

وفي عهد الملك تحوتمس الأول كان يتمتع بمكانة كبير، والتي أشار اليها من خلال لوحة نقشها على واجهة مقبرته في شيخ عبد القرنة ، بأنه اول من أمر بحفر مقبرة لتحوتمس الأول في مقبرة وادي الملوك (كونه كان كبير المهندسين في عهده) [٨٣]، كما ورد في نص مدون على جدران مقبرته [٨٤] **((.... ملأ قلبه مني، عندئذ صرتُ اميراً والمشرف العام على شؤون الغلال المزدوجة، وصارت حقول القرابين الإلهية تحت ارادتي وسلطاني، وكل الاعمال المتميزة تجمعت لتصبح من اختصاصي ، وتفقدتُ كبرى المنشآت التي كان ينفذها الملك في الكرنك ، ولم يصُدر إلي ابداً امراً من إنسان يكبرني سناً ، سوف أُمتدح لعلمي ، بعد انقضاء سنوات وسنوات ، من قبل من سيحاولون محاكاة ما حققته، عندما كنت الرئيس... كنت فم السماء لكل عمل من اعمال التشيد ، كانت افضالي مستقرة في القصر**

إستقراراً راسخاً، وكذلك الحب الذي يكنهُ نحوي رجال البلاط، وأمدني صاحب الجلالة بالخدم ، وكانت شونة الغلال الملكية مصدر قوتي على مر الأيام)) (٨٥) .

وله ايضاً نص تاريخي مهم فيه اشارة الى أحوال مصر في عصر الملك تحوتمس الأول ، خاصة بعد انتهائه من حروبه في بلاد النوبة واسيا ، والتي جاء فيها **((الآله الطيب الذي يؤدب النوبيين ، رب القوة ومبدد الاسيويين ، والذي جعل حدوده تمتد حتى قرني الدنيا ، ونهايتها في سماء حور، والذي يؤتى لهُ بخشب ارز الغابة مثل ما يؤتى إليه بجزية الوجه القبلي والوجه البحري، وهي التي يقدمها جلالته الى والده آمون في طيبة كل عام، لأنهُ ملأ قلبهُ مني، لذلك رقيتُ اميراً ، ومدير شونة، وحقول القربان كانت تحت ادارتي ، وكل المباني القيمة كانت جميعها تحت رعايتي،.... ورأيتُ كيف حُفرت البحيرة التي حفرها جلالته على الجانب الغربي للمدينة ، وغُرست جوانبها بكل الأشجار البهيجة ، وأشرفتُ على كيفية حفر قبر جلالته ،وكنتُ وحيداً ولم يرهُ إنسان، ولم يسمع به احد ، وكنتُ انا الذي ابحث عن الصالح لذلك في عمل دائم....، وكافأني الملك بالعبيد، وكان دخلي من مخازن بيت الفرعون يومياً ، ثم ارتاح الفرعون من الحياة وصعد الى السماء بعد ان اتم سني عمره في حياة راضية))** (٨٦) .

وفي عهد الملك تحوتمس الثالث هناك وثيقة تاريخية مدونة على جدران مقبرته، يشير فيها الى حصول الملك تحوتمس الثالث على اسرى وغمائم من النوبة، كما جاء فيه **((بين النوبيين المقدمين من الزعماء والأسرى أحياء، من اجل قرابين آمون الآهية ، حيث أُطيح بكوش الخاسئة الى جانب الجزية من البلاد كافة التي أعطاها جلالته لمعبد آمون كمستحقات سنوية ، من اجل حياة ورفاهية وصحة الملك تحوتمس الثالث** (٨٧) .

٣- باحرى

من اعظم رجال الملك تحوتمس الأول ، وهو من مدينة نخن وحاكماً عليها (٨٨)وعلى دندرة (٨٩)، له ايضاً مقبرة في الكاب تحمل الرقم (EK3)' ترك عليها كتابات تبين مهامه الإدارية والمنجزات السياسية للملك (٩٠).

من اهم اعماله الاشراف على الاراضي الزراعية في الجنوب، ومراقبة وتدوين المحاصيل والماشية، والحارس على ممتلكات الملك (٩١)، كما ورد في النص **((كنتُ شريفاً نافعاً**

لسيده، وحازماً لا ينسى ، وكنتُ انهج على طريق واحد، واعرف مخارج الحياة ، وكنتُ افحص الحدود في الوثائق، وكذلك الشاطئ، فيما يخص كل الأشياء الحسنة للفرعون، وكذلك كل امو البيت الملك " له الحياة والسعادة والصحة "، وكان فمي ثابتاً لانهُ يعمل الخير للفرعون ، وكُنتُ أخاف عجز الحساب ، ولم اخذ رشوة من المحاصيل ، وكان قلبي هو الذي يقودني الى الطريق التي يحبها الفرعون ، وقد جعل قلمي معروفاً ، وجعلني مبراً في قاعة العدل ، ودل على أخلاقي حتى إني أخضعتُ العلماء ، وجعل خطوتي الى الامام ، وجعلتني أخلاقي الحسنة ارتفع، ... إني إنسان ممدوح خرج من بطن امه ممدوحاً ، حاكم نخب باحرى المرحوم الذي انجبهُ مربى ابن الملك الكاتب (آتف تري) المرحوم، الذي وضعتهُ ربة البيت " كامي ")) [٩٢] .

وهناك منظر مرئي منقوش على جدران مقبرته تصورهُ وهو جالس على كرسي وامامه أدوات الكتابة يقوم بحساب عدد القطعان وكميات الحبوب لمناطق سيطرته في الكاب ودندرة[٩٣]، كما ورد في النص المدون فوق المنظر **((حساب عدد القطعان بوساطة امير دندرة، والمشرف على حقول بلاد الجنوب المحبوب لدى سيده، من اول بيت حتحور حتى الكاب ،الكاتب باحرى))** [٩٤] .

هذا بالإضافة الى مناظر تعبر عما كان يجري في عهد الملك تحوتمس الأول، وصاحبت هذه المناظر نقوشاً يُفهم من خلالها ان عدداً من البلاد الأجنبية كانت تدفع الجزية للملك .

ويظهر هذا واضحاً من خلال مناظر مقبرته ، مراقبة المراكب المحملة بالقمح والشعير، ومنظر اخر وهو يتقبل الذهب من رؤساء البلاد الأجنبية [٩٥]، كما ورد في النص **((تسلم الجزية من رؤساء اهل هذه البلدة ، بيده المدير اليقظ الذي لا يكل ، والذي لا ينسى ما هو مكلف به الأمير " باحرى " المرحوم))** [٩٦] .

الاشكال

شكل (١) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ، ص ٤٧٣.

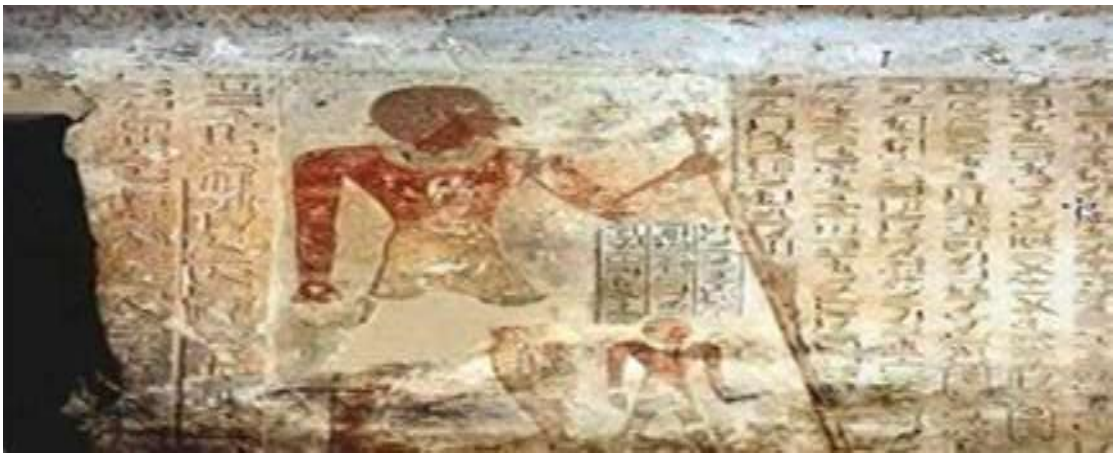

شكل(٢) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ، ص ٤٧٣.

شكل(٣) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ....،، ص ٤٧٦ .

شكل(٤) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...،، ص ٤٧٧ .

شكل(٥)

أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ص ٥٠٦ – ٥٢٠ .

شكل(٦)أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ٥١٣

شكل(٧)أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ٥١٣

شكل(٨)أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ٥١٨

المصادر والمراجع :

(1) Bill Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story ,(United States of America : Museum Tours Press Littleton, Colorado, 2014),p150.

(٢) لالويت ، طيبة او نشأة الإمبراطورية ت: ماهر جويجاتي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥)، ص ١٥٣؛عبد البصير، حسين، اسرار الملوك والملكات في مصر القديمة، (القاهرة : دار داوين ، ٢٠٢٢)، ص ١٢٣.

(٣) أمين ، امينة محمود ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول حتى نهاية عهد الملك تحتمس الثاني " دراسة أثرية حضارية " ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الاثار المصرية ، (طنطا : جامعة طنطا ، ٢٠١٦)، ص ٤٧٣.

(٤) برستد، جيمس هنري برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ،ت: احمد محمود،(القاهرة : مكتبة سنابل ، ٢٠٠٩)، ج ٢ ، ص ٩.

(٥) افاريس : تقع شرق الدلتا ، تأسست سنة ١٦٤٠ ق.م ، اتخذ منها الهكسوس عاصمة لهم لقربها من نهر النيل ، وتعرف اليوم ب (تل الضبعة). ينظر: الانصاري، ناصر، قادة مصر الفرعونية، احمس، (القاهرة: دار الياس المصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨) ، ص ١٩؛

Brett H. Heagren ,The Art of War Pharanic Egypt , An Analysis of the Tactical, Logistic, and Operational Capabilities of the Egyptian Army(Dynasties XVII–XX), A thesis Doctor of Philosophy in Ancient History (New Zealand :University of Auckland,2010, p 116.

(٦) عثمان، ايمان عبد الفتاح حسن ، المعارك الحربية في مصر القديمة حتى نهاية العصر اليوناني الروماني دراسة تاريخية سياحية ، أطروحة دكتوره غير منشورة،(جامعة الإسكندرية : كلية السياحة والفنادق ، ٢٠١٢) ، ص ٧٢.

(٧) نور الدين ،عبد الحليم ، كفاح شعب مصر ضد الهكسوس وعودة الروح،(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٨) ، ص ٤٢.

(٨) شاروحين (شاروهين): مدينة كنعانية تقع جنوب فلسطين، حيث كانت موطن الهكسوس التي تحصنوا بها اثناء تراجعهم من مصر، والتي ضرب عليها احمس الأول الحصار لعدة سنوات ينظر: ، أبو بكر، عبد المنعم ، لمحات من التاريخ المصري القديم ،(القاهرة : وكالة الصحافة العربية ،٢٠٢٢) ، ص ١٣٨؛

Heagren ,The Art of War Pharanic Egypt... , p 117 .

(٩) عثمان ، المعارك الحربية في مصر القديمة .... ، ص٧٢.

(١٠) لالويت ،طيبة او نشأة الامبراطورية،ص ص ١٥٦-١٥٧؛ السيد، افتكار البنداري ، نكبة توطين الهكسوس، (القاهرة : د.م ، ٢٠٢٠) ، ج١ ، ص ٨٧ .

(11)Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story, p102.

(١٢) لالويت ، طيبة او نشأة الامبراطورية ، ص ١٥٧ ؛

Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story, p102.

(١٣) خنت-إن – نفر: تقع بعد الجندل الثاني في بلاد النوبة استولى عليها من اجل القضاء على القبائل الصحراوية الذين اطلق عليهم " أيونتيو – ستيو " والتي تعني حرفياً (حملة الاقواس من النوبيين) وتمكن من القضاء على اغلبهم ، والسبب الذي دعى احمس الأول الانطلاق من الجندل الثاني، كون منطقة بوهن كانت تحت السيطرة المصرية الامر الذي دعاه الى الانطلاق من خنت – إن – نفر من اجل استعادة السيطرة على جزيرة صاي . ينظر : طبو زادة زكية يوسف ، تاريخ مصر من افول الدولة الوسطى الى نهاية الاسرات ،(القاهرة : د.ط ، ٢٠٠٨) ، ص ص ٤٢- ٤٣.

(١٤) لالويت ، طيبة او نشأة الامبراطورية ، ص ١٥٧ .

(15) Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story, p102.

(16) Ibid.

(١٧) عثمان ، المعارك الحربية في مصر القديمة .... ، ص٧٢.

(18) Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story, p151.

(١٩) علي ، تاريخ مصر القديم،(القاهرة : دار نهضة الشرق ، ٢٠٠١)، ج٢، ص ٥١.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٢١) امرى، مصر وبلاد النوبة وولتر ، مصر وبلاد النوبة ، ت: تحفة حندوسة ،(القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨) . ص ١٨٠.

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

(٢٤) الانصاري ، ناصر ، قادة مصر الفرعونية ،حتشبسوت ،(القاهرة: دار الياس المصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)،ص ١٦.

(25) Petty, Ahmose An Egyptian Soldier's Story, p152.

(٢٦) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ... ، ص ٣٦.

(٢٧) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ١٧.

(٢٨) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ... ، ص ٢٨٩.

(٢٩) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ١٧.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ص ١٩-٢٠.

(٣١) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ... ، ص ٢٨٩.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٤٧٦ .

(٣٣) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ... ، ص ٢٩٠.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٤٧٧ .

(٣٥) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ١٨.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٧.

(٣٧) برستد ، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٢٧ ؛ زايد، عبد الحميد ، مصر الخالدة ،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٢)، ج٢ ، ص ١٢.

(٣٨) علي ، تاريخ مصر القديم ، ج٢، ص ٧٥.

(٣٩) عبد الحميد ،عبد الله عبد الرزاق ، الاوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية ،(القاهرة ، مكتبة دبولي، ٢٠٠٧)، ص ١٠٧.

(٤٠) هنا وصف رمزي لست تمائم صغيرة الحجم (ست خرز صغيرة الحجم) ، وهي نوع من المكافأت كانت تمنح للضباط والجنود لبسالتهم في القتال ويحملونها على صدورهم كوسام ، كما كانت تستخدم للتزين منذ عصر الدولة الوسطى الى عصر الاسرة الثالثة والعشرين ، . ينظر عبد الحميد ، الاوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية ، ص ص ١٠٠ – ١٠٢.

(٤١) عبد الحميد ، الاوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية ، ص ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٤٢) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٤٨.

(٤٣) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ٢٠٢.

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) عبد الحميد ، الاوسمة العسكرية الملكية في مصر الفرعونية ، ص ١١٢ .

(٤٦) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٦٧.

(٤٧) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ٣٩١.

(٤٨) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٤ ، ص ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٥٦٩.

(٥٠) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٢٩٠ وما بعدها .

(٥١) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ٣٩١ .

(٥٢) نجب (النقب) : ذكرها برستد بصيغة (النقب) ، وهي المكان التي حارب فيها الملك البدو الشاسو في بلاد سوريا . ينظر: برستد سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٢٩٣.

(٥٣) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٤ ، ص ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٥٤) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٢٩٥ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ص٢٩٥ .

(٥٦) تخسي"تخشي" : ويقصد بها بلاد النوبة قديماً ، وهي الخرطوم حالياً.ينظر: برستد ، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٢٩٦ .

(٥٧) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٤ ، ص٥٧٠.

(٥٨) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٥٩) المصدر نفسه ، ص ص ٢٩٧.

(٦٠) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٤٠٧ .

(٦١) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص٣٦ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٦٣) امرى ، مصر وبلاد النوبة ، ص ١٨٠.

(٦٤) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٦٦) امرى ، مصر وبلاد النوبة ، ص ص ١٨٠- ١٨١.

(٦٧) تومبوس: وهي جزيرة تقع جنوب الجندل الثالث في بلاد النوبة، قام الملك تحوتمس الثالث بتدوين حملاته العسكرية وانتصارته عليها،ينظر: برستد سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

(٦٨) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ص ٤١-٤٢.

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ٤٢.

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ص ٤٢-٤٣.

(٧١) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ص ٤٣-٤٤.

(٧٢) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٤٤.

(٧٣) المصدر نفسه ، ص ٤٤.

(74) Gustave Lefebvre, Histoire Des Grands Pretres Damn De Karnak Jusqua La xxl Dynaste (Paris : Librairie Orientatiste ,1929).p 54.

(٧٥) ، أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ص ٥٠٦ - ٥٢٠ .

(76) Lefebvre, Histoire Des Grands Pretres Damn De Karnak Jusqua La xxl Dynaste.p 54.

(٧٧) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ٢١٨.

(٧٨) برستد، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج ٢ ، ص ٢٨.

(79) Gustave , Histoire Des Grands Pretres Damn De Karnak Jusqua La xxl Dynaste .p 54.

(٨٠) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ...، ص ص٥١٣- ٥١٨.

(٨١) فالبيك ، دومينيك ، الناس والحياة في مصر القديمة ، ت: ماهر جويجاتي ،(القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر ، ٢٠٠١)، ص ٩٦؛ عثمان ، المعارك الحربية في مصر القديمة .... ، ص٧٢ .

(٨٢) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ص ٢١٧ – ٢١٨.

(٨٣) طبوزادة ، تاريخ مصر القديم، ص ٥٢ ؛ حمادة ، دليل اثار الأقصر ، ص ٢٠٥ .

(٨٤) عبد الجواد، العمارة وحضارة مصر الفرعونية ، ص ٣٢٥ .

(٨٥) لالويت، طيبة او نشأة الإمبراطورية ، ص ٢١٨.

(٨٦) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٤ ، ص ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(٨٧) برستد ، سجلات تاريخية من مصر القديمة ، ج٢ ، ص ٣٢٩ .

(٨٨) زايد ، مصر الخالدة ،ج٢، ص ١٨.

(٨٩) دندرة : تقع في مصر العليا الى الغرب من نهر النيل ، اطلق عليها المصريون القدماء تسمية (ايونت تنتوري) ، اما الاغريق فقد اطلقوا عليها تسمية (tentyris) ، وهي مركز عبادة الآلهة حتحور التي يرجع اليها الفضل في شهرة المدينة .ينظر: راشيه، الموسوعة الشاملة للحضارة المصرية ، ص٢٣٢.

(٩٠) أمين ، أثار الموظفين منذ بداية عهد الملك احمس الأول ....، ص ص ١٨٦.

(٩١) زايد ، مصر الخالدة ،ج٢، ص ١٨.

(٩٢) حسن، موسوعة مصر القديمة ،ج٤، ص ص ٣٢٩ – ٣٣٠.

(٩٣) حسن، موسوعة مصر القديمة ،ج٤، ص ٣٣٣.

(٩٤) حسن، موسوعة مصر القديمة ،ج٤، ص ٣٣٣.

(٩٥) زايد ، مصر الخالدة ،ج٢، ص ١٨.

(٩٦) حسن، موسوعة مصر القديمة ،ج٤، ص ٣٣٤.

زيارة رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني واثرها على الصراع العربي (الإسرائيلي) ١٩٨٦

مريم عباس حسين

الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد

زيارة رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني واثرها على الصراع العربي (الإسرائيلي) ١٩٨٦

مريم عباس حسين

الملخص

اعتبرت زيارة مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني في ١٩٨٦، أول زيارة قام بها رئيس وزراء بريطاني إلى الكيان الصهيوني لذلك اهتم بها المسؤولون من كلا الجانبين، والتقت بعدد من المسؤولين في الكيان وعدد من المسؤولين الفلسطينيين، وناقشت معهم قضايا الصراع العربي(الإسرائيلي)، ومنها القضية الفلسطينية وقضية مصر(طابا)، وحاولت تاتشر عزل منظمة التحرير باعتبارها ليست شريكاً مقبولاً في مفاوضات السلام في الشرق الأوسط، وانه يجب إيجاد قيادة فلسطينية بديلة في الأراضي المحتلة. ووصف دبلوماسيون غربيون في ذلك الوقت موقفها هذا بأنه يعكس إعادة تقويم أساسية في السياسة البريطانية تجاه الشرق الأوسط، وتحولاً في سياسة بريطانيا تجاه قضية الصراع العربي(الإسرائيلي).

الكلمات المفتاحية : مارغريت تاتشر – الكيان الصهيوني

British Prime Minister Margaret Thatcher's visit to Israel and its impact on the Arab-(Israeli) conflict 1986

Prepared by: Maryam Abbas Hussein
University of Iraq/College of Administration and Economics

Margaret Thatcher's visit to Israel in 1986 was considered the first visit by a prime minister to Israel, and was therefore of interest to officials from both sides. She met with a number of Israeli and Palestinian officials, and discussed with them issues of the Arab-Israeli conflict, including the Palestinian issue and the Egyptian issue (Taba). Thatcher tried to isolate the PLO, considering it not an acceptable partner in peace negotiations in the Middle East, and that an alternative Palestinian leadership must be found in the occupied territories. Western diplomats at the time described her position as reflecting a fundamental reassessment of British policy towards the Middle East, and a shift in British policy towards the Arab-Israeli conflict.

المقدمة وتحليل المصادر

ارتبطت بريطانيا بعلاقات وثيقة مع الكيان الصهيوني وتوجت تلك العلاقات بزيارات متبادلة بين البلدين، قام بها رؤساء الوزارات في كلاهما، ابتدأت بزيارة بيريز إلى بريطانيا، تلتها زيارة مارغريت تاتشر عام ١٩٨٦، إلى الكيان الصهيوني والتقت خلالها مع عدد من مسؤولين الكيان وعدد من مسؤولي السلطة الفلسطينية، وناقشت معهم قضايا مختلفة ابرزها القضية الصراع العربي(الإسرائيلي)، ومحاولة تاتشر دفع عملية السلام إلى الأمام وعزل جبهة التحرير الفلسطينية.

اولا: أهمية الدراسة:

برزت أهمية الدراسة في ان الزيارة عدت أول زيارة لرئيس وزراء بريطاني إلى الكيان الصهيوني، منذ عام ١٩٦٧، فضلاً عن ذلك ان الزيارة عدت تغييراً واضحاً في سياسة بريطانيا تجاه قضية الصراع العربي (الإسرائيلي) ، وانها تاتشر في الزيارة تبنت أفكار المسؤولين في الكيان، وحاولت بشتى الطرق عدم الاعتراف بمنضمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

ثانياً : إشكالية الدراسة : حاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات الأتية :

١) مدى أهمية الزيارة على قضية الصراع العربي (الإسرائيلي)؟

٢) ردود الفعل في الكيان الصهيوني والفلسطينيين على الزيارة؟

٣) هل تبنت تاتشر وجهة نظر الكيان في خطاباتها تجاه الصراع العربي (الإسرائيلي)؟.

ثالثا : هيكلية الدراسة:

تكونت الدراسة من مقدمة ومبحثين وخاتمة تناول المبحث الأول :"**زيارة مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني**" وتطرقت فيه إلى الترتيبات الإدارية وبداية الزيارة عام ١٩٨٦، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : **اثر زيارة تاتشر على الصراع العربي – (الإسرائيلي)**"، واستعرضت فيه تداعيات الزيارة والموقف الصهيوني والفلسطيني منها.

رابعا: تحليل المصادر :

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر جاءت الوثائق المنشورة في مقدمتها ، اذ شكلت وثائق وملفات مجلس الوزراء الخاص المعروفة باسم : (Prime Ministerial Private Office files) والمختصرة (PREM19) مادة أساسية في الدراسة، واحتوت تلك الملفات على المراسلات المتعلقة بالدراسة والتي افرج عنها حديثا وأفادت الدراسة في كافة مباحثها .

المبحث الأول

زيارة مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني

اولا : الترتيبات الإدارية للزيارة:

أرسل مكتب رئيسة الوزراء البريطانية رسالة إلى وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث في السابع عشر كانون الأول(ديسمبر) ١٩٨٦، حول خطة رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر(Margaret Thatcher)[١]، للسفر إلى الخارج وأشارت إلى إمكانية قيامها بزيارة إلى الكيان الصهيوني في الفترة الخامس والعشرين إلى السابع والعشرينكانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦، اذ ان تلك التواريخ تناسب رئيسة الوزراء بشكل أفضل[٢]، وبالقابل ارسل وزير الخارجية البريطاني جيفري هاو(Geoffrey Howe) [٣]، رسالة إلى رئيسة الوزراء أشار فيها إلى اتفاق الكيان الصهيوني على وصول رئيس الوزراء بعد غروب الشمس يوم السبت الرابع والعشرين من أيار(مايو) وتكون مغادرتها في وقت مبكر من يوم السابع والعشرين من أيار (مايو)١٩٨٦، واكد الرغبة في إبقاء تواريخ الزيارة سرية[٤].

عدت تلك الزيارة بانها أول زيارة قام بها رئيس وزراء بريطاني إلى الكيان الصهيوني وستشكل الزيارة حدثاً كبيراً بالنسبة للكيان ويتابعها العالم العربي عن كثب، ورأى جيفري هاو أن الزيارة تتطلب بذل مزيد من العناية في ترتيب برنامج رئيس الوزراء ويؤخذ في الاعتبار الحساسيات لدى الجانبين، واعرب عن رغبة رئيس الوزراء في زيارة الأماكن التالية[٥]:

١) معهد وايزمان، الذي يتمتع بروابط قوية مع بريطانيا وحمل كرسيًا باسم رئيس الوزراء.

٢) زيارة قبر ديفيد بن جوريون(David,Ben,Gurion) [٦]،مؤسس الكيان الصهيوني الحديثة.

٣) عسقلان، وهي مدينة تنموية تبناها المجتمع اليهودي في بريطانيا ودعمها مالياً، ومن البدائل زيارة بئر السبع، وهي مدينة تنموية أخرى في صحراء النقب، واعتبرت مسرحاً لانتصار الجنرال ادموند النبي(Edmund Allenby)[٧]،عام ١٩١٧ والذي فرض السيطرة البريطانية على فلسطين (لا يزال نصب تذكاري متواضع للنبي قائماً).

وبالقابل عبرت رئيسة الوزراء البريطانية في رسالتها المرسلة إلى وزارة الخارجية والمؤرخة في السادس والعشرين من أذار (مارس)عن شكرها عن برنامج الزيارة إلى الكيان الصهيوني وانها لا ترغب في زيارة متحف في الكيان الصهيوني مفضلة الذهاب إلى مقبرة قبور الحرب القوات البريطانية في القدس، إما ما تعلق بزيارة عسقلان، أو بئر السبع، فقد رأت أنه يتعين عليها زيارة عسقلان؛ وعبرت عن رغبتها في مواصلة زيارتها لمعهد وايزمان واقترحت تناول العشاء مع شخصيات فلسطينية بارزة في القنصلية العامة في القدس الشرقية مساء الاثنين [٨].

أوصت وزارة الخارجية البريطانية وشؤون الكومنولث إلى ضرورة السماح والمضي قدماً في الترتيبات الخاصة بإقامة حفل استقبال في فندق الملك داود (بتكلفة ١٤ ألف دولار لخمسمائة ضيف) أو فندق هيلتون (بتكلفة ١٢٥٠٠ دولار لخمسمائة ضيف)، واعتبرت ان فندق الملك داود الذي ستقيم فيه رئيسة الوزراء وحاشيته سيكون المكان الأكثر ملاءمة، ولا تشمل التكاليف التي ذكرتها الفنادق المشروبات الكحولية المعفاة من الرسوم الجمركية [٩].

وأشارت وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث إلى ما نصه :" **إن حفل استقبال في الهواء الطلق في حديقة محلية من شأنه أن يفرض مشاكل أمنية، فضلاً عن صعوبات إدارية؛ وإن تقليص عدد الضيوف في حفل استقبال داخلي من شأنه أن يقلل التكاليف، ولكنه من شأنه أن يؤدي إلى خيبة أمل عدد من المجموعات المؤثرة، وسوف يكون سيئاً مقارنة بحفل السيد بيريز في فندق كلاريدج؛ إن إقامة حفل عشاء بدلاً من حفل استقبال من شأنه أيضاً أن يسبب خيبة أمل في ضوء القيود المفروضة على الأعداد، وإذا تمت دعوة**

(٥٠) إلى (٦٠) ضيفاً، وإن ذلك سوف يكون في كل الأحوال مناسبة باهظة التكاليف؛ ومن الواضح أن إقامة القنصل العام في القدس لن يكون مناسباً؛ ولا تقدم تل أبيب أي بدائل عملية" [١٠].

وضع مكتب رئيسة الوزراء البريطانية الوفد المرافق لرئيسة الوزراء في زيارتها إلى الكيان الصهيوني وشمل الوفد عدد من موظفي مكتب رئيسة الوزراء، وعدد من موظفي المناوبة، وعدد من موظفي وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث، وطاقم الدعم وهم كل من مسؤول المؤتمرات، وضابط الاتصالات الشرطة العسكرية الملكية[١١].

ثانيا : وصول تاتشر إلى الكيان الصهيوني:

وصلت مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني في يوم الأحد الخامس والعشرين من أيار (مايو) ١٩٨٦ وكان في استقبالها رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز[١٢]، وقد اجرى الطرفان محادثة استمرت نحو ساعتين معه، ولم يحضرها سوى مدوني الملاحظات وناقشت قضايا الشرق الأوسط[١٣]، التقت رئيس الوزراء البريطانية بإسحاق رابين[١٤]، وزير الدفاع الصهيوني لمدة أربعين دقيقة، وكان رابين، سيء المزاج إلى حد ما، وهو الذي تحدث في معظم الوقت، وأشار إلى التخفيض غير المسبوق في ميزانية وزارة الدفاع، والذي أثر على قوات الدفاع الصهيونية في كافة المجالات[١٥].

اجتمعت رئيسة الوزراء مرة أخرى مع بيريز رئيس الوزراء الصهيوني في السابع والعشرين أيار (مايو) وقبل بيريز دعوة لإرسال وفد من العلماء الصهاينة برئاسة وزير العلوم، لإجراء محادثات مع الحكومة والعلماء في بريطانيا، بهدف تحديد مجالات التعاون الممكنة، ومن الواضح ان الحكومة البريطانية وجدت صعوبة في إيجاد الأموال اللازمة لإنشاء مؤسسة بحثية مشتركة، فقد يكون من الأجدى التفكير في تشكيل لجنة مشتركة جمعت بين ممثلي الحكومة والصناعة والعالم الأكاديمي، لتحديد المشاريع البحثية البحتة التي يمكن للبلدين العمل عليها معاً، ويطلب ذلك قدر محدود للغاية من الأموال ولم يتم إثارة أي قضايا ثنائية أخرى[١٦].

أشارت وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث إلى طلب السفير الصهيوني قبل المغادرة التكلم مع رئيسة الوزراء حول انضمام الكيان الصهيوني إلى المجموعة الأوربية وقال ما نصه :" **إن رئيس الوزراء بيريز طلب منه إثارة مسألة عضوية الكيان الصهيوني في المجموعة الأوروبية، وهو الأمر الذي لم يكن لدى بيريز الوقت الكافي لفعله أو نسي القيام به أثناء محادثاته مع السيدة تاتشر**"[١٧]، أجابت تاتشر على سؤال السفير وقالت ما نصه :" **إنهم قد وعدوا بالدعم من قبل فرنسا وألمانيا وإيطاليا بالإضافة إلى الولايات المتحدة والدول الإسكندنافية، وأعرب عن أمله في أن دعم بريطانيا طلبهم أيضاً، فقد كان استبعادهم من مجموعة غرب آسيا ظلماً واضحاً، إن اهتمامنا منصب على أن تواصل اللجنة الاقتصادية لأوروبا عملها المفيد، ولم نكن نريد أن تتعطل أعمالها بسبب حجج سياسية غير ذات صلة، وبشرط أن نؤكد أننا نؤيد بشدة مبدأ العالمية، وأننا دعمنا ترشيحات إسرائيل في مجموعة واسعة من هيئات ومؤسسات الأمم المتحدة. كما أن موقف دول أوروبا الشرقية سيكون ذا صلة أيضاً، وكانت سلطاتنا في لندن على علم بالمصلحة الصهيونية وتعهدت بإبلاغها بمساعيه**"[١٨].

المبحث الثاني

اثر زيارة تاتشر على الصراع العربي – (الإسرائيلي)

اولا : تداعيات خطط تاتشر لزيارة الكيان الصهيوني :

حاول الكيان الصهيوني استغلال زيارة رئيسة الوزراء البريطانية لترويج لأفكار الكيان الخاصة بقضية الصراع العربي (الإسرائيلي)، وقد أشارت وثيقة مرسلة من مكتب رئيسة الوزراء إلى وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث بتاريخ الخامس والعشرين من شباط (فبراير)١٩٨٦ إلى ما نصه:" **إننا نرغب بطبيعة الحال في تجنب استغلال زيارة رئيس الوزراء لمجرد الترويج للأفكار الإسرائيلية أو إعطاء الانطباع بأننا نعمل كرسل للصهاينة وهو الدور الذي يضطلع به آخرون على أكمل وجه، وهذا يشير إلى الحاجة إلى صياغة أفكار خاصة بنا يمكن أن نطرحها على (الإسرائيليين) والملك حسين بن طلال**[١٩]**، وربما تكون هذه الأفكار في الممارسة العملية في المجالات التي حددها (الإسرائيليون) . المجال**

الاقتصادي، واللامركزية، وعقد مؤتمر دولي . ولكن لابد وأن تكون نابعة منا نحن، وحتى لو كانت فرص تحقيق أفكارنا في التطبيق ضئيلة، فإنها قد تكون مفيدة في المساعدة على ملء الفراغ الحالي، من خلال خلق الانطباع بأننا نناقش بعض السبل للمضي قدماً، وأعتقد أن رئيسة الوزراء سترحب ببعض المقترحات التي يمكنها مناقشتها مع وزير الخارجية"[٢٠].

أرسلت السفارة البريطانية في الكيان الصهيوني برقية إلى وزارة الخارجية مؤرخه في الخامس من أيار (مايو)١٩٨٦ إلى وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث ذكرت فيها انه من المهم التوضيح أن شعبية رئيسة الوزراء هنا مرتفعة للغاية بسبب علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والملك حسين، كل ذلك وضعها في موقف محايد سمح لها بقول أشياء للشعب الصهيوني لا يرغبون في سماعه من الأخرين، مثل التدخل في الشؤون الداخلية[٢١].

وأشارت البرقية إلى ضرورة استغلال الفرصة لمحاولة التركيز على مستقبل العلاقة بين البلدين، وتوحيد وجهات النظر تجاه قضية النزاع العربي (الإسرائيلي)، ومشاكل الضفة الغربية ومدينة غزة، وذكرت ما نصه :" **والذي يأخذ في الاعتبار حقائق القومية الفلسطينية والتركيبة السكانية المضغوطة بشكل لا هوادة فيه في الأراضي الفلسطينية، اذ أن المشاكل لا تزداد سوءا إلا إذا تركت على حالها، هذا النوع من الرسالة الصعبة سيكون في الوقت المناسب بشكل خاص"**[٢٢].

واعتبرت السفارة ان عملية السلام متوقفة على كافة الجبهات، والانقسامات الداخلية شلت الجانب العربي. وإن الرئيس الصهيوني بيريز يبدو وكأنه غير واقعي في أمله في إيجاد شريك عربي جاد وتعزيز موقفه عندما يتحدث أنصار الوضع الراهن بشكل أقل حزماً، وهو ما من شأنه أن يقوض موقف أمثال بيريز الذين يعتقدون أن الوضع الراهن أكثر خطورة على الكيان الصهيوني من السعي النشط إلى تحقيق نوع من التقدم في الأراضي الفلسطينية، وذكرت ان رئيس الوزراء ينبغي له السعي إلى توسيع حدود ما اعتبره الكيان الصهيوني ممكناً، اذ إن الموقف الإيجابي تجاه الكيان الصهيوني ومصر، والأفكار حول خطة اقتصادية للشرق الأوسط[٢٣].

أرسلت الحكومة المصرية رسالة إلى وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث مؤرخه في عشرين ايار (مايو) وأشارت إلى ان مصر تأمل أن تشير مارغريت تاتشر أثناء زيارتها إلى الكيان الصهيوني علناً وسراً إلى ضرورة منح الفلسطينيين حق تقرير المصير من خلال اتحاد كونفدرالي مع الأردن، وأكدت أنها ليست مسؤولة عن فشل التوصل إلى اتفاق مع الكيان الصهيوني بشأن طابا[٢٤]، وأعربت عن شكوكها بشأن جهود مصر الرامية إلى إيجاد تسوية بين سوريا من جهة والعراق ومصر من جهة أخرى[٢٥].

وجهت رئيسة الوزراء البريطانية برقية إلى اللوبي (الصهيوني)[٢٦] ، في عشرين أيار (مايو) ١٩٨٦ وقالت ما نصه :" **ربما تجدون أن الحصول على التوجيه العام التالي لإحاطة الضغط الخاصة بزيارة رئيس الوزراء إلى الكيان الصهيوني أمر مفيد، إن أهم ما ميز هذه الزيارة هو أنها تتم الآن ، فقد كان من المستحيل على رؤساء الوزراء البريطانيين حتى الآن زيارة الشرق الأوسط، وخاصة البلدان التي تشكل محور الصراع العربي الإسرائيلي، خوفاً من إثارة غضب الحكومات العربية، أو جماعات الضغط اليهودية أو إلحاق الضرر بمصالحنا في الشرق الأوسط**" [٢٧]، وأكملت تاتشر بانها خلقت وضعاً سمح لها بزيارة كلا الجانبين، دون الإضرار بمصالح بريطانيا في أي منهما، بل وأيضًا ونجحت في دفع تلك الجهود إلى الأمام بنجاح، وهي تتمتع بثقة غير مسبوقة من كلا الجانبين، وتلك نتيجة لهيبتها الشخصية واحترامها لعزمها، اذ لعبت دور مفيد وعملي في دفع عملية السلام في الشرق الأوسط إلى الأمام، وجاءت زياراتها إلى المملكة العربية السعودية ومصر والأردن في العام الماضي والآن إلى الكيان الصهيوني في السياق ذاته[٢٨].

واعتبرت ان الزيارة تتويجاً لعامين من العمل الجاد لتعزيز علاقات بريطانيا مع الكيان الصهيوني دون المساس بموقفنا الأساسي من الصراع العربي الإسرائيلي، وقالت ما نصه:" **أننا قادرون على إقامة علاقات ودية مع إسرائيل مع الحفاظ على ثقة الحكومات العربية، وهي لم تتهرب من اتخاذ خطوات صعبة لتحقيق تلك الغاية، والتي كانت الحكومات البريطانية تتهرب من بعضها لسنوات، ولن يقبل رئيس الوزراء مقترحات جديدة لتسوية قضية الشرق الأوسط، ولا نملك أي وهم بأن الزيارة سوف تدفع عملية السلام إلى الأمام**

بشكل ملموس، إن تلك العملية مرت بمرحلة بالغة الصعوبة بعد فشل مبادرة الملك حسين، ومن الأهمية بمكان ألا يكون هناك فراغ، وهو ما قد يؤدي إلى عدم الاستقرار، ومن المؤكد أن رئيس الوزراء سوف يكرر وجهات بشأن ما هو مطلوب للتوصل إلى تسوية، والترتيبات اللازمة لمنح الكيان الصهيوني حدوداً آمنة وقابلة للدفاع عنها، وإنهاء المستوطنات في الضفة الغربية وغزة، والانسحاب من الأراضي المحتلة" (٢٩).

كما إن الاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين أمر ضروري، ولكنها كشفت على الفور احتمالات اتخاذ عدد من الخطوات العملية لتحسين الظروف في الضفة الغربية، إن الكيان الصهيوني لا تستطيع أن تتخلى عن دورها في إدارة شؤون الضفة الغربية وغزة، الأمر الذي سمح للفلسطينيين بأن يكون لهم رأي أكثر حسماً في إدارة شؤونهم بأنفسهم، وتلك هي الطريقة التي يمكن بها بناء زعامة سياسية مسئولة في الضفة الغربية وتحسين احتمالات إجراء مفاوضات سلام، وخلال ذلك قالته رئيسة الوزراء في جلساتها الخاصة سوف يكون أكثر أهمية كثيراً مما تقوله في العلن، والواقع أن أفضل طريقة لممارسة نفوذها هي جلساتها الخاصة وسيلتقي رئيس الوزراء أيضًا، خلال الزيارة، بالقادة الفلسطينيين في الضفة الغربية لسماع آرائهم وشرح سياسة بريطانيا(٣٠).

ذكرت رئيسة الوزراء ان سكرتير مجلس الوزراء الصيوني ابلغ سكرتير رئيسة الوزراء البريطانية أن بيريز قد يطلب من رئيسة الوزراء أن توصي الملك حسين ملك الأردن بإجراء محادثات ثنائية سرية وقابلة للإنكار مع الصهاينة على مستوى العمل، في لندن، اذ أن الملك حسين كان على علم بتلك الفكرة ولم يرفضها حتى الآن، وأن تدخل الكيان الصهيوني في ذلك الشأن لن يكون ممكناً، ووما رجحت فيه ان تاتشر قد ترجح كفة الميزان، كما أن بريطانيا قد يُطلب منها استضافة محادثات غير مباشرة مع الأردن(٣١).

واعتبرت إن تلك فكرة تلك المحادثات ليست جديدة، فهي عكست الهدف الصهيوني القديم المتمثل في إجراء محادثات سلام مع الأردن من دون منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الهدف الذي اعتبر غير واقعي ما دام الملك حسين عاجزاً عن بناء قاعدة انتخابية فلسطينية، لقد جرت محادثات سرية بين الأردن والصهاينة في الماضي، بشأن نهر الأردن، ولم تكن

تلك المحادثات خالية من المخاطر بالنسبة للأردن، لابد أن الملك حسين قد قام بتقييم ميزان المصالح بعناية في المضي قدماً بالموافقة على المحادثات السياسية، اذ ان من الواضح أن المخاطر التي قد يتعرض لها الملك حسين شخصياً، ومكانة الأردن في العالم العربي إذا ما أصبحت معروفة للعامة سوف تكون كبيرة(٣٢) .

واعتقدت رئيسة الوزراء أن المصلحة الصهيونية الرئيسية في طلب مساعدة السيدة تاتشر تتلخص في استغلال علاقتها الطيبة بالملك حسين للضغط على الملك، وهو الآن في حالة من الإحباط من الأميركيين، وربما شعر الصهاينة بأن السيدة تاتشر قادرة على إقناعه، ولن يحتاج الملك حسين إلى مساعدتنا في إقامة اتصالات ثنائية؛ والمحادثات التي عقدت في مكان محلي من المرجح أن تظل سرية أكثر مما لو عُقدت في عاصمة كبرى، وأوصت وزارة الخارجية رئيسة الوزراء بعدم تأييد أو تقديم أي التزام بالضغط على الملك حسين حتى لا يضطر إلى قبولها، وبدلاً من ذلك فإنها قد تعرض نقل رسالة إلى الملك حسين والسعي إلى إقناع بيريز بالحديث عن الموضوعات التي ستناقشها المحادثات وما يأمل أن تحققه من نتائج(٣٣).

ثانيا : الصراع العربي (الإسرائيلي) في مناقشات تاتشر مع المسؤولين الصهاينة والفلسطينيين :

جرى خلال تاتشر وبيريز التحدث بشأن قضية الصراع العربي (الإسرائيلي) تحدث بيريز بإسهاب عن الجهود المبذولة بشأن غزة، وكان على يقين من أن المصريين ليس لديهم أي مصلحة سياسية في غزة. وبقدر ما كانوا نشطين، فقد كان ذلك لإقناع الفلسطينيين، ورأى أن الطريق إلى الأمام يتطلب اتباع نهج ثلاثي الأبعاد: مشاركة مصرية – أردنية مشتركة في المشاريع الاقتصادية، ومصلحة سياسية أردنية، يتم إنشاؤها في البداية من خلال إصدار الأردن لجوازات سفر أردنية لسكان غزة، ومنح إسرائيل الحكم الذاتي الكامل، وقال إن إسرائيل ستكون مستعدة لعقد مؤتمر مع الأردن ومصر وممثلين من غزة لمناقشة ذلك النهج، وأشار بيريز إلى أن الكيان الصهيوني مستعدة لمساعدة الملك حسين على إعادة ترسيخ نفوذه في الضفة الغربية وستكون مستعدة لتطبيق عدد من النقاط التي وضعها الأردنيون

مثل: ترشيح رؤساء بلديات آخرين، وتوسيع حدود البلديات، وإنشاء بنك عربي، ومضاعفة صندوق لم شمل العائلات في الضفة الغربية، وانها مستعدة لإجراء انتخابات للبرلمان الأردني من الضفة الغربية(٣٤).

ناقشت رئيسة الوزراء البريطانية قضية الصراع العربي(الإسرائيلي) مع إسحاق شامير(٣٥) ، وعبرت عن اهتمامها بالاستماع إلى أفكار شامير حول الصراع العربي (الإسرائيلي) وعملية السلام، وقدم شامير شكره إلى رئيسة الوزراء لتأكيدها في تصريحاتها العامة على الحاجة إلى السلام والأمن، وعبر عن ادراك الحكومة الصهيونية بالمخاطر المترتبة على توقف المناقشات حول حل المشكلة العربية الصهيونية، والجهود التي بذلتها لتحسين العلاقات مع جيران الكيان الصهيوني والتغلب على الصعوبات، وأوضح ان الحكومة الصهيونية مستعدة للتفاوض مع الملك حسين دون أي شروط مسبقة، ويبدوا ان الملك حسين مستعداً لذلك، وكان هناك عرب فلسطينيون ربما كانوا على استعداد أيضاً للتحدث لو لم يخشوا الانتقام، ولكن العقبة الرئيسية أمام التقدم كانت منظمة التحرير الفلسطينية والتزامها المستمر(بالإرهاب والعنف)، وذلك قادنا إلى الاستنتاج بأن الطريقة الوحيدة لتحقيق التقدم هي التعامل أولاً مع (الإرهاب)، حينها فقط سوف يشعر العرب المعتدلون بحرية التفاوض(٣٦).

واعرب شامير عن إصابة الكيان الصهيوني بالصدمة من قرار وزير خارجية هولندا بلقاء عرفات، وكان من الصعب فهم سبب ذلك اللقاء، الذي جاء في الوقت الذي كان الملك حسين يدير فيه ظهره لعرفات، اذ إن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى الإضرار بآفاق السلام وإضعاف المعتدلين، وسوف تزعم منظمة التحرير الفلسطينية أن المجتمع الأوروبي كان لابد أن يلجأ إليها من أجل المساهمة في السلام(٣٧).

عبرت تاتشر عن اتفاقها في التعامل مع (الإرهاب) وقالت ما نصه :" **ولكن هذا وحده لم يكن كافياً، كان لا بد من بذل جهد جاد لمعالجة المظالم المبررة، وهذا هو السبب في أن أي نوع من الفراغ أو الاستراحة في المناقشات حول السلام كان خطيراً، وفيما يتعلق بالاجتماع مع عرفات، أوضحت المملكة المتحدة أنها تعارض مثل هذا الاجتماع – ولكن**

أقلية من عضو واحد. ولأن هناك سوابق، فقد قررنا عدم عرقلة الاجتماع، بل وضعنا عليه شروطاً اعتقدنا أنها ستكون مفيدة بشكل إيجابي. إن موقفنا الحالي بشأن التعامل مع منظمة التحرير الفلسطينية لم يتغير"(٣٨).

وسأل رئيس الوزراء عن الكيفية التي يمكن بها إضعاف (الإرهاب) على نحو أكثر فعالية، فقال شامير التعاون بين الكيان الصهيوني وأجهزة الأمن الأوروبية هو افضل حل لذلك، وسأل رئيس الوزراء شامير عما يود أن يراه من الرئاسة البريطانية للمجتمع الأوروبي، فقال شامير ما نصه:" **إن أفضل السبل للمضي قدماً هي أن يتجاهل المجتمع الأوروبي منظمة التحرير الفلسطينية ويدعم الملك حسين، وراى ان المجتمع الأوروبي قدم دعمه الكامل لتنفيذ اتفاقيات كامب ديفيد، ولم يتم ابتكار أي وسيلة أفضل لتحقيق التقدم، وباختصار، فإن ما يود أن يراه هو اتخاذ تدابير دبلوماسية واقتصادية حازمة ضد (الإرهاب) الذي ترعاه الدول، مع استخدام القوة إذا لزم الأمر، إلى جانب تجديد اتفاقية كامب ديفيد**"(٣٩).

صرحت تاتشر في مؤتمر صحافي ما نصه:" **إن المنظمة ليست شريكاً مقبولاً في مفاوضات سلام الشرق الأوسط، وانه يجب إيجاد قيادة فلسطينية بديلة في الأراضي المحتلة. ووصف دبلوماسيون غربيون في ذلك الوقت موقفها هذا بأنه يعكس إعادة تقويم أساسية في السياسة البريطانية تجاه الشرق الأوسط وتحولاً نحو طريقة تفكير رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك شمعون بيريز، بحسب ما أوردت وسائل إعلام أميركية غطت زيارتها للقدس** "(٤٠).

أخذت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً في مناقشات رئيسة الوزراء مع الوفد الفلسطيني الذي كان معارض لمنظمة التحرير الفلسطينية، ودارت المناقشات بين الطرفين حول الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية، في ضوء التقارير الإعلامية التي أفادت بأن وزير الخارجية الهولندي التقى بمنظمة التحرير الفلسطينية أمس بصفته رئيساً للمجموعة الأوروبية، وكذلك تصريحات بيريز الذي أدلى بها حول الصراع العربي(الإسرائيلي)، وعملية السلام وتحسين

الظروف في الأراضي المحتلة؛ ولكن الفلسطينيين لا يرون أية علامات ملموسة على ذلك(٤١).

ثالثا : نتائج الزيارة والمواقف منها:

أشارت وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث في برقيتها المؤرخة في الثامن والعشرين من ايار (مايو)١٩٨٦ان الوفد الفلسطيني اعتبر زيارة تاتشر بانها افضل زيارة منذ عام ١٩٦٧، واعتبرت في وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث في وثيقة أخرى ان اثأر الزيارة إيجابية، مع ردود الفعل لدى الصحف لاسيما الفلسطينية منها، وقد حظي اجتماع تاتشر مع الفلسطينيين في السادس والعشرين من مايو بتغطية بارزة في الصحافة العربية أمس، ونشرت صحيفة القدس والفجر المؤيدة لياسرعرفات (٤٢)، النص الكامل للمذكرة التي قدمت في نهاية الاجتماع، مشيرة إلى أن رئيس البلدية رفض التوقيع عليها، وقد قدمت البيانات الموجزة التي أدلى بها بعض المشاركين وصفاً إيجابياً للاجتماع، وذكرت صحيفة الفجر أن رئيس الوزراء أبدى تفهمه للوضع الكارثي الذي عاشه الفلسطينيون وأكد على ضرورة إحياء عملية السلام، في حين اختارت صحيفة الشعب اقتباسات بشكل انتقائي من تصريحات الصحف الصهيونية البارزة، مستنتجة أنها شجعت على إنشاء قيادة فلسطينية بديلة في الأراضي الفلسطينية، كما أصرت صحيفة القدس على تفسير الخطاب بشكل خاطئ، اذ رأت في موقف الحكومة البريطانية من الصراع العربي (الإسرائيلي) نسخة طبق الأصل من موقف الولايات المتحدة(٤٣).

واعتبرت ان التغطية الصحفية والتعليقات اليوم غير مواتية، فقد ذكرت جميع الأخبار الرئيسية أن السيدة تاتشر دعت في مؤتمرها الصحفي إلى إنشاء قيادة بديلة في الأراضي الفلسطينية، وقد فسرت هذه الأخبار تصريحاتها على أنها مؤيدة لأجراء انتخابات بلدية في الأراضي كوسيلة لتشجيع ظهور قيادة فلسطينية جديدة، يمكن للكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية العمل معها لتنشيط عملية السلام(٤٤).

وذكرت صحيفة القدس أنها أخبرت الصحافيين في رحلة العودة إلى لندن أن الخيارات المتاحة للتقدم شملت إجراء انتخابات في الضفة الغربية للبرلمان الأردني، وذكرت ما نصه:"

إن أولئك الذين سيتم انتخابهم سيمثلون بالتأكيد آراء الناس في الضفة الغربية، وفي تعليق افتتاحي تقول القدس إن موقف رئيسة الوزراء لم يكن واضحاً حتى مؤتمرها الصحافي اذ وجهت بريطانيا الآن ضربة أخرى للفلسطينيين، الذين كانوا يعاملون باعتبارهم "مجتمعاً" وليس شعباً يتمتع بحقوق وطنية كاملة"(٤٥).

أعطت صحيفة الشعب عنوان إعلان تاتشر في افتتاحيتها (وهي تستخدم نفس الكلمة العربية المستخدمة في إعلان بلفور) وذكرت ما نصه :" **إن السيدة تاتشر أوضحت بكل وضوح الموقف العدائي لحكومتها تجاه الفلسطينيين وأعلنت موقفها المعادي لمنظمة التحرير الفلسطينية بنفس الطريقة التي أعلنتها بها الولايات المتحدة، والآن تريد بريطانيا تجاوز منظمة التحرير الفلسطينية وملاحقة الخيار الأردني، وذكرت وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث ان مظاهرات شملت جامعة النجاح الوطنية في نابلس، نظمها اتحاد مجالس الطلبة في الأراضي الفلسطينية (التي سيطرت عليه حركة فتح)، والتي أدانت زيارة رئيسة الوزراء للكيان الصهيوني والفلسطينيين الذين التقوها، واعتبرتها محاولة محاولات خلق قيادة بديلة"**(٤٦).

أرسلت السفارة البريطانية في القاهرة في التاسع والعشرين من أيار (مايو)١٩٨٦، برقية إلى وزارة الخارجية وشؤون الكومنولث حول موقف مصر من زيارة تاتشر وذكرت ما نصه :" **ولقد أكد الرئيس المصري التزامه بمنظمة التحرير الفلسطينية، تحت قيادة عرفات، باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وأضاف أن وجهة نظر الحكومة المصرية سوف تُعلن عندما يتم استلام التقارير الكاملة لتصريحات السيدة تاتشر**" ورحبت الحكومة المصرية بما قالته السيدة تاتشر بشأن حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، ودعوتها إلى عقد انتخابات محلية وتحسين مستويات المعيشة للفلسطينيين(٤٧) .

وبالمقابل أعرب ملك الأردن عن رغبته في مناقشة وزير الخارجية بشأن بعض التفاصيل المتعلقة بالوضع في الأراضي المحتلة، وفيما يتعلق بغزة، فقد ذكر انه عمل على إنشاء مجموعة عمل مصرية أردنية مشتركة لبحث كافة جوانب التعامل مع المشكلة، السياسية والإنسانية والاقتصادية، وأعتقد أن الغرض من تلك الملاحظة ،التصدي للفكر الصهيوني

القائل بأن مصر لها مصلحة في التنمية الاقتصادية في غزة بينما أقام الأردن روابط سياسية معها(٤٨).

أرسلت تاتشر برقية إلى المملكة العربية السعودية في الثلاثين من أيار (مايو) أشارت فيها إلى ما نصه :" **ان عملية السلام خطر، ويجب الجاد طريق معينة لاستعادة الزخم، لذلك استثمرت زيارتي كي أناقش مع بيريز عدداً من الخطوات التي يمكن اتخاذها، وشددت على أن الهدف هو إقامة مفاوضات مع وفد أردني – فلسطيني مشتركن واقترحت انه إلى حين إمكان استئناف المحادثات حول ذلك، فمن المنطقي التركيز خصوصاً على احتمالات اتخاذ إجراءات عملية لتحسين الأوضاع في الأراضي المحتلة، وأشرت إلى أن الكيان الصهيوني لا تستطيع الادعاء بأنها تمنح مواطنيها الديموقراطية وحقوق الإنسان بشكل كامل بينما تحرم الآخرين منها، وأكدت من وجهة نظري ان منظمة التحرير الفلسطينية عليها نبذ العنف وطوال الوقت شددت على هدف الوصول إلى سلام مع توفير الأمن لإسرائيل وجيرانها العرب**"(٤٩).

ارسل مكتب رئيسة الوزراء البريطانية رسالة إلى وزير الخارجية جيفري هاو حول التعليق الفلسطيني على تصريحات رئيسة الوزراء في الكيان الصهيوني وذكر ان عدد من البرقيات الواردة من مراكزنا في الشرق الأوسط أشارت إلى أن هناك بعض سوء الفهم من الجانب الفلسطيني فيما يتعلق بتصريحات رئيسة الوزراء في مؤتمرها الصحفي في القدس حول قضيتين(٥٠) :

الأولى هي الاقتراح رئيسة الوزراء لشكل من أشكال الاتحاد مع الأردن، والذي استبعد فيه حق تقرير المصير للفلسطينيين، اذ ان موقفها لم ترفض مبدأ تقرير المصير، بل دعت إلى شكل من أشكال الاتحاد باعتباره الخيار الأكثر واقعية، وهو من الخيارات المطروحة حالياً لتحقيق حق تقرير المصير للفلسطينيين (ومن الواضح أن الكيان الصهيوني عارضت أنشاء دولة فلسطينية)، اذ إن عبارة رئيس الوزراء تتضمن إمكانية إقامة اتحاد كونفدرالي وهو ما تبنته منظمة التحرير الفلسطينية والأردنيون أنفسهم.

والنقطة الثانية التي ينبغي الرد عليها هي أن دعم رئيس الوزراء لانتخاب رؤساء البلديات والنواب في البرلمان الأردني من الضفة الغربية استبعد منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، اذ أنها لم تستبعد ارتباط منظمة التحرير الفلسطينية بالمفاوضات، ولكنها لا تستطيع أن تلعب دوراً مباشراً في المفاوضات حتى الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، وتنبذ العنف، وإذا لم تتمكن من الوفاء بتلك الالتزامات، فإن البحث سيستمر عن ممثلين بديلين للفلسطينيين.

نقطة البداية في كل نقاشاتي المتعددة كانت أن الانقطاع الحالي في عملية السلام خطر، ويجب الجاد طريق معينة لاستعادة الزخم. لذلك استثمرت زيارتي كي أناقش مع السيد بيريز عدداً من الخطوات التي يمكن اتخاذها. شددت على أن الهدف يجب ان يبقى إقامة مفاوضات مع وفد أردني – فلسطيني مشترك. اقترحت انه إلى حين إمكان استئناف المحادثات حول ذلك، فمن المنطقي التركيز خصوصاً على احتمالات اتخاذ إجراءات عملية لتحسين الأوضاع في الأراضي المحتلة، أوضحت بشكل جلي أن ذلك تمهيد وليس بديلاً عن التسوية النهائية.

الخاتمة

١) اعتبرت زيارة مارغريت تاتشر إلى الكيان الصهيوني أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء بريطاني إلى الكيان بعد عام ١٩٦٧، وقد شكلت تلك الزيارة دعماً للكيان الصهيوني لاسيما وانها أخذت أراء عدد من المستشارين حول ابرز القضايا التي يتم عرضها خلال المناقشات، فضلا عن الشخصيات التي ستلتقي تاتشر بها خلال الزيارة، مع الأخذ برأي اللوبي(الصهيوني)، واطلاعه على مجريات الزيارة قبل القيام بها.

٢) ركزت تاتشر في زيارتها على تعزيز علاقات بريطانيا مع الكيان الصهيوني من جهة، ودفع عملية السلام من جهة أخرى وناقشت قضايا الصراع العربي(الإسرائيلي)، لاسيما قضايا فلسطين وسوريا ومصر(طابا).

٣) أخذت تاتشر موقفاً بالغ الشدة ضد منظمة التحرير بقيادة ياسر عرفات، واعتبرتها ليست شريكاً مقبولاً في مفاوضات سلام الشرق الأوسط، وانه يجب إيجاد قيادة

فلسطينية بديلة في الأراضي المحتلة، وهي بذلك تبنت أراء السياسيين في الكيان الصهيوني ، اذ حاولت عزل منضمة التحرير الفلسطينية، ووضعت شرط الاعتراف بها مقابل اعتراف المنضمة بالكيان الصهيوني والتقت مع الشخصيات المعارضة لها، ودانت لقاء ياسر عرفات بالحكومة الهولندية.

٤) واعتبرت تاتشر ومن خلال الزيارة ان الحل الأفضل للقضية الفلسطينية يكون في كونفدرالية بين الأردن والضفة الغربية وقطاع غزة، وان مثل ذلك لقى دعماً من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن والكيان.

٥) اختلفت الآراء حول الزيارة فالكيان الصهيوني رحب بها، في حين وصفها الفلسطينيين زيارة غير مرحب بها لاسيما وانها لم تعترف بالشعب الفلسطيني كشعب وحاولت شق الوحدة الفلسطينية.

المصادر

أولا: الوثائق المنشورة :

١) وثائق وملفات مجلس الوزراء الخاص:

1) Prime Minister's Tours Abroad (Prime Minister's visit to Israel, May 1986: administrative arrangements),4 Feb - 18 Dec 1986.
2) PREM19/1816 f234,letter from Howeto,10 Downing Street , 14 February 1986.
3) PREM19/1816 f244,letter from , Margaret Thatcher to, FCO ,26 March 1986
4) PREM19/1816 f234,letter from10 Downing Street to , FCO, 20May 1986
5) PREM19/1816 f97, record of conversation, (MT, Shimon Peres), 25May 1986
6) PREM19/1816 f57, record of conversation, (MT(MT, Yitzhak Shamir)), 25May,1986.
7) PREM19/1816 f57, record of conversation, (MT, Shimon Peres), 27May,1986.
8) PREM19/1816 f45, FCO minute ("Israel's membership of the EC(E)") [comments made during Thatcher visit to Israel,27 May 1986.

9) PREM19/1816 f231, letter from No.10, to Howe, 25Feb 1986
10) PREM19/1816 f230, telegram from UKE Tel Aviv,to FCO, 5 May1986.
11) PREM19/1816 f147, telegram from UKE Cairo to FCO, 22 May1986.
12) PREM19/1816 f178, Powell minute to Ingham ("Prime Minister's visit to Israel: Lobby briefing") 20May1986.
13) REM19/1816 f117, record of conversation (MT, Yitzhak Shamir),25 May1986.
14) REM19/1816 f108, briefing form FCO,to MT ("Prime Minister's meeting with Palestinians),26 May1986.
15) REM19/1816 f56, telegram from UKE Tel Aviv to FCO ("Prime Minister's visit: Palestine reactions")28 May1986.
16) REM19/1816 f48, telegram from UKE Cairo to FCO ("The Prime Minister's visit to Israel: Egyptian reactions"),29 May1986.
17) PREM19/1816 f30, telegram from UKE Amman to FCO ("Prime Minister's visit to Israel"),30 May1986.
18) PREM19/1816 f30, telegram from No.10 to Saudi Arabia 30 May1986.
19) PREM19/1816 f20, letter from No.10 to Howe PS ("Palestinian comment on the Prime Minister's remarks in Israel) 30 May1986

ثانيا : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١) علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية ٢ اب – ٢٨ شباط ١٩٩١، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

٢) عمر احمد عبد الكريم المشهداني، الملك حسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٦٧– ١٩٩٠، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الأنبار، كلية التربية، ٢٠١٨.

٣) محمد حسن خلف الغالبي، دور شمعون بيريز السياسي و الإداري في الكيان الصهيوني ١٩٤٨-١٩٨٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة ، كلية التربية،٢٠٢٤.

ثالثا : الكتب العربية :

١) الحسيني الحسيني معدي، أشهر السفاحين الصهاينة أكثر من ٢٠٠ شخصية صهيونية في العالم، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٦.

٢) زهير العنابي، أبو عمار، ياسر عرفات في مسار القضية الفلسطينية، دار الكتاب الثقافي، القاهرة، ٢٠٠٤.

٣) محمد علي سرحان، اللوبي الصهيوني العالمي والحلف الاستعماري، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، ٢٠٠٢.

٤) يونان لبيب رزق، طابا قضية العصر، مركز الأهرام، القاهرة ، ١٩٨٩.

رابعا : الكتب الأجنبية :

1)Kevin Theakston, British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, London,2004

2) archibald Wavell, Allenby – A Study in Greatness Hardcover, George Harrap,1999

الهوامش:

(١) مارغريت تاتشر : ولدت في مدينة لينكو لينشاير في عام ١٩٢٥، درست الكيمياء في جامعة أكسفورد، وبعد تخرجها عام ١٩٤٧ عملت في الأبحاث الكيميائية لمدة اربع سنوات، أصبحت عضو في مجلس العموم البريطاني عن حزب المحافظين عام ١٩٥٩ ، أصبحت متحدثة باسم المعارضة في مجال التعليم١٩٧٠ ، ثم أصبحت وزيرة التعليم ١٩٧٠ – ١٩٧٤، أصبحت رئيسة الوزراء ثلاث دورات متتالية من عام ١٩٧٩ – ١٩٨٣ ولثانية من عام ١٩٨٣ – ١٩٨٧ ولثالثة من ١٩٨٧ – ١٩٩٠ توفيت في لندن في عام ٢٠١٣. للمزيد ينظر: علياء حمود مزيعل خيون، مارغريت تاتشر

ودورها السياسي والعسكري في حرب الخليج الثانية ٢ اب – ٢٨ شباط ١٩٩١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

([2])Prime Ministerial Private Office files /1917 , Prime Minister's Tours Abroad (Prime Minister's visit to Israel, May 1986: administrative arrangements), 18 Dec 1986.

([٣]) جيفري هاو: ولد في لندن عام ١٩٢٦، تسلم عدة مناصب منها وزارة الصحة ثم تقلد منصب وزارة الدولة للشؤون الخارجية من ١٩٨٣ حتى عام ١٩٨٩، انتخب نائب لرئيس وزراء بريطانيا من ١٩٨٩–١٩٩٠، توفي عام ٢٠١٥. للمزيد ينظر:

Kevin Theakston, British Foreign Secretaries Since 1974, Routledge, London,2004,P157.

([4])PREM19/1816 f234,letter from Howeto,10 Downing Street , 14 February 1986.

([5])PREM19/1816 f234,letter from Howeto,10 Downing Street , op.cit.

([٦]) ديفيد بن جوريون: وُلد بن غوريون في مدينة بلونسك البولندية في عام ١٨٨٦، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٦، وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣، توفي عام ١٩٧٣. للمزيد ينظر: الحسيني الحسيني معدي، أشهر السفاحين الصهاينة: أكثر من ٢٠٠ شخصية صهيونية في العالم، المنهل، ٢٠١٦، ص ٩٤.

([٧]) أدموند النبي: ولد في إنجلترا في عام ١٨٦١،وتخرّج من الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست ١٨٨١، ارسل ألنبي إلى مصر ليكون القائد الأعلى لقوة التجريدة المصرية في ١٩١٧، احتل مدينة القدس في نفس العام، توفي عام ١٩٣٦. للمزيد ينظر :

archibald Wavell, Allenby – A Study in Greatness Hardcover, George Harrap,1999.

([8])PREM19/1816 f244,letter from , Margaret Thatcher to, FCO ,26 March 1986.

([9])PREM19/1816, Foreign and Commonwealth Office, , 26 March 1986.

([10])Ibid.

([11])PREM19/1816 f234,letter from10 Downing Street to , FCO, 20May 1986

(١٢) شمعون بيريز: ولد في فيشنيفا في بولندا ١٩٢٣،هاجرت عائلته إلى فلسطين الانتدابية في عام ١٩٣٤ واستقرت في مدينة تل أبيب التي أصبحت في تلك الأيام مركزا لمجتمع المهاجرين الحركة الصهيونية اليهود، في ١٩٤٧ انضم إلى قيادة الهجاناه وكان مسؤولا عن شراء العتاد والموارد البشرية شرع بيريس بتعميق نشاطه العام عشية حرب ١٩٤٨ ، تولّى رئاسة وزراء(إسرائيل) مرتين، الفترة الأولى من عام ١٩٨٤ إلى ١٩٨٦، والثانية لسبعة أشهر بين ١٩٩٥ إلى ١٩٩٦ بشغل منصب رئيس الدولة (وهو منصب فخري في إسرائيل) ٢٠٠٧ ٢٠١٤، توفي عام ٢٠١٦. للمزيد ينظر : محمد حسن خلف الغالبي، دور شمعون بيريز السياسي و الإداري في الكيان الصهيوني ١٩٤٨-١٩٨٦، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة ، كلية التربية،٢٠٢٤.

(13)PREM19/1816 f97, record of conversation, (MT, Shimon Peres), 25May 1986.

(١٤) إسحاق رابين : وُلد رابين في مدينة القدس عام ١٩٢٣،اشترك في دورة عسكرية قصيرة نظمتها الهاجاناه، خرج رابين من مدرسة كادوري بامتياز في سنة ١٩٤٠. في ١٩٤١ انضم إلى الهاجاناه وأصبح من كبار قادتها عندما اندلعت حرب ١٩٤٨ تعيّن قائدا لسرية هارئيل التي قاتلت في منطقة القدس، رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي. عندما اندلعت حرب الأيام الستة في ١٩٦٧، رئيس وزراء إسرائيل الخامس ١٩٧٤ -١٩٧٧، تولى فيها وزارة الدفاع ١٩٨٤، توفي عام ١٩٩٥. للمزيد ينظر: الحسيني الحسيني معدي، أشهر السفاحين الصهاينة أكثر من ٢٠٠ شخصية صهيونية في العالم، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٦، ص ٢٥٤.

(15) PREM19/1816 f57, record of conversation, (MT(MT, Yitzhak Shamir)), 25May,1986.

(16) PREM19/1816 f57, record of conversation, (MT, Shimon Peres), 27May,1986.

(17) PREM19/1816 f45, FCO minute ("Israel's membership of the EC(E)") [comments made during Thatcher visit to Israel,27 May 1986.

(18)PREM19/1816 f45, FCO minute ("Israel's membership of the EC(E)") [comments made during Thatcher visit to Israel, op.cit.

(١٩) الملك حسين: وُلد الملك الحسين في العاصمة الأردنية عمّان في عام ١٩٣٥،بدأ دراسته في عمّان في الكلية العلمية الإسلامية، وأكمل تعليمه في الخارج في بريطانيا وبعد أن تولّى الملك طلال حكم

المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٥١ ، اصبح وليا للعهد من ١٩٥١- ١٩٥٣، اصبح ثالث ملوك المملكة الأردنية الهاشمية، تولى الحكم من عام ١٩٥٢ وحتى وفاته في عام ١٩٩٩. للمزيد ينظر : عمر احمد عبد الكريم المشهداني، الملك حسين بن طلال ودوره السياسي في الأردن ١٩٦٧- ١٩٩٠، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الأنبار، كلية التربية، ٢٠١٨.

(20)PREM19/1816 f231, letter from No.10, to Howe, 25Feb 1986.

(21)PREM19/1816 f230, telegram from UKE Tel Aviv,to FCO, 5 May1986.

(22)Ibid

(23) Ibid

(٢٤) قضية طابا: هي مدينة مصرية تتبع محافظة جنوب سيناء وتقع على رأس خليج العقبة بين سلسلة جبال وهضاب طابا الشرقية من جهة، عندما احتلت الكيان الصهيوني سيناء عقب حرب ١٩٦٧، انسحبت منها في عام ١٩٧٩، رفضت الكيان الصهيوني الانسحاب منها واستمرت حتى عام ١٩٨٩. للمزيد ينظر: يونان لبيب رزق، طابا قضية العصر، مركز الأهرام، القاهرة ، ١٩٨٩.

(25)PREM19/1816 f147, telegram from UKE Cairo to FCO, 22 May1986

(٢٦) اللوبي (الصهيوني): هو تعبير يسمح بوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات التي عملت بنشاط واللوبي بذلك المعنى ليس حركة واحدة تتمتع بمرجعية أو قيادة مركزية، والأفراد أو المنظمات التي تشكله قد يختلفون أحيانًا فيما بينهم على عدة مسائل سياسية. لا يضم اللوبي المؤيد (لإسرائيلي). للمزيد ينظر: محمد علي سرحان، اللوبي الصهيوني العالمي والحلف الاستعماري، اتحاد الكتاب العرب، القاهرة، ٢٠٠٢.

(27) PREM19/1816 f178, Powell minute to Ingham ("Prime Minister's visit to Israel: Lobby briefing") 20May1986.

(28)Ibid

(29) PREM19/1816 f178, Powell minute to Ingham ("Prime Minister's visit to Israel: Lobby briefing"), op.cit.

(30)Ibid

(31)Ibid

(32) PREM19/1816 f178, Powell minute to Ingham ("Prime Minister's visit to Israel: Lobby briefing"), op.cit

(33)Ibid

(34)PREM19/1816 f97, record of conversation, (MT, Shimon Peres), op.cit.

(٣٥) إسحاق شامير: ولد أسحق شاميربلدة روجنوي في ولاية جروديا التابعة للمركز اليهودي بالإمبراطورية الروسية، عام ١٩١٥ي عام ١٩٣٥، هاجر شامير من بياليستوك إلى فلسطين البريطانية، حيث عمل في مكتب للمحاسبة. انضم شامير إلى جماعة الإرغون،ورئيس وزراء إسرائيل السابع، تولى منصبه لفترتين (١٩٨٣-١٩٨٤، ١٩٨٦-١٩٩٢)، توفي ٢٠١٢. للمزيد ينظر : الحسيني الحسيني معدي، المصدر السابق، ص٢٦٥.

(36)PREM19/1816 f117, record of conversation (MT, Yitzhak Shamir),25 May1986.

(37)Ibid.

(38)PREM19/1816 f117, record of conversation (MT, Yitzhak Shamir), op.cit.

(39)Ibid.

(40)Ibid.

(41)PREM19/1816 f108, briefing form FCO,to MT ("Prime Minister's meeting with Palestinians),26 May1986.

(٤٢) ياسر عرفات : ولد في القاهرة لأسرة فلسطينية عام ١٩٢٩، ولد في القاهرة لأسرة فلسطينية، درس في القاهرة ، الا انه تركها في أثناء حرب ١٩٤٨ وذهب إلى فلسطين مع غيره من العرب وسعى للانضمام إلى الجيوش العربية المحاربة لإسرائيل ، عد ثالث رؤساء منظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها عام ١٩٦٤، حيث تولّى رئاسة مجلسها التنفيذي من عام ١٩٦٩ وحتى وفاته عام ٢٠٠٤. للمزيد ينظر : زهير العنابي، أبو عمار، ياسر عرفات في مسار القضية الفلسطينية، دار الكتاب الثقافي، القاهرة، ٢٠٠٤.

(43)PREM19/1816 f56, telegram from UKE Tel Aviv to FCO ("Prime Minister's visit: Palestine reactions")28 May1986.

(44)PREM19/1816 f56, telegram from UKE Tel Aviv to FCO ("Prime Minister's visit: Palestine reactions") op.cit.

(45)PREM19/1816 f56 telegram from UKE Tel Aviv to FCO ("Prime Minister's visit: Palestine reactions") op.cit.

(46)Ibid

(47)PREM19/1816 f48, telegram from UKE Cairo to FCO ("The Prime Minister's visit to Israel: Egyptian reactions"),29 May1986.

(48)PREM19/1816 f30, telegram from UKE Amman to FCO ("Prime Minister's visit to Israel"),30 May1986

(49)PREM19/1816 f30, telegram from No.10 to Saudi Arabia 30 May1986

(50)PREM19/1816 f20, letter from No.10 to Howe PS ("Palestinian comment on the Prime Minister's remarks in Israel) 30 May1986

أرشيف بيلانو وبالي ايليم من تل السيب

أ.د.باسمة جليل عبد

علي حسن خضير

أرشيف بيلانو وبالي ايليم من تل السيب

أ.د.باسمة جليل عبد

علي حسن خضير

الملخص:

السيب واحد من مجموعة من التلول الآثرية الواقعة في حوض سد حمرين والتي غمرت بالمياه بعد إكمال السد الإروائي، ويقع التل إلى الغرب من جلولاء على بعد ١٥ كم عنها تقريباً في سهل منبسط واسع ضمن منطقة تزدحم فيها المستوطنات القديمة، أكثر من بقية الأقسام الأخرى من الحوض؛ لخصوبته وقربه من نهر ديالى، ومن أبرز تلك المستوطنات تل بردان وحداد والضباعي وأرشيدة وعبد عمه وكرجية...الخ،

تم التنقيب في تل السيب من قبل بعثة عراقية تابعة للهيئة العامة للاثار والتراث لمواسم عدة وتم الكشف عن ثلاث طبقات بنائية أهمها الطبقة الثالثة التي تعود الى العصر البابلي القديم وتم الكشف فيها عن اكثر من ٧٠ غرفة عثر فيها على اكثر من ٧٠٠ رقيم طيني زودتنا بمعلومات مهمة عن طبيعة الحياة الاقتصادية في تلك الفترة.

وظهرت العديد من الشخصيات التي كان لها دور مهم في الحياة الاقتصادية في تلك الفترة من هذه الشخصيات بيلانو وبالي ايليم اللذان كان لهما دور متميز في النصوص الاقتصادية من تل السيب وكانا على الاغلب مسؤولين عن مخزن توزيع الاعلاف في المدينة، وفيما يلي اهم التفاصيل التي تخص تعاملاتهما التجارية والنصوص التي ذكروا فيها.

Sib is one of a group of archaeological mounds located in the Hamrin Dam basin, which submerged after the completion of the irrigation dam. The mound is located approximately 15 km west of Jalawla, in a wide, flat plain within an area densely populated with ancient settlements, more so than in other parts of the basin due to its fertility and proximity to the Diyala River. Among the most prominent of these settlements are Tell Bardan, Haddad, Al-Daba'i, Arshidah, Abd Ammah, and Karjiya. An Iraqi mission affiliated with the General Authority for Antiquities and Heritage excavated Al-Sib over several

seasons, uncovering three layers. The most important of these layers is the third layer, which dates back to the Old Babylonian period. More than 70 rooms discovered there, containing over 700 clay tablets, providing important information about the nature of economic life during that period. Many figures played a significant role in the economic life of this period, including be-la-nu and be-la-nu-um, who played a prominent role in the economic texts from Tell Sib and were likely responsible for the city's fodder distribution warehouse. The following are the most important details regarding their commercial dealings and the texts in which they mentioned.

أرشيف بيلانو be-la-nu / ببيلانوم be-la-nu-um

ورد اسم بيلانو في النصوص بصيغتين be-la-nu أو بيلانوم be-la-nu-um استمرت مدة نشاطه الاقتصادي لمدة سبع سنوات من سنوات حكم الملك ايلوني، ومن خلال النصوص المسمارية تبين أن بيلانو كان يعمل في مخزن لتجهيز المواد والأعلاف، أو أن يكون هو المسؤول عن هذا المخزن، إذ يذكر النص:

مخزن بيلانو	ša i-na E_2 be-la-nu
سيقف (مسؤولاً عن تجهيزها)[١]	iz-za-az-zu
من مخزن بيلانو[٢]	Ša GA.DUB.BA be-la-nu

وارتبط بيلانو مع بالي ايليم ba-li-ilum الذي سنأتي على ذكره لاحقاً في عملية التجهيز هذه المواد إذ كان مخزن بيلانو يعمل على تجهيز المواد والأعلاف التي توزع بإشراف بالي ايليم [٣]، فمن المحتمل أن يكون الاثنان مسؤولين عن المخزن التابع للقصر أو المعبد وأن بيلانو كانت له ارتباطات مع القصر، إذ يذكر أنه يقوم بتسليم أعلاف إلى حمارين عائدين للقصر[٤]، وكذلك يسلم كمية من الأعلاف إلى أحصنة تابعة للملك[٥]، فضلا عن علاقاته الخارجية مع المدن الآخرى فنراه يجلب أحصنة من مدينة زابان ويعمل على توفير الأعلاف لها[٦]:

2 (BAN_2) 1 ($SILA_3$) $ŠA_3$.GAL 3 ANŠE.KUR.RA 5[$SILA_3$].TA
ša iš-tu Za-ba-an^{KI}
Be-la-nu u_2-šar-di[7]

٢ بان ١ سيلا علف ٣ احصنة بواقع ٥ سيلا لكل حصان
التي من (مدينة) زابان
بيلانو احضرها

كما يستلم كمية من الطحين عند عودته من مدينة تيرقا، وكان لبيلانو وكيل يدعى زاكيرتو za - kir_{10} – tu ، ويستلم نيابة عنه كمية من الأعلاف(٨)، فضلاً عن شخص آخر يدعى ري ايش ايرا ri-iš-ir_3-ra والذي ذكر على أنه مبعوث بيلانو(٩)، وذكرت النصوص شخصاً يدعى ابني تشباك وهو ابن بيلانو:

ib–ni-$^{d.}$tišpak ($^{d.}$TIŠPAK) DUMU be–la-nu(10)

وذكر ابني تشباك في نصوص من غرف آخرى ومنها الغرفة ٥٤ على أنه الحاكم العسكري لمدينة زابان وعلى الأغلب فإنهما ليس الشخص نفسه وذلك لاختلاف معاثر النصوص فضلاً عن أن الثاني كان يتقلد منصباً مهماً في مدينة زابان، وفي نص آخر من الغرفة نفسها كمستلم لخروف مع مجموعة من مفتشي القنوات(١١)، ويظهر كمرسل لرسالة وجدت في الغرفة ٦٩ أرسلها إلى شخص يدعى خاليوم(١٢).

فضلاً عما ذكر هناك شخص آخر أيضاً يدعى ابني تشباك ابن أيا .... دو الكاهن يظهر كشاهد على عقد لشراء لبيت وجد في الغرفة ٥١، وهذا الشخص ورد مرة واحدة فقط في نصوص السيب(١٣)، وفيما يلي جدول بالنصوص التي ذكر فيها بيلانو.

الجدول (٢) أرشيف بيلانو

ت	مضمون النص	المعثر	الصيغة التاريخية	الباحث
١	تجهيز اعلاف من الشعير من مخزن بيلانو، باشراف بالي ايليم	غ ١٤	في ٣٠ ايلونو سنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً.	OBTM, No.9, p.84.
٢	تجهيز اعلاف من مخزن بيلانو لحمارين عائدين للقصر، باشراف بالي ايليم	غ ١٤	اليوم.... ماقراتيم سنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، ٣٩، ص١٠١.
٣	تسليم كمية من الأعلاف إلى وكيل بيلانو زاكورتو za - kir10 - tu	غ١٤	٦ شهر..... السنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً	رياض ابراهيم، نصوص مسمارية...، نص ٣٢، ص١٢٧.
٤	يستلم كمية من الإشكار مع مجموعة من	غ١٤	١١ سآخراتيم سنة	احمد مجيد،

	الاشخاص		صنع تمثال الآلهة كشتن انا	نصوص مسمارية...، نص٥٤، ص٣٤.
٥	تسليم كمية من طحين إلى بيلانوم وامرأة تدعى ماسباتوم ma-sa$_2$-ba-tum	غ١٤	١٤ زيبنوم سنة القناة الجديدة	OBTM, No.54, p.121-122.
٦	توزيع طحين وشعير من مخزن بيلانو على عدد من الأشخاص والحيوانات	غ ١٤	٢٤ تامخيري إلى شهر ماميتوم سنة صنع تمثال الآلهة اوكولا	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص ٥٦، ص٣٩-٤١.
٧	تسليم كمية من الشعير كعلف إلى الحمير العائدة إلى بيلانو بأشراف بالي ايليم	غ ١٩	في ٢٠ كينوكوم، سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.6, p.80.
٨	تجهيز اعلاف إلى احصنة الملك من مخزن بيلانو بأشراف بالي ايليم	غ ١٤	٢ ماميتم السنة التي دمر فيها سور مدينة اكاسيا	احمد مجيد، نصوص مسمارية...،نص ٤١، ص١٠٦
٩	يستلم كمية من الإشكار مع مجموعة من الأشخاص.	غ١٤	١ نابري سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.124, p.210.
١٠	تجهيز مواد غير معروفة من مخزن بيلانو بأشراف بالي ايليم.	غ ١٤	في ٢٥ نابري، سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.11, p.87.
١١	تسليم كمية من طحين الشعير إلى ري ايش ايرا ri-iš-ir$_3$-ra مبعوث بيلانوم باشراف بالي ايليم	غ ١١	في ١٣ نيكاليم سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.1, p.73.
١٢	تسليم كمية من الاعلاف لثلاثة احصنة بواقع ٥ سيلا لكل حصان احضرها	مجاز ٢٠	في ٨ كسكيسم، وعلى الاغلب في سنة بناء	OBTM, No.8, p.83.

	بيلانو من مدينة زابان، باشراف بالي ايليم.		سور مدينة زابان	
١٣	يستلم كمية من الطحين عند عودته من مدينة تيركا تعود إلى شخص يدعى ننا مانسوم لرحلته من مدينة ارابخوم إلى تيركا، بأشراف بالي ايليم	غ ١١	في ٩ نيكاليم سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.2, p.74.
١٤	تسليم كمية من العلف إلى بغل واحد من مخزن بيلانو، باشراف بالي ايليم	مجاز ٢٠	في ٢٤ تامخيرو سنة بناء سور مدينة زابان	احمد مجيد، نصوص مسمارية...،نص ٤٠، ص٥٣.
١٥	تجهيز اعلاف إلى حمار واحد من مخزن بيلانو بأشراف بالي ايليم	مجاز ٢٠	في ٢٩ تامخيرو سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.10, p.85.
١٦	يستلم كمية من مادة غير معروفة مع مجموعة من الأشخاص لمرتين.	غ١٤	–	OBTM, No.66, p.129.
١٧	يستلم كمية من الشعير مع مجموعة من الأشخاص من احد الموردين يدعى كوسي ku – si – i	غ١٩	–	رياض ابرهيم، نصوص مسمارية...، نص٤٠، ص١٤٣-١٥٣.
١٨	يستلم كمية من العلف إلى حميره مع مجموعة من الأشخاص	غ١٤	–	رياض ابراهيم، نصوص مسمارية...، نص ٢٧، ص١١٧.
١٩	يستلم كمية من مادة غير معروفة مع مجموعة من الأشخاص من احد الموردين يدعى ابيل ادد - a–pil adad(I[M])	غ١٤	–	رياض ابراهيم، نصوص مسمارية...، نص ٤٣، ص١٦٦-١٦٨.

٢٠	يستلم مجموعة من النفقات والمدخولات والمتبقي منها مع مجموعة من الأشخاص.	غ١٤	–	رياض ابراهيم، نصوص مسمارية...، نص ٤٤، ص١٧٣– ١٧٥.
٢١	يستلم كمية من الشعير من حساب سفرة إلى مدينة زابان.	غ٥٤	١١ نابري في سنة تدمير مدينة سانيبا	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص ٥٩، ص١٤٥.

ثالثا: أرشيف بالي ايليم (DINGER)ba-li-ilum:

ورد اسم بالي ايليم في النصوص بالصيغة (DINGER)ba-li-ilum وعلى الأغلب ما ارتبط باسمه المصطلحNIG$_2$.ŠU الذي يعني ممتلكات أو أموال أو بإشراف[١٤]، امتدت مدة نشاطه الاقتصادي في السنوات الأربع الأولى من حكم الملك ايلوني، ولا نملك معلومات عن طبيعة عمله، أو عن حياته قبل هذه السنوات أو بعدها وهناك سنة آخرى ذكر فيها وهي MU DINGIR zu-ur-ur-dam ، والتي يعتقد بأنها تعود إلى الملك ايلوني[١٥]، أما عن طبيعة عمله في هذه السنوات فقد كان في أكثر النصوص يظهر كمشرف على توزيع مواد على عدد من الأشخاص ويرتبط مع بيلانو السابق الذكر، في عملية التوزيع في هذه النصوص ويظهر كمستلم مع اشخاص آخرين في نصوص آخرى، أن النصوص ١، ٢، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ [١٦] تكاد تكون متشابهة من حيث المضمون إذ تبدأ جميعا بتوزيع حصص ثابتة كقرابين إلى الآلهة وبلغت كمية هذه الحصص ٢ سيلا في جميع النصوص[١٧]، وذكر في بعض النصوص على أن هذه الحصص كانت من الطحين من الدرجة الثانية، ومن ثم توزع حصة ثابتة إلى شخص يدعى خول خول ḫu-ul-ḫu-ul ، والذي ذكر على أنه رجل من عيلام LU$_2$ NIM.MA.KI[١٨]، ولا يعرف على وجه التحديد من هو هذا الشخص، وما هي طبيعة عمله[١٩]، وربما يكون رسولاً أو مندوبا جاء من بلاد عيلام واستقر لمدة من الزمن في المدينة، وكانت هذه الحصص تمثل نوعاً من أنواع الهدايا التي منحت إليه أو قد تكون نوع من أنواع الأجور، وبلغت هذه الكميات ٥ سيلا

طحين درجة ثانية و ١بان شعير، ويستمر النص بتوزيع كميات مختلفة إلى عدد من الأشخاص والحيوانات، واختلف الأشخاص المذكورين من نص إلى آخر ومنهم اتاشونو A-at-ta-šu-nu الذي ذكر في النص (٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣ جدول ٣)، ويظهر كمستلم لحصة ثابتة بلغت ٥ سيلا طحين في جميع النصوص التي ذكر فيها:

2 $SILA_3$ ZI_3.UŠ ŠUKU.DINGIR.RA
5 $SILA_3$ ZI_3.UŠ
1 BAN_2 ŠE SA_2.SAG ḫu-ul-ḫu-ul
5 $SILA_3$ <ZI_3> SA_2.SAG A-at-ta-šu-nu

٢ سيلا طحين طعام للالهة

٥ سيلا طحين

١ بان شعير حصة ثابتة إلى خول خول

٥ سيلا طحين حصة ثابة إلى اتاشونو

هذا وفضلاً عن توزيع ٢ سيلا شعير حصة ثابتة إلى احد المرضى في النص (٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣ جدول ٣) وكانت الكمية التي استلمها هي نفسها في جميع النصوص. واستلمها نيابة عنه الوكيل ايريبو E-ri-bu:

(2 $SILA_3$ a-na mar-ṣu$_2$-tim GIR_3 E-ri-bu)

٢ سيلا شعير إلى المريض (استلمها) الوسيط اريبو[٢٠].

وربما كان هذا الشخص المريض عاجزاً وكانت هذه الحصة مخصصة له كنوع من المساعدة ويستلمها عنه الوسيط اريبو.

ومن الأشخاص اللذين ذكروا أيضاً ايرا كاشير ir_3-ra-ga-ši-ir وذكر في النص (٧، ٨، ١٤ جدول ٣) ويظهر هذا الشخص كمسؤول عن مجموعة من الاحصنة والافراس وتوفير العلف لها، إذ يستلم ٣ بان و٥ سيلا شعير كعلف إلى ثلاثة أحصنة بواقع ٥ سيلا لكل حصان و٦ افراس بواقع ٣ سيلا لكل فرس، وهذه الكمية هي نفسها في النص (٧، ١٣ جدول ٣)

3 BAN_2 3 $SILA_3$ ŠE $ŠA_3$.GAL 3 ANŠE.KUR.RA 5 $SILA_3$.TA.AM_3
6 MUNUS. ANŠE.KUR.RA 3 $SILA_3$.TA. AM_3
ša ma-ḫar Ir_3-ra-ga-ši-ir i-ka-lu-u_2

٣ بان، ٣ سيلا شعير علف ٣ احصنة بواقع ٥ سيلا لكل حصان

٦ أفراس بواقع ٣ سيلا لكل فرس
التي بإشراف ايرا كاشير

إلا أن الكمية تغيرت إلى ٣ بان و٦سيلا شعير كعلف إلى ثلاثة أحصنة بواقع ٥ سيلا لكل حصان و٧ أفراس بواقع ٣ سيلا لكل فرس في نص (٨ جدول ٣).

وفي نفس النصوص (٧، ٨، ١٣ جدول ٣) يستلم شخص آخر يدعى ريصوماتوم re$_3$-ṣu-ma–tum ١ بأن من الشعير كعلف لعشرة خنازير المولودة حديثاً:

1 BAN$_2$ ŠE ŠA$_3$.GAL 10 ŠAḪ$_2$.ḪI.A ša ul-da-a
GIR$_3$ Re$_2$-ṣu-ma-tum

وفي النص (٢ جدول ٣) ذكر ٥ سيلا علف للعشرة خنزير المولودة حديثاً وعلى الأغلب استلمها الشخص نفسه المذكور في أعلاه، والذي يمكن أن يكون مسؤول حضيرة الخنازير التابعة للقصر أو للمعبد.

فضلاً عن نصوص القرابين والحصص الثابتة، فقد ورد بالي ايليم كمسؤول عن توزيع حصص ثابتة وكميات من المواد منها الشعير والطحين وفي الأغلب مثلت هذه الكميات أعلافاً للحيوانات، استلمت من عدد من الأشخاص المختلفين في النصوص (٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ جدول ٣) وأن هذه النصوص جميعها ارخت في سنة تدمير سور مدينة (اكاسيا)، عدا نص (٣ جدول ٣) فقد أرخ في السنة التي أصبح فيها ايلوني ملكاً[٢١].

كذلك ورد بالي ايليم في النص (١٧ جدول ٣) كمستلم لكمية من الشعير مجموعها ٨٠ كور كرأس مال أعطي جزء منها إلى المرضى وتبقى ٧٣ كور و ٢ بي ٥ سيلا شعير مستلمات بالي ايليم في سنة MU DINGIR zu-ur-ur-dam ، وهي السنة التي كما ذكرنا يرجح أنها تعود إلى الملك ايلوني[٢٢]، ونحن نميل إلى هذا الاعتقاد أيضاً كون من خلال نصوص بالي ايليم والتي أرخت جميعها في سنوات حكم الملك ايلوني، أن هذه السنة من المؤكد تعود إلى هذا الملك لكن لا تعرف أية سنة هي ضمن ترتيب سنوات حكمه، وربما تكون السنة الخامسة أو السادسة.

وفي نص (١٨ جدول ٣) يستلم بالي ايليم كمية من النفقات من مادة الشعير مع مجموعة من الوكلاء في اليوم التاسع من شهر نيقو.

ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن هذا الشخص كان صاحب ثروة كبيرة نظراً لارتباط اسمه بمصطلح $NIG_2.ŠU$ و الفعل zi.ga أي صرفت من ممتلكات بالي ايليم أو صرفت تحت إشراف بالي ايليم، ومن الممكن أن يكون هو الشخص المسؤول عن مخازن استلام وتسليم اعلاف الحيوانات والحبوب التابع للقصر، وان ما يجري توزيعه يخرج من المخازن باسمه أو تحت إشرافه، إذ أن أكثر الكميات التي جرى توزيعها بإشرافه مثلت أما قرابين للإله أو حصصاً ثابتة لأشخاص ذوي مكانة سياسية، أو اقتصادية مهمة مثل الوكلاء، أو المشرفين، أو المبعوثين من المدن أو البلدان الأخرى، وبعض الكميات الأخرى مثلت أعلاف لحيوانات كانت بعضها مرتبطة بالقصر.

الجدول (٣) أرشيف بالي ايليم

ت	مضمون النص	المعثر	الصيغة التاريخية	اسم الباحث
١	توزيع قرابين وحصص ثابتة، باشراف بالي ايليم	غ ١٤	في ٣٠ ايلول سنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً.	OBTM, No.9, p.84.
٢	توزيع قرابين وحصص ثابتة، باشراف بالي ايليم	غ ١٤	في ماقراتيم سنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص٣٩، ص١٠١.
٣	توزيع باشراف بالي ايليم.	غ ١٤	اليوم الأول نيكاليم السنة التي اصبح فيها ايلوني ملكاً	OBTM, No.14, p.89.
٤	توزيع حصص ثابتة باشراف بالي ايليم	غ ١٩	في ٢٠ كينونو، سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.6, p.80.
٥	توزيع وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	غ ١٤	في ٢٥ نابري، سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.11, p.87.

٦	توزيع اعلاف بشراف بالي ايليم.	غ ١٤	٢ ماميتم السنة التي دمر فيها سور مدينة اكاسيا	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص٤١، ص١٠٦
٧	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	غ ١١	في ١٣ نيكاليم سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.1, p.73.
٨	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	غ ١١	في ١٩ نيكاليم سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.3, p.76.
٩	توزيع إلى عدد من الأشخاص باشراف بالي ايليم	ساحة ١٠	في ٦ تامخيرو سنة تدمير سور مدينة اكاسيا	OBTM, No.20, p.95.
١٠	توزيع قرابين وحصص ثابتة، على الاغلب بأشراف بالي ايليم	مجاز ٢٠	في ٨ كسكيسم، وعلى الاغلب في سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.8, p.83.
١١	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	مجاز ٢٠	في ٩ كيسكيسم سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.4, p.78.
١٢	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	ساحة ١٠	في ٦ نيكاليم سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.5, p.79.
١٣	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	غ ١١	في ٩ نيكاليم سنة بناء سور مدينة زابان	OBTM, No.2, p74.
١٤	توزيع قرابين وحصص ثابتة باشراف بالي ايليم	مجاز ٢٠	في ٢٤ تامخيرو سنة بناء سور مدينة زابان	احمد مجيد، نصوص مسمارية...، ٤٠، ص٥٣.
١٥	توزيع قرابين وحصص ثابتة	مجاز	في ٢٩ تامخيرو سنة بناء	OBTM,

	باشراف بالي ايليم	٢٠	سور مدينة زابان	No.10, p.85.
١٦	على الاغلب توزيع باشرافه	غ١٩	٣ ساخارتيم السنة التالية لبناء سور زابان ولاشمار	OBTM, No.12. p.88.
١٧	مستلمات بالي ايليم ٨٠ كور راس مال والمتبقي منها ٧٣ كور.	غ ١٩	شهر كيسكيسم السنة عندما ايلي زوردام	OBTM, No.21. p.95.
١٨	مستلم لكمية من الشعير	مجاز ٢٠	في ٩ نيقمو	OBTM, No.74, p.134.

المصادر

(١) احمد مجيد، نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم في المتحف العراقي (تل السيب/حوض حمرين)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، قسم الاثار، (بغداد: ٢٠٠٢).نص٤١، ص١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، نص٥٦، ص٣٩-٤٠.

(3)Mustafa, A . K.A., The Old Babylonian Tablets From Me-Turan (Tell Al - Sieb and Tell Hadad) Unpublished ph. D. Thesis, University of Glasgow:1983, OBTM, No.9, p.84; No.10, p.85; No.11, p.86.

احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص٤١، ص١٠٦.

(٤) تسلسل (٢) جدول (٢)

(٥) تسلسل (٨) جدول (٢)

(٦) تسلسل (١٢) جدول (٢)

(٧) تسلسل (١٣) جدول (٢)

(٨) تسلسل (٣) جدول (٢)

(٩) تسلسل (١١) جدول (٢)

(١٠) رياض ابراهيم، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم – تل السيب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، (بغداد: ٢٠١٩)، نص ٣٧، ص١٣٨.

(١١) احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص٦، ص٥٧.

(12) OBTM, No.138, p.230-231.

(١٣) احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص٤٩، ص١٢١.

(14) Labat,R, Manuel D'épigraphie Akkadienne, MDA, (Paris; 1994), p.

(15) Dominique Charpin, Iluni, roi d'Ešnunna, N.A.B.U. (1998), p.33-34.

(١٦) سيتم اتباع تسلسل النصوص حسب الجدول (٣) الخاص بالنصوص التي ذكر فيها بالي ايليم لمراعاة التسلسل التاريخي للسنوات.

(١٧) في النص رقم (٢) الذي درس من الباحث احمد مجيد، نصوص مسمارية...، قرأت الكميات سهواً ٤ سيلا كحصص توزيع للالهة و ٦ سيلا الى خول خول الا أنه بعد الاطلاع على النص الأصلي تبين أنه الكميات هي نفسها مثل بقيت النصوص وهي ٢ سيلا للآلهة و٥ سيلا الى خول خول، ينظر: احمد مجيد، نصوص مسمارية...، نص ٣٩، ص١٠١.

(18) OBTM, No.4, p.77-78.

(١٩) لم يذكر خل خل في نص اخر من نصوص السيب سوى نص واحد يستلم فيه ١٥ كور من الشعير بالشراكة مع شخص اخر يدعى ḫa-zu-um خازوم، ينظر:
رياض ابرهيم، نصوص مسمارية...، نص٢٤، ص١١٠.

(20) OBTM, No.1, p.73.

(٢١) ينظر جدول (٣).

(٢٢) للمزيد حول النص ينظر:

OBTM, No.21, p.95-96.

إشكاليات التسمية بين المسجد والجامع في العمارة الإسلامية

ا.م .د. منتصر صالح كاظم

قسم هندسة العمارة / كلية الهندسة/ جامعة ديالى

Assistant Professor Dr. Montaser Saleh Kazim

muntaser.saleh@uodiyala.edu.uq

07733830497

إشكاليات التسمية بين المسجد والجامع في العمارة الإسلامية

ا.م .د. منتصر صالح كاظم

ملخص

لقد استبدلت كلمة مسجد بجامع في العمارة الإسلامية وبين عامة الناس كذلك، حتى اصبحنا لانسمع بكلمة مسجد الا قليلاً , ان ما هو مألوف بين الناس ان الجامع فيه منبر وتقام فيه صلاة الجمعة ، اما المسجد فليس فيه منبر ولا تقام فيه صلاة الجمعة ، والحقيقة ان النسبة الأكبر من المساجد فيها منابر و تقام فيها صلاة الجمعة لذلك اخذ يتردد اسم الجامع اكثر من اسم المسجد ، وكلما كان المسجد كبيراً و يرتاده اعداد كبيرة من المصلين ثبتت تسميته بالجامع , و من الخطأ ان يسمى مسجد في المفهوم الدارج , وهذه الحقيقة المغلوطة التي نعمل على تصحيحها في هذا البحث ، لابد من ان هناك عوامل اثرت ودفعت بتحويل بعض المساجد الى ان تسمى جوامع، مع ان اطلاق تسمية جامع على بعض المساجد لم ترد في القران الكريم او سنة الرسول (ﷺ) ، او حتى في عهد الخلفاء الراشدين ، وهذا ما لاحظناه خلال البحث والتقصي قبل الخوض في إشكاليات التسمية بين المسجد والجامع لابد لنا ان نعرض العوامل التي اثرت على تخطيط وعمارة المسجد حتى اصبح بالشكل او الاشكال التي وصلت اليها تخطيط وعمارة المساجد ابتداءً من مسجد الرسول مروراً بالمساجد الأخرى.

Summary

The word (masjid) has been replaced by congregational mosque in Islamic architecture and among the general public as well, to the point that we rarely hear the word mosque. What is common among people is that a congregational mosque has a pulpit and Friday prayers are held in it, while a mosque does not have a pulpit and Friday prayers are not held in it. The truth is that the majority of mosques have pulpits and Friday prayers are held in them, so the name congregational mosque is repeated more than the name mosque. The larger the mosque is and the more worshipers visit it, the more it is

called a congregational mosque. It is wrong to call it a mosque in the common concept, and this is the wrong fact that we are working to correct in this research.

There must be factors that influenced and prompted some mosques to be called congregations, although the name congregational mosque was not mentioned in the Holy Quran or the Sunnah of the Messenger (may God bless him and grant him peace), or even in the era of the Rightly-Guided Caliphs, and this is what we noticed during the research and investigation. Before delving into the problems of naming between the masjid and the congregational mosque, we must present the factors that affected the planning and architecture of the mosque until it became in the form or forms that the planning and architecture of mosques reached, starting with the Prophet's masjad and passing through other mosques.

لقد استبدلت كلمة مسجد بجامع في العمارة الإسلامية وبين عامة الناس كذلك، حتى اصبحنا لانسمع بكلمة مسجد الا قليلاً , ان ما هو مألوف بين الناس ان الجامع فيه منبر وتقام فيه صلاة الجمعة ، اما المسجد فليس فيه منبر ولا تقام فيه صلاة الجمعة ، والحقيقة ان النسبة الأكبر من المساجد فيها منابر و تقام فيها صلاة الجمعة لذلك اخذ يتردد اسم الجامع اكثر من اسم المسجد ، وكلما كان المسجد كبيراً و يرتاده اعداد كبيرة من المصلين ثبتت تسميته بالجامع , و من الخطأ ان يسمى مسجد في المفهوم الدارج , وهذه الحقيقة المغلوطة التي نعمل على تصحيحها في هذا البحث .

لابد من ان هناك عوامل اثرت ودفعت بتحويل بعض المساجد الى ان تسمى جوامع، مع ان اطلاق تسمية جامع على بعض المساجد لم ترد في القران الكريم او سنة الرسول (ﷺ)، او حتى في عهد الخلفاء الراشدين ، وهذا ما لاحظناه خلال البحث والتقصي .

قبل الخوض في إشكاليات التسمية بين المسجد والجامع لابد لنا ان نعرض العوامل التي اثرت على تخطيط وعمارة المسجد حتى اصبح بالشكل او الاشكال التي وصلت اليها تخطيط وعمارة المساجد ابتداءً من مسجد الرسول (ﷺ) مروراً بالمساجد الأخرى .

فكان للعامل المناخي اثر وللعامل الاجتماعي اثر وللعامل الأمني اثر وللعامل العسكري اثر و للعامل الاقتصادي اثر والعامل السياسي اثر، لذلك جاءت المساجد متنوعة

في تخطيطها وعمارتها فقد اختلفت احجامها وتنوعت مآذنها وقبابها ومنابرها ...الخ ، حتى اثرت بعض هذه العوامل على ان يتحول اسم المسجد الى (جامع) مع ان هذا الاسم لم يرد في كتاب الله وسنة رسوله الكريم (ﷺ).

وهنا رأينا ان نعرض اثر بعض العوامل التي اثرت على تخطيط وعمارة المسجد، بشكل مختصر حتى نصل الى العامل الذي دفع بتغير اسم المسجد الى جامع, وحل هذه الإشكالية في التسمية لكونها لها تداخلات لفظية ثم استغلت فيما بعد لدوافع سياسية ،وقد أصبحت تسمية المسجد بالجامع خلال العصر الاموي بحجة ان الجامع تقام به صلاة الجمعة و فيه منبر وان المسجد لا تقام فيه صلاة جمعة وليس فيه منبر، مع هذا لا يتجرأ احد ان يقول: جامع الرسول(ﷺ) في المدينة (المسجد النبوي) او الجامع الحرام (المسجد الحرام) او الجامع الأقصى (المسجد الأقصى)، فجميعهم يطلق عليهم مساجد وفيهم صلاة جمعة ومنبر . لماذا يطلق على غيرهم اسم جامع ؟ ولم ترد في القران هذه التسمية(الجامع) لهذا المعنى بل وردت مسجد و مساجد وبيت وبيوت ومصلى ، كما لا يتجرأ احداً ان يقول : تحية الجامع على تحية المسجد حتى وهو ذاهب الى صلاة الجمعة يصلي تحية المسجد ، ويفترض هو في جامع حسب مفهومهم لماذا لم يسموها تحية الجامع ، لان الاحاديث وردت بتسميتها (تحية المسجد) .

لقد اثرت مجموعة عوامل على تخطيط وعمارة المسجد ، لان الأصل في إقامة الصلاة وأداء هذه الفريضة يكون على الأرض, قال (ﷺ): (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة).[1] وان الرسول (ﷺ) (كان يصلي في مرابض الغنم قبل أن يبنى المسجد) .[2]

وعندما اقام الرسول (ﷺ)مسجد قباء ثم مسجده في المدينة المنورة لم تكن هناك شروط او قواعد لبنائهما في القران او السنة الشريفة ، سواء الاتجاه الى القبلة التي كانت في البداية الى بيت المقدس, ثم حولت الى المسجد الحرام. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾.(٣)

مما تقدم نستنتج ان اختيار موضع المسجد كان ليعلم الناس مكان الصلاة ولا يتشتتون والى أي جهة يذهبون لأداء الصلاة حين يحين وقتها ، فجعل الرسول (ﷺ) المكان معلوم وواضح ، ثم جعل (ﷺ) المساحة التي أرادها مسجداً يحاط بها جدار ، وهذا لأسباب اجتماعية ، كي لا يتجاوز احداً على مساحة المسجد من الناس في البناء, وان مسجد الرسول(ﷺ) والمساجد فيما بعد كانت محاطه بدور الناس ومساكنهم ، حتى ان سعد بن ابي وقاص جعل حدود جامع الكوفة خندق كي لا يتجاوز على مساحته الناس في البناء .(٤) وهنا واضح اثر العامل الاجتماعي على المسجد.

ثم شكا الصحابة للرسول (ﷺ) من شدة الحر فأمر ببناء ظلة في الجهة الشمالية عندما كانت القبلة الى بيت المقدس ، وقبلها جعل أساس جدار المسجد من الحجر وهذا بسبب العوامل الطبيعية منها الرطوبة ثم الظلة بسبب العوامل الجوية ، وعندما تحولت القبلة الى الجهة الجنوبية امر الرسول (ﷺ) ببناء ظلة في الجهة الجنوبية وترك الظلة الشمالية ليستظل فيها اهل الصفة ، وبهذا الصبح شكل المسجد له ظله شمالية لعامل اجتماعي و ظلة جنوبية, (٥) لعوامل مناخية.

ومن الملاحظ ان اول عمل اثر على تخطيط وعمارة المساجد العامل المناخي وبسببهِ تنوعت اشكال المساجد فيما بعد تنوعاً كبيراً ، حتى أصبحت مساجد ذات مصلى مغلق شتائي ومفتوح صيفي ،(٦) ومساجد معلقة لعوامل مناخية و اقتصادية ، كما كان للحاجة الوظيفية دوراً مهماً، فظهر المحراب و المنبر و القبة و المئذنة, ثم ظهر المقصورة في المساجد،(٧) بسبب العامل الأمني .

ومن هذا نلاحظ تغير شكل المسجد بسبب عوامل مختلفة ،حتى العناصر العمارية في المسجد اخذت اشكال مختلفة مثل القباب و المآذن ومواد البناء ، بسبب المناخ وتعبير عن الاستقلال السياسي في بعض الأحيان . ان الحديث عن العوامل المؤثرة في تخطيط وعمارة

المسجد واسعة ومتنوعة لكننا نرى ان نكتفي بما قدمنا وان الصورة أصبحت واضحة للقارئ ، حتى لا نتشعب ونبتعد عن موضوع البحث .

اذاً كيف تحول اسم المسجد الى جامع ؟ وما الأسباب وراء ذلك ؟ وما العوامل التي اثرت على التسمية كما اثرت العوامل الأخرى على شكل المسجد (التخطيط والعمارة).

ان كلمة جامع لم ترد في القران الكريم لهذا المعنى ، بل وردت من أسماء الله الحسنى ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩ ﴾.(8)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾.(٩) وجاءت تعبر عن وصف، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ ٦٢ ﴾ .(١٠)

ولم ترد كلمة جامع في القران معرفة بـ(ال) التعريف . ولم ترد بالمعنى الذي اتخذه لاحقاً بمعنى مكان للصلاة وهو مسجد كبير تقام في صلاة الجمعة كما يفرقون اليوم بين المسجد والجامع وهو بعيد عن الصواب .

اما مسجد فقد ورد في القران الكريم لمعناه المراد وهو مكان الصلاة والعبادة ولقد ورد في القران الكريم بلفظة مسجد (٢) وبلفظة المسجد (١٥) وبلفظة مساجد (٣) وبلفظة المساجد (٢) ، ويلاحظ ان المسجد في القران الكريم اتى مفرد وجمع ومعرف ونكرة(٢٢) مرة . وسوف نعرض بعض الآيات على سبيل المثال لا الحصر .

١- مسجد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ ﴾.(11)

٢- المسجد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩ ﴾.(١٢)

٣- مساجد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧ ﴾.(١٣)

٤- المساجد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ ﴾ .(١٤)

كما ورد اسم بيت تدل على المسجد الحرام (الكعبة) في القران ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾.(15) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾.(16) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ﴾(١٧) ثم اختص المسجد الحرام باسم (البيت العتيق) لأنه اول بيت وضع للنـــاس .(١٨) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾.(١٩) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .(٢٠)

كمـا جـاء ذكـر المسـاجد باسـم البيـوت قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .(٢١)

لقد جاءت لفظة بيت في القران الكريم تدل على المسجد والمساجد ، وجاءت مفرد وجاءت جمع، وجاءت تخص المسجد الحرام كما هو وارد في الآيات الكريمة أعلاه .

اذا لماذا يطلق على المسجد بيت ؟ ان سبب تسمية المسجد بالبيت أتت بلغة العرب، ويسمى تسمية الجزء بالكل (وهو احد أنواع البدل في اللغة العربية), اذ ان العرب تسمي كل بناء له مسقف واحد بيت ،(٢٢) اي ليس في تفاصيل او وحدات بنائية في الداخل أي خالي من التقاسيم كالحجر و المطبخ وغيرها من اقسام المنازل يكون اشبه بالقاعة ، لذلك يقال : (بيت الشعر) ولا يقال : منزل الشعر او دار الشعر . ولان المسجد بناء واحد مسقوف خالي من التقاسيم الداخلية اطلق عليه بيت ، وهو كما ذكرنا تسمية الجزء بالكل باللغة العربية .

وما يؤيد هذا الكلام استعمال كلمة بيت في القران هو بناء واحد خالي من التقاسيم الداخلية .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾.(٢٣) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا

وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾.[٢٤] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴿٨٢﴾﴾.[٢٥] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾.[٢٦]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾.[٢٧]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾.[٢٨]

هكذا ميز القران الكريم مفهوم البيت ، فذكر ما ينحت في الجبال بيوت و بيت النحل وبيت العنكبوت لكونها ذات سقف واحد دون تقسيم أي خالي من الوحدات البنائية مثل الحجر والممرات والمطابخ وغيرها من الوحدات البنائية ، وهذا ما كانت تسمية العرب كما ذكرنا سابقاً . ولكن عندما أراد الله ذكر مساكن النمل لم يقل عز وجل بيوت بل قال : مساكن .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.[٢٩]

وهذا ما اثبته العلم الحديث بالتجربة والملاحظة و المتابعة ، لقد تبين ان مساكن النمل تحتوي على وحدات بنائية متعددة من حجر و غرف وممرات ومخازن وغرف حراسة ... الخ ، من الوحدات البنائية ، حتى ان المهندسين في العمارة اخذوا مسكن النمل نموذجا لبناء اطلقوا عليه اسم (البيت العصري) نال جائزة الأمم المتحدة للبيئة.[٣٠] لذلك لم يطلق على مساكن النمل بيت ، ولم يطلق على المسجد اسم مسكن كما اطلق على المسجد اسم بيت ، وهذا هو السبب كما ورد عند العرب ، كما ذكرنا سابقاً . ولم يطلق على المسجد اسم منزل او قصر او دار لأنه لكل واحدة منها لها أسباب في التسمية باللغة العربية ، ولم نجد ضرورة في الخوض بها كي لا يتوسع البحث ويبتعد عن الموضوع الرئيس كما انها لم تنطبق على شكل المسجد كما انطبق مفهوم البيت في المسجد من ناحية البناء عند العرب .

مصلى: الموضع في البيت يتخذ للصلاة.[٣١] وكما هو وارد اليوم مكان مخصص للصلاة في البيت او الشركة او الدائرة او أي مكان عمل، مكان يخصص لصلاة , وما يؤيد صحة هذا الكلام احاديث الرسول (ﷺ) ، أن عتبان بن مالك، كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إنها تكون الظلمة والسيل، وأنا رجل ضرير البصر، فصل يا رسول الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أين تحب أن أصلي؟» فأشار إلى مكان من البيت، فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٣٢]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَهَا فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهَا فَتَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، فَأَتَاهَا فَعَمِدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَنَضَحَتْهُ بِمَاءٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَصَلَّوْا مَعَهُ».[٣٣]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُوَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عمته أُمِّ حُمَيْدٍ امْرَأَةِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّهَا جَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: " قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي حُجْرَتِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكِ فِي دَارِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ، وَصَلَاتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلَاتِكِ فِي مَسْجِدِي "، قَالَ: فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ (مصلى) فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ، فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.[٣٤] وان اسم مصلى جاء في القران الكريم مرة واحدة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .[٣٥]

نلاحظ في الآية الكريمة ان كلمة مصلى أتت قبلها لفظة بيت (اذ جعلنا البيت مثابة للناس) وبعدها لفظة بيت (ان طهرا بيتي للطائفين) ، وان مقام إبراهيم هو مكان محدد في البيت الحرام لذلك اطلق عليه مصلى . وجاء يتماشى مع قول العرب: ان المصلى الموضع في البيت يتخذ للصلاة,[٣٦] وهكذا الامر واضح بين المسجد والمصلى و البيت .

لكن الإشكالية في تسمية الجامع , ان اسم المسجد له خصوصية ، اما اسم جامع فهو عام ، وربما سائل يسئل ، المسجد يجمع الناس فبامكاننا ان نسميه جامع؟ اذا كان كل ما يجمع الناس يمكن ان يسمى جامع اذا السوق جامع والمدرسة جامع و المستشفى جامع ... الخ ، كل ما يجمع الناس ، ونحن نريد الاسم الأخص والادق وما ورد في القران والسنة. لذلك حتى تسمية المسجد بالبيت تأتي خاصة وليست عامة ، فيقال البيت معرفة تعني البيت الحرام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ... ﴿١٢٥﴾ ﴾. [٣٧] او البيت الحرام او البيت العتيق وبيت المقدس(المسجد الاقصى) على عامة المساجد بيوت الله وبيت الله .

في القران الكريم لا توجد كلمة جامع للفظة المقصودة بل مسجد كما ذكرنا سابقاً, كما ان في السنة الشريفة لم يرد اسم جامع للمعني المقصود بل مسجد و المساجد في الإسلام واولها هي ثلاث مسجد الحرام ومسجد الرسول (ﷺ) في المدينة و المسجد الأقصى . و ورد في الحديث الشريف ، قال الرسول (ﷺ) :(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى).[٣٨]

هنا لابد من العودة الى السؤال الذي طرحناه ، كيف تحول اسم المسجد الى جامع ؟ وما الأسباب وراء ذلك ؟ يبدو كانت بعض التداخلات والتحويلات في التسميات والالفاظ ثم تم استغلالها والاستفادة منها لأسباب سياسية .

لقد كان يطلق على الامصار التي فتحها المسلمون مثل البصرة والكوفة اسم مصر ،[٣٩] كما يطلق اسم المصر الجامع على المدينة ،[٤٠] ومن هذا يتضح كان يطلق على مدينة البصرة اسم المصر الجامع وكذلك على الكوفة وباقي الامصار , وعندما يقال : مسجد المصر الجامع يقصد به مسجد المدينة ، لكون المصر الجامع هي المدينة كما بينا ، وهذا يعني عندما يقال : اذهب الى الجامع يعني الى المدينة ، وعندما يقال: اذهب الى مسجد الجامع ، يعني مسجد المدينة او المصر . ولا يصح ان نقول : المسجد الجامع ، لأنه كمن يقول : (المستشفى المدينة)على مستشفى المدينة ، كما لا يصح ان نقول : (المساجد الجامعة) بل مساجد الجوامع(وتعني مساجد المدن) .

وان معنى جامع تأتي بمعنى قرية ايضاً ،[٤١] القرية: اسْم لما يجمع جمَاعَة كَثِيرَة من النَّاس. وَهُوَ اسْم مَأْخُوذ من الْجمع. تَقول: قريت المَاء فِي الْحَوْض، إِذا جمعته فِيهِ. وَيُقَال: للحوض الَّذِي فِيهِ المَاء: مقراة.[٤٢]

حتى ان كلمة (مسجد الجامع) خاض فيها النحاة و فصلوا فيه واجابونا وحلوا لنا الإشكالية لكنهم لم يجدوا اذناً صاغية لهم من الآثاريين واستمرت هذه المغالطة في التسمية حتى عند رجال الدين وعامة الناس الى يومنا هذا.

وهذا عند العرب يسمى إضافة المترادفين : اذ ان المضاف يتخصص بالمضاف اليه او يتعرف به ، والشيء لا يختص او يتعرف بنفسه ، فلا بد ان يكون غيره في المعنى ، ولذلك ذهبَ جمهور النحاة الى انه لا يجوز إضافة المترادفين ، فلا يقال : (ليثُ اسدٍ) ,اما ما ظاهره إضافة الموصوف الى صفته فمؤول على حذف المضاف اليه نحو (مسجد الجامع) اصله (مسجد المكان الجامع) ، فالجامع صفة للمكان لا للمسجد ، ثم حذف المضاف اليه وهو (المكان) وأقيمت صفته مقامه فلم يضف الموصوف الى صفته بل الى صفة غيره و هو المضاف اليه المحذوف ،[٤٣] (المكان) .

وهذ ما اردنا الوصول اليه بان كلمة جامع تعني المدينة او المصر او القرية الكبيرة(المكان) وليست لها علاقة بالمسجد ، وربما استعمل في ما بعد مصطلح (مسجد الجامع) مقصود به مسجد المدينة، واصبح مصطلح تألفت الناس عليه .

ثم استغل سياسياً في العصر الاموي واخذ يطلق على المسجد اسم الجامع ، او المسجد الجامع ، ويفرقون بينه وبين المسجد انه تقام به صلاة جماعة وفيه منبر ، وهذا غير صحيح .

ان صلاة الجمعة تسمى (صلاة الجمعة) وليست الصلاة الجامعة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾.[٤٤]

والصلوات الخمس هي ليست جامعة بل تسمى الصلوات الخمس ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، كَفَّارَةٌ لِمَا

بَيْنَهَا».[٤٥] و الاحاديث كثير في تسمية صلاة الجمعة والصلوات الخمس , بأسمائها وليست صلاة جامعة ، بل حتى صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء هي ليست صلاة جامعة لان وقتها معلوم و محدد قبل زمن من اقامتها، الصلاة الجامعة هي الصلاة التي يعلن عنها بشكل مفاجئ وسريع لأمر طارئ ولا يقام لها اذان بل بدل الاذان ينادى:(الصلاة جامعة الصلاة جامعة الصلاة جامعة) فيعرف المسلمون ان هنالك امر طارئ وسريع , لقد امر الرسول (ﷺ) بان ينادى للصلاة الجامعة ، عندما اخبره الراعي بقصته مع الذئب ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ» فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ، وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ» .[٤٦]

ونودي لصلاة الجامعة عندما اسلم الصحابي (تميما الداري) كان رجلا نصرانيا، فاخبر الرسول (ﷺ) عن مسيح الدجال ، واتى موافق لما اخبر به الرسول (ﷺ) ، فنؤدي للصلاة الجامعة واخذ تميم الداري يقصص على الناس قصة مسيح الدجال، التي اخبر بها قبله الرسول (ﷺ).[٤٧]

كما ينادَى الصلاة جامعة أو النداء بالصلاة جامعة: وذلك حين يدعو الإمام الناس إلى الصلاة، ولا يكون هذا إلا في صلاة الكسوف أو الخسوف، أو حين يريد أن يعلن لهم أمراً مهما أو نبأ ،[٤٨] كما ذكرنا سابقاً. هذا اصل الصلاة الجامعة وليست لها علاقة بتسمية الجامع كما ادعوا .

لقد ذكرنا في مقدمة البحث ان تخطيط وعمارة المساجد تأثرت بعدة عوامل منها طبيعية ومناخية واجتماعية حتى اتى اثر العامل السياسي الذي تبنى هذه التسمية (الجامع) بدل

المسجد في العصر الاموي ، لان الخلفاء والحكام يتخذون بعض العلماء مقصداً يلتمسون منه رضا عامة الناس وإيجاد من يسوغ لهم افعالهم ولا يعارض اقوالهم .[٤٩] فكانوا يعملوا على جمع الناس في مسجد واحد في صلاة الجمعة ، ولاسيما ان الخليفة كان في العاصمة هو الخطيب و في المدن من ينوب عنه من الولاة ، ليسوقوا سياسة الدولة ويبرروا للقرارات التي تعكر صفوة الشعب وتجعله يغضب على رجال الحكم ، وكما هو معلوم ان الأوضاع السياسية في الدولة الإسلامية أصبحت غير مستقرة ويسودها الخلاف والثورات والعصيان والتمرد بعد استشهاد الامام علي (ﷺ) ، لذلك حاولت الدولة الاموية فرض السيطرة بكل الوسائل ومنها استعمال المسجد ، لذلك اول تسمية وردت(المسجد الجامع) حسب ما تبين لنا من خلال الروايات التاريخية عن مسجد البصرة و في ولاية زياد بن ابيه (٤٥-٥٣هـ/ ٦٦٥-٦٧٢م)، في خلافة معاوية بن ابي سفيان ، ليجمع الناس الى صلاة جامعة موحدة في المسجد الجامع ، والتخلي عن صلاة الجمعة وعدم شرعيتها في مساجد القبائل ،وكان هدفه سياسي بحت , ليجمع الناس تحت امام او والي يمثل الخليفة ويسوق سياسة الدولة ويعمل على تثبيت شرعيتها , ويصرف القبائل عن مساجدها ، فكما هو معلوم ان لكل قبيلة مسجد، بل حتى تخطيط المدن الإسلامية الأولى والامصار كان يتم على شكل قبلي ،[٥٠] وكان نظام الجند الاموي هو نظام قبلي،[٥١] فكانت القبائل اما ان تكون مصدر قوة للدولة عندما تكون مؤيدة او مصدر ضعف عندما تكون معارضة، لذلك استعمل زياد بن ابيه والي البصرة (٤٥-٥٣هـ/ ٦٦٥-٦٧٣م) خلال خلافة معاوية, أسلوب الترغيب والترهيب لرؤساء القبائل ، لإدخالهم تحت سيطرة الدولة الاموية وضمان عدم تمردهم عليها ، فقد اعطى عطاياه من مال بيت المسلمين لشرائهم ,[٥٢] ومن جهة أخرى قد حَمل زياد القبائل مسؤولية افرادها واخذ اشرافها و رؤسائها بجرائم رجالهم واجبرهم على تأديب سفهاء قومهم من يتمرد على السلطان .[٥٣] وبشكل عام عمل زياد على اضعاف القبائل في البصرة والكوفة ليقلل من خطرها على السلطة الاموية وكما هو معلوم ان كثير من الثورات واعمال التمرد والعصيان على السلطة الاموية كانت تخرج من العرق ، حتى ان زياد بن ابيه قد هجر بعض القبائل الى خراسان والشام و مصر .[٥٤]

وعندما كانت بعض القبائل تشكل خطراً بهذا الحجم على السلطة الاموية ، وكما هو معلوم ان المنابر في المساجد هي وسيلة للتحريض والتثقيف لمجابهة السلطة الاموية في القبائل المعارضة ، وان لكل قبيلة مسجدها،(٥٥) تجتمع فيه وتوحد قوتها وترسم سياستها داخل المسجد ، لذلك لابد من ان زياد يقوم باتخاذ بعض التدابير والحيطة اتجاه المساجد ، فجعل حرس على بعض المساجد ليلاً ،(٥٦) لان المعارضين يجتمعون في المساجد ويجتمع الناس إليهم فيذمون معاوية ويشتمونه ويذكرون زيادا فينتقصونه.(٥٧)

لذلك عمل زياد على جمع القبائل في مسجد واحد لاسيما في صلاة الجمعة ليأمن شر المعارضين ويفرض عليهم سياسة السلطة الاموية ويعتبر اعتراف بشرعية السلطة الاموية من قبل المعارضين ، وقيل المسجد الجامع لاجتماع أهل القبائل فيه فهذا أصل هذا ، (٥٨) وهذا ما عمل عليه زياد.

لذلك عمل زياد على توسيع مسجد البصرة وأضاف له ابهة وعظمة في السعة و العمارة, اذ زاد في المسجد زيادة كبيرة وبناء بالآجر والجص وسقفه بالساج، وقال: لا ينبغي للإمام أن يتخطى الناس فحول دار الإمارة منَ الدهناء إِلَى قبلة المسجد فكان الإمام يخرج منَ الدار في الباب الَّذِي في جدار القبلة،(٥٩) حتى ان فتح مدخل للأمام في جدار القبلة كان له دافع سياسي حسب ظننا، لكي يبقى الامام وهو في الغالب الوالي ، مهابا بينه وبين الناس حواجز ، فان مسألة تخطي الامام المصلين كانت موجودة في عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين ولم ينهِ الرسول (ﷺ) عنها .

وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الإمارة يطوف فيها وينظر إِلَى البناء ثُمَّ يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة (أترون خللا) فيقولون : (ما نعلم بناء أحكم منه) فقال :(بلى هَذِهِ الأساطين الَّتِي عَلَى كل واحدة منها أربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر الأساطين)،(٦٠) حتى قيل فيه :-

بنى زياد لذكر الله مصنعة ... منَ الحجارة لم تعمل منَ الطين
لولا تعاون أيدي الانس ترفعها ... إذا لقلنا من أعمال الشياطين

وبنى منارته بالحجارة، وهو أول من عمل المقصورة ونقل دار الإمارة إِلَى قبلة المسجد.[٦١] ومن خلال هذه السعة في عمارة مسجد البصرة جعل زياد مسجد البصرة مختلفاً بشكل كبير عن مساجد القبائل , ليصرف القبائل عن مساجدهم وبهذا يحقق هدفه السياسي من جمع اكبر عدد من القبائل في مسجد البصرة ، وهذا ما صرح به كرزويل اذ قال:(شعر [أي زياد] بان مساجد القبائل خطرا عليه وبالتالي رغبته في تزيين وتوسيع المسجد الكبير حتى يطغى على مساجد القبائل بروعته وابعاده بحيث يجذب الجميع اليه).[٦٢]

من الواضح ان زياد عمل كل هذه التغييرات في مسجد البصرة لأهداف سياسية ، جمع القبائل وصرفهم عن مساجدهم ، وربما حتى بناء المأذنة التي اعدها فريد شافعي، اول مأذنة في الإسلام,[٦٣]مستنداً الى رواية المقريزي التي قدمناها أعلاه، وكان بناء المأذنة كي ينطلق صوت المؤذن مع الريح الى ما يشاء ليصل الاذان لأكبر عدد من الناس وبهذا يجبرهم على الاستجابة من الناحية الشرعية قَالَتَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾.[٦٤] وحسب ما أوصى به رسول الله (ﷺ): (الْجُمُعَةُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ).[٦٥] ويبدو ان زياد وجد في المسجد مساحة كبيرة تصلح لتنفيذ غاياته السياسية وفرض سيطرته على البصرة ومن ثم العراق بشكل عام ، لكون العراق كان يشكل تهديداً خطيراً للسلطة الاموية ، حتى انه اول من بنى المقصورة كانت ذات دافع سياسي لان زياد كان عمله الأساسي جمع معارضين واعداء السلطة الاموية في المسجد، فمن المؤكد ان هذا يشكل عليه خطر او على كبار رجال السلطة الاموية في حالة حضورهم المسجد ، لهذا بنى مقصورة للمسجد اعدت اول ظهور لها في المساجد.[٦٦]

ومن الواضح ان زياد كان مهتماً بخطبة الجمعة وللأسباب التي ذكرناها سابقاً ، حتى ان الامويين ابتدعوا بدعة إطالة الخطبة في صلاة الجمعة ، وهذا مخالف لسنة رسول الله (ﷺ) ويقتلون من يعارضهم على إطالة خطبة الجمعة .[٦٧] ويبدو ان اهتمام الامويين تركز على صلاة الجمعة لاستغلال خطبة الجمعة في الدعاية السياسية والدعاء للخليفة والهجوم على خصومهم . ومن الواضح ان الامويين الذين لم يتركوا شيء يخدمهم في أمور السياسة

وفرض سيطرتهم ، قد وظفوا تسمية (مسجد الجامع) الى (المسجد الجامع) وثقفوا على انه لا تقام صلاة الجمعة الا في المسجد الجامع وصلاة القبائل في مساجدهم باطلة , بحسب ما روى عن الامام علي(ﷺ) قال: (لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع)،[٦٨] وهذا القول موقوف عن الامام علي ، والحقيقة ان هذا ليس بحديث عن لرسول (ﷺ) بل قد نقل عن حدث ان اجتمع عيدين للمسلمين عيد وجمعة فاراد الرسول (ﷺ) ان يخفف عن الناس خارج المدينة فمن الصعب ان يأتوا الى صلاة العيد ويبقوا الى صلاة الجمعة فعفاهم من صلاة الجمعة رأفةً بهم , عن ذكوان، قال:(اجتمع عيدان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إنكم قد أصبتم خيرا وذكرا، وإنا مجمعون فمن شاء أن يجمع فليجمع ومن شاء أن يرجع فليرجع " قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث كشف المعنى الذي ذكرنا احتمال الحديث الأول إياه , وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قد كان أمر أهل العوالي[٦٩] بمثل ذلك في يوم اجتمع فيه عيدان من أيامه.[٧٠]

وحقيقة الامر ان العبادات ليست لها علاقة بوجود الحاكم او الأمير او مواد البناء لتفرق بين الامصار والقرى ، لذلك هناك من جوز صلاة الجمعة في القرى من المذاهب ، الامام الشافعي:(فإنه لا يشترط المصر بل يجوزها في كل موضع إقامة سكنه أربعون رجلا أحرارا لا يظعنون منه شتاء ولا صيفا)، وبه قال الامام أحمد, وقال مالك: تقام بأقل من أربعين،[٧١] واحتجوا بحديث ابن عباس (ﷺ)أنه قال: أول جمعة جمعت، بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مسجد عبد القيس بجواثى، يعني قرية من البحرين ،([٧٢]) وبقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الجمعة على من سمع النداء).[٧٣] والى الوقت الحاضر تقام صلاة الجمعة في مساجد القرى والارياف دون أي اشكال شرعي يذكر .

ومن خلال هذا المعترك السياسي ظهرت كلمة المسجد الجامع والذي يجب ان تقام فيه صلاة الجمعة ولا يجوز ان تقام في المسجد الذي اعتبروه اصغر حجماً ، ومن خلال اطلاعنا على كثير من الروايات التاريخية ان الأقاليم التي أصبحت ساحة للصراعات السياسية يطلق على مساجدها الكبيرة اسم جوامع و خير مثال الجامع الاموي في دمشق ، وجامع احمد بن طولون في مصر وجامع القيروان في تونس وجامع قرطبة في الاندلس ،

اما في المدينة و مكة فقد سكنها الصحابة و العلماء الزاهدين الذين ابتعدوا عن الصراعات السياسية لذلك بقت المساجد تحمل اسم المساجد ولم يتغير اسمها .

وهذا ليس بغريب استغلال المسجد في الأمور السياسية ، حتى ان المنافقين من المشركين حاولوا استغلال المسجد لضرار المسلمين وخدمةً لكفرهم وتفريقاً بين المؤمنين، فهم بَنَوْا مسجد(مسجد ضرار)، ثم طلبوا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يصلي معهم في المسجد الجديد أثناء خروجه لغزوة تبوك فاعتذر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأوضح لهم: إننا في حال لا يسمح بذلك، وإن شاء الله عند عودتنا من الغزوة نصلي فيه. وبعد أن عاد من الغزوة حاولوا أن يستوفوه وعده، ويطلبوا منه الوفاء بوعده، فإذا بجبريل ينزل عليه بالآيات التي توضح حكاية هذا المسجد، وكيف أنه مسجد ضرار؛ لأن الله علم نيتهم في ذلك.[٧٤] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧﴾.[٧٥] فارسل الرسول (ﷺ) عدداً من الصحابة ليهدموا هذا المسجد وأن يجعلوا من موضعه مكان للقمامة .[٧٦] وبعد ان شاع اسم المسجد الجامع اختصر الى الجامع وهذا مانحن عليه اليوم،وخلاصة القول : لقد استبدلت تسمية المسجد بالجامع بدوافع سياسية بحتة بعد ان كان في بداياتها تداخل لفظي كما بينا.

الهوامش:

[١]– صحيح البخاري ، رقم الحديث :٤٣٨.

[٢]– صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٤٢٩.

[٣] – سورة البقرة , اية : ١٤٤.

[٤] – الطبري , محمد بن جرير أبو جعفر , تاريخ الأمم والرسل والملوك , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١، ١٤٠٧ ،ج ٢ ، ص ٤٧٩.

[٥] – السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (تُوفّـي ٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفى بأخبار دار المُصطفى، دار إحياء التُراث العربي، بيروت,ط٢، ١٩٧١، ج١،ص٢٥٩.

[٦] – للمزيد حول اشكال المساجد وتنوع تخطيطها وعمارتها ينظر: الأميـــــــن, سلــوى إبراهيم توفيق محمد , نُظم تخطيط المساجد السلجوقية وأثرها في تخطيط مساجد العراق ، رسالة ماجستير ،قسم الاثار , كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .

[٧] – البَلَاذُري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال, بيروت , ١٩٨٨ م ,ص ٣٣٨.

[٨] – سورة ال عمران ، اية ٩.

[٩] – سورة النساء ، اية ١٤٠.

[١٠] – سورة النور , اية ٦٢.

[١١] – سورة الأعراف ، اية ٢٩.

[١٢] – سورة البقرة ، اية ١٤٩.

[١٣] – سورة التوبة , اية ١٧.

[١٤] – سورة الجن , اية ١٨.

[١٥] – سورة آل عمران, اية ٩٦.

[١٦] – سورة البقرة , اية ١٥٨.

[١٧] – سورة قريش ، اية ٣.

[١٨] – القيرواني, يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء من تيم ربيعة البصري ثم الإفريقي (ت: ٢٠٠هـ), تفسير يحيى بن سلام , تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي , دار الكتب العلمية، بيروت ,لبنان , ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ,ج١, ص٣٦٨.

[١٩] – سورة الحج , اية ٢٩.

[٢٠] – سورة الحج ، اية٣٣.

[٢١] – سورة النور ، اية ٣٦.

[٢٢] – أبو البقاء, أيوب بن موسى الحسيني الكفوي, كتاب الكليات , تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري, دار النشر : مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ٢٣٩.

[٢٣] – سورة الشعراء , اية ١٤٩.

[٢٤] – سورة الأعراف ، اية ٧٤.

[٢٥] – سورة الحجر , اية٨٢ .

[٢٦] – سورة النحل , اية ٦٨.

[٢٧] – سورة النحل , اية ٨٠.

[٢٨] – سورة العنكبوت ، اية ٤١.

[٢٩] – سورة النمل ، اية ١٨.

[٣٠] – عبدالجواد , احمد ، موسوعة البيئة للوطن العربي ، اغرب المجتمعات , الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ١٢٦.

[٣١] – اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , المحقق: حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و د يوسف محمد عبد الله , دار الفكر المعاصر ,بيروت , لبنان, ١٩٩٩, ج٣ , ص ٣٧٩٨.

[٣٢] – صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٦٦٧.

[٣٣] – سنن النسائي ، رقم الحديث : ٧٣٧.

[٣٤] – مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث : ٢٧٠٩٠.

[٣٥] – سورة البقرة , اية ١٢٥.

[٣٦] – اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , المحقق: حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و د يوسف محمد عبد الله , دار الفكر المعاصر ,بيروت , لبنان, ١٩٩٩, ج٣ , ص ٣٧٩٨.

[٣٧] – سورة البقرة , اية ١٢٥.

[٣٨] – صحيح مسلم ، رقم الحديث :٥١١.

[٣٩] – ابن منظور, محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ,ط٣, ١٤١٤ هـ ,ج٥ , ص ١٧٦.

[٤٠] – جبل , محمد حسن حسن , معجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) , مكتبة الآداب ,القاهرة , ٢٠١٠,ج٤, ص ٢٠٤٧.

[٤١] – جبل ، المصدر السابق ،ج٤، ص ١٧٥٧.

[٤٢] – الجوزي ,جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ), زهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي, مؤسسة الرسالة , لبنان, بيروت,١٩٨٤، ص٤٩٩.

[٤٣] – السامرائي ، محمد فاضل ، النحو العربي احكام ومعانٍ ، دار ابن كثير ، ٢٠١٤، ج٢ ، ص ١٤٢-١٤٣.

[٤٤] – سورة الجمعة : اية ٩.

[٤٥] – سنن ابن ماجه ، رقم الحديث ٥٩٨.

[٤٦] – مسند الإمام أحمد بن حنبل, رقم الحديث :١١٧٩٢.

[٤٧] – صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١١٩.

[٤٨] – آن دُوزِي ، رينهارت بيتر (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ، لناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، ٢٠٠٠، ج٢ ،ص٢٨١.

[٤٩] – نصار ، عمار عبودي محمد حسين ، تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص ٦٥-٦٦.

[٥٠] – العميد , طاهر مظفر ، تخطيط المدن العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٦، ص٢٣٣.

[٥١] – فوزي , فاروق عمر , الجيش والسلاح ، عناصر الجيش العربي الإسلامي ،بغداد ، ١٩٨٨, ج٣، ص١٥.

[٥٢] – الطبري ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٢٣.

[٥٣] – الرواضية ، صالح محمد ، زياد بن ابيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام ، جامعة مؤته ، ١٩٩٤، ص١٣٩.

[٥٤] – الرواضية ، المصدر السابق ، ص ٤٢-٤٥.

[٥٥] – الجبي (ت: ق ٥هـ)، شرح غريب ألفاظ المدونة، المحقق: محمد محفوظ ,دار الغرب الإسلامي، بيروت , لبنان , ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م , ص٢٣.

[٥٦] – بن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، الاشتقاق , تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون , دار الجيل، بيروت , لبنان, ١٩٩١ , ص ٢٥٣.

[٥٧] – البَلَاذُري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) , جمل من أنساب الأشراف , تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي , دار الفكر , بيروت , ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م , ج٥, ص٢٤٥.

[٥٨] – الجبي, المصدر السابق, ص٢٣.

[٥٩] – البَلَاذُري, فتوح البلدان، المصدر السابق ,ص ٣٣٨.

[٦٠] – البلاذري ،فتوح البلدان ، المصدر السابق ,ص٣٣٨.

[٦١] – البلاذري، فتوح البلدان ، المصدر السابق , ص٣٣٩.

[٦٢] – كرزويل ، ك ، الاثار الإسلامية الأولى ، نقله الى العربية عبدالهادي عبلة و واخرج نصوصه وعلق عليه احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٤، ص ٢٨.

[٦٣] – شافعي ، فريد محمود ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص ١٥٤.

[٦٤] – سورة الجمعة ، اية ٩.

[٦٥] – سنن ابي داود ، رقم الحديث ١٠٥٦.

[٦٦] – البلاذري ، فتوح البلدان ، المصدر السابق , ص٣٣٩.

[٦٧] – الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ), الوافي بالوفيات ,المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار إحياء التراث , بيروت, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م, ج١٥ ص٨.

[٦٨] – الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) , شرح مشكل الآثار , تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م, ج٣, ص ١٨٩.

[٦٩] – اهل العوالي : هم اهل القرى.

[٧٠] – الطحاوي ، المصدر السابق ، ج٣, ص ١٩١.

[٧١] – العينى ,أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: ٨٥٥هـ), البناية شرح الهداية , دار الكتب العلمية , بيروت، لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م, ج٣,ص ٤٣.

[٧٢] – صحيح البخاري ، رقم الحديث:٤٣٧١.

[٧٣] – سنن ابي داود ، رقم الحديث : ١٠٥٦.

[٧٤] – الشعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ) ، تفسير الشعراوي – الخواطر ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م ، ج ٩ ، ص٤٥٩١.

[٧٥] – سورة التوبة ، اية ١٠٧.

[٧٦] – الشعراوي ، المصدر السابق ، ج٩، ص٥٤٩٣.

ALhwamish

١–surat albaqarat , ayat : .١٤٤

٢-altabariu , muhamad bin jarir 'abu jaefar , tarikh al'umam walrusul walmuluk , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ta١, ١٤٠٧,j ٢, s .٤٧٩

٣-alsamhudiu, nur aldiyn eali bin 'ahmad (tuffy ٩١١h/١٥٠٥mi), wafa' alwfaa bi'akhbar dar almustfa, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut,ta٢, ١٩٧١, ja١,s.٢٥٩

٤-lilmazid hawl aishkal almasajid watanawue takhtitiha waeimaratiha yanzari: al'amin, salwaa 'iibrahim twfyq muhamad , nuzm takhtit almasajid alsaljuqiat wa'atharuha fi takhtit masajid aleiraq , risalat majistir ,qism alathar , kuliyat aladab , jamieat baghdad , . ٢٠١٤

٥-albaladhury, 'ahmad bin yahyaa bin jabir bin dawud (t: ٢٧٩hi), fatuh albildan, dar wamaktabat alhilali, bayrut , ١٩٨٨m ,s .٣٣٨
٦-surat al eimran , ayat .٩
٧-surat alnisa' , ayat .١٤٠
٨-surat alnuwr , ayat .٦٢
٩-surat al'aeraf , ayat .٢٩
١٠-surat albaqarat , ayat .١٤٩
١١-surat altawbat , ayat .١٧
١٢-surat aljini , ayat .١٨
١٣-surat al eimran, ayat .٩٦
١٤-surat albaqarat , ayat .١٥٨
١٥-surat quraysh , ayat .٣
١٦-alqayrawani, yahyaa bin salam bin 'abi thaelabat altaymiu bialwala' min tim rabieat albasarii thuma al'iifriqii (t: ٢٠٠h), tafsir yahyaa bin salam , taqdim watahqiqu: aldukturat hind shalabi , dar alkutub aleilmiati, bayrut ,lubnan , ١٤٢٥hi - ٢٠٠٤m ,ju١, sa.٣٦٨
١٧-surat alhaji , ayat .٢٩
١٨-surat alhaji , ayatu.٣٣
١٩-surat alnuwr , ayat .٣٦
'٢٠ -abu albaqa', 'ayuwb bin musaa alhusayni alkafawi, kitab alkuliyaat , tahqiq : eadnan darwish w muhamad almasri, dar alnashr : muasasat alrisalat , bayrut , ١٤١٩h - ١٩٩٨m, s .٢٣٩
٢١-Surah Ash-Shu’ara, verse .١٤٩
٢٢-Surah Al-A’raf, verse .٧٤
٢٣-Surah Al-Hijr, verse .٨٢
٢٤- Surah An-Nahl, verse .٦٨
٢٥-Surah An-Nahl, verse .٨٠
٢٦-Surah An-Ankabut, verse .٤١
٢٧-Surah An-Naml, verse .١٨
٢٨-Abdul Jawad, Ahmed, Encyclopedia of the Environment for the Arab World, The Strangest Societies, Arab House for Publishing and Distribution, Cairo, ٢٠٠١, p. .١٢٦
٢٩-Al-Yemeni, Nashwan bin Saeed Al-Himyari (d. ٥٧٣AH), Shams Al-Ulum and Dawaa Kalam Al-Arab from Wounds, Investigator: Hussein bin Abdullah Al-Omari and Mutahhar bin Ali Al-Eryani and Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut, Lebanon, ١٩٩٩, Vol. ٣, p. .٣٧٩٨
٣٠-Sahih Al-Bukhari, Hadith No.: .٦٦٧
٣١-Sunan Al-Nasa'i, Hadith No.: .٧٣٧

٣٢-Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal, Hadith No.: .٢٧٠٩٠
٣٣-Surah Al-Baqarah, verse .١٢٥
٣٤-Al-Yemeni, Nashwan bin Saeed Al-Himyari (d. ٥٧٣AH), Shams Al-Ulum wa Dawa'a Kalam Al-Arab min Al-Kalum, Investigator: Hussein bin Abdullah Al-Omari and Mutahhar bin Ali Al-Eryani and Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut, Lebanon, ١٩٩٩, Vol. ٣, p. .٣٧٩٨
٣٥-Surah Al-Baqarah, Verse .١٢٥
٣٦-Sahih Muslim, Hadith No.: .٥١١
٣٧- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (died: ٧١١AH), Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut, ٣rd ed., ١٤١٤AH, vol. ٥, p. .١٧٦
٣٨-Jabal, Muhammad Hasan Hasan, The Etymological Dictionary of the Words of the Holy Qur'an (Based on Explaining the Relationships between the Words of the Holy Qur'an with Their Sounds and Their Meanings), Maktabat al-Adab, Cairo, ٢٠١٠, vol. ٤, p. .٢٠٤٧
٣٩-Jabal, the previous source, vol. ٤, p. .١٧٥٧
٤٠-al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (died: ٥٩٧AH), The Beauty of the Eyes of the Observers in the Science of Faces and Counterparts, edited by: Muhammad Abd al-Karim Kazim al-Radi, Al-Risala Foundation, Lebanon, Beirut, ١٩٨٤, p. .٤٩٩
٤١- Al-Samarra'i, Muhammad Fadhel, Arabic Grammar: Rulings and Meanings, Dar Ibn Kathir, ٢٠١٤, Vol. ٢, pp. .١٤٣-١٤٢
٤٢-Surah Al-Jumu'ah: Verse .٩
٤٣-Sunan Ibn Majah, Hadith No. .٥٩٨
٤٤-Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Hadith No. .١١٧٩٢
٤٥-Sahih Muslim, Hadith No. .١١٩
٤٦-Ann Dozy, Reinhart Peter (d. ١٣٠٠AH), Supplement to Arabic Dictionaries, translated into Arabic and commented on by: Muhammad Salim Al-Naimi, Publisher: Ministry of Culture and Information, Republic of Iraq, ٢٠٠٠, Vol. ٢, p. .٢٨١
٤٧-Nassar, Ammar Abboudi Muhammad Hussein, The Development of Writing the Prophet's Biography by Muslim Historians until the End of the Abbasid Era, Baghdad, ٢٠٠٥, pp. .٦٦-٦٥
٤٨- Al-Ameed, Taher Muzaffar, Planning of Arab Islamic Cities, Ministry of Higher Education Press, ١٩٨٦, p. .٢٣٣
٤٩-Fawzi, Farouk Omar, The Army and Weapons, Elements of the Arab Islamic Army, Baghdad, ١٩٨٨, Vol. ٣, p. .١٥
٥٠-Al-Tabari, the previous source, Vol. ٥, p. .٢٢٣

٥١-Al-Rawadhiya, Salih Muhammad, Ziyad ibn Abihi and his role in public life in early Islam, Mu'tah University, ١٩٩٤, p. .١٣٩
٥٢-Al-Rawadhiya, the previous source, pp. .٤٥-٤٢
٥٣-Al-Jabi (d. ٥th century AH), Explanation of the Strange Words of the Code, Investigator: Muhammad Mahfouz, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Lebanon, ٢nd ed., ١٤٢٥AH - ٢٠٠٥AD, p. .٢٣
N. Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi (d. ٣٢١AH), al-Ishtiqaq, edited and explained by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon, ١٩٩١, p. .٢٥٣
٥٤-al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir ibn Dawud (d. ٢٧٩AH), Jumla min Ansab al-Ashraf, edited by: Suhayl Zakar and Riyad al-Zarkali, Dar al-Fikr, Beirut, ١٤١٧AH - ١٩٩٦AD, vol. ٥, p. .٢٤٥
٥٥-al-Jubbi, previous source, p. .٢٣
٥٦-al-Baladhuri, Futuh al-Buldan, previous source, p. .٣٣٨
٥٧-al-Baladhuri, Futuh al-Buldan, previous source, p. .٣٣٨
٥٨-al-Baladhuri, Futuh al-Buldan, previous source, p. .٣٣٩
٥٩- Kurzweil, K., The First Islamic Monuments, translated into Arabic by Abdul Hadi Abla and edited and commented on by Ahmad Ghassan Sabano, Dar Qutaiba, Damascus, ١٩٨٤, p. .٢٨
٦٠-Shafi'i, Farid Mahmoud, Arab-Islamic Architecture, Its Past, Present and Future, Riyadh, ١٩٨٢, p. .١٥٤
٦١-Surah Al-Jumu'ah, verse .٩
٦٢-Sunan Abi Dawood, Hadith No. .١٠٥٦
٦٣-Al-Baladhuri, Futuh Al-Buldan, previous source, p. .٣٣٩
٦٤-Al-Safadi, Salah Al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (d. ٧٦٤AH), Al-Wafi bil-Wafiyat, edited by: Ahmad Al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath, Beirut, ١٤٢٠AH - ٢٠٠٠AD, Vol. ١٥, p. .٨
٦٥- Al-Tahawi, Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Salamah bin Abdul Malik bin Salamah Al-Azdi Al-Hajri Al-Masri known as Al-Tahawi (d. ٣٢١AH), Explanation of the Problematic Hadiths, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Risalah Foundation, ١٤١٥AH, ١٤٩٤AD, Vol. ٣, p. .١٨٩
٦٦-The people of Al-Awali: They are the people of the villages.
٦٧-Al-Tahawi, previous source, Vol. ٣, p. .١٩١
٦٨-Al-Aini, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmad bin Musa bin Ahmad bin Hussein Al-Ghitabi Al-Hanafi Badr Al-Din (d. ٨٥٥AH), Al-Binaya Sharh Al-Hidayah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, ١٤٢٠AH - ٢٠٠٠AD, Vol. ٣, p. .٤٣
72-Sahih Al-Bukhari, Hadith No.: .٤٣٧١

٧٣- Sunan Abi Dawood, Hadith No.: .١٠٥٦

٧٤-Al-Shaarawy, Muhammad Metwally (d. ١٤١٨AH), Al-Shaarawy's Interpretation – Thoughts, Akhbar Al-Youm Printing Press, ١٩٩٧AD, Vol. ٩, p. .٤٥٩١

٧٥-Surah At-Tawbah, Verse .١٠٧

٧٦-Al-Shaarawy, previous source, Vol. ٩, p. .٥٤٩٣

المصادر والمراجع

١) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، د ت .

٢) ابن منظور, محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ,ط٣, ١٤١٤ هـ ,ج٥.

٣) أبو البقاء, أيوب بن موسى الحسيني الكفوي, كتاب الكليات , تحقيق : عدنان درويش و محمد المصري, دار النشر : مؤسسة الرسالة , بيروت , ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٤) الإمام أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بأحكام الأرناؤوط، المكتبة الشاملة . – آن دُوزِي ، رينهارت بيتر (ت: ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي ، لناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، ٢٠٠٠، ج٢.

٥) البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر م أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء:٩.

٦) البَلَاذُري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ) , جمل من أنساب الأشراف , تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي , دار الفكر , بيروت , ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م , ج٥.

٧) البَلَاذُري, أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان, دار ومكتبة الهلال, بيروت , ١٩٨٨م.

٨) بن دريد ،أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، الاشتقاق , تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون , دار الجيل، بيروت , لبنان, ١٩٩١.
٩) جبل , محمد حسن حسن , معجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) , مكتبة الآداب ,القاهرة , ٢٠١٠,ج٤, ص ٢٠٤٧.
١٠) الجبي (ت: ق ٥هـ)، شرح غريب ألفاظ المدونة، المحقق: محمد محفوظ ,دار الغرب الإسلامي، بيروت , لبنان , ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
١١) الجوزي ,جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ), زهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر, المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي, مؤسسة الرسالة , لبنان, بيروت,١٩٨٤. – السامرائي ، محمد فاضل ، النحو العربي احكام ومعانٍ ، دار ابن كثير ، ٢٠١٤،ج٢.
١٢) الرواضية ، صالح محمد ، زياد بن ابيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام ، جامعة مؤته ، ١٩٩٤.
١٣) سلوى إبراهيم توفيق محمد , نُظم تخطيط المساجد السلجوقية وأثرها في تخطيط مساجد العراق ، رسالة ماجستير ،قسم الاثار , كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
١٤) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (تُوفّي ٩١١هـ/١٥٠٥م)، وفاء الوفى بأخبار دار المُصطفى، دار إحياء التُراث العربي، بيروت,ط٢، ١٩٧١، ج١.
١٥) شافعي ، فريد محمود ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، ١٩٨٢.
١٦) الشعراوي، محمد متولي (ت: ١٤١٨هـ) ، تفسير الشعراوي – الخواطر ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م ، ج ٩.
١٧) الصفدي, صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ), الوافي بالوفيات ,المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار إحياء التراث , بيروت, ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م, ج١٥.
١٨) الطبري , محمد بن جرير أبو جعفر , تاريخ الأمم والرسل والملوك , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١، ١٤٠٧ ،ج ٢ .
١٩) الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) , شرح مشكل الآثار , تحقيق: شعيب الأرنؤوط, مؤسسة الرسالة, ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م, ج٣.

٢٠) عبدالجواد , احمد ، موسوعة البيئة للوطن العربي ، اغرب المجتمعات , الدار العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠١.
٢١) العميد , طاهر مظفر ، تخطيط المدن العربية الإسلامية ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، ١٩٨٦.
٢٢) العينى ,أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: ٨٥٥هـ), البناية شرح الهداية , دار الكتب العلمية , بيروت، لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م, ج٣.
٢٣) فوزي , فاروق عمر , الجيش والسلاح ، عناصر الجيش العربي الإسلامي ،بغداد ، ١٩٨٨, ج٣.
٢٤) القيرواني, يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء من تيم ربيعة البصري ثم الإفريقي (ت: ٢٠٠هـ), تفسير يحيى بن سلام , تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي , دار الكتب العلمية، بيروت ,لبنان , ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ,ج١.
٢٥) كرزويل ، ك ، الاثار الإسلامية الأولى ، نقله الى العربية عبدالهادي عبلة و واخرج نصوصه وعلق عليه احمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٨٤.
٢٦) مسلم ، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ،صحيح مسلم،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،د ت، عدد الأجزاء : ٥.
٢٧) النسائي ، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م ، ج٨.
٢٨) نصار ، عمار عبودي محمد حسين ، تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي ، بغداد ، ٢٠٠٥.
٢٩) اليمني، نشوان بن سعيد الحميري (ت: ٥٧٣هـ), شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم , المحقق: حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن علي الإرياني و د يوسف محمد عبد الله , دار الفكر المعاصر ,بيروت , لبنان, ١٩٩٩, ج٣.

اخبار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من خلال كتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري (ت ٦٩٤ هـ)

عباس جليل عبد الكريم

Abbas Jalal Abdulkareem

الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم التاريخ

jalilabas4@gmailcom

٠٧٧٠٠١٣٩٠١٠

اخبار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) من خلال كتاب ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري(ت٦٩٤هـ)

عباس جليل عبد الكريم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين ابا القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريـك له، له الحمد وله الشكر وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمد عبده ورسوله.

اما بعد: فان اثار السلف وسيرتهم العطرة معين لا ينضب، وبحر زاخر لا ينتهي، وللقرابة والصحابة (جفات و البدري، ٢٠٢٣، صفحة ١٢٦) رضوان الله عليهم تراثاً يعد الاساس الثالث بعد القران المجيد والحديث الشريف، وحديثنا في بحثنا ينصب في شخصية عظيمة من الشخصيات القريبة من النبي الاكرم محمد ((صلى الله عليه واله وسلم) بل وتفوز بالأمرين القرابة وهي بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسيدة نساء العالمين وكذلك الصحابة، فهي فازت بالنشأة والتربية في ذلك الحجر المبارك وتغذت منه العلوم والمعارف في شتى صنوفها، انها الابنة البارة، والسيدة الجليلة، والمجاهدة الصابرة، انها فاطمة الزهراء (عليها السلام) من ذا يضاهيها في الافتخار والنسب الطاهر الشريف اباها سيد الخلق(صلى الله عليه واله وسلم) ومها خديجة الكبرى(عليها السلام)، وزوجها علي (عليه السلام)، وولداها سبطي هذه الامة وسيدي شباب اهل الجنة، وانها ام ابيها، كل ما فيها يشبه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكانت احب الناس الى قلبه (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة التي تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الارض، فكانت (عليها السلام) واحدة زمانها، وعظيمة دهرها، لما تهيأ لها الكثير من مشاهدة النبوة والوحي، فقد

اصحبت اباها محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من نعومة اظافرها الى ان فارقها النبي(صلى الله عليه واله وسلم) الى جوار ربه، على مدى ربع قرن.

كما واحتلت السيدة الجليلة عند النبي(صلى الله عليه واله وسلم) والمؤمنين مكانة عظيمة، فقد كانت مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وشهدة كل احداث الدعوة، وشهدة معاناة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في مكة، وشهدة الهجرة، وشهدة الغزوات وكل امر مر به اباها (صلى الله عليه واله وسلم)، فكانت الى جانبه ومعه وتسانده وترى بعينها مراحل تطور البعثة من حال الى حال، لذلك كانت عليها السلام شديدة الخوف والحزن على ابيها (صلى الله عليه واله وسلم) بسبب الدعوة ومجرياتها في قريش، وكان عمرها الشريف دون الاربع سنوات، فلازمت ابيها (صلى الله عليه واله وسلم) وشهدت كل شيء، وشاركته في كل شيء، وعانة معه ما عاناه في محنته (صلى الله عليه واله وسلم)، وروي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن فاطمة (عليها السلام) فقالت: قد دعا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني النبي(صلى الله عليه واله وسلم) فاخبرني: انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكيت، ثم سارني فاخبرني: اني اول اهل بيته الحاقاً به، فضحكت. (البخاري، ٢٠١٦، صفحة ٣٧١٥)، لذلك قال علماء السيرة والمؤرخون: كانت اشد عزماً من اخوتها، ولهذا كانت تتمتع (عليها السلام) بتلك المكانة العظيمة عند سائر المسلمين.

اما بخصوص بحثنا فقد قسمنا الى مطالب عدة الاول منها: اسمها ونسبها (عليها السلام)، المطلب الثاني، ذكر تسميتها بفاطمة كما اورد المحب الطبري، المطلب الثالث نشأتها وتزويجها وما جاء بمهرها (عليها السلام)، المطلب الرابع: تزويج الله تعالى فاطمة عليا في الملا الاعلى بمحضر من الملائكة المطلب الخامس ذكر المحب جهاز فاطمة (عليها السلام)، المطلب السادس: ما كانت فيه من ضيق العيش وخدمة نفسها وانها كانت احب الخلق الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) المطلب السابع : برها بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) المطلب الثامن : زفاف فاطمة عليها السلام إلى الجنة كالعروس،

المطلب التاسع : وصيتها إلى اسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها (عليها السلام، المطلب العاشر: وفاتها (عليها السلام) الحادي عشر: جهزه فاطمة عند موتها وصلى عليها وانزلها قبرها (عليها السلام)، من خلال كتاب محب الدين الطبري، نسال الله ان يمن علينا برضاه.

المطلب الاول

اسمها ونسبها(عليها السلام)

هي السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، امها خديجة بنت خويلد بن اسد ولدة قبل النبوة بخمس سنين (بن سعد، ٢٠٠٦، صفحة ١٣)، اي سنة احدى واربعون من مولد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)تكنا بأم ابيها (ابن الجوزي، ٢٠١٦، صفحة ٩)، تلقب بالزهراء (العسقلاني، ١٨٥٣، صفحة ٥٣) اصغر بناته بحسب الروايات المعتمدة انكح رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)فاطمة علي بن ابي طالب (عليهم السلام) بعد وقعة احد سنة اثنين (البَلَاذُري، ١٩٩٦، صفحة ٤٠٢), ولدت له الحسن والحسين و ام كلثوم وزينب ومحسن درج صغيرا (بن عبدالبر، ١٩٩٢، صفحة ١٨٩٣).

المطلب الثاني

ذكر تسميتها بفاطمة(عليها السلام)

قد اورد (محب الدين الطبري)في ذكر تسميتها بفاطمة عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)لفاطمة (عليها السلام): " يا فاطمة تدرين لما سميت فاطمة قال علي يا رسول الله لم سميت فاطمة قال ان الله عز وجل قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة " (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٦٤)، وذكر ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)قال لعلي (عليه السلام): "هل تدري لم سميت فاطمة؟ قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: أنها فطمت هي وشيعتها من النار" (بن شهراشوب، ١٩٥٦، صفحة ١١٠)، وروى صاحب (علل الشرائع) عن سنده قال : "حدثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن قال : قال لي أبو الحسن لم سميت فاطمة فاطمة ، قلت : فرقا بينه وبين الأسماء

قال إن ذلك لمن الأسماء ولكن الاسم الذي سميت به ان الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوج في الاحياء وانهم يطمعون في وراثة هذا الامر فيهم من قبله فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى فاطمة لما اخرج منها وجعل في ولدها فقطعهم عما طمعوا ، فبهذا سميت فاطمة ، لأنها فطمت طمعهم . ومعنى فطمت : قطعت" (الصدوق، ١٩٦٦، صفحة ١٧٨)، وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)ان ابنتي فاطمة حوراء اذ لم تحض ولم تطمث وانما سماها فاطمة لان الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٦٥).

المطلب الثالث

نشأتها وتزويجها وما جاء بمهرها (عليها السلام)

نشأت فاطمة الزهراء(عليها السلام) في بيت النبوة ومعدن الرسالة بيت اعظم خلق الله وسيد خلقه محمد(صلى الله عليه واله وسلم)وهي كما قيل اصغر بناته (المزي، ١٩٧١، صفحة ٢٤٧) روحي له الفداء، انكحها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)علي (عليه السلام) وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة ونصف ،وسنه يومئذ (عليه السلام) إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج عليها حتى وفاتها، وقال تزوج على فاطمة في صفر في السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ . قال أبو عمر بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبي (صلى الله عليه واله وسلم)بعائشة (رضي الله عنها) بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٦٦.٦٥)، وذكر ابن الجوزي "تزوجها علي عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة وقيل تزوجها في رجب" (ابن الجوزي، ٢٠١٦، صفحة ٩)، اما مهرها (عليها السلام) فقد اختلف عليه فقيل مهرها علي(عليه السلام) درعه وانه لم يكن له في ذلك الوقت صفراء ولا بيضاء، وقيل ان علي تزوج فاطمة (عليهما السلام) على اربعمائة وثمانين فامر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ان يجعل ثلثها في الطيب وقد قيل ان الدرع قدمها علي (عليه السلام) من اجل الدخول بامر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)اياه في ذلك (المناوي، ١٩٧٢، صفحة

٢١٥)، عن انس بن مالك– رضي الله عنه قال:(خطب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)ابنته فاطمة فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم)يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر رضى الله عنه مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلى لو خطبت إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)لخليق أن يزوجكها قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبتها فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قد أمرني ربي عز وجل بذلك قال أنس ثم دعاني النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد أيام فقال لى يا أنس أخرج ادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده كلهم وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا في حاجة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطواته النافذ أمره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم)ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزم الانام فقال عز من قائل (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) فأمر الله يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابى طالب فاشهدوا أنى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك علي بن ابى طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعت بين أيدينا ثم قال انتهبوا فانتهبنا فبينا نحن ننتهب إذ دخل علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال: إن الله قد أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت بذاك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم)جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٦٩)، وان من اكرام الله لفاطمة(عليها السلام) تزويجها من علي (عليه

السلام) اذ روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: "اما تعلمين يا بنية. ان من كرم الله اياك ان زوجكي خير امتي وخير اهل بيتي، اقدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً واكرمهم نفساً واصدقهم لساناً واشجعهم قلباً واجودهم كفاً وازهدهم في الدنيا اشدهم اجتهاداً، فاستبشرت فاطمة (عليها السلام) بما قال لها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وفرحت" (الهلالي، ١٤٢٠، صفحة ١٣٣) وعن ابن الجوزي في كتاب الموضوعات قال: انبانا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " بينما أَنَا عِنْد النَّبِيّ صَلّى الله عَلَيْهِ واله وَسلم إِذا غشيه الْوَحْيُ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ لِي رسول الله: يَا أَنَس اتدري مَا جَاءَنِي بِه جبرائيل مِن عِند صاحب الْعَرْش عز وجل؟ قَال قُلْت: بِأَبِي وَما جَاءَك بِهِ جبرائيل؟ قال: إِن الله تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّج فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ، فَادع لِي أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَبِعِدَّتِهِمْ مِنَ الأَنْصَارِ انجبت السيدة فاطمة لعلي (عليهما السلام) الحسن وهو الابن الكبر والحسين، ومحسنا، وام كلثوم، وزينب (عليهم السلام)، وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم)يحبها ويكرمها ولها مناقب غزيرة فكانت (عليها السلام) صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرة لله، وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم)يغضب لغضبها ويفرح لفرحها ويرضا لرضاها، ويذكر ابن حبان في صحيحه ان ابا الحسن علي (عليه السلام) هم بخطبة بنت ابي جهل فغضب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)لما بلغه الامر وقال: " والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله وان فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها يؤذيني ما اذاها" (البستي، ١٩٥٢، صفحة ٥٣٥)، فترك علي (عليه السلام) مسعاه من خطبة بنت ابي جهل رعاية للسيدة فاطمة (عليها السلام)، ولم يتزوج عليها حتى وفاتها (الذهبي، ١٤١٣، صفحة ١١٨)، فكانت صابرة محتسبة راضية بقضاء الله مطيعة لأمره.

المطلب الرابع

تزويج الله تعالى فاطمة عليا في الملا الاعلى بمحضر من الملائكة

عن عبد الله رضى الله عنه- ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قال: (لفاطمة حين وجهها إلى علي إن الله لما أمرني ان ازوجك من على وأمر الملائكة أن يصطفوا صفوفا في الجنة ثم امر شجر الجنان أن تحمل الحلى و الحلل ثم امر جبريل فنصب في

الجنة منبرا ثم صعد جبريل واختطب فلما فرغ نثر عليهم من ذلك فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة يكفيك يا بنية هذا) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٧٢)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ محمد(صلى الله عليه واله وسلم) أَنْ يوجه بفَاطِمة إِلَى علي (عليهما السلام) أَخَذَتْهَا رعدَةٌ، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ لَا تَجْزَعِي، إِنّي لَمْ أُزَوِّجْكِ مِنْ عَلِيٍّ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكِ مِنْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَنِي أَنْ أزوجك مِنْ عَلِيٍّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَصْطَفُّوا صفوفا فِي الْجَنَّةِ، ثُم أَمَر شَجَر الْجِنانِ أَنْ تَحْمِل الْحُلِي وَالْحُلَل، ثُمَّ أَمَرَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَصَبَ فِي الْجَنَّةِ مِنْبَرًا، ثُمَّ صَعِدَ جِبْرِيلُ فَاخْتَطَب، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ نَثْرَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ، فَمَنْ أَخَذ أَحْسَن أَوْ أَكثر مِنْ صَاحِبِهِ افتخر بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَكفيك يَا بُنَيَّةُ هَذَا (بن حجر العسقلاني، ٢٠٠٨، صفحة ٦٢) كما وروي عن ابن عباس قال:(كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى علي (عليهما السلام) كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم)أمامها وجبريل عن يمينها, وميكائيل عن يسارها, وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر) (بن حجر العسقلاني، ٢٠٠٨) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٧٣)

اما وليمة زفافها روى بريدة قال: قال: نفر من الانصار لعلي عليك فاطمة فأتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال ما حاجة علي؟ قال يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)فقال : مرحبا وأهلا ,لم يزد عليها فخرج على اولئك الرهط من الانصار كانوا ينتظرونه قالوا : ما وراءك؟ قال :لا أدرى إلا انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا: يكفيك من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)احدهما أعطاك الرحب وأعطاك الاهل فلما كان بعد ما زوجه قالوا يا علي إنه لابد للعرس من وليمة فقال: سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار آصع من ذرة (الدمشقي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢٧) فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدثن شيئا حتى تلقاني فدعا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وقال: اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شملهما (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٧٣) وبهذا الحدث العظيم الذي ازهر وشاع خبره في ارجاء السماء

والارض، اصبح علي (عليه السلام) هو المختار لمصاهرة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) (بن الاثير، ٢٠١٢، صفحة ٥٢٠).

المطلب الخامس

جهاز فاطمة (عليها السلام)

نقل المحب الطبري في كتابه رواية عن ما جهزت به السيدة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)قبيل عرسها وزفافها، فروى عن اسماء بنت عميس انها قالت لقد جهزت السيدة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)الى علي بن ابي طالب (عليه السلام) ما كان حشو فرشها ووسائدها الا ليفا، وروي ان علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال جهز رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)الله عليه وسلم فاطمة في خميلة ووسادة أدم حشوها ليف (بن حبان البستي، ١٩٩٣، صفحة ٣٩٨)، وعنه قال: لما تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها (ابن الجوزي، ٢٠١٦، صفحة ٣) وعن انس ابن مالك قال: جاءت فاطمة الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم)فقالت: يا نبي الله اني وبن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، فقال رسول الله لها يبنتي اصبري فموسى ابن عمران اقامة مع امراته عشر سنين مالهما فراش الا عباءة قطوانية، اي بيضاء كثيرة الخمل (دحلان، ١٨٧٦، صفحة ١٠)، وان دل هذا على شيء انما يدل على زهد هذا البيت الطاهر ونقاءه فان سيرة الامام علي والسيدة الزهراء(عليهما السلام) عطرة ويدهما ممدودة بالعطاء فهم مثال ومدرسة ينتهل منها المسلمون وغيرهم.

المطلب السادس

ما كانت فيه من ضيق العيش وخدمة نفسها وانها كانت احب الخلق الى رسول الله ﷺ

عن علي (عليه السلام) : (ان فاطمة شكت ما تلقاه من أثر الرحى, فأتى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سبى, فانطلقت, فلم تجده, فوجدت عائشة فأخبرتها. فما جاء النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجئ فاطمة فجاء النبي(صلى الله عليه واله وسلم) إلينا وقد أخذنا مضاجعنا, فذهبت لاقوم فقال (صلى الله عليه واله

وسلم): على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه (صلى الله عليه واله وسلم)على صدري فقال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا أربعا وثلاثين , وسبحا ثلاثا وثلاثين, واحمدا ثلاثا وثلاثين, فهو خير لكما من خادم يخدمكما) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٩٦)،

اما عن حب رسول الله لها (صلى الله عليه واله وسلم) فقد روي عن اسامة ابن زيد قالوا يارسول الله من احب اليك قال فاطمة، وعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) انها سالت اي الناس كان احب الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)؟ قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها انهوا كان ما علمت صواماً قواماً. (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٣٥) فكانت (عليها السلام) احب الناس الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)وهي صابرة راضية، كَانَ رَسُول اللَّهِ (صلى الله عليه واله وسلم)إِذا سَافَرَ كَانَ آخِر عَهْدِه بِإِنْسَان مِنْ أَهْلِهِ فَاطِمَة، وَأَوَّلُ مَنْ يَدخُل عَلَيْه إِذَا قَدِمَ من سفره فَاطِمَةُ لشدة حبه لها. (بن حنبل، ٢٠٠٩، صفحة ٣٨٠) .

المطلب السابع

برها بالنبي ﷺ

عن ابن مسعود– قال: (ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دعا على قريش غير يوم واحد, فانهُ (صلى الله عليه واله وسلم) كان يصلى ورهط من قريش جلوس, منهم امية وشيبة وابا جهل وعقبة ابن ابى المعيط وغيرهم (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٩٣) وسلى جزور قريب منه, فقالوا وهم يتامرون على النبي(صلى الله عليه واله وسلم) زمن معه– من يأخذ هذا السلى فيلقيه على ظهره فقام رجل وألقاه على ظهره فلم يزل رسول الله (صلى الله عليه واله) ساجدا حتى جاءت فاطمة –عليها سلام الله– فأخذته عن ظهره, فقال النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (اللهم عليك الملا من قريش, اللهم عليك بعتبة بن ربيعة , اللهم عليك بشيبة بن ربيعة, اللهم عليك بأبى جهل بن هشام, اللهم عيلك بعقبة بن أبى معيط, اللهم عليك بأبى بن خلف, و أمية بن خلف) قال عبد الله ابن عباس: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبى أو أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع (بن حنبل،

٢٠٠٩، صفحة ٧٣): شبهها بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) في مشيتها و إخباره (صلى الله عليه واله وسلم) أنها سيدة نساء العالمين ونساء هذه الامة ونساء أهل الجنة ن عائشة رضي الله عنها قالت كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشى ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفشي على رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) سره قالت فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى أخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الاجل إلا قد اقترب فاتق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضى أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ، وفى رواية بعد قول عائشة حتى إذا قبض سألتها فقالت إنه حدثني انه كان جبريل يعارضه بالقرآن كل عام مرة وأنه عارضه به في العام مرتين ولا أرى إلا قد حضر أجلى وانك أول أهلي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك ثم سارني وذكر مثل الأول ، خرجهما مسلم وخرج الدولابي معناه عن أم سلمة وقال بعد قوله فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت ما بعث نبي إلا كان له من العمر مثل نصف عمر الذي كان قبله وقد بلغت اليوم نصف عمر من كان قبلي ، ثم قال إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران عليها السلام ، وفى رواية بعد قوله فسارني الثانية فقال أما ترضين أما تأتيني يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين أو نساء أهل الجنة ، وأخرجه أيضا عن فاطمة نفسها مثل معنى الأول وقال : قالت وأخبرني أن عيسى عاش عشرين (الربيعي، ٢٠٢٤، صفحة ٣٤٧) ومائة سنة ولا أراني إلا ذاهبا على رأس الستين فأبكاني ذلك وقال يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين

امرأة أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة صبرا ، ثم ناجاني في المرة الأخرى وأخبرني انى أول أهله لحوقا به وقال إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من البتول مريم بنت عمران فضحكت لذلك(الطبري، ١٩٧١، صفحة ٨٣)

المطلب الثامن

زفاف فاطمة عليها السلام إلى الجنة كالعروس

عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : (تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان, فتنظر إليها الخلائق, فيتعجبون منها, ثم تكسى حلة من حلل الجنة على الف حلة مكتوب بخط أخضر: أدخلوا ابنه محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الجنة على أحسن صورة وأكمل هيبة و أتم كرامة وأوفر حظ فتزف إلى الجنة كالعروس حولها سبعون ألف جارية) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٩٥) **واورد** عن أبى أيوب الانصاري بهذا الصدد حديث متناقض حيث قال: قال: رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد (صلى الله عليهما والهما)على الصراط, فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ٩٤) ، يكمن التناقض هنا في الحديث الاول حيث قال (تنظر اليها الخلائق فيتعجبون منها) عكس ماورد في الحديث الثاني (يا اهل الجمع نكسوا رؤوسكم) حيث يرى الباحث ان الحديث الثاني هو القرب من ناحية السند والعقل كون الحديث الثاني ينطبق مع وصايا واحاديث الرسول واهل بيته عليهم (الصلاة والسلام) كما واخرجه رواة عدة منهم و ابن الجوزي (ابن الجوزي، ٢٠١٦، صفحة ٢٦٢)، و ابو الفتح (الاربلي، صفحة ٨٤).

المطلب التاسع

وصيتها إلى اسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها:

روي عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت: (اشتكت فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مرضاها, فأصبحت يوما كأمثل ما رأيناها في شكواها, فخرج علي (عليه السلام) لبعض حاجته. قالت فاطمة: اسكبوا لى يا أمه غسلا, فسكبت لها

غسلا, فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل. قالت: ثم قالت: يا أمه! ناوليني ثيابي الجدد. قالت: فناولتها, ثم جاءت إلى البيت الذى كانت فيه فقالت: قدمي فراشي وسط البيت واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها, ثم استقبلت القبلة, ثم قالت: يا أمه إنى مقبوضة الآن, فلا يكشفني أحد, ولا يغسلني أحد. قالت: فقبضت مكانها صلى الله عليها قالت: ودخل علي (عليه السلام) فأخبرته بالذى قالته وبالذي أمرتني, فقال علي(عليه السلام) : والله لا يكشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك, ولم يكشفها ولا غسلها أحد) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠٣).

المطلب العاشر

وفاتها (عليها السلام)

المطلب الحادي عشر

اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاة السيدة فاطمة (عليها السلام) بما فيهم محب الدين الطبري، الا انهم اتفقوا بالأجماع على قصر بقائها بعد وفاة النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ،حيث ذكر الطبري ان السيدة فاطمة (عليها السلام) توفيت بعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بستة اشهر، اي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة (١١هـ) وهي ابنة تسع وعشرين سنة، (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠١)، وقيل توفيت (عليها السلام) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بخمس وسبعين ليلة (بن عبدالبر، ١٩٩٢، صفحة ١٨٩٤)، وقيل بمئة يوم (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠١) وذكر صاحب كتاب(تاريخ مواليد اهل البيت) ان السيدة فاطمة عليها السلام توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمس وسبعين يوماً منها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة ، وعاشت بعد ابيها خمسة وسبعين يوماً، (فضل، ٢٠٢٤، صفحة ١٦٩)وفي رواية اربعين يوماً (الطاهر و رابح ماشه، ٢٠٢٤)، وهو الاصح .

جهزه فاطمة عند موتها وصلى عليها وانزلها قبرها

تعددت روايات محب الدين الطبري حول من جهزه فاطمة عند موتها وصلى عليها وانزلها قبرها منها:

١. صلى عليها علي (عليه السلام) وانزلها قبرها (عليها السلام) على غسلها الذي اغتسلت وهذا ما ذكره في الرواية السابقة (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠٤)، وايده الزيلعي في كتاب نصب الراية قال:" لما توفيت صلى عليها علي رضي الله عنه ودفنها ليلا" (الزيلعي، ١٩٩٥، صفحة ٣٦٠).

٢. صلى عليها العباس ابن عبد المطلب (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠٤)، بينما ذكر البري " صلى عليها علي ، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس ، ودفنت ليلا . ودخل قبرها العباس وعلي والفضل وهي أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام (البري، ١٩٨٣، صفحة ١٨).

٣. صلى عليها ابو بكر (رضي الله عنه) (الطبري، ١٩٧١، صفحة ١٠٤).

وباختلاف الروايات حول من صلى على السيدة فاطمة (عليها السلام) ودفنها يظهر لنا مؤرخون عدة لهم راي اخر يختلف عن ما ذكره المحب الطبري وهو ان السيدة الزهراء (عليها السلام) قبل وفاتها اوصت ان تدفن ليلاً وسراً حتى لا يحضر دفنه من ظلمها وهذا ما اشار اليه المحب الطبري في الرواية الاولى بان علي صلى عليها ودفنها ليلاً، كما انه ذكر موضع قبرها عليها السلام بانها دفنت في دارها ولم تخرج منه بل ودفن معها ابنها الحسن (عليه السلام).

الخاتمة

هذا وان خاتمة بحثنا وما استنتجناه هو ان حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي مرت علينا وتطرقنا لها تعد نموذجاً في الورع والايمان والعفة والتضحية والكرامة، كما تعد السيدة فاطمة (عليها سلام الله) قدوة ورمزا للمرأة القوية الصابرة المحتسبة التي تخاف الله في دينها، وبدورها البارز (جابر و حدادي، ٢٠٢٤) اللامع (عليها السلام) المختلف فهي تمثل دور الابنة والزوجة والام وضعت منهاجاً يمكن للمرأة المسلمة الاقتداء به والانتهال منه لتسيير حياتها والحفاض على دينها وكرامتها على كافة الاصعدة وفي جميع المجتمعات، وان ما زرعته السيدة فاطمة (عليها السلام) من ارث لا يزال يؤثر حتى يومنا هذا ويعكس لنا انبل القيم المتمثلة بالرحمة والعدالة والمساندة والتضحية، وما يتوجب علينا اليوم هو السعي

لتطبيق مبادئ السيدة فاطمة (عليها السلام) في مجتمعنا وحياتنا لنبني مجتمع متوازن وعادل، فسلام الله عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث، هذا والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

ابن بن شهراشوب. (١٩٥٦). *مناقب ال ابي طالب*. (لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المحرر، و ٣، المترجمون) النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية.

ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابو الفرج ابن الجوزي. (٢٠١٦). *صفوة الصفوة* (المجلد ١،٢). (٢، المترجمون) بيروت: دار المعارف.

ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر(ت:٤٩٩هـ) الدمشقي. (٢٠٠٦). *تاريخ دمشق* (المجلد ١). (١، المترجمون) بيروت: دار الفكر.

ابو عبد الله احمد بن احمد بن محمد بن حنبل. (٢٠٠٩). *مسند الامام احمد بن حنبل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري. (٢٠١٦). صحيح البخاري. تأليف مصطفى ديب البغا (المحرر)، *صحيح البخاري* (المجلد ١، صفحة ٣٧١٥). دمشق: دار اليمامة.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن بن عبدالبر. (١٩٩٢). *الاستيعاب لمعرفة الاصحاب* (المجلد ١). (علي محمد البجاوي، المحرر) بيروت: دار الجيل.

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) الاربلي. (بلا تاريخ). *كشف الغمة في معرفة الأئمة*. بيروت: دار الاضواء.

احمد بن زين دحلان. (١٨٧٦). *السيرة النبوية والاثار المحمدية*. مصر: المطبعة الوهبية.

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري. (١٩٩٦). *انساب الاشراف* (المجلد ١). (سهيل زكار و رياض الزركلي، المترجمون) بيروت: دار الفكر.

الحافظ احمد ابن حجر(ت: ٨٥٢هـ) بن حجر العسقلاني. (٢٠٠٨). *تحرير تقريب التهذيب*. (شعيب الارنؤوط، المحرر، و الاول، المترجمون) مؤسسة الرسالة.

الشيخ الصدوق. (١٩٦٦). *علل الشرائع*. (محمد صادق بحر العلوم، المحرر، و ١، المترجمون) النجف الاشرف، العراق: المكتبة الحيدرية.

حيدر جابر عبد الربيعي. (٩ ١, ٢٠٢٤). عقيدة الامامة بفكر الداعي الفاطمي احمد حميد الكرماني. *مجلة المستنصرية للعلوم الانسانية*، صفحة ٣٤٧.

رياض كريم عباس فضل. (١٣ ١٢, ٢٠٢٤). رحلة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . *مجلة الاداب المستنصرية*، صفحة ١٦٩.

زريك الطاهر، و رابح ماشه. (١ ١٦, ٢٠٢٤). فلسفة المساواة في الحرية الفردية والاجتماعية دراسة في اطار الشرائع السماوية والمواثيق الدولية. *مجلة الدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية عدد ٧٣ مجلد ١٨* ، صفحة ١٣.

سليم بن قيس الهلالي. (١٤٢٠). *اسرار ال محمد*. قم: مطبعة الهادي.

شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن احمد ابن عثمان بن قيماز(ت:٧٤٨هـ) الذهبي. (١٩٦٣). *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*. بيروت: دار المعارف.

عبد الخالق عطية جابر، و امنة حدادي. (٣٠ ٨, ٢٠٢٤). الولاية الدينية في القران الكريم . ولاية رسول الله (صلى الله عليه واله) واهل بيته عليهم السلام انموذجا. *مجلة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية*، صفحة ٥٦٠.

عبد الله الزيلعي. (١٩٩٥). *نصب الراية لاحاديث الهداية*. القاهرة: دار الوفاء.

عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري(ت:٦١٠هـ) ابن بن الاثير. (٢٠١٢). *اسد الغابة لمعرفة الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي حميد جفات، و حسين سامي البدري. (١ ٩, ٢٠٢٣). اراء المستشرقين في علاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) مع اليهود في المدينة المنورة. (٨٣، المحرر) *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، صفحة ١٢٦.

محب الدين احمد بن محمد الطبري. (١٩٧١). *ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى* (المجلد ١). (محمد امين ضناوي، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

محمد ابن حبان بن احمد البستي. (١٩٥٢). *صحيح ابن حبان*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد ابن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي(ت:٣٥٤) المعروف بن حبان البستي. (١٩٩٣). *صحيح ابن حبان* (المجلد ٢). مؤسسة الرسالة.

محمد المدعو عبد ارؤف المناوي. (١٩٧٢). *فيض القدير شرح الجامع الصغير* . بيروت: دار الفكر.

محمد بن ابي بكر بن عبد الله الانصاري (ت بعد٧٤٥هـ/بعد١٢٤٨م) البري. (١٩٨٣). *الجوهرة في بيت النبي واصحابه العشرة , .* الرياض: دار الرفاعي.

محمد بن احمد بن قيماز الذهبي. (١٤١٣). *سير اعلام النبلاء*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن سعد بن منيع الزهري بن سعد. (٢٠٠٦). *الطبقات الكبرى*. (١، المترجمون) بيروت، لبنان: دار صادر.

محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني. (١٨٥٣). *الاصابة في تمييز الصحابة* (المجلد ٢). (ابي الرئيس، المحرر، و ٨، المترجمون) القاهرة: دار الكتب.

يوسف بن زكي المزي. (١٩٧١). *تهذيب الكمال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الالقاب الفخرية والتشريفية في العصر البويهي
(٣٣٤-٤٤٧هـ)

أ.د علي حسن غضبان
أ.د زينب مهدي رؤوف
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد/ قسم التاريخ

الالقاب الفخرية والتشريفية في العصر البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ)

أ.د علي حسن غضبان
أ.د زينب مهدي رؤوف

Titles in the The Buyid State(334 - 447 H)

Prof.Dr.Ali Hassan Ghadhban
Prof.Dr.Zaynab Mahdy Raaowf

Introduction

The history of titles among Arabs and Muslims is wide in scope and far-reaching, and the strangest thing in the development of titles is that it was used for praise and veneration after it was for slander and contempt, And if the Arabs wanted to glorify the addressee, they addressed him with a nickname, and then they rose from the nickname to the good titles.

The Arabs were interested in titles and it took up a large space, they were fond of them, mastered them, and bragged about them in their literary councils and scientific seminars, they used to say (Titles descend from heaven).

Titles also have important political dimensions, and the moral, material and political privileges they grant to their owner, give him a decent position.

With the transfer of the caliphate to the Abbasids, titles became a great affair in the state, as an echo of the great change that occurred in the Islamic state, one of its manifestations was the tendency to quote from the Persian civilization and its traditions, and the effect of that was the quotation of new titles.

It was barely in the middle of the fourth decade of the fourth century AH, the tenth century CE when the Buyids were on the doorstep of Baghdad's gate, and as their seizure of command and tyranny of power increased, the influence of al-Farsi increased and perhaps one of the manifestations of it was the increased interest in titles and their regulation, furthermore the emergence of new titles, that became known as the titles added to (state), (sect) and (nation). The Buyids adopted titles that denote veneration and honor to the bearer for the political stature he has attained, such as (the Shahanshah) and (King of Kings).

Due to titles significance, our study of titles during the period of the Buyid authoritarianism in Iraq (334-447H – 945-1055CE) included a historical study of the title, the development of its historical meaning, the titles of the Buyid princes, their meaning, connotations, dimensions, titles added to titles, as well as the jurisprudential opinions about granting the titles and the decrees th

المقدمة:

تاريخ الالقاب عند العرب والمسلمين واسع الميدان بعيد المدى وأغرب مافي تطور هذا اللقب أنه استعمل للمدح والتعظيم بعدما كان للذم والاحتقار، وكان العرب اذا ارادت تعظيم المخاطب به خاطبته بالكنية، ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة.

لقد اهتم العرب بالالقاب وأخذت تشغل حيزاً كبيراً واولعوا بها وتفننوا وتفاخروا ببعضها الآخر في مجالسهم الادبية وحلقاتهم العلمية وكانوا يقولون (الالقاب تنزل من السماء).

وللالقاب ابعاد سياسية مهمة وما تمنحه لصاحبها من الامتيازات المعنوية ومادية وسياسية وتضفي له مكانة رفيعة.

بأنتقال الخلافة الى العباسيين أصبح للالقاب شأن عظيم في الدولة وذلك كصدى للتغيير الكبير الذي طرأ على الدولة الاسلامية والذي كان من مظاهرها الميل الى الاقتباس من الحضارة الفارسية وتقاليدها وكان من أثر ذلك أقتباس القاب جديدة.

لم يكد أن ينتصف العقد الرابع من القرن الرابع الهجري، القرن العاشر الميلادي الا وكان البويهيون[١] على اعتاب أبواب بغداد، واستيلائهم على الحكم واستبدادهم بالسلطة، ازداد النفوذ الفارسي وربما كان من مظاهر ازدياد هذا النفوذ ازدياد العناية والاهتمام بالالقاب وتنظيمها فضلاً عن ظهور القاب جديدة فعرفت بالالقاب المضافة الى (الدولة) و (الملة) و (الامة). واتخذ البويهيون القاباً تنم عن تعظيم وتكريم لحاملها لمنزلة سياسية وصل اليها كأوحد الزمان مثل (الشاهنشاه) و (ملك الملوك).

وما للالقاب من اهمية فقد اختصت دراستنا للالقاب في فترة التلسط البويهي في العراق (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، وتضمنت دراسة تاريخية للقب. وتطور المعنى التاريخي له، ومن ثم دراسة وتحليل القاب الامراء البويهيين معناها ودلالاتها وأبعادها والالقاب المضافة الى الالقاب، وكذلك الآراء الفقهية حول منح اللقب والمراسيم المتبعة في منح اللقب.

لمحة تاريخية عن الالقاب

اللقـب: اسم يسمى به الانسان سوى اسمه الاول ويراعي فيه المعنى بخلاف الاعلام ولمراعاة المعنى قال الشاعر[٢]:

وقلما أبصرَت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان فتشت في لقبه

واللقب ضربان ضرب على سبيل التشريف كالقاب السلاطين، وضرب على سبيل النبز[٣] وأياه قصد الله تعالى بقوله: ﴿ **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ**﴾[٤] (ولقبته بكذا فتلقب)[٥] ويقول الفيروز آبادي[٦] ان اللقب يقسم الى ثلاثة اقسام، لقب تشريف، ولقب تعريف، ولقب تسخيف وهو المنهى عنه، ولقب قد يكون معناها محموداً ولقب قد يكون مذموماً تكره النفس. وان التلقيب ليس محرماً على الاطلاق بل المحرم ماكان يلقب السوء، وان التلقيب بالالقاب الحسنة مما لا خلاف في جوازه[٧].

فالاسم والكنية واللقب يجمعها العَلمَ، واللقب ما اشعر بمدح او ذم والكنية ما صدرت بأبٍ أو أَم وما عدا ذلك فهو اسم[٨] واحسن ما كان اللقب اذا كان صدقاً واقعاً عن الحال[٩] وعن الالقاب قال الامام النووي[١٠] (وهي كثيرة ومن لا يعرفها يوشك ان يظنها اسامي، فيجل من ذكر في موضع باسمه وفي آخر بلقبه شخصين) ثم اجيز استعمال اللقب في موضع النعت الحسن واكثر من استعماله بهذا المعنى حتى اصطلح على مدلوله على التشريف والمدح والنعت في اللغة الصفة وكان يطلق على ما يختاره الانسان ويزيد في اجلاله واستعمل أيضاً في الذم وعلى هذا اتفق مع اللقب في جواز استعماله للمدح والذم[١١].

(اعلم أن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم والعمدة فيه الاستعمال)[١٢]

واللقب ما يسمى به الانسان الى جانب اسمه العلم مما يشعر بمدح او ذم بمعنى فيه[١٣] واللقب فهو غير خاص بالعرب[١٤] ويقول ابن الحاج[١٥] (انه بدعة ممنوعة من التجاوز في الالقاب) ويذكر انها بدعة جاءت من الاعاجم.

واللقب النبز. والجمع الانباز، والنَبزُ (بالتسكين) المصدر تقول نبزه ينزبه نبزاً، أي لقبه، ويقال النبز والنزب لقب السوء[١٦]. ويقول ابن منظور[١٧] اللقب النبز اسم غير مسمى به والجمع القاب وقد لقبه بكذا فتلقب به وفي التنزيل العزيز **(وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ)** لا تدعوا الرجل الا بأحب اسمائه اليه. وتنابزوا بالالقاب اي لقب بعضهم بعضاً وفلان ينبز بالصبيان اي يلقبهم[١٨].

ويقول القلقشندي[١٩] (والنبز ما يخاطب به الرجل من ذكر عيوبه وما ستره عنده احب اليه من كشفه، وليس من باب الشتم والقذف).

وقد يكون اللقب علماً من غير نبز فلا يكون حراماً، ومنه للتعريف مثل الاعمش والاخفش، لانه لم يقصد بذلك نبز ولا تنقيص بل محض تعريف مع رضا المسمى بذلك[٢٠] والمراد بالالقاب (ما يكرهه المنادى به، او يعد ذماً له، فاما الألقاب التي تكسب حمداً وتكون صدقاً، فلا تكره)[٢١]، ويقول السخاوي[٢٢] وهي منقسمة الى ما يجوز التعريف به وهو ما لايكرهه الملقب والى ما لا يجوز وهو ما يكره.

ان تكريم المخاطب وبيان مرتبته بان لا يواجه باسمه بل بكنيته واذا نال من الرياسة نهاية المقصود لم يخاطب الا باللقب المحمود (فالاسم موضوع للتعريف واللقب الجميل مذكور للتشريف) ولهذا لم يخاطب الله -ﷻ- نبينا (ﷺ) بأسمه[٢٣] فيقول ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ**﴾[٢٤] و ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ**﴾[٢٥] ولما ذكر اسمه لم يكن خطاباً بل اخباراً بحالة كقوله تعالى: ﴿ **وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﴾[٢٦] و﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ** ﴾[٢٧] و﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ**﴾[٢٨].

وقد خص الانبياء بالقاب كالخليل[٢٩]، والكليم[٣٠]، والذبيح[٣١]، والمسيح[٣٢] (عليهم السلام)[٣٣] ويقول السخاوي[٣٤] (واشرف من اشتهر باللقب الجليل ابراهيم الخليل، وموسى الكليم، وعيسى المسيح (صلى الله عليهم وسلم)).

وكان الرسول (ﷺ) قد لقب الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) (بالعتيق) بقوله (ﷺ) (أنت عتيق الله من النار) فيومئذ سمي عتيقاً[٣٥]. ولقب الخليفة عمر (رضي الله عنه) بـ(الفاروق) لظهور الاسلام يوم ظهوره[٣٦]، وفي بعض الروايات ان جبرئيل (عليه السلام) لما هبط عليه الصلاة والسلام، قال: ان عمر (رضي الله عنه) فرق بين الحق والباطل فقال الرسول (ﷺ) أنت الفاروق[٣٧] والخليفة عثمان (رضي الله عنه) (بذي النورين)[٣٨] (لم يجمع الله بين أبنتي نبي منذ خلق الله آدم الى أن تقوم الساعة لغير عثمان بن عثمان (رضي الله عنه) لذلك سمي ذو النورين)[٣٩]، والقاب الامام علي (عليه السلام) اشهر من أن تذكر ومن القابه (ابو تراب) التي اطلقه الرسول (ﷺ)[٤٠] والسبب في ذلك (جاء النبي (ﷺ) وعلي (رضي الله عنه) نائم في التراب)[٤١] فقال (أن احق اسمائك ابو تراب، انت أبو تراب)[٤٢] ولقب حمزة (رضي الله عنه) (أسد الله) لأن في اسلامه كان حمية فاعتز الاسلام به[٤٣]. ان رسول الله (ﷺ) قال (والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب اسد

الله واسد رسوله)[٤٤]. وغيرها من الألقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم ويراعى فيها المعنى بخلاف العام[٤٥].

القاب الامراء البويهيين

بعد دخول أحمد بن بويه بغداد خلع عليه الخليفة المستكفي بالله لقب (معز الدولة) ولقب اخاه علي بن بويه وهو الأخ الاكبر (عماد الدولة)[٤٦] والأخ الاوسط الحسن بن بويه (ركن الدولة)[٤٧] وامر ان تضرب القابهم وكناهم على الدينار والدراهم[٤٨]. ويقول القلقشندي[٤٩] (اول من نقش اسمه من ملوك الاسلام على الدنانير والدراهم مع الخلفاء العباسين ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تبعهم الملوك على ذلك).

كما حذفوا لقب أمير المؤمنين من السكة واكتفوا بذكر اسم الخليفة فقط مجرداً من أي لقب، ولكنهم في الوقت نفسه حرصوا على ذكر اسمائهم والقابهم وكناهم على السكة، واضيف احياناً اسم رئيس العائلة البويهية والقابه بل وحتى القاب ولي العهد في بعض الاحيان على النقود المسكوكة في بغداد[٥٠].

وادى اشراف البويهيين على السكة الى انهم نقشوا عليها القاباً لم يمنحها الخليفة لهم ممثلاً وجد لقب (شاهنشاه)[٥١] بجنب اسم عضد الدولة[٥٢] على قطعة نقود ضربت سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م)[٥٣] مع ان هذا اللقب لم يمنح قبل جلال الدولة[٥٤].

وظل الخليفة يمارس صلاحياته المحدودة ومنها منح الخلع والالقاب للامراء البويهيين سواء بارادته او بارادة بني بويه واكثر الاحيان ما يجبر على منح الالقاب ويقول البيروني[٥٥] (بنوا العباس لما لقبوا اعوانهم بالالقاب الكاذبة وسووا فيها بين الموالي والمعادي ونسبوهم الى الدولة بأسرهم صناعت دولتهم فأنهم افرطوا في ذلك..... فبلغ الامر غاية من التكليف والتثقيل حتى ان الذاكرة لهم يمل).

وعقد احمد بن بويه (معز الدولة) لابنه ابي منصور بختيار[٥٦] الرياسة وقلده امرة الامراء وذلك في محرم سنة (٣٤٤هـ/٩٥٤م)[٥٧] وخلع السلطان عليه وعقد له اللواء ولقبه (عز الدولة)[٥٨] ويذكر مسكويه[٥٩] في احداث سنة (٣٥٤هـ/٩٦٤م) دخلت عمان في طاعة (معز الدولة) واقامة الخطبة له ونقش لقب معز الدولة على الدنانير والدراهم، وفي عام (٣٥٥هـ/٩٦٥م) لقب الحبشي ابن معز الدولة بـ(سند الدولة)[٦٠] من قبل الخليفة المطيع

لله[٦١]. توفي الامير معز الدولة سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) في ربيع الآخر وكان قبل وفاته عهد الى ابنه بختيار (عز الدولة)[٦٢]. (وتولى مملكة العراق)[٦٣] وفي عام (٣٦٢هـ/٩٧٢م) خلع الخليفة المطيع لله على ابي اسحاق ابراهيم بن معز الدولة ولقبه بـ(عمدة الدولة)[٦٤]. ويضم المتحف العراقي مجموعة من مسكوكات (عز الدولة) وعددها خمس عشرة مسكوكة تسع منها دنانير ذهبية والباقي دراهم فضية، ومنها دينارين ذهبين ضربا في بغداد سنة (٣٦٥ - ٣٦٦هـ) (٩٧٥-٩٧٦م) وكانت عليها القاب ركن الدولة وعضد الدولة وعز الدولة وعمدة الدولة[٦٥]. ويتضح من القاب الجيل الاول للبويهيين هي القاب مفردة مثل (عماد الدولة) (ركن الدولة) و(معز الدولة) وابناء معز الدولة (سند الدولة) و(عمدة الدولة) وكلها منسوبة للدولة ويصفها البيروني[٦٦] بأنها القاب كاذبة اذ أفرطوا بذلك ويعلل بوزورث[٦٧] ذلك بقوله (لعل هذه التوجيهات مدينة في بعض منها الى الافكار الدينية السياسية التي كانت سائدة في فارس في وقت سابق على قيام الخلافة العباسية)، ويقول القلقشندي[٦٨] (ووافت الدولة البويهية ايام المطيع والامر جار على التلقيب بالاضافة للدولة فأفتتحت القاب الملوك بالاضافة الى الدولة. فكان اول من لقب بذلك ملوك بني بويه الثلاثة).

حتى ان لقب (الدولة) التي تلقب بها امراء بني بويه والتي أجبر الخليفة على ذلك فهي تتطابق في معنى انتقال الحكم الى البويهيين والدولة بالضم (انتقال النعمة من قوم الى قوم) والدولة بالفتح (الاستيلاء والغلبة)[٦٩]، واستمر امراء بني بويه باتخاذ لقب (الدولة) وظل ملاصق لهم لغاية سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) اذ اتخذ ابو كاليجار المرزبان[٧٠] بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن بويه لقب (عماد الدين)[٧١]. واسم مرزبان وهو فارسي ولا يطلق الا عند العجم على الرجل المقدم العظيم ومعناها بالعربية (حافظ الحد)[٧٢] أو (الرئيس من العجم)[٧٣]. وكان اختيار الجيل الاول للالقاب ينم عن حكمة ودراية وله دلالات ومعنى لغوي , فلقب (عماد الدولة) العماد هو الخشبة التي تقوم عليها البيت، وعمدت الشيء فانعمد اي اقمته بعماد يعتمد عليه (ما أقيم به)[٧٤] و(العماد ما سند به)[٧٥] وهو دعامة البيت اذا اتكأ عليها[٧٦] وبما أن علي بن بويه هو الاخ الاكبر والمؤسس للدولة البويهية فهو العماد والسند الذي اقيمت واعتمدت عليه الدولة.

أما لقب (ركن الدولة) فله معان عدة منها الناحية القوية من الجبل[٧٧]. ويأتي كذلك بمعنى شديد اي الى عز ومنعة[٧٨] والركن الناحية القوية وما يقوى به من ملك وجند وغيره[٧٩] ويقول الزبيدي[٨٠] الركن هو الامر العظيم او الجانب الاقوى.

ولقب (معز الدولة) يأتي بمعنى الصلابة[٨١] والمعز الرجل الشديد عصب الخلق والجلد[٨٢] ويقول ابن منظور[٨٣] معز (ما أشده وأصلبه) وكذلك له معاني كثيرة في معاجم اللغة.

وأما الجيل الثاني فقد سار على نهج الجيل الاول بأتخاذ القاب ذات معنى ومغزى تتصف بالشدة والقوة والصلابة اذ لقب بختيار ابن معز الدولة بـ(عز الدولة) ومعنى عز هي الشدّة والقوة والغلبة والرفعة والامتناع[٨٤]. ويذكر الرازي[٨٥] أن عز هي ضد الذل ومعناها (القوي). ولقب (عضد الدولة) والعضد بمعنى الساعد من المرفق الى الكتف وهو التماسك وكل ما يشير حواليه ورجل عضد اي دقيق ويأتي بمعنى الاعانة[٨٦]، (وكل معين هو عضد)[٨٧] والعضد هو (الناصر والمعين)[٨٨] لذلك كان اختيار علي بن بويه (عماد الدولة) لابن اخيه الحسن بن بويه قبل وفاته لانه كان يرى به من المقدرة والكفاءة والمعين على تماسك الاسرة والدولة وكذلك خاف من بعض كبار الديلم والقواد ان يطمع بملكه[٨٩]. ويبدو ان فناخسرو ابو شجاع لقب بـ(عضد الدولة) بعد وفاة عمه (عماد الدولة) اي بعد ان عهد اليه مملكة فارس.

وفي سنة (٣٤٧هـ/٩٨٥م) ضرب عضد الدولة درهماً في مدينة أرجان[٩٠] كتب على الوجه الاول لقب وكنية أبيه (ركن الدولة، أبو علي بويه) وعلى الوجه الثاني لقبه وكنيته ولقب الخليفة (المطيع لله، عضد الدولة ابو شجاع)[٩١]. وضربت ميدالية في فارس سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) تحمل صورة عضد الدولة خالية من أي اسم أو كنية أو لقب[٩٢] ويضم المتحف العراقي خمسة عشر مسكولة خمس منها دنانير ذهبية وعشرة دراهم فضية واقدمها درهم مضروب في بغداد سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) مثبت عليها بعض القابه وكنيته (عضد الدولة وتاج الملّة أبو شجاع)[٩٣]، ولقب (مؤيد الدولة)[٩٤] ومعناها مؤيد من الامير ايدته أي قويته[٩٥] وفي الآية الكريمة ﴿ **إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾[٩٦] اي قويتك[٩٧]. ولقب (فخر

الدولة)[٩٨] لقب سنة أربع وستين وثلاثمائة بـ(فخر الدولة)[٩٩] ومعنى فخر من الافتخار والتعظيم والتكبر والشرف[١٠٠]

و(صمصام الدولة)[١٠١] ومعنى صمصام السيف الصارم الذي لا ينثني في ضربته[١٠٢] وهو السيف الشديد[١٠٣]. ويذكر أن الخليفة الطائع لله لقب أبو كاليجار المرزبان بـ(صمصام الدولة) وذلك بعد وفاة ابيه عضد الدولة (وكتب له عهد مقرون بالخلع والالقاب واللواء..... ولقبه صمصام الدولة)[١٠٤]. و(شرف الدولة)[١٠٥] والشرف هو مصدر الشريف من الناس وهو العلو (المكان العالي)[١٠٦] والشرف الحُب بالاباء والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء أي له آباء متقدمون في الشرف[١٠٧] والشرف هو المجد ويقال رجل شريف اي ماجد[١٠٨]. ولقب (بهاء الدولة)[١٠٩] ومعنى بهاء هو من الحسن[١١٠] وهو المقدم والباهاة والمفاخرة[١١١].

وأما لقب (شمس الدولة)[١١٢] والجمع شموس ورجل شموس أي عسر على من نازعه اي الشديد[١١٣] صعب الخلق[١١٤] عسر في عداوته شديد الخلاف على من عاداه[١١٥]. ولقب (سلطان الدولة)[١١٦] السلطان هو الحجة في القرآن والسلطان قدرة الملك[١١٧] وكل سلطان حجة وقيل للامراء سلاطين لانهم تقام بهم الحجج والحقوق[١١٨]، كذلك قيل للخليفة سلطان لانه ذو سلطان وذو حجة[١١٩] ويذكر الزبيدي[١٢٠] عن ابن دريد إذ يقول: (والسلطان من كل شيء: شدته وحِدّته وسطوته). ولقب (مشرف الدولة)[١٢١] المشرف من الارتفاع وكل شيء طال، والمشارف هي الاعالي والعلياء وكل مكان عالٍ[١٢٢]. والمشرفية هي السيوف[١٢٣].

وأما لقب (مجد الدولة)[١٢٤] المجد نيل الشرف وهو التمجيد والتعظيم[١٢٥] والمجد المروءة والسخاء والمروءة والكرم[١٢٦]والمجد (بلوغ نهاية الرجل في الكرم)[١٢٧]. ولقب (جلال الدولة)[١٢٨] والجلال بمعنى الضخم (جلالة الله) أي عظمته العظمة والقدرة والفعّلة[١٢٩] وملك ابو كاليجار عماد الدين[١٣٠] المرزبان بن سلطان الدولة العراق بعد عمه (جلال الدولة) ولقبه الخليفة القادر بالله بـ(محي دين الله)[١٣١] ومن ثم ملك ابنه (الملك الرحيم)[١٣٢] آخر ملوك بني بويه في العراق، ولقبه الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م) بـ(الملك الرحيم)[١٣٣].

الالقاب المضافة الى اللقب:

اتخذ الجيل الثاني من امراء بني بويه القاباً مركبة بعد ان كان الجيل الاول اتخذ القاباً مفردة وذلك فأنهم اضافوا الى اليهم القاباً ضخمة فضلاً عن لقبهم الاول وفي بعض الاحيان يكون الخليفة مرغماً على التلقيب لان وضعه اصبح ضعيفاً جداً امام طموح وتطلعات الامراء الذين تمكنوا من مشاركته بالامتيازات والصلاحيات والالقاب.

بعد أن استقر حكم العراق لعضد الدولة بدخوله بغداد سنة (٣٦٧هـ/٩٨٧م) لم يكتف بلقب واحد بل طلب من الخليفة ان يمنحه القاباً أخرى فخمة واصبحت هذه سُنة اتبعها من بعدهِ امراء بني بويه سواء في العراق او في بلاد فارس تتجاوز اللقب الواحد وقد اخذت هذه الالقاب تضرب على السكه والنقوش والميداليات.

وكان عضد الدولة أول من تلقب بلقبين اذ لقب في سنة (٣٦٩/٩٧٩م) بلقب (تاج الملة)[١٣٤] من قبل الخليفة الطائع لله مضاف الى لقبه عضد الدولة (وكتب له عهداً وقرئ العهد بحضرته، ولم تجر العادة بذلك، وانما كانت العهود تدفع الى الولاة بحضرة الخلفاء)[١٣٥]. وتاج الملة من الالقاب التي يشترك فيها ارباب السيوف والاقلام جميعاً[١٣٦]، والملة في أصل اللغة الدين والشريعة والمراد هنا ملة الاسلام[١٣٧]. والملة هي الامة وكل جيل من الناس هم امة على حدة[١٣٨] وهي الدين كملة الاسلام وقيل هي معظم الدين[١٣٩].

ويذكر ان عضد الدولة اقترح ان يلقب بـ(تاج الدولة) فلم يجب اليه وعدل الى لقب (عضد الدولة)[١٤٠] واختار ابو اسحاق الصابي[١٤١] صاحب ديوان الانشاء لقب (تاج الملة) مضاف الى لقبه فكان يقال (عضد الدولة وتاج الملة)[١٤٢] الا ان لقب (تاج الدولة) اتخذه فيما بعد ابن عضد الدولة ولقب نفسه بـ(تاج الدولة)[١٤٣] واقدم ما وصل الينا من مسكوكات عضد الدولة درهم مضروب بمدينة السلام سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) مثبت عليه بعض القابه وكنيته وهي (عضد الدولة وتاج الملة ابو شجاع)[١٤٤] (وسأل عضد الدولة الطائع ان يزيد في لقبه تاج الملة)[١٤٥] ولكن هناك ما يثبت بأن عضد الدولة كان قد لقب بـ(الملك العادل) اذ نقش هذا اللقب على نقد في شيراز[١٤٦] مؤرخة عام (٣٥٠هـ/٩٦١م) وبعدها بدء هذا اللقب بالظهور على نقود صكت في عُمان والري[١٤٧] والعراق، وهذا اللقب يحاكي تقليداً لملوك الفرس القدماء، والمعروف ان هذا اللقب في الثقافة الفارسية يشير تلقائياً الى كسرى

أنوشروان [١٤٨] وهو دلالة على القومية الفارسية[١٤٩]، وان هذا اللقب لم يمنح من قبل الخليفة ويبدو ان والده ركن الدولة هو من منحه ذلك. لانه عاد الى التقليد الفارسي فسمى كبير اولاده فناخسرو (عضد الدولة) وولده الثاني خسرو فيروز (مؤيد الدولة)، ومن الملاحظ أن اسم فناخسرو يظهر في النسب المختلق الذي يربط البويهيين بالملك الساساني[١٥٠]، فضلاً عن ذلك وان لقب (الملك العادل) قد نقش على درهم مضروب في بغداد سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) وهو موجود في خزانة المتحف العراقي وقد نقش عليه (الملك العادل شاهنشاه)[١٥١].

وتشير المصادر التاريخية[١٥٢] بل وانها تجمع على ان عضد الدولة هو اول من خوطب له على المنابر وأول من تلقب بـ(شاهنشاه)[١٥٣] وكذلك لم تجد ما يشير على منح هذا اللقب من قبل الخليفة الطائع لله وانما عضد الدولة هو من أتخذ هذا ولقب نفسه ومعناها (ملك الملوك)[١٥٤]. ولكن يبدو ان عضد الدولة لم يكن اول الامراء البويهيين الذين اتخذوا لقب (شاهنشاه) فهناك شواهد تؤكد ان ابيه (ركن الدولة) كان قد اتخذ هذا اللقب فهناك ميدالية ضربت باسم ركن الدولة سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) نقش عليها (شاهنشاه فليزداد مجده)[١٥٥].

وسار عضد الدولة على نهج ابيه ولكن بصورة أكثر انتشاراً بالتمسك بالالقاب فقد حرص على ذكر لقب (شاهنشاه) على الميدالية التي كانت قد ضربت في عهد أبيه سنة (٣٥٩هـ/٦٩٦م)، فقد كتب على وجه الميدالية باللغة البهلوية[١٥٦] (شاهنشاه فليزداد مجده) وعلى الوجه الثاني كتب (فليطول عمر شاه فناخسرو) ايضاً باللغة البهلوية، ومن ثم اصبح هذا اللقب عاماً يخاطب به من قبل حاشيته[١٥٧]، وبعد هذا اللقب من أكثر الالقاب دلالة على القومية الفارسية الذي اتخذه عضد الدولة لنفسه وصكت النقود به[١٥٨]، ومن الجدير بالذكر أن عضد الدولة نقش القابه وكناه على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وحتى الميداليات التذكارية وأخذت هذه الالقاب تزيد من حين الى آخر بالقاب جديدة مضافة الى القابه الأخرى ففي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) ضرب في بغداد درهم لعضد الدولة مكتوب عليه نفس الالقاب السابقة ومضاف اليه لقب جديد (شاهنشاه) وكذلك درهم آخر عليه لقب (الملك العادل شاهنشاه)، وفي سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م) ظهر لعضد الدولة درهم مضروب في بغداد

وعليه لقب (الملك عضد الدولة)[١٥٩] وفي سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) نقش على السكة (الملك العادل شاهنشاه عضد الدولة)[١٦٠].

وقد جمع عضد الدولة كافة القابه المضروبة على المسكوكات السابقة على دينار ذهب مضروب في البصرة سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) ونقش عليه (الملك العادل شاهنشاه عضد الدولة وتاج الملة أبو شجاع)[١٦١] ويذكر ان هذا اللقب صار مقترناً به حتى خارج مناطق نفوذه، فقد كان يخطب لعضد الدولة في مساجد القسطنطينية[١٦٢] باسم (ملك الاسلام شاهنشاه)[١٦٣]. وفي سنة (٣٥٤هـم٩٦٥م) قصده ابو الطيب المتنبي حين ورد شيراز اذ كان يقيم عضد الدولة ومدحه بقصيدة، ومن جملة ما قاله[١٦٤]

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وبنهاها
ابا شجاع بفارس عضد ... الدولة فناخسرو شاهنشاها
اسميا لم تزد معرفة ... وانما لذة ذكرناها

وبعد فتح ميافارقين[١٦٥] سنة (٣٦٨هـ/٩٧٨م) وكتب عن بعض الرؤساء مهنئين عضد الدولة بهذا الانتصار كتب الصابي الى عضد الدولة (كتابي أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور، والي النعم عضد الدولة وتاج الملة..... والحمد لله رب العالمين حمداً لمولانا الملك شاهنشاه)[١٦٦] واقترن هذا اللقب فيما بعد للامراء من بني بويه الذين جاءوا من بعده سواء في العراق وبلاد فارس. وحتى فيما يعد صار محط نقاش وجدال مابين الفقهاء.

صفة الملك ظلت ملازمة لعضد الدولة حتى بعد وفاته ويقول مسكويه[١٦٧] (لقد رأينا في زماننا من سياسة ملك الاسلام عضد الدولة). ويقول المقريزي[١٦٨] وعظم أمر عضد الدولة ونعت (الملك شاهنشاه الاجل المنصور ولي النعم تاج الملة عضد الدولة ابا شجاع).

وضل هذا اللقب في الاسلام كلقب فخري في الدولة العباسية وذلك تبعاً لطبيعة هذه الدولة في اتخاذ الكثير من التقاليد الفارسية وأصبح للعنصر الفارسي النفوذ الكبير ومما له

من دلالات عرف في بني بويه، وربما كان لجوء بني بويه الى التلقيب بلقب (شاهنشاه) نتيجة لاعتراض بعض الفقهاء على اطلاق مرادفه بالعربي (ملك الملوك)[١٦٩].

قال ابو علي الفارسي النحوي[١٧٠] منذ أن تلقب عضد الدولة بلقب (شاهنشاه) (تضعضع امره)[١٧١] وما كفاه حتى مدح نفسه فقال[١٧٢]:

عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

واستمر التلقيب بلقب (شاهنشاه) حتى بعد وفاة عضد الدولة (٣٧٢هـ/٩٨٢م) اذ تلقب به امراء بني بويه من بعده، بل حتى انه عرف لدى السلاجقة[١٧٣] اذ تلقب به طغرلبك[١٧٤] سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) من قبل الخليفة القائم بأمر الله[١٧٥] (٤٢٢-٤٦٧هـم١٠٣١-١٠٧٤م) اذ لقبه بـ(شاهنشاه ملك المشرق والمغرب)[١٧٦] وبـ(شاهنشاه المعظم)[١٧٧] وكذلك لقب الخليفة القائم بأمر الله السلطان السلجوقي الب ارسلان[١٧٨] بـ(شاهنشاه الاعظم)[١٧٩] بعد أن انتصر على الروم في (معركة ملاذكرد)[١٨٠] سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م).

وعرف اللقب عند الايوبيين ففي سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م) لقب الخليفة الناصر لدين الله[١٨١] (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) الملك العادل[١٨٢] (شاهنشاه ملك الملوك)[١٨٣]. ولقب أيضاً الملك المظفر قطز[١٨٤] بـ(ملك الملوك)[١٨٥] سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وكذلك لقب عضد الدولة بـ(الامام) وذلك ضمن الكتاب الذي ارسله الخليفة العزيز بالله الفاطمي[١٨٦] (من عبد الله ووليه..... الى عضد الدولة الامام)[١٨٧].

وتلقب فخر الدولة بلقب (شمس الملة) مضاف الى لقبه ويتضح ذلك من خلال نقد تذكاري ضربه الصاحب بن عباد في اول محرم سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) ديناراً من الذهب وزنه الف مثقال واهداه الى فخر الدولة وقد كتب على الوجه الاول الابيات الشعرية[١٨٨].

واحمر يحكي الشمس شكلاً وصورة فاوصافه مشتقة من صفاته

وصار الى شاهنشاه انتسابه اقام بها الاقبال صدر قناته

ويذكر المقريزي[١٨٩] انه عثر من ضمن خزائن الجوهر على (طابع ندّ فيه الف مثقال) كان قد عمله فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة مكتوب في وسطه (فخر الدولة شمس الملة)

وأستمر التلقيب بالالقاب المضافة، وبعد وفاة عضد الدولة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)، أجتمع القواد والامراء على ولده ابي كاليجار المرزبان، فبايعوه وولوه الامارة، ولقبوه بـ(صمصام الدولة)[١٩٠] بينما يذكر ابي شجاع[١٩١] ان الخليفة الطائع لله هو من لقبه (ولقبه صمصام الدولة وشرفه بالعهد واللواء) وفي سنة (٢٧٣هـ/٩٨٣م) منح الخليفة الطائع لله ابي الكاليجار (صمصام الدولة) لقباً مضاف الى لقبه الاول وهو (شمس الملة)[١٩٢] ويقول ابن الجوزي[١٩٣] (ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبعة[١٩٤] ولقب (شمس الملة) ويذكر أبي شجاع أنه في عهده تم تغيير السكة وهذا امر يكاد يكون وارد على تغير السكة باسم الامير الجديد وتضرب وتنقس عليها الالقاب، وهناك مسكوكة فضية مضروبة في مدينة الموصل سنة (٣٧٤هـ/٩٨٤م) نقش على الوجه الاول (الملك العدل صمصام الدولة وشمس الملة) وعلى الوجه الثاني (الطائع لله)[١٩٥]. ويبدو ان لقب (الملك العادل) لم يكن قد منح من قبل الخليفة الطائع لله.

وكانت العهود والكتب بالقاب صمصام الدولة (هذا ما عهد صمصام الدولة وشمس الملة ابو كاليجار بن عضد الدولة.....)[١٩٦].

لما ولي صمصام الدولة خلع على اخويه الحسين احمد وأبي طاهر فيروز شاه واقطعهما فارس وأمرهما بالسير نحو اخاهما أبي الفوارس شيرزل في شيراز الذي سار قبلهما وملكها وملك فارس واظهر مشاقة اخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بـ(تاج الملة) مضافاً الى لقبه الاول (شرف الدولة) سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)[١٩٧] وبعد أن اقام صمصام الدولة أربع سنين وخمسة أشهر ببغداد ومن ثم غلبه أخوه شرف الدولة وملك بغداد سنة (٣٧٦هـ/٩٨٦م) ثم سمله وقام بالأمر من بعده، لقبّه الخليفة الطائع لله بـ(زين الملة) مضاف الى القابه السابقة (شرف الدولة) و(تاج الملة)[١٩٨] وصدر بذلك كتاب المواضعة بالاتفاق على تقوى الله واطاعة الخليفة الطائع لله (بسم الله الرحمن الرحيم: ثبت بحضرة سيدنا ومولانا الامام الطائع لله أمير المؤمنين..... التزام شرف الدولة وزين الملة أبي الفواس)[١٩٩] ولما مرض شرف الدولة اشير الى ابنه ابي نصر فيروز أن يستنيبه الى ان يشفى من مرضه فاستنابه، فلما مات شرف الدولة خلفه بالحكم وركب الخليفة الطائع لله اليه وعزاه وخلع عليه خلع السلطنة[٢٠٠] وذلك سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) وخلع عليه الخليفة الطائع لله

سبع خلع وقرئ عهده ولقبه (بهاء الدولة وضياء الملة)[٢٠١] ويقول الصابي[٢٠٢] (ثم لقب بهاء الدولة في أول الدعوة القادرية بلقب ثالث في الامة وبعده بلقب رابع في الدين واستمر الامر على ذلك)، أي في خلافة القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) [٢٠٣]، وفي ذي القعدة من سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) لقب الخليفة القادر بالله بهاء الدولة بـ(غياث الامة) وخطب له بذلك على المنابر مضافاً الى القابه السابقة (بهاء الدولة وضياء الله)[٢٠٤] ويقول المقريزي[٢٠٥] (ثم زاد القادر بالقابه غياث الامة).

وذكر الماوردي[٢٠٦] القاب بهاء الدولة (واختص ملك الملوك بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة) وغياث الامة من القاب ارباب السيوف وأكثر ما يستعمل في الملوك[٢٠٧]، ويعد بهاء الدولة هو اول من تلقب بثلاثة القاب من امراء بني بويه وبصفة رسمية من قبل الخليفة، وسك هذا اللقب (غياث الامة) على الدراهم الغياثية [٢٠٨].

وكان بهاء الدولة أول من تلقب بالاضافة الى الدين فزيد على القابه السابقة لقب (نظام الدين) فكان يقال (بهاء الدولة ونظام الدين)[٢٠٩]. ويذكر الصابي[٢١٠] وتلقب بهاء الدولة بلقب رابع (بلقب رابع في الدين). وهذه الألقاب لم يتخذها ولاة خرسان ولم يلقب بها احد (اما ولاة خراسان فلم يلقب احد منهم من قبل وانما كانوا يكنون فافتتح ذلك بما لقب به محمود بن سبكتكين[٢١١] في الايام القادرية)[٢١٢].

ولقب بـ(ركن الدين) ويقول أبي المحاسن[٢١٣] (اني سمعت من بعض علماء العجم ان بهاء الدولة مشى بين يدي الخليفة القادر فقال له: اركب ركن الدين فسمي بذلك) ثم زاد في القالبه ولقبه بـ(قوام الدين)[٢١٤]، ولكن الذهبي[٢١٥] يذكر أن الوزير أبي سعد بن ماكولا[٢١٦] هو أول من باسم مضاف الدين وذلك بعدما استوزره جلال الدولة وخلع عليه لقب (علم الدين). ويذكر أبو المحاسن[٢١٧] عن تلقب ابن ماكولا بعلم الدين ويقول (وهذا ثاني لقب سمعناه من اسم المضاف الى الدين وأول ما سمعنا من هذهِ الالقاب لقب بهاء الدولة بن بويه "ركن الدين").

ثم زاد في القابه الخليفة القادر لله فلقبه بـ(شاهنشاه)[٢١٨] وكذلك تلقب بهاء الدولة بـ(ملك الملوك)[٢١٩] وزاد من القابه ونقله بن (مولى امير المؤمنين الى صفي امير المؤمنين)[٢٢٠].

وفي سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) ضرب دينار بمدينة بغداد ونقش عليه لقب بهاء الدولة على وجه الدينار ونقش لقب الخليفة على ظهر الدينار[٢٢١]. وفي سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) نقش بهاء الدولة القابه وكناه على دينار، وهنا اضاف القاباً جديدة وهي (الملك العادل) و(شاهنشاه) الى القابه السابقة فقد نقش على الوجه الاول من الدينار (الملك العادل شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة أبو نصر) وعلى ظهر الدينار (القادر بالله)[٢٢٢] وقد جمع في هذه المسكوكة خمس القاب وكنيته. وقد ورد (الملك) ولقب (ملك الملوك) ولقب (قوام الدين) لأول مرة على دينار ذهبي ضرب في بغداد سنة (٣٩٦هـ/٩٧٩م) ونقش على الوجه الاول (الملك بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة ملك الملوك) وعلى ظهر الدينار لقب الخليفة والقابه (القادر بالله شاهنشاه قوام الدين ابو نصر)[٢٢٣] وهنا تضمنت هذه السكة سبع القاب بهاء الدولة ولقب يتيم للخليفة القادر بالله. وكما ورد لقب (ملك الملوك) على دينار ذهب مضروب في بغداد سنة (٣٩٩هـ/٩٩٥م) ومحفوظ في المتحف العراقي وكذلك من نفس السنة نقش لقب (ملك الملوك) و(قوام الدين) على دينار ذهب مضروب في بغداد وموجود في المتحف العراقي[٢٢٤]. ويقول ابن العمراني[٢٢٥] ان بهاء الدولة بعد أن غلب على الملك (ولقب نفسه بملك الملوك).

وفي سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وتولى سلطان الدولة بعد وفاة أبيه بهاء الدولة وبعث الخليفة القادر بالله الخلع اليه الى شيراز قال للمبعوث (قلده به فهو فخر له ولقبه)[٢٢٦]. وقرئ العهد واحضرت الخلع السبع والالقاب فكانت (عماد الدين، مشرف الدولة. مؤيد الملة، مغيث الامة، صفي امير المؤمنين)[٢٢٧]، وعهد الخليفة القادر بالله الى ابي شجاع فناخسرو بن بهاء الدولة ولقبه بـ(سلطان الدولة)[٢٢٨]. ولقب بـ(غياث الدين)[٢٢٩]، وقد نقش لقب سلطان الدولة على مسكوكتين ذهبيتين سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) مضروبة بغداد، ونقش على الوجه الأول لقب عماد الدين ولقب الخليفة وولده القائم (عماد الدين. القادر بالله. وولده القائم بالله) وعلى الوجه الثاني (الملك سلطان الدولة وعز الملة ابو شجاع)[٢٣٠]. ويتضح لنا من هذه السكة الذهبية عدة أمور: الامر الأول هو اتخذ سلطان الدولة القاب لنفسه وتلقب بها مثل (عماد الدين) و(عز الملة) وهذه الالقاب لم تمنح له من قبل الخليفة القادر بالله وانما

هو من تلقب بها، والامر الثاني هو عودة ظهور لقب الخليفة والى جانبه ولي عهده وهو ابنه القائم وعلى الوجه الأول من المسكوكة .

وفي سنة (٤١٠هـ/١٠١٩م) ربيع الاول جلس الخليفة القادر بالله وقرئ عهد الملك ابي الفوارس ولقبه بـ(قوام الدولة) وهي في كرمان[٢٣١] وحملت الخلع اليه[٢٣٢] .

وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) عظم أمر مشرف الدولة[٢٣٣] وخوطب بـ(أمير الامراء) ثم (ملك العراق)[٢٣٤]. وأما سلطان الدولة ففارق بغداد وقصد الاحواز واستخلف اخاه مشرف الدولة على العراق[٢٣٥]. وقطع خطبة أخيه سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة و(ملك العراق)[٢٣٦] وفي سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م) لقبه الخليفة القادر بالله بـ(شاهنشاه) مضاف الى لقبه السابق (مشرف الدولة)[٢٣٧] , (وخطوب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه)[٢٣٨] (وخطب له ببغداد، وخوطب بشاهنشاه)[٢٣٩]. وكذلك خوطب (مولى امير المؤمنين)[٢٤٠] وبالرغم من ان مشرف الدولة قد قطع خطبة اخيه وخطب له ببغداد الا انه لم يدخل بغداد الا في عام (٤١٤هـ/١٠٢٣م) واستقبل من قبل الخليفة القادر بالله ولم تجر سابقة بذلك ولم يلق قبله احد من ملوك بني بويه[٢٤١] (وكان يوماً مشهوداً)[٢٤٢] ولما توفي (مشرف الدولة) سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وخوطب لاخيه أبي طاهر (جلال الدولة) في بغداد وهو بالبصرة[٢٤٣] وقرئ عهد أبي طاهر ولقبه الخليفة القادر بالله بـ(جلال الدولة) و(جمال الملة) و(ركن الدين)[٢٤٤] ويذكر الصفدي انه كان حين وفاة والده بالبصرة فلقبه القادر بالله (ركن الدين جلال الدولة) وحملت اليه الخلع السلطانية في الثالث عشرين ذي الحجة سنة خمس وأربعمائة[٢٤٥]. ويذكر المقريزي[٢٤٦] أن هذا اللقب (ركن الدين جلال الدولة) لقب به بعد قدومه بغداد (وتلقاه القادر ولقبه).

وفي عام (٤١٨هـ/١٠٢٧م) وعلى أثر الفتنة في بغداد سار جلال الدولة الى بغداد وخرج الخليفة القادر بالله لتلقيه[٢٤٧] وخوطب لجلال الدولة في بغداد[٢٤٨]. وفي رمضان من عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) لقب جلال الدولة بـ(شاهنشاه الاعظم ملك الملوك) بأمر من الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م)، وأمر الخليفة أن يخطب له بذلك على المنابر، فنفرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالأجر ووقعت فتنة شديدة، وكتب الى الفقهاء

بذلك[٢٤٩]. ويقول ابن الاثير[٢٥٠] سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بـ(ملك الملوك) فأمتنع ثم أجاب اليه اذا أفتى الفقهاء بجوازه.

وكان جلال الدولة يخاطب بـ(الملك الجليل) وفي كتاب ارسله طغرلبك السلجوقي له (وخاطب طغرلبك جلال الدولة بالملك الجليل)[٢٥١].

وفي سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) وفيها سأل جلال الدولة أن يلقب ابنه أبا منصور بـ(الملك العزيز) وخوطب به[٢٥٢] وكان مقيماً بواسط[٢٥٣]. ويقول الذهبي[٢٥٤] (وهو أول من لقب بهذا النوع من القاب ملوك زماننا).

وفي سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٣م) توفي جلال الدولة وملك من بعدهِ ابن اخيه أبي كاليجار (عماد الدين المزربان) بن سلطان الدولة[٢٥٥]. وخوطب لأبي كاليجار في صفر سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[٢٥٦]. ولقبه الخليفة القائم بأمر الله بـ(شاهنشاه عز الملوك)، وحملت اليه الخلع واللواء وخطب له[٢٥٧]. ويذكر أن الخليفة القادر بالله كان قد لقب أبي كاليجار بـ(محيّ دين الله) وذلك سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م)[٢٥٨]. وكان ملكه في بغداد أربع سنين ونصف وجلس له له الخليفة القائم بامر الله ولقبه القاب عدة (شاهنشاه عز الملوك عماد دين الله وغياث عباد الله ويمين خليفة الله ومؤيد أمير المؤمنين)[٢٥٩]، وقد تميزت مسكوكات أبي كاليجار بالقاب مبالغ فيها منها (شاهنشاه المعظم، ملك الملوك، محي دين الله، غياث عباد الله)[٢٦٠].

وفي سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م) توفي ابي كاليجار بالقرب من مدينة كرمان وملك ابنه من بعده خسرو فيروز ابو نصر وتلقب فيما بعد بـ(الملك الرحيم) (وارسل الخليفة القائم بأمر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم)[٢٦١] وبالرغم من الخليفة أمتنع الا انه أجبر على ذلك (اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم)[٢٦٢] ويبدو أن هناك القاب غير الملك الرحيم كان يرغب ان يتلقب بها لكن الخليفة اجبر على هذا اللقب. ويذكر ان الملك الرحيم كان قد تلقب بـ(عز الملوك) لما قدم ابوه ابو كاليجار البصرة فأقام بها ثم عاد الى الاحواز (وجعل ولده عز الملوك فيها) وذلك في سنة (٤٣١هـ/١٠٣٩م)[٢٦٣]. ويعد الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه اذ انقرضت دولة الديلم من بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وقبض عليه طغرلبك

السلجوقي[٢٦٤] ونفاه الى قلعة القيروان[٢٦٥] ثم نقله الى قعلة الري فتوفي بها سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٢٦٦].

الآراء الفقهية:

لابد من القول بأن الالقاب قد فقدت قيمها وأصبح الخليفة أمام امر الواقع ولا حيلة له بالرفض او الاعتراض عن اي لقب يرغب فيه الملك البويهي سواء بالعراق أو في فارس من دون استحقاق ولم يكن لقباً واحد بل تعدى ذلك لاكثر من لقب وقد تطول، والخليفة عاجز امام رغبات بني بويه وحتى ان الجيل الثاني قد عزف عن التلقب بأمير بل حتى اسقطوا هذا اللقب وتلقبوا بصفة الملك والشاهنشاه مثل سلطان الدولة ومشرف الدولة وجلال الدولة، وأصبح اللقب من باب التقليد ويقول الصابي[٢٦٧] (لا جرم أن الرتب قد نزلت لما تساوت، وسقطت لما توازت. ولم يبق لها طلاوة يشار اليها ولا حلاوة يحافظ عليها حتى لقد بلغني عن مولانا الخليفة القائم بأمر الله اطال الله بقاءه انه قال: لم تبق رتبه لمستحق). (فأما الالقاب فقد خرجت عما يحاط به)[٢٦٨].

في بعض الاحيان كان هناك رأي للخليفة بخصوص منح الملقب أو عدم منحه لكن ربما كانت هناك ضغوطات قد يجبر الخليفة فيها على منح اللقب دون استحقاق وهناك شواهد تاريخية كثيرة.

فكان اول اعتراض من قبل الخليفة الطائع لله عندما اقترح عضد الدولة أن يلقب بـ(تاج الدولة) فلم يجب اليه وعدل الى عضد الدولة[٢٦٩] واقترح عليه الصابي أن يلقب بـ(تاج الملة) فيجمع في اللقبين بين الدولة والملة وذلك سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م). فلما عاد عضد الدولة سنة سبع وستين وثلاثمائة تلقب به وصارت الالقاب مثناه[٢٧٠]. ويذكر أن عضد الدولة كان قد اتخذ القاب عدة لقب نفسه بها دون أن تمنح من قبل الخليفة.

ومن الالقاب التي أثارت جدل الخلفاء والفقهاء ورجال الدين هو لقب (ألشاهنشاه) وربما كان لجوء بني بويه الى التلقيب بلقب شاهنشاه وذلك لاعتراض الفقهاء ورجال الدين على اطلاق مرادفه في العربي وهو (ملك الملوك) وبالرجوع الى احاديث الرسول (ﷺ)[٢٧١] وعن النبي (ﷺ) قال (أن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك، لا مالك الا الله) مثل (شاهان شاه)[٢٧٢]. ويبدو أن لقب شاهنشاه لا اعتراض عليه من قبل الخليفة وكذلك من قبل

الفقهاء إذ منح هذا اللقب من قبل الخليفة القادر بالله لبهاء الدولة (ثم زاد بالقابه الخليفة القادر بالله ولقبه بشاهنشاه)[٢٧٣]. ومن ثم منح الى (مشرف الدولة) سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م)[٢٧٤]. ولكن لقب (ملك الملوك) واجه اعتراضاً من قبل الخليفة والفقهاء وحتى من قبل العامة على الرغم من أن هذا اللقب كان قد تلقب به معظم امراء بني بويه لكن بصفة غير شرعية ولم يمنح من قبل الخليفة. ولما سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله من أن يمنحه لقب ملك الملوك تردد الخليفة بذلك وامام ضغوط جلال الدولة أجبر الخليفة على منحه اللقب (شاهنشاه الاعظم ملك الملوك)[٢٧٥]. (ثم أجاب اليه اذا أفتى الفقهاء بذلك)[٢٧٦]، وخطب له بذلك بأمر الخليفة فنفر العامة ورموا الخطباء بالآجر ووقعت فتنة وذلك سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) وكتب فتوى الى الفقهاء بذلك[٢٧٧]. فكتب الصيمري[٢٧٨]: ان هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية، وكتب ابو الطيب الطبري[٢٧٩]: ان اطلاق ملك الملوك جائز، ويكون معناها (ملك ملوك الارض) واذا جاز أن يقال: قاضي القضاة وكافي الكفاة، جاز أن يقال: ملك الملوك وكذلك افتى القاضي ابن البيضاوي[٢٨٠] والقاضي الكرخي[٢٨١] بجوازه[٢٨٢]. وامتنع منه قاضي القضاة ابي الحسن الماوردي[٢٨٣]، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات[٢٨٤].

وكان الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم فلما افتى بعدم جواز لقب (ملك الملوك) لزم بيته خائفاً وانقطع من شهر رمضان الى عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة محضر خائفاً فادخله لوحده وقال له: قد علم كل احد انك من اكثر الفقهاء مالاً وجاهاً وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي، ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك، واتباع الحق، وقد بان لي موضعك من الدين، مكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بأن أدخلتك الي وحدك، وجعلت اذ الحاضرين اليك، (ليتحققوا عودي الى ما تحب)[٢٨٥].

وقال له الماوردي (أنا تحقق انك لو حاببت أحداً لحاببتني لما بيني وبينك ما حملك الا الدين فزاد بذلك محلك بلقبي)[٢٨٦].

(وخطب لجلال الدولة بملك الملوك)[٢٨٧] ويقول السبكي[٢٨٨] (وافتى الماوردي بالمنع وشدد على ذلك) ويذكر ابن الجوزي[٢٨٩] (والذي ذكره الاكثرون هو القياس اذا قصد به ملوك الدنيا).

وكان للخليفة القائم بأمر الله موقف مع (الملك الرحيم) حول اللقب وكانت الرسل تردد بينهما الى ان اجيب في طلب الرحيم حول اللقب فأن الخليفة كان قد امتنع من اجابته وقال: (لا يجوز ان يلقب باخص صفات الله تعالى)[٢٩٠]. واجيب الى طلبه ويبدو أن الخليفة ارغم على على الموافقة على منحه اللقب.

وحتى ان السلطان طغرلبك لما دخل بغداد وقبض على الملك الرحيم كان غير راضي او مقتنع بهذا اللقب فلما قبض عليه قال: (ارحمني ايها السلطان، فقال له لا يرحمك من نازعته في اسمه المختص به) ويشير هنا الى سبحانه (ﷻ)، ولما بلغ هذا الخليفة القائم بامر الله قال: (قد كنت نهيته عن هذا الاسم فأبى الا لجاجاً اورده عاقبة سوء اختياره)[٢٩١].

والملك الرحيم هو آخر من ملك بغداد من بني بويه اذ انتهت دولة الديلم سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) بعد دخول طغرلبك السلجوقي بغداد ويقول أبن كثير[٢٩٢] (لما طغوا وتمردوا وبغوا وتسموا بملك الاملاك، فسلبهم الله ما كان انعم به عليهم، وجعل الملك في غيرهم).

مراسيم منح اللقب

يعد اللقب أحد أنواع الخلع السَبع التي تمنح للأمراء وبكل حسب اهميته وموقعه من الدولة، ويرافق منح اللقب بعض المراسيم وقراءة كتاب التقليد داخل دار الخلافة وفي بعض الاحيان ترسل هذه الخلع مع كتاب التقليد الى الشخص اذ كان خارج بغداد بيد مبعوث يمثل الخليفة، وحالات نادرة وبحسب قوة وشخصية الامير المقلد يكتب له العهد في حضرته كما حدث ذلك مع عضد الدولة عندما لقب بـ(تاج الملة) مضافاً الى لقبه (عضد الدولة). (وكتب له عهداً وقرئ العهد بحضرته)[٢٩٣] وهذه تعد حادثة لم يعتاد عليها الخلفاء من ذي قبل اذ كانت هذه العهود تقرأ في حضرة الخلافة[٢٩٤]. وكان يحضر مراسيم التقليد بعض القواد العسكريين والقضاة والاشراف والشهود وبعض الوجوه المعروفة ويقرئ العهد أمامهم[٢٩٥]. ومن ضمن الخلع التي اضيفت الى عضد الدولة الى اللواء الابيض الذي يمنح لامراء

الجيوش اللواء المذهب المخصوص لولاة العهود وقيل أن احدهما على المشرق والآخر على المغرب[٢٩٦].

أما كيفية منح اللقب والتولية فهناك مراسيم خاصة اذ يستدعى السلطان الى حضرة الخلافة فلا يدخل الا أن يأذن له بالدخول من قبل الخليفة ويدخل ويقبل الأرض[٢٩٧] وهذه المراسيم اتبعها جميع امراء بني بويه عند منحهم اللقب. ويذكر ان عضد الدولة عندما لقب بـ(تاج الملة) سنة سبع وستين وثلاثمائة ودخل على الخليفة الطائع لله فقبل الأرض دفعتين وقبل يد الخليفة ورجله انه قبل الأرض تسع مرات[٢٩٨].

وقد اتبع امراء بني بويه مراسيم خاصة لهم في حضرة الخلافة عند منحهم الالقاب والخلع السلطانية (يجلس الخليفة بمجلسه العام على كرسي عال فيحضر السلطان الذي تولى فيجلس على كرسي لطيف امام كرسي الخليفة ويحضر اعيان المملكة ورؤسائها ويخاطب الخليفة السلطان بالولاية على لسان الوزير ثم يخلع على السلطان خلعه الخلافة ويحمل على مراكب من اصطبلات الخليفة ويذهب السلطان الى داره فيرسل السلطان التقادم السنية)[٢٩٩] واضيفت امتيازات للامراء البويهيين فيما بعد وهي ضرب الطبول في اوقات الصلاة الخمس بعد ما كانت في عهد عضد الدولة ثلاث اوقات[٣٠٠].

وقد بالغ عضد الدولة بمراسيم تتويجه عندما لقبه الخليفة الطائع لله بـ(تاج الملة) سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) وامر ان يجدد له الخلع ويلبسه التاج والحلي المرصع بالجوهر ومراسيم التتويج تكون في حضرة عضد الدولة فأجاب الخليفة الى ذلك ثم حمل على فرس بمركب ذهب[٣٠١].

ويصف لنا الصابي[٣٠٢] مراسيم التتويج المهيبة في حضرة عضد الدولة عندما جدد له الخليفة الطائع لله الخلع السلطانية ولقبه بـ(تاج الملة) مضافاً الى لقبه (عضد الدولة). وقال عضد الدولة: (اسأل أن يكون دخولي دار السلام راكباً لا تميز تميزاً يعرف به موضعي مع زيادة التكرمه وأن يمد في وجه الخليفة ستارة لئلا يراه أحد قبل متولي بين يديه) واراد بهذا ان لا يراه الناس وهو يقبل الارض. (وجلس الطائع السرير وحوله خدمة الخواص نحو مائة خدم بالزينة الحسنة والاقبية الملونة وسيوف الحمائل المحلاة وبايدهم الدبابيس والطبرزينات).

الخاتمــة:

- اتخذ امراء بني بويه عدة القاب وكانت القابهم لها مدلولاتها ومعاني لغوية اتخذوا القاب ترمز الى القوة والصلابة مثل عماد الدولة ومعز الدولة وركن الدولة ,اضافوا الى هذه الالقاب اسم (الدولة) التي تعني الاستيلاء اتخذ الجيل الاول من الاخوة الثلاثة القاباً مفردة الجيل الثاني تعدى ذلك واتخذ القاباً مضافة الى لقبه الاول بل وتعدى ذلك الى اكثر من لقب , عضد الدولة أول من تلقب بلقبين ومن ثم تعدى ذلك الى أكثر من لقب ونقشت جميع القالبه على عمّلة واحدة ,اتخذوا لقب شاهنشاه والذي لاقى رفض من قبل رجال الدين والفقهاء وحتى العامة على هذا اللقب , اتخذوا الامراء القاب عدة اذ لقبوا انفسهم من دون الرجوع الى الخليفة , ارغم الخليفة في بعض الاحيان على منح اللقب وتحت ضغوط مارسها امراء بني بويه، اذ منح جلال الدولة لقب (ملك الملوك) مما احدث فتنة عظيمة , كان للخليفة في بعض الاحيان دور في عدم منح اللقب اذ رفض ان يمنح لقب (تاج الدولة) الى عضد الدولة الذي عدل عنه وتلقب بـ(تاج الملة) , ادى الفقهاء دوراً بارزاً في جواز منح اللقب اذ لم يوافق القاضي الماوردي على منح لقب (ملك الملوك) لجلال الدولة , صاحب منح اللخلع السلطانية والهدايا المتبادلة مابين الخليفة والامراء , كانت هناك مبالغة في مراسيم منح اللقب وبالأخص مع عضد الدولة عندما لقب بـ(تاج الملة) سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) , نقشوا القابهم على السكة وعلى الوجه الاول ولقب الخليفة على الوجه الثاني, ازالوا لقب ولي العهد من السكة بينما تصدرت القابهم المتعددة على السكة , فقدت الالقاب قيمها وأخذ الخلفاء يمنحوها الى الامراء البويهيين دون استحقاق وأصبح من باب التقليد ويقول الخليفة القائم بأمر الله (لم تبق رتبه لمستحق) .

الهوامش:

(١) **البويهيون:** ينتسب البويهيون الى أبي شجاع بن بويه بن فناخسرو من قبلية (شيرزل اوند) من الديلم من جبال البرز في الجنوب الغربي لبحر قزوين. فقد اختلف المؤرخون في نسبهم، منهم من يرجعهم الى ملوك الفرس ومنهم من يرجعهم الى بني حنبة من العرب. ينظر: مسكويه، تجارب الامم، جـ٥، ص٥، المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٢٩. ابن العديم، بغية الطلب، جـ٧، ص٣٢٥٩. وللمزيد ينظر: غضبان، البويهيون في فارس، ص١١٩-١٧٢.

(٢) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٧٤٤؛ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، جـ٤، ص٤٣٨؛ الآلوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦؛ ابو الثناء، روح المعاني، جـ٢٦، ص١٥٦؛ الايباري، الموسوعة القرآنية، جـ٨، ص٥١١.

(٣) الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص٤٥٢؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعريفات، ص٢٩١.

(٤) سورة الحجرات، الآية/١١.

(٥) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، جـ٤، ص٤٣٨.

(٦) بصائر ذوي التمييز، جـ٤، ص٤٣٨.

(٧) الالوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦؛ أبو الثناء، روح المعاني، جـ٢٦، ص١٥٦.

(٨) ابن حجر، فتح الباري، جـ٦، ص٤٠٨؛ المناوي، فيض القدير، جـ٣، ص٢٥٢.

(٩) ابن الجوزي، كشف النقاب، جـ١، ص٥٩.

(١٠) ارشاد طلاب الحقائق، جـ٢، ص٦٨٦.

(١١) الباشا، حسن، الالقاب الاسلامية، ص١.

(١٢) السيوطي، رسالة في معرفة الحلى، ص١٧٥.

(١٣) الجرجاني، التعريفات، ص١٩٣.

(١٤) السيوطي، رسالة في معرفة الحلى، ص١٧٤.

(١٥) المدخل، جـ١، ص١٠٤، ١٢٥-١٢٧.

(١٦) القرطبي، تفسير القرطبي، جـ١٦، ص٣٢٨.

(١٧) لسان العرب، جـ١، ص٧٤٣.

(١٨) الجوهري الصحاح، جـ٣٠، ص٨٩٧؛ القرطبي، تفسير القرطبي، جـ١٦، ص٣٢٨؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٤١٣.

(١٩) صبح الاعشى، جـ٥، ص٤١٢.

(٢٠) الطريحي، مجمع البحرين، جـ٢، ص١٦٧.

(٢١) ابن الجوزي، زاد المسير، جـ٧، ص١٨٣.

(٢٢) السخاوي، فتح المغيث، جـ٤، ص٢٢٣.

(٢٣) ابن الجوزي، كشف النقاب، جـ١، ص٥٥.

(٢٤) سورة الانفال/ الآيات (٦٤، ٦٥، ٧٠)، سورة التوبة/ الآية (٧٣)، سورة الاحزاب/ الآية (١).

(٢٥) سورة المائدة/ الآية (٦٧).

(٢٦) سورة محمد / الآية (٢).

(٢٧) سورة آل عمران/ الاية (١٤٤).

(٢٨) سورة الفتح/ الآية (٢٩).

(٢٩) وهو النبي ابراهيم -عليه السلام- لقوله تعالى في سورة النساء ﴿ **وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾ الآية (١٢٥).

(٣٠) وهو النبي موسى -عليه السلام- لقوله تعالى في سورة النساء ﴿ **وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً** ﴾ الآية (١٦٤).

(٣١) وهو النبي اسماعيل -عليه السلام-.

(٣٢) وهو النبي عيسى -عليه السلام- لقوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ **إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** ﴾ الآية (١٦٤).

(٣٣) ابن الجوزي، كشف النقاب، جـ١، ص٥٥،٥٦.

(٣٤) فتح المغيث، جـ٤، ص٢٢١.

(٣٥) الترمذي، سنن الترمذي، جـ٥، ص٦١٦؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، جـ١٥، ص٢٨٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك، جـ٢، ص٤٥٠، جـ٣، ص٤٢٤؛ ابن الجوزي، كشف النقاب، جـ١، ص٥٧؛ الآلوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦؛ ابو الثناء، روح المعاني، جـ٢٦، ص١٥٦.

(٣٦) الآلوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦.

(٣٧) محب الطبري، الرياض النضرة، جـ٢، ص٢٧٣؛ الكاشاني، زبدة التفاسير، جـ٢، ص٩٢؛ أبي السعود، تفسير ابي السعود، جـ٢، ص١٩٤.

(٣٨) ابن الجوزي، كشف النقاب، جـ١، ص٥٧؛ زاد المسير، جـ٧، ص١٨٣؛ الهيثمي،ن محمد الزوائد، جـ٩، ص٥٨؛ السخاوي، فتح المغيث، جـ٤، نص٢٢١.

(٣٩) البيهقي، السنن الكبرى، جـ٧، ص١١٥.

(٤٠) السخاوي، فتح المغيث، جـ٤، ص٢٢١.

(٤١) الطبراني، المعجم الاوسط، جـ١، ص٢٣٧؛ الهيثمي، مجمع الفوائد، جـ٩، ص١٠١.

(٤٢) الطبراني، المعجم الاوسط، جـ١، ص٢٣٧؛ الهيثمي، مجمع الفوائد، جـ٩، ص١٠١.

(٤٣) الالوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦؛ ابو الثناء، روح المعاني، جـ٢٦، ص١٥٦.

(٤٤) الطبراني، المعجم الكبير، جـ٣، ص١٤٩؛ الحاكم النيسابوري، جـ٣، ص١٩٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، جـ٩، ص٢٦٨؛ ابن حجر الاصابة، جـ٧، ص٢٩١.

(٤٥) الآلوسي، روح المعاني، جـ١٣، ص٣٠٦؛ أبو الثناء، روح المعاني، جـ٢٦، ص١٥٦.

(٤٦) **عماد الدولة:** أبو الحسن علي بن بويه فناخسرو الديلمي وهو الاخ الاكبر مؤسس الدولة البويهية خدم لدى مرادويج مع اخوته وتدرج حتى أصبح من قادة مرادوج وارسله الى مدينة الكرج ومن ثم صار الى همذان وباقي المدن وقويت شوكته حتى ملك شيراز، ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٣، ص٣٤١؛ وللمزيد اكثر ينظر: محمد، ابراهيم سلمان، علي بن بويه، ص٦٩-١١١.

(٤٧) **ركن الدولة:** أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي من كبار الملوك البويهيين صاحب اصبهان والري وهمذان وهو الأخ الأوسط بين الاخوة الثلاثة، استمر في الحكم (٤٤) سنة توفي بالري سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م)؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٢، ص١١٨.

(٤٨) مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص١١٥؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص١٥٧.

(٤٩) صبح الاعشى، جـ١، ص٤٧٣.

(٥٠) الدوري، دراسات في العصر العباسي، ص٢٥٣.

(٥١) **شاهنشاه:** ومعناها ملك الملوك واصلها بالفارسية شاه شاهان ويخفف فيصبح شهنشاه في العربية. وهو اللقب الذي اتخذه عضد الدولة البويهي بعد دخوله بغداد (٣٦٧هـ/٩٧٧م). البخاري، صحيح البخاري، جـ٨، ص٤٥؛ مسلم، صحيح مسلم، جـ٨، ص١٦٨٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥٠.

(٥٢) **عضد الدولة:** ابو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة ابي علي الحسن بويه الديلمي وهو اول من خوطب بالملك واول من خطب له على المنابر في بغداد من بعد الخليفة ولقب ايضاً بتاج الملة ملك العراق (٣٦٧هـ/٩٧٧م)؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥٠.

(٥٣) فان اقدم ماوصلنا من مسكوكات عضد الدولة التي عليها لقب شاهنشاه هو سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م) وليس سنة (٣٧٠هـ/٩٨٠م)؛ القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٧.

(٥٤) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٢٥٣.

جلال الدولة: وهو ابو طاهر ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي، وبعد وفاة (بهاء الدولة) ملَّك من بعده ابنه سلطان الدولة وولى اخاه جلال الدولة على البصرة. توفي جلال الدولة سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٣، ص٢٥، ٣٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ٤، ص٤٧٠.

(٥٥) الآثار الباقية، ص١٥٦.

(٥٦) عز الدولة بختيار ابو منصور بن معز الدولة احمد بويه كان شديد اليأس مسرفاً مبذر خلف ابيه على العراق خرج عليه ابن عمه عضد الدولة وجرت بينهما حرب قتل سنة (٣٦٧هـ-٩٧٧م)، الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٦، ص٢٣١.

(٥٧) مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص١٩٦؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٧٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٩٨؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٢١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٥، ص١١٩.

(٥٨) مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص٢١٦؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص١٧٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٥، ص٢٨٨.

(٥٩) تجارب الامم، جـ١، ص٢٥١.

(٦٠) **ابو حرب:** الامير سند الدولة الحبشسي بن معز الدولة بن بويه، كان على البصرة لما توفي والده معز الدولة فعصى على بختيار (عز الدولة) واستبد بالبصرة، محاصرة بختيار واسره وخلصه عمه ركن الدولة وفي عهد عضد الدولة اقطع له اقطاعات وافرة وتوفي سنة (٣٦٩هـ/٩٧٩م)؛ مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص٢٨١-٢٨٦؛ ابن الاثير، جـ٨، ص٥٨٤.

(٦١) مسكويه، جـ٦، ص٢٦٩؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٢٦٧؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٩٧؛ تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٣٧؛ ابن تغري بروي، جـ٣، ص٣٢١.

(٦٢) مسكويه، جـ٦، ص٢٥٤؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص١٩٠.

(٦٣) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٤.

(٦٤) مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص٣٥٥؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٢١٢.

(٦٥) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٢.

(٦٦) الآثار الباقية، ص١٥٦.

(٦٧) كليفورد د.أ، الأسر الحاكمة، ص٢٦، ٢٧.

(٦٨) صبح الاعشى، جـ٥، ص٤١٥.

(٦٩) الجوهري، الصحاح، جـ٤، ص١٦٩٩-١٧٠٠ (مادة دول)؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٢٨، ص٧٠٥.

(٧٠) **المرزبان:** والجمع المرازبة وهي معربة، معناها الاسد او رئيس الفرس او الفارس الشجاع المقدم على القوم وهو دون الملك في الرتبة؛ الجوهري، الصحاح، جـ١، ص١٦٥؛ ابن منظور، لسان

العرب، جـ١، ص٣٤١، جـ١٣، ص٤٠٦؛ الزيدي، تاج العروس، جـ٢، ص٤٩٦؛ مصطفى ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، جـ١، ص٣٤١.

(٧١) ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة وليَّ العراق بعد عمه جلال الدولة نحو أربع سنين وكانت ولايته على فارس والاحواز خمساً وعشرين سنة وكان شجاعاً فاتكاً مشغول باللهو والشرب ولما مات كان ولده ابو نصر ببغداد ينوب عنه واستلم من بعده ولقبه الخليفة القاتم (الملك= =الرحيم)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٧، ص٦٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص٧٤؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٤٥.

(٧٢) الخرساني، مختصر اخبار الشعراء، ص١٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٣٥٦؛ اليافعي، مرآة الجنان، جـ٢، ص٣١٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٣، ص١١٢.

(٧٣) ابن منظور، لسان العرب، جـ١، ص٤١٧.

(٧٤) ابن منظور، لسان العرب، جـ٣، ص٣٠٣.

(٧٥) الزبيدي، تاج العروس، جـ٥، ص١٢٣.

(٧٦) الرازي، مختار الصحاح، ص١١٤.

(٧٧) الفراهيدي، العين، جـ٥، ص٣٥٤.

(٧٨) الجوهري، الصحاح، جـ٥، ص٢١٢٦؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٢٨.

(٧٩) ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص١٨٥؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٣٥، ص١٠٩.

(٨٠) تاج العروس، جـ٣٥، ص١٠٩.

(٨١) الجوهري، الصحاح، جـ٣، ص٨٩٧.

(٨٢) الفراهيدي، العين، جـ١، ص٣٦٦؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٤١١؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ١٥، ص٣٣٥.

(٨٣) لسان العرب، جـ٥، ص٤١١.

(٨٤) الفراهيدي، العين، جـ١، ص٧٦؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٣٧٤.

(٨٥) مختار الصحاح، جـ١، ص٢٠٧.

(٨٦) الفراهيدي، العين، جـ١، ص٢٦٨؛ الجوهري، الصحاح، جـ٢، ص٥٠٩؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ٨، ص٣٤٨؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٢، ص٣٤٨.

(٨٧) ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٩٣.

(٨٨) الزبيدي، تاج العروس، جـ٨، ص٣٨٤.

(٨٩) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص١٨٧-١٨٨.

(٩٠) **ارجان:** مدينة كبيرة كثيرة الخيرات فيها نخيل كثير وزيتون وفواكه وهي برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين شيراز ستون فرسخ وأول من أنشأها قباذ بن فيروز والدانرشروان، وينسب اليها الكثير من العلماء؛ الهمذاني، البلدان، ص٤٠٦؛ الاصطرخي، مسالك الممالك، ص١٢٩؛ الادريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٤١٢؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ١، ص١٤٣.

(٩١) الزبيدي، تاريخ العراق في العصر البويهي، ص٢٠٨.

(٩٢) عبد الرحمن، اشكالية الهوية، ص٣، نقلاً عن

Bahrami, M., Ägold medal in the Free Gallery of Art" in: Archaeologia Orientatia in Memoriam Ernst Herzfeld, (New York, 1952), P. 5-20.

(٩٣) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٥.

(٩٤) **مؤيد الدولة:** أبي منصور بن بويه بن ركن الدولة وأخو كل من عضد الدولة وفخر الدولة وقبل وفاة ركن الدولة في سنة (٣٦٦/٩٧٧م) قسم الممالك بين اولاده وكان نصيب (مؤيد الدولة) اصفهان واعمالها والذي كان مقيماً فيها، وتقررت الرئاسة الى عضد الدولة واعترفوا به؛ مكسويه، تجارب الامم، جـ٦، ص٤١٠؛ الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ص٢٢٩؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص٢٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٢٠.

(٩٥) الجوهري، الصحاح، جـ٢، ص٤٤٣؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٢١٦؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٣، ص٧٦.

(٩٦) سورة المائدة (الآية:١١).

(٩٧) الزبيدي، تاج العروس، جـ٧، ص٣٩٧.

(٩٨) **فخر الدولة:** أبو الحسن علي بن بويه بن ركن الدولة ولد سنة احدى وأربعين وثلاثمائة عهد اليه همذان واعمال الجبل سنة (٣٦٦هـ/٩٧٧م) بعد ان قسم الممالك أبيه قبل وفاته؛ مسكويه، تاجرب الامم،ن جـ٦، ص٤٠٠، ٤١٠؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٣٤٣.

(٩٩) مسكويه، تجارب الامم، جـ٦، ص٤٠٠.

(١٠٠) الجوهري، الصحاح، جـ٢، ص٩٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٥، ص٤٨-٤٩؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ١٣، ص٣٠٥.

(١٠١) **صمصام الدولة:** ابو كالينجار بن عضد الدولة ابي شجاع نفاخسرو، بعد وفاة ابيه اخفي خبر وفاته فاحضر الامير ابو كاليجار المرزبان الى دار المملكة وكانه مستدعى من قبل عضد الدولة،

واخرج اليه الامر بولاية العهد النيابية في الملك مسكويه؛ تجارب الامم، جـ٧، ص٩٩؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٣٨٨.

(١٠٢) الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ١٢، ص٣٤٧؛ الزبيدي، تاج العروس، نجـ٣٢، ص٥١٩.

(١٠٣) الزبيدي، تاج العروس، جـ٣٢، ص٥١٩.

(١٠٤) مسكويه، تجارب الامم، جـ٧، ص٩٩.

(١٠٥) **شرف الدولة:** ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة ملك العراق سنة (٣٧٦هـ/٩٨٨م) بعد ان ظفر باخيه صمصام الدولة وكان فيه خير، وازال المصادرات توفي سنة (٣٧٩هـ/٩٨٩م) ولم يبلغ الثلاثين من عمره كان حكمه سنتين وثمانية اشهر؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ٢، ص٣٨٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٦٤٤؛ سير أعلام النبلاء، جـ١٦، ص٣٨٤.

(١٠٦) الفراهيدي، العين، جـ٦، ص٢٥٢؛ الجوهري، الصحاح، جـ٤، ص١٣٧٩؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٦٤.

(١٠٧) ابن منظور، لسان العرب، نجـ٩، ص١٦٩؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٢٣، ص٤٩٣.

(١٠٨) الزبيدي، تاج العروس، جـ٢٣، ص٤٩٣.

(١٠٩) **بهاء الدولة:** ابو النصر خرّة فيروز بن عضد الدولة بعد وفاة اخيه شرف الدولة جلس في المملكة وخلع عليه الخليفة الطائع لله الخلع السلطانية وكانت وفاته سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) بأرجان وعمره اثنتين واربعين سنة وملكه اربعاً وعشرين سنة ودفن بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٥؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٤٠٨، ٥٨٩.

(١١٠) الجوهري، الصحاح، جـ١، ص٣٨؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٩٩.

(١١١) الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٤١.

(١١٢) **شمس الدولة:** ابن فخر الدولة بن ركن الدولة وبعد وفاة ابيه فخر الدولة سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) قام بالملك من بعده اخوه مجد الدولة وعمره اربع سنين اجله الامراء في الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص١٣٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ٤، ص٤٤٦.

(١١٣) الفراهيدي، العين، جـ٦، ص٣٣٠.

(١١٤) الجوهري، الصحاح، جـ٣، ص٩٤٠؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص١٦٨؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ١٦، ص١٧٦.

(١١٥) ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص١١٤.

(١١٦) **سلطان الدولة:** ابو شجاع بن بهاء الدولة بن ركن الدولة، صاحب العراق وفارس ولي السلطنة وهو صبي وارسل اليه الخليفة القادر بالله الخلع الى شيراز ومن ثم قدم الى بغداد وكانت سلطنته ضعيفة ومتماسكة تولى السلطنة سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) وتوفي بشيراز سنة (٤١٥هـ/١٠٢٤م) وملك ابنه من بعده كاليجار؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٥٨٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٣١٨؛ العبر، جـ٣، ص١١١.

(١١٧) الفراهيدي، العين، جـ٧، ص٢١٣؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ٧، ص٣٢١.

(١١٨) ابن منظور، لسان العرب، جـ٧، ص٣٢١.

(١١٩) الزبيدي، تاج العروس، جـ١٩، ص٣٧٤.

(١٢٠) تاج العروس، جـ١٩، ص٤٧٥.

(١٢١) **مشرف الدولة:** ابو علي بن بهاء الدولة بن عضد الدولة، كان له العراق وشيراز وكرمان تولى السلطنة سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) وكانت دولته خمس سنين توفى سنة (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وتملك من بعده اخوه جلال الدولة بغداد؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦١ ،٦٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٧، ص٤٠٨.

(١٢٢) الفراهيدي، العين، جـ٦، ص٢٥٣؛ الجوهري، الصحاح، جـ٤ ص١٣٨٠؛ الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٦٤.

(١٢٣) الجوهري، الصحاح، جـ٤، ص١٣٨٠.

(١٢٤) **مجد الدولة:** ابو طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه. بعد وفاة ابيه ملكوا مجد الدولة وله اربع سنين وتملك سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) في سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) قبض عليه محمود الغزنوي في الري وكان ضيف التدبير فضرب حتى حمل الف الف دينار، وكان المرجع الى امه في تدبير الملك؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٤٩٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٧٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٦، ص٥٠١.

(١٢٥) الفراهيدي، العين، جـ٦، ص٨٩؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ١، ص٣١٨.

(١٢٦) الجوهري، الصحاح، جـ٢، ص٣٦٥؛ الزبيدي، تاج العروس، جـ٩، ص١٥٠.

(١٢٧) ابن فارس، مجمل اللغة، جـ١، ص٨٢٣.

(١٢٨) **جلال الدولة:** الملك جلال الدولة صاحب العراق ابو طاهر فيروزجرد بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، كان عسكره طامعون به وذاق نكداً كثيراً، وكانت دولته لينة واموره واهية، تملك سبع عشرة سنة وعاش نيفاً وخمسون سنة وتوفي سنة (٤٣٥هـ/١٠٤٤م) وتملك من بعدهِ ابنه الملك

العزيز ابو نصر؛ ابن الاثير الكامل، جـ٧، ص٦٨٧-٦٨٨، ٧٠٥-٧٠٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٧، ص٥٧٧.

(١٢٩) ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، ص١١٦.

(١٣٠) ينظر ترجمته هامش (١٥٣)

(١٣١) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٦.

(١٣٢) **الملك الرحيم:** ابو نصر خسرو فيروز بن ابي كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بويه وهو آخر ملوك بني بويه في العراق تولى الحكم سنة (٤٤٠هـ/١٠٤٨م(توفي سنة (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨) بعد أن قبض عليه طقرلبك محمد بن ميكائيل السلجوقي بعد دخوله بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وسيرة الى قلعه الري ممكث بها الا ان مات؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٦٩، ١٢٧-١٢٨، ١٣١، ١٦٢.

(١٣٣) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٧٠.

(١٣٤) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٨٠-٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٢٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥١؛ النويري، نهاية الاب، جـ٢٦، ص٢١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٢٦٧؛ سير اعلام النبلاء، جـ١٥، ص١٧١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤١٦، ٤٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٤، ص٦٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٣، ص٧٨؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، جـ٨، ص٤٢١.

(١٣٥) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٢٥٣.

(١٣٦) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٢، ص٤٢.

(١٣٧) الرازي، مختار الصحاح، جـ١، ص٢٩٨؛ ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، ص٦٣١.

(١٣٨) الفراهيدي، العين، جـ٨، ص٤٢٨.

(١٣٩) ابن منظور، لسان العرب، جـ١١، ص٦٣١.

(١٤٠) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤١٦.

(١٤١) **الصابي:** ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن هارون بن حبون ابو اسحاق الصابي الحراني صاحب الرسائل المشهورة كتب الانشاء لعز الدولة وخدم امراء بني بويه والوزراء وتقلد اعمال جليلة له كتاب في اخبار الدولة البويهية (كتاب التاجي) الفه لعضد الدولة البويهي وهو القائل عندما سأل عن تأليفه للكتاب اذ قال (اباطيل انمقها واكاذيب الفقها) مما اثار غضب عضد الدولة ولد سنة (٣١٣هـ/٩٢٥هـ) وتوفي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م)؛ الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ٢، ص٢٨٧-٢٩١؛

ياقوت، معجم الأدباء، جـ٢، ص٢٠-٢٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢، ص١٠١؛ ابن كثير البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٥٨.

(١٤٢) ابـن خلكـان، وفيـات الاعيـان، جـ٤، ص٥١؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، جـ٥، ص٤١٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٤، ص٦٤؛ خليفة، حاجي، كشف الظنون، جـ١، ص٢٧٠؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، جـ٨، ص٤٢١؛ القمي، عباس، الكنى والالقاب، جـ٢، ص١١٨.

(١٤٣) **ابو الحسن** احمد بن فناخسرو بن عضد الدولة لقب نفسه بـ(تاج الدولة) بعد وفاة أبيه (عضد الدولـة) وكـان متـولي علـى الاحـواز تـوفي سـنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) وكـان أدب بنـي بويـه واشـعرهم واكرمهم فأدركتـه حرفـة الأدب وتصـرفت بـه احـوال أدت الـى النكبـة والحـبس من جهـة أخيـه أبـي الفوارس (شرف الدولـة)؛ الثعـالبي، يتيمـة الـدهر، جـ٢، ص٢٦١؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، جـ٤، ص٣٠٩؛ الزركلي، الاعلام، جـ١، ص١٩٦.

(١٤٤) وهو موجود ضمن مقتنيات المتحف العراقي؛ القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٥.

(١٤٥) ابن الجوزي المنتظم؛ جـ١٤، ص٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٢٧٣.

(١٤٦) **شيراز**: بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بـلاد فـارس، سميت بشيراز بن طهمورث وقيل اول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن ابي عقيل بن عم الحجاج بن يوسف وفيها جماعة من التابعين مدفونين وهي وسط بلاد فارس؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٣٨٠.

(١٤٧) **الـري**: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخضروات وهي محط الحـاج علـى طريـق السـابلة وقصـبة بـلاد الجبـل والنسـبة اليهـا (رازي) وخـرج منهـا كثيـر مـن العلمـاء والفقهاء؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص١١٦، وللمزيد حول المدينة ينظر: غضبان، مدينة الري، رسالة ماجستير.

(١٤٨) **كسرى انوشروان**: وهو من متأخري ملوك الفرس المجوس الذين ملكوا العراق والعجم نحو من خمسمائة سنة فكان اول ملوكهم اسمه (دارا) وعدد ملوكهم خمسة عشر واخر القوم كان (يزدجر). ويعد انوشروان من الملوك المتأخرين وكان حازماً عاقلاً وهو الذي بنـى المدائن في العراق، ثم لملكة ثمان وأربعون سنة وملك من بعده ابنه هرمزد؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٧٤؛ الذهبي سير اعلام النبلاء، جـ٣، ص١٦٠.

(١٤٩) الأرفه لي، ملامح الادب العربي، ص٥٠، نقلاً عن:

Busse, Iran Under the Buyids, P.275, Kraemer, P.45; A.K.S. Lambton Landlord and Persia, (London, 1953), P.91-119.

(١٥٠) الأرفه لي، ملامح الادب العربي، ص٥٠.

(١٥١) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٥.

(١٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٢٩١؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥٠؛ الذهبي، العبر، جـ٢، ص٣٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٤١؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٤٢.

(١٥٣) الشاهنشاه، ينظر ترجمته هامش (١٢٥).

(١٥٤) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٤١.

(١٥٥) عبد الرحمن، اشكالية الهوية، ص٤. نقلاً عن:

Miles, G, Aportrait of the Buyid prince Rukn al. Dawla American Numismatic Society Museum Notes. XI, P.284.

(١٥٦) **اللغة البهلوية:** هي كانت سائدة ولغة عامة الناس في جنوب ايران، وحتى ان الدراهم والدنانير بعض الولاة والعمال في المشرق ضربوا سكة قضية على الطراز الكسروي أي على طراز السكة الساسانية التي كانت تكتب بالحروف البهلوية؛ الطهراني، الذريعة، جـ٩، ص٨١٣؛ المازندراني، العقد المنير، ص٣٤، ص٤٣-٤٤.

(١٥٧) عبد الرحمن، اشكالية الهوية، ص٤، نقلاً عن:

Bahrami, Op, Cit., P.17-18; Morgan, Medieval Persia, (London, 1988), P.24.

(١٥٨) الأرفة لي، ملامح الادب العربي، ص٥٠-٥١.

(١٥٩) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٥.

(١٦٠) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص٢٠٤.

(١٦١) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٥-١١٦.

(١٦٢) **القسطنطينية:** كانت رومية دار ملك الروم، وقسطنطين الاكبر انتقل الى بيزنطة وبنى عليها سور وسماها قسطنطينية وهي دار ملكهم الى اليوم واسمها اسطنبول وبينها وبين دار المسلمين بحر؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٠٤؛ ياقوت معجم البلدان، جـ٤، ص٣٤٧.

(١٦٣) عبد الرحمن، اشكالية الهوية، ص٤، نقلاً عن:

Donohue, J., The Buwayhid dynasty in Iraq 334 M./ 945 to 403 H./1012, (Leiden, 2003), P,78.

(١٦٤) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ١، ص١٤٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢٤، ص٦٥؛ انظر القصيدة كاملة؛ المتنبي، ابو الطيب، ديوان ابي الطيب المتنبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ص٥٣٩.

(١٦٥) **ميافارقين:** وهي اشهر مدينة بديار بكر وهي من مدن الجزيرة؛ الهمذاني البلدان، ص٤٠٦؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص١٣٧؛ ياقوت معجم البلدان، جـ٥، ص٢٣٥-٢٣٧.

(١٦٦) الصبابي، رسائل الصابي، ص٧٠.

(١٦٧) تجارب الامم، جـ٧، ص٦٦.

(١٦٨) السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، ص١٣٤.

(١٦٩) الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٣٥٣-٣٥٤.

(١٧٠) **ابو علي الفارسي:** ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المشهور بالعالم اسمه المعروف تصنيفه ورسمه أوحد زمانه في علم العربية، كان كثير من تلامذته يقول هو فوق المبرد. ولد بمدينة فسا، وتوفي قبل السبعين وثلاثمائة؛ ابن النديم، الفهرست، ص٦٩؛ ياقوت معجم الادباء، جـ٧، ص٢٣٣-٢٦١.

(١٧١) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٤٢؛ عبد الهادي، ابو حيان التوحيدي، ص٣٤.

(١٧٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ٢، ص٢٥٩؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٤، ص٥٤؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٢٠؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٢٣.

(١٧٣) **السلاجقة:** وهم اولاد سلجوق بن دقاق التركماني. دامت دولة السلاجقة بفرقهم من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الى (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) وهم خمس فرق السلاجقة الكبرى اولهم طغرل بك واخرهم سنجر؛ سلاجقة كرمان سلاجقة الشام، سلاجقة العراق، سلاجقة الروم، الطهراني الذريعة، جـ١٠، ص٥٦، للاطلاع أكثر ينظر: المقريزي، جـ١، ص١٤٠ وما بعدها.

(١٧٤) **طغرلبك:** ابا طالب محمد بن ميكائيل الامير الجليل (ركن الدولة) السلجوقي سلطان الغز دخل بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) بطلب من الخليفة القائم بأمر الله وكان في مدينة الري؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٨.

(١٧٥) **الخليفة القائم بأمر الله:** ابو جعفر عبد الله بن القادر بويع بالخلافة في اليوم الثاني لوفاة القادر (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٤م)، وكانت خلافته خمساً وأربعين سنة؛ العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٨-٢٠٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٨-٣٩٣.

(١٧٦) العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٢.

(١٧٧) العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٩٩.

(١٧٨) **ألب ارسلان:** ابو شجاع الب ارسلان محمد بن السلطان جفريبك داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق بن سلجوق التركماني، الغزي، السلطان الكبير الملك العادل عضد الدولة توفي سنة

(٣٦٥هـ/٩٧٥م)؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ١٦، ص١٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص٦٩-٧١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٧، ص٤١٤-٤١٧.

(١٧٩) ابن العديم، بغية الطلب، جـ٤، ص١٩٨٧

(١٨٠) **ملاذكرد:** وهي من ارمينة قصدها السلطان الب ارسلان وحدثت فيها معركة ضاربة ضد الروم وتمكن السلطان الب ارسلان من تحقيق النصر واسر قائدهم رومانوس سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٣م) وتعد هذه المعركة نقطة تحول في التاريخ الاسلامي؛ ابن الاثير الكامل، جـ١٠، ص٦٥-٦٧.

(١٨١) **الناصر لدين الله:** بويع بالخلافة بعد موت ابيه المستضيئ بأمر الله سنة (٥٧٥هـ/١١٨١م) ولم يل الخلافة احد اطول منه مدة فأقام بها سبعة وأربعين سنة ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة، وقع الاعداد، وكان اذا اطمع اشبع توفي سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤١٤-٤٢٢.

(١٨٢) **الملك العادل:** ابو بكر محمد بن أيوب بن شاذي الدويني السلطان الكبير الملك العادل سيف الدين، أصغر من اخيه صلاح الدين، وكان ذا عقل ودهاء وشجاعة وتؤدة وخبرة بالأمور وكان شديد الملازمة لاخيه صلاح الدين، نتوفي سنة خمس عشرة وستمائة؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٨٣) المقريزي السلوك، ص٢٨٤.

(١٨٤) **الملك المظفر:** السلطان الشهيد الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعز، فارساً شجاعاً سائساً ديناً كان انبل مماليك المعز، محباً للرعية فهو الذي قتل الفارس اقطاي فقتل سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، ولم يكمل سنة في السلطة؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ٢٣، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٨٥) المقريزي السلوك، ص٢٨٤.

(١٨٦) **العزيز بالله:** أبو المنصور بن المعز لدين الله بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة (٣٦٥هـ/٩٧٥م) استقر في الحكم واطاعة الجند، توفي سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م)؛ ابن الاثير الكامل، جـ٩، ص١١٦؛ ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٣١؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٨، ص١٦٣؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص١٣٦.

(١٨٧) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٢٤.

(١٨٨) ياقوت، معجم الادباء، جـ٢، ص٧٠٠؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٤٢٤،٤٢٣؛ ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٢٥؛ ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، جـ١، ص٢٩٧.

(١٨٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص٣٠٣.

(١٩٠) ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٢٢.

(١٩١) ذيل تجارب الامم، جـ٧، ص٩٩.

(١٩٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٣٠٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٤٧٥؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٤٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨١.

(١٩٣) المنتظم، جـ١٤، ص٣٠٠.

(١٩٤) **الخلع السبع:** تتفاوت الخلع في النوع حسب طبقات المخلوع عليهم مثل الامراء والوزراء والعلماء والشعراء وما شابه ذلك من الخلع؛ الجنابي، رسوم دار الخلافة، ص٣٥. وهناك خلع سبع وخمس وهي أيضاً بحسب طبيعة المخلوع عليه ومكانته في الدولة. ويذكر أبا شجاع (وفيها ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه الخلع السبع والعمة السوداء وسور وطوق وتوج وعقد له لواءان وحمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين يديه مثله وقرى عهده بتقليد الامور فيما بلغت الدعوة من جميع الممالك وعاد الى داره) وحددت له البيعة وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيرت السكة)؛ ذيل تجارب الامم، جـ٧، ص١٠٧، ويذكر مسكويه هناك خلع خمسة؛ تجارب الامم، جـ٥، ص٣٤٦.

(١٩٥) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١١٨-١١٩.

(١٩٦) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٢٥.

(١٩٧) ابو شجاع، ذيل تجارب الامم، جـ٧، ص١٠١؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٢٧.

(١٩٨) العتبي، تاريخ اليميني، ص٣٠٦؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٤-١٣٥.

(١٩٩) ابو شجاع، ذيل تجارب الامم، جـ٧، ص١٥١.

(٢٠٠) ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٦١-٦٢؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٦، ص٢٣٤.

(٢٠١) ابو شجاع، ذيل تجارب الامم، جـ٧، ص١٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٣٣٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٦، ص٤٨٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١، ص٣٥٠؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٥٥؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٧، ص١٢٠؛ مآثر الانافة/ جـ٢، ص١٥٨؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٠٢) رسوم دار الخلافة، ص١٣٢.

(٢٠٣) **القادر بالله:** ابو العباس احمد بن اسحاق بن المقتدر بويع بالخلافة بعد خلع الطائع لله سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) وتوفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) عن سبع وثمانين سنة ومدة خلافته احدى وأربعون سنة؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٣-٣٨٨.

(٢٠٤) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٣٥٦؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٠٥) السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٠٦) درر السلوك في سياسة الملوك، ص٥٤.

(٢٠٧) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص٢٢.

(٢٠٨) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٣٦٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٧، ص١٥؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص١٠١؛ النووي، نهاية الأرب، جـ٢٦، ص٢١٠.

(٢٠٩) القلقشندي، جـ٥، ص٤١٦.

(٢١٠) رسوم دار الخلافة، ص١٣٥.

(٢١١) **محمود بن سبكتكين:** ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور الملقب سيف الدولة زيمين الدولة وامين الملة تولى الامر بعد وفاة ابيه سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م) له فتوحات عظيمة في الهند توفي سنة (٤٢١هـ/١٠٢٦م) وهو ابن ثلاث وستين سنة؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢١١، ٢١٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥، ص١٧٥-١٧٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٥، ص١٣٢، جـ١٧، ص٣٥٠.

(٢١٢) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣٥.

(٢١٣) النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٣٧.

(٢١٤) المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢١٥) تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٥٦.

(٢١٦) **ابن ماكولا:** الحسن بن علي بن جعفر ابو علي بن ماكولا يلقب بيمين الدولة، وزير من بيت رئاسة استوزره جلال الدولة البويهي سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) ولقبه يمين الدولة وزير الوزراء وفي سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) اغتاله بالاحواز غلام له اسمه عدنان؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٥٦؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٦٣؛ الزركلي، الاعلام، جـ٢، ص٢٠١.

(٢١٧) النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٦٣.

(٢١٨) العتبي، تاريخ اليميني، ص٣٠٦؛ قزويني، تاريخ كزيده، ص٤٢٣؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢١٩) الماوردي؛ درر السلوك، جـ١، ص٥٤.

(٢٢٠) المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٢١) القيسي، المسكوكات الاسلامية ، ص١٢٢.

(٢٢٢) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص٢٠٦.

(٢٢٣) الزبيدي، العراق في العصر البويهي، ص٢٠٦.

(٢٢٤) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١٢٢.

(٢٢٥) الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨١.

(٢٢٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٥، ص١٣٤.

(٢٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٩٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، جـ١٧، ص٣٤٥.

(٢٢٨) ابن العمراني، الابناء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٥.

(٢٢٩) قزويني، تاريخ كزيرة، ص٤٢٣.

(٢٣٠) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١٢٤-١٢٥.

(٢٣١) **كرمان:** وهي في الاقليم الرابع وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة ذات قرى ومدن واسعة، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي، شمالها مغازة خراسان وجنوبها بحر فارس وغربها ارمن فارس وشرقها مغازة مكران، وهي مدينة منبعة جليلة ولها مدن وقلاع؛ اليعقوبي، البلدان، ص١١٤؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٢٣٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص١٣٤.

(٢٣٣) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦١، ٦٦٢؛ أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص١٧٩؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥.

(٢٣٤) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦٤.

(٢٣٥) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦٢؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١١٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص٢٣٢.

(٢٣٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٧، ص٢٢٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص٢٣٢؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٥، ص٨٤.

(٢٣٧) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦٢؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥.

(٢٣٨) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٦٢.

(٢٣٩) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥.

(٢٤٠) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥.

(٢٤١) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٧٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٤١؛ العبر، جـ٢، ص٢٦٦؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٩.

(٢٤٢) ابن كثير، البادية والنهاية، جـ١٢، ص١٩.

(٢٤٣) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٨٨؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٧٥؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٣، ص٥٥١، جـ٤، ص٦٣٢؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٦٢.

(٢٤٤) ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٣٧.

(٢٤٥) الوافي بالوفيات، جـ٢٤، ص٧٣.

(٢٤٦) السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٤٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٢٤، ص٧٣.

(٢٤٨) ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٥٦، ٢٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٦١، ٢٦٢؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص٣٢٧.

(٢٤٩) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤٠، السبكي، طبقات الشافعية، جـ٥، ص٢٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص٥٤.

(٢٥٠) الكامل، جـ٧، ص٧٨٦.

(٢٥١) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ص٢٨٩؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٣٢٧.

(٢٥٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤٢؛ العبر، جـ٢، ص٢٦١؛ ابن كثير، البادية والنهاية، جـ٢، ص٥٦؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٥٣) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٢، ص٥٦؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص٢٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ٥، ص١٤٩، ١٦٦.

(٢٥٤) تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤٢؛ العبر، جـ٢، ص٢٦١.

(٢٥٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٤؛ ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٦٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢، ص٢٧٠؛ ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ص٣٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص٦٤؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٥٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٤١-٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٣٢٨؛ العبر، جـ٢، ص٢٧٠؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون، جـ٣، ص٥٦٠.

(٢٥٧) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٦؛ قزويني، تاريخ كزيدة، ص٤٢٤.

(٢٥٨) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٦.

(٢٥٩) الامين، اعيان الشيعة، جـ١٠، ص١٢١.

(٢٦٠) القيسي، المسكوكات الاسلامية، ص١٢٩؛ وتعد هذه المسكوكة من النوادر إذ ينفرد المتحف العراقي عن بقية المتاحف العالمية بحيازة مثل هذه المسكوكة (المصدر نفسه).

(٢٦١) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٧٠.

(٢٦٢) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٧٠؛ النويري، نهاية الارب، جـ٢٦، ص٢٦٤.

(٢٦٣) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٩٤؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٣، ص٥٥٦، ٦٤٦.

(٢٦٤) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٣٥٠؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٦١١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٣٠، ص٢١-٢٣؛ العبر، جـ٣، ص٢١٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٧، ص١٤؛ ابن كثير، البادية والنهاية، جـ١٢، ص٨٤.

(٢٦٥) **السيروان:** بلد بالجبل وقيل كورة بالجبل وهي كورة ماسبذان والسيروان من قرى الجبل وهي قرب مدينة الري كان المهدي العباسي نزلها في حياة المنصور حين وجهه الى خراسان وبنى فيها البنية؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٢٦٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٩، ص٦٥٠؛ ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١٧٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٣٠، ص٢٣، ٢٦؛ سير اعلام النبلاء، جـ١٣، ص٣٤١، ٤٣٨؛ قزويني، تاريخ كزيده، ص٤٢٤.

(٢٦٧) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ص١٦٩.

(٢٦٨) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، ص١٦٩.

(٢٦٩) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣١؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص٤١٦.

(٢٧٠) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص١٣٢.

(٢٧١) البخاري، صحيح البخاري، جـ٨، ص٤٥؛ مسلم، صحيح مسلم، جـ٣، ص١٦٨٨؛ الباشا، الالقاب الاسلامية، ص٤٥٣، ٣٥٤.

(٢٧٢) حنبل، مسند احمد، جـ٢، ص٢٤٤؛ البخاري، صحيح البخاري، جـ٨، ص٤٥؛ مسلم صحيح مسلم، جـ٣، ص١٦٨٨.

(٢٧٣) العتبي، تاريخ اليميني، ص٣٠٦؛ قزومني، تاريخ كزيدة، ص٤٢٣؛ المقريزي السلوك، جـ١، ص١٣٥.

(٢٧٤) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٢٢؛ ابو المحاسن النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٥٥.

(٢٧٥) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٤؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤٠، ٤١؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٥، ص٥٧١.

(٢٧٦) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦.

(٢٧٧) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص٦٦٢؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٥، ص٥٧١؛ الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٣، ص٨٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص١٦.

(٢٧٨) **الصيمري:** القاضي الحسين بن محمد بن جعفر ابو عبد الله الصيمري الحنفي سكن بغداد في صباه وتفقه لابي حنيفة وبرع في المذهب وولي قضاء المدائن وربع الكرخ، توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة؛ الصفدي الوافي بالوفيات، جـ١٣، ص١٥.

(٢٧٩) **ابو الطيب الطبري:** القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر القاضي الفقيه الشافعي، كان ثقة صادقاً عارفاً بالاصول والفروع محققاً حسن الخلق صحيح المذهب، ولد في مدينة آمل بطبرستان سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وتوفي سنة خمسين واربعمائة؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٦، ص٣٣٠، ٣٣١.

(٢٨٠) **ابن البيضاني:** القاضي ابو الحسين محمد بن محمد البيضاوي الفقيه الشافعي وكان يُدرّس الفقه في درب السلولي بالكرخ توفي في شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١، ص١١١؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٢٥٨.

(٢٨١) **القاضي الكرخي:** ابو القاسم منصور بن عمر بن علي الكرخي (من كرخ جدعان) الفقيه الشافعي، توفي سنة سبع واربعين واربعمائة؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص١٣٢.

(٢٨٢) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص٦٦٢؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦؛ الذهبي تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤٠-٤١؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٥، ص٥٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٢، ص٥٤؛ الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، جـ٣، ص٨٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص١٦.

(٢٨٣) **الماوردي:** قاضي القضاة الشافعي علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن البصري الشافعي صاحب التصانيف المليحة الجيدة ولي القضاء في بلدان كثيرة ثم سكن بغداد ومن اشهر مؤلفاته، الأحكام السلطانية وغيرها من المصنفات توفي سنة خمسين واربعمائة؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٢١، ص٢٩٧-٢٩٩.

(٢٨٤) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٤، ٢٦٥؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤١؛ السبكي، طبقات الشافعية، جـ٥، ص٥٧١. ؛ ابن كثير، البادية والنهاية، جـ٢، ص٥٤؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٦، ص١٦.

(٢٨٥) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦

(٢٨٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٩، ص٤١.

(٢٨٧) ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٧٨٦.

(٢٨٨) طبقات الشافعية، جـ٥، ص٥٧١.

(٢٨٩) المنتظم، جـ١٥، ص٢٦٥.

(٢٩٠) ابن الاثير، الكامل، جـ٨، ص٧٠؛ النووي، نهاية الارب، جـ٢٦، ص٢٦٤.

(٢٩١) الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ١٧، ص١٤.

(٢٩٢) البداية والنهاية، جـ٢، ص٥٦.

(٢٩٣) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٥؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ١٤، ص٢٥٣.

(٢٩٤) ابن الجوزي المنتظم، جـ١٤، ص٢٥٣.

(٢٩٥) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٥.

(٢٩٦) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٨٠-٨٣؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ١٤، ص٢٦٩، ٣٢٢، ٣٢٩، جـ١٥، ص١٨٣، ٣١٣.

(٢٩٧) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٨٠-٨٣؛ ابن الجوزي المنتظم، جـ١٤، ص٢٦٩.

(٢٩٨) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٤، ص٢٦٩.

(٢٩٩) القلقشندي، مآثر الانافة، جـ٢، ص٢٣٧-٢٣٨؛ التقادم السنية. هي الخيول والقماش والتعابي والبسط وغيرها؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، جـ١٠، ص٢٦٢.

(٣٠٠) ابن الجوزي المنتظم، جـ١٥، ص١٨٣، ٢٩٣؛ ابن الاثير، الكامل، جـ٧، ص٦٤٩، ٧٠٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، جـ٢٨، ص٢٧، ٢٦٢، جـ٢٩، ص٣٣٠.

(٣٠١) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٤، ٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٤، ص٢٥٣.

(٣٠٢) رسوم دار الخلافة، ص٨٠-٨١، وللمزيد أكثر ينظر المصدر نفسه.

الانتساب وأهميته عند العرب والدراسات التاريخية

ضياء رزاق خلاوي

أ.د. نعمة شهاب جمعة

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الانتساب وأهميته عند العرب والدراسات التاريخية

ضياء رزاق خلاوي
أ.د.نعمة شهاب جمعة

الملخص

لا شك ان دراسة الانساب من أشرف العلوم وأجلها قدراً ، وان لها أهمية كبيرة عند العرب والدراسات التاريخية ، حيث تقف على العلم بالانساب العديد من الاحكام الشرعية والفقهية ويتوجب العلم بها في اصدار هذه الاحكام ، وتدخل احكام الزواج والمواريث في معرفتها ، كما انَّ موضوعها يبين أصول الناس وقبائلهم ومساكنهم ، واهتم العرب من القدم بالنسب وتفاخروا بأنسابهم وحفظوها وتناقلوها جيل بعد جيل ، كما ان الانساب حفظت العديد من الاحداث التاريخية وكان لها الأثر في معرفة التاريخ الإسلامي ، حيث احتوت كتب الانساب في طياتها العديد من الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

Abstract

There is no doubt that the study of genealogy is one of the most noble and important sciences, and it has great importance for Arabs and historical studies, as many legal and religious rulings are based on the knowledge of genealogy, and it is necessary to know it in issuing these rulings. The rulings on marriage and inheritance are included in its knowledge, and its subject also shows the origins of people, their tribes and their homes. The Arabs have been interested in genealogy since ancient times and have been proud of their genealogies, preserving them and passing them on from generation to generation. Genealogies have also preserved many historical events and have had an impact on knowledge of Islamic history, as genealogy books contain many political, economic and social events .

المقدمة

شكل مفهوم "الانتساب" حجر الزاوية في بنية المجتمعات العربية عبر التاريخ ، فهو ليس مجرد تحديد للهوية الفردية والجماعية، بل يمتد ليشمل منظومة معقدة من القيم

والعادات والولاءات التي نسجت خيوط العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال الانتساب إلى القبيلة، العشيرة، أو حتى الحلف، اكتسب الفرد سندًا وعزوة، وحقوقًا وواجبات ضمن إطار اجتماعي محدد هذا العمق التاريخي والاجتماعي للانتساب يجعله موضوعًا بالغ الأهمية للدراسات التاريخية التي تسعى إلى فهم تطور المجتمعات العربية، وتحليل دوافعها وصراعاتها، واستجلاء ملامح هويتها المتفردة.

إن الخوض في غمار الدراسات التاريخية التي تتناول الانتساب عند العرب يكشف عن بنية اجتماعية ديناميكية ومتغيرة، تتأثر بالظروف البيئية والاقتصادية والسياسية المحيطة ، فمنذ العصور الجاهلية كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية الأساسية، مرورًا بظهور الإسلام وتأثيره في إعادة تعريف أطر الولاء والانتساب، وصولًا إلى العصور الحديثة وما شهدته من تحولات في مفاهيم الهوية والانتماء، يظل الانتساب حاضرًا بقوة في تشكيل الوعي الجمعي العربي.

يهدف هذا البحث إلى تعريف الانتساب وأهمية الانتساب عند العرب عبر المراحل التاريخية المختلفة، وتسليط الضوء على الدور الحيوي للدراسات التاريخية في فهم هذا المفهوم المعقد والمتعدد الأوجه سيتناول البحث كيف تم تعريف الانتساب وتشكيله، وما هي آلياته وتجلياته في مختلف جوانب الحياة العربية، وكيف ساهمت المعرفة بالانساب الدراسات التاريخية ووضعت أسس للتاريخ الإسلامي.

انتظمت الدراسة في ثلاث مباحث ، الاول تحت عنوان تعريف الانتساب في اللغة والاصطلاح ، اما المبحث الثاني احتوى أهميته الانتساب عند العرب ، وكان المبحث الثالث عن اهمية الانساب في دراسة التاريخ .

المبحث الأول

الانتساب لغة واصطلاحاً :

الانتساب لغة لفظ يرجع اصله الى النسبة فالنسبة هي مصدر الانتساب [١] ، والنسبة والنسب واحد الانساب [٢] ، ونسب النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء منه النسب، سمي لاتصاله وللاتصال به تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان ، والنسيب: الطريق المستقيم ، لاتصال بعضه من بعض[٣] .

وانتسب بمعنى انتمى [٤] ، وانتسب الى ابيه أي اعتزى[٥] ، واعتزى لغة تدل على الاتصال ، فيذكر الفراهيدي [٦] الاعتزاء بقوله : " **الاتصال في الدعوى إذا كانت حرب، فكل من ادعى في شعاره أنا فلان بن فلان: أو فلان الفلاني فقد اعتزى إليه** " ، وتنسب إليك أي ادعى أنه نسيبك [٧] ، ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسباً أي ذكرت نسبه [٨] ، وانتسب اظهر نسبه الى ابيه واعتزى[٩] وانتسب واستنسب: ذكر نسبه ، يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا أي انتسب لنا حتى نعرفك [١٠] ، كما ويدل معنى الانتساب والنسبة والنسب الى القرابة[١١] ، وفي المثل يقال " **القريب من تقرب لا من تنسب** " [١٢] .

ويذكر الهروي[١٣] النسب بقوله : " **النسب نسب القرابات يقال : فلان نسيبي وهم انسبائي ، ورجل نسيب حسيب : ذو حسب** [١٤] **ونسب**" ، وفلان يناسب فلانا، فهو نسيبه أي قريبه ، وتنسب أي ادعى أنه نسيبك [١٥] ، والنَسابة بالفتح تعني القرابة [١٦].

ومن معان النسب اتصال الشيء بالشيء ، فيذكر ابن فارس [١٧] : " **سمي النسب نسباً لاتصاله والاتصال به ، والنسيب: الطريق المستقيم ، لاتصال بعضه من بعض**"، والنيسب والنيسبان : الطريق المستقيم الواضح [١٨] .

وكذلك يدل معنى الانتساب على الانتحال ، فيذكر الجوهري [١٩]: " **فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا، إذا انتسب إليه** " ، ويذكر الرازي الانتحال معنى للانتساب بقوله[٢٠]:" **فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه**" ، وذكر الجياني باب الانتساب بقوله[٢١]: " **انتمى واعتزى وانتسب وادعى وتنحل وانتحل**" ، كما يذكر ابن سيدة [٢٢] :" **انتسب صدقا كان أو كذبا** ".

والنسب اصطلاحاً :هو علم يعرف منه انساب الناس والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ما [٢٣] ، وعرف ايضاَ بانه اتصال شخص بغيره، لانتهاء أحدهما فى الولادة إلى الآخر، أو لانتهائهما إلى ثالث على الوجه الشرعى[٢٤] .

والنساب: العالم بالنسب، وجمعه نسابون وهو النسابة [٢٥] اي عليم بالأنساب ، والهاء للمبالغة في المدح [٢٦] ، والنسب يكون للآباء ، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة [٢٧] .

ويعلل صاحب كشف الظنون سبب الانتساب الى المكان والصناعة بقوله[٢٨]: " **إن أكثر أهل الاسلام واختلاط انسابهم بالأعاجم فتعذر ضبطه بالإباء فانتسب كل مجهول النسب الى بلدة او حرفة او نحو ذلك حتى غلب هذا النوع**" ، ومن هنا جاء مصطلح المواطنة الذي يعني انتساب الانسان للأرض التي يقيم ويستقر بها [٢٩] .

كما يدل معنى الانتساب الى الانتماء[٣٠] ، كما ذكر الجوهري[٣١] : " **انتسب بمعنى انتمى**" ، والانتماء لفظ مشتق من نما ينمي نماء ، ونميت الحديث أي اسندته أو رفعته ، ونميته إلى أبيه نميا : عزوته ونسبته ، وانتمى هو إليه: انتسب[٣٢]، ونميت الرجل الى ابيه اي نسبته [٣٣] ، ويقال: انتمى فلان إلى فلان، إذا ارتفع إليه في النسب [٣٤].

وفي الاصطلاح مفهوم الانتماء يعني " **الاحساس تجاه امر معين او جهة محددة يبعث على الولاء لها والفخر بالانتساب لها**" [٣٥] ، او هو العلاقة المنطقية بين الفرد والصنف الذي هو احد افراده [٣٦] ، كما عرف بأنه " **علاقة منطقية بين الفرد والصنف الذي يدخل في ما صدقة** "[٣٧] ، ووصف بانه " **ارتباط الفرد بأسرته ودينه ووطنه الذي يعيش فيه واحساسه بالعلاقة القائمة بينهم والتي تقوم على شعوره بمكانته الاجتماعية والالتزام بالقيم والمعايير ونظم الجماعة والتعاون مع افراد الجماعة والمحافظة على ممتلكات الجماعة التي ينتمي اليها**" [٣٨] ، كما وصف الانتماء بأنه ارتباط فكري وشعوري بأمر معين [٣٩]، واحساس روحي يشعر الفرد به [٤٠] ،" **وتعد الحاجة الى الانتماء من الحاجات المهمة التي تشعر الفرد بأنه جزء من جماعة معينة سواء كانت هذه الجماعة الاسرة او الرفاق او جماعة مهنية وانه جزء من وطن معين ويولد هذا الشعور الاعتزاز والفخر بانتماء الفرد لهذه الجماعة**" [٤١] ، فهو شعور الفرد بكونه جزء من مدموعة اشمل كالاسرة والقبيلة [٤٢] كما ان الفرد الغير قادر على الانتماء يواجه اخفاق في قدرة ذاته على تحدي ضغوط الحياة [٤٣] ، وبذلك يكون الانتماء معنى مرادف للانتساب .

ويبدو من ذلك ان للانتساب معان عده منها ذكر نسب الشخص وتسلسل اباءه واجداده ، وهو الانتساب الصادق الصحيح ، ومعنى اخر للانتساب هو الادعاء او الانتحال اي الكذب في النسب حيث ينتسب الشخص الى قبيلة ما او افراد معينين وهو بعيد كل البعد

عن القرابة لهم وذلك من اجل مأرب وغايات يسعى من اجل الحصول عليها ، فيأتي الانتساب اما صدقا او كذبا .

كما يتضح لنا مما سبق التداخل بين مفهومي النسب والانتساب الا ان مفهوم الانتساب يظهر لنا بمعنى اوسع من النسب فالانتساب يشمل النسب بينما النسب لا يشمل جميع معان الانتساب ، انما يعني الانتساب الى الاب او الاسرة او القبيلة فقط ، فمعنى الانتساب معنى واسع ، فبالإضافة الى معنى النسب الابوي او القبلي يعني الانتساب الى حرفة او صناعة ، او يعني الانتساب الى مدينة او قرية ، او الانتساب الديني الذي يشمل العديد من المفاصل منها الدين والمذهب او الفرقة او الطائفة وغيرها ، وكذلك يمكن للإنسان ان ينتسب الى عمل او صفة خلقية او ميزة يتميز بها او علم يشتهر به او كتاب قام بتأليفه فعرف به ، لذلك نرى ان معان الانتساب معان واسعه يتحدد بها الشخص ويعرف بها .

المبحث الثاني

اهمية النسب عند العرب والتفاخر به:

اهتم العرب قديماً وحديثاً بالنسب فيذكر الرازي اهمية النسب بقولة [٤٤] : "**النسب هو اساس الشرف وجذم الفضيلة ومناط الفخر ومرتكز لواء العظمة ومنبثق روائها وبه يعرف الصميم من اللصيق والمفتعل من العريق فيذداد[٤٥] عن حوزة الخطر من ليس له بكفوء وليس الاهتمام بالأنساب وليد عصر خاص او قومية خاصة او بلد خاص بل هو حاجة الانسان في عصوره الغابرة حيث كانت الحاجة تدعوه الى الألفة والتعاطف وكان تنازع البقاء يخلق اجواء محمومة يحتاج معها الانسان الى الحماية والقوة ... ولما جاء الاسلام اكد على رعاية الانساب ومعرفتها وبنى على ذلك كثيراً من أحكامه ليهتم المسلم بحفظها في حدود حاجاته الشرعية**" .

ووصف السمعاني علم الانساب بالفن بقوله[٤٦] :" **فن الانساب والحاجة اليه يطلق على ما يذكر فيه اصول القبائل وكيف تفرعت"، بل وبالغ في اهميتها وجعلها من اعظم النعم بقوله[٤٧] : " ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر**" .

وجاء في كتاب الانساب للصحاري ان سبب تأليفه للكتاب اهمية العلم بالانساب فيذكر[٤٨]:" **انـي رأيت كتب الانساب اكثر معونه وفائدة لطالب الادب والعلم والفقه من غيرها لان طالب العلم والحديث اذا لم يكن يدري علم النسب وسمع الحديث قد صحف فيه اسم احد على غير جهته او نقل من قبيلة الى غيرها جاز عليه ذلك واذا كان بالأنساب عالماً وبالأخبار عارفاً انكر ذلك وورد الى نسبه واسمه واتى بالصواب في موضعه وحقيقة اصله**".

ويذكر ابن الاثير في مقدمة كتابه اهمية العلم بالأنساب بقوله [٤٩]: " **فاني رأيت العلم بالأنساب دائراً والجهل به ظاهراً وهو مما يحتاج طالب العلم اليه ويضطر الراغب في الادب والفضل في التعويل عليه** " .

ويذكر النويري اهمية علم الانساب عند العرب بقوله[٥٠] : " **ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها، وتمسكت بمتين حسبها وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها؛ واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها؛ ونفت الدعيّ فيها، ونطقت بملء فيها** " .

اهتم العرب قديما وحديثا بعلم الانساب وتميزت بهذا الاهتمام عن باقي الشعوب الاخرى فذكر ابن فارس[٥١] : " **وما يعلم أحد من الأمم عني بحفظ النسب عناية العرب** " ، ويذكر ابن سنان الخفاجي [٥٢] : " **وأما مراعاة الأنساب وحفظها وذكر الأصول والبحث عنها فباب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا ماثلها فيه مماثل وفوائده في الانتصار للعشيرة والحمية للأهل وغير ذلك** " ، فبرزت العديد من الشخصيات العربية التي عرفت باطلاعها على انساب العرب وطبقاتهم، ويذكر ابن عبد ربه[٥٣]: " **ان سبب اهتمام العرب بالنسب لكونه سبب التعارف، وسلّم إلى التواصل به تتعاطف الأرحام الواشجة، وعليه تحافظ الأواصر القريبة** " ، ويذكر البهيقي[٥٤] : " **للروم من العلوم الطب، ولأهل اليونان الحكمة والمنطق، وللهند التنجيم والحساب، وللفرس الآداب، أعني: آداب النفس والأخلاق. ولأهل الصين الصنائع ، وللعرب الأمثال وعلم النسب، فعلوم العرب الأمثال والنسب** " .

والانساب فن عربي اصيل عرفه العرب قديماً [٥٥] ، " **وهو من أهم المعارف التي عرف بها أهل الجأهلية وهو علم يرتقي إلى عهد بعيد عن الإسلام من لما له من تماس مباشر بحياتهم الاجتماعية وبنظمهم السياسية ولأنه الحماية بالنسبة إلى الجأهلي في تلك الأيام**"[٥٦] ، وبه يحافظ الانسان على حقوقه بل حتى حياته فبه يردع الظالم ويؤخذ حق المظلوم [٥٧] ، " **كان للأنساب في عصور الجأهلية عند الأمم القديمة شأن كبير وكان للناس عناية عظمى في حفظ أنسابهم للتناصر على الأعداء أو التفاخر بالآباء** " [٥٨] .

كانت الثقافة السائدة عند العرب قبل الاسلام قوامها الحفظ والرواية للانساب[٥٩] ، وكانت القبائل تتفاخر بنسبها وتحرص على ان تلقنه لأطفالها فتتناقله الاجيال وكذلك كان مصحوبا بالطبع بقصص البطولات المرتبطة بهذه القبائل وقد ظلت للأنساب اهمية بعد الاسلام للاستعانة بها في تقدير العطاء للجند [٦٠] ، فكان نظام العطاء والجند مرتبطا حسب الانساب وحسب الاسبقية في الاسلام [٦١] .

والعرب مهتمون بأنسابهم محتفظون بكيانها ومن الضياع عند القوم ان يجهل امرؤ نسبة او ان يكون دعياً [٦٢] زنيما[٦٣] ، وكان علماء الانساب يلقون الاجلال والمهابة ويلقبون بالقاب التوقير والاحترام ، وكان هؤلاء العلماء يستفتون في المعضلات ورائيهم الرأي وكلمتهم الاولى والاخيرة [٦٤].

اهتم العرب قبل الاسلام بقصص الأيام[٦٥] والشعر والانساب لذا كانت الروايات شفويه والقصص والاخبار والانساب تعتبر ملكا مشتركا للعائلة او القبيلة ولم تكن من اختصاص الافراد كما انها أتسمت بالمبالغة والتعظيم بما يلائم الاوضاع الاجتماعية السائدة لديهم حول الحسب والنسب [٦٦].

ان من صور اهتمام العرب بأنسابهم انهم كانوا يتفاخرون بها في الاسواق كما يحدث في سوق عكاظ [٦٧] ، وسوق مجنة [٦٨] ، وسوق ذي المجاز[٦٩] حيث تعلوا الاصوات لتعلن علو قبيل على قبيل وسبق قوم لقوم ويقف الحكام ليوازنوا وليقارنوا ويزداد الصراع ويشتد وتقع المفاخرات بحضور محكمين في الغالب أو طرف ثالث، وعلى الطرفين قبول الحكم وإطاعته[٧٠] .

ظهر الاهتمام قبل الاسلام بالقبيلة وامجادها خاصة في العراق ويعلل الجمل ذلك بقوله[٧١]: " **نتيجة تأثر العرب في هذه البلاد بتيارات مختلفة كالفارسية**" ، كما استمر الاهتمام بالأنساب في العصر الاسلامي كما كان الاهتمام به في عصور ما قبل الاسلام لأنه جزء من ثقافته التاريخية وبه تحفظ مأثر القبيلة فنسب القبيلة بطاقتها الشخصية التي تنتمي اليها وبالنسب تجمع افرادها وتتصل ارحامها التي تعود الى جذورها التاريخية [٧٢] .

وقد تطورت علم الانساب بعد الاسلام لأسباب منها الحاجة الادارية كتنظيم العطاء الذي كان اساسه النسب [٧٣] ،كما ان اسكان القبائل في الامصار والمدن الجديدة على اساس قبلي [٧٤] .

ومن اشهر النسابين محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ/٧٦٣م)[٧٥] ، ومصعب الزبيري(ت ٢٣٦ هـ/٨٥٠م)[٧٦] صاحب كتاب نسب قريش حيث يورد نسب الشخص ويورد موجزا عن حياته واهم اعماله [٧٧] .

واورد القلقشندي بتفصيل اهمية علم الانساب عند العرب بقوله[٧٨] : لا خفاء أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية، والمعالم الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع :

منها: العلم بنسب النبي ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها الى المدينة فانه لا بد لصحة الايمان من معرفة ذلك ولا يعذر مسلم في الجهل به [٧٩] .

ومنها: التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، وإلى ذلك الاشارة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٨٠] ، وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، واحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض وما يجري مجرى ذلك، فلولا معرفة الانساب لفات ادراك هذه الامور وتعذر الوصول اليها [٨١]، ومنها اعتبار النسب في الامامة[٨٢].

وقد روى الماوردي[٨٣] الاجماع على كون الامام قرشيا ثم قال: ولا اعتبار بضرار حيث شد فجوزها في جميع الناس فقد ثبت أن النبي ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ قال: الأئمة من قريش[٨٤] ولذلك لما اجتمع الانصار يوم وفاة رسول الله ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ في سقيفة بني ساعدة[٨٥] وأرادوا مبايعة سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الانصاري[٨٦] احتج عليهم أبو بكر بحديث الرسول﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾(الائمة من قريش) [٨٧] ، وروي عن رسول الله ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾(قال: قدموا قريشا ولا تتقدموها[٨٨]،فان لم يوجد قرشي اعتبر كون الإمام كنانياً من ولد كنانة بن خزيمة [٨٩]، فان تعذر اعتبر كونه من بني اسماعيل ﴿عليه‌السلام﴾[٩٠] فإن تعذر اعتبر كونه من اسحاق[٩١] ، فان تعذر اعتبر كونه من جرهم لشرفهم بصهارة اسماعيل بل قد نصوا أن الهاشمي أولى بالإمامة من غيره من قريش ، فلولا المعرفة بعلم النسب لفاتت معرفة هذه القبائل وتعذر حكم الإمامة العظمى التي بها عموم صلاح الأمة، وحماية البيضة، وكف الفتنة، وغير ذلك من المصالح [٩٢]، فضلا عن اهمية النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح حتى لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرها من قريش [٩٣]، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي [٩٤]، وفي الكنانية وجهان أصحهما أنه لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي، وفي اعتبار النسب في العجم أيضاً وجهان أصحهما الاعتبار، فاذا لم يعرف النسب تعذرت معرفة هذه الاحكام [٩٥].

وكذلك مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة لقول النبي ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾: " **تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها**" [٩٦]، فراعى ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ في المرأة الحسب وهو الشرف في الآباء [٩٧] .

ومن اهمية معرفة الانساب التفريق بين جريان الرق على العجم دون العرب ، فاذا لم يعرف النسب تعذر عليه ذلك إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى[٩٨].

المبحث الثالث

اهمية الانساب في دراسة التاريخ:

الانساب سلسلة اسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز وانها كالأعمدة تنسج من حولها بعض القصص الذي يحفظ تكوينها ، لذلك هي في الواقع التاريخ الانثروبولوجي التقليدي والهيكل العظمي للفكرة التاريخية [٩٩] ، وبالرغم من أنها أكثر تاريخية

من القصص باعتبارها شكلا من أشكال التعبير التاريخي يسجل اطار التكوين القبلي الا إنها بقيت شفهية فترة طويلة بعد الاسلام[١٠٠].

انتقلت الانساب بالرواية عبر القرن الإسلامي الاول إلى عصر التسجيل في القرن الثاني ولم يضعف اهتمام العرب بها كثيراً رغم استقرارهم الحضري لأنها ركبت السياسة او ان السياسة ركبتها فاخذ النسب شكل النزاع القائم كما كان قناعاً للأطماع وتنازع النفوذ والتنافس في الرزق المكسب ، فالسجلات التي دونت في عصر الخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) اسهمت في ايجاد الادب التاريخي وفي تكوين صورة للتاريخ الاسلامي ، فالتدوين التاريخي اعتمد الانساب بالإضافة الى عوامل اخرى منها نذكر الايام والقصص والشعر فكانت هذه العوامل تحمل في طياتها جذورا حملت العديد من الحقائق التاريخية[١٠١] .

برزت الحاجة للأنساب عند تدوين الدواوين اذ أن تنظيم الدواوين والعطاء وسكن القبائل وفرق الجيش انما تم على اساس قبلي مما اعطى شأنا ماديا اضيف الى شانها القبلي السياسي في التنافس بين العرب انفسهم وتوزع القبائل في الامصار وتنازعها المفاخر والمناصب [١٠٢] ، ويضاف الى ذلك النزاع الاجتماعي مع الموالي وظهور الافكار والحركات الشعوبية[١٠٣] وحاجة العرب الى الدفاع عن مراكزهم وأوليتهم الاجتماعية [١٠٤] ، وكان ذلك كله من اسباب قبول الانساب اسلامياً واعطائها مكانة بين المعارف الاسلامية الهامة المطلوبة [١٠٥] ، وبهذا الشكل اضحى علم الانساب والايام فرعا من فروع التاريخ [١٠٦] ، وكان من الطبيعي ان يكون النسابين الاوائل هم في الوقت نفسه من الاخباريين[١٠٧] مثل محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام[١٠٨] ومصعب الزبيري والهيثم بن عدي[١١٠][١٠٩].

وعلى هذا فان ظهور التاريخ نشأ عن ميول موجودة في المجتمع الاسلامي اضيف اليها مع تطور الزمن دوافع جديدة واتخذ شكله وتطوره نتيجة العوامل والمؤثرات ونتج عن ذلك كله الحصاد التاريخي [١١١] .

ان للأنساب اهمية كبيرة في الدراسات التاريخية عند المسلمين كونها تعتمد على عنصر الزمن اصلا في تصنيفها وعن طريق النسب العرقي الذي يقوم على الاباء والاجداد

إذ لا يتصور هذا العلم من غير هذا العنصر الزمني فهو تاريخ العرب قبل الاسلام حين لم يكن لهم تاريخ مدون يجتمعون عليه فكانوا يتناقلون ايامهم شفويا عن طريق الحفظ [١١٢] .

كانت لكتب الانساب اهمية كبيرة وهناك ما يدل على انتشارها ورواجها بين الناس مثل كتاب عبد الله بن عمرو اليشكري (ت٨٠هـ/٦٩٩م)[١١٣] في الانساب الذي استخدمه ابن حجر[١١٤] ، وقد اشار ابن سعد في الطبقات اكثر من مره الى مراجعته كتاب (نسب الانصار) لفحص المعلومات الخاصة بالأنصار[١١٥] ، وقد ذكر الجاحظ[١١٦] كتابا في الانساب كان متداولاً في عهده من وضع مجور بن غيلان الضبي البصري (ت٨٥هـ/ ٧٠٤ م)[١١٧] ، كما ذكر ابن النديم[١١٨] كتاباً لخراش بن اسماعيل الشيباني عنوانه (كتاب اخبار ربيعة وانسابها)[١١٩] .

كما كان (كتاب قريش)[١٢٠] ، و(كتاب ثقيف)[١٢١] من الكتب المتداولة في العصر الأموي(٤١هـ-١٣٢هـ/٦٦١م-٧٤٩م) [١٢٢] ، ولعل الكتب التي يبلغ عددها حوالي الستين كتابا كانت تسمى بكتب القبائل ترجع في قسم منها إلى العصر الأموي[١٢٣].

ولعل اولى المدونات التي اعتمدت على الانساب في الاسلام ما أمر به الرسول ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ ، وروي عن حذيفة بن اليمان[١٢٤] عنه قال النبي ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ : "**اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس**" [١٢٥] فكتبنا له الفا وخمس مائة رجل [١٢٦] ، ويذكر الشال[١٢٧] هذا الكتاب بقوله: " **فكان ذلك اول ما صنف مما يحمل ثنايا التاريخ ذلك إن الكتاب دون وفق خطة ترتيب هؤلاء المسلمين وفق اسلامهم فبدا بالمهاجرين الاول فمن بعدهم واحتواء هذا الكتاب على انساب هؤلاء ، وهذا نمط اخر من انماط علم التاريخ عند المسلمين بعد ذلك**".

ثم كان الديوان الذي امر بوضعه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في سنة (٢٠هـ)[١٢٨] ، وصنف فيه المسلمين على سوابقهم وقدم اسلامهم من اجل تفضيلهم في العطاء[١٢٩] فقد كان هذا الديوان مصنفاً في التاريخ فيه اسماء هؤلاء المسلمين وانسابهم ، فيذكر ابن سعد : " **إن عمر اول من دون الديوان وكتب الناس على قبائلهم** " [١٣٠] .

ويذكر روزنثال[١٣١] : " **ان الانساب اكثر دلالة على وجود الاحساس التاريخي**"، ويذكر عبد الصمد اهمية علم الانساب بقوله[١٣٢] : " **أما علم الأنساب، فلا شك أن له دلالة على الإحساس التاريخي عند العرب ،لانه مبني على تعزيز الانتماء، من خلال العناية بالنسب والأصول**" ، فقد كان الاهتمام بالنسب قائما عندما بدأ علم التاريخ الاسلامي يظهر الى الوجود ، بل ربما كان النسب اسبق من التاريخ في التدوين ، وقد اعتبر ان هذين الموضوعين مختلفان عن بعضهما كما يتضح ذلك من هذا الحوار بين الزبير بن بكار[١٣٣] واسحاق بن ابراهيم الموصلي[١٣٤] فقد اراد اسحاق ان يداعب الزبير فقال له : " **يا ابا عبد الله عملت كتاباً سميته كتاب النسب وهو كتاب الاخبار وقال : وانت يا ابا محمد – ايدك الله – عملت كتاباً سميته كتاب الاغاني وهو كتاب المعاني** " [١٣٥] ، هذه القصة تظهر بجلاء انهم كانوا يدركون الصلة الوثيقة بين كتب التاريخ والنسب .

من ذلك نرى إن للأنساب أهمية غير قليلة في الدراسات التاريخية حيث دعت لها الضرورة الاجتماعية للتعارف والتمايز ، فهي دليل على وجود الحس التاريخي عند العرب ، وبذلك فان للأنساب دور كبير في تكوين علم التاريخ لدى المسلمين ، فقد شكلت مادة الانساب مصدراً مهما من مصادر التاريخ للعرب قبل الاسلام سياسياً واجتماعياً ولغوياً وادبياً من خلال ما حملت هذه الانساب من معلومات قبلية وتاريخية.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولاً : المصادر الاولية

❖ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) >

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤ م.
٢. اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج ١ ، ص ٧ .

❖ ابن السَّاعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)

٣. الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تح: أحمد شوقي بنبين و محمد سعيد حنشي ، ط١، دار الغرب الاسلامي، تونس ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م .

❖ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) .

٤. الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

❖ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) .

٥. الثقات ، تح : محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ط١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ .

❖ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط ١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤١٥هـ .

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٧. مقدمة ابن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

❖ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.

❖ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

٩. الطبقات الكبرى ، تح : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨م.

❖ ابن سنان الخفاجي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م).

١٠. سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .
❖ ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
١١. المخصص ، تح: خليل إبراهم ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
١٢. المحكم والمحيط الأعظم ،تح : عبد الحميد هنداوي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
❖ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
١٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح :علي محمد البجاوي، ط ١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
❖ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
١٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢هـ.
❖ ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .
١٥. العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٦٥.
❖ ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .
١٦. متخير الألفاظ ، تح : هلال ناجي، ط ١ ، المعارف، بغداد ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
١٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح: محمد علي بيضون ،ط١ ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م .
١٨, معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

❖ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

١٩. قصص الأنبياء ، تح : مصطفى عبد الواحد ، ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م .

❖ ابن ماكولا،أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م).

٢٠. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ/١٣١١م) .

٢١. لسان العرب،ط٣،دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هـ .

❖ ابي يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت ١٨٢هـ/٧٩٧م).

٢٢. الخراج ، تح : طه عبد الرؤوف سعد و سعد حسن محمد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ص ٤٢-٤٥ ؛ الطبقات لابن سعد .

❖ أحمد بن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م).

٢٣. المسند ،تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ١،مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

❖ الازدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) .

٢٤. جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧م .

❖ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

٢٥. معرفة الصحابة ، تح : عادل بن يوسف العزازي ، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

❖ الأفغاني ، سعيد بن محمد بن أحمد (ت ١٤١٧هـ/١٩٩٥م) .

٢٦. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام.
❖ البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) .
٢٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه- صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
٢٨. التاريخ الكبير ، تح : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن.
❖ البرسي، رجب بن محمد بن رجب الحلي (ت٨١٣هـ/١٤١٠م).
٢٩. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، تح: السيد علي عاشور، ط١، بيروت، الأعلمي ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م
❖ البزاز ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م).
٣٠. البحر الزخار (مسند البزاز) ، تح : محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨م .
❖ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).
٣١. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، تح : محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان .
❖ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٤٣م).
٣٢. فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٣٣. جمل من أنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
❖ البهيقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) .
٣٤. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، د.ت ، د.م .

❖ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).
٣٥. الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .
❖ الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .
٣٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م .
❖ الجياني ، محمد بن عبد الله ابن مالك (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) .
٣٧. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، تح: محمد حسن عواد ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت .
❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .
٣٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م .
❖ الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
٣٩. معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م .
٤٠. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تح: إحسان عباس ، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
❖ الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
٤١. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تح : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٥ / ١٩٩٥ .
❖ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٤٢. تاريخ بغداد ، تح: الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م .
❖ الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٨م) .

٤٣. مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، ص ٩٠ . الاحكام السلطانية ، ص ٢٩٧.

❖ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) .

٤٤. المؤتَلِف والمختَلِف، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

❖ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٤٥. سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٦. ميزان الاعتدال ، تح : علي محمد البجاوي ، ط ١، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣.

❖ الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .

٤٧. مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥ ، المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ الرازي ، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .

٤٨. الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، تح : مهدي الرجائي ، ط ١ ، سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٩ هـ .

❖ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .

٤٩. تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين، دار الهداية .

الزبيري ،مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م).

٥٠. نسب قريش ،تح : ليفي بروفنسال، ط ٣ ،دار المعارف،القاهرة .

❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .
٥١. الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢ م .
❖ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (٥٣٨هـ/١١٤٣م) .
٥٢. أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
❖ السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) .
٥٣. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ .
السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
٥٤. تاريخ الخلفاء ، تح :حمدي الدمرداش ، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .
❖ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م).
٥٥. الشافي في الأمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط٢ ،طهران، مؤسسة الصادق، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م،
❖ الصحاري ، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي (ت٥١١هـ/١١١٧م) .
٥٦. الانساب ،تح : احسان النص ، ط ٤ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
❖ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
٥٧. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، دار التراث ، بيروت ،١٣٨٧ هـ .
❖ المروزي ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
٥٨. الانساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى ،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م .
❖ العجلى ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).
٥٩. تاريخ الثقات ، ط ١ ، دار الباز ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
❖ فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٦٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ

❖ الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠هـ /٧٨٦ م) .

٦١. كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

❖ الفيروزأبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م).

٦٢. القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسُوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

❖ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) .

٦٣. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تح: إبراهيم الإبياري ، ط ٢،دار الكتاب اللبنانين،بيروت ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م .

❖ القمي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م).

٦٤. الإمامة والتبصرة ، تح : مدرسة الإمام المهدي ﴿﴾، ط ١ ، مدرسة الإمام المهدي ﴿ع﴾، قم ، ١٤٠٤ هـ ،

❖ القِنَّوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).

٦٥. أبجد العلوم، دار ابن حزم ،ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م .

❖ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٦٦. الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة .

❖ المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) .

٦٧. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تح : بكري حياني ،ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

❖ المكي ، أحمد بن حجر الهيتمي(ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) .

٦٨, الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ م.

❖ نشوان الحميرى ، نشوان بن سعيد اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) .

٦٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين بن عبد الله العمري واخرون ،ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

❖ نور الدين اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد (ت ١١٠٢هـ/١٦٩٠م) .

٧٠. زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تح : محمد حجي و محمد الأخضر ، ط١ ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

❖ النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .

٧١. نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .

❖ الهروي ، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٧٢. تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م .

ثانياً: المراجع

❖ ترحيني ، محمد احمد .

٧٣. المؤرخون والتاريخ عند العرب ، العلمية ،بيروت ، ص ٢٨.

❖ الجمل ، شوقي .

٧٤. علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه ، المكتب المصري ، القاهرة .

❖ حجاب ، محمد انور .

٧٥. سيكولوجية الولاء والانتماء ، مكتبة طريق العلم ، مصر ، ٢٠٠٤م.

❖ حكيم ، محمد طاهر .

٧٦. الانتماء الحضاري للاسلام ودور الاجتهاد فيه .
❖ الدوري ، عبد العزيز .
٧٧. نشأة علم التاريخ عند العرب ، زايد للتراث والتاريخ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .
❖ روزنثال ، فرانز .
٧٨. علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح احمد العلي، ط ٢،الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
❖ زيدان ، جرجي .
٧٩. تاريخ التمدن الاسلامي ، تح : حسين مؤنس ،دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
❖ الشال ، احمد خليل .
علم التاريخ عند المسلمين ، ط ١ ، دار السقيفة ، مصر ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م
❖ الشرتوني ، سعيد الخوري اللبناني .
٨٠. اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ط ١ ، دار الاسوة ،طهران ، ١٤١٦هـ .
❖ صلبيا ، جميل .
٨١. معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٩٨٢م.
❖ علي ، جواد .
٨٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
❖ القطب ، سمير عبد الرزاق
٨٣. انساب العرب ، دار البيان ، بيروت.
❖ مدكور، ابراهيم .
٨٤. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
❖ مصطفى ، شاكر .
٨٥. التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م ،ج١ ، ص ٥٥ .

❖ النجار ، عبد الله مبروك .
٨٦. الانتماء في ظل التشريع الاسلامي ، ط١ ، ط١، العربية الحديثة ، القاهرة ، مصر، ١٩٨٨م .
❖ المظفر، محمد رضا.
٨٧. عقائد الأمامية، تح : حامد حفني داود ، انصاريان، قم .
❖ مروارید ، علي أصغر .
٨٨. الينابيع الفقهية، ط ١ ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، ١٤١٠هـ.

ثالثاً : البحوث والدوريات

❖ خريسان ، عواطف علي .
٨٩. الاندماج والمواطنة في المجتمع التعددي ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع ٢٢٥ ، مج ٣ ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨ .
❖ عبد الصمد ، توفيق مزاري .
٩٠. مدرسة الرواة وتأسيس منهج الكتابة التاريخية ، بحث منشور ، مجلة رؤى تاريخية ، مج ١ ، ع ٢ ، ٢٠٢٠ م ، ص ٣ .
❖ العبيدي ، عفراء إبراهيم و سامي ، اشواق .
٩١. الانتماء للجماعة وعلاقته بقدرة الذات على تحدي ضغوط الحياة ،بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع ٢٢٤ ، مج ٣،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م
❖ علي ، يسن إبراهيم بشير .
٩٢. قلق الانتماء في الخطاب الشعري لمحمد الفيتوري ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج ٥٩،ع ٢ ، ٢٠٢٠م .
❖ هادي ، تغريد عبد الخالق .
٩٣. الهوية واشكالية الانتماء في الرواية العربية ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع ٢٢٣ ، مج ١ ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م .

الهوامش:

(١) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠هـ /٧٨٦ م) ،كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،ج٧،ص٢٧٢.

(٢) الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب،ط٣،دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ٧٥٥.

(٣) ابن فارس ، بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج ٥ ، ص ٤٢٣ .

(٤) الجوهري ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥١٦.

(٥) الجوهري ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥.

(٦) العين ، ج ٢ ، ص٢٠٥ .

(٧) الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥ ، المكتبة العصرية ،بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٣٠٩؛ ابن منظور ، لسان العرب ،ج ١ ،ص ٧٥٦.

(٨) الجوهري ، الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٩) الشرتوني ، سعيد الخوري اللبناني ، اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ط ١ ، دار الاسوة ،طهران ، ١٤١٦هـ ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(١١) ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ، المخصص ، تح: خليل إبراهم ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ج ١، ص ٣٣١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(١٢) نور الدين اليوسي ، الحسن بن مسعود بن محمد (ت ١١٠٢هـ/١٦٩٠م) ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تح : محمد حجي و محمد الأخضر ، ط١ ، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ج ٣، ص ٣٧.

(١٣) الهروي ، محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م ،ج ١٣ ، ص ١٢ .

(١٤) الحسب : حسب الرجل: مآثر آبائه وأجداده . ينظر :الازدي ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م) ، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧م ، ج ١، ص ٢٧٧.

(١٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٦ ؛ الشرتوني ، اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ .

(١٦) الشرتوني ، اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد ، ج ٥ ، ص ٣٨٩ . .

(١٧) معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص٤٢٤ .

(١٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(١٩) الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٢٧ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(٢٠) مختار الصحاح ، ص ٣٠٦.

(٢١) الجياني ، محمد بن عبد الله ابن مالك (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، تح: محمد حسن عواد ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٢٣٧.

(٢٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم ،تح : عبد الحميد هنداوي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ج ٢ ، ص ٣٠٧.

(٢٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م ، ج١ ، ص ١٧٨ ؛ القِنَّوجي ، أبو= =الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)،أبجد العلوم، دار ابن حزم ،ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م،ج١،ص ٣٠٢ .

(٢٤) مروريد ، علي أصغر ، الينابيع الفقهية، ط ١ ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت ، ١٤١٠هـ ، ج ٢٢ ،ص ٤٥١.

(٢٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٦ .

(٢٦) الجوهري ،الصحاح ، ج ١ ،ص ٢٢٤ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٦.

(٢٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٥٥ .

(٢٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٢٩) خريسان ، عواطف علي ، الاندماج والمواطنة في المجتمع التعددي ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع ٢٢٥ ، مج ٣ ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص ١١٠ .

(٣٠) نشوان الحميرى ، نشوان بن سعيد اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين بن عبد الله العمري واخرون ،ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ،

١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ج ١٠ ، ص ٦٧٦٢ ؛ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين، دار الهداية ، ج ٤٠ ، ص ١٣٤.

(٣١) الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥١٦؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٢٠.

(٣٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٤٢ .

(٣٣) الجوهري ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٥١٦؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٢٠ .

(٣٤) الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ١٥، ص ٣٧١ ؛ حجاب ، محمد انور ، سيكولوجية الولاء والانتماء ، مكتبة طريق العلم ، مصر ، ٢٠٠٤م ، ص ٦ .

(٣٥) النجار ، عبد الله مبروك ، الانتماء في ظل التشريع الاسلامي ، ط١ ، ط١، العربية الحديثة ، القاهرة ، مصر، ١٩٨٨م ، ص ٢٣ .

(٣٦) صلبيا ، جميل ، معجم المصطلحات الفلسفية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،١٩٨٢م، ج١ ، ص ١٥٢ .

(٣٧) مدكور، ابراهيم ، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٤.

(٣٨) العبيدي ، عفراء إبراهيم ، سامي اشواق ، الانتماء للجماعة وعلاقته بقدرة الذات على تحدي ضغوط الحياة ،بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع ٢٢٤ ، مج ٣،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص ٢٦ .

(٣٩) حكيم ، محمد طاهر ، الانتماء الحضاري للاسلام ودور الاجتهاد فيه ، ص ٤١ .

(٤٠) هادي ، تغريد عبد الخالق ، الهوية واشكالية الانتماء في الرواية العربية ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع ٢٢٣ ، مج ١ ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م، ص ١٦٢.

(٤١) العبيدي ، الانتماء للجماعة ، ص٢٣ .

(٤٢) علي ، يسن إبراهيم بشير ، قلق الانتماء في الخطاب الشعري لمحمد الفيتوري ، بحث منشور ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج ٥٩،ع ٢ ، ٢٠٢٠م ، ص ٨٤ .

(٤٣) العبيدي ، الانتماء للجماعة ، ص٢٤ .

(٤٤) فخر الدين (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ، تح : مهدي الرجائي ، ط ١ ، سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٦ .

(٤٥) يذداد : لفظ مشتق من ذاد يذود أي بمعنى (ابعد) . ينظر: الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تح :

زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، ط١، مكتبة السنة ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٥ / ١٩٩٥، ص ٧٨ ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١١٤ .

(٤٦) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، الانساب ، تح: عبد الرحمن بن يحيى ،ط١، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤٧) الانساب ، ج ١ ، ص ٣ .

(٤٨) أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي (ت٥١١هـ/١١١٧م) ،الانساب ،تح : احسان النص ، ط ٤ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ، ج ١ ، ص ٤.

(٤٩) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بالشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج ١ ، ص ٧ .

(٥٠) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ، ج ٢، ص ٢٧٦.

(٥١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح: محمد علي بيضون ،ط١ ، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م ، ص ٤٣ .

(٥٢) أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م)، سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م ، ص ٥٦ .

(٥٣) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ، العقد الفريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٦٥.

(٥٤) أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد الشهير بابن فندمه (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م) ،لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ، د.ت ، د.م ، ص ٨ .

(٥٥) البيهقي ، لباب الأنساب ، ص ٨ .

(٥٦) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقي ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ،ج ٢، ص ١١٧ .

(٥٧) علي ، المفصل ،ج ٢، ص ١١٧ .

(٥٨) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، تح : حسين مؤنس ،دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ج ٣ ، ص ٣٩.

(٥٩) الشال ، احمد خليل ، علم التاريخ عند المسلمين ، ط ١ ، دار السقيفة ، مصر ، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م ، ص ٧٨ .

[٦٠] الجمل ، شوقي ، علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخرى ومناهج البحث فيه ، المكتب المصري ، القاهرة ، ص ٢٧ .

(٦١) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٤٣م)، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ١٤١ ؛ الجمل ، علم التاريخ ، ص ٢٩.

[٦٢] دعياً : أي ادعاء الولد الدعي غير أبيه. ينظر: الفراهيدي ، العين ، ج ٢ ، ص ٢٢١؛ الجوهري ، الصحاح ، ج ٦، ص ٢٣٣٦.

[٦٣] زنيم : الزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم ، وقيل هو المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة . ينظر : ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، متخير الألفاظ ، تح : هلال ناجي، ط ١ ، المعارف، بغداد ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ١٣١ ؛ الفيروزأبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط ، تح : محمد نعيم العرقسُوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ١١١٩ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢ ، ص ٢٧٧.

[٦٤] القطب ، انساب العرب ، ص ٩ .

[٦٥] الأيام : اليوم لغة مقدار من طلوع الشمس إلى غروبها ، يقصد بها العرب الوقائع ، فايام العرب هي الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع بعض، أو بين ملوك اليمن والقبائل أو بين الفرس والعرب أو بين الملوك العرب والقبائل . الهروي ، تهذيب اللغة ، ج ١٥، ص ٤٦٣ ؛ علي ، المفصل ،ج ١٠، ص ١٣ .

[٦٦] روزنثال ، فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح احمد العلي، ط ٢،الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٣ ؛ الجمل ، علم التاريخ ، ص ٥٥.

[٦٧] عكاظ : سمّي عكاظ عكاظا لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضا بالفخار أي يدعك ، وهو اسم سوق من أسواق العرب ، وكانت العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ، ويقع في وادٍ بين مكة والطائف على مرحلتين من مكة ومرحلة من الطائف، وموقعها جنوب مكة إلى الشرق ، ويعتبر مجمع أدبي لغوي رسمي، له محكّمون تضرب عليهم القباب، وهي السوق التجارية الكبرى لعامة أهل الجزيرة ، وتصل اليها التجارة من جميع البلدان . ينظر : الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م ، ج ٤ ، ص١٤٢ ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٩٥٣؛ الأفغاني ، سعيد بن محمد بن أحمد (ت

١٤١٧هـ/١٩٩٥م) ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٢٧٩ ؛علي ، المفصل ، ج١٤، ص ٧٢.

(٦٨) مجنة : اسم سوق للعرب كان في الجاهلية ، وأرض مجنّة تعني كثيرة الجنّ، وتقع سوق مجنة بمرّ الظهران قرب جبل يقال له الأصفر ، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها، وكانت تقوم عشرة ، قبلها سوق عكاظ وبعد مجنة سوق ذي المجاز ويقصدها العرب بقضّهم وقضيضهم بعد أن تنفضّ سوق عكاظ . ينظر:ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٢٣١؛ الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٣٤٤؛ علي ، المفصل ، ج١٤، ص ٥٩ .

(٦٩) ذي المجاز : سوق للعرب كان في الجاهلية يقع على فرسخ من عرفة بناحية كبكب، وكبكب جبل بعرفات ، وسمي ذا المجاز لأن إجازة الحاج كانت منه ، إذا انقشع الناس عن مجنة حين يهل ذو الحجة, ساروا بأجمعهم إلى هذه السوق, وأقاموا بها حتى اليوم الثامن من ذي الحجة ، ويلي سوق عكاظ في الاهمية عند العرب . ينظر:ابن عبد الحق،مراصد الاطلاع،ج ٣ ، ص ١٢٢٩ ؛ الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص٣٤٧؛علي ، المفصل ، ج١٤، ص ٥٩.

(٧٠) علي ، المفصل ، ج ٨، ص ١٨٠ ؛ القطب ، سمير عبد الرزاق ، انساب العرب ، دار البيان ، بيروت ، ص ٩ .

(٧١) علم التاريخ ، ص ٥٨.

(٧٢) الشال ، علم التاريخ عند المسلمين ،ص ١٠٣.

(٧٣) البلاذري ، فتوح ، ص ٤٣١ ؛الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، ص٢٩٧ .

(٧٤) البلاذري ، فتوح ، ص٢٧٠ .

(٧٥) هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس ، كان عالما بالنسب والتفسير وأحاديث العرب وأيامهم ، من أصحاب عبد بن سبأ ، وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع الامام علي ابن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ ، توفي بالكوفة سنة ١٤٦هـ /٧٦٣م . ينظر: ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى ، تح : إحسان عباس ، ط١ ، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨ م ، ج ٦ ، ص ٣٥٨ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ج ٦ ، ص ٢٤٨ ؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن

أبي بكر الإربلي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٣١١ .

(٧٦) مصعب الزبيري: هو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ، عم الزبير ابن بكار وشيخه ، ولد بالمدينة سنة ١٥٦هـ/٧٣٣ م ،ورحل الى بغداد وكان عالما بالأنساب ومحدثاً ، وحافظا للشعر توفى في بغداد سنة ٢٣٦هـ/٨٥١م ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ، تح: الدكتور بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م ، ج٢ ، ص ٣٢٢، ج ١٥ ، ص ١٣٨ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ميزان الاعتدال ، تح : علي محمد البجاوي ، ط ١، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ ، ج ٤ ، ص ١٢٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ،الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين ،٢٠٠٢ م ، ج ٧ ، ص ٢٤٨ .

(٧٧) الزبيري ،مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م) ،نسب قريش ،تح : ليفي بروفنسال، ط ٣ ،دار المعارف،القاهرة،ص ٦٤ .

(٧٨) أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تح: إبراهيم الإبياري ، ط ٢،دار الكتاب اللبنانين،بيروت ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م، ص ٦ .

(٧٩) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٦ .

(٨٠) الحجرات: ١٣ .

(٨١) ينظر: القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٦ .

(٨٢) الإمامة في اللغة القيادة والريادة ، وهي رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا ، والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين ، أو هي عبارة عن الرئاسة العامة الالهية ونيابة الرسول ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ في شؤون الدين والدنيا، وروي عن الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ (ت ١٤٨هـ/٧٦٥م): "إن الله – عز وجل– أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل، إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمهم، وهو حجة الله على عباده" .= =القمي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الإمامة والتبصرة ، تح : مدرسة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾، ط ١ ، مدرسة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾، قم ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٢٩؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، الشافي في الأمامة، تح: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ط٢ ،طهران، مؤسسة الصادق، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، جـ١، ص ٣٦؛ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٥؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٤، ص١٢ ؛ ابن خلدون، عبد

الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون ، تح : عبد الله محمد درويش ، ط١ ، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ج ، ص ٣٦٤ ؛ البرسي، رجب بن محمد بن رجب الحلي (ت٨١٣هـ/١٤١٠م)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، تح: السيد علي عاشور، ط١، بيروت، الأعلمي ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، ص ١٧٦-١٧٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣١ ، ص ٢٤٣؛ المظفر، محمد رضا، عقائد الأمامية، تح : حامد حفني داود ، انصاريان، قم ، ص ٦٥ .

(٨٣) الأحكام السلطانية ، ص ٢٠ .

(٨٤) ورد الحديث بصيغة : (إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد، إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين) ، ينظر: البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ وسننه وأيامه- صحيح البخاري ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ ، ج٤ ، ص ١٧٩،حديث رقم (٣٥٠٠) ، وقال الرسول ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) ، ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ٦٢ ، حديث رقم (٧١٣٩).

(٨٥) سقيفة بني ساعدة : السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار ، وتقع في المدينة المنورة ، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها. ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ؛ السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٩هـ ، ج ٣ ، ص ٦٠ .

(٨٦) سعد بن عبادة الانصاري: هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، كان سيدا في الأنصار زعيما للخزرج مقدما وجيها، له رياسة وسيادة، يعترف قومه له بها، شهد العقبة وبدرا توفي سنة ١٥ هـ/٦٣٦م في خلافة عمر بن الخطاب بأرض حوران في بلاد الشام . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣، ص ٤٦٣؛ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، الثقات ، تح : محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ط١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ ، ج٣ ، ص ١٤٩ ؛ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح :علي محمد البجاوي، ط ١ ، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ج٢ ، ص ٥٩٥ .

(٨٧) فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ٣ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ ، ج ٣ ، ص ٥٧١ ؛ المكي ، أحمد بن حجر الهيتمي(ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط٢ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة، مصر ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥ م، ص ٤٥.

(٨٨) قال الرسول ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾: (قدموا قريشا ولا تقدموها، فلولا تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله عز وجل) . البزاز ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البحر الزخار (مسند البزاز) ، تح : محفوظ الرحمن زين الله ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ١١٢.

(٨٩) كنانة بن خزيمة : كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ويكنى بأبي النضر وابو قيس ، وام كنانة تسمى عوانة وهي هند بنت سعد بن قيس بن عيلان ، ومنه بني كنانة قبيلة عظيمة من العدنانية وتنقسم إلى عدة بطون منها قريش . ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٦ ؛ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، جمل من أنساب الأشراف ، تح : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ج١ ، ص ٣٧؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥، ص ٢٣٤.

(٩٠) اسماعيل ﴿عليه‌السلام﴾: رسول الله بن ابراهيم ﴿عليه‌السلام﴾امه هاجر وهي جارية لزوجة الاولى سارة التي كانت عاقراً ، ارسله الله سبحانه وتعالى الى قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن. الطبري ، ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ،تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، دار التراث ، بيروت ،١٣٨٧ هـ، ج ١، ص ٢٧١ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، قصص الأنبياء ، تح : مصطفى عبد الواحد ، ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م ، ص ٢٠٠ .

(٩١) اسحاق ﴿عليه‌السلام﴾ : ابن نبي الله ابراهيم اخو نبي الله اسماعيل من ابيه وامه سارة زوج النبي ابراهيم ، ومن ذريته يعقوب عليه السلام والعيص الذي منه ينحدر الروم وسميوا بني الاصفر لصفرة كانت في العيص ، ارسله الله تعالى داعيا لقومه من الكنعانيين لتوحيد الله توفى وعمره ١٨٠ سنة ودفنه ولداه العيص ويعقوب مع ابيه ابراهيم الخليل ع . الطبري ، تاريخ ، ج ١، ص ٢٧١ ؛ ابن كثير ، قصص الانبياء ، ص ٢٩٥ .

(٩٢) الماوردي،الاحكام السلطانية ، ص٢٠ ؛ القلقشندي ،نهاية الأرب ،ص ٧ .

(٩٣) الماوردي ،الاحكام السلطانية ، ص ٢٠؛ القلقشندي ،نهاية الأرب ، ص٧ .

[٩٤] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢١ ؛القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٨ .

[٩٥] القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٧ .

[٩٦] أحمد بن حنبل ، المسند ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ١ ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ، ج ١٥، ص ٣١٩ ، الحديث رقم (٩٥٢١) ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٧، ص٧ ، الحديث رقم (٥٠٩٠) ، المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تح : بكري حياني ،ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،ج ١٦ ، ص ٣٠٣ ، رقم الحديث (٤٤٦٠٢).

[٩٧] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢١ ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٨ .

[٩٨] القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٨ .

[٩٩] مصطفى ، شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م ،ج١ ، ص ٥٥ .

[١٠٠] مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٥٥ .

[١٠١] مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٥٤.

[١٠٢] ترحيني ، محمد احمد ، المؤرخون والتاريخ عند العرب ، العلمية ،بيروت ، ص ٢٨.

([١٠٣]) الشعوبية : وهم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ج ١ ، ص ٥٠٩ ؛ الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، ص ١٠٢.

[١٠٤] روزنثال ، علم التاريخ،ص ٣٤ ؛ ترحيني ، المؤرخون والتاريخ عند العرب ، ص ١٢.

[١٠٥] مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٦٦ .

[١٠٦] حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١، ص ٢٠٤؛ الدوري ، عبد العزيز ، نشأة علم التاريخ عند العرب ، زايد للتراث والتاريخ ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، ص١٨ ؛ ترحيني ، المؤرخون والتاريخ عند العرب ، ص ١٢.

[١٠٧] الدوري ، نشأة علم التاريخ ،ص ٤٠-٤٥.

[١٠٨] هشام بن محمد بن السائب بن بشر أبو المنذر الكلبي ، النسابة العلامة، روى عن أبيه ، كان صاحب سمر ونسب، له مصنفات عديدة ، توفى سنة ٢٠٤ هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ٦٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(١٠٩) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدي ، يكنى أبو عبد الرحمن الطائي ، صاحب اخبار ، روى عن العديد من الاخباريين ، وكان أبوه واسطيا، وأمه من سبي منبج، ولد ونشأ في الكوفة ، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها. توفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م وعمره ثلاث وتسعون سنة . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٦ ، ص ٧٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٦، ص ١٠٦.

(١١٠) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٦٦ .

(١١١) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٧٥ .

(١١٢) ترحيني ، المؤرخون والتاريخ عند العرب ، ص ١٢.

(١١٣) كان اسمه الأعرس، فغيره النبيّ ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ عبد الله بن عمرو اليشكري ، وروي : أول حي أدوا إلى رسول الله ﴿صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم﴾ صدقتهم حي بني اليشكر، فأتي الأعرس بن عمرو، فقال: " من أنت؟ "، قال: أنا الأعرس بن عمرو، قال: لا، " ولكنك عبد الله ". ينظر: ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤ م، ج ٣ ، ص ٣٥١؛ ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط ١،دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤١٥هـ،ج١،ص٢٤٥.

(١١٤) الاصابة ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(١١٥) الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٦٥، ج ٥ ، ص ٥٥ .

(١١٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

(١١٧) قيل اسمه مثجور بن غيلان بن خرشة الضبي ، خطيب من العلماء بالأنساب من أشراف أهل البصرة. حدث عن عبد الله ابن الصامت، روى عنه محمد بن أبي يعقوب وهشام بن حسان ، قتله الحجاج نحو ٨٥ هـ . ينظر : البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، التاريخ الكبير ، تح : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن، ج ٨ ، ص ٦٨ ؛ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، المؤتَلِف والمختَلِف، تح : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ج ٤ ، ص ٢١٥٧؛ ابن ماكولا،أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الإكمال في رفع

الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ج ٧ ، ص ١٦١ ؛ الزركلي ،الأعلام ، ج٥ ، ص ٢٧٥ .

(١١٨) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م) ، الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ١٣٨ .

(١١٩) عالم بالنسب ، وهو استاذ محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦هـ/٧٦٣م) ، من مؤلفاته كتاب ربيعة وأنسابها ، وكتاب النسب العتيق في أخبار بني ضبة ، شهد الجمل ، وروى عنه هشام بن الكلبي .الحموي ،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)، تح: إحسان عباس ، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ،ج ٣ ، ص ١٢٤٧ ؛ ابن السَّاعي ، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين ، تح: أحمد شوقي بنبين و محمد سعيد حنشي ، ط١، دار الغرب الاسلامي، تونس ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣٦٥ .

(١٢٠) كتاب قريش :من مؤلفات هشام بن محمد بن السايب. ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٢٤.

(١٢١) كتاب ثقيف : وهو كتاب اخبار ثقيف لمؤلفه أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي البصري، المعروف بابن المديني ، توفى سنة ١٧٨هـ , الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٩، ص ١٠٤ ؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، تح : محمد شرف الدين ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، ج ٣ ، ص ٤١ .

(١٢٢) العصر الاموي : نسبة الى بني امية ، يبدأ بتولي معاوية بن ابي سفيان سنة ٤١هـ/٦٦١م ، وينهي بمروان الحمار اخر الخلفاء الامويين سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م .ينظر: السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء ، تح :حمدي الدمرداش ، ط ١، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ١٥٠.

(١٢٣) مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١ ، ص ٨٢ (نقلا عن سزكين ، تاريخ التراث العربي (النص الالماني) ج ١ ، ص ٢٣٥-٢٥٧) .

(١٢٤) حذيفة بن اليمان: وهو حسيل بن جابر من بني عبس , حلفاء بني عبد الأشهل، من الصحابة ، ويكنى أبا عبد الله شهد أحدا وما بعد ذلك من المشاهد , وتوفي بالمدائن سنة ست وثلاثين . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦، ص ١٥؛العجلى ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفى (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، تاريخ الثقات ، ط ١ ، دار الباز ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م،ص ١١١ ؛ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت

٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، معرفة الصحابة ، تح : عادل بن يوسف العزازي ، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ج ٢، ص ٦٨٦.

(١٢٥) البخاري ، صحيح، ج ٤، ص ٧٢، حديث رقم (٣٠٦٠) .

(١٢٦) البخاري ، صحيح، ج ٤، ص ٧٢، حديث رقم (٣٠٦٠) .

(١٢٧) علم التاريخ ، ص ٨٠ .

(١٢٨) الديوان : وهو الاموال التي تصرف للجند ، او هو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ، وعرف ديوان العطاء بأنه جريدة الحساب ثم أطلق على الحساب ثم أطلق على موضع الحساب . ينظر: الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٨م) ، مفاتيح العلوم ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، ص ٩٠ . الاحكام السلطانية ، ص ٢٩٧.

(١٢٩) ابي يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت ١٨٢هـ/٧٩٧م)، الخراج ، تح : طه عبد الرؤوف سعد و سعد حسن محمد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ص ٤٢-٤٥ ؛ الطبقات لابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٦٣، ٢٧٥-٢٨١ .

(١٣٠) الطبقات ، ج ٣ ، ص ٢٦٣.

(١٣١) علم التاريخ ، ص ٤٥ .

(١٣٢) عبد الصمد ، توفيق مزاري ، مدرسة الرواة وتأسيس منهج الكتابة التاريخية ، بحث منشور ، مجلة رؤى تاريخية ، مج ١ ، ع ٢ ، ٢٠٢٠ م ، ص ٣ .

(١٣٣) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ثقة ثبتا عالما بالنسب، ولد سنة ١٧٢هـ ، كان عارفا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضيين، من مؤلفاته كتاب نسب قريش وأخبارها، تولي القضاء بمكة، وورد بغداد وحدث بها ، توفى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م وعمره ٨٤ سنة . ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٩ ، ص ٤٨٥ ؛ الذهبي سير علام النبلاء ، ج ١٠، ص ٣١ .

(١٣٤) اسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمي المعروف والده بالموصلي ، ولد في سنة ١٥٠ هـ ، وكتب الحديث ، والادب ، وبرع في علم الغناء، وغلب عليه فنسب إليه ، توفى سنة ٢٣٥هـ . . ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ٣٥٤؛ الذهبي سير علام النبلاء ، ج ٩، ص ١٥٤.

(١٣٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج ٩ ،ص ٤٨٦؛ روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، ص ١٣٨.

التطورات السياسية في ألمانيا
(١٩١٩ – ١٩٣٣)

م.م. نهلة شاكر سالم

التطورات السياسية في ألمانيا (١٩١٩ – ١٩٣٣)

م.م. نهلة شاكر سالم

المقدمة

شهدت المانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) احداث سياسية مهمة غيرت وضعها السياسي والاقتصادي بين دول اوروبا، بالاخص بعد توقيعها على معاهدة فرساي، كذلك اخترت هذا الموضوع ليكون عنواناً للبحث ودراسته.

تضمن البحث عدة مباحث ناقش البحث الاول الاوضاع السياسية بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ثم تناول المبحث الثاني بداية تأمين حكومة فيمار الالمانية، اما المبحث الثالث لافقد أوضح تأثير معاهدة فرساي على حكومة فيمار اضافة للمبحث الرابع الذي ناقشت فيه موقف جمهورية فيمار من ازمة الرور ، واخيراً جاء المبحث الاخير ليناقش كيفية وصول الحزب النازي للحكم ونهاية جمهورية فيمار.

من الجدير بالذكر انني استخدمت المصادر العربية المختصة بتأريخ اوروبا ، اضافة للمصادر الاجنبية ايضاً التي كانت أضافة مهمة بمعلوماتها للبحث.

المبحث الأول

المانيا بعد الحرب العالمية الاولى

أتبعت ألمانيا نهاية الحرب العالمية الأولى[١][٢] الدستور الإمبراطوري الموضوع في ١٦ نيسان ١٨٧١، ومع أن هذا الدستور كان من قواعده وجود مجلس الرايخشتاغ إلا أن المبادئ البرلمانية التي تضمنت سلطة الشعب كانت ضعيفة الأثر في الدستور، وأهم هذه المبادئ هو المسؤولية الوزارية أمام مجلس الرايخشتاغ كان غير موجود في الدستور، لذلك أن فقدت الوزارة ثقة المجلس لم تكن مضطرة للاستقالة، وكان لمجلس الإمبراطورية (البند سترات) الذي يمثل الإقرار وحكومات البلادالتي تتألف منها المدن سلطة أكبر من المجلس الذي يمثل الشعب[٣].

في ٩ نوفمبر ١٩١٨ أعلنت ألمانيا كجمهورية دميقراطية وعين أول رئيس لها فرديدريش أيبرت الذي وقع دستور فايمار الديمقراطي(٤)، وقد تم أيضاً إعلان الجمهورية في بقية مدن ألمانيا وبهذا بدأ تأسيس دولة ألمانية، وقد كان سقوط النظام الإمبراطوري نتائج كثيرة منها انحلال الأنظمة والمؤسسات التي تكونت في عهده علم يعد لمجلس الإمبراطوري (البوندسترات) وجود(٥).

المبحث الثاني

بداية حكم جمهورية فيمار

دعي أيبرت بعد إعلان الجمهورية الى عقد مؤتمر لكل المدن الألمانية والذي يمثل مندوبين عن حكومات هذه المدن الإلمانية فانعقد هذا المؤتمر في ٢٥ نوفمبر عام ١٩١٨ برئاسة أيبرت وقد تكلم عن الحاجة الملحة للبلاد لإعلان دستور جديد للدولة الألمانية مؤكداً على ضرورة تجديد العلاقات بين الحكومة المركزية(٦) وحكومات الجمهورية المؤلفة منها الدولة، الإلمانية، ولأجل ذلك كان لابد من عقد جمعية وطنية عامة في أقرب وقت لوضع النظام النهائي للدولة، وقررت الأغلبية من الأعضاء أهمية عقد الجمعية الوطنية لتضع الدستور الجديد للبلاد وقد تم اعتبار مجالس العمال والمجندين ممثلة لسلطة الشعب الألماني بشكل مؤقت(٧).

تقرر بعد الاجتماع إجراء انتخاب المجلس التأسيسي وحدد موعده في ١٩ كانون الثاني ١٩١٩، وهذا الأمر كان ضرورياً جداً لتحقيق مطلب تغيير النظام السايسي وفي الوقت ذاته لسد الطريق أمام الخطر البلشفي، لذلك عقد أيبرت في ١٠ نوفمبر ١٩١٨ اتفاقاً مع هيئة الأركان يقوم الجيش بموجبة بدعم النظام الجديد(٨).

اختار المجلس مدينة فيمار بسبب استقرار الوضع الأمني فيها بدلاً من برلين، وكذلك لأرضاء المقاطعات الجنوبية التي كانت تشتكي من سيطرة بروسيا، ولسهولة الدفاع عنها عسكرياً، وقد انتخب أيبرت رئيساً في ١١ شباط ١٩١٩، ثم ثم تكليف شيدمان بتشكيل الحكومة التي صادقت لاحقاً مرغمة على معاهدة فرساي(٩).

في هذه الأثناء كانت مهمة صناع السلام في فرساي عظيمة وشاملة لكنها مستحيلة، إذ كان عليهم أن يعيدوا الاستقرار الى دولة منهكة وممزقة بعد انتهاء الحرب العالمية

الأولى، وكان لديهم أمل واحد هو إيجاد مكاناً دولياً لألمانيا بين الدول التي يجب أن تجد بديلاً عن الالتجاء الى القوة فقد كان لدى الفرنسيين رغبة في أن بأمنوا حدودهم مع ألمانيا من أي خطر لاحتمال هجوم ألمانيا مستقبلاً، خاصة وأن الألمان دائماً كانوا متقدمين في الصناعة والتسليح على بقية دول أوروبا(١٠).

أصرت الدول المنتصرة على أن تلزم ألمانيا بالاعتراف علناً بذنبها في أشعال الحرب وبقبولها للتجرد من السلاح مع البقاء لسنوات عديدة في دفع تعويضات للدول المتضررة من الحرب(١١).

بينما كان مؤتمر السلام يعقد جلساته في باريس في ١٨ يناير ١٩١٩ كانت المهمة الصعبة على الوفد الألماني في تصفية مشكلات ما بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت ثمة مشكلات تخص دول في مختلف العالم مما أدى الى زيادة المشكلات أمام الحلفاء المجتمعين لوضع الخطط اللازمة لمنع حدوث حرب أخرى في أوروبا(١٢).

واقعاً كان من سوء حظ الجمهورية الألمانية (جمهورية فايمار) أنها أقيمت في أحلك ساعات الهزيمة والقنوط، فقد كان الجمهوريون الألمان هم الذين وقعوا صك الهدنة بتوقيعاتهم، وهم أيضاً الذين وقعوا معاهدة فرساي المذلة لألمانيا، ومع أن جمهورية فايمار التي انعقدت في ٦ شباط ١٩١٩ لوضع الدستور انتخبت بأغلبية ساحقة بواسطة الأمة الألمانية، إلا أن الأوضاع السيئة والمحن التي صحبت أيامها الأول كانت أموراً لم يكن بمقدور الألمان نسيانها بل أنها في نظر البعض منهم كان من الصعب احتمالها(١٣).

لذلك كله كانت مهمة وضع معاهدة سلام معقدة جداً ولا يمكن أن ترضي الجميع سواء المنتصرين أو المنهزمين، ولكن كان لابد من الوصول الى أتفاق، وكانت خسارة ألمانيا كبيرة بلا شك فقد تنازلت عن مورنست ومالميدي واوربين بعد موافقة سكانها الى صالح بلجيكا(١٤).

إضافة لذلك تنازلت ألمانيا عن الألزاس واللورين لفرنسا فاستعارت فرنسا نحو ملونيين من السكان وحوالي ثلاثة أرباع حصة ألمانيا من الحديد والصلب، كما جرى استفتاءاً في مدنية شلزويغ الدنماركية انتهى بضمها الى الدنمارك، وبالنسبة لمناطق الحدود الألمانية البولندية كانت معقدة بسبب شدة اختلاط السكان، والأصرار على أن يكون لبولندا ممراً الى

بحر البلطيق عبر الأراضي الرومانية، فتوصل الحلفاء الى طريقة خطيرة لتوصيل بولندا الى بحر البلطيق وهو منحها ممراً عبر ألمانيا مع ترك ميناء حراً تحت إدارة عصبة الأمم، ووضعت الأنهار الألمانية الكبرى تحت رقابة دولية جرحت بقسوة مشاعر الألمان باستمرار، وفقدت ألمانيا كل مستعمراتها وامتيازاتها في ما وراء البحار في أفريقيا وآسيا(١٥).

المبحث الثالث

تأثير معاهدة فرساي على جمهورية فايمار

نصت معاهدة فرساي على أن لا يزيد الجيش الألماني عن مئة ألف جندي ورجال البحرية عن (١٥) ألف جندي والغيت الخدمة العسكرية الإجبارية العامة في ألمانيا وأغلقت جميع المدارس والمعاهد، وتقرر تهديم جميع التحصينات(١٦).

كما تقرر أيضاً أن تتنازل ألمانيا عن مناجم الفحم في أقليم السار واستندت إدارة الإقليم الى لجنة شكلتها عصبة الأمم على أن يستفتى أهل الإقليم بعد ذلك لتقرير مصيرهم بأنفسهم ليقرروا الانضمام لألمانيا أو الى فرنسا أو البقاء على النظام القائم، وأن قرر الأهالي الانضمام لألمانيا عليها أن تشتري من فرنسا مناجم الفحم(١٧).

يمكننا القول أن حكومة فايمار كانت في مؤتمر السلام عاجزة عن إملاء أرادتها وتميز دورها بالبرضوخ وقبول كل ما أشرط على الألمان وكان الأقسى بالنسبة للشعب الألماني هو محاولة دول أوروبا أضعاف قوة ألمانيا العسكرية من خلال فرض عدة عقوبات شملت إضافة الى ما ذكرناه تحديد القوة البحرية بـ(٦) بوارج و(٦) طرادات خفيفة و(٧) كاسحات ألغام و(١٢) زورق طوربيد، كما حرمت ألمانيا في أن تكون لها قوات جوية، إضافة الى وجود لجان المراقبة من الحلفاء للإشراف على تنفيذ هذه الشروط(١٨).

إضافة لذلك كانت هناك مسألة التعويضات، فقد تشكلت لجنة لتقدير هذه التعويضات وتقرر أن تدفع ألمانيا (٢٠) مليون من الماركات الذهبية بصفة مبدئية الى أن تصل اللجنة الى قرار، وأن تسلم فرنسا سنوياً ولمدة (١٠) سنوات سبعة ملايين طن من الفحم، وتسلم بلجيكا ثمانية ملايين طن من الفحم سنوياً لمدة (١٠) سنوات أيضاً(١٩).

كان على المجلس التشريعي لجمهورية فايمار أن يصادق على معاهدة فرساي رغم كل سلبياتها والتي وصفها الشعب الألماني بالمعاهدة المفروضة بالقوة كما وصفتها جميع

النصوص الألمانية، وأصبح موضوع هذه المعاهدة المحرك الأساسي للأيديولوجية القومية الألمانية على امتداد عشرين عام[٢٠].

في المناقشة الأولى للمعاهدة عقدت جمهورية فايمار في جامعة برلين في ١٢ أيار اجتماعها لذلك، وقد أعلن المستشار شيدمان رفضه التام للمعاهدة قائلاً : ((أن دول أوروبا تقيدنا بهذه الشروط للمعاهدة)) كما أكد أن ألمانيا لن توقع على هذه المعاهدة ما لم تعدل جذرياً، وأعقب شيدمان متحدثون عن كل الأحزاب أجمعوا بأسرهم وعلى اختلاف سياساتهم على رفض المعاهدة[٢١].

بعد أن أعطي للألمان مهلة أسبوع من الحلفاء أرسل الألمان ردهم عن المعاهدة بأسرها يوم ٢٩ أيار وكان هذا الرد ينقض أو يعدل كل مادة في نص الحلفاء تقريباً، بالأخص ما يتعلق بالحدود والتعويضات ومسؤولية الحرب[٢٢].

في هذه الأثناء كانت حكومة فايمار في اجتماعات مستمرة حول توقيع المعاهدة رغم قسوة بنودها، وقد قرر الرئيس أيبرت أحالة الموضوع الى الجمعية الوطنية، وبعد عدة مناقشات أبرقت الحكومة الى فرساي عن طريق خط تليفوني مباشر بقبول التوقيع على المعاهدة مع مطالبهم ببعض التعديلات إلا أن المجتمعون رفضوا ذلك، مما اضطر حكومة فايمار الى القبول بكل مافي المعاهدة، وقد كان تصريح الحكومة واضحاً برفض المعاهدة بالقول: ((أن حكومة الجمهورية الألمانية أجبرت لخضوعها للقوة القاهرة ودون تنازل عن فكرتها في اللاعدالة لشروط الصلح، إلا أنها تعلن عن استعدادها لقبول وتوقيع معاهدة فرساي)) [٢٣].

من الجدير بالذكر أن ما يميز السياسة الداخلية والخارجية خلال حكم جمهورية فايمار أنها مرت بثلاث مراحل ما بين الأعوام (١٩١٩ – ١٩٣٣) وهي:

الدور الأول : تميز بعدم الاستقرار، وكانت الجمهورية فيه مهددة ومختصر تاريخها بتعاقب الانقلابات واستمر دور عدم الاستقرار هذا حتى آخر فترة التضخم المالي وأخفاق ثورة لوندورف – هتلر المسلحة في ميونخ.

أما الدور الثاني (١٩٢٣ – ١٩٢٩) فهو دور تثبيت الجمهورية، وهذا لدور سيطرت عليه شخصية ستربيتمات الذي يوجه الشؤون الخارجية للبلاد بصفته وزيراً للخارجية، وفي الوقت ذاته يمارس نفوذاً كبيراً على التطور السياسي الداخلي.

هذا وكان الدور الثالث بدأ عام ١٩٢٩ تزامناً مع الأزمة المالية العالمية وفيه تزعزع النظام الجمهوري بعنف وانهار ثم انتهى كما سوف سنوضح عام ١٩٣٣ ونهاية حكم جمهورية فايمار[٢٤].

شهدت هذه الفترة في ألمانيا نمواً واضحاً للقومية خلال حكم جمهورية فايمار، ولعل من أسباب ذلك النقد الذي وجه لمعاهدة فرساي والتي اعتبروها مفروضة عليهم بالأخص المادة (٢٣١) في المعاهدة التي اعتبرت ألمانيا مسؤولة عن اندلاع الحرب[٢٥].

المبحث الرابع

جمهورية فيمار وأزمة احتلال الرور (١٩٢٢-١٩٢٤)

من أهم الأزمات السياسية التي واجهتها حكومة فايمار هي أزمة أقليم الرور عام ١٩٢٣ حين احتلت فرنسا وبلجيكا وادي الرور الألماني رداً على تخلف ألمانيا عن دفع التعويضات التي فرضتها القوى المنتصرة بعد انتهاء الحرب، وقد أدى احتلال الرور الى تفاقم الأزمة الاقتصادية في ألمانيا، وكانت الحكومة الفرنسية تتحين الفرص لاحتلال الرور، كما أنها بدون علم بريطانيا لم تتورع مسبقاً في ٥ نيسان ١٩٢٠ عن احتلال مدن رانكفورت ودارفتال في منطقة الرور على أثر دخول القوات الألمانية لأخماد الإضراب الذي حدث أثر انقلاب برلين في آذار ١٩٢٠[٢٦].

رداً على احتلال الرور أعلنت حكومة فايمار في ١٣ كانون الثاني ١٩٢٣ تعليق الدفعات النقدية والعينية الى فرنسا وبلجيكا، كما قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية معهما، ثم دعت العمال ورؤساهم في ١٤ كانون الثاني الى تطبيق شروط المقاومة السلبية ولم تأمر حكومة فايمار عمال سكك الحديد بالمشاركة في المقاومة لأن أي عصيان منهم سيدفع بفرنسا الى أن تدير سكك الحديد بنفسها بعد أن تستولي عليها وتعرقل بذلك عملية نقل الفحم وجميع الارتباطات مع المنطقة المحتملة[٢٧].

من الجدير بالذكر أن حكومة فايمار كانت على علم بتحركات الفرنسيين وبنيتهم في احتلال الرور، وقد صورت الدعاية الألمانية بأن احتلال الرور يعتبر خرقاً فرنسا أحادي الجانب لمعاهدة فرساي، وأن أي مقاومة عسكرية ألمانية سوف يعدها الحلفاء خرقاً للمعاهدة، الأمر الذي قد يمنح رئيس وزراء فرنسا بوانكارية الذريعة للتمادي في استخدام القوة وتطبيق سياسة معينة خارج حدود المعاهدة كما أنه سيقطع الطريق أمام تدخل بريطانيا للخروج من الأزمة(٢٨).

واقعاً أن المقاومة المسلحة لم تطرح لأنها لم تكون تتلأم مع الواقع لاسيما وأن جميع المؤشرات تدل على عدم وجود الإمكانيات الدفاعية الألمانية التي يمكن الاعتماد عليها لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، إلا أن بعض العمال والقوميين لم يقتنعوا بالمقاومة السلبية وفضلوا عليها المواجهة المسلحة، فظهر ما يعرف بكفاح الرور حين بدء بعض العمال بحملة لتخريب أسلاك الهواتف والجسور(٢٩).

أن سياسة حكومة فايمار المتمثلة برئيس الوزراء كونو الذي شكل وزاراته في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ لم تختلف في إدارة الأوضاع السياسية والاقتصادية عن من سبقها، فقد أقدمت حكومة فايمار على اتباع سياسة التضخم كما فضل وسيلة توضح فيها للحلفاء عن الأزمات إنتابت نظامها الاقتصادية، ولكي تبرهن أن ثقل التعريضات كان سبباً مباشراً لحدوث الأزمات ومنها أزمة الرور(٣٠).

المبحث الخامس

صعود الحزب النازي ونهاية جمهورية فايمار

في الثلاثينيات تجددت الأسباب التي أدت الى أنهاء حكومة فايمار الألمانية والى ظهور وصعود النازية في ألمانيا منها العوامل التي توفرت منذ بدء حكم فايمار كقسوة معاهدة فرساي على الألمان وتطلعهم الى حكومة قوية تستطيع نقد هذه المعاهدة وغيرها، وأن تسير بألمانيا مرة أخرى في طريق القوة والمجد، فقد أنضم للحزب النازي إعداد كبيرة من الجنود القدامى الذين قدموا الكثير لبلادهم في ساحات الحروب والذين كان عليهم أن يكابدو الفقر والعوز بسبب سوء الوضع الاقتصادي حينها(٣١).

إضافة لدلك أتاحت الأزمة الأقتصادية التي عاشتها ألمانيا عام ١٩٢١ والتي نتج عنها تعطيل ملايين العمال الفرصة للمبادئ النازية للانتشار، وقد حاول هتلر عام ١٩٢٣ الوصول الى السلطة عن طريق فتنة عسكرية لكنه فشل بذلك[٣٢].

لقد كان العمل الأهم الذي قام به هتلر هو تمكنه من دمج عدد من التجمعات القومية في سالزبورغ عام ١٩٢٠ مما عَرف لاحقاً بالحزب الألماني للعمال الاشتراكي وانتخب رئيساً لهذا الحزب في بداية عام ١٩٢١ ثم انضم إليه العديد من القادة الألمان والسياسيين وغيرهم.

بدأ هتلر أعماله نحو تغيير الحكم بمحاولة انقلاب فاشلة في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣ وكذلك أخفق معه البافارس وتمكنت حكومة فيمار من السيطرة على الوضع، وكان من أهم ما فهمه من هذا الفشل هو أنه من المستحيل عليه أن يكون سيد الدولة الألمانية بطرق غير قانونية، أي استحالة تسلم السلطة بانقلاب، لذلك اتخذ هتلر قراره على تسميته مستشاراً بطرق قانونية وتحت لأحقاً تسميته مستشاراً بموجب تعيينه مستشاراً في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٢، وقد أكد أغلب المؤرخين لاحقاً على أن من أسباب نهاية حكومة فيمار واستلام هتلر للحكم هي الاقتصاد والجيش[٣٣].

مما يحسب لجمهورية فايمار أنها اوجدت خدمات عدة لألمانيا التي للأسف تناسى شعبها ذلك، فقد استطاعت خلال فترة حرجة في تاريخ ألمانيا أن تعيد للعملة قيمتها، وأن تحرر العديد من الأراضي الألمانية من الاحتلال وفقاً لمعاهدة فرساي، كما أنها ساهمت بأدخال ألمانيا الى عصبية الأمم عام ١٩٢٦ وتمكنت من تخفيض التعويضات أيضاً[٣٤].

من الأسباب التي ساهت بأسقاط حكومة فايمار أيضاً هو موقف الجيش منها، فكانت تضم الجنرالات كجنرالات الجيش الإمبراطوري السابق الذين ينتمون الى أوساط محافظة ومتعلقة للغاية بالتقاليد، كما أنها تبدي عداءً أساسياً إزاء الجمهورية، وكان الأغلبية منهم يحرص بكل الوسائل على أنه يجب على ألمانيا أن تستعيد قدراتها وأن يتم الانتقام من معاهدة فرساي، ولطالما تم التلميح الى أن جمهورية فايمار ليست بالنظام القادر على النهوض بالبلاد[٣٥].

في هذه الأثناء تمكن هتلر من جذب بعض كبار الضباط من جيش جمهورية فايمار بالأخص، فبعد محاولتها تأسيس ألمانيا كدولة قوية والمطالبة بإعادة تسليحها، وإعادة الهيبة

للجيش الألماني، وحتى حين تردد البعض من كبار الضباط عن مساندة الحزب النازي، فإن الضباط الشباب كانوا منذ عام ١٩٣٠ متأثرين جداً به وداعمين له[٣٦].

ومن الجدير بالذكر أنه بعد الأزمة الاقتصادية تم تشكيل حكومة جديدة واستناداً الى المادة (٤٨) من الدستور برئاسة برونتغ إلا أنه تم حل المجلس التشريعي وأظهرت انتخابات عام ١٩٣٠ فوزاً كاسحاً للنازيين بأكثر من (١٠٠) مقعد وأصبحوا يشكلون الكتلة النيابية الثانية في المجلس إلا أن برونتغ احتفظ بالأكثرية المطلقة في المجلس التشريعي[٣٧].

تفاقمت الأزمة السياسية في ألمانيا عام ١٩٣١ وطلب برونتغ الدعم من باريس ولندن ولكنه اصطدم بعدم الإجابة منهما، فلم تدرك كلاهما ضرورة دعم برونتغ من أجل تجنب هتلر، وفي جو من الاستياء العام تكونت الجبهة الوطنية بمبادرة من النازيين وطالبت بانتخابات جديدة وبحكومة شرعية[٣٨].

بعد استقالة برونتغ أحرز النازيين تقدماً كبيراً في انتخابات عام ١٩٣٢ حيث تضامنت أصواتهم مما حصلوا عليه عام ١٩٣٠، وأصبحوا بعدها يمثلون (٣٧) بالمئة من الهيئة الانتخابية، فطالب هتلر بمنصب مستشار ألمانيا إلا أن هندنبرغ رفض طلبه[٣٩].

واقعاً منذ هذا الوقت بدأت الأيام الأخيرة لجمهورية فايمار، فقد أصبح الاشتراكيون والشيوعيين في تعارض تام وكان البعض يتحدث عن دكتاتورية البروليستاريا وينادي الآخرون بالديمقراطية الاشتراكية، وأما أحزاب اليمين فظلت لمدة طويلة تحظى بالاشتراكية المطلقة، وأصبح الطريق أمام النازيين وسط دسائس مجلس الوزراء، وأخذت الحكومة المشكلة عام ١٩٣٢ تسير من شكل الى شكل آخر وبعد أن وجهت لها الانتقادات في المجلس التشريعي لجأت الى إجراء انتخابات جديدة ثم أخلت ساحة الحكم، وحين حاولت الحكومة التي خلفتها القيام بإصلاحات سياسية تعرضت لحملات المجلس التشريعي والنقابات والأحزاب وفي كانون الثاني ١٩٣٣ لم يبقي أمام هاندنبرغ الأحد واحد هو توجية الدعوة الى هتلر وفي ٢٢ آذار منح هتلر الصلاحيات المطلقة بإجراء شرعي وأصبح السيد المطلق للرايخ، وبذلك انتهى عهد جمهورية فايمار[٤٠].

الخاتمة

اتضح من خلال صفحات البحث مدى تأثير الاوضاع السياسية الداخلية والخارجية في المانيا بنتائج الحرب العالمية الاولى وبالاخص توقيعها على معاهدة فرساي، هذه المعاهدة التي زادت من سوء الاوضاع الاقتصادية بشكل كبير في المانيا.

أضافة الى ان هذه الظروف خلقت الاسباب المناسبة لصعود النازية في المانيا في ثلاثينيات القرن العشرين ومن ثم الحكم الدكتاتوري المطلق لهتلر، الامر الذي لم تنتبه لخطورته دول اوروبا الابعد بدء الحرب العالمية الثانية بسبب ازدياد قوة الحزب النازي وسيطرته، وهذا يدل على خطأ كلا من المانيا وفرنسا في فرض عقوبات قاسية على المانيا لاضعافها اقتصادياً وعسكرياً.

الهوامش:

(١) الحرب العالمية الأولى : هي الحرب التي اندلعت في ٢٨ تموز عام ١٩١٤ لأسباب عديدة منها اقتصادية وسياسية أهمها التنافس الاستعماري وسباق التسلح وحاجة الدول العظمى للمواد الأولية، وكانت الدول في تحالفين متعارضين هما قوات الحلفاء (بريطانيا، فرنسا، روسيا) ثم انضمت الولايات المتحدة الأمريكية لهم، دول المركز (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية – المجرية والدول العثمانية ومملكة بلغاريا)، وانتهت الحرب بهزيمة ألمانيا وبقية الدول. للمزيد ينظر:
Michael Howard, The First world War, Oxford un press, New York, 2002.
2

(3)Ibid, Op. Cit.P86.

(4)Bernhard Fulda, Press and politics in the Weimar Republic Oxford un press, New York, 2009.

(٥) عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية : صحيفة من تاريخ النهضات القومية، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٢٢، ص١٩٩.

(٦) موريس كروزيه، تاريخ الحضارات العام، ت: يوسف سعد، ج٧، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٧، ص١٠٢.

(٧) عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٨) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٣، دار رواد النهضة، بيروت، د.ت، ص٢١.

(٩) المصدر نفسه، ص٢٢.

(١٠) ل. ج. شيني، تاريخ العالم الغربي، ت: مجد الدين حقي، م: علي آدم، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤٠٢.

(١١) هـ. أ. ل. فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠)، ت: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٦، دار المعارف، مصر، د.ت، ص٥٣٨.

(١٢) أدموند تيلور، سقوط الأسر الحاكمة، ت: علي عزت الأنصاري، م : محمد القيس، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص٩٠.

(١٣) هـ. أ. فيشر، المصدر السابق، ص٦٠٦.

(١٤) إسماعيل أحمد ياغي وعبد الفتاح أبو علية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط٣، دار المويخ للنشر، الرياض، ١٩٩٣، ص٣٨٩.

(١٥) إسماعيل أحمد ياغي وعبد الفتاح أبو علية، المصدر السابق، ص٣٨٩.

(١٦) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٤٢.

(١٧) المصدر نفسه ، ص٢٤٢.

(١٨) المصدر نفسه، ص٣٤٧.

(١٩) موريس كروزية، المصدر السابق، ص٣٤١.

(٢٠) دولان ماركس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام، ت: حسين حمزة، ج٣، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥، ص٤٠٧.

(٢١) جمال البنأ، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت، ص٣٣٣.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٢٤٧.

(٢٣) المصدر نفسه،

(٢٤) نور الدين صاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، ج٥، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢، ص٦٣.

(٢٥) نور الدين حاطوم، المصدر السابق، ص٦٦.

(٢٦) رحاب قاسم حسين، أزمة حوض الرور ١٩٢٢ – ١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص٢٦٢.

(٢٧) رحاب قاسم حسين، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(29)Conan Fischer, The Ruhr Crisis 1923 – 1924, Oxford un press, 2003.

(30)Cahan Fischer, The Ruhr Crisis 1923-1924, Oxford unpress, 2003, P.113.

(٣١) شوقي عبد الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(32)Zachary Chore, What Hitler Knew: The battle For information in Nazi Foreign policy, Oxford un press, U. S. A., 2002, 113.

(33)Zachary Shore, Op. Cit., P.115.

(٣٤) هـ. أ. فيشرن المصدر السابق، ص٦١٦.

(35)Neil Gregor, German history From the Margins, Oxford un press, 2006, P.113.

(36)Ibid., P.114.

(37)Ibid., P.116.

(٣٨) رولان ماركس وآخرون، المصدر السابق، ص٤١٠.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٤١١.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٤١١٣.

المصادر باللغة العربية :

- إسماعيل أحمد ياغي وعبد الفتاح أبو علية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط٣، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٩٣.
- أدموند تايلور، سقوط الأسر الحاكمة، ت: علي عزت الأنصاري، م: محمد أنيس، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥.
- جمال البنا، ظهور وسقوط جمهورية فايمار، مطبعة حسان، القاهرة، د.ت.
- عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية : صفحة من تاريخ النهضات القومية، ط١، مطبعة النهضة، القاهرة، ١٩٢٢.
- رولان ماركس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام، ت: حسين حمزة، ج٣، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٩٥.
- شوقي عبد الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
- نور الدين حاطوم، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، ج٥، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢.
- هـ. أ. فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠)، ت: أحمد نجيب هاشم ووديع الصبع، ط٦، دار العارف، مصر، د.ت.
- ل. ج. شيني، تاريخ العالم الغربي، ت: مجد الدين الحقي، م. علي آدم، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.

المصادر باللغة الإنكليزية :

- Bernhard Fulda, press and politics in the Weimar Republic, oxford un press, New York, 2009.
- Conan Fishar, The Ruhr Crisis 1923-1924, Oxford un press, 2003.
- Michael Howard, The First world war, oxford un press, New York, 2000.
- Neil Gregor, German history From the margins, oxford un press, 2000.
- Zachary Shore, what Hitler Knew: The battle for information in Nazi Foreign policy, oxford un press, USA, 2002.

التعابير الزمنية في القرآن الكريم

أ.د. وجدان فريق عناد

مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد

Wjdan.fareeq@gmail.com

009647901235572

التعابير الزمنية في القرآن الكريم

أ.د. وجدان فريق عناد

الملخص

جاء ذكر مفهوم الزمن في العديد من الآيات القرآنية، وعلى الرغم من أن هذه الكلمة لم ترد في القرآن الكريم، إلا أن التعابير الزمنية موجودة بغزارة في سوره الكريمة، ونلمس من التمعن في تلك التعابير الدقة في اختيار الألفاظ كل في مكانها ومعناها، كما نلمس البلاغة في توظيفها لتعطي الصورة المطلوبة من تلك التعابير، فضلاً عن ذلك لابد من الإشارة أن البعض منها كان واضحاً ومباشراً، والبعض الآخر على العكس من ذلك .

الكلمات المفتاحية: الزمن ، القرآن الكريم ، التعابير الزمنية

Temporal expressions in the Holy Quran

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad

Revival of Arab Scientific Heritage Center

University of Baghdad

Abstract

The concept of time is mentioned in many Qur'anic verses, and although this word is not mentioned in the Holy Qur'an, time expressions exist, and by examining those expressions we see the accuracy in choosing words, each in their place and meaning, and in their use, to give the desired image of those expressions. . It must also be mentioned that some of them were clear and direct, while others were the opposite.

Keywords: time, the Holy Qur'an, temporal expressions.

المقدمة

إن دراسة التعابير الزمنية في القرآن الكريم تقودنا إلى التمعن فيها فقد اتسمت بالدقة والبلاغة فلا يمكن استبدال مفردة بأخرى وإن كانت مرادفة لها، وسنجد أن بعض التعابير كانت مباشرة ومرتبطة بالزمن بشكل واضح، والبعض الآخر كانت تحمل في دلالاتها معنى الزمان. كما أن الولوج في هذا الموضوع يجعلنا أمام مادة علمية ضخمة يمكن تلمسها من الآيات القرآنية التي جاءت في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، لتفتح الباب لدراسات اكاديمية تضاف إلى مكتبة الدراسات القرآنية، فضلاً عن البعد العلمي لبعض تلك التعابير التي جاءت مؤكدة حقيقة السبق العلمي للقرآن الكريم.

فرضية البحث :- تقوم الدراسة على فرضية أن مفهوم الزمن في الآيات القرآنية، يوفر مساحة بحثية كبيرة لسعة ذلك المفهوم الذي تنوع بين الألفاظ المباشرة وغير المباشرة.

أهداف البحث :- يهدف البحث إلى إثبات أن ذكر مفهوم الزمن في الآيات القرآنية جاء بصيغ متنوعة، فمنها يدرك الباحث الاعجاز القرآني في استعمال التعابير الزمنية التي تتصف بالدقة في المعنى والموضع، فلا يمكن إبدالها بالمفردات المترادفة الأخرى، فقد أشار القرآن الكريم في آيات عدة إلى موضوع الزمن، ولعل التدبر في تلك الآيات يمكّن البشرية من الوصول إلى استنتاجات تدفعهم لمزيد من التقدم العلمي في هذا المضمار.

منهج البحث :- ستعتمد الدراسة منهج البحث العلمي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وتحليلها وصولاً إلى الاستنتاجات .

الدراسات السابقة : هنالك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الزمن في القرآن الكريم منها على سبيل المثال :-

١- محمد بن موسى بابا عمي ، مفهوم الزمن في القرآن الكريم.

٢-عبد الفتاح أبو غدة ، قيمة الزمن عند العلماء

٣-جون جريبين ، تسع تصورات عن الزمن

٤-ستيفن هوكنغ ، موجز تاريخ الزمن

هيكلية البحث :- قسمت الدراسة على محاور هي :

- الزمن والزمان في معاجم اللغة العربية والاصطلاح.

- طبيعة التعابير الزمنية في الآيات القرآنية.
- الزمن في منظور الفلسفة الإسلامية .

أولاً : الزمن والزمان في معاجم اللغة العربية والاصطلاح

يطلق اسم الزمن أو الزمان في معاجم اللغة العربية على الوقت قليله وكثيره[١]، والزمن في معناه عند اللغويين هو دلالة على وقت طويل أو قصير فيطلق على كل الدهر أو على الفصل في السنة أو هو عرض لا يعرف ما هو[٢]، وكلمة الزمن والزمان مترادفتان لهما المعنى ذاته ، ولا فرق بينهما في المعنى اللغوي لكونهما من مادة لغوية واحدة [٣].

وفي الاصطلاح هناك فرق بين الكلمتين فالزمن يعني ما نشعر به مع مرور الوقت، أي هو إحساسنا بسرعة الانتقال، وهو شيء نسبي حسب نظرية اينشتاين، أما الزمان فهو ما نقيسه ونستعمله في حياتنا من الزمن، ويشمل ذلك الوقت والمدة وغير ذلك [٤].

ومن ذلك تبدو الدقة عند أجدادنا في استعمال مصطلح الزمان عند بداية الراوي للقصص التراثية وهي :- كان يا مكان في قديم الزمان .

ولابد من الإشارة بأن الكلمات المستعملة في اللغة العربية للدلالة على الزمان موجودة في اللغات السامية الاخرى، باستثناء كلمة (زمان) موجودة في اللغة العربية فقط ، ولم ترد كلمة الزمان في القرآن الكريم بأية صيغة من صيغها [٥].

أما الزمن في معناه الفلسفي فقد جعل الفلاسفة الزمان مدة لما له أول وآخر، والدهر مدة لما لا أول له ولا آخر، ومنهم من جعل معنى الدهر والزمان واحداً، وبعضهم الآخر رأى: أن لا وجود للزمان اصلا في حين رأى اخرون: انه جوهر قائم بذاته[٦]، والفلاسفة مختلفون في المعاني وأحيانا ويتفقون على المسميات وبالعكس [٧].

وعلى العموم فإن الزمن في معناه الفلسفي [٨] محصور بين التعاريف الآتية: بأنه الفرق بين الأعمال ومدى بين عمل إلى عمل، أو هو توقيت شيء بشيء، أو حركة الفلك أو دوران الفلك، أو هو ساعات، أو مرور الليل والنهار، أو مقدار حركة الفلك، أو إنه جزء من المدة في حين أن المدة هي حركة الفلك[٩].

ولابد من الإشارة إلى أن المعاجم اللغوية تعكس المعنى الفلسفي للكلمات الدالة على الزمن فيها مثلاً (الوقت، قديم، حادث، مؤقت، دهر، أزلي، حين ...الخ)[١٠].

وربما يمكننا القول إن فكرة الزمن أو الاحساس بالزمن على وفق المعنى المتعارف عليه بين الناس في حياتهم العادية معنى واضح ولا يحتاج إلى بيان أو إيضاح، ولكن عند الانتقال إلى معناه الفلسفي نجد متاهة لأن البحث في الزمن دخل في مباحث متنوعة ميتافيزيقية وطبيعية ونفسية، فمن يبحث في الزمن من الناحية الفلسفية يجد نفسه ضمن موضوعات أخرى مثل: الحركة، الأزلية، الزمن، الصلة بين الزمن والوجود ... وغيرها من المواضيع[١١].

ثانياً : طبيعية التعابير الزمنية في الآيات القرآنية

لقد درس موضوع الزمن في القرآن الكريم من جوانب عدة منها ديني أو فلسفي أو لغوي أو علمي، واتفق الجميع على إن غزارة المادة الزمنية في آيات القرآن الكريم [١٢]، بحيث يصعب حصرها جميعاً في بحث محدد بعدد من الصفحات، لذلك سنشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر، قال الله تعالى:

- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١٣].
- ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[١٤].
- ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[١٥].
- ﴿وَالضُّحَى *وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[١٦].
- ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾[١٧].
- ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[١٨].
- ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا *وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا *وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا﴾[١٩].
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى *وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾[٢٠].
- ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا *وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾[٢١]
- ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾[٢٢].
- ﴿وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ *وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ *وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[٢٣].
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[٢٤].
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ *وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾[٢٥] .
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ *وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[٢٦].

- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾[٢٧].
- ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[٢٨] .
- ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ﴾[٢٩].
- ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ [٣٠].
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[٣١].
- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[٣٢].
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ *سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[٣٣].
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٣٤].
- ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[٣٥].
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣٦].
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣٧].
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٣٨].
- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا﴾[٣٩].
- ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[٤٠].
- ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٤١].
- ﴿إِلا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[٤٢].
- ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ*وَأَنْفِقُوا مِمَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾[٤٣].

- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأموالِ وَالأوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٤٤].
- ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٤٥].
- ﴿أَلا حينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[٤٦].
- ﴿هلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[٤٧].
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤٨].
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٤٩].
- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا﴾[٥٠].

ومن الآيات القرآنية يبدو أن هناك عددا من الخصائص للظاهرة الزمنية في القرآن الكريم منها : حركة الزمن، الزمن محدد بموعد (الأجل)، اتجاه سهم الزمن نحو الأمام، وإيقاع الزمن[٥١]. كما يمكننا تحديد عناصر الظاهرة الزمنية إلى:- الشيء المتزامن، المقدار الزمني، الوحدة، والحركة أو الفعل، فضلاً عن تلك العناصر الأساس هناك عنصران ثانويان هما :التقدير والتقييم، ومن خلال الجدول الذي وضعه والعناصر التي حددها الباحث محمد بن موسى في كتابه قسم الأزمنة تقسيما آخر سماها (الزمن المبارك، والزمن النفسي، والزمن النسبي)[٥٢] .

ويبدو واضحاً أن الألفاظ الدالة على الزمن في القرآن الكريم لا يمكن حصرها في رقم محدد، لأن بعضها واضح الدلالة والبعض الآخر متصل بمعنى الزمن بشكل غير مباشر، باختصار يمكن القول " آية في القرآن تحمل دلالة الزمن : إما قريبة وإما بعيدة ، فالقريبة مثل الفعل الذي يتقلب ويتحول بالضرورة بين الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، وأما البعيدة فتتمثل في الأسماء والحروف التي لا تحمل في ذاتها دلالة زمنية إلا أن تكون مما وضع للزمن مباشرة مثل : الساعة، الوقت، ثم، وفاء التعقيب ... الألفاظ المباشرة بالإمكان

حصرها وإحصاؤها، غير أن هذه الألفاظ لها معاني عدة ظاهرة وأخرى باطنة .... ويشترك جميع الناس في معرفة المعاني الظاهرة ، ولكنهم يتفاوتون في فهم المعاني الدقيقة غير الظاهرة ، على حسب علمهم ... " [٥٣].

كما بين الباحث أن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم تتصف بالغزارة في حجم مادة الزمن بحيث يصعب حصرها بشمولية، ولكن تلك الألفاظ تتميز بخواص منها تعدد الصيغ والدقة في التعبير الزمني وتوجد ألفاظ مباشرة وواضحة، وأخرى غير مباشرة، وأن تلك الألفاظ فيها حياة، حيث تؤثر وتتأثر وتتطور مفاهيمها ودلالاتها مع تطور البشرية وتطور الوسائل وهي بذلك تحمل سمة الخلود، وإنها ذات خصائص تنطق بالبلاغة في معجزة تصوير القرآن للزمن حيث المحسنات اللفظية والإيقاع الموسيقي والتصوير الفني، بمعنى أن القرآن الكريم في ألفاظ الزمن جمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، كما أن خاصية الاشتراك موجودة بقوة في ألفاظ الزمن، فنجد لفظين بمعنى واحد، ولكن من المستحيل أن يحل أحدهما محل الآخر[٥٤] ، حتى وإن كان قريب له بالمعنى، أو نجد اشتراك معاني عدة بلفظ واحد، أما خاصية السياق والدلالة البلاغية الدقيقة فلها حضور واضح في ألفاظ الزمن فهناك مقادير زمنية لا يفهم معناها إلا من خلال المعنى العام، كما أن اختيار الألفاظ كان دقيقاً ليعطي معانٍ بلاغية، فضلاً عن أن هناك مقادير زمنية ذكرت لبيان سرعة الفعل، وأخرى لبيان حقيقته، وكان للمجاز والاقتران حضور في الأزمنة الدالة بالعبادات، وكان المنهج القرآني في تناول مادة الزمن يتسم ببيان قدرة الخالق فلا يوجد فصل بين البعد الإيماني والفلكي، بل أحدهما مرتبط بالآخر ومكمل له، كما إن دراسة الزمن في القرآن يجب أن تكون من عدة جوانب وليس من جانب واحد لتبدو روعة المنهج القرآني الشامل في تناول مفهوم الزمن، إن تلك الالفاظ تنقسم إلى أن بعضها يدخل في تحديد المفهوم وبعضها الآخر في تطبيق المفاهيم، ولا يمكن إحصاء المقادير الزمنية مهما بلغ الإنسان من العلم والدقة في التقدير، فمادة الزمن في القرآن الكريم لا تخضع للمقاييس الفيزيائية المتغيرة، لذلك هناك صعوبة في تحديد المقدار الزمني لبعض الألفاظ، كما إن التداخل خاصية أخرى للألفاظ الزمنية في القرآن الكريم، فاليوم كوحدة للزمن الأرضي غير وحدة اليوم الزمني في الآخرة، ونجد مفاهيم فلكية علمية عميقة مرتبطة بالمفاهيم الإيمانية، وأخيراً تبدو قيمة الزمن ومكانته

عند الله بأنه أقسم به وتسمية بعض السور بألفاظ من الزمن مثل الفجر، والضحى، والعصر، كما أن الزمن هو وحدة لقياس في بعض الأحكام الشرعية، فبعض الزمن في القرآن الكريم مرتبط بالدين والبعض بالدنيا، كما أن الوعي بالزمن في القرآن الكريم يرجع إلى النظام والتذكير والتوقع، وللأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل حضور، فهي جزء من الوعي بالزمن الذي يتصف بالشمولية ومنهج القرآن في التعامل مع تلك الأزمنة يكون من دون تغليب زمن على آخر، كما أن الفاظ القرآن الكريم الزمنية تكسر تلك الحواجز بين الأزمنة بسلاسة ومرونة دون شعور بهذا الانتقال عند قراءة سور القرآن الكريم، كما إن تلك الألفاظ أكدت على الزمن المتناهي وغير المتناهي وهما مرتبطان ببعض ارتباطاً وثيقاً، فالأزمنة المتناهية أساس الزمن اللامتناهي وهو سبب وجوده، والأخير هو نتيجة للأول . فضلاً عن ذلك تظهر الألفاظ حركة الأفلاك وأثرها في تحديد الزمن الأرضي، كما تظهر الحركة السننية فكل الكون يسير وفاقا لنظام زمني وقوانين ذات إيقاع واتجاه محدد لكل المخلوقات وهذا ما يسمى السنن الكونية، ولا يمكن لأي مخلوق أن يسير على العكس من تلك الحركة السننية، كما إنها تبين اتجاه سهم الزمن فلا يمكن الرجوع للماضي، كما إنها اثبتت نسبية الحركة باعتبار أن السرعة مختلفة باختلاف الراصد لها، كما أشارت إلى عناصر الظواهر الزمنية، وأن الزمن الأرضي هو أساس لكل الأزمنة الأخرى، والأهم أنها أشارت إلى الزمن النسبي وأن له أبعادا غير السرعة والكثافة والمكان والزمان، فالأبعاد النسبية في القرآن هي أكثر من أربعة، أشار إلى وجودها القرآن وترك الباب للإنسان لاكتشافها، كما إنها أشارت إلى الفجوة الزمنية بمعنى توقف حركة الزمن لمدة ثم يطلقها الله[٥٥].

ويبدو من الآيات القرآنية وما فيها من تعابير زمنية أن الله سبحانه منح موضوع الزمن عناية نستشف منها قيمته في أربعة محاور وهي: المحور الأول في اعتبار الزمن نعمة من نعم الله التي لا تحصى، والمحور الثاني في آيات الزمن فهي من الدلائل على وجود الله سبحانه، والمحور الثالث فكان في الإشارة إلى قيمة الزمن في حياة الإنسان، أما المحور الرابع فكان الدعوة إلى استثمار الزمن في الخير[٥٦].

نستنتج مما سبق أن القرآن الكريم نوَّه بشرف الزمن وفضله، وفي هذا ما يدعونا إلى ضرورة تقديره لأن ذلك يساعد على الفلاح ويُهيئ للنجاح، وعلى العكس تماماً فإن إغفال الزمن وعدم إعطائه العناية اللازمة، فيه تفريط بهذه النعمة، وتحقيق لتعاسة الإنسان[٥٧].

- **الزمن في منظور الفلسفة الإسلامية .**

لقد شغل البحث في ماهية الزمن والمكان فكر الفلاسفة في الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية[٥٨]، أما فلاسفة الحضارة الإسلامية فقد أخذ انشغالهم بالزمن حيزاً أكبر، لكون هدفهم من البحث هو إثبات عقائدهم الدينية، والدليل على ذلك أن معظم كتبهم تناولت العالم ووجوده، فوضعوا تصورات أفادتهم في استدلالاتهم في المجال الإلهي والإنساني، وفي حل كثير من المشكلات الطبيعية والإلهية، فكانت الدراسة الطبيعية لديهم مقدمة لدراسة الإلهيات التي هي الهدف الأساس من بحوثهم المسخرة لخدمة العقيدة والدفاع عنها، وبذلك استطاعوا أن يضعوا لها الصبغة الإسلامية الملائمة لها[٥٩].

ويمكننا القول إن المتكلمين[٦٠] أفادوا من فكرة الزمن في بعدين، الأول في خدمة تصورات عقائدية معينة، فربطوا بين الزمن والحركة المستقيمة، فكان رأيهم أن الزمن محصور بين طرفي بداية ونهاية وينقسم إلى آنات، ومن إثبات البداية والنهاية استطاع المتكلمون إثبات حدوث العالم[٦١].

فضلاً عن ذلك فإن المتكلمين طبقوا تصوراتهم على كل الكميات من جسم وحركة على الزمان، فقالوا بقسمته إلى آنات منفصلة تحتاج إلى علة خارجة تمسك هذه الآنات وتربط بينهما الربط الظاهر[٦٢].

ومن الجدير بالذكر أن فكرة الزمن عند المتكلمين لم تنل اهتمامهم كبقية الموضوعات، فلم يتم تناوله في معظم الأحيان ببحث مستقل ولاسيما الأشاعرة[٦٣]، وهم بذلك يختلفون عن فلاسفة المسلمين وبعض المعتزلة[٦٤]، فقد كانوا يتناولون فكرة الزمن بشكل غير مباشر تحت مظلة مصطلحات الزمن الفلسفية، وغالبا ما ينحصر تناول المتكلمين لموضوع الزمن في مسألة التوحيد وما يتصل بها من أسئلة عن نشأة الكون وزمن خلقه ونوع الزمن الذي خلق فيه، أما البحث في الزمن من الناحية الفيزيقية فلم يكن إلا عند بعض المعتزلة مثل أبي الهذيل[٦٥]، والجبائي[٦٦]، وعند بعض الأشاعرة، وفي فقرات قليلة ومحددة [٦٧] .

ويمكن القول إن موضوعات الزمن لم تكن متداولة بكثرة عند المتكلمين، فضلاً عن تجنبهم استعمال كلمة الزمن، بل يحبذون كلمة الوقت بمعنى الزمن، وربما يكون تعليل ذلك لكون لفظة الزمن لم تذكر في القرآن الكريم بأي من مشتقات الكلمة، بينما الوقت والميقات وردت حوالي اثنتي عشرة مرة، ويمكن إضافة تعليل آخر هو رغبتهم في تجنب ما يفهم من استعمال الفلاسفة لكلمة الزمن حيث إن معناه عندهم قديم [٦٨].

وينقسم المتكلمون في موضوع الزمن إلى فرقتين، الأول تنكره مطلقاً، والثاني لم تنكره على الإطلاق بل نظرت إلى وجوده نظرة أقرب إلى الإنكار فهو عندهم موجود متوهم [٦٩]. وكان تناول الزمن عندهم في محورين الأول هو البحث في حقيقة الزمن وأجزائه وتناهي القسمة فيه والثاني في البحث عن بداية ونهاية الزمن وما ترتب على ذلك من قولهم بحدوث وقدم العالم[٧٠].

أما الفلاسفة فيقسمون الزمان بالقوة إلى ما لانهاية، والزمن عندهم لا يتعلق بالحركة المستقيمة كما هو الحال عند المتكلمين، بل هو متعلق بالخط والحركة الدائرية، والزمن عندهم هو القول بأنه مقدار حركة الفلك المستديرة والقول بقدم العالم، باستثناء بعض الفلاسفة ومنهم الكندي، كما أن الفلاسفة استعملوا تصورهم لفكرة اتصال الكميات ليثبتوا القول بوجود الزمان المتصل عن طريق ربطه بالحركة المتصلة [٧١].

فالفلاسفة المسلمون يجمعون على إثبات وجود الزمن بتوفر شرط موضوعي هو الحركة والتغير، وشرط ذاتي هو النفس التي تشعر بهذا التغير، ولا ينكر تأثر فلاسفة الإسلام بأرسطو[٧٢]، فقد ربطوا بين الحركة وفكرة الامتداد، فإن كان الامتداد متصلاً، فكذلك [٧٣] الحركة والزمان الذي هو حركة مختلفة بين سابق ولاحق، أو بين متقدم ومتأخر[٧٤] .

لقد كان بحث الفلاسفة المسلمين بموضوع الزمان في نصوص الآيات القرآنية من خلال محورين الأول يتعلق بالنصوص التي أشارت إلى أصل العالم وكيف أوجده من مادة أم عدم، في حين أن المحور الثاني يتعلق بالنصوص التي أشارت إلى فكرة الزمان أو اليوم، وهل الله له زمان أم ماذا ؟ وهذه النصوص ضرورية فمنها أثيرت مشكلة وجود الله ووجود العالم، ومن ثم سهلت الوصول إلى التصور القرآني للزمنية واللازمنية، وبدء الزمان، أم عدم بدايته [٧٥].

بشكل عام يمكن حصر مفهوم الزمن عند المسلمين في خمسة محاور هي: المفهوم الموضوعي ويقصد به وصف الزمن عرضاً وتقديره بمقدار الحركة حسب المتقدم والمتأخر، والمفهوم المثالي ويقصد به وصف الزمن كونه من أعمال العقل، فالزمن عندهم ناشئ من الحركة لكنه مرتبط بالعقل، والمفهوم الذري وهو مفهوم مرتبط بنظرية ديمقراطيس. والمفهوم النفسي الإشراقي وهو مفهوم ظهر عند بعض المتصوفة، والأخير هو عدم القطع بشيء حيث ظهر هذا المفهوم عند الرازي، الذي احتار في الزمن ومع ذلك لم يستسلم إلى حيرته، بل استمر في الدراسة والبحث فيه [٧٦].

الخاتمة

توصل البحث الموسوم (التعابير الزمنية في القرآن الكريم) إلى عدد من النتائج من أهمها: أن الآيات القرآنية كانت دقيقة في تناولها لموضوع الزمن، فالدقة في الألفاظ وأسلوب الصياغة تجعل الباحث في هذا الموضوع يدرك المعجزة القرآنية والسبق العلمي في الإشارة إلى أقسامه ومرادفاته، فكانت الآيات القرآنية واضحة ومباشرة في دلالاتها في بعض التعابير الزمنية، وأحياناً أخرى تكون على العكس من ذلك، فلابد للباحث في هذا المضمار أن يتسلح بعلوم مختلفة تكون مساعدة له للتعمق بالدراسة والوصول إلى نتائج جديدة .

فعند التمعن في الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الزمن نجد أن الله سبحانه تعالى قد أعطانا بعداً علمياً جديداً مختلفاً عن النظام المألوف لدينا، فضلاً عن إشعارنا بعدم الاستسلام لاتجاه واحد في تفسير القضايا ، لأن هناك ظروفا متعددة متداخلة فيها، ولابد من الاستعداد الدائم إلى قبول نتائج وأفكار غير تقليدية في آليات العقل البشري، لأن هناك قوانين تتحكم في العديد من القضايا فلا يستطيع العقل البشري الاهتداء إليها الآن .

فالقرآن الكريم في إشاراته يجعل الباب مفتوحاً أمام البحث العلمي للكشف عن حقائق علمية تدخل ضمن حيز الإعجاز العلمي القرآني .

- قائمة المصادر والمراجع

- أولاً : المصادر

١) الأزرقي، أبو علي المرزوقي الاصفهاني (ت٤٢١هـ) . الأزمنة والأمكنة، حيدر آباد، ١٣٣٢.

٢) الأشعري ، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ) . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٠.

٣) البيروني، أبو الريحان أحمد بن محمد (ت ٤٤٠هـ) . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٣٢.

٤) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر فليشر، لايبزج، ١٨٤٦.

٥) الجرجاني، السيد الشريف (ت٨١٦هـ) . شرح المواقف، القسطنطينية، ١٨٧٩.

٦) الخوارزمي، محمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ) . مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة، ١٣٤٣هـ.

٧) ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ) . كتاب جمهرة اللغة، ج٣، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

٨) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ) . رسائل فلسفية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠.

٩) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ) . مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣.

١٠) الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر (ت ٧٩٤هـ) . البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٧.

١١) الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ) . الملل والنحل، تعديل وتقديم صدى جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩.

١٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) . تاريخ الطبري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم (ت ٣١٠هـ) . دائرة المعارف، مصر، ١٩٦٠.

١٣) الفارابي، أبو نصر (ت ٣٣٩هـ) . عيون المسائل ضمن الثمرة المرضية، ليدن، ١٨٩٠.

١٤) الكندي، أبو إسحاق (ت ٢٦٠هـ) . رسائل فلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٠.

١٥) المقدسي، المطهر بن طاهر أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت القرن الرابع الهجري) . البدء والتاريخ، نشر، باريس، ١٩١٦ .

١٦) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) . لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦.

- **ثانياً : المراجع**

١٧) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد على النجار، المعجم الوسيط، أشرف عليه: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

١٨) أحمد دعدوش، مشكلة الزمن من الفلسفة إلى العلم، دار ناشري للنشر الالكتروني، د.م، د.ت، ٢٠١١.

١٩) أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.

٢٠) الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٥.

٢١) بديع الزمان سعيد النورسي، المعجزات القرآنية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠.

٢٢) جمال الأسدي، الوعي بالزمن، جريدة المشرق، العدد ٢٢٧٠، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٢ .

٢٣) حسام الدين الآلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

٢٤) حسام محي الدين الآلوسي، فلسفة الكندي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٤ .

٢٥) حسين الشامي، قيمة الزمن في القرآن الكريم، مجلة البحوث الإسلامية، ٢٠٠٥.

٢٦) روي بورتر، تاريخ الزمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢.

٢٧) عباس محمد سليمان، الصلة بين علم الكلام والفلسفة (محاولة لتقويم علم الكلام وتجديده)، دار المعرفة الجامعية، د.م، ١٩٨٨.

٢٨) عبد الفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، د.ت .

٢٩) عصام العبد زهد، آيات النوم في القرآن الكريم، ط١، د. م، د. ت، ٢٠١٠.

٣٠) محمد عمارة، المعتزلة وأصول الحكم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

٣١) محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، دار وحي القلم، سورية، ٢٠٠٨.

٣٢) مقداد عرفة منسية، علم الكلام والفلسفة، دار الجنوب للنشر، تونس .

٣٣) منى أحمد أبو زيد، التصور الذري في الفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

الهوامش:

[١]- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ) . جمهرة اللغة، ج٣، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ١٩؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) . مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص٢٤٧ ؛ إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد على النجار، المعجم الوسيط، أشرف عليه عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ج١، ص٤٠٣؛ أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٥٩، ص ٦١ .

[٢]- حسام الدين الآلوسي، الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٤٤-١٥. ينظر : ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) . لسان العرب، بيروت، ١٩٥٦، مادة زمن، ١٣/١٩٨-١٩٩.

[٣]- حسين الشامي، قيمة الزمن في القرآن الكريم، منشورات مجلة البحوث الإسلامية ، د.م ، د.ت ، ص ٢.

[٤]- جمال الأسدي، الوعي بالزمن، جريدة المشرق، العدد ٢٢٧٠، ١٨ كانون الثاني ٢٠١٢ ؛ ينظر كذلك:

https://www.tathwir.com/2022/05/time.html

[٥]- حسام الدين الآلوسي، الزمان، ص ١٤-١٥.

[٦]- المرجع نفسه، ص ١٦

[٧]- المرجع نفسه، ص١٨.

[٨] - ينظر : الأشعري، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ) . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٠، ٢/ ١١٦؛ البيروني، أبو الريحان أحمد بن محمد (ت ٤٤٠هـ) . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٣٢، ص ١٣٩؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر فليشر، لايبزج، ١٨٤٦، ١/ ٩؛ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر (ت ٧٩٤هـ) . البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٧، ص١٢٣ ؛ حسام محي الدين الآلوسي، فلسفة الكندي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٤، ٢٠٥- ٢٠٩.

[٩] – حسام الدين الآلوسي، الزمان، ص ١٥–١٨، ص١٤٤–١٤٥. ينظر :– الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دائرة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠، ١/ ٩ ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر ابو زيد احمد بن سهل البلخي (ت :القرن الرابع الهجري) ، البدء والتاريخ ، نشر، باريس ، ، ١٩١٦ ١/ ٤١ ؛ الازرقي ، ابو علي المرزوقي الاصفهاني (ت٤٢١هـ) ،الازمنة والامكنة ، حيدر آباد، ١٣٣٢، ص ١٣٩ ؛ البيضاوي، انوار التنزيل، ١/ ١٠٥.

[١٠]– حسام الدين الآلوسي، الزمان، ص ١٢.

[١١]– المرجع نفسه، ص ١١–١٣

[١٢]– ينظر: عبد الفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، د.ت؛ محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، دار وحي القلم ، سورية ، ٢٠٠٨؛ عصام العبد زهد، آيات النوم في القرآن الكريم، ط١، د. م ، د. ت ، ٢٠١٠ ؛ جمال الأسدي ، الوعي بالزمن ، مرجع سابق.

١٣– سورة العصر، الآيتان (١، ٢).

١٤– سورة التكوير، الآية ١٨.

١٥– سورة الشمس، الآية ١.

١٦– سورة الضحى، الآيتان (١، ٢).

١٧– سورة الانشقاق، الآية ١٦.

١٨– سورة القيامة، الآية ١.

١٩– سورة الشمس، الآيات (١–٣).

٢٠– سورة الليل، الآيتان (١، ٢).

٢١– سورة الشمس، الآيتان (٣، ٤).

٢٢– سورة الانشقاق، الآية ١٧.

٢٣– سورة الفجر، الآيات (١–٤).

٢٤– سورة الضحى: الآية ٢.

٢٥– سورة المدثر: الآيتان (٣٣، ٣٤).

٢٦– سورة التكوير: الآيتان (١٧، ١٨).

٢٧– سورة التوبة: الآية ٣٦.

٢٨– سورة التوبة، الآية ٥.

٢٩- سورة المائدة، الآية ٩٧.

٣٠- سورة البقرة: الآية ١٩٤.

٣١- سورة البقرة: الآية ٢١٧.

٣٢- سورة البقرة: الآية ١٨٥.

٣٣- سورة القدر: الآيات (١-٥).

٣٤- سورة الدخان: الآيتان (٣، ٤).

٣٥- سورة البقرة: الآية ٢٠٣.

٣٦- سورة الجمعة: الآية ٩.

٣٧- سورة النحل، الآية ١٢.

٣٨- سورة إبراهيم، الآيتان (٣٣، ٣٤).

٣٩- سورة الإسراء، الآية ١٢.

٤٠- سورة آل عمران، الآية ١٧.

٤١- سورة الذاريات، الآية ١٨.

٤٢- سورة القمر، الآية ٣٤.

٤٣- سورة المنافقون، الآيتان (٩، ١٠).

٤٤- سورة الحديد، الآية ٢٠.

٤٥- سورة الحجر، الآيتان (٣٧، ٣٨).

٤٦- سورة هود، الآية ٥.

٤٧- سورة الإنسان، الآية ١.

٤٨- سورة النحل، الآية ١٢.

٤٩- سورة إبراهيم، الآية (٣٣، ٣٤).

٥٠- سورة الإسراء، الآية ١٢.

[٥١]- محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن، ص ٢٦٥ .

[٥٢]- محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن، ص ٢٧٢-٢٧٤؛ ينظر : روي بورتر، تاريخ الزمان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢، ص٤٧؛ جمال الأسدي، الوعي بالزمن، مرجع سابق .

[٥٣]- محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن، ص٢٦- ٥١، ص٢٣.

[٥٤]- بديع الزمان سعيد النورسي، المعجزات القرآنية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠، ص١٧١؛ عصام العبد زهد، آيات النوم، ص ٣٢.

[٥٥]- محمد بن موسى بابا عمي، مفهوم الزمن، ص ٣٠٧-٣١٦؛ عن بلاغة ألفاظ القرآن الكريم. ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي، المعجزات القرآنية، ص ١٥٩-١٦٠، وذكر النورسي أن بلاغة القرآن الكريم فوق طاقة البشر ولا يمكن أن تدرك، ص ١٦٨.

[٥٦]- حسين الشامي، قيمة الزمن في القرآن الكريم، مجلة البحوث الإسلامية، ٢٠٠٥، ص ١١.

[٥٧]- المرجع نفسه، ص ١١.

[٥٨]- عن الزمن في الحضارات السابقة للحضارة الإسلامية ينظر: حسام الدين الآلوسي، الزمان، ص ٣٩-٥٤.

[٥٩]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري في الفكر الإسلامي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص ٧-٨.

[٦٠]- المتكلمون : مشتقة الكلمة من علم الكلام ويطلق عليهم أهل الكلام، وهم الفئة التي تعتمد على إثبات العقيدة بالعقل والأدلة، وهم عدة فرق، أشهرها الأشاعرة والمعتزلة . ينظر : عباس محمد سليمان، الصلة بين علم الكلام والفلسفة (محاولة لتقويم علم الكلام وتجديده)، دار المعرفة الجامعية، د.م، ١٩٨٨، ص ٩-٤٧ ؛ مقداد عرفة منسية، علم الكلام والفلسفة، دار الجنوب للنشر، تونس، ص ٧٥-٩١.

[٦١]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ١٤٨-١٤٩؛ الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٥، ٢/ ٧-٨.

[٦٢]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ١٤٨-١٤٩.

[٦٣]- الأشاعرة : واحدة من أهم فرق علم الكلام، وجاءت التسمية نسبة للمؤسس أبو الحسن الأشعري. ينظر: الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ) . الملل والنحل، تعديل وتقديم صدى جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩، ص ٧٥.

[٦٤]- المعتزلة : واحدة من الفرق الإسلامية التي تؤمن بتقديم العقل، ومؤسس هذه الفرقة واصل بن عطاء، وجاءت التسمية بعد الخلاف الذي حدث بينه وبين شيخه الحسن البصري حول مسألة الحكم حول منزلة الفاسق، حيث اعتزل عطاء مجلس شيخه، فأطلق عليه ومن تبعه المعتزلة . ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٣٤؛ محمد عمارة، المعتزلة وأصول الحكم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨.

[٦٥]- أبو الهذيل: هو محمد بن هذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي العلاف (ت ٢٣٥هـ)، يعد من علماء الكلام وشيخ من شيوخ المعتزلة في البصرة . ينظر :- مقداد عرفة منسية ، علم الكلام والفلسفة، ص ٥٣.

[٦٦]- الجبائي : أبو محمد بن عبد الوهاب الجبائي مؤسس فرقة الجبائية. ينظر : الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٦٢.

[٦٧]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ٦٢.

[٦٨]- المرجع نفسه، ص ١٣٨

[٦٩]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ١٣٨؛ ينظر: الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ) . رسائل فلسفية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٤١-٢٤٢.

[٧٠]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ١٣٧.

[٧١]- المرجع نفسه، ص ١٤٨-١٤٩.

[٧٢]- يستثنى من ذلك أبو البركات البغدادي وصدر الدين الشيرازي ينظر . المرجع نفسه، ص١٤٣.

[٧٣]- المرجع نفسه، ص١٤٣ .

[٧٤]- منى أحمد أبو زيد، التصور الذري، ص ١٤٣. عن ماهية الزمن عند الفلاسفة المسلمين ينظر: الكندي، أبو إسحاق (ت ٢٦٠هـ) . رسائل فلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٠، ١/ ١٩٧؛ الفارابي، أبو نصر (ت ٣٣٩هـ) . عيون المسائل ضمن الثمرة المرضية، ليدن، ١٨٩٠، ص ٦١؛ الخوارزمي، محمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ) . مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، القاهرة، ١٣٤٣هـ، ص ٨٣؛ الجرجاني، السيد الشريف (ت٨١٦هـ) . شرح المواقف، القسطنطينية، ١٨٧٩، ص ٢١٣.

[٧٥]- حسام الدين الآلوسي، الزمان، ص ٣٠- ٣١.

[٧٦]- أحمد دعدوش، مشكلة الزمن من الفلسفة إلى العلم، دار ناشري للنشر الالكتروني ، د.م ، د.ت، ٢٠١١، ص ٥.

مضامين القومية العربية في جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤م)

م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش

جامعة اشور – كلية الآداب

The Contents of Arab Nationalism in the Hijazi Newspaper Al-qiblah (1916 – 1934)

Assistant professor : Abdul Al Hussein Alwan Hussein Aldarwish

Ashur University _College of Art

مضامين القومية العربية في جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤م)

م.د. عبد الحسين علوان حسين الدرويش

ملخص البحث:

يستمد الموضوع أهميته من جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤م)، وهي التوثيق المباشر لواقع الحجاز واقطار العرب واحداث الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي امير مكة المكرمة ، عسكريا ودبلوماسياً وسياسيا ، وهي الخزانة اليومية لأحوال الحجاز الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية بشكل عام ، وبشكل خاص دورها في بلورة الوعي القومي العربي وحركة النهضة العربية في شبه الجزيرة العربية او بلاد الشام او مصر او العراق او المهجر العربي ، حيث هذه الاعداد من جريدة القبلة التي تختصر سيرة نهضة العرب التي لم يحدث مثيل لها في تاريخ العرب من قبل ، انتصاراً للعروبة والقومية والدين الحنيف .

الكلمات المفتاحية: جريدة القبلة، الثورة العربية الكبرى، القومية العربية

Abstract:

The subject derives its importance from the Hijazi Qibla newspaper (1916-1934 AD), which is the direct documentation of the reality of the Hijaz and the Arab countries and the events of the Arabic Revolution led by Sharif Hussein bin Ali, Emir of Mecca in terms of military diplomacy and policy , which is the daily treasury of the economic, social, cultural and educational conditions of the Hijaz in general, and in particular its role in crystallizing Arab national awareness and the Arab renaissance movement in the Arabian Peninsula, the Levant, Egypt, Iraq or the Arab diaspora, where these numbers From Al-Qibla newspaper, which summarizes the biography of the Arab renaissance, which has never been seen in the history of the Arabs before, a victory for Arabism, Nationalism and true religion.

Key words: Newspaper al-Qiblah ،The great Arab revolution ،Arabic Nationalism

المقدمة

تزخر المكتبة العربية بالكثير من الكتب والدراسات الاكاديمية في مجال التاريخ العربي الحديث والمعاصر بشكل عام وخاصة في تاريخ الصحافة العربية، ومع ذلك فأنها مازالت تخطو ببط بالنسبة للجزيرة العربية في هذا المجال على الرغم من امتلاكها ثورة صحفية ومعلومات وفيرة ، وخاصة تلك التي تتناول في بحثها القضية والنهضة العربية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ان أهمية تلك المدة التي تعد مرحلة تبلور الفكرة القومية وبداية نشأة الحركات السياسية والعربية وخاصة تلك الأبحاث التي تستند الى الصحافة العربية الغنية جداً بالأفكار والاخبار، لما كان تاريخ الصحافة العربية يمثل جانباً مهما من حياة الامة في تلك الحقبة التي ظهرت بها ، فان الصحافة العربية وحركة النهضة الفكرية وتصويرها تصويراً دقيقاً عبر مراحلها وذلك لان الصحافة مرأة الامة ومن يقرأ الاعداد المتسلسلة لجريدة القبلة يتعرف الى عمق فكر الشريف الحسين بن علي وتوجهاته القومية والدينية والإنسانية ، حيث يبرر فيه الحسين بن علي منطلقات الثورة ، ويكشف عن شعارها الدائم عن سياسية التتريك وعن فكر الاتحاديين ويدين الحسين على قيام الاتراك بزج الدولة وشعوبها في اتون الحرب العالمية الأولى والى جانب المانيا .

وقد لخصت جريدة القبلة اهداف صدورها (الجريدة لخدمة الاسلام والعرب) ، وتختزن افتتحيات القبلة فكر الحسين بن علي وقناعته، وهي أساسية لفهم منطلقات النهضة العربية والاعتزاز باللغة العربية وتاريخ العرب حيث قال في مقولته المشهورة (ولطالما قلت ان العرب عرب قبل وان يكونوا مسلمين او مسيحين او موسويين ، وان الوطن العربي هو منزلنا الكبير وأبناء الوطن هم افراد عائلتنا الكبرى)

ولذلك تعد جريدة القبلة المؤثر على انتفاضة العرب ونهضتهم هكذا كانت صحيفة القبلة الحجازية ... والتي تعد احد نتاجات الثورة العربية التي فجرها العرب بقيادة الشريف الحسين بن علي امير مكة في عام ١٩١٦ م ، فكانت القبلة منبرا إعلاميا عبرت عن التوافق بين الفكر القومي وبين الفكر الإسلامي ، والذي نتج عن هذا التوافق التيار القومي العربي وقيادته في الحجاز باعتبارها المركز الفكري الإسلامي الأول .

وقد قسمت البحث الى ثلاث مباحث

المبحث الأول : جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤ م)

والمبحث الثاني : الشريف الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى

اما المبحث الثالث : موقف جريدة القبلة من القومية العربية ثم الخاتمة وقائمة بالهوامش وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث

المبحث الأول جريدة القبلة الحجازية (١٩١٦ – ١٩٣٤م)

اتخذت جريدة القبلة من الآية الكريمة (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) [١] شعارا لها ومنها اختار الشريف الحسين بن علي[٢]اسمها لتكون اول جريدة عربية هاشمية تصدر في الحجاز بعد تأسيس الدولة العربية الهاشمية [٣]

وقد عبرت القبلة عن نفسها في عددها الأول بأنها ((جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين فى الاسبوع)). وقد جاء في افتتاحية عددها الاول القول نحمدك اللهم ان رفعت قواعد هذا البيت العتيق ليكون قبلة للمسلمين وكرمته بنسبته اليك ظهرته للطائفين والعاكفين وفرضت حجه على من استطاع اليه سبيلا من المؤمنين ليتعارف في كنفه المسلمون ويتألف حول فنائه الموحدون، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار من خير القبائل في خير الامم وآله وصحبه وسلم، اما بعد فقد تشعر العرب لصدع اغلالهم وتحفزوا للخروج من رتقة عقالهم بعدما صبروا على الخوارق الحدثان وعانوا بوائق الزمان فاطمس معالم تاريخهم وكاد يفرض دعائم مجدهم ...اما والله ان تلك الامة التى كانت نورا فى ظلمة العصور لن تكون ظلمة في عصور النور))[٤]

وكانت تصدر في يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع وبمعدل يقارب المئة عدد سنويا وصدر عددها الأول في ١٥ شوال ١٣٣٤هـ – ١٥ اب ١٩١٦، في اعقاب الثورة العربية التي قامت في مكة في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ – ١٠/ حزيران /١٩١٦م [٥]

وقد استمرت بالصدور لثماني سنوات واربعين يوما وكان العدد ٨٢٤ والمؤرخ في ٢٥ صفر ١٣٤٢ هـ / ٢٥ ايلول ١٩٢٤ هو اخر اعداد الجريدة، اذ توقفت عن الصدور في هذا التاريخ جراء القتال الذي نشب بين الحجاز ونجد الذي اسفر عن فرض السيادة النجدية على الحجاز رسميا عام ١٩٢٥ [٦]

بعد اعلان الشريف حسين بن علي ثورته في مكة المكرمة ضد الدولة العثمانية في ٩ شعبان ١٣٣٤ هـ / ١٠ حزيران ١٩١٦ رأى الشريف حسين ضرورة اصدار جريدة سياسية تكون وسيلة تساعده على نشر دعوته العربية ونشر ارائه السياسية ومنشوراته وانباء زحف الجيش العربي وانتصاراته على القوات العثمانية [٧]

المسؤول(محب الدين الخطيب)[٨]، في المطبعة الاميرية شعب جباد، كما صدرت قيمة الاشتراك فيها بـ (ريال) مجيدي ونصف في الحجاز وعشرة فرنكات في سائر الاقطار العربية وحددت ايضا ثمن النسخة ربع قرش[٩]، اما الاعلانات فكان يتفق عليها مع ادارة الجريدة والعنوان التلغرافي لها جاء بأسم (القبلة) نفسه دون ذكر جريدة)[١٠]

كان الشريف حسين يشرف بنفسه على سياسة الجريدة وادارتها، وكان قد كتب العديد من مقالاتها ولاسيما غير الموقعة [١١]، وكان يحرر بعض الافتتاحيات التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، يؤكد ذلك الشيخ محمد حسين ناصيف احد المعاصرين للشريف حسين بقوله (ان) القارئ يستطيع معرفة اسلوبه بما يتسم به من اكثار في استخدام بعض الكلمات مثل حسيات وكالات ومعنويات))[١٢]

كانت جريدة القبلة تتبع أي سياسة يتبناها الشريف حسين، حيث كانت مضامين واراء ماكتب فيها لا يعبر عن وجهة نظر رئيس التحرير بل تصور وجهة نظر الشريف نفسه، فمثلا عندما حاولت القبلة ان تفسر سبب استمرارها في مناقشة موضوع الخلافة، كانت كمن يتحدث بلسان الشريف حسين حين قالت ((رغما عما يفرض من نفهم به من توالي يحثنا في الخلافة، فضرورة حرصنا على عدم ما تطفل الغير على اهم مسألة اسلامية وهي الخلافة تلجئنا الى الخوض في هذا البحث مع مافيه من التهمة التي يعلم الباري اننا منها براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب))[١٣]

فالقبلة لم تكن للشريف حسين مجرد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية فحسب، بل كانت مرآة تعكس نشاطه السياسي، واهداف العرب القومية أي انها ذات صبغة ذاتية قومية، ولم يكن رئيس تحريرها قد اضفى عليها هذه الصفة بل كان راعيها الشريف حسين، وان من القضايا السياسية التي تناولتها في وجه صفحاتها كانت متفقة مع نشاطه السياسي ومظاهره).[١٤]

وقد وضحت القبلة سياستها الصحفية عندما اعلن محررها عن رأي الجريدة في الصحافة بقوله ((نحن نعلم ان الصحافة لم توجد بين الامم الا لترشدهم الى الخير وتبين لهم ابوابه، ووسيلة تظهر لهم اوجه الشر والضر وتعين لهم اسباب الوقاية منه، تطلعهم على احوال العالم ومظاهره ان كانت خيرا او شرا)) [١٥] وهكذا يمكن تأشير التوافق الواضح في الخط السياسي بين الشريف حسين وبين جريدة القبلة. غير ان ذلك لم يكن تجاوزا لدور المثقفين العرب في تحرير جريدة القبلة وتحديد اتجاهاتها خاصة ممن اسهم في الاعداد للثورة ولعل من ابرزهم محب الدين الخطيب الذي اشرف على ادارة الجريدة منذ صدورها حتى تركه العمل في الجريدة في ايار ١٩١٩[١٦] ، وعلى الرغم من ان اسمه ظل يظهر في القبلة بإعتباره مسؤولا لها حتى العدد ٤١٩ المؤرخ في ١٤ محرم ١٣٢٩هـ /٢٧ ايلول (١٩٢٠)[١٧]، فقد اعقبه في هذا المنصب الشيخ حسين الصبان من الحجاز اعتبارا من التاريخ اعلاه وظل في مهمته حتى توقفت الجريدة عن العمل في اخر عدد لها برقم ٨٢٤ في ٢٥ صفر الموافق ٢٥ أيلول ١٩٢٤ [١٨]وكانت مقالات محب الدين الخطيب اقرب الى طريقة التحرير الصحفي الحديث اذ كان اسلوبها اقل تأنقا، وكان مضمونها اقرب الى طبيعة عرض الاحداث السياسية الجارية والتعليق عليها، وفي السنوات الاخيرة من خدمته غلبت هذه الطريقة على اسلوب تحرير الافتتاحيات [١٩]

كما احتل القوميون العرب في سوريا موقع الصدارة من بين محرري الجريدة ومنهم (فؤاد الخطيب)[٢٠]، الذي استقدمه الشريف الحسين الى الحجاز بعد اعلان الثورة ليعمل مع محب الدين الخطيب في أصدار جريدة القبلة، ولكن الشريف لم يلبث ان ضمه الى ديوان لانه كان يجيد اللغة الانكليزية، ثم عينه معتمدا له في القاهرة فترة من الزمن وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى شغل منصب وكيلا الوزير الخارجية الامير عبد الله وبقي في منصبه حتى خروج الحسين من الحجاز عام ١٩٢٤[٢١]

وكان الشيخ فؤاد الخطيب محررا رسميا للجريدة ، وتميزت مقالاته بأسلوبها الخطابي الادبي [٢٢] وساهم كذلك في تحرير الجريدة من سوريا احمد شاكر الكرمي وجميل العظم وخير الدين الزركلي ورشيد رضا وحقي العظم، ومن مصر احمد فريد الرفاعي واحمد افندي سعيد، وامين افندي، ومحمد الحلفاوي، فيما برز من المغرب الطيب الساسي ومن السودان

مدثر ابراهيم اما الحجازيين فبالإضافة الى الشريف الذي تصدر قائمة المحررين الحجازيين محمد رضا الصبان ومحمد سعيد، حسين الصبان، وسعيد لفتة ، وعبد المحسن الصحافي ومحمد افندي السكاف. [٢٣]اما وظيفة القبلة الاخبارية فيمكننا القول بأنها وجدت اساساً للاخبار ونشرها للقراء ، وهي تحصل على الاخبار من مصادر مختلفة وبواسطة وسائلها الخاصة او من مؤسسات متخصصة لجمع الاخبار، وتوزيعها على الصحف وصحف محلية وعربية وعالمية [٢٤]. وكانت مصادر الجريدة ترسل الاخبار بواسطة التلغرافات من انحاء العالم وقسم منها تقتبس من الصحافة العالمية والعربية ، والقسم الآخر من وكالات عالمية، وجريدة القبلة اعتمدت على ابراز الجانب الخبري على الرغم من كونها جريدة رأي فكانت تفسر الاخبار والمقالات عن ابرز وكالات الانباء واهمها في تلك المرحلة، وهي وكالة رويتر وعن صحف مثل صحيفة وادي النيل والمؤيد و (Near East) والمقطم والاهرام الاخبارية والكواكب والاوقاف من مصر والواطن والحادي من الارجنتين والمستقبل والشرق العربي من باريس والشعب والهدى ومراه الغرب والحمراء من الولايات المتحدة الامريكية والطان التركية، وتريتون وجنيف السويسرية [٢٥]

وكانت جريدة القبلة تصدر في اربع صفحات كبار تحرر تحريرا جيدا ولان كتابها كانوا يتناولون القضايا العربية والدولية وموضوع المشروع النهضوي وردود افعاله عربيا وإسلاميا بأسهاب . وموضوعاتها كبيرة اذ تحتم عليها ان تكن بأربع صفحات.

وكان هذا النمط قد سارت عليه الجريدة خاصة في كلمة الجريدة الافتتاحية او مواضيع حول النهضة ، وعلى ما يبدو كان يراد منها ان تكون سجلا للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية في تلك المدة، سواء كانوا كتاب الجريدة او في مواضيع النهضة ميالون الى الاطناب وجزالة الاسلوب العربي العريق، كما اتسمت ببساطة المظهر وحسن التصميم الصحفي[٢٦]. لذلك فقد كان معظم ماكتب فيها من مقالات وتطلعات سياسية تميل الى عرض للاحداث السياسية الجارية والتعليق عليها.

وكان فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب غالبا ما يحرران مقالات الجريدة الافتتاحية حيث كانت نتاجات فؤاد الخطيب الذي كان مسؤولا عن الشؤون الخارجية في الحكومة الهاشمية تميزت بأسلوبها الخطابي والادبي، اما مقالات محب الدين الخطيب تبدو انها

كانت اقرب الى طريقة التحرير الصحفي الحديث، وفي السنوات الاخيرة غلبت هذه الطريقة على اسلوب تحرير الافتتاحيات[٢٧]. فهي لم تكن مجرد جريدة محلية للحجاز بل قد توسع مجال اهتمامها ذلك، في مجالات عدة وتفاعلها مع القضايا القومية الاسلامية والانسانية المطروحة في تلك الفترة بجرأة، وهذا يبرز من خلال تعاملها مع الصحافة العربية والعالمية فنجد انها حافلة بتناول الاخبار والمقالات.

وقد شرحت القبلة المشروع النهضوي الهاشمي [٢٨] وردود الفعل اتجاهه عربياً واسلامياً وعالمياً بأسهاب من التعاون القائم بينها وبين تلك الصحف حتى كانت بحق المصدر الاساسي والسجل الحافل للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية مابين ١٩١٦ – ١٩٢٤ ، فضلا عن انها وضحت بدايات النهضة التعليمية وتنظيم الاحوال العامة من خلال الادارة العثمانية التي استهدفت النهضة العربية بكل معانيها وابعادها [٢٩]

كما تكمن اهميتها كونها المصدر الرئيس الذي ارخ للنهضة "الثورة العربية" الكبرى من جوانب متعددة فكرية وعسكرية واجتماعية وسياسية غير غافلة عن الاحداث السياسية والعالمية مبرزة موقف الامتين العربية الاسلامية منها لكونها ملتقى مفكري الامة والناطقة بأسم الذين شرفوا ان يكونوا طرفا رئيسا في هذه النهضة، كما انها أوردت على صفحاتها المناشير السامية) التي حررها الشريف مبينا من خلالها اهداف النهضة ومنطلقاتها واسبابها وبعدها الجغرافي ، فالاخبار كانت في العادة مفرقة مابين اعمدة الصفحات الثانية والثالثة والرابعة، وهي تلي الافتتاحيات في الإهمية، وكانت الجريدة تركز على الاخبار التي تنسجم وتوجهات الجريدة واهدافها، وكانت في اغلب الاحيان تتسم اخبارها بالجد والرزانة، ولم يكن في سياسة الجريدة جنوح او ميل الى النقد الحاد او استخدام العبارات القاسية الا في مجال الخصومة السياسية [٣٠]

وكانت جريدة القبلة قد وضعت المبادئ والاسس للصحافة والصحفيين ووعدت بأتباعها فقد مضت على هذا النحو وكانت متزنة تراعي القيم الاخلاقية والتقاليد ، ولم تكن القبلة مجرد نشرة رسمية اذ ان اعمدتها كانت مليئة بمواد أكثر حيوية وامتاعا من تلك الاعلانات الرسمية والتقارير الحكومية التي تمثل بها الصحافة الرسمية [٣١]، وبالرغم من امكانيات التوزيع المحدود والذي بلغ ٥٠٠٠ نسخة الا ان جريدة القبلة لقيت رواجا كبيرا في

العراق ومصر والسودان ، واقطار الخليج العربي، وبعض البلدان الاجنبية كالحبشة والهند وسنغافورة وأمريكا الشمالية وبعض دول أمريكا الجنوبية كالارجنتين والبرازيل[٣٢]

ترى القبلة ان التأثير في الرأي العام وتوجيهه لا يأتي بخلق الاستمالات والتملق لهم وأرضاء برغباتهم بل من خلال الالتزام بطرق الاتزان والالتزام بالقيم الاخلاقية والتقاليد، وقد وضحت القبلة هذا المبدأ حين قالت ((نحن نعلم ان الصحافة لم توجد بين الامم الا لترشدهم الى الخير وتبين لهم أبوابه، ووسيلة تظهر لهم اوجه الشر والخير وتعين لهم اسباب الوقاية منه))[٣٣]

نستطيع القول ان جريدة القبلة وخلال صدورها بقيت من اهم صحف العهد الهاشمي واشدها تأثيرا في الحياة الثقافية والاجتماعية ليس في الحجاز فحسب بل في عموم المنطقة العربية، كما انها تعد سجل الحياة الفكرية والسياسية التي عاشتها الحجاز في تلك الفترة، كما انها قد حققت نجاحا لم تحققه أي صحيفة أخرى، في العهدين العثماني والهاشمي فضلا عن اسهاماتها في تطوير الصحافة في الحجاز خاصة والمنطقة العربية عامة. في تجديد حضورهم الفاعل في مسيرة التاريخ الانساني ، وسعيهم لتجسيد إرادتهم ووحدتهم ، وأبرز ما يعبر عن هذه الحالة التاريخية هي تلك النهضة العربية الكبرى التي اطلقها الشريف الحسين بن علي في ١٠ / حزيران/ ١٩١٦م ، ذلك أن النهضة جاءت تتويجاً للفعل العربي على مدار عقود سبقتها في السعي و أن يعود العرب مرة أخرى لمسرح التاريخ كأمة لها إرث ثقافي ودور حضاري بضعها أمام خيار النهضة بعد قرون من الغياب .

هيئة تحرير جريدة القبلة

تولى رئاسة تحرير القبلة محب الدين الخطيب وكان المغفور له الشريف حسين يشرف بنفسه على سياستها كما أنه كان يكتب بعض مقالاتها ويحرر بيده البعض الآخر. وقد صدر العدد الأول منها يوم الاثنين ١٥ شوال ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م.

وقد عبرت القبلة عن نفسها في عددها الأول بأنها جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الأسبوع، وتختتم إفتتاحية العدد الأول.. "وصلى الله وسلم على سيدنا محمد القائل لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرها من خالفها حتى يأتي أمر الله والسلام على من اتبع الهدى.

هذا واقتصر العدد الأول على أخبار الثورة العربية الكبرى (النهضة العربية) في الحجاز مسجلاً تسلسل أحداثها بدءاً من انطلاقتها في الساعة التاسعة والدقيقة ١٢ قبيل الصبح من ليلة السبت الموافق ٩ شعبان ١٣٣٤هـ / ١٠ حزيران ١٩١٦ م مع وصفا للأحداث في اليوم الأول للثورة واليوم الذي يليه، بالإضافة إلى مقالات عن إرهاصات النهضة العربية منها مقال منقول عن جريدة "الأهرام"، وآخر بعنوان "التاريخ يعيد نفسه" بقلم الكاتب أحمد فؤاد الخطيب من القاهرة وتاريخه ٢٧ رمضان ١٣٣٨هـ ، كما تضمن العدد قصيدة للشاعر فؤاد الخطيب بعنوان "التحية العربية لسليل العترة النبوية وفخر الأمة الإسلامية" مطلعها: حي الشريف وحي البيت والحرما وانهض فمثلك يرعى العهد والذمما

كما تضمن العدد الأخبار والبلاغات والإعلانات المتعلقة بسير الحياة العربية للدولة الفتية في الحجاز، العمليات العسكرية الجيوش النهضة العربية الشرقية والشمالية.

وقد اتسمت القبلة، بأعدادها كافة ببساطة المظهر والترتيب مبتعدة عن الكتابة بالعامية، وكتبت مقالاتها بأسلوب عربي رصين فاتسمت بالأسلوب الراقي والجد والرزانة، وكانت أعمدتها حافلة بالمقالات التي تعالج القضايا العربية والإسلامية وحتى العالمية . فهي لم تكن مجرد جريدة محلية للحجاز بل كان تعدى مجال اهتمامها ذلك، متفاعلة مع القضايا القومية والإسلامية والإنسانية المطروحة في تلك الفترة بجرأة، وهذا يبرز من خلال تعاملها مع الصحافة العربية والعالمية فنجد أنها حافلة بتبادل الأخبار والمقالات مع الصحف والمجلات ووكالات الأنباء ومن أهمها وكالة رويتر وصحف وادي النيل المؤيد، نير إيست المقطم، اجبشت غزيت الأهرام، جورنالد كير، الأخبار الكواكب والأوقاف من مصر والوطن الحادي من الأرجنتين، والمستقبل والشرق العربي من باريس (فرنسا) . والشهيد والهدى ومرأة الغرب والحمراء من الولايات المتحدة الأمريكية، والطان التركية، وتريبون دو جنيف السويسرية واندبندن دي سلانيك

وقد شرحت القبلة المشروع النهضوي الهاشمي وردود الفعل عربياً وعالمياً وإسلامياً بإسهاب من خلال التعاون القائم بينها وبين هذه الصحف، حتى كانت بحق المصدر الأساس والسجل الحافل للنشاط الفكري والسياسي الذي شهدته المنطقة العربية ٣ الفترة ما بين (١٩١٦ – ١٩٢٤م) كما بينت لنا بدايات النهضة التعليمية والاقتصادية والزراعية

والاجتماعية في الحجاز والتي تشمل المدارس والمعاهد وإقامة المشافي وتنظيم الأحوال العامة وذلك من خلال الإرادات السنية التي استهدفت النهضة العربية وأبعادها.

كما تكمن أهميتها كونها المصدر الرئيس الذي أرخ للنهضة "الثورة" العربية الكبرى من جوانب متعددة، فكرية وعسكرية اجتماعية وسياسية، غير غافلة عن الأحداث السياسية والعالمية مبرزة موقف الأمتين العربية والإسلامية منها لكونها ملتقى مفكري الامة والناطقة باسم الذين شرفوا أن يكونوا طرفاً رئيساً في هذه النهضة، كما أنها أوردت على صفحاتها (المناشير السامية) التي مررها الشريف مبيناً من خلال أهداف النهضة ومنطلقاتها وأسبابها وبعدها الجغرافي، وقد صدر العدد الأخير منها في ٢٥ صفر ١٢ هـ / ٢٥ أيلول ١٩٢٤ م وحمل الرقم (٨٢٣) وكانت تصدر بأربع صفحات من القطع الكبير[٣٤]

سياسة جريدة القبلة

يبدو أنه لم يبق من الصحف في ولاية الحجاز عند قيام الحرب العالمية الأولى سوى جريدة واحدة هي الجريدة الرسمية «حجاز». إن تاريخ انقطاع هذه الجريدة عن الصدور غير معروف، ولكن من المرجح أنها لم تصدر – كما ذكر من قبل – بعد ١٠ يوليو ١٩١٦ حين قضى الشريف حسين على الحكم التركي بمكة. وبعد خمسة أسابيع من هذا التاريخ صدرت «القبلة» أولى صحف العهد الهاشمي . وهكذا فإن الظروف السياسية التي أودت بجريدة «حجاز» قد أوجدت وسائل دعاية سياسية اخرى، فصدرت في الحجاز في هذه الفترة أربع جرائد هي: «القبلة» و «الحجاز» و «الفلاح» و «بريد الحجاز، ومجلة واحدة هي ((مجلة مدرسة جرول الزراعية)).

وقد ظهرت جريدة «القبلة» بمكة المكرمة في ١٠–١٥ – ١٣٣٤هـ / ١٥–٨–١٩١٦م، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع. وإلى جانب ما يدل عليه اسم هذه الجريدة من صبغة دينية، فإن «القبلة» قد صرحت بأنها جريدة((دينية سياسية اجتماعية تصدر الخدمة الإسلام والعرب)) ولم تبين القبلة في افتتاحية عددها الاول المبادئ التي ستسير عليها ولكنها اكدت في هذا العدد بانها ستجند نفسها بشرح قضية الشريف حسين[٣٥] في صراعه مع جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسيطر حينئذ على الدولة العثمانية. وإذا لم تكن القبلة قد أوضحت منذ البدء سياستها الصحفية فإنها فعلت ذلك في عام ١٩١٩ عندما أعلن

محررها رأي الجريدة في الصحافة فقال: «نحن نعلم أن الصحافة لم توجد بين الأمم إلا لترشدهم إلى الخير وتبين لهم أبوابه، ووسيلة تظهر لهم أوجه الشر والضر وتعين لهم أسباب الوقاية منه، وتطلعهم على أحوال العالم ومظاهره إن كانت خيراً أو شراً. وقد أكدت ((القبلة)) رأيها هذا بمناسبة الاحتفال بعامها السابع حيث وعدت بأن تجند نفسها لخدمة القضية الاسلامية، وافتخرت بتمسكها بأهدافها الدينية والوطنية، وبكونها كل هذه السنوات السبع التي انقضت مثال الصدق والاخلاص والنزاهة [٣٦]

وعلى رغم أن ((القبلة))قد نفت بأنها جريدة رسمية أو لسان حال للحكومة الهاشمية [٣٧]، فقد كانت صلتها بالشريف حسين وحكومته قوية، ذلك لأنها كانت تطبع في المطبعة الحكومية التي كان يشرف عليها «مدير الجريدة المسؤول) نفسه، ولقد كانت تتبع أي سياسة يتبناها الشريف حسين، حتى ليبدو أن ما فيها من آراء لم يكن يعبر عن وجهة نظر رئيس تحريرها بقدر ما كان يعبر عن وجهة نظر الشريف حسين نفسه، ولذلك فعندما حاولت «القبلة » أن تفسر سبب استمرارها في مناقشة موضوع الخلافة كانت كمن يتحدث بلسان الشريف حسين حين قالت : «رغما عما يفرض مما نتهم به من توالي بحثنا في الخلافة، فضرورة حرصنا على عدم ما في تطفل الغير على أهم مسألة إسلامية وهي الخلافة تلجئنا إلى الخوض في هذا البحث مع ما فيه من التهمة التي يعلم الباري أننا منها براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب[٣٨] فالتهمة التي تحرص الجريدة هنا على نفيها هي أن يكون الشريف حسين قد أراد منصب الخلافة لنفسه، هذه الخلافة التي تخلى الأتراك عنها بعد عدة أشهر من نشر هذا القول فبويع بها الشريف حسين.

وبالإضافة إلى ما تدل عليه سياسة جريدة القبلة» من صلتها القوية بالشريف حسين، فإن هناك أدلة اخرى تعزز القول بأن «القبلة» كانت شبه رسمية. فقد ذكر الشيخ محمد حسين نصيف أحد معاصري الشريف حسين بأن «القبلة» كانت لسان حال الشريف حسين، وأكد أنه هو وحده الذي كان يرسم سياستها. ويشبه هذا القول ما كتبه خير الدين الزركلي الذي زار مكة في عهد الشريف حسين فتحدث عن جريدة «القبلة وصلتها بالشريف حسين قائلاً بأنها : لسان حاله والمعبرة عن آرائه وأفكاره ويضيف إلى ذلك قوله بأن أمر الجريدة والمطبعة في يد الحسين ويقول أحمد السباعي كذلك بأن الحسين قد أنشأ في عهده جريدة

«القبلة» للدفاع عن حركته والدعاية وكان يشرف بنفسه على سياستها[٣٩]كان محب الدين الخطيب أول مدير مسؤول لجريدة «القبلة»، ولكن اسمه لم يظهر فيها إلا منذ العدد الثاني، واستمر ذكره بعد ذلك في كل عدد من أعدادها حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠ عندما خلفه حسين الصبان الذي دام في منصبه حتى انقطاع الجريدة عن الصدور، ورغم أن اسم محب الدين الخطيب ظل يظهر في "القبلة" مديراً مسؤولاً لها إلى حين تعيين حسين الصبان في عام ١٩٢٠ ، إلا أنه يبدو أن الجريدة بقيت بدون مدير مسؤول مدة تزيد عن عام، ذلك لأن الخطيب قد ترك العمل فيها في عام ١٩١٩ولعل ((القبلة))كانت تشير إلى هذه الحقيقة عندما قالت بمناسبة تعيين حسين الصبان : حيث انه لا بد من أن يكون لإدارة المطبعة و((القبلة)) مدير حاضر مسؤول يتولى شؤونها فقد عهد إلى الشيخ حسين الصبان بذلك، وستصدر باسمه من هذا التاريخ[٤٠]. ولم تذكر. الجريدة سبباً غير هذا لإحلال الصبان محل الخطيب، ولكن الخطيب نفسه ذكر بأنه ترك العمل في جريدة «القبلة» لأنه لم يكن راضياً عن عمله فيها، مساعده وصديقه أحمد شاكر وقال متذكراً أيام عودته إلى الحجاز مع الكرمي في شهر رجب عام ١٣٣٦ ابريل أو مايو ١٩١٨م للعمل في جريدة «القبلة»: وانقضى عام تمكن فيه اليأس من قلبين لم يكن لليأس سبيل إليهما، فقررنا أن نبتعد عن تلك البيئة، فحمل البحر صديقي إلى وادي النيل، واخترقت أنا البادية بطريق المدينة إلى دمشق

وممن تولى التحرير في ((القبلة)) وشارك في الكتابة فيها كذلك فؤاد الخطيب والطيب العبي وعبد الملك خطيب ومصطفى فهمي والطيب الساسي . ويقول الزركلي بأن الحسين نفسه قد كتب مقالات كثيرة فيها يعرفها قراؤها بأسلوب كتابته الذي لا يتغير ولا يتبدل . وقال الشيخ محمد حسين نصيف كذلك بأن الحسين كان يحرر بعض افتتاحيات «القبلة» ولا سيما تلك التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، وأن القارىء يستطيع معرفة أسلوبه بما يتسم به من إكثار في استخدام مثل هذه الكلمات: «حسيات» و «كمالات» و ((معنويات)).

مع وبالاضافة إلى ما سبق ذكره من رعاية الشريف حسين للقبلة واهتمامه بها فإن القارىء ليشعر بأن «القبلة» لم تكن سوى مرآة تعكس نشاط الحسين السياسي منذ عام ١٩١٦ ، وبأن سلسلة القضايا التي خصصت لها صفحاتها كانت متفقة من حيث الزمن والاتجاه مراحل هذا النشاط ومظاهره. ولذلك كانت «القبلة مشغولة في سنتيها الأوليين

بالاشادة بمن قاموا ضد الأتراك، ويمدح الحلفاء ومهاجمة جمعية الاتحاد والترقي وحلفائها الألمان. ولقد أفاضت القبلة» في الحديث عن هذه الجمعية حتى أن محررها أعلن في لحظة من لحظات سأمه بأنهم قد ملوا معالجة القضية «التورانية»، وأبدى شعوره بأنه لا بد من أن القراء قد أحسوا بمثل ذلك (٤١)

ومن الجدير بالذكرأن «القبلة» لم تكن بالنسبة للشريف حسين مجرد وسيلة من وسائل الدعاية السياسية، بل كانت مرآة تعكس مشاعره الخاصة، وتصور تفاعله مع الأحداث الجارية. ولقد كانت «القبلة» ذات صبغة ذاتية قوية، ولكن الذي لونها بهذا اللون الذاتي لم يكن رئيس تحريرها، بل كان راعيها الشريف حسين ومن المنطق أن تكون ((القبلة)) قد حققت تلك المبادئ الصحفية المثالية التي أعلنتها ووعدت باتباعها. ومهما يكن فقد كانت صحيفة متزنة، تراعي القيم الأخلاقية والتقاليد، ولم تكن القبلة مجرد نشرة رسمية، إذ ان أعمدتها كانت مليئة بمواد أكثر حيوية وإمتاعاً من تلك الاعلانات الرسمية والتقارير الحكومية التي تحفل بها عادة الجرائد الرسمية .

لم تكن «القبلة» مجرد صحيفة محلية، بل كان مجال اهتمامها يتعدى نطاق الحجاز، فقد كان يكتب فيها – أحياناً – كتاب من مختلف البلدان العربية ، وكانت تقرأ في مصر والشام وسائر البلدان العربية والاسلامية. ورغم أن «القبلة» لم تغفل عن معالجة شؤون الحجاز، إلا أنها كانت غير قانعة بشهرتها المحلية، وكانت تشعر بشخصيتها كجريدة تجاوز انتشارها حدود الحجاز.

جريدة القبلة والثورة العربية الكبرى

بعد أكثر من شهرين على إطلاق الرصاصة الأولى للثورة العربية من مكة المكرمة صدرت جريدة القبلة من المطبعة الأميرية في مكة المكرمة في ١٣٣٤/١٠/١٥هـ

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى من وراء صدور الجريدة وأهدافها، فتظهر إحدى الوثائق البريطانية المرفوعة من الجنرال كلايتن – في المكتب العربي بالقاهرة – إلى الجنرال وينغيت في الخرطوم بتاريخ ٢٥ تموز / يوليو / ١٩١٦م أن فؤاد الخطيب اقترح إصدار جريدة في مكة المكرمة لترويج القضية العربية، وطلب أن يذهب إلى مكة المكرمة مع أحد مساعديه ليبدأ إصدار الجريدة، وقد قدّم في الوثيقة رأي المندوب السامي الذي اعتبره مشروعًا

ناجحًا، وأنه مستعد لتقديم المساعدة المطلوبة، ثم يسأل الجنرال كلايتن هل يُسمح لفؤاد الخطيب بالسفر، علما أن الباخرة مغادرة يوم ٢٧ / تموز. ما يعزّز هذا القول هو ما نقله عبد الله الغازي في مراسلات محمد شريف الفاروقي من مصر إلى الحسين بن علي، ذلك أنه في يوم ٢٦ رمضان استعد للسفر إلى مكة المكرمة جملة من الأشخاص، ذكر منهم فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب، وسماهم بالمحررين للجريدة[٤٢] وأنهم أعطوا ٥٠ جنيها ليأخذوا لوازم الورق وكليشات الجريدة إذا نستطيع أن نقول إن جريدة القبلة صدرت باقتراح الخطيب ومباركة بريطانيا وتنفيذ الحسين أمر صدور الجريدة للحسين وارد وممكن، فقبيل الثورة كانت تصدر في مكة المكرمة جريدة الحجاز فجائز ومتوقع تأثر الحسين بتلك.

استمرت جريدة القبلة بالصدور في يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع حتى ٢٥ صفر / ١٣٤٣هـ وهو العدد الرقم (٨٢٣)، وكانت تصدر في أربع صفحات باستثناء أعداد قليلة جدا صدرت في ست صفحات وثماني صفحات. وقد تعاقب على إدارة الجريدة بحسب ما ظهر فيها من العدد الثاني حتى العدد ٨٢٣، محب الدين الخطيب وحسين الصبان، ويذكر عمر عبد الجبار أن إدارة القبلة أسندت بعد محب الدين الخطيب إلى عبد الملك خطيب ثم الطيب العقبي ثم الطيب الساسي أما في ما يخص نسخها ومبيعاتها فيشير العدد (٣٣٩) في ١٨ / ٣ / ١٣٣٨هـ إلى أن ما يباع من الجريدة في القطر الحجازي يصل إلى بضع مئات من خمسة آلاف نسخة منتشرة في العالم كله.[٤٣] هذا وقد ذكرت أغلب المصادر التاريخية المعاصرة لذلك الوقت أن الحسين بن علي كان يشرف على إعدادها ويكتب بعض مقالاتها. يقول عبد الجبار في ترجمته للطيب الساسي : ..... ولكنه كان لا يحرك قلمه إلا بإرادة ملكية، وكان أغلب افتتاحيات القبلة يحررها الحسين، ويقول: وكم ليلة دعي – أي الساسي – في ساعة متأخرة من الليل لتغيير مقال أو توقيع ابن جلا إلى تأبط شرا، ويقول محمد نصيف: إن الحسين كان يحرر بعض افتتاحيات القبلة لاسيما تلك التي كانت تتعلق بالقضايا السياسية الهامة، وإن القارئ يستطيع معرفة أسلوبه بما يتسم به من إكثار في استخدام مثل هذه الكلمات حسيات وكمالات ومعنويات إلا أن أحمد السباعي – وهو المعاصر لذلك الوقت أيضًا – يقترب كثيرا ولا يجزم بما قال عبد الجبار ونصيف، إذ يقول: (وكان – أي الشريف حسين – يُشرف بنفسه على سياستها، وقيل إنه كان يحرر بيده

بعض مقالاتها) ابأما ما يخص محرريها فلم تذكر القبلة سوى الطيب الساسي، ويذكر عمر عبد الجبار كذلك الطيب الساسي وأنه زاره في أواخر سنة ١٣٣٧هـ في مقر الجريدة ، ويذكر السباعي جملة من محرريها وهم: فؤاد الخطيب ومحب الدين الخطيب وأحمد شاكر الكرمي والطيب الساسي ، ويذكر خير الدين الزركلي في ترجمته لمحمد الهاشمي أنه ام ، ويذكر عثمان حافظ أن خير الدين شارك في تحرريها سنة ١٩١٦م الزركلي اشترك في تحرير بعض أعدادها، ويذكر الشامخ عن محمد نصيف أن مصطفي فهمي كان ممن شارك في تحرريها أيضًا(٤٤)

المبحث الثاني :الشريف الحسين والثورة العربية الكبرى

- **بدايات التحرك القومي العربي**

كانت البلاد العربية تشكل وطناً واحداً وشعوبها امه واحدة (فمنذ اكثر من الفين وخمسمائة سنه كانت القبائل العربية تسكن الجزيرة العربية وتتكلم اللغة العربية وهذا ما تدل علية النقوش الاشورية ونصوص اسفار العهد القديم ونقوش اسماء الفينيقيين والحميريين والأنباط) فبهذا يكون (بدء التاريخ العربي قديماً منذ بدء الحضارة الإنسانية لان التاريخ العربي هو اجماع كل ما القى في هذا الرافد الكبير من حضارات افرزتها الجزيرة العربية قبل ذلك بل الوطن العربي الذي يمتد من شمال افريقيا عند المحيط الأطلسي وحتى الخليج العربي) لذلك يكون الشعور القومي العربي الوحدوي له جذور تاريخية عميقة وقوية بدأت ظهور الحركات والأفكار القومية الاوربية بل لعلها تمتد بعيدا جداً (فتربط بالتاريخ الفرعوني وبربر شمال افريقيا(٤٥)تماما مثل ارتباط التاريخ الأشوري والفينيقي والكنعاني بالتاريخ العربي منبعاً ومصبا ولعل (فكرة الوحدة العربية ودواخلها التاريخية تصعد بدايتها الى القرن الثالث الميلادي عندما بدأت التحالفات الكبرى بين القبائل العربية في الجزيرة العربية والتي قام على رأسها ملك لكل العرب منذ ٣٢٨ م وتطورت من خلالها اللغة التي بلغت أوجها من خلال الشعر) . ومما يعمل بل يفرض الاحساس بالضرورة الوحدوية بين الشعوب العربية هو توفر المقومات المشتركة للوحدة أكثر منها في أية أمة من أمم الأرض (اللغة والجغرافية والتاريخ والاقتصاد والثقافة والمصير) قبل ظهور الاسلام ليعززها ظهور الدين

الاسلامي وانتشاره ونزول القرآن الكريم بلهجة قريش التي هي أكثر اللهجات انتشاراً بحكم وجود الكعبة وحج الأقوام العربية اليها سنوياً.

وقد امتد الاسلام من شبه جزيرة ايبيرية في الغرب على طول السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط حتى نهر السند وبحر آرال في الشرق وقد سجل الحكم العربي فصلا رائعاً في تاريخ الانسانية لأنه منح تلك البلاد حضارة جديدة.

ومن الجدير بالذكر ما قاله آناتول فرانس "إن تأخر فرنسا عن النهضة الايطالية يعود الى ذلك اليوم الأسود الذي انتصر فيه البربري شارل مارتيل على المتحضر عبد الرحمن الغافقي في معركة بواتيه (بلاط الشهداء) على أنها كانت انتصاراً للأخيار على الأشرار، فالواقع في ذلك العصر كان ملوك أوربا لا يعرفون توقيع اسمائهم بينما الرجل العادي في شوارع اشبيلية وقرطبة كان يقرأ بل و يقرض الشعر". هكذا هم العرب

ولكن نجم دولة الاسلام الموحدة أفل لتظهر دويلات ممزقة يظهر بين فترة وأخرى قائد شجاع يحاول أن يعمل لاعادة دولة جديدة حتى عام ١٥١٦ م حين استولى السلطان العثماني سليم على بلاد الشام وانهيار حكم المماليك في القاهرة سنة ١٥١٧م لتمتد السيطرة العثمانية على اليمن والعراق وليبيا والجزائر والسودان والحجاز وحضرموت بينما خضعت المغرب للاستعمار الفرنسي وعمان للاستعمار الإنجليزي[٤٦] جاء العثمانيون باسم الاسلام فرحب العرب بهم لانهم مسلمين ينظرون بمنظار اسلامي (لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى) ... (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ، الا ان العثمانيين اهملوا الوطن العربي وكان ولاتهم لا هم لهم الا جباية الاموال مما ادى إلى ظهور عدة حركات وثورات لها طابع ديني أو شخصي مثل محمد علي وأحمد عرابي في مصر وظاهر العمر في فلسطين ومحمد احمد المهدي في السودان. كما ان ظهور الثورة الصناعية في اوربا وتطلع الدول الأوربية إلى الحصول على مصادر جديدة للمواد الأولية واسواق جديدة لمنتوجاتها جعلها تتحرك للاستيلاء على الاراضي العربية ساعدها بذلك ضعف الدولة العثمانية وكان مؤتمر لندن ١٨٤٠م الذي حدد طموحات محمد علي (لتأسيس دولة عربية كبرى) في مصر بإنزال قوات في الساحل السوري واللبناني هو بداية التدخلات المعلنة بعد الحرب الصليبية، أما التدخلات غير المعلنة فهي ما وراء التعليم الأجنبي[٤٧]

أوضاع الوطن العربي قبيل اعلان الثورة

أ- الأوضاع الداخلية :

(١) التنظيم الاداري . لقد قسم العثمانيون البلاد العربية الى ولايات تابعة لهم فكانت هناك ولايات (مصر اليمن حلب، دمشق، بيروت، بغداد، الموصل، البصرة، طرابلس الغرب، والحجاز) كما جعلوا لأشراف مكة منذ عهد السلطان سليم خصوصية متميزة في حكم الحجاز مع الاحتفاظ بولائهم للعثمانيين وقد عينوا على هذه الولايات العربية ولاة اتراكاً كما اوجدوا لها حاميات تركية للسيطرة عليها وتعزيز نفوذ الولاة المعينين. وكان الاسلوب المتبع في تعيين الولاه قائماً على (نظام الالتزام) حيث يلتزم الوالي بجمع الضرائب المقررة من ولايته وارسالها بانتظام الى العاصمة، ولما كانت فترة الولاية قصيرة لا تتجاوز السنتين لذلك فقد كان جل اهتمام هؤلاء الولاء ليس منصباً للأشراف على ولاياتهم او تحسين اوضاعها بمقدار ما كان متركزاً حول جمع اقصى ما يمكنهم جمعه من الاموال خلال تلك الفترة الذهبية القصيرة من حياتهم. وباختصار فقد كان لهذا النظام السيء في تعيين الولاة اثاره السلبية الكبيرة في تدني مستوى المعيشة وشيوع ظاهرة الفقر وانتشار الاوبئة والامراض في مختلف الولايات.[٤٨]

(٢) الناحية الاقتصادية. لقد كان لنظام الالتزام المتبع في تعيين الولاة وكذلك تحول الطريق التجاري عن البلاد العربية حول رأس الرجاء الصالح وكثرة الحروب بين العثمانيين وجيرانهم الاوروبيين والروس آثاره البالغة في فساد النظام الاقتصادي للدولة وانعكاسه بشكل عام على حياة الناس في الولايات حيث أصبح الفقر أحد السمات المميزة التي تطبع المجتمع العثماني وتصبغه بلونها القائم.

(٣) الناحية الثقافية. لقد كان للوضع الاقتصادي السيء آثاره العامة على جميع مظاهر الحياة الاخرى من تعليميه واجتماعية وادارية وصحية حيث عم الجهل والتخلف ولم يعرف الناس القراءة والكتابة لعدم وجود المدارس في المدن والقرى وكان التعليم مقتصراً على نظام الكتاتيب التي يتولى فيها الشيوخ تدريس القرآن الكريم فقط، كما

وجد في بعض المدن الكبيرة مدارس ابتدائية وعسكرية لتخريج الموظفين والضباط الذين تحتاج إليهم الدولة.

(٤) الناحية الصحية. لقد كانت الناحية الصحية في جميع ولايات الدولة كغيرها من مظاهر الحياة الاخرى متأثرة بالمستويين الثقافي والاقتصادي في الدولة ولذلك فقد كانت الشعوذة والتمائم والحجب). هي الوصفات الطبية المواجهة مختلف انواع الامراض الفتاكة او المستعصية كما كان (العطارون) هم الصيادلة الذين يحضرون الادوية من بعض العقاقير والنباتات.

ب – الاطماع الخارجية . لقد كانت دول القارة الاوربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تأخذ بأسباب التطور العلمي والصناعي بينما كانت الدولة العثمانية خلال هذه الفترة تتقلب بين انياب الجهل والتخلف والانحطاط مما حدا بدول تلك القارة ان تتوجه بأنظارها الى هذه المنطقة العربية التابعة للدولة العثمانية الضعيفة لما لها من مركز استراتيجي هام يصل الغرب الطامع الى خيرات الشرق[٤٩] كان يشغل منصب شريف مكة قبيل الثورة (علي بن عبد الله ١٩٠٥– ١٩٠٨)[٥٠]الذي جعله حظه التعس مجرد منفذ لتعليمات السلطة العليا. وبما أنه كان يعد من المقربين إلى السلطان الدموي ومن شخصيات النظام القديم، فقد أزاحته حكومة تركيا الفتاة، عين حسين بن علي الهاشمي شريفاً لمكة في ٤ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٠٨ الذي قضى أكثر من ١٥ عاماً في حاشية السلطان وصل إلى مكة في بداية كانون أول (ديسمبر)، حيث شارك في الاحتفال بمقدمة حوالي ثلاثة آلاف شخص من شخصيات الحجاز ورؤساء القبائل[٥١] خلال فترة اقامته الاجبارية في اسطنبول حصل حسين بن علي على تجربة غنية في المناورات السياسية والمكائد وكان يهتدي بسهولة إلى اسرار السياسة العثمانية ويعرف التناقضات الشخصية المعقدة في الاواسط العليا في العاصمة. لقد اظهر السياسي البارع حسين بن علي امكانية عملية يحسد عليها، واستطاع اخفاء افكاره الطموحة باقتدار. كان يبدو لقادة تركيا الفتاة انه الانسان القادر على حل القضايا المعقدة الجديدة القائمة أمام تركيا في ارجاء شبه الجزيرة العربية: العمل للقضاء على الفوضى السائدة هناك، توفير الحماية لخطوط السكك الحديدية الممتدة إلى المدينة وبقية الطرق الاستراتيجية. في ظروف التصاعد العاصف للحركة

المناهضة للأتراك في اليمن، في الحجاز، وفي بقية مناطق شبة الجزيرة العربية، كان قادة تركيا الفتاة يحلمون بالعثور على شريف نشيط لمكة، ليس كبديل لأمارة شمر المتدهورة حسب، بل وسنداً فعالاً في الصراع ضد القوى المعادية لتركيا في شبه الجزيرة العربية بأكملها. لم يبخل حسين بن علي في وعوده وتعهد بالعمل وفق السياسة الاسلامية والعربية للباب العالي) [٥٢]

كانت السلطات التركية مكرهة على اجراء تنازلات جدية لصالح الشريف العنيد. فقد أغلقت جريدة ((شمس الحقيقة)) التي اثارت امتعاضه ونتيجة لمعارضة حسين الشديدة تخلى الاتراك عن مشروع ايصال سكة حديد الحجاز إلى مكة، وكذلك عن بناء الطرق الاستراتيجية الأخرى. وهكذا لم تطبق العديد من القوانين العثمانية العامة في الحجاز، التي كانت تطمح إليها السلطات التركية المحلية. في آذار (مارس) ١٩١٤ حذف الحجاز من قائمة البلدان العثمانية التي يطبق فيها قانون ١٩١٣ للولايات. كان الباب العالي يستبدل الولاة وفقاً لمصلحة الشريف حسين وتوصل قبل الحرب إلى الموافقة على جعل منصب شريف مكة وراثياً، وحصل على حق استلام ثلث ايرادات سكة حديد الحجاز، والموافقة على تثبيت خططه الخاصة لبناء السكك الحديدية في الحجاز.

تمتع الشريف حسين بن على بثقل ملموس في مجال ادارة المناطق أيضا. فحتى تلك المناطق التي كانت فيها ادارة تركية نشيطة، غالباً ما كان له فيها ممثلون مطلقي الصلاحية.[٥٣]

عوامل الثورة المباشرة

لم يبق في استطاعة الحسين أن يتجنب الاصطدام بالترك، وأن يحجم عن مصارحتهم الشر والعدوان بعد ما واصلت الحالة إلى الدرجة التي وصفناها من الجفاء والفتور خلال المرحلة السابقة رغم اصطناع المودة، وقد ظل كل فريق يبديها للفريق الآخر حتى اللحظة الأخيرة، لظهور نيات الترك واضحة جلية إزاءه وإزاء أولاده أولا، وإزاء قومه وأبناء جنسه ثانيا، وما كان هؤلاء يضمرون شرا للدولة، وما كانوا يتمنون زوالها أو الخروج عن طاعتها لولا إنها بادأتهم الشر وصارحتهم العدوان، وكشفت لهم عن وجه المكر والانتقام.

لقد كانت هنالك جملة عوامل بعضها شخصي، وبعضها محلى، وقومي، وبعضها ديني ترغم الحسين على ركوب هذا المركب، وتضطره إلى أن ينقض عهده مع الدولة، وتسوقه إلى محالفة الإنجليز بعد ما جاءواه متطوعين وعرضوا عليه من الشروط ما يغرى، وأعلنوا استعدادهم لتنفيذ كل ما يطلبه من مطالب بلا قيد ولا شرط وقالوا له: عليك أن تكتب وتشترط، وعلينا أن نوقع ونصدق، وإذا كانوا لم يفوا بعهودهم ومواثيقهم فليس الذنب ذنبه، وليس هو أول مخدوع بهم. ولعل في مقدمة العوامل الشخصية اعتقاده بإن رجال الدولة العثمانية انتزعوا كل ثقة منه ومن أولاده، وأنهم يتحينون الفرص للقبض عليه وإقصائه، ولا يخفى أن الغاية الأصلية للترك من إرسال وهيب باشا إلى الحجاز وتزويده بما زود به من سلطة واسعة خضد شوكة الحسين والقضاء على كل ماله من نفوذ . ويعترف جمال باشا في مذكراته أن وهيب باشا طلب من الحكومة إرسال فرقتين من الجند ليتولى تنفيذ مشروعه، ولولا مفاجأة الحرب العظمى وقد جاءت على حين غرة – لنفذ ولقضوا على الحسين قضاء أبديا – يضاف إلى هذا ما يردده البعض وهو أنه كان للحسين عيون في ديوان حكومة مكة وفى مكتب برقها وفي الباب العائلي، يوافونه بكل ما يدور بشأنه من مكاتبات بين الآستانة ومكة ويطلعونه على جميع الخطط والتدابير. وما كان باستطاعة الاتحاديين معرفة شيئ من أسراره وخططه فقد كان حذرا شديد التكتم، وقد ظل يحسانهم ويلاطفهم حتى اضطرهم إلى استبدال وهيب باشا بغالب باشا في أوائل زمن الحرب فارتاح من خصم شديد، وخلا له الجو في مكة فتصرف كما أراد وتسنى له أن يبتز كمية كبيرة من السلاح فى خلال سنتى الحرب الأوليين ومبلغا كبيرا من المال لا يقل عن ٦٠ ألف ليرة عثمانية من جمال باشا، ولعل خوفه من الانتقام هو الذي جعله يشترط على الاتحاديين فى خلال المفاوضات التي دارت بينه وبينهم جعل الإمارة وراثية فى أولاده، لأنه كان يخشى اقصاءه فى أول فرصة تسنح فأراد أن ينال من الدولة عهدا باستبقاء الإمارة فى بيته وذريته فيطمئن ويرتاح، فأبى عليه رجالها ذلك.(٥٤)

ويأتي العامل المحلى بعد العامل الشخصى، ويجب أن يحسب حسابه، وقد نشأ عن مركز الحجاز الاقتصادى، وعن حالته الاستثنائية .إن الحجاز قطر مجدب، أو واد غير ذي زرع كما وصفه القرآن، وقد اعتاد سكانه أن يعيشوا مما يدره عليهم موسم الحج، فإذا

كان خصبا رتعوا في بحبوحة الراحة وحسنت حالتهم وأدخروا لسنتهم الجديدة ما يدفع عنهم غائلة الحاجة والجوع، بعكس ما إذا كان عدد الحجاج قليلا وواردهم ضيئلا. ولا يخفى إن الحرب العظمى أعلنت في شهر رمضان من شهور سنة ١٣٣٢ هـ أي قبيل موسم الحج بثلاثة أشهر تقريبا ، ولما كان الإنجليز وحلفاؤهم غير واثقين من إخلاص الدولة العثمانية، لهم ومعتقدين إنها متحالفة مع الألمان، وأنها لابد أن تخوض الحرب في جانبهم فقد ضربوا الحصر البحرى على سواحلها، ومن جملتها سواحل الحجاز في البحر الأحمر، فتعطل بذلك موسم الحج، ولم يرد من الحجاج سوى عدد قليل لا يذكر فشعر أهل الحجاز وسكانه بالضائقة، ولكنهم صبروا على أمل أن تنتهى الحرب في سنتهم فيلغى الحصر البحرى وتقبل وفود الحجاج فيعوضوا ما خسروه ويستدركوا مافاتهم، وحل الموسم الجديد وانتهى ورحى الحرب لا تزال دائرة والحاجة تحز فيهم حزا، وقد أكلت جميع ما أدخروه وجمعوه فارتفعت أصواتهم بالشكوى والاستغاثة وشعروا بألم الجوع والمسغبة فكاتب الشريف الحكومة وبسط لها ما يعانيه أهل مكة وجدة من جوع وضنك بسبب تعطيل موسم الحج. فاعتذرت بسوء الحالة، وبحاجة الجيش إلى القوات، ولم ترسل شيئا يهون على الناس أمرهم، ولما ضاقوا ذرعا ولم يجدوا ما يأكلونه ويقتاتون به حتى أن بعضهم انتزع أبواب منزله وأخشاب السقوف ليبيعها ويقتات بثمنها، جاءوا إلى الحسين يتوسلون إليه أن يعمل لانقاذهم من الموت جوعا ويكشف عنهم ما يعانونه من الكرب والغم بعد ما رفضت الدولة أن تمدهم وتساعدهم، وغنى عن البيان أن الوسيلة الوحيدة للخلاص من تلك الحالة هي محالفة الإنجليز والاتفاق معهم فيلغوا الحصر البحرى وتعود السفن والبواخر إلى زيارة الحجاز حاملة الميرة والزوار (٥٥)

الثورة العربية

تدهورت العلاقات بين الشريف حسين والاتحاديين قبل الحرب العالمية الأولى ، وكان اصل الخلاف يتركز على اختلاف وجهات النظر في اسلوب حكم البلاد . فالاتحاديون الاتراك يرون في اتباعهم حكم البلاد حكما مركزيا هو الاسلوب الامثل ، وكانوا يريدون تطبيقه على بلاد الحجاز بينما كان الشريف حسين لا يرى ذلك الرأي . وفي الحقيقة كان هذا السبب الاساسي للخلاف بينهم وبين الشريف حسين .

فمنذ ان عين الشريف حسين شريفا على الحجاز (بعد اقامة جبرية له في الاستانة من ١٨٩٢ – ١٩٠٨) وهو يحاول ان يبسط نفوذه على القبائل في الحجاز ويمد نفوذه على مناطقه المختلفة كان الشريف يصر على رأيه اصرارا عنيفا والدارس لشخصية الحسين يرى انه متصلب الرأي ، عنيدا يصر على رايه بصورة تجعل من الصعب تحويله عنه الى غيره.

كان (السلطان عبد الحميد الثاني)[٥٦] يعرف عناد الحسين ودهاءه فكان يحرص كل الحرص على بقائه بالقرب منه في العاصمة التركية . لذلك عارض الاتحاديين لتعيينهم له شريفا على مكة ولكنهم لم يصغوا الى رأيه وقد ابدى الحسين معارضة نظرية الحكم المركزية التي اراد الاتحاديون تطبيقها علي الحجاز[٥٧]، فقد عارضهم اول ما عارض في امر تطبيق التجنيد الاجباري على الحجاز كذلك كان احد اسباب الخلاف بين الشريف حسين وحكومة الاتحاديين رغبتها في ان تجمع تكاليف خط سكة حديد الحجاز على شكل ضرائب تفرض على اهالي الحجاز . ولكن الحسين رفض ذلك واشترط لمد السكة الحديدية من المدينة الى باقي مدن الحجاز ان تؤلف لجنة لدراسة ذلك برياسته وعضوية شيخ الاسلام واثنين من الوزراء وان تقوم الحكومة العثمانية بمد مناطق الحجاز بالمياه الصالحة للشرب اولا وان تنشيء القرى بين مكة والمدينة قبل البدء في مشروع الطريق الحديدي بينهما . وقد بذل الاتحاديون جهودا لاقناع الشريف حسين . ووعوده بان يكون له ثلث دخل الحجاز وان يتمتع بالأمارة (الشرافة) طول حياته واولاده من بعده وقد ابلغ بذلك عن طريق ابنه عبدالله ولكنه رفض ذلك ايضا . حاول الاتراك تدعيم سلطتهم على الحجاز بعد ان وجدوا في موقف الشريف حسين خروجا على سياستهم . فعينوا القائمقام وهيب بك في شهر شباط ١٩١٤ واليا على الحجاز وقائدا للفرقة الثانية والعشرين . وكان هذا الرجل معروفا بكرهه الشديد للعرب . وعند وصوله الى الحجاز قام ببعض الاعمال الاستفزازية للحسين فطلب من الشريف حسين مائة بندقية موزر كان اتباع الشريف مسلحين بها فرفض الشريف حسين تسليمها له واعتبر ذلك اهانة له ورد وهيب بك على ذلك بان طلب من حكومة الاتحاديين ان تمده بسبع كتائب ومجموعة مدافع لتدعيم مركزه في الحجاز.

ولكن الاتحاديين حاولوا ان يهدوا التوتر الذي حصل بين الحسين ووالي الحجاز وهيب بك فعينوا بدله غالب باشا على اساس انه اكثر لينا ودبلوماسية منه . ولكن الشريف حسين في ظل هذا الخلاف بدأ يجري اتصالاته الأولى مع الانكليز وقد أوفد ابنه الامير عبدالله الى القاهرة مرتين في شهر شباط و نيسان ١٩١٤ ولكن الانكليز لم يتخذوا رأيا حاسما في ذلك لان الحرب العالمية الأولى لم تكن قد بدأت بعد ولكنها اعطت للمسؤولين الانكليز في القاهرة فكرة عن عن وجود خلاف كبير بين الشريف حسين والاتحاديين الاتراك(٥٨)

الثورة العربية: من الامارة الى الملكة

تم توقيت بدء الأحداث الرئيسية بعد أربعة أيام، أي في (١٠) حزيران ١٩١٦ ، وذلك بشن هجمات متزامنة على لمواقع التركية في مكة والطائف وجدة والمدينة المنورة والموانئ المحصنة الصغيرة على امتداد الساحل. كان لدى الأتراك في ذلك الوقت (١٥,٠٠٠) جندي متمركزين في ولاية الحجاز، وهم يشكلون الفرقة (٢٢) وينتشرون في جدة ومكة والمدينة المنورة، تدعمهم قوة خيري بك التي قوامها (٣٥٠٠) رجل، حيث لم يعد بمقدورها الآن أن تواصل تقدمها إلى اليمن إذا كانت حقاً تريد ذلك. وأخيراً هناك وحدتان صغيرتان من الفرقة (٢١) متمركزتان في القلاع المبنية من الآجر على طراز القرون الوسطى في مدينة اللث والقنفذة على امتداد الساحل جنوب جدة. وكان قد تم سحب هذه الوحدات من قيادة قوات عسير المتمركزة في أبه اتقضي التقاليد أن تطلق أول رصاصة في الثورة العربية من قبل الحسين نفسه الذي أضاء الدرب بنيران بندقيته التي أطلقها من خلال نافذة في الطابق العلوي من القصر الهاشمي في مكة. حدث ذلك في صباح يوم (١٠) حزيران. وحالما انتشر الخبر في أنحاء التلال الصخرية الجرداء المحيطة بمكة، لبي البدو الدعوة وصبوا وابل رصاص بنادقهم على القلاع الثلاثة التي تشرف على المدينة المقدسة، وعلى نوافذ ثكنات جرول على طريق جدة. وفي هذا الوقت، حيث يكون حزيران أول مرحلة من صيف الحجاز القاسي، غادرت معظم القوات التركية لترافق الوالي غالب باشا إلى تحفر التل في الطائف. بينما كان كل الذي تبقى هو قوة مؤلفة من (١٤٠٠ رجلاً)، والعديد منهم لم يكونوا خلف الأسوار، بل كانوا نياماً في ثكناتهم في الوادي. بينما كان من سوء حظ

نائب القائد العام أن يقضي ليلته في تكنات جرول، حيث وقع في فخ وابل لا ينقطع من إطلاق عشوائي للرصاص. وقد تأخر رد فعله في البداية، لكونه لا يمتلك أية فكرة عمن وما الذي يقاتله، كما أنه لم يتلقى أي إشعار عن احتمال حصول هجوم قوات الحلفاء، كذلك لا يرافق هذا الهجوم أية مدفعية أو مدافع رشاشة كالتي تصاحب عادة أية عملية عسكرية للقوات النظامية. والعلم الأحمر المرفوع فوق المباني الشريفية يشبه إلى حد كبير، الراية العثمانية حيث لا يتضح حصول أي تغيير بالسلطة، لذلك كانت حيرته تامة. وفي محاولة لاستكشاف الموقف اتصل هاتفياً بالشريف وطلب منه اتخاذ أي إجراء حول الموضوع، أو هكذا يمكن أن نتصور. وعندما علم أن القوات الشريفية هي التي تقاتله اتصل هاتفياً بالحسين وطلب إرسال أحد الضباط لتوضيح أسباب الحرب، وقد تم ذلك. وعندما علم أن الشرط الوحيد الذي يقبله الشريف هو استسلام القائد والقوات التركية، رفض القائد التركي، وأصدر أوامره بالمقاومة استمر إطلاق النار وأعمال القصف حتى خيم الظلام

المشاركين في الثورة العربية الكبرى

شارك مولود [٥٩]كل بقية اخوانه من الضباط والجند العرب في الحرب العالمية الاولى الى جانب تركيا.. وماهي الا ايام حتى غزا الانكليز العراق واستولوا على البصرة من ميناء الفاو المفتاح الرئيس لكل طامع وغاز للعراق من الجنوب والجنوب الشرقي. وفي هذه الفترة بالذات تعاظمت قناعة مولود بوجوب انفصال العرب انفصالا تاما ونهائيا عن الاتراك. لقد شاهد بام عينيه كيف كان الضباط الاتراك يعنون بالجرحى من عنصرهم في ميادين القتال والاهتمام بعلاجهم، في الوقت الذي كانوا فيه يهملون العناية بالجرحى العرب، ويتركونهم يموتون في الخنادق والمواقع التي جرحوا فيه بعد سقوط الناصرية بايدي الانكليز وقع مولود وعلى جودت وعدد آخر من الضباط والجنود العرب اسرى بيد الانكليز حيث تم نقلهم على عجل الى البصرة تمهيدا لارسالهم الى معسكرات الاسرى في الهند. وفي البصرة حاول مولود ورفاقه من الأسرى ان يطلعوا على مقاصد الانكليز ودوافعهم من دخول الحرب. ومواقفهم ازاء العرب . فقد كانت الفكرة الشائعة لدى الكثيرين من المثقفين العرب في ذلك الوقت ان بريطانيا كانت تعطف على اماني العرب القومية، وترغب في مساعدتهم على نيل الاستقلال. غير ان مولود لم يستطع ، وهو في البصرة، ان يعرف اي شيء عن

مواقف الانكليز ومقاصدهم الحقيقية تجاه العرب، ولذلك اقام في الاسر على مضض الى ان قامت الثورة العربية في الحجاز التي اشعل نارها الشريف حسين بن علي في شهر حزيران سنة ١٩١٦ [٦٠] اما وقد قامت الثورة حقا فقد كان المجال مفتوحا امامه للقتال في سبيل القضية العربية. وعلى هذا الاساس ذهب مولود مع عدد من رفاقه من بينهم علي جودت ، وعبد الله الدليمي، وفائز الغصين، وتوفيق الحموي، والدكتور حسن شرف الى الحاكم السياسي البريطاني في البصرة وطلبوا اليه ان يسمح لهم بان يلتحقوا بالشريف حسين . وقد رد الحاكم البريطاني عليهم بانه سوف ينقل طلبهم هذا الى الشريف حسين عن طريق المعتمد البريطاني في جدة

و بعد مرور ايام قلائل جاء الرد بالموافقة على طلبهم والترحيب به ، حيث غادروا البصرة على ظهر باخرة بريطانية متوجهة الى بومباي في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٦. غير انهم ما ان وصلوا بومباي حتى طال مكوثهم فيها خمسين يوما وهم ينتظرون نقلهم الى الحجاز. ولقد كانوا اثناء وجودهم في بومباي يتصلون بالاسرى من العرب ويدعونهم الى تأييد ثورة الشريف حسين التي اعلنت باسم الامة العربية، وفي سبيل تحقيق استقلال العرب وسيادتهم. في منتصف ايلول غادر مولود ورفاقه بومباي في طريقهم الى موانئ الحجاز، كما رافقهم في رحلتهم هذه اكثر من ثلثمائة ضابط وجندي عربي بقصد الاشتراك في الثورة العربية والالتحاق بها، حيث وصلوا الى ميناء ينبع و الى الوجه وانضموا الى الجيش النظامي الذي كان في دور التكوين آنذاك، والذي اوكلت قيادته الى ابناء الحسين الثلاثة الكبار علي، وعبدالله، وفيصل كان الجيش النظامي للثورة قد قسم الى ثلاثة اقسام

(1)الجيش الشمالي الذي كان يقوده الامير فيصل ومقره حوالي ((بئر درويش))

(٢)الجيش الجنوبي يقوده الامير علي ومقره في ((رابغ))

(٣)الجيش الشرقي يقوده الامير عبدالله ومقره في ((وادي العيص))

اختار الامير فيصل[٦١]مرافقا ومستشاراً عسكريا للنواة التي تألف منها الجيش الشمالي والذي اقام له معسكراً في «المبارك». ويتحدث لورنس في كتابه اعمدة الحكمة السبعة عن مولود في هذه الفترة من الثورة فيقول جاء الامير فيصل ومعه مولود الذي كان

يعمل مرافقاً خاصا له . وقد راح مولود يتشكي من سوء التسليح بكل شدة ومرارة. وكانت هذه هي المشكلة الرئيسة التي تشغل البال. ذلك ان الشريف يدفع شهريا للجيش ثلاثين الف ليرة للحصول على قليل من الدقيق والرز والشعير وبعض البنادق، وكميات ضئيلة من الذخيرة والعتاد ولقد قاطعت مولود فقلت ان السبب الرئيسي لمقدمي اليهم هو ان اعرف ما ينقصهم، ووضع تقرير مفصل عن هذا الامر الى رؤسائي ومن ثم اردفت اقول انني على استعداد لان اتعاون معهم شريطة ان يوضحوا لي الحالة العامة

«ولقد سألت فيصل» عن خططه فاوضح لي بانه سيظل في ارض الحجاز مادام لم يستطع استعادة المدينة المنورة. كان مولود ينصت الى حديثنا البطئ الطويل متبرماً. واخيراً لم يستطع ان يكبت انفعالاته فصاح بي قائلا لا نريد ان تكتب تأريخنا ! ان ما تحتاج اليه هو الحرب، والحرب الى ان نقتلهم اعطني بطارية من مدافع شنايدر الجبلية، ورشاشات، وانا اكتب خاتمتهم بيدي. اننا نتكلم كثيرا ولا نفعل شيئا ! ..[٦٢]

صفات الثورة العربية الكبرى

١- لقد كانت الثورة العربية الكبرى أكبر وأضخم حركة عربية قامت في المشرق العربي على المستوى القومي خلال الفترة التاريخية المعاصرة

٢- كانت الثورة العربية الكبرى تجسيدا عمليا وعسكريا لمثاليات ومبادئ العرب

٣- لقد جمعت الثورة في صفوفها كل أحرار العرب ، وانضم تحت لوائها ضباط وجنود عرب من كافة أرجاء الوطن العربي والمشرق العربي بشكل خاص

٤- لقد كانت الثورة العربية الكبرى تكريسا لشرعية المطالب العربية عمليا، بعد ان كانت حديثا في المجالس والأندية السرية ، وأخذت الفكرة العربية تتبلور حتى أصبحت عقيدة حية متطورة ، تتفاعل مع الاحداث ، وتكتسب الخبرة والقوة

٥- لقد بلورت الثورة وحدة العرب الروحية ، وسطرت للأمة العربية تاريخاً قومياً حديثاً لم يكن موجودا من قبل

٦- لقد التفت الثورة العربية حول شريف مكة الهاشمي ، التفت حول شريف عربي اسلامي ، أراد أن يعيد للعرب حقهم وأمجادهم ، وأصبح جميع العرب ينادون معه بالقومية العربية ، وبزعامة الحسين[٦٣]وفيصل ملكا على المشرق العربي .

٧- لقد سطعت شمس الثورة العربية من بطاح مكة ، واتجهت نحو الأردن وسوريا والعراق ولولا تلك الثورة لما وجدنا من ينادى بالقومية العربية في بغداد ، أو عمان ، أو دمشق ، أو بيروت أو القدس[٦٤]

نستطيع القول مهما تتالت الأحداث ، ومهما طال الزمن ، ستشرق شمس الوحدة العربية ، لتبعث شعبنا العربي النقي ، الانسان العربي المسلم الحضاري الذي أرادته الثورة العربية الكبرى ان يكون

"هل كانت الثورة في صالح العرب ؟"

على أثر الحركة التي قام بها(الفريق محمود شوكت باشا)[٦٥]واحتلاله دار الخلافة اضطر السلطان عبد الحميد الثاني ان يجاري الاتحاديين ويماشيهم فأعلن الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م ليصبح الناس في الامبراطورية العثمانية سواسية أمام القانون لا فضل لأحد على آخر إلا بما يقدمه للسلطنة من جليل الخدمات وصادق الولاء . ولكن لم يكد الاتحاديون يرسخون أقدامهم في الحكم حتى خلعوا السلطان عبد الحميد ونفوه الى سلانيك وأخذوا يتبعون السياسة الطورانية ، التي أدت الى تفكك أواصر الشعوب والقوميات التي التي كانت الامبراطورية تحتضنها احتضان الأم لولدها البار . أجل اختط الزعماء الاتحاديون الجدد سياسة طورانية بحتة وولوا وجوههم شطر أتراك القوقاس وتناسوا القوميات الموجودة في الامبراطورية العثمانية من عرب وكرد وألبان وأرمن وأروام وغيرهم وشرعوا في تتريك هذه العناصر بطرق مختلفة متناسين الدوافع الدينية والملية التي كانت تحملهم على قبول الرعوية العثمانية وكانت سياسة التتريك هذه والمعاملة الشاذة غير العادلة التي صاروا يعاملون بها من كان غير تركي حملت هذه القوميات المختلفة على التفكير في مصائرها . وكان العرب أول من فكروا في مستقبلهم وقرروا بذل الغالي والرخيص لحفظ كيانهم فشكلوا الجمعيات وفتحوا النوادي لتوعية الأفكار والعمل على ما فيه الخلاص . وهكذا بدأت القومية العربية تبصر النور وأخذت تنمو وتترعرع في العاصمة العثمانية خاصة والبلاد العربية عامة وظهرت فكرتان رأس إحداهما عزيز علي المصري ورفيق العظم وعبد الحميد الزهراوي ورشيد رضا وغيرهم وهي تريد : بقاء العرب مع الأتراك متحدين في حكم لا مركزي كاتحاد النمسا والمجر آنذاك . وتقول الفكرة الثانية بوجوب انفصال العرب عن

الأتراك بأية طريقة كانت وهي فكرة الشبان المتحمسين . وفي سنة ١٩١١ م بدأ العرب يعملون في دمشق وبيروت وبغداد والبصرة والموصل وحلب والنجف الأشرف والقاهرة وفي الأستانة نفسها للدعاية لاحدى تلك الفكرتين ، وانا عندما وصلت عاصمة الخلافة الاسلامية في سنة ١٩١١ للالتحاق بالكلية العسكرية الملكية ؛ وجدت دار الخلافة تعج برواد القومية العربية كخلية النحل . اذ كان فيها العراقي والشامي والحجازي واليمني والمصري والليبي والجزائري من أبناء العروبة عسكريين ومدنيين(٦٦)

من انجازات الثورة العربية الكبرى

الانجاز المهم الذي حققته الثورة كما يرى المؤرخ الاردني سليمان الموس انها خرجت بالعمل العربي من نطاق النظريات والاماني والتطلعات الى نطاق العمل الجدي الفاعل بل الى نطاق الجهد العسكري المسلح. ففي الثورة العربية حمل العرب السلاح صفاً واحداً في سبيل هدف واحد، وبذلك بلغوا القمة في جهادهم القومي. ان منتسبي القوات العربية الذين حملوا السلاح في الثورة سواء في صفوف القوات النظامية او في صفوف القوات الشعبية من المتطوعين والمجاهدين كانوا ينتمون الى أقطار عربية متعددة، فهم أبناء الحجاز ونجد والعراق واليمن وسوريا والاردن وفلسطين ولبنان، هم البدو والحضر أبناء المدن وأبناء القرى على حد سواء. كانت أكثريتهم الساحقة من المسلمين بين سنة وشيعة ولكن كان منهم مسيحيون برهنوا أن الوطن والقومية يأتيان اولا وقبل كل شيء. وسار منتسبو الثورة تحت راية واحدة هي الراية التي اختار ألوانها أعضاء جمعية العربية الفتاة ان الراية العربية التي رفعتها الثورة جاءت تجسد معنى الوحدة العربية بألوانها التي تمثل ذروة أمجاد العرب في تاريخهم الطويل الابيض شعار الأمويين والأسود شعار العباسيين والاخضر شعار الفاطميين. وجاء اللون الأحمر العنابي على شكل مثلث ينتظم تلك الألوان الثلاثة، تدليلاً على ان الثورة ممثلة بقيادتها الهاشمية تتبنى طموحات العرب المعاصرين الى تحقيق ما بلغه الأجداد من مجد وسؤدد ومدنية وحضارة. (٦٧)

ولم تكن دماء الشهداء التي بللت تراب الوطن العربي في الحجاز وفي الأردن وسوريا، خلال أعوام ١٩١٩ – ١٩١٨ سوى برهان ساطع على الغاية المشتركة، والمصير المشترك. اذ كان جنود جيش الثورة وضباطه، وكافة المنتسبين اليه، يتحاربون من أجل

تحرير بلاد العرب ومن أجل تحرير العرب ورفع رؤوسهم، ومن أجل تحقيق الهدفين الكبيرين لحركة النهضة الا وهما الوحدة والاستقلال،

هنا فان الحرب التي خاض العرب غمارها في اثناء الثورة العربية، هي حقاً حرب التحرير بكل مافي هذا القول من معنى. ولولا الثورة العربية ما استطاع فيصل بن الحسين ممثل العرب في مؤتمر السلام بباريس عام ١٩١٩ ان يخاطب رؤساء الدول الكبرى الممثلة في ذلك المؤتمر بقوله: ايها السادة.. انني لا أطالب بحرية بلاد العرب ووحدتها، على سبيل الاستجداء، بل أطلب من منطق مشاركتنا في الحرب، لقد خاض معارك القتال مائة الف رجل من أبناء الأمة العربية. وسقط من هؤلاء عشرين ألف شهيد اننا معاشر العرب ذقنا طعم الاستبداد مدة طويلة من الزمن، مضت عدة قرون ونحن نذوق عذاب الظلم والاستبداد، فحضراتكم لم تذوقوا أبداً ماذقناه في هذا السبيل لقد عشتم احراراً في بلادكم تديرون نظام سياستكم الحرة بأيديكم. أما نحن فقلوبنا دامية وهي تفيض اليوم دماً مما لاقته من القهر والعذاب. نريد أيها السادة أن نكون بعد اليوم احراراً، أن نعيش في بلادنا آمنين مطمئنين من كيد كل مستبد غاشم، فنحن لذلك لانرضى بتقسيم البلاد وتجزئتها بل نريدها موحدة حرة مستقلة(٦٨)

يتضح مما سبق ان الانجاز البارز والبالغ الأهمية هو أن الثورة العربية آخت بين العرب وساوت بعضهم ببعض، وجعلت العروبة هي القاعدة والأساس، والمرجع والمآل.ان اخوة الايمان بالوطن الواحد والقومية الواحدة، هي التي ساقت أحرار العرب فى المشانق التي نصبها جمال باشا في آب ١٩١٥ ، وفي أيار ١٩١٦، وهي التي كانت تقدمهم نحو الموت بثبات ، غير خائفين وغير وجلين

المبحث الثالث :موقف جريدة القبلة من القومية العربية

نشاة القومية العربية

كان يوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ (١٠ حزيران ١٩١٦م) وهو اليوم الذي أعلنت فيه الثورة العربية الكبرى، بدء النهضة العربية ومنطلق التاريخ العربي الحديث.

ولا ريب في أن النهضة أبعد من ذلك عهداً وأعمق جذوراً، غير أن الثورة قد أعلنت عنها وجسدتها فاقترنت بها وغدت تاريخاً لها، وكانت المنطلق الذي أدى إلى ظهور العرب

مجدداً على مسرح التاريخ كأمة ذات شخصية أصيلة مبدعة، متمسكة بحريتها واستقلالها. فإذا كان لكل بلد عربي عيده الوطني، فإن يوم التاسع من شعبان هو العيد القومي للبلاد العربية جميعاً ، لأنه أعظم الأيام في تاريخها الحديث، فهو يوم الوثبة الأولى والثورة الكبرى، ويقظة الشعور القومي، وتلاقي آمال العرب على اختلاف مذاهبهم ومنابتهم. وستظل ذكراه حافزاً لشحذ الهمم، وتجديد النقمة على كل مغتصب، وإذكاء الشعور الوطني في النفوس، حتى تتحرر كل أرض عربية من الاحتلال، وينعم كل وطن عربي بالاستقلال.(٦٩)

واقتران النهضة العربية بالثورة على الترك، ينبه الأذهان إلى الصفة الأولى من صفاتها، وهي اليقظة القومية، وشعور العرب بأن ثمة رابطة قوية تجمع شتاتهم وتؤلف بين قلوبهم، وهذه الرابطة هي القومية العربية التى تجعل منهم كيانا متماسكا موصول الشعور، متحد الأهداف.

لقد فقد العرب ملكهم وأضاعوا شخصيتهم منذ بدأ تحكم والمماليك الأتراك في الدولة العباسية، فتسابق الأعاجم من بعد ذلك إلى السيطرة عليهم باسم الدين. وكانت الدولة العثمانية أبرع من استغل هذا الشعار، حتى كاد العرب ينسون قوميتهم ويتنازلون عن استقلالهم وحريتهم للدولة التي قتلت فيهم كل عوامل الابداع ونوازع الطموح، وأغرقتهم بالخرافات والأكاذيب. فجاءت النهضة توقظ العرب من سباتهم، وتبعث شخصيتهم، وتنبه الغافل منهم إلى أنه عربي قبل أن يكون مسلماً، وإلى أن الاسلام يجب أن يكون مبعث عزة وكرامة لا مصدر مذلة واستعباد. وكان من معجزات هذه النهضة القومية أن يتسلم قيادتها ويتولى زعامتها أمير هاشمي قرشي من نسل النبي العربي، وأن يكون هو الذي أطلق الرصاصة الأولى في ذلك اليوم التاريخي، يوم التاسع من شعبان على الدولة التي استعبدت العرب باسم الاسلام، واستطالت عليهم باسم خلافة المسلمين .والفكرة القومية في الغرب حديثة النشأة يرجعها الباحثون إلى القرن التاسع عشر الذي سمي بحق «عصر القوميات»، فقد كان ملوك أوروبة يحكمون ممالكهم بقوة السيف وبشرعة الحق الإلهي فيهيمنون على البلاد التي تمتد سيطرتهم اليها، ويتوارثونها، أو يتهادونها كما يشاؤون فنشأت من جراء ذلك ممالك تضم أمماً مختلفة اللغات والأجناس، كما أن أمماً أخرى كان يخضع كل قسم منها

لدولة قد تكون معادية للأخرى. وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر نشأت الفكرة القومية التي تهيب بكل أمة إلى أن تعي وحدة وجودها وتحيي الروابط التي تشد أفرادها بعضهم إلى بعض، فأصبح مفهوم الأمة هو الأساس في بناء الدول وليس إرادة هذا المسيطر أو ذاك. وأدى ذلك إلى سلسلة من الحروب والانقلابات والثورات استغرقت معظم القرن التاسع عشر، وانتهت إلى تغيير خارطة أوروبة،

ونشوء دول جديدة اتحدث فيها القوميات المشتتة ، وغدا لكل منها كيانها المستقل ومصيرها الموحد (٧٠)

ولا ريب في أن الشعور القومي والشعور الديني كانا متقاربين في فجر الدعوة الإسلامية وبدء الحضارة العربية، إذ قضى الإسلام على العصبيات الجاهلية والخلافات القبلية التى كانت تمزق الكيان العربي، وحطم الأصنام التي كانت رمزاً لاختلاف العرب وتخلفهم الفكري، ودعا إلى مقاومة الجهل والظلم والفقر، فألف بين قلوب العرب وجمع شتاتهم، وحطم الحواجز التي كانت تفصل بينهم وتجعل منهم جماعات متعادية مغلقة على ذاتها، ونفخ فيهم روح العزة والكرامة والإباء، فتحرروا من اضطهاد الفرس والروم، وانطلقوا من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً رسل خير وحق ونور. (٧١) نستنتج من ذلك ان قد أسهم في التاريخ العربي عدد كبير من المسلمين غير العرب، ولكنهم كانوا يتكلمون العربية وينتجون بالعربية، وقد نشأوا في بيئة عربية واندمجوا في تقاليدها ومصالحها،

وعاشوا في كنف الحضارة العربية وعملوا لها دون سواها، فهم إذن جزء من التاريخ العربي أياً كانت منابتهم الأولى والأعراق التي تحدروا منها، وهذه الظاهرة قائمة في جميع البيئات الأخرى. وكذلك كانت انتصارات الإسلام ومنجزاته، من حيث هو تاريخ وحضارة وثقافة، إنما هي انتصارات ومنجزات عربية، يشترك في الاعتزاز بها العربي المسلم والعربي غير المسلم ما دامت البلاد العربية مسرحها، واللغة العربية لسانها، والأمة العربية هدفها وغايتها تطور الحركة العربية .

بدأت الحركة العربية على شكل بعث للأدب العربي، أخذت بذوره تنمو في النصف الثاني من القرن التاسع عشراحد، وكان هذا بداية الطريق إلى الميدان السياسي القومي . للنهضة السياسية وانتشار الوعي القومي الذي جاء نتيجة لانتقال النهضة الأدبية

ولابد أثناء الكلام عن ظهور الحركة العربية وتطورها من الأخذ بعين الاعتبار عدة أمور هامة تتعلق بسير الحركة وهي أنها كانت متأخرة في ظهورها عن بعض القوميات الأخرى ، بطيئة في سيرها ونموها ، وأنها كانت تغير برامجها السياسية وأهدافها من مرحلة إلى أخرى حسب الظروف الذاتية والموضوعية المحيطة بها ولابد من الالتفات إلى الدور الذي لعبه المسيحيون العرب في هذه اليقظة وكذلك النظر إلى العلاقة بينها وبين القومية التركية (الطورانية) [٧٢]ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الحركة العربية إلى أربعة أدوار متباينة ويمكن اعتبار الفترة التي مرت بها الحركة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين ، كمرحلة أولى ، تليها مرحلة الصراع مع الاتحاديين الممتدة من إعلان الدستور سنة ١٩٠٨ ، حتى بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ، وبإعلان الحرب العالمية تبدأ المرحلة الثالثة التى تستمر حتى إعلان الثورة العربية في الخامس من حزيران سنة ١٩١٦ ، بلغ فيها الصراع بين الحركتين العربية والتركية ذروته ، أو بتعبير آخر بلغ مرحلة حاسمة وذلك في الشهور التالية لإعلان الحرب العالمية ثم تبع ذلك دخول الحركة العربية دور الثورة العلنية والانفصال النهائي عن الأتراك الحلفاء بالاتفاقيات المعروفة وتعتبر هذه المرحلة الأخيرة (الثورة والانفصال) هي المرحلة الحاسمة.

اصطلح المؤرخون على اعتبار النصف الثاني من القرن التاسع عشر بداية لظهور حركة النهضة العربية في المجال الأدبي والثقافي ، وقد تفاعلت عوامل متعددة وتضافرت مع بعضها ، واجتمعت كلها لتؤثر في المجتمع خاص في الناحية الأدبية العربي ، فكان نتاج هذا التأثير هو ظهور حركة ثقافية عربية تركزت بوجه وهناك من المؤرخين من يرجع بداية النهضة إلى حملة بونابرت سنة ١٧٩٨م على مصر حيث جلبت معها العلماء والخبراء والآلات وهناك من يرى أنه لا علاقة بين ظهور هذه النهضة وبين الحملة الفرنسية بينما يرجعها البعض إلى الحكم المصري في بلاد الشام (١٨٣٣ – ١٨٣٩). ثم إن انتشار الطباعة التي عملت على نشر الكتب العلمية وما صاحبها من تطور الإنتاج الفكري ، ودور الصحافة العربية التي كانت موقداً للأفكار القومية الوطنية بين أبناء العرب ، قام هو الآخر بدور فعال في حركة النهضة العربية التي بدأت كما هو معروف بالطور الأدبي

فالسياسي ، وكان مطلع هذه النهضة قيام الجمعيات الأدبية في بيروت وسوريا على وجه الخصوص ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[٧٣]الجمعية السورية في بيروت سنة ١٨٤٧ (الجمعية العلمية السورية) و جمعية (شمس البر) سنة ١٨٦٩ وجمعية (زهرة الادب) سنة ١٨٧٣ ، وجمعية المقاصد الخيرية) سنة ١٨٨٠ ، وجمعية (زهرة الاحسان)سنة ١٨٨٠ و (الفنية العلمية) سنة١٨٨٢ وجمعية (احياء التمثيل العربي) و (وجمعية الادبية)، وظهرت في دمشق (رابطة المحبة) سنة ١٨٧٤ و(الجمعية التاريخية) . و (الفنون الطبية)، و(الجمعية الخيرية) كما أن انتشار المدارس ولاسيما مدارس الإرساليات التبشيرية كان له أثر في إيجاد جماعة من أبناء العرب النابهين الذين أخذوا فيما بعد يبثون فكرة الوعي القومي ومقاومة الاستبداد الحميدي ، والمطالبة باستقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية ومن أشهرهم ناصيف اليازجي [٧٤] وبطرس البستاني [٧٥]كما لبعض الشخصيات العربية أمثال عبد الرحمان الكواكبي [٧٦]ونجيب عزوري[٧٧] دور كبير في اذكاء نار القومية العربية[٧٨] في نفوس العرب يعزز اراءهم بعض الشعراء في قصائدهم الحماسية التي تعدد مساوئ حكم العثماني وتحض العرب على النهوض والثورة نفوس العرب، وسرعان ما انتقلت حركة الوعى إلى الميدان السياسي، وكان ذلك في مجالين ، المجال الأول الاشتراك مع أحرار الترك في النضال من أجل التخلص من الاستبداد الحميدي وإعادة الدستور إلى البلاد ، ونشر البحرية والعدالة والمساواة ، ذلك أن السلطان عبد الحميد الذى تولى الحكم على أساس تطبيق مبدأ الشورى ، ونشر الدستور ودعوة ،(مجلس المبعوثان) ، فرض على البلاد حكماً كان من أفظع عهود الظلم والقوة والرشوة والاستبداد واتخذ عددا من التدابير لحماية نفسه وعرشه ، ففرض الرقابة الصارمة على الجرائد والصحافة ، وخلق شبكة واسعة من الجاسوسية عملت على إثارة الفتن والفساد ، وجعلت (الأفواه مكمومة والأقلام محطمة ، وكان الناس يعيشون عيشة البهائم ... وكل ما كان اسمه جمعية أو حرية كان شيئاً مخيفاً محرماً . وأولى اهتماما بالغا للولايات العربية فأشرف هو بنفسه على حكمها حكماً مركزيا مفرطاً ، ليبقى محافظاً على ارتباطها بالإمبراطورية ولجأ إلى استعمال الوسائل المتنوعة التي تجمع بين البراعة والشدة إلى المكر

والدهاء مع محاولة الإرضاء ، ولم تخل من الريب والشبهات في كثير من الأحيان لكي يفرض سيطرته على جميع عناصر الإمبراطورية .[٧٩]

يمكن القول من خلال ماتقدم أن عهد السلطان عبد الحميد كان أظلم الفترات في تاريخ الإمبراطورية العثمانية ، فقد ساد الشعب حكم استبدادي مطلق،وتساوى جميع الناس في معاناة الظم والفقر والذل والجهل ، والاضمحلال الثقافي والفكري ، مما كان يستلزم وجود أشخاص منورين يعملون على تخليص البلاد مما هي فيه ، كما استطاعت بعض الشخصيات العربية الهاربة من وجه السلطان عبد الحميد في أوروبا وتؤلف جمعية مشتركة هي (تركيا الفتاة)وأنشأوا جريدة « مشورت » ، وكان عملهم ضمن الرابطة العثمانية وهدفهم الإصلاح . ونشط المفكرون من كلا العنصرين العربي والتركي في تأليف الجمعيات مثل (الجمعية الإصلاحية التركية – العربية) ، وجمعية (الشورى العثمانية)، في القاهرة

ورغم الاختلافات الفكرية والسياسية بين مختلف الشخصيات السياسية ، إلا أنها كانت جميعها متفقة على هدف واحد هو محاربة عبد الحميد والقضاء على حكمه الظالم المستبد

طور الحركة العربية قبل الثورة

يكاد يكون من المستحيل ان نعيّن تاريخاً محدداً لمولد الشعور العربي الوطني أو القومي الحديث . فقد نما هذا الشعور على درجات مختلفة من السرعة والتمهل في أكثر من بقعة من البلاد التي تتكلم العربية، والتي لم تكن تعي واقعها القومي حتى ذلك الحين وعياً كاملاً وناضجاً ، وان كان معظمها قد احس بواقعه العربي بشكل عام ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وكان نمو الشعور الى رد فعل . بدأ المذكور طبيعياً ، بفعل مجموعة عوامل أدى لقاؤها واثرها في الأوضاع العربية رد الفعل هذا بمظهر وطني عام ثم تطور الى اشكال ومفاهيم قومية مختلفة

اعتاد مؤرخو هذه الحقبة الهامة في التاريخ العربي ان يعيدوا فضل بزوغ الوعي العربي الى بعض المعاهد العلمية الاجنبية في لبنان ، وعلى رأسها الجامعة الاميركية في بيروت التي تأسست في العام ١٨٦٦ باسم الكلية الانجيلية السورية، والى ما رافق تأسيس

المدارس من بعثات علمية توجهت من لبنان وسورية ومصر الى اوربة الغربية ، وقد شكل افرادها نواة الطبقة المثقفة الأولى في الوطن العربي[٨٠] الا اننا ننظر الى الموضوع من جانب واحد فقط، ولا نرى الا بعض الحقيقة، ان كنا نحصر دور الغرب في قيام الحركة العربية في تلك المعاهد العلمية والارساليات التبشيرية التي اخذت توسع نشاطها في البلاد السورية في اواسط القرن الماضي ، أو في بعثات الطلبة التي ارسلها محمد علي وخلفاؤه في حكم مصر في ذلك الحين . علينا ، في الوقت نفسه ، ان ننتبه الى الدور السلبي الذي لعبه الغرب ، سياسيوه وعسكريوه ، في تحريك النفس العربية وخض مشاعرها بعد ركود طويل ، بسبب تعاقب الحكم الفارسي والتركي في العصور الوسطى والحديثة.

غير ان هذه الجهود الايجابية لم تكن ، على اهميتها ، تكفي لاطلاق الوعي العربي من عقاله . ولم يكن دورها يزيد على دور مواقف سلبية للغرب حيال البلاد العربية . فقد اخذت الاطماع الغربية في هذه البلاد تتمثل ، في ذلك الوقت بالذات ، في عدوانات مستمرة على الأرض العربية، وفي احتلالات طويلة الأمد. وكان مطلب الاستعمار ، الذي سيطر على ارادة الدول الأوربية ونواياها منذ مطلع القرون الحديثة ، يقف وراء الاجراءات العدوانية التي اتخذتها الدول المذكورة بحق العرب . وفي مدى قرن واحد من الزمان سقط شمال افريقية [٨١]العربي كله من وادى النيل الى المغرب، وسقطت اطراف شبه الجزيرة العربية ، من عدن الى الكويت . اما ما تبقى من الوطن فكان لا يزال يرزح تحت نير اجنبي اخر غير ان الاحتلال العثمانى للديار العربية منذ القرن السادس عشر ، وفساد اجهزته في قرون الاحتلال الاربعة ، لم يحرك النفس العربية، ولم يفتح عيني المواطن على ذاته وحقيقته القومية وارتباطاته الوطنية مع بنى قومه . اما الهجوم الأوربى على جزء من الوطن العربي كان يكون نصفه هجوماً بدأ بعقد المعاهدات وانتهى بالاحتلال السافر ، فكان كفيلا بتحقيق ما عجز عنه التحدي العثماني الطويل. يعود الفرق بين آثار هذين التحديين الى عاملين رئيسيين: اولهما ان الاتراك جاءوا باسم الدين الذي جمع بينهم وبين الغالبية العربية ، واستمروا يتحكمون بالمصير العربي باسم الاسلام . وكان الدين يعمل آنذاك عمل القومية اليوم في تقرير الاحوال السياسية للامة . وكانت تفسيرات رجال الدين، التقليدية ، للعلاقات والروابط الاجتماعية هي التفسيرات المعول عليها . وثانيها ان اوربة ارسلت ، مع جيوش

الاحتلال ، المطبعة والكتاب ، وبنت مع الحصون المدارس . حملت السفينة التي نقلت نابليون الى مصر عشرات العلماء وآلاف المناشير ذات التعابير الفكرية الجديدة غير المألوفة قبلا مع عشرات القواد وآلاف الجنود . وقد تكلمت تلك المناشير ، لاول مرة باللغة العربية ، عن حق المواطن بالحرية والمساواة وعن مصير جهاز الحكم والقضاء ، وغرست بذور تفكير سياسي يناقض التفسير التقليدي الشائع آنذاك للروابط البشرية .[٨٢]

يبدو لنا مما تقدم تحول الشعور الوطنى من حس ديني ينقم على سيطرة الاوربيين (الكفار) على جزء من الوطن ولا ينتبه الى سيطرة الاتراك ، المسلمين ، على جزء آخر منه ، الى شعور له كيانه الخاص بالرغم من انه كان لا يزال يربط نفسه بالايمان بالله ويتقيد بالاسلام بعض التقيد وشعاره الوطنية من الايمان. ثم تطور في الاستقلال عن الحس الديني ، واخذ يتململ من الحكم التركي تململه من الحكم الاوربي ، الى ان اصبح ، عند الطبقة المتعلمة ، وعياً قومياً يعرف الوطن بغير ما اعتادت المفاهيم التقليدية ان تعرفه ، وامتدت حدود الوطن في صيغتها الجديدة لتشمل كل من يتكلم اللغة العربية ويمت الى التراث العربي بصلة ، فيما بين المحيطين الهندي والاطلسي.

بواكير الوعي القومي

في عام ١٩٢٠ غادر غادرت (الأميرة عالية)[٨٣]مع عائلتها إلى دمشق، إذ قرر المؤتمر السورى المناداة بعمها الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا فحضرت حفلة تتويجه وشاهدت مباهج المهرجان العربي بعودة السيادة العربية إلى ربوع الشام. وفي دمشق التي مكثت فيها ادخلها عمها الملك فيصل المدرسة لكى تتعلم في مدارسها الراقية التي كانت تُدرس فيها اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الانكليزية فتوطدت علاقتها بزميلاتها الطالبات السوريات فى المدرسة، وسحرتها اجواء الشام وربوعها الجميلة، غير انها لم تثبيث فيها سوى بضعة أشهر، فقد سمعت أصواتاً تصاحبها ضوضاء لبعض المواطنين في محلة الصالحية بدمشق تصرخ: نريد ياسين باشا، أين ياسين باشا؟

وتلك الأصوات كانت تخاطب القوات البريطانية فى سوريا التي دخلتها بعد تحرير سوريا على يد الجيش العربي الحجازى، وبقيت فيها حتى ذلك الوقت، وهنا تسمرت قدمى

الأميرة عالية في الأرض، والتفتت تسألهم من هو ياسين الهاشمي؟ فجاءها الجواب: ياسين الهاشمي[٨٤]، أحد زعماء العرب وإن القوة الأجنبية أخرجته من دمشق، لانه [٨٥]

سعى في سبيل الاستقلال الوطن العربي فابعدوه عن ارض العرب اذ لاتزال الايدي الاجنبية قادرة على انتزاع من تشاء في أي وقت ومتى ما قضيت مصالحم ذلك كان درساً اخر تلقته الاميرة في الاحساس بالانتماء القومي وبدا ادراكها يتنامى اتجاه غطرسة المحتلين المستعمرين الغادرين [٨٦] جريدة القبلة والقضية العربية تعد القومية العربية من ابرز موضوعات القبلة في اطار القضية العربية سواء كان على المستوى الفكري او

على المستوى السياسي فقد اصدرت القبلة العديد من المقالات حول هذا الموضوع والتي اتسمت به مقالات من الحماس والخطابية والقدرة على التصدي لكل ماله علاقة بإعداء القومية العربية.

ان القومية العربية او الجامعة الجنسية كما تسميها وتدعو لها القبلة، قومية انسانية لا تتعارض مع الدين ولا تخالف اوامره، وهي تهدف الى جمع شمل الامة ((بإيجاد التألف والاتحاد ولا تريد ان تخضع للغير وهي اصله في العرب))، وعلى اساسها تكونت دولتهم في صدر الاسلام، فهي ضد التطرف والعنصرية ولا تسعى لاستعباد الغير، فالاستعباد مرفوض دينيا وانسانيا، فقد صرح الملك الهاشمي الشريف حسين في ٣ محرم ١٣٣٧ ((لقد كان القصد من هذه النهضة رضا الله تعالى واعطاء القومية العربية حقها من الخدمة بأنقاذ بنيها وحفظ اوطانها وان اذعان العرب لقوميتهم من اخص مأثرهم واقدم سجاياهم، فهم عشاق الاستقلال القومي من قبل وبعد) [٨٧]ومضت القبلة بالقول الى ان((الروح العربية حية في صدور اهلها وان تمادى بها الزمن وترادفت عليها المحن))[٨٨]، وكأنها تريد الاشارة الى ان ((القومية العربية .. ذا حركة مستمرة بطبيعتها مهما مر عليها الزمن ومهما تعرضت لا قسى الظروف))، والعرب في القبلة ((امة عريقة لها تاريخ حافل وحضارة، وتتميز بقابلية خاصة على بث روح العلوم والآداب والتهذيب في الشعوب الأخرى، ويرجع تاريخ هذه الامة الى عصور قديمة فهي موغلة في القدم ويعبر قدمها عن اصالتها))[٨٩]

وتستعرض القبلة اثر القومية العربية السياسي والحضاري في التاريخ من خلال ذكرها لتكوينها للحضارات قبل الاسلام، بدءاً بالدولة البابلية والتي اسسها (حمورابي) وهو

عربي ودولته الدولة العربية الأولى، الى دولة العرب وحضارتهم في اليمن الى غيرها حتى ظهور الاسلام، وانهم كونوا دولة وحضارة بالاسلام ونشروا العلم وافادت اوروبا منهم، وان العرب كما سادوا قسما عظيما من الارض بقوتهم سادوا العالم بمبدئيتهم وآدابهم وعلومهم[٩٠]. واقاموا الحضارة الزاهرة بأرقى مدنيات العصور القديمة، وتقول القبلة أن الملوك الذين حكموا مصر قبل ثلاثة الاف سنة هم من اصل اشوري والاشوريون هم اخوان البابليين فهي ومع ذلك عربية ايضا الى اخر الدول التي اقاموا من خلالها الحضارة العربية قبل الاسلام من الدولة المعينية والدولة السبائية والدولة الحميرية وغيرها)[٩١]. والقبلة تدعو العرب بالعودة الى تاريخهم من خلال مقالها هذا ملخص من تاريخ العرب قبل الاسلام يمثل صورة تشكل لذهن القارئ، صورة واضحة من حياتهم السياسية الماضية ومجدهم الغابر)) اما تاريخهم بعده فأعظم وجلى واجل بل كاد يعد من المنجزات التي لا يستطيع الاتيان بمثلها البشر اذ ان :ذلك الشعب العظيم بعد ان فقد معظم مميزاته الاجتماعية والسياسية والمدنية وانحصر همه في المناظرات القومية والخيالات الشعرية وامسى يتسكع في ظلمات البداوة وظن انه لا مخرج له منها ، واذا به هب هبة رجل واحد اجابة لدعوة الحق التي ناداه بها النبي محمد (ص) فأخذت القبائل المتفرقة تجتمع وتنضم كما تتجمع السموات الى المركز متضائة بقوة الجذب وتكون جرما عظيما))[٩٢]وتستمر القبلة في توضيح مفهوم الروح القومية لدى العرب وتصفها ((بالروح المترفعة فوق العصبية والقبلية والانتماء العنصري، وكان في هذه الروح حكم على نفوس العرب وعواطفهم فوق حكم العصبيات، وسيادة فوق سيادة المنازع والاهواء ، يضطرها في ايام معروفة من كل سنة الى طرح رداء التنابذ والمخاصمات والتدرع بدرع السكينة والسلم والوئام فيقود قادتها وخطبائها وشعرائها وزعمائها وشجعانها واهل الرئ والمكانة فيها الى مجتمع واحد ينسلون اليه من كل حدب وصوب وتختم عليه الروح العربية بسلطانها وتضلله الاخوه القومية بأردائها الا هو (سوق عكاظ) الذي جعله العرب مسرحا تبرز فيه الافكار من خدورها، وتتجلى الفصاحة العربية في اجمل مظاهرها الشعرية ومجاليها الخطابية، هذه السوق كانت لا تفتأ تذكرهم في كل سنة بالوحدة الجنسية والتفاخر بلغتهم العربية ووجوب الاستمساك بعروتها الوثقى التي لا تنفصم)) وتمضي بهذا الشأن لاضهار العادات والصفات العالية التي امتاز بها العرب ((

وهي تناسي الاحقاد وترك الخصام والنابعة في القيام بالواجب المقدس وهو واجب الحفاظ بالكلمة التي بها تقدم الذاتية القومية))[٩٣] وترى القبلة ان التجمع الادبي يقوم بشد اواصر الاخاء العربي في وقت معلوم ومن كل سنة هو الذي حفظ قوميتهم ولغتهم اجيالا متوالية وهو الذي مكن منهم روح الوحدة وجعل من السهل ضم اجزائهم المتفرقة عند الحاجة)). وتؤكد ان الدعوة المحمدية التي جمعت كلمة جميع العرب على ما فيه خيرهم وسعادتهم اخذت من نفوسهم وملكت من افئدتهم ووافقت ما أنطوت عليه جوانحهم فأستمسكوا بسببها والتفوا حولها).[٩٤]

وترى القبلة ان التوجه القومي في عهد الدولة العباسية كان كبيراً اذ انفقت الكثير من اجل العلم ونقل المعارف الى العربية لرفعه شأن العلم والحضارة [٩٥]ان الروح القومية أصيلة في العرب منذ العصور القديمة وان اللغة اساس الذات القومية وانها من العناصر الرئيسية في تكوين الامة. وهناك اراء اخرى عن روابط الامة حيث اعتبرت الوطن والجنس واللغة والدين والتاريخ مقومات للامة او روابط لها[٩٦]

وتؤكد القبلة جمالية اللغة العربية وصمودها امام عوادي الزمن رغم ما عانته البلاد العربية من انواع السيطرة الاجنبية، وخصت القبلة في هذا السياق العرب على تأكيد لغتهم وتنقيتها من الشوائب بأعتبارها احد اركان حضارتهم وقوميتهم[٩٧]كما تؤكد القبلة حقيقة العرب ومكنونهم الذاتي، وانهم اهلا لقيام حضارة الا وان العرب ليسوا بحديثي نعمة في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت وظهرت ثم اختفت وارتفعت ثم هبطت ووجدت ثم اعدمت واحييت ثم ماتت، كان العرب كما قال صاحب المنار ونقلته جريدة المنار ((اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، حيث كانت شريعة حمورابي اقدم الشرائع المدونة كانت عربية والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية والمدنيات الاشورية والمصرية اصلها عربي وكل ما بعدها مقتبس منها ومبني على اساسها))[٩٨]

وسعت القبلة الى تنبيهة العرب للوثوب وانهاضهم لرد المسلوب من حقوقهم وتنبيههم لحفظ الموجود وتنشيطهم على ارجاع المفقود لاتحتاج الى عناء كبير. وعمل خطير ، ووقت وفير ومال كثير مما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذور المدفونة وقدح الزناد

لاشعال تلك النار الكامنة".[٩٩] وتؤكد القبلة ((ان) الامة العربية حية وانها حازمة وانها تمييز بين المنفعة والمضرة)). وتذكر ايضا ان الامة العربية اذا جمعت كلمتها تحت راية واحدة واجماعها على هدف فذ وانقيادهم لسيد مطاع، وهل الوحدة القومية الا تلك، وهل السؤدد المنشود الا اذاك الابداع. فأننا ابناء اولئك الاباء واحفاد اولئك الاجداد وخلف ذلك السلف وقد نهضنا لاسترجاع الامجاد. وتمضي القبلة لتأكد المعنى القومي من خلال النهضة فأن نهضة العرب اليوم وطنية قومية عربية، عليه فأن هجس في صدوركم قديم الظنون وانت عليكم سوابق الاوهام فما ذاك الا اثر الجهل وثمره الغفلة ومظهر الاستبداد، ان العرب يقاتلون فيها متطوعين غير مكرهين لغرض شريف، وغاية سامية ومن ذا الذي يمنعهم عن طلب الحرية والاستقلال ويرغمهم على الرضا بالاستبداد والاذلال[١٠٠]

وترتقي القبلة في دعواتها القومية على التعصب وترى القبلة في اختلاف الاديان والعقائد عقبة في سبيل الجامعة، وان الدعوة الجنسية أي القومية هي الاكثر حقيقة لقيام الوحدة).[١٠١]

واستمرت القبلة في اعطاء البعد التاريخي للامة العربية والشعور القومي في بعده الانساني مركزه على اصالته واضافة الى حركته المستمرة كان سبب في ديمومتها رغم كل الظروف والمحن. وقد شددت القبلة في اظهار هذه الخصائص لتثير فيهم الهمة واستحضار روح الماضي المجيد لتعزز فيهم الوئام والوحدة والنهضة للبناء الحضاري فهي تناشد العرب بالقول ((بأن الوقت للنهضة حان وان وقت الاتحاد ازف فأنصروا الى دينكم وجنتكم والتفوا حول الراية العربية المنصوبة في بطاح الحجاز حتى اذا وضعت الحرب اوزارها كنتم ركن الدنيا وعقد الدين كما كان اسلافكم في العالمين))[١٠٢]ونهاية الامر تؤكد القبلة ان الدعوة الى الجامعة عربية تهدف الى جمع كلمة امة عظيمة ذات تاريخ مجيد وتظهر هذه وحدة الدعوة بشكل واضح في تصريح الشريف حسين فالقبلة حددت وجهة هذا الرجل في مقاله القومي معبرة عن استراتيجيته من اجل بناء الامة العربية في وحدتها وحضارتها من خلال نيل استقلالها يقول ((نحن عرب قبل ان نكون مسلمين، او مسيحين او موسويين))[١٠٣]

يعد هذا المفهوم منطلقا فكريا وسياسيا للنضال القومي العربي مقترنا بالايمان المطلق في الديانات السماوية ، ولكنها وبنفس الوقت ليست اساس هذا النضال وتوجهاته.

وهذا ما وضحته القبلة كما انها اكدت "ان الثورة لكل العرب دون تمييز فأذا كان احد قد اساء فهم هذه الحقيقة او تفهمها فأنه يكون قد اساء إلى العرب الذين اثبت تاريخهم ان اختلاف الدين لا يمكن ان يكون سببا نهضتهم صعد او حط في كرامة او لغير ذلك من مطالب الحياة الاجتماعية الهنيئة، وان اهل البلاد يتمتعون بكل حقوقها فلا فرق بينهم في الحقوق والواجبات [١٠٤]ان الامم ترى في هذا العصر ان (الجامعة الجنسية) من اقوى اسباب الجنسية لاجتماع الامم، ومن امتن روابط اتحاد الشعوب فأخذت تعمل على احياء الرابطة الجنسية وايقاظ الشعور القومي بين ابنائها. والجامعة الجنسية في رأي القبلة، لا ينافي روح الدين ولا يخالف اوامره وهو "ماكان لغرض منه ايجاد التألف والاتحاد والتآخي وأحياء روح التضامن والتعاضد بين افراد الامة وعلى شرط ان لايتجاوز ذلك الى الظلم السوي والحاق الضر بالغير[١٠٥] ومما سبق نستطيع القول على ان جريدة القبلة ركزت على تنمية الاتجاه القومي ووضحت اتجاهاته وهي ساعية نحوة، وترتجي تحقيقه وتعتبره اتجاه محموداً وقامت على اساسه الدولة العربية في صدر الاسلام، وحيث إن كل النكسات والانكسارات والضعف والتخلف والانحطاط الذي أصاب المسلمين إنما هو من التفرقة وعدم الاجتماع والألفة ووحدة الكلمة تحت راية التوحيد. ولا يمكن تحقيق الوحدة إلا إذا تم الاتفاق على الأصول الإسلامية، وظل الخلاف منحصراً في الفروع والعمل على إزالة سوء التفاهم الذي كان راسخاً بين دعاة الوحدة العربية وبين دعاة (الوحدة الإسلامية) حيث من الممكن استغلال الوحدتين للصالح العام، وعندما تتحقق الوحدة العربية ستساهم بشكل فعال في ترسيخ الوحدة الإسلامية فلا تناقض بين الوحدتين. فمن الواجب أن لا نجعل القومية العربية ناقضة لغرضها الأهم هو سيادتنا الروحية على الأمم الإسلامية وعليه يجب أن تعرف الأمم الإسلامية ودعاة الوحدة الإسلامية أن الوحدة العربية أساس الوحدة الإسلامية الكبرى، وأن الأمة العربية دعامة الإسلام والأساس الذي ترتكز عليه سائر الشعوب الإسلامية.

الخاتمة

تعد جريدة القبلة ،واحدة من اهم الصحف الحجازية وانما هي من اهم الصحف العربية في تلك المدة الممتدة من عام ١٩١٦ – ١٩٢٤ ، اذ شهدت هذه المدة تغيرا كبيرا في موازين القوى على الصعيد الدولي، وعلى صعيد الوطن العربي في زخم الحركة الوطنية والقومية في بلورة افكارها وظهور تيارات سياسية في الوطن العربي دعت الى الاستقلال عن الدولة العثمانية وتحقيق دولة عربية موحدة في المشرق العربي. وكان للشريف الحسين بن علي وجريدته القبلة الدور الفاعل والمؤثر فيها، وشهدت هذه المرحلة بدايات النهضة المدنية وكان لجريدة القبلة اثر كبير في تنامي الوعي القومي، لاسيما ان تلك الفترة تواجه العرب تحديات متعددة الاشكال واستطاعت القبلة ان تنبهه لهذه الاخطار ، وبدأت بنشر الوعي السياسي والفكري لمواجهة هذه الاخطار ، وكان للشريف الحسين اثر كبير على الجريدة ادراكا منه لاهميتها في تبلور فكرة الاستقلال التام للعرب عن الدولة العثمانية التي لم تنضج بسبب خضوع المنطقة العربية للاستعمار، الذي كان عامل تقيد دائم ساهم في استمرار ارتباط العرب بالدولة العثمانية رغم ما كانوا يكنون لها من مشاعر العداء والكره الشديد لاسيما بعد سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون

إلا ونستنتج من ذلك ثلاثة نقاط :

١-اظهر البحث ان جريدة القبلة منبرا اعلاميا اخذ على عاتقه عملية تأجيج الشعور القومي والوطني للثورة واستقرارها وتحقيق استقلال العرب. فضلا عن انها كانت تعطي صورة حقيقية لتحركات الجيش العربي بقيادة الشريف الحسين اثناء الثورة وعملياتها.

٢-يمكن ان تعد جريدة القبلة من ناحية مضامينها وابوابها الاخرى اسلوب صحفي جديد تجاوز سلبيات الصحافة التي كانت سائدة في الحجاز بأسلوبها الرصين وبساطة الاعداد دورا في الاقبال عليها، وكذلك ساهم في سعة انتشارها وزيادة اعدادها . فضلا عن تعدد مصادر اخبارها مما جعلها متنوعة الاغراض اعلامية وسياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية وصحية.

٣-يمكن استنتاج تأثير الجريدة في الرأي العام العربي في الحجاز والجزيرة والمنطقة العربية. من خلال البرقيات الواردة لها من مناطق متعددة في الوطن العربي ذلك اننا نفتقر لأداة معرفية تمكننا من قياس حجم تأثير الجريدة في تلك المرحلة لاسيما وان الجريدة شكلت حضورا لثمانية سنوات متصلة. يبدو لنا مما تقدم لا يمكن الحديث عن أدبيات هذه النهضة المباركة من دون الرجوع إلى جريدة «القبلة» الحجازية، التي نطقت بلسان النهضة العربية / الثورة العربية الكبرى، وأشرف عليها شريف مكة وملك البلاد العربية الحسين بن علي، كما كتب افتتاحيات بعض أعدادها. واختصرت «القبلة» سيرة ومسيرة نهضة العرب، وكان شعارها الدائم: جريدة لخدمة الإسلام والعرب. كما يستوقفنا في افتتاحيّات جريدة القبلة الاعتزاز باللغة العربية، وبتاريخ العرب، دائما، ونشر مفهوم العدالة والمساواة والمواطنة.

الهوامش :

(١) سورة البقرة الاية ١٤٣.

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن محسن بن عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن حسن بن ابي تمي (محمد) بن بركات بن حسن بن عجلان .. علي بن ابي طالب، ولد الشريف حسين بن علي، في الاستانة عام ١٨٥٣م. خلال امارة شريف عبد المطلب بن غالب في مكة، اذ كان والده وجده محمد بن عون يقيمان يومذاك هناك وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثالثة من عمره، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده للمره الثانية عام ١٨٥٦. في عام ١٨٥٨ سافر والد حسين الى الاستانة اثر وفاة والده محمد بن عون في العام نفسه، اشتغل والد الحسين في الاستانة في المناصب الحكومية، ومنها عضوا في المجلس الاعلى، ثم صار وزيرا وعين عضوا في مجلس الشورى فيما ظل الحسين في مكة يتلقى تعليمه في مدارس خاصة للاشراف في مكة لعدم وجود مدارس عربية انذاك فشغف الحسين في المطالعة والدرس وتفقهه في امور الدين، وحفظ القرآن، ثم ما لبث أن علم بتدهور الوضع الصحي لوالده فسافر الى الاستانة واقام بها الى جانبه حتى توفى عام ١٨٧٠، ثم تولى رعايته عمه الشريف عبد الله بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ عام ١٨٥٨م ، فقربه اليه واخذ يعده لتحمل المسؤولية ثم جعل يسيره في المهمات، اذ سافر في ايامه الاولى الى نجد وطاف في شرق الحجاز للوقوف على قبائل تلك الانحاء وعشائرها، واختبر احوال البدو واساليب حياتهم حتى صار وكأنه الصلة الدائمة بين امارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها، وكان من شدة اعجاب عمه به وحبه اليه ام زوجه من ابنته عمادية (خانم) التي أنجبت له اولاده الثلاث علي وعبد الله وفيصل . وكان الحسين ذا قلب خفاق وهو رجل لطيف، ونبيل مهذب، وكان حسن المعشر بهيج الطلعة ، رقيق المحيا، وادابه في السلوك رفيعة وعادات نفسه يعمل بأخلاص وبدون تصنع . وكان صاحب ارادة طموحا، وكان صاحب شخصية جذابة لا تقاوم، ووصفه السيد رونالد ستورس اول حاكم للقدس بعد الانتداب البريطاني (بدون شك الرجل الوحيد الذي بأستطاعته ان يهز مضجع لندن من اقصاه الى ادناه، وكان بالنسبة للبريطانيين (سيد اللغة الدبلوماسية الملثوبة)، اما بالنسبة للعثمانيين فقد ظل لغزاً لا يحل، ينظر ، ما رأيت وماسمعت ، الطبعة الأولى، الهيئة العربية، مصر،١٩٢٣ص ١١،حكمت عبد الكريم ،الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقات ، عمان ، ١٩٩٠، ص٥٦ خير الدين الزركلي ،الاعلام ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ط١٧، ٨اجزاء ، ٢٠٠٧ م ، الجزء الثاني ، ص٢٤٩

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة في الحجاز ، دراسة ونصوص ، ١٩٠٨-١٩٤١، دار الامانة ، ط١ ، بيروت ١٩٧١م ،ص٨٨

(٤) القبلة ، العدد الاول (حول النهضة العربية في الحجاز) ، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ

(٥) القبلة ، اكثر اعداها اشارت لهذه الناحية ينظر القبلة ، العدد ١ ، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ

(٦) عن هذه الاحداث انظر: طالب محمد وهيم ، ممكلة الحجاز ١٩١٦ – ١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسيه ، مركز دراسات الخليج العربية ، البصرة ، ١٩٨٢ م.

(٧) جريدة القبلة العدد الاول ، مقال بعنوان (حول النهضة العربية في الحجاز) ١٥ شوال ١٣٣٤هـ .

(٨) ولد محب الدين الخطيب ،في دمشق عام ١٨٨٦ تعلم فيها وفي الاستانة ، ومن مؤسسي جمعية النهضة العربية ١٩٠٦.وانخرط في خدمة الشريف حسين بعد الثورة العربية عام ١٩١٦ ، ينظر خير الدين الزركلب ، الاعلام ، المجلد الخامس ، ص٢٨٢ .

(٩) الريال المجيدي يعادل نصف روبية والروبية عملة هندية تعادل (٧٥) قرشا والفرنك يعادل روبية وهي عملة فرنسية ، والقرش يساوي ٤٠ بارة ، ينظر جريدة القبلة العدد الثاني ، ١٨ شوال ، ١٣٣٤هـ.

(١٠) المصدر نفسه

(١١) زاهية قدورة ، الشريف حسين والفكر القومي ، بيروت ، ١٩٩٤، ص١٣ .

(١٢) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ،ص٩٢ .

(١٣) القبلة ، عدد ٧٤٠ ،٨ذي الحجة ١٣٤١

(١٤) القبلة العدد ١٢٧، في ٢٣ محرم ١٣٣٦هـ

(١٥) القبلة العدد ٣٣٩ ، ١٧ ذي الحجة ،١٣٣٧هـ .

(١٦) غادر محمد الخطيب عام١٩١٩ ، الحجاز عائدا دمشق بعد بضعة اشهر عن جلاء العثمانيين عنها وتوله هناك تحرير جريدة العاصمة ، ينظر خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ص٢٨٢

(١٧) القبلة ، العدد ٤١٩ ،في ١٤ محرم ١٣٣٩هـ

(١٨) ينظر نص العدد ٨٢٤ في ٢٥ صفر ١٣٤٤هـ

(١٩) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص٩٧

(٢٠) سوري من مواليد بيروت عام١٧٧٩ ، اكمل دراسته الجامعية فيها ، عرف وتخصص باللغة العربية ،وبالشعر العربي مارس العمل التدريس في فلسطين والسودان والتحق بالشريف حسين ، بعد الثورة عام ١٩١٦ ، وتولى تحرير القبلة فضلا عن منصبه وكيلا للخارجية ، ثم انتقل الى دمشق ، فأمين عام شؤون الخارجية للقصر الملكي بدمشق عام ١٩١٩، وظل فيها حتى بعد الاحتلال الفرنسي لدمشق ، ثم عاد للحجاز، وكيلا للخارجية حتى خروج الحسين من الحجاز عام ١٩٢٤ ، انتقل بعدها لشرق الاردن بناء على دعوة الامير عبد الله وظل هناك حتى استقال عام ١٩٣٩، ثم انتقل للعمل

لدى الملك السعودي عبد العزيز الى سعود عام ١٩٤٥ حتى وفاته عام ١٩٥٧ ينظر خير الدين الزركلي ، المجلد الخامس ، ص١٦ .

(٢١) سليمان موسى ، دراسات في التاريخ الاردن الحديث ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص٢٠٦ .

(٢٢) عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٢٣) ينظر بشأن العديد من هذه الشخصيات ، خير الدين الزركلي ، في كتاب الاعلام ، وكذلك اعداد جريدة القبلة .

(٢٤) خليل صابات ، الصحافة رسالة استعداد ، فن علم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٩، ص ١١٦ .

(٢٥) محمد يونس العبادي ، الاستاذ محمد احمد الشرقاوي ، جريدة القبلة (الاعداد من ١الى ٨٢٣)، ثمانية مجلدات ، الاردن –عمان ، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ،٢٠١٦ م ،ص٢.

(٢٦) القبلة الاعداد ١٠٠ الاولى .

(٢٧) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص ٩٤

(٢٨) المشروع النهضوي الهاشمي ، يتمثل ببناء دولة عربية مستقلة عن الدولة العثمانية استنادا الى مقررات مؤتمر دمشق عام ١٩١٨ ، الذي تبنته جمعية العربية الفتاة وحزب العهد والقومين العرب .

(٢٩) محمد يونس العبادي ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣٠) محمد عبد الرحمن الشامخ ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٣١) القبلة ، ينظر اعداها . ١٠٦،١١ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣٢) المصدر نفسه .

(٣٣) القبلة ، العدد ٣٣٩ ، في ١٧ ربيع الول ١٣٣٨ هـ .

(٣٤) محمد يونس العبادي ،المصدر السابق ،ص١١–١٢.

(٣٥) د. محمد عبد الرحمن الشامخ ، نشاه الصحافة في المملكة العربية السعودية ، دار العلوم للطباعة والنشر ،ط١ ، ١٩٨٢م ، ص١٠٤

(٣٦) " حول الصحافة العربية " ، عدد ٣٣٩ (١١–١٢–١٩١٩)

(٣٧) العدد ٦٩١ (٣١–٥–١٩٢٣)

(٣٨) العدد٧٤٠ (٢٦–١١–١٩٢٣)

(٣٩) محمد عبد الرحمن الشامخ ،المصدر السابق ،ص١٠٦

(٤٠) "القبلة"عدد ٤٢٠(١٧–١–١٣٣٩هـ/ ٣٠–٩–١٩٢٠م).

(٤١) انظر ((القبلة)) عدد ١٢٧(٢٣-١-١٣٣٦هـ /٨-١١-١٩١٧م.)

(٤٢) عبد الله بن علي الرقيب الثبيتي ، الشعر العامي في جريدة القبلة ، بيروت ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١، ٢٠١٥ م، ص١١

(٤٣) عبد الله بن علي الرقيب الثبيتي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٤٤) عبد الله بن علي الرقيب الثبيتي ،المصدر السابق ،ص١٣

(٤٥)طارق الناصري ،الشريف حسين رائد وحدة العرب وشهيدها ،بغداد ،مكتبة خالد ،٢٠٠٤م،ص٤ .

(٤٦) طارق الناصري ،مرجع سابق،ص٥.

(٤٧) طارق الناصري ،المصدر السابق ،ص٦

(٤٨) العقيد الركن قاسم محمد صالح ، في رحاب الثورة العربية الكبرى ،ط٦١ ،١٩٨٧م،ص٣١

(٤٩) العقيد الركن قاسم صالح محمد ،المصدر السابق ،ص٣٢

(٥٠) الشريف علي عبد الله (١٩٤١م) علي باشا بن محمد بن عبد المعين أبو عون ،من اشراف مكة وليها سنه ١٣٢٣هـ ، وعزل سنة ١٣٢٦ فانتقل الى مصر ،واقام بالقاهرة الى ان توفي المصدر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، دار العلم للملايين ،ط٤ ، بيروت ،٨ أجزاء ، جزء الرابع ،ص٣٠٩

(٥١) الدكتور محمد يونس ،الحركة الوطنية في المشرق العربي ،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢،جزء ٢ ،٢٠٠٨م،الجزء الأول ،ص١٧٦

(٥٢) الدكتور محمد يونس، المصدر السابق ،ص١٧٧

(٥٣) الدكتور محمد يونس ، المصدر السابق ،ص١٧٩

(٥٤) امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى : تاريخ مفصل جامع القضية العربية ،في ربع قرن ن القاهرة، مكتبة مدبولي ، د.ت، ص١٢٣.

(٥٥) امين سعيد ، المصدر السابق ،ص ١٢٤

(٥٦) السلطان عبد الحميد الثاني ولد عام ١٨٤٢، وتوفي عام ١٩١٥ ، وحكم تركيا ما بين(١٨٧٦-١٩٠٩).

خلف أخاه مراد الخامس خلال فترة الازمة الكبرى التي حلت بتركيا واضطر في بداية حكمه الى مواجهة روسيا في حرب اجبرته على التخلي عن معظم الاراضي الأوربية التي كانت تخضع للحكم العثماني وقام في بداية حكمه بالغاء الدستور الذي فرضته القوى العظمى على دولته وعلى أثر ذلك تحول الى حاكم استبدادي يحكم من قصر يلدز كيوسك في القسطنطينية . وعلى الرغم من قيامه ببعض الاصلاحات الادارية في بعض المقاطعات (سوريا وفلسطين بوجه خاص) ، فأنه حكم من خلال جماعة مقربة اختارها من طبقة رجال الدين الرجعية . وبتشجيعه لنمو القوات الكردية غير النظامية

تحمل السلطان المسؤولية الكاملة المذبحة الأرمن في عام ١٨٩٥-١٨٩٦. وقد ادت هذه الاعمال بمجملها الى ابتعاد معظم القوى العظمى عنه والتي كانت سابقا تقوم بحماية تركيا من الاعتداءات الروسية باستثناء المانيا التي حافظت على الصداقة بينها وبين السلطان. وفي عام ١٩٠٨ أجبرت حركة تركيا الفتاة السلطان على دعوة مجلس المبعوثان العثماني للاجتماع وعندما حاول السلطان عبد الحميد القيام بثورة مضادة في شهر نيسان /ابريل ١٩٠٩ عزل عن العرش وتفي من العاصمة المصدر :ألان بالمو، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ،بغداد ، دار المامون ،ط٢،٢جزء ،جزء١ ،ص٢٠-٢١

(٥٧) د. محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا دورة في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٩م، ص٥٧

(٥٨) الدكتور محمد حسين الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٨

(٥٩) مولود مخلص (١٨٨٦-١٩٥١) من رواد اليقظة العراقية ، محارب عنيد في الجيش العربي ، مرافق ومستشار الملك فيصل الأول في كثير من رحلاته ومواقفه ، ولد في الموصل ، من أسرة عريقة تجذرت في مدينة تكريت ، أكمل دراسته الثانوية ببغداد ، وانتمى الى المدرسة الحربية باستانبول) ثم أوقف لبعض الأسباب) ثم هرب الى نجد ملتحقاً بأميرها عبد العزيز آل رشيد ، وبعد فترة تشفع اليه أمراء لدى السلطات العثمانية ، فرجع الى الحربية وتخرج فيها وأعيدت حقوقه في القدم ، وعين في بغداد فالموصل ، واشترك مع الجيش العثماني في حروبه ابان الحرب العالمية الأولى ، ثم انضم الى الجيش الحجازي مرافقاً للأمير فيصل وكان برتبة (رئيس) ولكثرة مساهماته بالحروب أصيب بجروح عديدة فمطلت يده اليسرى ورجله اليسرى ، وتقلب بمناصبه العسكرية حتى وصل الى رتبة (أمير لواء) وكان دوره كبيراً في تحرير سورية ، وبعد احتلالها عين قائداً لفرقة حلب ومستشاراً عسكرياً في دمشق وحاكماً عسكرياً لدير الزور ثم قام بقيادة الثورة في هذه المدينة ، ثم عاد الى العراق فعين متصرفاً لكربلاء ، ورشح عضواً في مجلس الاعيان ١٩٢٥ فنائباً له سنة ١٩٣٠ فرئيساً لمجلس النواب ١٩٣٧ – ١٩٤١ ، كما اعيد تعيينه في مجلس الاعيان حتى ساعة وفاته ، وفي وثيقة رسمية : (كان من مؤسسي الجيش النظامي ، ومن مؤيدي حركة مايس ١٩٤١ ، ضابط عروبي ومحارب قديم) ذكر كثيراً في وثائق الاحتلال البريطاني وفي مذكرات المس بيل ، واشار اليه المؤرخ عبد الرزاق الحسني كثيراً في كتبه المصدر :حميد المطيعي ، موسوعة اعلام العراق ،في القرن العشرين ،بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١،ثلاثة اجزاء ،١٩٩٨م، الجزء الثالث ،ص٢٥٤

(٦٠) سليم طه التكريتي ،مولد مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، بغداد ،الدار العربية ،١٩٩٠م ،ص١٧

(٦١) ملك العراق للفترة (١٩٢١ – ١٩٣٣) هو فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي ، [الابن الثالث للشريف حسين أمير مكة ، ولد في الطائف] وقيل في) مكة (وربي في القرى الصحراوية لتعليمه حياة الخشونة والفروسية والتنقل بين الخيام ، وأمضى في تلك القرى زهاء سبعة أعوام ثم اصطحب والده لما نفي الى الاستانة سنة ١٨٩١ ، ثم عاد سنة ١٩٠٩ ، ورشح عن مدينة (جدة) نائباً الى مجلس النواب العثماني سنة ١٩١٣ ، وخلال هذه الفترة قام بزيارات سياسية الى عدد من البلدان ، وآثر أن ينتسب الى جمعية (العربية الفتاة) التي أخفت تنظيمها عن الدولة العثمانية ، وفي سنة ١٩١٦ ثار والده على الاتراك فانيطت بفيصل قيادة الجيش الشمالي ثم أصبح قائداً عاماً للجيش العربي الذي ساند ، الانكليز في حربهم مع الاتراك ، ثم رحل الى سورية ورغبت به ملكاً عليها سنة ١٩٢٠ ، ولما احتلت فرنسا دمشق غادرها الى بعض البلدان الأوربية ، ودعته بريطانيا لحضور مؤتمر في القاهرة الذي رأسه تشرشل ، وفي هذا المؤتمر تقرر ترشيحه لعرش العراق سنة ١٩٢١ ، مبتدئاً منهج الاصلاح والتوفيق بين سلطته ومطامع بريطانيا ، حيث عقد معها المعاهدات المعروفة في سنوات ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٣٠ ، التي ناضل شعب العراق لإلغائها والثورة عليها باذلا المزيد من الدماء والتضحيات ، وقد قام منهجه في الاصلاح على اصدار الدستور وتأليف مجلس للنواب وآخر للأعيان وسنّ العديد من التشريعات لصالح الدولة العراقية الفتية ، ثم سوى القضايا المتعلقة بين القطر وجيرانه ، وكان زعيماً اصلاحياً في رأي عديد من الشخصيات العراقية والعالمية ، وحاكماً توفيقياً بين مصالح العراق ومصالح بريطانيا برأي كثير من الأوساط الشعبية السياسية ، مات في (برن) عاصمة سويسرا بالسكتة القلبية ، وحمل جثمانه ودفن بالمقبرة الملكية ببغداد المصدر :حميد المطبعي ،المصدر السابق /ص١٨٠-١٨١ .

(٦٢) سليم طه التكريتي ،المصدر السابق ،ص١٨

(٦٣) يعقوب كامل الدجاني ، الثورة العربية الكبرى ، الأردن جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٩ ،ص ٦٥

(٦٤) يعقوب كامل الدجاني ، المصدر السابق ،ص ٦٦

(٦٥) محمود شوكت « باشا » ابن سليمان طالب (كهيه و العمري الفاروقي بالولاء : قائد عراقي ، ولي رياسة الوزراء في الدولة وعلت له شهرة في حركة ، الدستور العثماني . ولد ببغداد وكان أبوه متصرفاً » في المنتفق ، فتعلم بها ثم بالمدرسة الحربية في الآستانة . وتقدم في المناصب العسكرية إلى أن أعطي لقب فقائداً فريق) وعين والياً لقوصوه ، للفيلق الثالث بسلانيك . وكان من أعضاء جمعية (تركيا الفتاة » السرية ، وهدفها في ذلك العهد القضاء على استبداد السلطان عبد الحميد الثاني . ونجحت الجمعية في إعلان (الدستور وقامت على أثره فتنة)) الرجعيين (في ابريل (١٩٠٨)

فزحف محمود شوكت بفيلقه من سلانيك على العاصمة (الآستانة) فدخلها عنوة بعد يومين. وخلع السلطان عبد الحميد ، وولي محمد رشاد ، وتألفت وزارة كان محمود شوكت وزير الحربية فيها ثم أسندت إليه الصدارة العظمى (رياسة الوزراء) واشتدت في أيامه وما قبلها سيطرة الاتحاديين ، وهم المظهر العلني لتركيا الفتاة ، وجاهروا بسياسة تتريك العناصر » ولم يكن محمود شوكت (وهو جركسي الأصل ، عربي المنبت) من أنصارهم في تلك السياسة . وقتل غيلة أمام نظارة الحربية المصدر : الزركلي ، الاعلام ، المصدر السابق ،الجزء ٧ ص١٧٤.

(٦٦) امير اللواء الركن المتقاعد ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ،بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ط٢، ١٩٧٨ ،ص٢٣

(٦٧) محمد عليان عليمات ، بكر خازر المجالي ، قاسم محمد الدروع ، مسائل في الثورة العربة الكبرى ، عمان ، مديرية المطابع العسكرية ،١٩٩٥م ، ص ١١٧

(٦٨) محمد عليان عليمات ، المصدر السابق ، ص١١٨.

(٦٩) قدري قلعجي ، الثورة العربية الكبرى (١٩١٦– ١٩٢٥) ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٥ ،٢٠١٣م ،ص١٣ .

(٧٠) قدري قلجي ،المصدر السابق ،ص١٤ .

(٧١) قدري قلجي ،المصدر السابق ،ص ١٨–١٩.

(٧٢) د. حكمت فريحات ، السياسة الفرنسية تجاة الثورة العربية الكبرى ،الأردن ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٩٨٧ م، ص٥١ .

(٧٣) د. حكمت فريحات ، المصدر السابق ،ص٥٥

(٧٤) ناصيف اليازجي: ولد الشيخ ناصيف في بيروت سنة ١٨٠٠، في بيت عريق في اللغة والأدب، كان شاعراً مجيداً، ومن أوائل الذين نادوا بالقومية العربية. أما ابنه إبراهيم فقد ولد في قرية كفرشيما سنة ١٨٤٧ ، قال الشعر وهو صغير كان ملماً بفنون عصره كالطب والموسيقى واللغة. وقد خدما اللغة العربية خدمة كبيرة فعلموا وألفوا ونشروا مباديء القومية بين الشباب العربي موسوعة اعلام العرب، بغداد ، بيت الحكمة ، الجزء الاول ،ط١، ٢٠٠٠م،ص٥٨٢

(٧٥) بطرس البستاني : ولد سنة ١٨١٩ في الدبية بلبنان. كان يتقن اللغات : السريانية واللاتينية والعبرية واليونانية والإيطالية اشتغل استاذاً في مدرسة عبية، ثم مترجماً في القنصلية الأميركية ببيروت. له آثار قيمة منها ترجمة التوراة إلى العربية، ودائرة المعارف، ومحيط المحيط، توفي سنة١٨٨٣موسوعة اعلام العرب ،المصدر السابق ،ص٩٣

(٧٦) عبد الرحمن الكواكبي : ولد سنة ١٨٥٤ بمدينة حلب، كان أحد كبار رجال الإصلاح العربي . أعظم آثاره كتاب طبائع الإستبداد» وكتاب «أم القرى، عبد الرحمن الكواكبي ، برج محمد القاهرة سنة ١٩٧٢.

(٧٧) نجيب عزوزي : مسيحي سوري عاش في باريس لعب دوراً هاما في الدعوة للقضية العربية في اوربا اسس جمعية (الوطن العربي)، وجريدة (الاستقلال العربي) وله كتاب (يقضة الامة العربية) طبع في باريس سنة ١٩٠٦ م . خير الدين الزركي الزركلي ، المصدر السابق ، الجزء الثامن ،ص١٢ .

(٧٨) د. حكمت فريحات ، المصدر السابق ،ص٥٣

(٧٩) حكمت فريحات ، المصدر السابق ،ص٥٤

(٨٠) انيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ،منشورات دار الطليعة ،د.ت. ص١٣

(٨١) انيس صايع ، المصدر السابق ،ص١٤

(٨٢) انيس صايع ، المصدر السابق ، ص١٥

(٨٣) الملكة عالية ، ابنة الملك على بن الحسين وزوجة ملك العراق الملك غازي الاول ووالدة الملك فيصل الثاني وهي شقيقة الأمير عبد الاله الوصي على الملك فيصل الثاني ، ولدت الملكة عالية يوم /٩ كانون الأول / ١٩١١م في مكة المكرمة ، انتقلت إلى بغداد مع عائلتها في سنة ١٩٢٦ ، تم زفافها من ابن عمها الملك غازي الاول الذي ولد في الأول في ليلة ٢٥ كانون الثاني / ١٩٢٤م ، وكان ثمرة زواجهم ولدهم الوحيد الملك فيصل الثاني الذي ولد في٢ / أيار / ١٩٢٥ أصيبت بمرض السرطان وتوفيت ٢١ / كانون الاول / ١٩٥٠م. علي أبو الطحين ووليم ليير ،العائلة المالكة في العراق ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠١٨م ،ص١٣

(٨٤) شغل ياسين الهاشمي منصب رئيس اركان الجيش السورى فى حكومة سوريا العربية التي تشكلت في تشرين الثاني عام ١٩١٨، وقد اعتقلته القوات البريطانية ونقلته إلى فلسطين متهمة إياه بالاتصال بالاتراك، وبقى معتقلاً حتى منصف مايو / ايار ١٩٢٠م، فأثار اعتقاله موجة احتجاجات واضطرابات في سوريا، تطالب باطلاق سراحه (انظر: سامي عبد الحافظ القيسي. ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢م . ١٩٣٦م، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٧٥م)

(٨٥) د. محمدحمدي الجعفري ، ملكات هاشميات من دول المشرق العربي خلال العصر الحديث ، مصر ، مؤسسة مصر مرتضى لكتاب العراقي ،ط ١، ٢٠٠٩ م، ص٦٥

(٨٦) د.محمد حمدي الجعفري ، المصدر السابق ،ص٦٦

(٨٧) القبلة ، العدد ٢٢ في ٣محرم ١٣٣٥هـ مقال افتتاحي بعنوان ايضاحات صاحب الجلالة الهاشمية ، القبلة العدد١٧ في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

(٨٨) القبلة ، العدد ٢٦في ١٧ محرم ١٣٣٥. الروح العربية

(٨٩) القبلة العدد ٢١في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

(٩٠) المصدر نفسة افتتاحية (ايها العرب الكرام هملوا الى تاريخكم فارجعوا اليه)

(٩١) المصدر نفسة .

(٩٢) القبلة عدد ٢١، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

(٩٣) القبلة العدد ٢١ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤ هـ

(٩٤) المصدر نفسه

(٩٥) المصدر نفسه

(٩٦) القبله العدد١٠،١٥٧جمادي الاول ،١٣٣٦هـ

(٩٧) القبلة العدد ١٤ .غره ذي الحجة ١٣٣٤

(٩٨) القبلة العدد ، ٢٥شوال ١٣٣٤ ، مكانه العرب في العالم الاسلامي

(٩٩) القبلة العدد ١٩ ، ٢٢ذي الحجة سنه ١٣٣٤هـ

(١٠٠) القبلة عدد ١٩، ٢٢ ذي الحجة سنه ١٣٣٤هـ

(١٠١) القبله العدد ١٨٤ فهل يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبتك كثرة الخبيث ، ١٧ شعبان ١٣٣٦هـ

(١٠٢) القبلة العدد ٥٢ ، الاسلام والجامعة العربية ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ

(١٠٣) القبلة العدد ١٣١، الوحدة العربية ، لعرب ماضيهم ومستقبلهم ، ٢ربيع الاول ١٣٣٦هـ

(١٠٤) القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ ايضاحات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية

(١٠٥) القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧هـ

المصادر

القرآن الكريم

الموسوعات والمعاجم

١. خير الدين الزركلي ،الاعلام ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ط١٧، ٨اجزاء ، ٢٠٠٧ م ، الجزء الثاني

٢. محمد يونس العبادي ، الاستاذ محمد احمد الشرقاوي ، جريدة القبلة (الاعداد من ١الى ٨٢٣)، ثمانية مجلدات ، الاردن –عمان ، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ،٢٠١٦ م

٣. ألان بالمو، موسوعة التاريخ الحديث ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ،بغداد ، دار المامون ،ط٢،٢جزء ،جزء١
٤. حميد المطيعي ، موسوعة اعلام العراق ،في القرن العشرين ،بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١،ثلاثة اجزاء ،١٩٩٨م، الجزء الثالث
٥. موسوعة اعلام العرب، بغداد ، بيت الحكمة ، الجزء الاول ،ط١، ٢٠٠٠م

الكتب

١. ما رأيت وماسمعت ، الطبعة الأولى، الهيئة العربية، مصر،١٩٢٣
٢. حكمت عبد الكريم ،الثورة العربية الكبرى وقضايا العرب المعاصرة، مكتبة دار الثقات ، عمان ، ١٩٩٠،
٣. محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة في الحجاز ، دراسة ونصوص ، ١٩٠٨–١٩٤١، دار الامانة ، ط١ ، بيروت ١٩٧١م
٤. طالب محمد وهيم ، ممكلة الحجاز ١٩١٦ – ١٩٢٥ ، دراسة في الاوضاع السياسيه ، مركز دراسات الخليج العربية ، البصرة ، ١٩٨٢ م.
٥. زاهية قدورة ، الشريف حسين والفكر القومي ى، بيروت ، ١٩٩٤،
٦. سليمان موسى ، دراسات في التاريخ الاردن الحديث ، عمان ، ١٩٩٩
٧. خليل صابات ، الصحافة رسالة استعداد ، فن علم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٩
٨. القبلة ، العدد ٣٣٩ ، في ١٧ ربيع الول ١٣٣٨ هـ .
٩. د. محمد عبد الرحمن الشامخ ، نشاه الصحافة في المملكة العربية السعودية ، دار العلوم للطباعة والنشر ،ط١ ، ١٩٨٢م
١٠. عبد الله بن علي الرقيب الثبيتي ، الشعر العامي في جريدة القبلة ، بيروت ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، ط١، ٢٠١٥ م،
١١. طارق الناصري ،الشريف حسين رائد وحدة العرب وشهيدها ،بغداد ،مكتبة خالد ،٢٠٠٤م
١٢. العقيد الركن قاسم محمد صالح ، في رحاب الثورة العربية الكبرى ،ط٦١ ،١٩٨٧م
١٣. الدكتور محمد يونس ،الحركة الوطنية في المشرق العربي ،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢،جزء ٢ ،٢٠٠٨م،الجزء الأول
١٤. امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى : تاريخ مفصل جامع القضية العربية ،في ربع قرن ن القاهرة، مكتبة مدبولي ، د.ت

١٥. محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا دورة في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد ، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٩م
١٦. سليم طه التكريتي ،مولد مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، بغداد ،الدار العربية ،١٩٩٠م
١٧. يعقوب كامل الدجاني ، الثورة العربية الكبرى ، الأردن جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٩
١٨. امير اللواء الركن المتقاعد ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ،بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ط٢، ١٩٧٨ ، محمد عليان عليمات ، بكر خازر المجالي ، قاسم محمد الدروع ، مسائل في الثورة العربة الكبرى ، عمان ، مديرية المطابع العسكرية ،١٩٩٥م ،
١٩. قدري قلعجي ، الثورة العربية الكبرى (١٩١٦– ١٩٢٥) ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٥ ،٢٠١٣م
٢٠. د. حكمت فريحات ، السياسة الفرنسية تجاة الثورة العربية الكبرى ،الأردن ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٩٨٧ م
٢١. عبد الرحمن الكواكبي : ولد سنة ١٨٥٤ بمدينة حلب، كان أحد كبار رجال الإصلاح العربي . أعظم آثاره كتاب طبائع الإستبداد» وكتاب «أم القرى، عبد الرحمن الكواكبي ، برج محمد القاهرة سنة ١٩٧٢.
٢٢. انيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، بيروت ،منشورات دار الطليعة ،د.ت.
٢٣. لي أبو الطحين ووليم لبير ،العائلة المالكة في العراق ، بيروت ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ ، ٢٠١٨م ،
٢٤. سامي عبد الحافظ القيسي. ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢م . ١٩٣٦م، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٧٥م)
٢٥. محمدحمدي الجعفري ، ملكات هاشميات من دول المشرق العربي خلال العصر الحديث ، مصر ، مؤسسة مصر مرتضى لكتاب العراقي ،ط ١، ٢٠٠٩ م

جريدة القبلة الحجازية

١. القبلة ، عدد ٧٤٠ ،٨ذي الحجة ١٣٤١

٢. القبلة العدد ١٢٧، في ٢٣ محرم ١٣٣٦هـ

٣. القبلة العدد ٣٣٩ ، ١٧ ذي الحجة ،١٣٣٧هـ

٤. القبلة ، العدد ٤١٩ ،في ١٤ محرم ١٣٣٩هـ

٥. ينظر نص العدد ٨٢٤ في ٢٥ صفر ١٣٤٤هـ

٦. العدد ٦٩١ (٣١-٥-١٩٢٣)

٧. العدد٧٤٠ (٢٦-١١-١٩٢٣)

٨. "القبلة"عدد ٤٢٠(١٧-١-١٣٣٩هـ/ ٣٠-٩-١٩٢٠م).

٩. انظر ((القبلة)) عدد ١٢٧(٢٣-١-١٣٣٦هـ /٨-١١-١٩١٧م.)

١٠. القبلة ، العدد ٢٢ في ٣محرم ١٣٣٥هـ مقال افتتاحي بعنوان ايضاحات صاحب الجلالة الهاشمية،

١١. القبلة العدد١٧ في ١٥ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

١٢. القبلة ، العدد ٢٦في ١٧ محرم ١٣٣٥. الروح العربية

١٣. القبلة العدد ٢١في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

١٤. القبلة عدد ٢١، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ

١٥. القبلة العدد١٠،١٥٧جمادي الاول ،١٣٣٦هـ

١٦. القبلة العدد ١٤ .غره ذي الحجة ١٣٣٤

١٧. القبلة العدد ، ٢٥شوال ١٣٣٤ ، مكانه العرب في العالم الاسلامي

١٨. القبلة العدد ١٩ ، ٢٢ذي الحجة سنه ١٣٣٤هـ

١٩. القبلة عدد ١٩، ٢٢ ذي الحجة سنه ١٣٣٤هـ

٢٠. القبلة العدد ١٨٤ فهل يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبتك كثرة الخبيث ، ١٧ شعبان ١٣٣٦هـ

٢١. القبلة العدد ٥٢ ، الاسلام والجامعة العربية ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ

٢٢. القبلة العدد ١٣١، الوحدة العربية ، لعرب ماضيهم ومستقبلهم ، ٢ربيع الاول ١٣٣٦هـ

٢٣. القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧ هـ ايضاحات مولانا صاحب الجلالة الهاشمية

٢٤. القبلة العدد ٢٢٠ ، ٤ محرم ١٣٣٧هـ

أثر مدرسة أهل الحديث في تطوير الحركة العلمية في بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن٥-٩هـ/ ١١-١٥م)

شيماء كريم خلف

أ.د. مشتاق كاظم عاكول

جامعة بغداد/كلية التربية

ابن رشد للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

أثر مدرسة أهل الحديث في تطوير الحركة العلمية في بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي (القرن٥-٩هـ/ ١١-١٥م)

شيماء كريم خلف

أ.د. مشتاق كاظم عاكول

الملخص

اهتم عدد كبير من المؤرخين والباحثين بدراسة تاريخ المغرب الاسلامي لاسيما جانب التعليم اذ ارتكزت اهمية هذا البحث في اعطاء صورة اكثر وضوحاً حول مجريات سير الحركة العلمية في بلاد المغرب الاوسط والاقصى على يد ابرز محدثي مدرسة اهل الحديث, والهدف من ذلك هو كيف نهض اعلامها في ترك اثراً في جانب التدريس وبناء المدارس وتأليف المصنفات العلمية على يد طلابهم في داخل بلاد المغرب وخارجه لاسيما ان مراحل التعليم الاولى في بلاد المغرب الاسلامي كانت تقوم على التلقين والحفظ ومن ثم تطورت بعد ذلك في الفترات التاريخية اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: المغرب, تعليم, محدث, حفظ, مصنفات.

The impact of the Ahl al-Hadith school on the development of the scientific movement in the countries of the central and far Islamic Maghreb
(5th-9th century AH / 11th-15th century AD)

Researcher Shaima Kareem Khalaf
Prof. Dr. Mushtaq Kazim Aakul
University of Baghdad / Ibn Rushd College of Education for Humanities / Department of History

Abstract

A large number of historians and researchers have been interested in studying the history of the Islamic Maghreb, especially the education aspect, as the importance of this research was based on providing a clearer picture of the course of the scientific movement in the countries of the central and far Islamic Maghreb at the hands of the most prominent hadith scholars of the Ahl al-Hadith school, and the goal of that is how its scholars rose to leave an impact on the

aspect of teaching, building schools, and composing scientific works at the hands of their students inside and outside the Maghreb, especially since the first stages of education in the countries of the Islamic Maghreb were based on indoctrination and memorization, and then developed later in the subsequent historical periods.

Keywords: Morocco, education, hadith scholar, memorization, works.

المقدمة

حظى التعليم نصيباً كبيراً من جانب المهتمين به لذا فقد حظى تاريخ المغرب الاسلامي بشكل عام وتاريخ المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي نصيباً وافراً من لدى المؤرخين والباحثين من اجل معرفة حيثيات سير الحركة العلمية في الفترات التاريخية المختلفة بما شهدته بلاد المغرب من فترات نهوض وركود في جوانب معينة اذ كانت البدايات الاولى للتعليم بسيطة على فطرة الناس العوام ومن ثم شهد بعد ذلك تطوراً من لدى القائمين بذلك.

تضمن البحث اولاً نبذة تاريخية حول طبيعة التعليم في بلادالمغرب الاوسط والاقصى الاسلامي وكيف كانت برامج التعليم ومراحله ومناهجه في الفترات التاريخية الاولى وكذلك وضحنا واجبات المعلم واهمية المراكز العلمية التي اشار اليها الرحالة في رحلاتهم العلمية,ومن ثم عرجنا ثانياً حول اثر مدرسة اهل الحديث في حركة التعليم من حيث التدريس في المدارس و بناء مدارس جديد وايضاً تولي اعلامها البارزين التدريس في المجالس السلطانية وفي السياق نفسه وضحنا اهتمام بعض محدثي مدرسة اهل الحديث بدراسة وتحقيق العلوم لاسيما فيما يخص مصنفات الحديث.

أولاً: نبذة تاريخية عن طبيعة التعليم في بلاد المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي

قبل التطرق الى أثر مدرسة أهل الحديث في التعليم لاسيما في التدريس لابد لنا من توضيح برامج التعليم بشكل موجز في اذ كان التعليم في المغرب الإسلامي ليس مقيداً

بقوانين تفرض من قبل السلطة الحاكمة وإنما كانت حرة لا قيود عليها غير القيود التي تفرضها العرف والعادات فقد كان التدريس أمراً مباحاً لكل راغب فيه متى وجد في نفسه الكفاءة في ذلك لمزاولة مهنة التدريس بشرط ألا يكون ذلك في مسجد من تلك المساجد الجامعة التي لها صفة المساجد الرسمية للدولة وإلا تطلب الأمر الإذن بالتدريس من القاضي وليس هذا فحسب بل لم تكن هنالك أية رقابة على المدرسين أو الطلبة من جهة السلطة سوى ما يدخل في وظائف الحسبة حيث كان من اختصاص المحتسب جعل التربية تسير في إطار الشريعة الإسلامية ووفق الأخلاق الفاضلة والذوق السليم، وكانت المراحل التعليمية في المغرب نوعين من التعليم النوع الأول ما يعرف بالتعليم العام والنوع الآخر التعليم الصناعي[١]، فكان للتعليم العام مرحلتان فقط المرحلة الأولى فيها يتلقى التلميذ العلم في الكتّاب وتشبه المرحلة (التعليم الابتدائي) وتبدأ متى بلغ الطفل سن التميز في الخامسة أو السادسة من عمره وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة والمرحلة الثانية تشمل ما يشبه المرحلة المتوسطة والعالية في وقتنا الحاضر ويلتحق بتلك المرحلة في الحادية عشرة من عمره فليس في التعليم الإسلامي في العصور الوسطى بشكل عام مرحلة متوسطة أو ثانوية وأن المدة المسموح بها للطلبة للسكنى في مساكن الطلبة هي ستة عشرة سنة في المغرب وكان منهج التعليم في المرحلة الأولى هي قراءة وحفظ القرآن أما المرحلة العالية من التعليم كانت في مجموعها دينية في طبيعتها ومن ضمنها الحديث وكان القائمون على ذلك يصرحون على وضع مناهجهم التعليمية من المتون التي تختار من كتب المؤلفين القدامى التي يغلب عليها أن تكون من وضع المشهود لهم بالعلم والمعرفة وإن كان يفضل متن من متون المذهب المالكي الذي كان يمثل محوراً رئيسياً للتربية الإسلامية في المغرب الإسلامي[٢].

أشار ابن سحنون[٣] الى ما ينبغي على من يقوم بالعلم فهنالك آداب للعلم ينبغي للمعلم أن يلزم بها الصبيان الذين يتعلمون في السنة الخامسة أو السادسة ومن هذه الآداب ما يصل للمعلم أن يفتقدهم ولا ينشغل عنهم وأن يعلمهم الكتب ويجعل لهم وقتاً ولا يجوز أن يضرب على رؤوسهم ولا بأس من أن يعلمهم الخطب إن أرادوا ولا يجوز للمعلم أن يرسل

الصبيان في حوائجه وأن يأمرهم بالصلاة إذا كانوا سبع سنين وليتعاهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا الى الله ويعرفهم عظمته وجلاله وينبغي له أن يعلمهم سنن الصلاة مثل ركعتي الفجر والوتر وصلاة العيدين والاستسقاء والخسوف حتى يعلمهم دينهم وسنة نبيهم.

أكد أبو الحسن القابسي[٤] ما أشار اليه ابن سحنون في التعليم بقوله: "ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم ويبصرهم استقامة أحوالهم وما ينمي لهم في الخير أفهامهم ويبعد عن الشر ما لهم وهذه عناية لا يكثر المتطوعون بها..".

أما طرق التدريس في بلاد المغرب الإسلامي فكانت في المرحلة الأولى تقتصر على طريقة التلقين أو التحفيظ ويتم التلقين والتحفيظ اما بالقراءة في الألواح أو التلقين عن ظهر قلب وكانت الحلقة التي يلتف فيها الطلاب حول الشيوخ هي الطريقة السائدة في المغرب في جميع مراحل التعليم اذ يبدأ الشيخ درسه بالبسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) ثم يقرر الدرس ومتى فرغ منه ختمه بقراءة الفاتحة وعين لطلبه موضع الدرس المقبل، أما المرحلة الأعلى فكان يتبع فيه طرق الإقراء أو السماع والسؤال والمناقشة وكانت طرق التدريس في تلك المرحلة تتطلب قراءة أحد المتون وشرحه وكان على الطالب أن يقرأ وعلى من يقوم بتعليمه أن يوقفه بين الحين والآخر ليشرح للطلاب فقرة أو جملة أو حتى كلمة واحدة عندما يشعر بالحاجة الى ذلك وقد يطول شرحه أو يقصر[٥].

ولابد من الإشارة ان طريقة السؤال والمناقشة في المغرب الإسلامي لم تعطي حقها الكافي لذلك انتقد بعض المغاربة ذلك[٦]، لاسيما ابن خلدون[٧] فأشار الى ذلك "وأيسر طرق هذه الملكة فتق (قوة) اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة فلا يحصلون على طائل من ملكة في العلم والتعليم ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علم وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده والا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك".

ولابد من الاشارة ان الاجازة هي أحد ركائز مدرسة أهل الحديث في المغرب الإسلامي وأنها شهادة علمية أو ترخيصاً بتحصيل الطالب مادة معينة أو اذناً له برواية علم من العلوم فإنها في نفس الوقت لم تكن درجة علمية تحدد مكانة العالم في علمه لذلك فقد كان هنالك بعض الألقاب العلمية العالية يحصل عليها العالم نتيجة المكانة العلمية التي يكونها لنفسه ويشعر فيها المجتمع لاسيما المجتمع المغربي فيلقبه أهل عصره باللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدره وأهم هذه الألقاب العلمية التي عرفها المغرب الاسلامي حتى نهاية عصر بني مرين (٦٦٨- ٨٦٩هـ/ ١٢٦٩- ١٤٦٥م) هي الإمام التي كانت تطلق على كل عالم بارز في علمه، والحافظ بمعنى الحافظ للحديث والشيخ لقب به أهل العلم وكان هذا اللقب يعلي من شأن صاحبه، والمحدث وهو لقب لا يُطلق الا على من حفظ الحديث وعلم عدالة رجاله وجرحها دون المقتصر على السماع[٨]. وهنالك العديد من الألقاب الأخر الا اننا ركزنا على ذلك فقط لكون تلك الألقاب لقبَ بها علماء مدرسة أهل الحديث في المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي .

وصفت بلاد المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط والأقصى الإسلامي بشكل خاص بأنها ذات علم وبها المدارس العجيبة المتقنة البناء وهذا ما أشار اليه ابن بطوطة[٩] في رحلته الى بلاد المغرب الإسلامي لاسيما مدينة سبتة ومراكش وغيرها من المدن اذ قال: ".. ثم سافرت فوصلت الى مدينة مراكش وهي أجمل المدن فسيحة الأرجاء متسعة الأقطار وبها المساجد الضخمة كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبين وبها الصومعة الهائلة العجيبة.. وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع وإتقان الصنعة وهي من بناء الإمام مولانا ابي الحسن..".

أشار ابن بطوطة[١٠] في موضع آخر ,ودل على أهمية التعليم وتحديث بناءه في المغرب خلال زيارته الى مدينة فاس اذ قال: ".. عمارة المدرسة الكبرى بالموضع المعروف بالقصر مما يجاور قصبة فاس ولا نظير لها في المعمورة اتساعاً وحسناً وإبداعاً ولم أرى في مدارس الشام ومصر والعراق وخراسان ما يشبهها".

فضلاً عن ذلك لم يكن لأهل العلم في المغرب الإسلامي حتى نهاية عصر بني مرين (٦٦٨-٨٦٩هـ/ ١٢٦٩- ١٤٦٥م) سواء كانوا أساتذة أو طلبة ملابس تميزهم عن العامة مثلما عرف أهل المشرق الاسلامي ولكن كان كل ما يمتاز به أهل العلم عن العامة من الناس هو حجم عمائمهم وضيق القماش وكان المحور الأساسي الذي يدور حوله النظام التعليمي نقل التراث من جيل الى جيل وكان من الواضح ان طابعه المحافظة وكان الواجب الأصلي الملقى على عاتق العلماء لاسيما علماء المغرب الإسلامي شأنهم في ذلك شأن علماء العالم الإسلامي هو الانتظام بنقل الحقيقة لا الحقيقة التي تنتج عن التجربة الإنسانية والتي يكلف الحصول عليها الكثير من العناء بل الحقيقة الإلهية التي أوصى بها الله تعالى النبي الكريم (ﷺ) والتي شرحها نبهاء أهل العلم من المسلمين وكان واجبهم الأول أن ينقلوا الى خلفائهم هذه الحقيقة كاملة غير منقوصة ولا مزيداً فيها ومن هنا جاءت صفة المحافظة في الحفظ والأمانة(١١).

فضلاً عن ذلك اهمية المراكز العلمية في بلاد المغرب الاسلامي وأشار القلصادي(١٢) في رحلته الى تلمسان الى ذلك اذ عدت تلمسان من مراكز التعليم وتمركز العلماء لأنها ذات موقع جغرافي مميز ويجتمع فيها مختلف الطبقات أي انها لم تفضل فئة على فئة أخرى وسهولة التعليم فيها وأشار الى كل ذلك من خلال قوله: "... ثم توجهنا الى المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان يا لها من شأن ذات المحاسن الفائقة والأنهار الرائقة والأشجار الباسقة والأثمار المحدقة والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والانفاس ولا ينكر وجود الفاذ من جميع الأجناس وادركت فيها كثيراً من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وسوق العلم حينئذٍ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم الى تحصيله مشرفة والى الجد والاجتهاد فيه مرتقية فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهودة لهم بالفصاحة والبيان".

ثانياً: أثر مدرسة أهل الحديث في حركة التعليم

بعد أن تطرقنا الى أهمية التعليم في المغرب الإسلامي بشكل عام والمغرب الأوسط والأقصى الإسلامي بشكل خاص وحيثيات ذلك بشكل موجز، لابد لنا من تسليط الضوء

على أثر مدرسة أهل الحديث في التعليم في المغربين الأوسط والأقصى الإسلامي اذ كان بعض محدثي المدرسة من تبوأ التدريس والبعض الاخر من أقدم على بناء المدارس، فكان من أبرز من تصدر لبناء المدرسة بسبتة وتصدر للإقراء بها علي بن محمد السبتي (ت ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م)[١٣] في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي اذ كان إماماً ومحدثاً وحافظاً الأمر الذي هيأ له التصدر للإقراء بها إذ أنفق أموالاً عليها وأوقف عليها الكتب العظيمة وكان إقدامه على بناء المدرسة سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) وعرفت بالمدرسة الشارية نسبة الى مدينة شارة[١٤]. وكان له أمل في الزيادة عليها والوقف من صميم ماله عليها حال دون ذلك حينما غادر سبتة[١٥].

تبلور أثر مدرسة أهل الحديث في التعليم من خلال مشاركة بعض محدثيها التدريس في المجالس السلطانية لاسيما مجلس السلطان المريني علي بن عثمان المريني (٧٣٢-٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م)[١٦] لأنه كان من الامراء الذين لديهم اهتمام بالجوانب العلمية فكان من أبرز المتصدرين للتدريس في مجالسهم المحدث عبد المهيمن الحضرمي السبتي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)[١٧] اذ كان له معرفة برجال الحديث ويروي عن الف شيخ ذكرهم في مشيخته التي ضاعت في حياته وضاع معها علمٌ كثير وكانت له خزانة كتب نفيسة تزيد عن ثلاثة آلاف سفر في الحديث وبقية العلوم، وهذا الامر ساعده على التدريس في مجالس الأمراء لمعرفته بما في ثنايا الكتب لاسيما الأحاديث التي وردت في مصنفات الحديث[١٨]،اذ ذكر الكتاني[١٩] "جلس للتدريس.. وكان القارئ هو الشيخ ابن عرفة في صحيح مسلم حديث مالك بن مفول بكسر الميم وفتح الواو، فقال له عبد المهيمن وابن الصباغ: مغول بفتح الميم وكسر الواو فأعادها القارئ ابن عرفة كما قرأها أول مرة قاصداً خلافه فضحك السلطان وأدار وجهه لعبد المهيمن وقال له: أراه لم يسمع منك، فأجابه بقوله: "لا تبديل لخلق الله" وقد ضبط النووي اللفظ بالوجهين في كتاب الإيمان". وهذا ما دل على انه قام بتدريس شروح الأحاديث في كتاب صحيح مسلم.

فضلاً عن ذلك كان لمدرسة أهل الحديث في المغرب الأوسط والأقصى الإسلامي اثراً في التدريس ليس فقط داخل بلاد المغرب الإسلامي بل في بلدان العالم الإسلامي لاسيما القاهرة

ودمشق وأبرز من تصدر الى ذلك وعدّ من علماء مدرسة أهل الحديث محمد بن إبراهيم بن حامد المراكشي (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)[٢٠] فقد دخل القاهرة ودمشق ودرس بالمدرسة المسرورية[٢١] بعد أن سمع من عدة شيوخ بارزين في دمشق فكان من أبرزهم الحافظ المزي[٢٢], وعلى الرغم من انقطاعه التدريس بعد ذلك الا انه لم يترك المدرسة اذ كان يصلي فيها كما كان يصلي في الجامع والدليل على ذلك حينما أصابته الحمى في أول النهار قبل وفاته صلى صلاة الظهر في الجامع ثم جاء الى بيته فصلى العصر بالمدرسة ثم دخل البيت فتوفى، فكان من أبرز من أخذ عنه العلم محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري[٢٣].[٢٤],وهذا ما دل على أن علماء مدرسة أهل الحديث كان لهم أثراً في التدريس ونشر العلم في خارج بقاع المغرب الإسلامي.

فضلاً عن ذلك برز أثر مدرسة أهل الحديث في التدريس في مدرسة سبتة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وتبلور أثرها في توليّ أحد علمائها الاشتغال استاذاً بمدرسة سبتة بعد سنة (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) وهو العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد بن ابي بكر (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م)[٢٥] اذ أخذ عنه الكثير من الطلبة من المغرب والأندلس لعلمه إذ كان له رحلات علمية الى المشرق آخذاً العلم (الحديث) من العلماء في مصر والشام والحجاز وجالساً مع شيوخ فاس لأخذ وسماع الحديث فكان من أبرزهم ابن سليمان القرطبي[٢٦],

اسهمت مدرسة اهل الحديث في نشأة علماء كان لهم الاثر في التعليم بما تركوه من مصنفات علمية هامة منهم أبو عبد الله محمد الرعيني الفاسي (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)([٢٧]) المعروف بالسراج اذ كرس حياته بعد عودته من المشرق لتدريس الحديث والتأليف فكان من طلبته الذين درسوا على يديه وأخذوا العلم منه وكان لديهم مؤلفات علمية هو أبي الوليد بن الأحمر [٢٨].[٢٩]

كذلك شهد القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي تأثير مدرسة أهل الحديث في المغرب الأوسط بتصدر أحد محدثيها في المدرسة الناصرية[٣٠] في القاهرة لاسيما المحدث المليكشي (ت ٧٧٨هـ/ ١٢٧٦م)[٣١] الذي نشأ في بجاية الا انه رحل الى المشرق وحدث في

المدرسة الناصرية اذ كان عارفاً بالحديث ورجاله، ولابد من الإشارة أيضاً ان التصدر للتدريس لا يتم الا بعد إذن الشيخ أي منحه الاجازة في التدريس كما حدث مع محمد بن أمد بن علي الفاسي (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م)[٣٢]، اذ منح له علماء المشرق لاسيما شيوخ مكة الاجازة في التدريس، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل برز بعض محدثي مدرسة أهل الحديث التدريس في مدرسة الصهريج[٣٣] بفاس لاسيما أبو العباس بن العجل (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)[٣٤] الذي كان مدرساً بها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي اذ كان عالماً بعدة علوم[٣٥].

لم يتوقف اثر مدرسة اهل الحديث في التدريس عند هذا الحد بل برز في الفترات التاريخية اللاحقة اذ اشتهر بعض محدثيها في تدريس الحديث في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي لاسيما أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)[٣٦] الشهير بابن العباس التلمساني اذ عدّ شيخ الشيوخ في وقته بتلمسان وكبير علمائها إذ أخذ عنه كثير من طلبة تلمسان وفاس خلال تلك الفترة فكان من أبرز طلبته ابي عبد الله التنسي[٣٧]، كذلك برزت مدرسة أهل الحديث في دراسة وتحقيق العلوم لاسيما علم الحديث اذ كان بعض محدثيها مواظبين على حضور الدروس التي كانت تلقى في المشرق في الأزهر من أجل الاتصال بالعلماء والشيوخ الأمر الذي مهّد لهم من التدقيق والتحقيق والدراسة في ذلك وهذا ما طبقَ على أحمد زروق (ت ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)[٣٨] اذ كانت له رحلات الى مصر بعد أن كان يتردد على أشهر علماء جامع القرويين والمدرسة العنانية في فاس وذلك من أجل دراسة أمهات الكتب وكانت رحلاته في سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) و(٨٧٦هـ/ ١٤٧١م) وكان يميل الى الاختصار في مصنفاته التي منها كتاب الارشاد والرحلة[٣٩].

الخاتمة

تمخض عن البحث جملة من النتائج من اهمها:

١. كان التدريس في بلاد المغرب الاوسط والاقصى الاسلامي في مراحله الاولى يقوم على مرحلتين التعليم العام والتعليم الصناعي.
٢. كانت طرق التدريس الاولى في بلاد المغرب الاسلامي هي طريقة التلقين والحفظ ومن ثم تطورت بعد ذلك في الفترات التاريخية اللاحقة.
٣. اسهمت مدرسة اهل الحديث في تطوير الحركة التعليمية في بلاد المغرب الاوسط والاقصى وذلك من خلال التدريس في مدارسها وبناء مدارس جديدة وتهيئة جهابذة من العلماء الذين كان لهم مصنفات علمية بارزة منهم ابي الوليد بن الاحمر.
٤. امتد اثر محدثي مدرسة اهل الحديث في المغربين الى بلاد المشرق الاسلامي لاسيما التدريس في مدارس القاهرة اذ تصدر محدثيها التدريس في المدرسة المسرورية والمدرسة الناصرية.
٥. برز اثر مدرسة اهل الحديث في مراجعة وتحقيق المصنفات العلمية لاسيما المصنفات التي تخص علم الحديث.

الهوامش:

(١) ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون,(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م), العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر, مر, سهيل زكار,ط١,(بيروت ,دار الفكر,١٤٠١هـ/١٩٨١م),ج١، ص٢٧٤؛ لقبال، موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، (الجزائر, الشركة الوطنية للنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م)، ص٧١؛ عبد العزيز ,محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، (مصر, الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٧-٨.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج١، ص٧٤٠-٧٤١؛ لوتورنو، روجيه، فاس في عصر بني مرين، تر, نقولا زياد، (بيروت, مؤسسة فرنكلين، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م), ص١٧٢و١٧٧؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص٨-١١؛م.د.سناء خدا كرم عزيز, المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي, مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية, العدد(٢١٧),المجلد(٢), جامعة بغداد, كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية,(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م),ص٢٨٤.

(٣) محمد بن سحنون ابو عبدالله,(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م),آداب المعلمين، تح, محمد عبد المولى , ط٢,(الجزائر, الشركة الوطنية للنشر,١٤٠١هـ/١٩٨١م), ص٨٠-٨٥.

(٤)علي بن محمد المعافري, (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م),,الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح, أحمد خالد، ط١، (تونس, الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٢، ص٩٨.

(٥) المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تح, أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، (الجزائر, الشركة الوطنية للنشر، د.ت)، ص١٩؛ طلس، محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص١٦١؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص١٤.

(٦) عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص١٨.

(٧) العبر، ج١، ص٥٤٥.

(٨)القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (بيروت, دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ، ج٥، ص٤٣٦ وج٦، ص١٠؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص٣٦-٣٧؛ مهاوش,أ.م.د.خليل جليل بخيت,م.م.خالدة عباس نصيف جاسم,المرابطون واثرهم الحضاري والفكري في بلاد الاندلس من(٤٧٩هـ-٥٥٢هـ), مجلة الاستاذ

للعلوم الانسانية والاجتماعية, العدد(٢٢٠), المجلد(١), جامعة بغداد, كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية,(١٤٣٨هـ/٢٠١٧م),ص٣٠٥.

(٩) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، (د.م، دار الشرق العربي، د.ت)، ج٢، ص٥٢٢.

(١٠) الرحلة، ج٢، ص٥١٤.

(١١) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ط١,(أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٢١١؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص٢٤-٢٥؛ لوتورنو، فاس، ص١٧٧-١٧٨.

(١٢) أبي الحسن علي، (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، رحلة القلصادي، تح, محمد أبو الاجفان, (تونس, الشركة التونسية للتوزيع، د. ت)، ص٩٥.

(١٣) علي بن محمد السبتي (ت ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م): يكنى أبو الحسن الغافقي السبتي الشاري ولد سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) شيخ الأندلس عارفاً بالأسانيد والرجال والطرق، ثقة كان مولده في سبتة ثم انتقل الى مالقة وقرأ الموطأ وصحيح مسلم فكان من أبرز شيوخه المحدث عبد الرحيم بن ملجوم وأخذ عنه بمالقة فكان من أبرز من أخذ منه علمه حميد القرطبي، وكان سبب إخراجه من سبتة ان كبراء أهل سبتة وابن خلاص عزموا على تمليك سبتة لصاحب افريقية يحيى بن عبد الواحد فقال لهم: يا قوم خير افريقية بعيد عنا وشرها بعيد والرأي مداراة ملك مراكش فما هان على ابن خلاص وكان فيهم مطاعاً، فهيأ مركباً وأنزل فيه أبا الحسن الشاري وغربه الى مالقة وبقي أهله وماله. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تح, شعيب الارنؤوط، (بيروت ,مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ج٢٣، ص٢٧٦-٢٧٧؛ ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، (د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت) ج١، ص٥٧٤-٥٧٥.

(١٤) شارة: معقل في شرق الاندلس بجوف مرسية. ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٦٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح, إحسان عباس، (بيروت, مكتبة لبنان، د.ت) ، ص٥٤٠.

(١٥) ابن رشيد السبتي، ابي عبدالله محمد بن عمر، (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح،تح,محمد الحبيب بن الخوجة,(د.م,د.مط,د.ت), ص١٠٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٧٦-٢٧٧؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٧٤-٥٧٥ ؛ المقري

التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، أزهار الرياض في اخبار عياض، تح, مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، (د.م، مطبعة فضالة، د.ت) ، ج١، ص٣٦؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، (د.م،دارالعلم،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م),ج٤، ص٣٣٣؛ الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الإسلام، ط١، (دمشق, دار القلم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٦١١.

(١٦) علي بن عثمان المريني (٧٣٢- ٧٤٩هـ/ ١٣٣١- ١٣٤٨م): يكنى أبو الحسن المريني، المنصور بالله من كبار بني مرين وملوك المغرب كان يعرف عند العامة بالسلطان الأكحل لسمرة لونه وأمه حبشية وله من آثار العمران مدارس في مراكش وسلا ومكناسة الزيتون وله اشتغال بالأدب ويقول الشعر ويجيد الانشاء ووصف بأنه أكثر بني مرين آثاراً بالمغربين. والأندلس. ينظر: الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح, جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د.م، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ج٣، ص١١٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٣١١.

(١٧) عبد المهيمن الحضرمي السبتي (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): محدث وخطيب ضابطاً حافلاً، له معرفة برجال الحديث ولد سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م) وعدد مشيخته كثيرون من أبرزهم أبي جعفر بن الزبير وأبي العباس العزفي وله "اربعينية تساعية في الحديث". ينظر: ابن القاضي، ابو العباس أحمد بن محمد المكناسي ، (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٨م) ،ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، (القاهرة, المكتبة العتيقة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ج٣، ص١٧٣؛ المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تح,احسان عباس,(بيروت,دار صادر,١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، ج٥، ص٤٦٩؛ محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، (بيروت ,دار الغرب الاسلامي، د.ت) ج٢، ص١٥٨-١٥٩.

(١٨) ابن الأحمر، إسماعيل النصري أبو الوليد، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تح, محمد التركي التونسي، (الرباط, المركز الجامعي للبحث العلمي، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م)، ص٥٠؛ المجاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي، (ت ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)، برنامج المجاري، تح, محمد أبو الاجفان، ط١، (بيروت, دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٢م)، ص٩٠؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج٣، ص١٧٣؛ المقري التلمساني، نفح الطيب، ج٥،

ص٤٦٩؛ الناصري، الاستقصا، ج٣، ص١١٨؛ مخلوف، محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ، ج١، ص٣١٧؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٣١١؛ محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج٢، ص١٥٨-١٥٩.

(١٩) محمد عبد الحي بن عبدالكبير,فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح, احسان عباس,ط٢,(بيروت,دار الغرب الاسلامي ,١٤٠٢هـ/١٩٨٢م),ج١، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢٠) محمد بن إبراهيم بن حامد المراكشي (ت ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م): ولد بعد سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م) في مراكش الا انه نشأ بعد ذلك بالقاهرة وكان مواظباً على طلب العلم ولا يمل ودخل دمشق ودرس بها الا انه بعد ذلك ترك التدريس وانقطع بدار الحديث الاشرفية لطلب العلم وكان له معرفة بالشعر ايضاً وسمع الحديث من محمد بن غالي وتوفى داخل بيته حيث أصيب بعمى فصلى بالجامع ثم جاء الى بيته وذلك في جمادى الآخرة سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م). ينظر: العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،ط٢,(الهند,دائرة المعارف العثمانية,١٣٩٢هـ/١٩٧٢م), ج٥، ص٢٥-٢٦؛ السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر جلال الدين، (ت ٩١١هـ/ ١٥٥٠م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح, محمد ابو الفضل ابراهيم، (لبنان, المكتبة العصرية، د.ت) ، ج١، ص١٦؛ السملالي،العباس بن ابراهيم , الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، ط٢، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).، ج٤، ص٣٥٩ و٣٦٣.

(٢١) المدرسة المسرورية: أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور وكان من خدام الخلفاء المصريين وهو صاحب خان مسرور بالقاهرة وقيل هي منسوبة الى الأمير فخر الدين مسرور الملكي العادلي ودرس فيها العديد من العلماء لاسيما علماء المغرب الإسلامي وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام بيد الخواص مسرور ووقفها سنة (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م). ينظر: المقريزي،احمد بن علي بن عبد القادر,(ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م),المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت , دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٤، ص٢٢٤؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح, إبراهيم شمس الدين، ط١، (د.م، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ج١، ص٣٤٧.

(٢٢) الحافظ المزي: محمد بن يوسف بن عبد الرحمن المزي ولد سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) محدث الديار الشامية في عصره ولد بظاهر حلب ونشأ بضواحي دمشق وله معرفة في اللغة والحديث ومعرفة رجاله وصنف كتباً منها "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" و"المنتقي من الأحاديث" ووصف بأنه

أعرفهم بالرجال (أي رجال الحديث) وتوفى بدمشق سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م). ينظر: العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٦، ص٥١-٥٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢٣) محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري: عز الدين المكي ولد سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) واشتغل وهو صغير وناب لأبيه في الخطاب والحكم وانفرد بالقضاء وكان مشكور السيرة في غالب أموره وتوفي سنة (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م). ينظر: العسقلاني، انباء الغمر بانباء العمر،تح,حسن حبشي,(مصر,المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية,١٣٩٢هـ/١٩٧٢م), ج٣، ص١٥٠.

(٢٤) المقريزي، المواعظ، ج٤، ص٢٢٤؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص٢٥-٢٦ وج٦، ص٥١-٥٢؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص١٥٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص١٦؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٣٤٧؛ ابن العماد الحنبلي، ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ,(ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م), شذرات الذهب في اخبار من ذهب،تح,محمود الارناؤوط,ط١,(بيروت,دار ابن كثير,١٤٠٦هـ/١٩٨٦م), ج٨، ص٢٩٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٢٣٦- ٢٣٧؛ السملالي، الاعلام، ج٤، ص٣٥٩و٣٦٣-٣٦٤.

(٢٥) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر (ت ٧٧٣هـ/ ١٣٧١م): ولد بالقصر الكبير أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن ونشأ به ثم انتقل الى فاس لطلب العلم وسمع من ابي عبد الله بن رشيد الحديث وكان كثير الاطلاع واستقر بسبتة واشتهر بأبن مسلم القصري وله مؤلفات منها برنامج جمع فيها مشيخته ورواياته وعدّ من الحفاظ المتفننين الاعرِف في سبتة ومن مؤلفاته أيضاً شرح على رجز ابن بري وتقييد على جمل ابي القاسم. ينظر: الانصاري، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت بعد ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح, عبد الوهاب بن منصور، ط٢، (الرباط, د.م، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ، ص١٨؛ الترغي، عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، (تطوان، جامعة عبد الملك السعدي، د.ت) ، ص٦١٦.

(٢٦) ابن سليمان القرطبي:علي بن سليمان بن أحمد أبو الحسن الانصاري القرطبي مقرئ فاس وسمع من العديد من شيوخ قرطبة وفاس ولم يذكر تاريخ ولادته وكانت وفاته بفاس وكانت له تصانيف منها التجريد ومختصره والمنافع في قراءة نافع وتوفى سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م). ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٤٤؛ كحالة،عمر رضا, معجم المؤلفين،(بيروت, دار احياء التراث, د.ت) ,ج٧، ص١٠٢.

([٢٧]) ابو عبد الله محمد الرعيني الفاسي (ت ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م): محمد بن سعيد بن عثمان أصله من الأندلس لكنه ولد بفاس سنة (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ونشأ بها وأخذ من علمائها مختلف العلوم لاسيما الحديث فأخذ عن أبي عبد الله بن رشيد وأبو القاسم التجيبي وله مؤلفات منها تحفة الناظر في غريب الحديث وشرح المقامات واستقر ببلده منصرفاً الى التدريس والتأليف و طاف بلاد المغرب من اجل البحث عن أرباب الاسناد. ينظر: الونشريسي، أحمد بن يحيى، (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، وفيات الونشريسي، تح, محمد بن يوسف القاضي، (د.م، شركة نوابغ الفكر، د.ت)، ص٦١؛ ابن القاضي، درة الحجال ,ج٢، ص٢٧٠؛ الكتاني, فهرس الفهارس، ج١، ص٤٣٦؛ الترغي، فهارس علماء المغرب، ص٦١٧.

([٢٨]) أبي الوليد بن الأحمر: إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر أبو الوليد، غرناطي الأصل إقامته ووفاته بفاس ولد سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م) وله معرفة في اللغة والحديث واهتمام بعلم الأنساب وقضى معظم حياته بمدينة فاس بعيداً عن غرناطة وكان لديه شغف بنشر اشعاره بين الناس وله العديد من المؤلفات منها "نثير الجمان" و"مستودع العلامة ومستبدع العلامة" في الحديث ورجاله و"بيوتات فاس الكبرى" وعاش في خدمة ملوك بني مرين بفاس وتوفى سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) وقيل (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م). ينظر: ابن القاضي، درة الحجال، ج١، ص٢١٣؛ التنبكتي، أحمد بابا، (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، (طرابلس، دار الكتاب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص١٤٥- ١٤٦؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٣٢٩-٣٣٠.

([٢٩]) الأنصاري، اختصار الأخبار، ص١٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٥٤٤؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج١، ص٢١٣؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص١٤٥-١٤٦؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٣٢٩-٣٣٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص١٠٢؛ الترغي، فهارس علماء المغرب، ص٦١٦-٦١٧.

([٣٠]) المدرسة الناصرية: ابتدأ بناءها العادل كتبغا وأتمها الناصر محمد بن قلاوون فرغ من بنائها سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) ورتب بها درساً للمذاهب الأربعة. ينظر: السيوطي،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١,(مصر, دار احياء الكتب العربية,١٣٨٧هـ/١٩٦٧م), ج٢، ص٢٦٥.

([٣١]) المليكشي (ت ٧٧٨هـ/ ١٢٧٦م): حسن بن عبد الله المليكشي، لم يذكر تاريخ ولادته في المصادر الا انه ولد ببجاية وبها نشأ وتعلم، كان عارفاً بالحديث ورجاله مالكي وله مشاركة في كثير من العلوم ورحل الى المشرق وحدث بالمدرسة الناصرية بالقاهرة ووصف بأنه كان كثير العلم فاضلاً مات في يوم عرفة سنة (٧٧٨هـ/ ١٢٧٦م). ينظر: العسقلاني، انباء الغمر، ج١، ص١٣٨؛

نويهض، عادل, معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر,ط٢،(بيروت, مؤسسة نويهض الثقافية ,١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٣١٧.

(٣٢) محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م): له معرفة بالحديث وسمع الحديث من العراقي وتولى قضاء المالكية سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) وله مؤلفات عدة الا ان أكثرها ضاعت ومن تصانيفه الفهرست وخرج الأربعين المتباينات وذيل على التقييد لابن نقطة ومنح السماع في مصر والشام واليمن توفى بشوال سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) وكانت ولادته سنة (٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م). ينظر: السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت, دار مكتبة الحياة، د.ت), ج٧، ص١٨؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٥١٨.

(٣٣) مدرسة الصهريج: تقع في مدينة فاس في المغرب بالقرب من مسجد الأندلس وبناها الأمير أبو الحسن بن ابي سعيد المريني سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، وبقيت على أتم بناء وبنى حولها سقاية ودار وضوء وفندقاً لسكن طلبة العلم وجلب الماء من عين بخارج باب الحديد من أبواب مدينة فاس وانفق أموالاً كثيرة ورتب بها العلماء للتدريس. ينظر: ابن ابي زرع، علي بن عبد الله، (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط, دار المنصورة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م) ، ص٤١٢؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص٤٥.

(٣٤) أبو العباس بن العجل (ت ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م): أحمد أبو العباس بن العجل عالماً بعدة علوم وتولى التدريس بمدرسة الصهريج بفاس بالقرب من جامع الأندلس وتولى قضاء فاس. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٣٥) ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص٤١٢؛ العسقلاني، انباء الغمر، ج١، ص١٣٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٥٩-٢٦٠و ج٧، ص١٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٦٥؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، ص٥١٨؛ نويهض، معجم اعلام الجزائر، ص٣١٧؛ عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، ص٤٥.

(٣٦) أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م): شيخ الشيوخ في وقته العلامة الفهامة لم يذكر تاريخ ولادته أخذ ببلده عن ابن مرزوق الحفيد وابي الفضل العقباني واشتهر في تدريس العلم وله برنامجاً في شيوخه وأخذ عنه الكثير من الطلبة في فاس وتلمسان وتوفى بتلمسان سنة (٨٧١هـ/

١٤٦٦م). ينظر: ابن القاضي، درة الحجال، ج٢، ص٢٩٥؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٣٨٢؛ الترغي، فهارس علماء المغرب، ص٦٢٣.

(٣٧) أبي عبد الله التنسي: محمد بن عبد الله التنسي نسبة الى مدينة تنس من أعمال تلمسان وعدّ من علمائها وله عدة مؤلفات منها فهرسة بأسماء مشايخه ونظم الدر وفتاوي، لم يذكر تاريخ ولادته الا انه توفى سنة (٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م). ينظر: ابن القاضي، درة الحجال، ج٢، ص١٤٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٢٣٨.

(٣٨) أحمد زروق (ت ٨٨٩هـ/ ١٤٩٣م): أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي أبو العباس العلامة في وقته صاحب التصانيف ولد سنة (٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م) في مدينة طرابلس وبها نشأ ومن شيوخه الرصاع والمشدالي ورحلاته داخل المغرب وخارجها الى مصر ووصف بالمحدث ومن طلبته البارزين طاهر بن زيان القسنطيني والقسطلاني والولي الشمراني ومن مصنفاته الأخرى جزء صغير في علم الحديث وتعليق على البخاري وعاش (٥٤ سنة) قضاها في خدمة العلم. ينظر: التنبكتي، كفاية المحتاج، ج١، ص١٢٦-١٢٧؛ الشريف، ناصر الدين محمد، الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، (بيروت – عمان، دار البيارق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) ، ص١٢٨-١٣٠.

(٣٩) ابن القاضي، درة الحجال، ج٢، ص١٤٣ و٢٩٥؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج١، ص١٢٦-١٢٧؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج١، ص٣٨٢؛ الشريف، الجواهر الاكليلية، ص١٢٨-١٣٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٢٣٨؛ الترغي، فهارس علماء المغرب، ص٦٢٣.

المصادر والمراجع

اولاً :المصادر الاصيلة

١. ابن الاحمر، إسماعيل النصري أبو الوليد، (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، مستودع العلامة ومستبدع العلامة، تح, محمد التركي التونسي، (الرباط, المركز الجامعي للبحث العلمي، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م).
٢. الانصاري، محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت بعد ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م)، اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تح, عبد الوهاب بن منصور، ط٢، (الرباط, د.م، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)
٣. ابن بطوطة, محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، (د.م، دار الشرق العربي، د.ت).
٤. التنبكتي، أحمد بابا، (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، (طرابلس، دار الكتاب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
٥. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، (د.م، مكتبة ابن تيمية، د.ت).
٦. الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٦٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح, إحسان عباس، (بيروت, مكتبة لبنان، د.ت) .
٧. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون,(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م), العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر, مر, سهيل زكار,ط١,(بيروت ,دار الفكر,١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، تح, شعيب الارنؤوط، (بيروت ,مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
٩. ابن رشيد السبتي، ابي عبدالله محمد بن عمر، (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح،تح,محمد الحبيب بن الخوجة,(د.م,د.مط,د.ت).
١٠. ابن ابي زرع، علي بن عبد الله، (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط, دار المنصورة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م).
١١. ابن سحنون,محمد بن سحنون ابو عبدالله,(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م),آداب المعلمين، تح, محمد عبد المولى , ط٢,(الجزائر, الشركة الوطنية للنشر,١٤٠١هـ/١٩٨١م).

١٢. السخاوي، شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت, دار مكتبة الحياة، د.ت).
١٣. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر جلال الدين، (ت ٩١١هـ/ ١٥٥٠م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح, محمد ابو الفضل ابراهيم، (لبنان, المكتبة العصرية، د.ت) .
١٤. السيوطي،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ط١,(مصر, دار احياء الكتب العربية,١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
١٥. العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، انباء الغمر بانباء العمر ،تح,حسن حبشي,(مصر,المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية,١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
١٦. العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة،ط٢,(الهند,دائرة المعارف العثمانية,١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).
١٧. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ,(ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م), شذرات الذهب في اخبار من ذهب،تح,محمود الارناؤوط,ط١,(بيروت,دار ابن كثير,١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
١٨. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، ط١,(أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
١٩. القابسي,علي بن محمد المعافري, (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م),,الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح, أحمد خالد، ط١، (تونس, الشركة التونسية للتوزيع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
٢٠. ابن القاضي، ابو العباس أحمد بن محمد المكناسي ، (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٨م) ،ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، (القاهرة, المكتبة العتيقة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .
٢١. القلصادي,أبي الحسن علي، (ت ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، رحلة القلصادي، تح, محمد أبو الاجفان, (تونس, الشركة التونسية للتوزيع، د. ت).
٢٢. القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، (بيروت, دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) .
٢٣. المجاري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد الأندلسي، (ت ٨٦٢هـ/ ١٤٥٧م)، برنامج المجاري، تح, محمد أبو الاجفان، ط١، (بيروت, دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٢م).
٢٤. المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تح, أحمد جلولي البدوي ورابح بونار، (الجزائر, الشركة الوطنية للنشر، د.ت).

٢٥. المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، أزهار الرياض في اخبار عياض، تح, مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، (د.م، مطبعة فضالة، د.ت) .
٢٦. المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تح,احسان عباس,(بيروت,دار صادر,١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
٢٧. المقريزي،احمد بن علي بن عبد القادر,(ت٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م),المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، (بيروت , دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٢٨. النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح, إبراهيم شمس الدين، ط١، (د.م، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
٢٩. الونشريسي، أحمد بن يحيى، (ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)، وفيات الونشريسي، تح, محمد بن يوسف القاضي، (د.م، شركة نوابغ الفكر، د.ت).

ثانيا: المراجع الحديثة

١. الترغي، عبد الله المرابط، فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة ، (تطوان، جامعة عبد الملك السعدي، د.ت).
٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، (د.م،دارالعلم،١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
٣. السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح, جعفر الناصري ومحمد الناصري، (د.م، الدار البيضاء، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٤. السملالي،العباس بن ابراهيم , الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، ط٢، (الرباط، المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
٥. الشريف، ناصر الدين محمد، الجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية،(بيروت – عمان، دار البيارق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٦. طلس، محمد أسعد، التربية والتعليم في الإسلام، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).
٧. عبد العزيز ,محمد عادل، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الاندلسية، (مصر, الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٨. الكتاني,محمد عبد الحي بن عبد الكبير,فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح, احسان عباس,ط٢,(بيروت,دار الغرب الاسلامي ,١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
٩. كحالة،عمر رضا, معجم المؤلفين،(بيروت, دار احياء التراث, د.ت).
١٠. لقبال، موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، (الجزائر, الشركة الوطنية للنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).
١١. لوتورنو، روجيه، فاس في عصر بني مرين، تر, نقولا زياد، (بيروت, مؤسسة فرنكلين، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).
١٢. محفوظ، محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، (بيروت ,دار الغرب الاسلامي، د.ت).
١٣. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) .
١٤. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الإسلام، ط١، (دمشق, دار القلم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
١٥. نويهض، عادل, معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر,ط٢،(بيروت, مؤسسة نويهض الثقافية ,١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

ثالثاً: البحوث المنشورة في المجلات المحلية

١. عزيز,م.د.سناء خدا كرم, المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي, مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية, العدد(٢١٧),المجلد(٢), جامعة بغداد, كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية,(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
٢. مهاوش,أ.م.د.خليل جليل بخيت,م.م.خالدة عباس نصيف جاسم,المرابطون واثرهم الحضاري والفكري في بلاد الاندلس من(٤٧٩هـ-٥٥٢هـ), مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية, العدد(٢٢٠), المجلد(١), جامعة بغداد, كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية,(١٤٣٨هـ/٢٠١٧م).

الوهم في الروايات التاريخية

أ.د.يحيى محمد علي

جامعة بغداد /كلية التربية ابن رشد

الوهم في الروايات التاريخية

أ.د.يحيى محمد علي

المقدمة

يعد الوهم في الروايات التاريخية من العوامل الذي ساهم في تشكيل العديد من الحوادث التاريخية التي شابها التشويه والخلط وعدم الدقة ، وإنَّه الذي لا يقبل أبدًا المعقولية ولا يقبل الحقيقة ، إنَّه الموازي تمامًا لهما ، وإنَّه الضِّدُّ والنَّقيض لهما ، ولا يُمكن رؤية حقيقته إلاَّ من خارجه سواء أكان خارجه المزامن له أم خارجه الذي مضى عليه الزَّمن وبانت حقيقته ، وأنَّ كلَّ شيءٍ فيه مباح ومتاح ، وأنَّه بعيد عن حدود الحقيقة التي تلزمها طبيعة الحياة الإنسانية .

ترجع اهمية هذا البحث إلى كون الوهم في الروايات التاريخية له طبيعته وخاصيته وأثاره الكبيره على تغيير الحقائق التاريخية التي إن ترسخت فإنها ستكون سببا في صراعات الشعوب ، وفقرها ، وتخلفها ، وتراجعها ، وهي محاولة ضرورية لبيان حقيقته وكيف يمكن مجابهته وازالته عن التاريخ . من أجل محاولة تجنبه وتمييز رواياته عن ما سواه .

أما الأسباب التي كانت الدّافع للكتابة في هذا الموضوع هي بيان طبيعة الوهم في الروايات التاريخية الذي وقع فيه كثيرٌ من النَّاس على مدار التّاريخ ، وكان السَّبب المباشر في خسارتهم لحياتهم سواء أكان بالتّضحية بها من آجل الوهم أم خسارة حياتهم ؛ بأنَّهم عاشوا في الوهم وهم له جاهلون، ويظنون أنَّهم في عالم الحقيقة ، وكذلك بيان واقع الوهم الذي دخل فيه كثير من النَّاس بحكم التّاريخ ، وقد يكون الوهم أقوى من الحقيقة ؛ لأنَّ المتوهم لا يدري أنَّه في الوهم ومغيب فيه ، ولا يرى ما في خارجه ، وأنَّ الخروج منه يحتاج إلى جهد فكري ذاتي لكي يعرف عالم الحقيقة.

أقتضى هذا البحث الموسوم (الوهم في الروايات التاريخية) أن نتبع المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى المبتغي وبالاعتماد على العديد من المصادر والمراجع عديدة من أجل

الوصول غلى المبتغى والمطلوب من النتائج ، وتتطلب ان نقسمه اللى ثلاثة مباحث تسبقهما المقدمة ويأتي بعدها الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها .

المبحث الاول : تعريف الوهم ومفهومه

أولا : تعريف الوهم لغة

الوَهْمُ: هو من خَطَراتِ القلب، والجمع أَوْهامٌ، وللقلب وَهْمٌ ، وتَوَهَّمَ الشيءَ تخيَّله وتمثَّله كان في الوجود أَو لم يكن ، ويقال أَوْهَمْت الشيء إذا أَغفَلْته وَهِمْتُ في كذا وكذا أي غلِطْتُ ، وأَوْهَمْتُ الشيءَ تركتُه كلَّه ، وأَوْهَمَ إذا أَسقَط ، وَوَهِمَ إذا غَلِط ، ووَهَمَ إليه يَهِمُ وَهْماً ذَهب وهْمُه إليه ، فإذا ذهب وَهْمُك إلى الشيء قلت وَهَمْت إلى كذا وكذا أَهِمُ وَهْماً ، ووَهَمْت إلى الشيءِ إذا ذهب قلبُك إليه وأَنت تريد غيرَهُ ، أَهِمُ وَهْماً وَهَمْتُ في الشيء بالفتح ، أَهِمُ وَهْماً إذا ذهَبَ وَهْمُك إليه وأَنت تريد غيره ، وتوَهَّمْتُ أي ظننت ، والتّوْهِيمُ مثلُه ؛ وَوَهِمَ، بكسر الهاء غَلِط وسَها وأَوْهَم من الحساب أَوْهَمْتُ أَسقطتُ من الحساب شيئاً، وأَوْهَم الرّجلُ في كتابه وكلامه إذا أَسقَط ، ووَهِمْتُ في الحساب وغيره أَوْهَم وَهَماً إذا غَلِطت فيه وسَهَوْت ويقال أَوْهَم ووَهِمَ ووَهَمَ سواء [١]،

ثانيا : تعريف الوهم اصطلاحا

هو : أخبار بعيدة عن الصّحة عريقة في الغلط وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة [٢]، وكذلك عُرف بأنه " نسيب للأخبار وخليل "[٣]

ومن الممكن توصيف الوهم في الروايات التاريخية بالقول : " وهو وليد الخيال والمصالح والرغبات والغايات والمقاصد الخاصة ، وهو وليد قصور الفهم والتصور وقصور توافر الحد الادني للحقيقة ، وقصور الحكمة والعلم والمعرفة بإصول علم التاريخ وضوابطه وقواعده ، وهو على وفق المقتضى الذي يبتغيه المتخيل والمبتدع لهذا التاريخ ، وهو بعيد عن الدخول الى حيز التصديق مهما حاول مبتدعيه أو متخيليه الوصول به الى هذا الحيز "[٤]

ثالثا : مفهوم الوهم في التاريخ

الوهم هو التّصور الذي يُبنى على ما لا حقيقة له ، وهو بيداء جرداء ليس لها معالم أو دلائل تُفضي إلى نهايات لها غاية معلومة ومقصودة ، والسّير في الوهم يكون مآله إلى مكان غير معلوم أو غير مرغوب به ، أو إلى ما لا نهاية له وليس له مكسب سوى إنتظار

ما لا يمكن الاستحصال عليه ، وأنَّه الدّوامة التي تنتهي إلى حيث ما لا يرغبه أو يتمناه الذي دخل إليه ، وهو العامل الذي يدفع كثيراً من النَّاس إلى العيش في ما لا يرغبون ؛ لأنَّه يُمنيهم بأنَّهم سيحصلون على ما يريدون، أو يُقنعهم بأنَّ الذي هم فيه هو أفضل لهم ، أي إنَّه يُمني من فيه الوصول إلى حيث النهاية، وإذا به ينتهي قبل بلوغ اللانهاية ، وأنَّه العالم الذي يستغله المنتفعون منه لتحقيق ما يحقق مصالهم على المستوى الاجتماعي أو الفردي ، وهو العالم الذي عاش فيه ملايين من النَّاس ثم غادروا حياتهم من دون معرفتهم به ، وأنَّه العالم الذي يعتقد من فيه ، أنَّ جزءَ ما فيه هو كل ما فيه ، مثل الولهان الذي يعتقد أنَّ ولهه هو كل حياته، فيُركب ويبني كل شيء عليه ، وعند إفاقته من وهمه سيرى عظيم خطأه ، وأنَّ ولهه هو الجزء اليسير من حياته ، وليس كل حياته ، وكذا الحال على كل مولع ، وكل معتاد ، وكل متأثر ، وكل معتقد بما لا يُستحق الاعتقاد به ، وكل من دخل الوهم وظنَّ أنَّ ذلك حقيقة العالم أجمع[٥] .

المبحث الثاني : أسباب الوهم في الروايات التاريخية

توجد العديد من الأسباب التي تؤدي إلى الوهم في الروايات التاريخية منها أسباب شخصية ومصلحية وعلمية ونفسية وهي :

ـ عدم تفعيل قانون السببية الذي به يمكن تجنب قبول الاخبار التاريخية الوهمية وفي هذا الشأن قال ابن خلدون: " ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها"[٦].

ـ عدم تفعيل الرفض لكل ما لا يمكن قبوله فقال ابن خلدون : " ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها " [٧] . وقد نبه الطبري على عدم قبول كل ما ورد في كتابه لان فيه بعض الروايات الوهمية بقوله " " فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم انه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا" [٨] ، كذلك ذكر ياقوت أنه وجد الكثير من الأخبار التي تأبى العقول تصديقها فقال : " حتى لقد ذَكرتُ أَشياء كثيرة تأْباها العقول، وتَنفِر عنها طباع من له محصول، لبُعدها عن العادات المأْلوفة، وتنافُرها عن المشاهدات المعروفة، وإِن كان لا يُستعظَم شيءٌ مع قُدرة الخالق وحِيَلِ المخلوق، وأَنا مُرتاب بها نافرٌ عنها مُتَبَرِّىءٌ إِلى

قارئها من صِحَّتها، لأَنني كتبتها حِرصاً على إحراز الفوائد، وطلباً لتحصيل القلائد منها والفرائد، فإن كانت حقا فقد أَخذنا منها بنصيب المصيب، وإن كانت باطلًا فلها في الحق شِرك ونصيب، لأَنني نَقَلتُها كما وجدتُها، فأَنا صادق في إيرادها كما أَوردتُها، لتعرف ما قيل في ذلك حقاً كان أَو باطلًا، فإنّ قائلًا لو قال :سمعتُ زيداً يكذب، لأَحْبَبْت أَن تعرف كيفية كذبه" [٩]

ـ ضعف قابلية التمحيص والتحقيق والتدقيق : " فالتحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل "[١٠].

ـ عدم معرفة طبيعة الاخبار التي تتحمل وجود الخطأ والوهم : " والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل " [١١] .

ـ بسبب التقليد لما قيل ممن سبق : " والتقليد عريق في الادميين وسليل "[١٢] .

ـ دخول غير المؤهلين لهذا العلم أو غير المختصين به : " والتطفل على الفنون عريض طويل "[١٣] . وقد أكد ابن حزم ذلك بقوله " لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون وبفسدون ويقدرون أنهم يصلحون"[١٤]

ـ بسبب وجود الجهل بين العديد من الناس مما يسهل قبولهم لما يسمعون : " مرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل " [١٥] . وقد عاب الكثير من العلماء جهل مجتمعهم مثلا المسعودي وصف ما رأه من ابناء مجتمعه بقوله : " على أن العلم قد بادت آثاره ، وطمس مناره وكثر فيه الاغبياء وقل الفهماء ، ولا تعاين إلا مموها جاهلا ومتعاطيا ناقصا ، قد قنع بالظنون وعمي عن اليقين "[١٦] ، والجهل بواسطته تكون الاخبار مقبولة أيا كانت وقد وصف ابن خلدون ذلك بقوله : " فضلوا عن الحق وتاهوا في بيداء الوهم والغلط "[١٧] ، ووصف هذه الاخبار بقوله : " وهذه الاخبار كلها بعيدة عن الصحة ، عريقة في الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصاص الموضوعة "[١٨] .

ـ الميل أو التعصب لجهة معينة قال أحد الباحثين : " نقص التاريخ قد يكون بسبب العاطفة الذاتية إزاء من يؤرخ لهم من الشخصيات ، أو المطالب والقضايا ، وأحيانا بسبب إنتماء المؤرخ إلى حزب معين ، أو طبقة معينة ، أو إتجاه خاص ... وإنتماؤه إلى طبقة معينة ، فذلك يعني أن هناك خلفية تشكل الطبقة التاريخية لذهن المؤرخ وعقله ، ومن الطبيعي حينئذ

أن يتميز ، ويتخير الوقائع والافراد التي تؤيد وجهة نظره ، ويتجاهل أو على الاقل يبخس من قيمة الوقائع والاشخاص الذين لا يؤيدون وجهة نظره "[١٩] . وبذلك فإن ناقل الخبر التاريخي أو كاتبه إذا تغاضى عن بعض شخوص أو أحداث الحادثة التاريخية ، فإنه بذلك نقل رواية التاريخية وهمية بعيدة عن الرواية الحقيقية الاصلية .

ـ الجهل بمقصد الافعال والاعمال : فكثير من الاعمال والافعال ظاهرها مخالف لمقصدها ، فالذي يقتصر نظره على ظاهر الرواية التاريخية من غير معرفة مقصدها فإنه حتما يقع في الوهم لأن مقصد الحادثة هو المعول عليه في إصدار الحكم على الرواية التاريخية فنقل الرواية من غير مقصدها وغايتها يكون النقل مظنه الوهم والخيال والبعد عن الحقيقة وفي هذا قال ابن خلدون : " ومنها الذهول عن المقاصد ، فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع ويتقل الخبر على ما ظنه وتخمينه فيقع في الكذب "[٢٠] ، وأيضا أضاف : " ومنها الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه "[٢١] ، وكذلك أدلى السيوطي بدلوه في هذا الشأن فقال : " الجاهل بعلم التاريخ راكب عمياء ، خابط خبط عشواء ينسب إلى من تقدم أخبار من تأخر ، وبعكس ذلك ولا يتدبر ، وإن رد عليه وهمه لا يتأثر " [٢٢] ، لذلك كل رواية تاريخية لا بد من تفعيل التحقيق والدقيق فيها ، ومن ثم محاولة الوصول الى مقصدها وغايتها.

ـ عدم المعرفة الكاملة بناقل الخبر : من المعلوم أن وصول الخبر التاريخي يتطلب ناقل الذي لا بد من المعرفة الكاملة به من حيث صدقه أو عدمه ، ولا ينبغي أخذ الخبر على عواهنه من أيا كان من غير الوصول الى مرحلة الثقة بالناقل لان عدم الوصول الى هذه المرحلة تعني الوقوع بالكذب وقال ابن خلدون في هذا : " ومنها توهم الصدق وهو كثير وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين "[٢٣]، لذلك مرحلة التأكد من ناقل الخبر من المراحل المهمة في النقد التاريخي .

ـ الجهل بطبيعة الحوادث التاريخية : من المعروف أن الحوادث التاريخية لها طبيعة خاصة ومنها المقدمات والاسباب والكيفية والغاية والنتائج ، ولا بد أن تكون المقدمات والاسباب متطابقة مع الكيفية والنتائج ، فمن جهل هذه الحقيقة لا بد أن يصيبه الخطأ والوهم ولا

يتمكن من التفريق ما بين الواقع وغيره ، ولا يتمكن من التفريق بين الغث والسمين ، وقد أشار الى ذلك ابن خلدون إذ قال : " الجهل بطبائع الاحوال في العمران فإن كل حادثة من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيما يعرض له من أحواله ، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضياتها ، أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب "[٢٤] . لذلك يمكن القول أن الجهل بعلم التاريخ ومضمونه وأصوله وقواعده ، أدى بالكثير من الناس لأن يعدونه عبارة عن قصص وحكايات مشوقة ، لذلك غدا ميدانا لبعض الطارئين الذين خلطوا الحق بالباطل وحشروا بكتب التاريخ ما ليس بتاريخ وغدت من المسلمات والثوابت لأصدار الاحكام ، وأصبحت مسار يسار عليها ومنهج حياة وهي في حقيقتها وهم وما بني على وهم وخطأ فهو وهم وخطأ وكان الوصف الدقيق لهذه الحاله هو : " وأستخف العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه ، فأختلط المرعى بالهمل[٢٥] ، واللباب بالقشرة ، والصادق بالكاذب "[٢٦] .

ـ عدم القدرة على ضبط التصور والخيال على قاعدة الواقع : أي أن التصور المبني على مضمون الرواية من غير إعتبار للواقع الزماني والمكاني والحالي للحادثة فإنه يأتي بتاريخ وهمي يُقدم على أنه حقائق تاريخية وواقعية معتمده ، وعلى أساسها تصدر الاحكام على المراحل التاريخية والشخوص التي نُسب لها هذا التاريخ ، وكذلك التصور المنضبط يجب أن يكون على وفق الواقع الذي من الممكن أن يحدث فيه مضمون الرواية ، بمعنى أن مضمون الرواية إذا تضمنت أحداثا خارج قدرة الانسان وإمكانياته الزمانية والمكانية والحالية ، فالتصور حينئذ يكون أساسه بعيدا عن الواقع والنتيجه الحتمية ستكون غير واقعية ، وكذلك يجب إبعاد قياس بيئة الناقل أو المؤرخ ومجتمعه ومحيطه وحالته النفسية وزمانه ومكانه عن شخوص التاريخ وزمانها ومكانها وحالها ، فلكل زمان ومكان وحال وشخوص خواص لا تتعدى أبدا الى غيرها ، فالقياس التاريخي له حدوده ومعاييره الخاصة وليس مجمل القياس أي لا يمكن قياس حال إنسان العصور القديمة بإنسان الوقت القريب أو الحديث ، فالفكر يختلف وكذلك المفاهيم والبيئة والحال تختلف فيؤدي إلى الاختلاف بينهما.

ـ عدم تطبيق قواعد قبول الرواية التاريخية التي ذكرها ابن خلدون بقوله : " لان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الإنساني ، ولا قيس فيها الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ، ولم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن الحق وتاهو في بيداء الوهم والغلط "[٢٧] ، " وأكثر ما يقع في هذا الغلط ضعفاء البصائر " [٢٨] ، وأشار المسعودي إلى هذا النوع من الاخبار بقوله : " إن هذه الاخبار موضوعة مزخرفة مصنوعة نظمها من تقرب إلى الملوك بروايتها وصال على اهل عصره بحفظها والمذاكرة بها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ... مثل كتاب هزار افسانه ، .. ألف خرافة وخرافة بالفارسية ... والناس يسمونه ألف ليلة وليلة ... ومثل كتاب السندباد وغيرها من الكتب في هذا المعنى "[٢٩]

المبحث الثالث : أنواع الوهم في الروايات التاريخية

أولا ـ الخرافات

الخرافة لغة هي فساد العقل من الكبر ، وقد خرف الرجل بالكسر يخرف خرفا فهو خرف، والانثى خرفة ، وأخرفه الهرم ، وسمي الخريف لأنه تخرف فيه الثمار أي تجتني[٣٠] ، أما تعريف الخرافة أصطلاحا فهي : عقيدة أو نسق من العقائد القائمة على أساس صلة خيالية بين الاحداث وغير قابلة للتبرير على أساس عقلي[٣١] ، أو هي من عالم الخيال والوهم الذي لا عقل يقبلها ولا واقع ملموس لها .

ولأنها من عالم الخيال والوهم فقد صدرت دعوه الى ضرورة تنقية التاريخ منها ومن الذين دعو إلى ذلك كولنجررد عن طريق أليات معينة فقال : " يستند إلى النقد والتحليل للروايات والاخبار التاريخية من أجل تنقيتها من الخرافات والاساطير والمبالغات"[٣٢] ، ومن مضامين الخرافات التاريخية أنها تتضمن أحداث ليس لها أصل وهي من متبنيات الوهم والخيال ، وتتضمن إفتعال أفعال ليس لها فاعل ، وتقويل أقوال ليس لها قائل ، وتحقيق إنجازات ليس

لها واقع ، وإيجاد أشخاص وجماعات من عالم الخيال ونسج لهم الاعمال البطولية البعيدة عن الامكانيات والقدرات البشرية .

وممن صرح عن الخرافات وبين مضمونها مسكويه الذي قال : " فللفرس خُرافات وتزعم أن الشياطين كانت مسخرة لكيفابوس وقوم يزعمون أن سليمان بن داود عليهما السلام أمرهم بذلك ... في خرافات كثيرة ظاهرة الاحالة ، من الصعود الى السماء ، وبناء مدينة كنكرز بأسوار ذهب وفضة وحديد ونحاس ، أنها بين السماء والارض ، واشباه ذلك مما لا فائدة من ذكره " [٣٣] ، أي أن مسكويه حدد الخرافات بأنها من عالم الوهم والخيال ثم ذكر عدد من الامثلة وأوضح أن لا مقاصد فيها ، وفي موضع آخر أورد مسكويه عدد من القصص عن الاسكندر وحيله في المعركة التي يسبق كل واحدة منها بكلمة يُحكى ثم أعقب ذلك بقوله: " وفي الرواية الصحيحة ..."[٣٤].

ولعل أبرز الأسباب لترويج الخرافات هي العجز عن معرفة سبب علمي مقنع لحدوث الاحداث الحياتية المختلفة ، لذلك يتجهون الى تفسير ذلك بناءا على الغيب أو الخيال ، كما فعل العرب في العصر الذي سبق الاسلام ، إذ كانوا عاجزين عن تفسير أسباب المرض تفسيرا علميا لذا فسروا ذلك تفسيرا غير علمي ولا عقلي وهو أن ذلك يعود لغضب الالهة على الناس وإلى أرواح شريرة تصيب الجسم فكانوا يستطبون بالسحر والتعاويذ[٣٥] ، وهذا الاعتقاد تُبنى عليه الكثير من القصص الوهمية لأثبات هذا المعتقد ، وكانوا يفتقرون الى إستقراء منهجي ومضمون علمي يصل الى إستخلاص النتائج وربط بعضها ببعض في نسق من النظام العلمي[٣٦] .

كذلك تأتي الخرافات بأستحداث أحداث خيالية ليس لها واقع لترغيب الناس لسماعها والانجذاب نحوها وقد ذكر ابن النديم قول محمد بن إسحاق : " كانت الاسمار والخرافات مرغوبا فيها مشتهاة في أيام خلفاء يني العباس ، وسيما في أيام المقتدر فصنف الوراقون ، وكذبوا فكان ممن يفتعل ذلك رجل يعرف بإبن دلان وأسمه أحمد بن محمد بن دلان ، وآخر يُعرف بابن العطار وجماعة ، وقد ذكرنا فيما تقدم من كان يعمل الخرافات والاسمار على السنة الحيوان وغيره ، وهم سهل بن هارون وعلي بن داود والعتابي وأحمد بن أبي طاهر " [٣٧]، فهذا ينص يوضح صناع الخرافات والغرض من وجودها .

وقد أنتقد مسكوية الذين ينقلون الاخبار من دون تدقيق ولا تمحيص ومنها الخرافات التي لا فائدة منها ترجى فقال : " ووجدت هذا النمط من الاخبار مغمورا بالاخبار التي تجري مجرى الاسمار والخرافات التي لا فائدة فيها غير إستجلاب النوم بها ، والاستمتاع بأنس المُستطرب منها حتى ضاع بينها ، وتبدد في أثنائها ، فبطل الانتفاع به ، ولم يتصل لسامعه وقارئه إتصالا يربط بعضه بعضا ، بل تُنسى النكة منها قبل أن تجيء أختها وتتفلت من الذهن قبل أن تُفندها نظيرتها ويشتغل الفكر بسياقة خبرها دون تحصيل فائدتها " [٣٨] ، ولعل هذا النص هو للاجابة على السؤال لماذا يستمع الناس الى القصص التي مضمونها الخرافة وعدم الصدق ، لأن الناس قد يستمتعون عند السماع إليها ، وبها يستجلب النوم ، ولعل هذه إحدى وسائل الهروب من الواقع الذي فيه مصاعب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو الهروب من الحقائق الحياتية ، لذلك يمكن القول أن البيئة التي تُساعد على إنتشار مثل هذه الخرافات هي البيئة التي فيها العوز المادي ووجود الفوارق الطبقية الكبيرة .

كذلك هذا النص يوضح المنهج العلمي الذي إتبعه مسكويه بمنع أي تسلل إلى كتابه تجارب الامم ما ليس بتاريخ وقد وصف روزنتال ذلك قائلا : " يُمثل مستوى عاليا في الكتابة التاريخية على طريقة الحوليات فهو قلما يهتم بالأمور التافهة ، بل يُدرك كل ما له قيمة تاريخية ويعرض الاحداث الهامة بشكل معقول التماسك "[٣٩] .

أوضح غوستاف لوبون الكيفية التي تتسرب الخرافات أو الأساطير إلى الناس المتوهمة ، فالحدث الأكثر بساطة يتحول إلى حدث آخر مشوه ومبالغ فيه بما يناسب التوهيم المراد تحقيقه عن طريق الصور المشكلة في ذهن السامع تثير بواسطتها سلسلة من الصور الآخرى بدون أي علاقة منطقية والسامع غير مدرك لذلك ؛ لأنه يخلط بين المبالغة التي تلحق بالحدث وبين الحدث نفسه ، وبما أنه غير قادر على التمييز بين الذاتي والموضوعي ، فإنه يجعل الصورة المتكونة في خياله بمنزلة الحقيقة الراسخة التي ينبغي الإنصياع لها من دون تفكير ، ومن المعروف إن الكثير من المجتمعات قد رسخت لديها هذه الأساطير والخرافات وأصبحت ثقافة للمجتمع ولها مؤلفات خاصة بها وقد أورد النديم الكثير من هذه المؤلفات[٤٠] .

ومن الخرافات الدينية التي كانت منتشرة في بلاد العرب في العصر الجاهلي:

ـ الفيتشية : وهي القوة المؤثرة الخفية والغالب أنها تقديس أو عبادة الاشياء المادية الجامدة التي لا حياة فيها كالاحجار والاشجار ، وهي أشياء حسية يظن الذي يعتقد بها أنها تفيد حياته اليومية ففيها قوة سحرية غير منظورة هي الروح فالروح هي المعبود لا الحجر أو الشجر الذي هو منزله الذي تحل فيه[٤١] .

ـ الطوطمية : وهي من الطوطم كائن كانت تحترمه بعض القبائل الموغلة في البدائية ، ويظن أفرادها بوجود صلة نسب بينه وبينهم ويسمونه طوطمهم ، وربما يكون الطوطم حيوانا أو نباتا فإن كان حيوانا لا يُقدم معتقدوه على قتله ، وإذا كان نباتا لا يتجرأون على قطعه وأعتقد بعضهم أن الطوطم يحمي أهله عند حدوث خطر ، فكانوا يحملونه معهم في المعارك ولهم طقوس دينية خاصة لهذا الطوطم[٤٢] .

ـ الارواحية : إنها الاعتقاد بوجود أرواح تؤثر في الطبيعة ولعالم الارواح أثر كبير في عقائد الجاهليين[٤٣] .

ـ الغول والسعلاة : وهي أشهر قصص العصر الجاهلي إختلقها الخيال بفعل الحياة البدائية والنتقل في الفيافي وأضفوا عليها خصائص حسية ، فالغول عندهم من الممكن أن يتحول في أي صورة شاءت وتتمثل في صور مختلفة ، وأكثر هذه القصص منسوبة إلى الشاعر تأبط شرا ، وإلى عبيد بن أيوب الذي كان يُخبر في شعره أنه يرافق الغول والسعلاة ويبايت الذئاب والافاعي ، ويؤاكل الظباء والوحش وفي ظنهم أن السعلاة تظهر للناس في النهار ، ويتراءى لهم الغول في الليل[٤٤] .

ويبدو أن هذه الخرافات ليس لها عصر محدد وتنتهي بنهاية العصر ، وإنما تستمر بإستمرار عواملها التي هي الجهل والعوز والفقر المادي ، لذلك يمكن القول أن العامل المشترك بين المجتمعات التي تنتشر بها الخرافات هي فقدان أدوات التفكير العلمي والعقلي للظواهر العامة سواء الطبيعية أو الاجتماعية ، وكلما زاد الجهل كلما زاد تقبل ألاوهام والخيال .

وقد أورد ابن النديم عشرات عنواين الكتاب التي تحمل في مضمونها الخيال والخرافة ، وأحد العناوين التي أوردها في كتابه الفهرست كعنوان لمجموعة من الكتب فقال عنها : الفن

الاول في أخبار المسامرين والمخرفين ، وأسماء الكتب المصنفة في الاسمار والخرافات ثم أورد ابن النديم قول ابن إسحاق الذي نصه : " أول من صنف الخرافات ، وجعل لها كتبا وأودعها الخزائن ، وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان ، الفرس الأول . ثم اغرق في ذلك ملوك الاشغائية ، وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس . ثم زاد ذلك وإتسع في أيام ملوك الساسانية ، ونقلته العرب إلى اللغة العربية ، وتناوله الفصحاء والبلغاء ، فهذبوه ونمقوه وصنفوا في معناه ما يشبهه . فأول كتاب عمل في هذا المعنى ، كتاب هزار افسان ، ومعناه الف خرافة ، وكان السبب في ذلك أن ملكا من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة ، قتلها من الغد ، فتزوج بجارية من أولاد الملوك ممن لها عقل ودراية ، يقال لها شهرازاد ، فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه ، وتصل الحديث عند إنقضاء الليل بما يحمل الملك على إستبقائها ومسئلتها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى أن أتى عليها الف ليلة ... والصحيح إن شاء الله إن أول من سمر بالليل الاسكندر ، وكان له قوم يضحكونه ويخرفونه" [٤٥] .

ثم أورد ابن النديم قول ابن إسحاق الذي بين أن أول من ألف في الخرافات ما نصه : " إبتدأ أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء ، بتأليف كتاب اختار فيه الف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم ، كل جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره ، وأحضر المسامرين ، فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون واختار من الكتب المصنفة في الاسمار والخرافات ما حلا بنفسه ... "[٤٦] ، ثم أورد ابن النديم أسماء كتب الهند في الخرافات والاسمار والاحاديث ومنها كتاب كليلة ودمنة ، ثم أورد أسماء كتب الروم في الاسمار والتواريخ والخرافات وأمثالهم ومنها كتاب تاريخ الروم ، كتاب سمسة ودمن على مثال كتاب كليلة ودمنة وغيرها ، ثم أورد أسماء الكتب في الحيل والطلسمات التي تتضمن ما ينسب الى اصحاب الحيل والطلسمات[٤٧] .

ثانيا ـ القصص الخيالية :

أصل كلمة القصة هي من الفعل قص ، وتعني قص أثره يقصه قصا وقصصا تتبعه ، فالقص تتبع الاثر شيئا بعد شيء ، وقص عليه الخبر قصا وقصصا أعلمه به ، وآخبره ،

وقيل القاص يقص القصص لأتباعه خبرا بعد خبر ، والقصص بكسر القاف جمع القصة والقصص بالفتح الاخبار المتتبعة[٤٨] .

أما تعريف القصص أصطلاحا : عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته ، أو بسط لعاطفة في صورة فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى الاذهان محاولا أن يكون آثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه[٤٩] .

وعُرف عن العرب قبل الاسلام شغفهم بالقصص وساعدهم على ذلك أوقات فراغهم الطويلة فكانوا حينما يرخي الليل سدوله يجتمعون للسمر وما أن يبدأ القاص كلامه حتى يصغي الجميع أسماعهم إليه من شيوخ وشباب ونساء وأطفال وكانوا يتابعونه بشوق ولهفة ، وكان هولاء القصاص يستمدون قصصهم من الاساطير والخرافات التاريخية المأثورة عن العرب أو عمن جاورهم [٥٠] .

والواقع أن القصاص أضفوا على قصصهم جانب من خيالهم ومهارتهم وأسلوبهم في السرد القصصي فأستمالوا السامعين لهم ، وكانوا يستمدون مادتها من الاساطير والخرافات السائدة والمتنقلة بين المجتمعات ، ومن الاخبار والاحاديث الخيالية والتاريخية المأثورة عن العرب وعمن جاورهم عن ملوك الامم وما يماثل ذلك في بعض القصص الخيالية عن الحيوانات مثل خرافة الحية والفأس ، ومنها عن الجن والعفاريت والشياطين وزعموا أنها تتحول في أي صورة شاءت ، وعلى الرغم من عدم معرفة أصول هذه القصص إلا أن الرواة دونوا ما إنتهى إليهم منها على الرغم من إنها كانت تخالف الواقع التاريخي[٥١] .

الخاتمة

بعد الدراسة المتأنية لموضوع الوهم في الروايات التاريخية توصلنا لجملة من النتائج العلمية المثبتة بالأدلة ومنها :

ـ ينتج عن الوهم في الروايات التاريخية إعتقادات مزيفة، أو منحرفة، أو بعيدة عن الحقيقة ؛ وكذلك ينتج منه أفعال وسلوكيات وأقوال تتلاءم مع عالم الوهم البعيد عن الحقيقة ، لا يشعر بها ولا يعرفها كلُّ من عاش بالوهم ، أمَّا الذي خارج الوهم فيرى الزَّيف والافتراء .

ـ الوهم في الروايات التاريخية ليست كلمة عابرة بل أنَّها تمثل تاريخ شعوب ومجتمعات غرقت وغاصت في عالم بعيد عن عالم الحقيقة ، فعالم الحقيقة المبني على أسس علمية، وعقلية وحقيقية، لا يمكن أن ينتج منه كل تلك الدّموية التي شهدها تاريخ الشعوب العالمي .

ـ أخطر أنواع الوهم في الروايات التاريخية هو الذي تتوارثه الأجيال حتى يكون كالقانون أو التّشريع الذي لا يمكن مخالفته أو تركه أو حتى السُّؤال عن أصلهِ ومقصدهِ ؛ لأنَّ ذلك من المحرمات التي لا يمكن التَّهاون بها وقد سارت كثيرٌ من المجتمعات على كثيرٍ من العادات أو التّقاليد على أنَّها دين متبع ، ومن ثم تتطور إلى مرحلة القداسة.

ـ إن الوهم في الروايات التاريخية له خاصية تصوير ما لا حقيقة له ، فبإمكانه أن يجعل الخطأ صواباً ، وبإمكانه أن يجعل الكذب حقيقة ، وبإمكانه أن يجعل الخيال واقعاً ، وبإمكانه أن يجعل الباطل حقاً ؛ لذلك تكون خطورته في الحال وفي المآل أي في الحاضر وفي المستقبل ، أي العيش في خطأ، وما ينتج من هذا الخطأ .

ـ الوهم في الروايات التاريخية له أثر كبير على التاريخ ، إذ يُفقد التاريخ خاصيته ووظيفته وهي العبرة والعظة التي هي اساس تقدم الشعوب بتجب الاخطاء وألاخذ بكل ما هو صحيح ونافع ومفيد فإذا كانت العبرة وهمية فالنتيجه بالتأكيد وهمية وتؤدي الى المهالك والمزلات والمغالط والانهيارات وفقدان البلدان وخراب الشعوب .

ـ الوهم في الروايات التاريخية يكون مؤداه الى كتابة تاريخ غير التاريخ الحقيقي ، ويرسم التاريخ على وهم الواهم ، فيغير الحقائق ويبعدها عن مسارها الحقيقي ، فالوهم إذا ساد سلطانه ؛ فإنه يتولى رسم الماضي وتحديد ملامحه ومضمونه ، وكذلك رسم الحاضر وتحديد إطاره ثم التأثير على المستقبل ، لأن الماضي والحاضر هما أساس أي مستقبل .

ـ الوهم في الروايات التاريخية دائما ما يأتي بالخرافات والأساطير التي مضمونها تصورات لا أساس لها من الصّحة ، والوهم يعتمد على الغيبيات الوهمية التي يميل إليها الغالب من النَّاس ، بل قد يُعدّونها من المقدسات التي لا يجوز المساس بها ، والوهم يمنع صاحبه من رؤية سواه فهو بمنزلة الحقيقة التي لا جدال فيها ولا نقاش بها ولا يرى غيرها ، ولا يتراجع عن وهمه حتى لو اتضح له أنَّه كان واهما خوفا من مجتمعه المتوهم، وخوفا من نبذه ؛ لذلك يصرُّ على هذا الوهم ، أو أنَّه لا يستطع ترك ما كان عليه الآباء والأجداد .

الهوامش والمصادر والمراجع :

(١) ينظر ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ)، ج١٢، ص ٦٤٤ ؛ الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت ١٠٩٤هـ) ،الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغويه ، تحقيق: عدنان درويش؛ محمد المصري (بيروت ، مؤسسة الرسالة، د ت) ، ص ٩٤٣.

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨,٨هـ) المقدمة ، تحقيق : حامد أحمد الطاهر ، (القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٤م) ، ص ٢٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر علي ، يحيى محمد ، التاريخ الموازي ، (بغداد دار ومكتبة كلكامش ، ٢٠٢٣م) ، ص١١ .

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر علي ، يحيى محمد ، الوهم مفهومه اركانه انواعه (حياة الموت) ، (بغداد دار ومكتبة عدنان ، ٢٠٢٤م) ، ص ١٧ وما بعدها .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٢.

(٧) المصدر نفسه ، ص١٢.

(٨) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص٨ .

(٩) ياقوت ، أبو عبدالله شهاب الدين بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص١٢

(١٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٢.

(١١) المصدر نفسه ، ص١٢.

([١٢]) المصدر نفسه ، ص١٣.

([١٣]) المصدر نفسه ، ص١٣.

([١٤]) ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ، الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، (بيروت ، دار الافاق ، ١٩٧٩م) ، ص ٢٣

([١٥]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٣.

([١٦]) المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : عفيف نايف حاطوم ، (بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٥م) ، ج١ ، ص ٣ .

([١٧]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٢١.

([١٨]) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

([١٩]) الشيرازي ، محمد الحسيني ، فلسفة التاريخ ، تحقيق : الشيخ صاحب المهدي ، (بيروت ، دار القارئ ومؤسسة الوعي ، ٢٠٠٥م) ، ص٩٤ .

([٢٠]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٦.

([٢١]) المصدر نفسه ، ص٥٦.

([٢٢]) السيوطي ، نظم العقبان في أعيان الاعيان ، ص ٤ .

([٢٣]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٦.

([٢٤]) المصدر نفسه ، ص٥٦.

([٢٥]) اختلط المرعى بالهمل : يقال إبل همل وهوامل وهُمال واحدها هامل ، والمرعى التي فيها رعاؤها والهمل ضدها ، هذا المثل يضرب للقوم وقعوا في تخبط ينظر النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد (٥١٨هـ) ، مجمع الامثال ، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، دار المعرفة ، ب ت) ج١ ، ص٢٣٨

([٢٦]) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٧ .

([٢٧]) المصدر نفسه ، ص٢١ .

([٢٨]) المصدر نفسه ، ص٥٠ .

([٢٩]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ١٢٣ .

([٣٠])إبن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص٦٢ .

([٣١]) عيسوي ، عبد الرحمن سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي ، (بيروت ، دار النهظة للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ م) ، ص ١٦ .

([٣٢]) كولنجوود،ر.ج، فكرة التاريخ ، ترجمة محمد بكر خليل(القاهرة ،١٩٦١م)،ص٣٠ ، نقلا

عن المخزومي ، مدخل إلى فلسفة التاريخ ، ص ٢٣ .

([٣٣]) مسكويه ، تجارب الامم ، ج١ ، ص ٧٢.

([٣٤]) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٨٣ ــ ٨٥ .

([٣٥]) ينظر طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بيروت ، دار النفائس ، ٢٠٠٩ م) ، ص٢٠٢.

([٣٦]) ينظر طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٥ .

([٣٧]) ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت ٣٨٠هـ) ،الفهرست ، تحقيق : رضا تجدد (عمان ، دار المسيرة ، ب ت) ، ج٨ ، ص ٣٦٧ .

([٣٨]) مسكويه ، تجارب الامم ، ج١ ، ص٦٠.

([٣٩]) روزنتال ، تجارب الامم ، صص ١٨٦ ــ ١٨٧.

([٤٠]) لمزيد من التفاصيل ينظر لوبون ، غوستاف ، سيكولوجية الجماهير ، ترجمة هاشم صالح ، (دار الساقي ، ١٩٩١م) ، ص ٦٧ .

([٤١]) ينظر طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٢٢١ .

([٤٢]) ينظر المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ ــ ٢٢٤ .

([٤٣]) ينظر المرجع نفسه ، ص ٢٢٤ .

([٤٤]) ينظر المرجع نفسه ، صص ٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

([٤٥]) ابن النديم ، الفهرست ، ج٨ ، ص٣٦٣.

([٤٦]) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٦٣.

([٤٧]) ينظر المصدر نفسه ، ج٨ ، صص ٣٦٤ ــ ٣٦٩.

([٤٨]) ينظر إبن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٧٣ وما بعدها .

([٤٩]) ينظر العدوي ، محمد خير ، معالم القصة في القرآن الكريم (عمان ، دار العدوي ، ١٩٩٨م) ، ص ٣٥ .

([٥٠]) لمزيد من التفاصيل ينظر عيد ، وجدي محمود محمد ، دور القصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٦م ، ص ٩ .

([٥١]) ينظر طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، صص ١٤١ ــ ١٤٢ .

الأقليات الدينية في الدولة الساسانية
٦٢٦-٦٥١م اليهود انموذجاً

أ.م.د. علي حسن ثابت
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

الأقليات الدينية في الدولة الساسانية ٢٢٦-٦٥١م اليهود انموذجاً

أ.م.د. علي حسن ثابت

المقدمة:

تعتبر الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) من اهم واكبر الدول التي حكمت في الشرق الادنى القديم، اذ امتدت من حدود الهند والصين شرقاً الى نهر الفرات وبلاد الشام غرباً ومن اسيا الصغرى شمالاً الى شبه الجزيرة العربية واليمن جنوباً. وشملت دويلات واسعة وشعوب واعراق مختلفة فضلاً عن التنوع الديني من عبده الاصنام الى الديانات السماوية القديمة اليهودية والمسيحية ، لذا كان موضوع البحث الاقليات الدينية في الدولة الساسانية اليهود نموذجاً وقسم موضوع البحث بعد المقدمة الى مدينتين استعرض المبحث الاول اليهود ماقبل قيام الدولة الساسانية في عصر الدولة السلوقية (٣١٣-١٢٦ق.م) وعصر الدولة الفرثية(١٢٦ق.م-٢٢٦م) وما قام به اليهود وما واجهوه من مواقف صعبة واضطهاد وماسببوه من مشاكل لهذه الدولتين وموقف كل منهما ضد او مع اليهود . اما المبحث الثاني احوال اليهود في الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) اذ ركز على توزع اليهود واهم جالياتهم داخل اطار الامبراطورية الساسانية وموقف رجال الدين والملوك الساسانيين من هذه الاقلية داخل دولة لها سياسة دينية ومركزية حكم وعلاقتهم بالملوك الساسانيين ، وابرز المشاكل والاحداث التي قاموا بها داخل الدولة وتم الاعتماد على مجموعة مصادر كتاب العهد القديم وكتاب يوسيفوس اليهودي ، وتاريخ اليهود فضلاً عن المصادر التاريخية والاثارية الانجليزية والعربية.

Summary

The Sassanid Empire (226-651 AD) is considered one of the most important and largest states that ruled in the ancient Near East, as it extended from the borders of India and China in the east to the Euphrates River and the Levant in the west, and from Asia Minor in the north to the Arabian Peninsula and Yemen in the south. It included

vast states, diverse peoples and ethnicities, in addition to religious diversity, from idolatry to the ancient monotheistic religions of Judaism and Christianity..

أولاً: اليهود قبل قيام الدولة الساسانية

شملت الدولة الساسانية الكثير من المناطق الواسعة في الشرق الأدنى القديم والتي فيها الأقليات الدينية ومنها أتباعْ الديانة اليهودية الذين عاشوا في كنف الممالك والأقاليم التابعة لهذه الامبراطورية والذين يرجع وجودهم أثر نقلهم اثناء الحملات للإمبراطورية الآشورية من شمال مملكة إسرائيل[١] في عصر الملك الآشوري سرجون الأشوري ٧٢١-٧٠٥ق.م[٢] الذي جلبهم إلى أرمينيا وشمال بلاد وادي الرافدين القريبة منها حيث استقر اليهود في هذه المستوطنات الصغيرة في شمال بلاد وادي الرافدين[٣]، ومن ثم في جنوب بلاد وادي الرافدين في بابل نتيجة الأسر البابلي الأول[٤] والثاني[٥] الذي قام به الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م) [٦] الذي قام بتدمير مملكة اليهود ونقل سكانها كما يذكر العهد القديم[٧]. وبحكم انتقال مراكز القوى منذ قيام الدولة الاخمينية (٥٥٠-٣٣١ق.م) والسيطرة على بابل ٥٣٩ق.م والتي منحت اليهود حرية العودة لبناء هيكل سليمان[٨]. ومن ثم قيام الامبراطورية السلوقية (٣١٢-١٢٦ق.م)[٩]، والتي كانت عدوة لليهود[١٠] وعلى علاقات غير حسنة استمرت إلى نهاية الدولة السلوقية[١١] التي اسقطتها الدولة الفرثية (١٢٦ق.م-٢٢٦م)[١٢] حيث اشتهر الفرثيون بتساهلهم الديني تجاه اتباع الديانات داخل الأقاليم التابعة لهم مقارنة بما فعله السلوقيين والرومان تجاه اليهود وغيرهم[١٣].

وعلى ما يذكر ان الحكام الفرثيين اعترفوا باليهود كمجتمع رسمي ولهم الحكم الذاتي كما يظهر التلمود[١٤] في غرب إيران وشمال بلاد بابل ورئيس كل مجتمع هو المسؤول عن جمع الخراج لخزينة الملك وتعيين القضاة الذي كان لهم الحق في اصدار حكم الاعدام بأفراد مجتمعهم وكان لهم علاقات مع فلسطين[١٥]، حتى ان أحد الحكام المحليين في مدينة حدياب نصه الفرثيون يهودياً يعرف باسم عزرت الثاني[*] انهم من بقايا اليهود الذين جلبهم البابلين ايام نبوخذنصر الثاني[١٦] الذين تركزوا في بابل وكركاس أو ميشان[١٧] وأرمينيا[١٨] وحدياب الأرامية التي كانت مركزا تجاريا وسكنياً لليهود منذ القرن الأول الميلادي ولاننسى ميديا[١٩] التي حمل اليها الكثير من اليهود في زمن الملك الآشوري سرجون الثاني وابنه

سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ق.م) الذين وردت اخبارهم في العهد القديم واستمر وجودهم منذ عصر الستتات حتى نهاية العصر الفرثي من الذين اطلق عليهم اليهود البارثيين واليهود الميديين الذين لهم علاقة يمزبانية بارثا في اقصى شرق إيران والذين وجدت منهم جاليات في مدينة سبهان[٢٠] التي ظلت حتى عصر الملك الساساني شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) [٢١]، حيث عملوا في التجارة والزراعة والحرف اذ استقروا في الأماكن الخصبة وكثيرة المياه فزرعوا الحبوب كالقمح والشعير والبقول والخضار والأشجار المثمرة والنخيل والرمان .

ومن الحرف التي مارسها اليهود اعداد الآلات للزراعة التي تساعدهم في تنشيط الحركة الاقتصادية وما يرتبط بها من صناعة نبيذ التمر. والحرف الخشبية في صناعة القفاف والجرار، فضلاً عن عملهم في التعدين وصناعة الفؤوس والمناجل والمحاريث بالإضافة إلى صياغة الذهب والفضة والمجوهرات[٢٢].

لقد دافع الفرثيون عن اليهود في مواجهة اليونان والسريان والرومان حتى في الصراع الذي يدب بين مناصريهم من اليهود واعدائهم من الرومان ويتضح ذلك أثناء حرب القائد البارثي سورنا[٢٣] الذي تمكن من هزيمة القائد كراكوس[٢٤] ٥٣ق.م في معركة حران فثار اليهود منتقمين من ما احدثه تطاول كراكوس على مقتنيات معبد اورشليم وكنوزه ولجأوا للسلاح ليواجهوا الرومان.

وفي الصراع على الملك بين الملك كيركانيوس وابن اخيه كون الذي لجأ للفرثين ليساندوه نظير ان يعلي الأتاوة كسائر الملوك التابعين وقدم الف طالنت[٢٥] من المال وخمسة آلاف امرأة يهودية إلى باكر الملك الفرثي[٢٦] لأجل جلوسه على العرش بدلا من عمه وقبل بكل شروط الملك الفرثي الذي دعمه في ثورته ضد عمه واستلام الحكم[٢٧].

واستفاد اليهود من الفرثين في مشاكلهم مع البابليين والسريان إذ طردهم البابليين من بابل بعد تآمرهم على البابليين وتسميم مياه الآبار فهاجر اليهود من بابل من انتقام البابليين منهم فهربوا إلى سلوقية دجلة[٢٨] وتقربوا من السريان الذين لديهم صلات عرقية معهم، إلا أن اليونانيين سرعان ما ادركوا حيل اليهود فتحالف اليونان والسريان ضد اليهود الذين فروا إلى طسيفون[٢٩] بعد ان وقع ضحية الاقتتال اكثر من ٥٠٠٠ يهودي واستمر اليونانيين

ملاحقتهم في طيسفون فهربوا من المدن الكبيرة إلى المدن الصغيرة ويظهر أنه أواخر حكم الفرثيين[٣٠] بعد ان فقدوا الامن الاجتماعي.

هذا وقد تحقق لليهود مكان بارزة في ارمينيا حين اراد أول ملك من ملوك أرمينيا اخو الملك ولغاش الأول المدعو ثيريدات كما يذكر كرستتن[٣١] تنظيم البيت المالك فأولى رئيس عائلة بجرتوني وهو من اصل يهودي رياسة مع اعطائه حق تتويج الملك والحق في رئاسة الفرسان وهذان الحقان وراثيان وحق لبس التاج ذي الطبقات اللؤلوية خالياً من الذهب والمجوهرات عندما يكون في غرفة الملك وحق الباس الملك المجوهرات.

هذا ولم يتوقف الفرثيون عن دعم اليهود من خلال ارسال القوات الفرثية من حدياب لمساعدتهم في دفاعهم عن القدس اثناء حصار طيطس[٣٢].

استقر اليهود في مدينة اليمايس وهي المرزبانية[٣٣] المقابلة لسوسيانا (Xuzistan) الساسانية وترد شخصية يهودية اسمه نارسيس اليهودي من مدينة شورازم التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من بلاد إيران واستفادوا من المقاطعات الغنية بين نهري اوكسوس[٣٤] وجاكسارتيس[٣٥] والتي هيمن عليها الصغديون[٣٦].

ويظهر ان هنالك عوامل ساعدت اليهود منها استخدام الفرثيون اللغة الآرامية للتدوين[٣٧] والتي سهلت دخول الكثير من الكلمات العبرية إلى اللغة الفارسية الوسطى[٣٨] والتي وجدت طريقها لليهودية بفضل الاصل الآرامي للغة العبرية، فضلاً عن العمل الاداري في المناصب الادارية وخبرة اليهود في العمل وان بعض هؤلاء الموظفين الاداريين الذي كسبوا ود الملوك الفرثين مثل المعلم اليهودي راب المتوفي ٢٤٦م المعلم الرئيسي وراس الجالوت[٣٩] في بابل ان بوفاة هذا الملك بعد الهزيمة مع الساسانيين[٤٠] في معركة الهرمردجان[٤١] سنة ٢٢٦م اذ استطاع الملك الساساني ازدشير الاول الانتصار على ارطبان الخامس قال هذا المعلم اليهودي الأن انقطعت رابطة الصداقة[٤٢].

احوال اليهود في الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م):

استقرت المستوطنات وجاليات اليهود داخل الدولة الساسانية بعد سقوط السلالة الفرثية في اشورستان وولاية حدياب وفي ميديا واذربيجان (اتروبابين) وفي أرمينيا، فضلاً عن

جاليات التجار في ميسان وباقي اطراف الدولة الساسانية وتوجس اليهود الخوف والحذر من زوال الدولة الفرثية التي اتسمت بالتسامح والحرية مع الاديان وخاصة اليهود.

وقد حدث ما كانوا يتخوفون منه في خضم التنظيمات التي قام به اردشير الأول (٢٢٦-٢٤٠م) [٤٣] وما تحمله الدولة الساسانية من صفة دينية وسياسية اذ ورد في كتابات التلمود ان الملك اردشير الأول حرم اليهود من الكثير من الامتيازات والحقوق وفرض عليهم العقوبات المالية خاصة على افراد ولائهم كان دائما مع الفرثيين[٤٤] ومنعم من انزال العقوبات مثل الاعدام بحق ابناء جلدتهم ويظهر ان هذا لم يكن فقط ضد اليهود اذ ان الملك اتبع سياسة مركزية في إدارة الدولة واظهارها بمظهر ديني باعلان الزرادشتية ديناً رسميا للدولة واعاد كتابة الافستا[٤٥] وجعل الديانة الزرادشتية كتابية على غرار اليهودية والمسيحية[٤٦] ويبدو انه لايوجد في شريعة الافستا مبدأ وسند قانوني ضد الأقليات الدينية ومنها اليهودية، هذا وان الموابذه والهزبذه ورجال الدين الكبار في الدولة كانت سيطرتهم متقطعة إذ ان السلطة الدينية والدنيوية بيد الملك الساساني يوصفه رئيسا للدولة والكاهن الاعلى وقاضي القضاة[٤٧] وهو ما ينطبق على اردشير الأول فهو سليل اسرة دينية ويتضح ذلك في كلامه (واعلموا ان الملك والدين اخوان تؤمان لأقوام لاحدهما الا بصاحبه لان الدين اساس الملك وعماده ثم صار الملك حارس للدين ولابد للدين من حارسه)[٤٨].

ولم يستمر التضييق عليهم في عهد اردشير الأول إذ سمح بالحريات الدينية على ما يذكر فرفع العقوبات عن اصحاب الديانات واطلق الحريات الدينية لليهود والمسيح[٤٩].

ويظهر ان هذا الأمر استمر في عهد ابنه سابور الأول[٥٠]، إذ استطاع اليهود ورؤسائهم والحاخامات تذليل كل العقوبات والحصول على حرية دينية أكبر في زمن سابور الاول الذي استفاد من اللوائح الضريبية والحقوق المؤداة للملك ويظهر ان سبب ذلك هو العدو الخارجي المشترك الملك اذينه ملك تدمر الذي دمر مركز نهارديا[٥١] اليهودي عند غزوه للبلاد في بابل، إلا أن هربذان هربذ[٥٢] كرتير[٥٣] الذي يظهر من النقوش انه تفاخر بالحرائق التي اشعلها سابور الأول في المناطق المتمردة والتي تم اخمادها في المقاطعات غربي الامبراطورية خلال حملته ضد الرومان وما صاحبها من حرق المعابد اليهودية[٥٤]

ويقول ايضا امام صمت المصادر اليهودية بأن اليهود لم يتصرفوا تصرف الولاء إلا في القرن الخامس في اثناء حروب سابور الثاني وروما(٥٥).

ويظهر ان وعد سايور الأول بحياة سلمية لليهود جدد الأمل لهم حين وعد صومائيل بأنه لن يسمح قط بقتل يهودي وهو الذي اطلق عليه لقب "شرفي الخير" ولكن ذلك لم يمنع سابور من قتل بعض السكان اليهود في كيدوكيا خلال حملاته في آسيا الصغرى خارج الدولة الساسانية على اعتبار أنهم رعايا رومان تصدوا للجيوش الساسانية.

ويظهر أن احوال اليهود بعد شابور الأول زادت سوء نتيجة مخطط كارتر(٥٦) بالقضاء على جميع المصلين غير الزرادشتين(٥٧) مستغلاً قضائه على ماتي وديانته المنافسة لدين(٥٨) الزرادشتية والذي ساعده هو زيادة نفوذه.

بعد اعتلاء بهرام الأول(٥٩) واستمر التنكيل باليهود(٦٠) حتى عصر الملك نرسي(٦١) في الفترة التي سبقت هذا الملك اذ كان للسلطة كارتر ونفوذه الذي مارسه على الملوك الأثر الكبير في الضرب بيد من حديد على تصرفات اليهود والمشاكل التي احدثوها في داخل الدولة الساسانية مع ان اليهود لم يكونوا في مراكزهم في بلاد بابل يتمتعون بتلك الأهمية في الدولة الساسانية(٦٢).

ولكن موقفهم من رجال الدين المجوس وبالأخص الموبدان موبد والذين يملكون السلطة القضائية واصحاب القرار الذي يحاكمون اليهود والمتطرفين والمخالفين للقانون بشكل منهجي الذين عملوا الأمرين الادعاء والقضاء وهو ما جعل اليهود يكنون لهم العداوة في احاديثهم وكتاباتهم ويطلقون عليهم اسم السحرة في التلمود ويتحدثون عنهم بصورة عدائية.

ويتضح هذا بموقف الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) (٦٣) الذي بدأ عهده بالتصدي لليهود المخالفين والتضييق عليهم، إلا انه سرعان ما غير سياسة تجاههم بعد ان التزموا وتصالحوا معه على السماح لهم في فتح المكاتب التي تدرس التلمود وقوانين الشريعة وباقي العلوم والتي منها مكتب ما حوزا (سلوقية طيفسون) حيث مقر اقامة رأس الجالوت(٦٤).

وبعد عهد نرسي يستمر اليهود في العيش وممارسة كل حقوقهم ويختفي دور كارتر الذي كان حياً في عهد بهرام الثاني ويبدو ان تولي منصب الموبد ان موبد لشخصية (مهرا -سبند) هذا الموبد الحكيم وصاحب الرؤية الصائبة التي اخرجت البلاد من المصاعب

والأزمات التي وضع اسسها الفقهاء ورجال الدين والطبقة الارستقراطية من النبلاء[٦٥] والذي مهد الأجواء الحسنة للأقليات الدينية ومنهم اليهود.

فضلاً عن ذلك توفر شخصية الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) الذي اشتهر بعلاقاته الودية مع اليهود في ظل اضطهاده لغرمائهم المسيحيين. ولم يكن علاقاته ودية دائمية مع كل اليهود إذ انه في بعض الحالات كانت مواقفه صارمة ضد مرتكبي الجرائم ومخالفين القانون ومخالفين الاعراف الفارسية، إذ انه اصدر عقوبة الاعدام بحق الحاخام رابا الذي توفي (٣٥٢م) بسبب جلده شخص حتى الموت وهو ما يخالف القانون فليس من حق اليهود داخل الدولة الساسانية تنفيذ حكم القتل بأي شخص الا ان الملكه الام افراهرمزد انقذت الحاخام نتيجة اهتمامها بإقامة علاقات ودية مع اليهود وعطفها عليهم واوجبت عليهم تقديم القرابين للإله اهورمزدا[٦٦] هذا فضلاً عن موقف اليهود من غزو جوليان[٦٧] وعلاقات الود مع الحاخام حماة النيهاري (ت٣٧٧م) [٦٨]. وأن اليهود في مدينة بيرتا الصغيرة Birta على طول حدود نهر الفرات قام الرومان باحراقها بعد مقاومتهم[٦٩]. ولا يخفى علاقات مدينة ماهوزا من دور لاعلان الولاء لسابور وتقديم صورة ايجابية على عكس المسيحيين اصدقاء الرومان. لكن نجد ان قسم من اليهود سرعان ما تغير موقفهم من سابور حين لبوا امر الهجرة الذي اصدره جوليان[٧٠] فأمر سابور بقتلهم ويتبع سلسلة من الإجراءات منها ترحيل الجاليات اليهودية في أرمينيا بعد غزوه لها وامر بهدم المعابد اليهودية وسبيهم هناك[٧١] ويبدو ان هؤلاء اليهود من أصحاب عقيدة انتظار ظهور المسيح المنتظر بالذكرى الأربعمائة لتدمير معبد أورشيلم[٧٢] وقام بنقلهم إلى أصفهان[٧٣] واتبعهم ترحيل اليهود الأرمن من مدينة وان هم والذين سبقوهم في التواجد هناك[٧٤].

وبعد هذا التاريخ تصمت المصادر عن اخبارهم حتى زمن الملك يزدجر الأول (٣٩٩-٤٢٠م) [٧٥] الذي تزوج بنت رأس الجالوت شوشن دخت (So senduxt) التي اسكنها مدينة شوسر وبني لها ولليهود معبداً كبيراً وهو الأمر الذي مكنها من أداء طقوس العبادة فضلاً عن أرجاع اليهود من مناطق نفيهم إلى مناطقهم[٧٦] نتيجة سياسة التسامح التي اشتهر بها هذا الملك مع الديانات غير الزرادشتية[٧٧].

واستمر اليهود في هذا الحال حتى في عصر الملك بهرام الخامس بهرام (جور)[٧٨] الذي احتفظ بعلاقات ودية معهم كمواطني ساسانيين ما زالوا متمسكين بالقانون وينقل الفردوسي[٧٩] قصة لبهرام مع شخصية يهودية اثناء خروجه للصيد وحين جن عليه الليل طلب من اليهودي استضافته والذي ابى ان يستضيفه وادعى ان بيته ضيق عليه وانه فقير ولم يستضيف بهرام الا بشروط ان يتعهد إليه بتعويض أي شيئ يكسره الفرس ولايطعمه ويكنس كسب الحصان ويرميه، وان اليهودي اكل الطعام ولم يشارك بهرام. وعند الصباح عرض ان يدفع له الأجرة لينظف المكان لكنه آبى الا بهرام الذي استخدمه منديله الحريري في رمي الأوساخ، وحين رجع إلى ايوانه وعسكره امر بمصادرة اموال اليهودي وتوزيعها على من يستحقها.

ويظهر من هذه القصة محاسبة الملك لواحد من رعيته وليس ضد اليهود واستمر على سياسة ابيه تجاههم بسبب ارتباطه نسبيا بهم من جهة أمه[٨٠].

ورجعت أمور اليهود للتدهور بمجيئ يزدجرد الثاني (٤٣٩-٤٥٧م) [٨١] بوجود وزيره مهر نرسي الذي كان له دور كبير في تشدد الساسانيين للزرادشتية وتغير تسامح الملك مع اليهود والمسيحيين منذ سنة حكمه الثامنة إذ حرم على اليهود السبت سنة ٤٥٥م ويظهر أن هذا الوزير قد درس الأديان مقارنها بالزرادشتية[٨٢].

واستمر فيروز (٤٥٩-٤٨٤) [٨٣] على سياسة والده تجاه اليهود منذ سنة حكمة الحادية عشر اشتدت سياسة عدم التسامح بسبب قيام اليهود بقتل اثنين من الهرابدة في أصفهان بعد ان سلخوا جلودهم وهم أحياء[٨٤] وهو ما دعا الملك إلى القيام بسلسة إجراءات بترك التسامح واغلاق مؤسسات التدريس وتسليم أطفال اليهود لرجال الدين للخدمة في معابد النار الزرادشتية يظهر ان هذه الإجراءات ما دعت بعض اليهود التوجه نحو بلاد الهند وجزيرة العرب[٨٥].

إلا أن هذا الكلام مبالغ فيه إذ ان اليهود وظلوا مستقرين في اصفهان في حي ثيجارا أو تعرف باليهودية اشكان ومعناها اقعد هنا حتى مجيئ العرب المسلمين الفاتحين[٨٦]، فضلا عن انهم خالفوا قوانين البلاد وقتل رجال الدين وتحديهم الملك.

وفي عهد قباذ[٨٧] تمتع اليهود بالكثير من حقوقهم هذا وان الدولة في عصر هذا الملك سمحت بحرية الفكر وما صاحب ذلك من ثورة اجتماعية لاتباع مزدك[٨٨] الذي دعا لديانة جديدة، هذا وان لليهود دور في بقاء قباذ ورجوعه للسلطة بعد ان خلعه النبلاء ورجال الدين وان أوضاعهم اصبحت احسن من فترة فيروز حتى في أوقات الحروب تم احترام الاعياد والمناسبات الدينية حتى ان بعض الحروب تتوقف فيها ليس لأنهم يهود بل لأنهم مواطنون من الشعب الساساني وجنود في الجيش اسوة بالمسيحيين[٨٩].

وبمجيئ كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) هذا الملك الذي ثبت أركان حكمه بالقضاء على ثورة المزكين وجدد كل مفاصل الدولة الساسانية باصلاحاته وخاصة الاقتصادية، إذ كان موقفه من اليهود الذين كان وضعهم القانوني جيد عندما حصلوا على التسامح الضريبي[٩٠] فقد اخضعهم لضريبة خاصة هي الجزية[٩١].

وفي عهد كسرى هرمز الرابع (٥٧٩-٥٩٠)[٩٢] ساءت أحوال اليهود الذين وقفوا مع ثورة بهرام جوبين[٩٣] المطالب بالعرش وتم سحق ثورة اخرى لليهود في ٦٤٠م لاتباع واصحاب فكرة المسيح المنتظر[٩٤] وازدادت أوضاعهم سوء في عصر ابنه كسرى الثاني ايرويز[٩٥] الذي عرف بالتعاطف مع المسيحيين من جهة ولكنه تقاطع أو سمح لمن اثبت موقفا داعماً للدولة وقوانينها وتوجهاتها ويظهر ان اليهود قد انظموا إلى مشروع كسرى ابرويز اثناء دخول القوات الساسانية سنة (٦١٨م) القدس حيث حاولوا تحريض الفرس على تدنيس القبر المقدس للمسيحيين باخبار الساسانيين ان جميع الكنوز تحت القبر الا ان القائد الساسانيين رأى ان هذه مؤامرة وادان هؤلاء اليهود امام البرويز وامر بالقبض عليهم ومصادرة املاكهم[٩٦] ، وهذا يوضح موقف الملك تجاه سكان القدس خارج الامبراطورية الساسانية وعلى رأي ان اليهود ساعدوا الفرس لاغراض السيطرة على سوريا ومن ثم غيروا رأيهم ونفوا اليهود الى بلاد فارس وهذا لايتطابق مع اليهود الذين اخضعهم القائد الساساني شافين بعد فتح قيصرية في كبدوكيا وبينما فر السكان المسيحيين من بطش قوات الساسانيين[٩٧].

وهذا يبين تباين مواقف اليهود اذ انهم لم يكونوا يحاربون لاجل دينهم بل للمواقف من الدولة ورجال الدين والملك واظهرا التزامهم بالقانون.

هذا وان اليهود الذين كانوا تحت سيطرة البيزنطيين واضطهادهم وقفوا الى جانب حملة ايرويز على سوريا فيهود صور حرضوا ابناء جلدتهم للثورة ضد البيزنطيين والوقوف الى جنب الساسانيين وقد وقف سكان دمشق وقبرص الى جانبهم(٩٨).

وحين سيى الساسانيون(٩٩) سكان البلاد من المسيحيين اقدم اليهود على شراء ٨٠,٠٠٠ مسيحي وقتلوهم وهذا رقم مبالغ فيه هذا واشعلوا النار في كنائسهم في أورشليم وكنيسة القيامة ويظهر ان دافعهم الانتقام من البيزنطنين بسبب سياسة القمع التي اتبعوها ضدهم(١٠٠).

هذا وان اليهود حافظوا على نظام اداري ذاتي خاص بهم كان على رأسه مسؤول يسمى حبر المنفى وهو مسؤول بارز ومالك للأراضي ذي ثراء عظيم وهم الذين يخوضون الصراعات مع رجال الدين ومع الخامات اليهود ورسخوا تفسير احبار فلسطين للتوراة الشفهية في بابل وكان يطبقون ذلك على ابناء جلدتهم من عوام الشعب الذي كان معارض لهم ولتوجهاتهم ولوصايا الاحبار. ويظهر انهم لم يكونوا ممثلين لابناء جلدتهم بل يمثلون ادعاءات الحاكم في المنفى ووجهات نظره وكانت مدارس اليهود في سورا(١٠١) التي اصبحت تسمى بوميتديا حيث تم وضع الحواشي والتفسير للميشتنا(١٠٢) والذي افاد في نهاية القرن السادس في تحقيق التلمود البابلي(١٠٣) ويظهر أن اغلبية اليهود يمثلون الأقليات في المدن وان لم تكن باعداد كبيرة وحافظوا على المهن منذ العصر الفرثي إذ ظلت حياتهم تعتمد على الزراعة والتجارة والعمل الحرفي(١٠٤) وكانوا يعيشون في أحياء غير مغلقة وغير خاصة بهم في بعض الأحيان بل مع سكان يختلفون عنهم في الديانة وحتى في القومية إلا أنهم في مجتمعاتهم الخاصة يتمايزون في مقدار الثروة والمنزلة الاجتماعية من الذين يمثلون النموذج الأوفر حظ في التعامل مع السلطة ولكنهم يبقون في نظر الساسانيين باعثين للمشاكل وبالأخص ضد المسيحيين كما تذكر اسير الشهداء المسيحيين(١٠٥).

الاستنتاجات:

بعد اتمام البحث وصلت الى مجموعة من الاستنتاجات وهي :

١. سبب اليهود الكثير من المشاكل والتمردات للاشوريين والبابليين انتهت بتدمير ممالكهم وتهجيرهم الى شمال بلاد مابين النهرين وبابل وميديا.
٢. تعرض اليهود للاضطهاد والتكيل من قبل الدولة السلوقية بسبب تمرداتهم وصراعهم مع السلوقيين كون الاتيربين من الوثنيين.
٣. كان قيام الدولة الفرثية وسياسة التسامح الديني اثره على اليهود اذ لم يضطهدوا وسمحوا لهم بالعمل في بلاد فارس وارمينيا وميديا وبابل في التجارة والزراعة والصناعة.
٤. بمحيي الدولة الساسانية (٢٢٦-٦٥١م) في زمن اردشير الاول الذي كان في بادي الامر شديداً عليهم لكن سرعان ماحصلوا على التسامح وحرية العمل داخل الدولة الساسانية في عهده وعهد خليفة سابور الاول.
٥. اصاب اليهود بعض الاضطهاد في فترات بعض الملوك الساسانيين من نهاية عهد سابور الاول وبهرام الاول يزدجرد الثاني وفيروز بسبب المشاكل التي كانوا يسببونها لمتحالفتهم قوانين واعراف الدول.
٦. في زمن يزدجرد الاول ازداد نفوذ اليهود في اماكن تواجدهم بسبب زواجه من ابنة رأس الجالوت.
٧. ساند اليهود ثورة بهرام جيوبين الذي ثار وانقلب على هرمزد الرابع وساعده بالاموال .
٨. اضطهد ملوك الدولة الساسانية اليهود خارج الدولة من الذين ساندوا الرومان.
٩. لم يكن في القانون الزرادشتي ونظام الدولة اي سند او تصريح باضطهاد اليهود بل على العكس كان الملك هو مصدر القانون والقضاء وتبعاً لموقف اليهود منه ومن سياسته تعدد العلاقة.
١٠. كان موقف اليهود متباين مع رجال الدين فترى ان كارتر امر بتنكيل بهم واستعمال الشده معهم طالما خالفوا اوامر الدولة من حيث سمح لهم الموبد موبذان مهر اسبند سامح الاقليات ومنها اليهود.

١١. اغلب اليهود في دولة الساسانية هم من عصر الشتات والذين لم يكونوا ذا تأثير كبير الا في عهد بعض الملوك مثل يزدجرد الاول وكسرى انوسروان.

١٢. اشتغل اليهود بالتجارة والزراعة والصناعة .

١٣. شارك اليهود في الجيش الساساني ولم يكونوا اصحاب مراكز ورتب بل بادوار ثانوية بسبب النظام الطبقي الساساني فضلاً عن بعض الادوار في عصر البرونز في حربه ضد بيزنطا.

١٤. كان عقاب الملوك الساسانيين لليهود على الاغلب ليس لانهم يهود بل لانهم مواطنون ساسانيون حيث يخالفون الاعراف والتقاليد الساسانية.

الهوامش:

(١) مملكة إسرائيل (٩٢٣-٧٢١ق.م) من اشهر ملوكها الملك عمري (٨٨٥-٨٧٤ق.م) الذي بنا السامرة وجعلها عاصمته، وزالت من الوجود سنة ٧٢١ق.م على يد سرجون الآشوري. فتكشتاين اسرائيل، التوراة اليهودية ، ط٢ (دار الاوائل، دمشق، ٢٠٠٦م)، ص٣٣؛ الظالمي رشيد باني، الميثولوجيا في النص التاريخي والديني، ط١ (العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١)، ص١٢٠.

(٢) سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥م) من ابرز ملوك الامبراطورية الآشورية الثانية وحكم ثمانية عشر عاماً ويعني اسمه الملك الصادق ويعتبر مؤسس السلالة السرجونية التي حكمت حتى سقوط الدولة الآشورية ٦١٦ ق.م. باقر طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١ (دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩م)، ص٥٦٣.

(٣) إذ كانت مستوطناتهم في آشور ستان التي تدعى بالآرامية (بيت اراميا) استمرت إلى العصر الساساني.

GEO.WIDENGREn, the status of the jews in the Sassanian Emprire, Iranica Antiqua, vol.1, 1961, p.117.

(٤) كان سنة (٥٩٨ق.م) باقر، مقدمة، ص٦٠٥.

(٥) كان شه (٥٨٦ق.م) السواح الحدث التوراتي والشرق الأدنى، ط٤ (دار علاء الدين ، دمشق، ١٩٩٩م)، ص١٢٢.

(٦) نبوخذنصر الثاني من ابرز ملوك الدولة البابلية الحديثة الذي استطاع تدمير مملكة أورشليم وقضى على الدولة اليهودية والمدن التي خلعت الطاعة لبابل في فلسطين وسوريا. باقر، مقدمة، ص٦٠٥؛ ابراهيم، حياة، نبوخذنصر الثاني، ص١٥.

(٧) سفر الملوك الثاني، الاصحاح ٢٤-٢٥.

(٨) اشتهر الملك كورش الثاني ٥٥٩-٥٣٠ق.م، مؤسس الامبراطورية بسياسة التسامح وساهم في عودة من رغب بالعودة لأورشليم (القدس) بعد سيطرته على بابل، للتفصيل ينظر سوسة، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١م، ص٨٠٥؛ وشملت ارجاع الأواني الذهبية والفضية التي أخذت من بيت المقدس؛ حلمي، احمد كمال ٣٥٠٠ عام من عمر إيران، (الكويت: ١٩٧٩، ص١٢٢؛ سفر عزرا، الاصحاح ٦: ٣-٥).

(٩) الامبراطورية السلوقية (٣١٢-٦٤ق.م) مؤسسة هذه الدولة هو سلوفس تبيكاتور أي المنتصر (٣١٢-٣٢٠ق.م) وهو احد قادة الاسكندر المقدوني وشملت القسم الشرقي من امبراطورية الاسكندر من الهند إلى حدود انطاكيا وبلاد سوريا القديمة واتخذ من سلوقية عاصمة للجزء الشرقي من الإمبراطورية ، للتفصيل ينظر:

Jotham Johnson the New Century classical Hand book, NewYork, 1962, p.995;

جواد حسن حمزه، الجيش السلوقي (٣١٢-٦٤ق.م) ط١ (دار آشور بانيبال، بغداد، ٢٠١٨م)، ص١٥.

(١٠) شعباني رضا، المنتخب من تاريخ إيران، ترجمة: سعد رستم، (مجموعة الهدي للنشر والتوزيع الدولي، تهران ، ٢٠١٥،

(١١) قامت ثورة المكانين بقيادة يهوذا المكابي وهو مؤسس الأسرة المكانية (الدولة الحشمونية ضد محاولة السلوقيين في زمن انطوخيوس الرابع (١٨٧-١٧٥ق.م) القضاء على اليهودية وارغامهم على الأخذ بالديانة الهلنية الوثنية حيث دمر الهيكل واوقفت عبادة يهوه فيه، سوسه، احمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط٥ (دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٨١م، ص٨٧٧؛ يوسيفوس اليهودي، تاريخ اليهود، د.م ، د.ت، ص١٠١-١٠٧.

(١٢) الدولة الفرثية (١٢٦-٢٢٦م) واسمهم الفرثيون أو البارثيون اشتهروا بالفروسية والحرب واسمهم مشتق من الإقليم الذي استولوا عليه المسمى بازثوا (اقلمي خراسان حالياً) وهم من القبائل الهندو- أوربية شرق بحر الخزر وظهروا في حدود ٢٥٠ق.م حكمت دولتهم قرابة ٣ قرون. حتى استطاع الفرثيون القضاء على السلوقيين في حدود ١٢٦ق.م. شغاني، المنتخب ، ص١١٣-١٠٤؛ مالكوم كالج، ترجمة: مسعود رجب ؛ مالكوم كالج. ترجمة مسعود رجب نتيا، ط٢ (تهران ، ٣٨٣).

(١٣) باقر، مقدمة، ج١، ص٦٠٦.

(١٤) التلمود وهو مجموعة قواعد دونها الحاخامون تتضمن قواعد ووصاياه شرائع دينية وادبية ومدنية التي تناقلها الناس شفويا والتي قيلت إلى جانب شرائع موسى الخمسة خوفاً عليها من الضياع بعد خرائب الهيكل الثاني ٧٠م وتوجد نسختان منه بابلية وفلسطينية ، للتفصيل، الطاسي، الميثولوجيا، ص١٤٩.

(١٥) ماكلوم، اشكانيان (بارتيان) ، ص٧٦-٧٧؛ كرستن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبدالوهاب عزام، (دار النهضة، بيروت:) ص٢٥، ٢٦.

(*) عزرت الثاني هو ملك جدياب الذي ساعد اردون في وجه ثورة اهالي سلوقية ٤٦ق.م ، اليونان الذين استمرت ثورتهم ٧ سنوات . شعباني، المنتخب، ص١٩٤.

(١٦) ماكلوم، المصدر نفسه، ص٩٥-٩٦.

(١٧) ميشان: من ابرز المدن الواقعة في جنوب العراق على مجرى نهري اولاي ودجلة العوراء (شط العرب) عرفت بالاغريقية بصيغة (masene) واشتهر في القرن الأول قبل الميلاد بثرائها ومن اسمائها كاركا أو كارخا ويذكر انها من بناء الاسكندر المقدوني وسماها الاسكندرية وعاصمتها كاركاس. وتطل على الخليج الغربي ولها اهمية تجارية مهمة في البحر والبرللتفصيل ينظر: نودلمان، شيلدن ارتر، ميسان دراسة تاريخية أولية، ترجمة: فؤاد جميل، مجلة الاستاذ، المجلد(١٢)، بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٦٤م)، ص٤٣٥؛

Hasman John: Charax and the Karkhch, Iranica, Antauaul, v01, VII, (Ledn: 1967, p.76.

(١٨) ارمينيا ، وتصل مساحتها من الف إلى الف وخمسائة ميل ويحدها من الشرق كردستان واذربيجان ومن الغرب آسيا الصغرى ومن الشمال ايميربتيا وكرجستان ومن الجنوب ما بين النهرين، البستاني (بطرس) ، دائرة المعارف، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٦)، ج٣، ص٢٣١؛ السيد اديب، ارمينيا في التاريخ العربي، ط١ (د.م، ١٩٧٤م).

(١٩) واكبر مدنها اكبتانا هكمتان (همدان المدينة التي تحيط بها الاسوار واقام الميديون في غرب إيران وشمالها الغربي. اول دولة تاريخية لإيران الغربية والوسطى على يد ديا اكو عام ٧٠٨ق.م وقد ورد ذكرهم في نقش للملك شلمنصر الثاني بأنهم من اعداء اشور عام ٨٣٧ق.م، حلمي، ٢٥٠٠ من عمر إيران، ص١١٤.

(٢٠) كانت مدينة توجد فيها الكثير من الجاليات اليهودية التي تشتغل بالتجارة والزراعة .

(٢١) سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) ويلقب بذي الاكتاف توج هذا الملك وهو في بطن أمه وهو من أبرز الملوك الساسانيين تولى السلطة وهو في السادسة عشر من عمره ، حطم مملكة الكوشاتين وضمهم لامبراطوريته، استأنف الحرب مع الروم ، يرنيا حسن، تاريخ إيران القديم، ترجمة محمد نور الدين عبدالمنعم والسباعي محمد السباعي (المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠١٣)، ص٣٣٩؛ عبدالحسين رزين كوبن روزكاران، تاريخ إيران ان اغازتا ، سقوط سلطة بهلوي، (جايخانه مهارات، تهران، ١٣٧٨هـ)، ص٣٥٥.

[٢٢] كرستنن، إيران، ص٢٥-٢٦؛ مالكوم ، اشتكانيان، ص٩٥؛ فرعون محمود، العلان ارواد، دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح الإسلامي، (دمشق: ٢٠١١-٢٠١٢)، ص١٩٠.

[٢٣] سورونا، او سورينا ، قائد الجيش الفرثي للملك اورود الثاني (٥٧-٣٧ق.م) الذي قاد معركة حران ضد قوات الرومان بقيادة كراتوس واستطاع ان ينتصر على الرومان باستخدام اسلوب الكر والفر وطوق جيش الرومان بالخيالة ورماة النبل والسهام الذين فتكوا بالرومان، تسجيلات علي، الحمداني عبدالعزيز الياس، مختصر تاريخ العراق، ط١ (دار الكتب العلمية،...) ، ص١٨٤.

[٢٤] كراكوس Crassus (١١٠-٥٣ق.م) وهو القنصل الروماني واحد قادة الحلف الثلاثي في روما الذي دعي بحلف القوة أو الوحش الثلاثي الرؤوس سنة ٥٩ق.م والذي قاد حملة على بلاد الفرثين سنة ٥٣ق.م بعد ان اصبح حاكما رومانيا على سوريا قتل هو وابنه في معركة حران ٥٣ق.م قلوطرخوس/ يلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الإغريق، ط١ (الدار العربية للموسوعات بيروت: ٢٠١٠، المجلد الثاني، ص١٠٤٠؛ نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، د.ت)، ج٢، ص٤٩٩.

[٢٥] الطالنت، وحدة لقياس الأوزان وتساوي منا والمنا تساوي مائة دراخمه أي ما يعادل ٢٥ كيلو ونصف وبالعملة ستة آلاف درخما، بييرديفانية ، معجم الحضارة اليونانية القديمة ، ترجمة وتقديم احمد عبدالباسط حسن، مراجعة فايز يوسف، ط١ (المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠١٤م) ج٢، ص٢٥٧؛ النجفي حسن، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ط١ (مطبعة دار آفاق عربية، ١٩٨٣م)، ج٢، ص١٣٩.

[٢٦] باكور الثاني توفي بلاش الأول سنة ٧٨ ميلادية وجلس على عرش المملكة واستمر بالحكم ٣٠ سنة وجاء بعده خسرو، خنجي، امير حسين ، نشأة ايران حضارة امبراطورية، ترجمة سامي المرسي، ط١، دمشق، ٢٠١٨م، ص٣٨٦.

[٢٧] ييرنياحسن (مشير الدولة ، أيران باستان، مؤسسة الكتب الجيبية ، طهران ، د.ن، ج٢، ص١، ٢٣؛ حتجي، المنتخب، ص١٥٨.

[٢٨] سلوقية دجلة مدينة قرب نهر دجلة اسسها الملك سلوقس الأول وفي مدينة كبيرة من ضمن العواصم التي بناها لادارة الامبراطورية السلوقية تبعد ١٧ ميل عن مدينة بغداد...؛

النجفي معجم، ج٢، ص١٢٩. ;Jotham, opicit, p.995, Strabo, xv1, l

[٢٩] طيسفون من المدن التي شيدها الفرثيون في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد على نهر دجلة ويوجد فيها طاق ، طاق يعود للملك كسرى انوشروان ٥٣١-٥٧٩م. وتقع في وسط بلاد وادي الرافدين مقابل

مدينة سلوقية. مظلوم طارق عبدالوهاب، المدائن "طيسفون" مجلة سومر، مجلد٢٧، (مديرية الآثار، بغداد، ١٩٧١م) ص١٢٩-١٣٠.

(٣٠) بيرنيا، ايران بانستان، ج٢، ص٢٣٢١؛ المنتخب، ص١٥٩.

(٣١) ويظهر ان هذا الملك واخوه هو من اعترف بهم نيرون سنة ٦٦م. ايران في عهد الساسانيين، ص١٠ عن اوضاع ارمينيا في هذا العصر. ينظر: ك.ل.ل ستارجيان، تاريخ الأمة الارمينية، (مطبعة الاتحاد، الموصل: ١٩٥١م) ص١٠٤-١٠٥..

(٣٢) طيطس (٣٩-٨١م) طيطس فلافيون ولد عام ٣٩م وتوفي ٨١م معنى اسمه مهجة البشرية وذلك بسبب توزيعه الهدايا على شعبه خاض الحرب اليهودية ٧٠م استولى على القدس منح على اثرها نصرا في روما واقام له اخوه دوميتان قوس طيطس، Jothan, op.cit, p.1109.

(٣٣) المرزبانية وهي الأقليم ويسمى حاكمها مرزبان وهم ما وراء الملوك يديرون الثغور والأقاليم والحدود والاطراف وكان اهل بلاد فارس يسمون صاحب النهر نهر جيحون مرزتوران أي حد الترك واهل خراسان مرزايران أي حد العراق وخراسان، الخوازمي محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص١٣٧.

(٣٤) اوكسوس ويقصد به نهر جيحون الذي يصب في بحر ارال وهو احد انهار شرق النهضة الايرانية الذي ينبع من شمال كشمير ويمر ببلخ وامل وخوازم. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٨؛ الامطخري، ص١٦٦.

(٣٥) وجاكساريس . ويقصد به سيحون وهو نهر كبير ومشهور يتجمد في الشتاء حتى تمشي عليه القوافل وتسمى البلاد التي خلفه ماوراء النهر بعد سمرقند قرب جخندة وهو في حدود بلاد الترك ويقول سترابوا انه يشكل حد فاصل لبلاد الصغدين عن القبائل الرحل في يكتريا Strabo, XI, XI,1,2؛ الحموي، معجم البلدان، ط٢ (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥)، مج٣، ص٢٩٤.

(٣٦) يقول سترابو ان الصغدين والباكتيرين جيرانهم لم يكن نمط معيشتهم يختلف عن نمط القبائل البربرية الرحل لأنهم يرمون مرضاهم الذين لا شفاء لهم لتأكلها الكلاب، ويذكر ان الاسكندر المقدوني منع هذه العادات وتزوج هناك روكسانا ابت داريوس الثالث، Strabo, XI, XI, 3-4؛ تقول بروانه بر شريعتي لايوجد دليل تاريخي اثاري على وجود اليهود في بلاد الصغد. اضمحلال، ص٥٠٢ هامش ١٥٥.

(٣٧) شابه الملوك الفرثيون الملوك الاخمنيين في استخدام اللغة اذان أول من استخدم اللغة الرامية كلغة رسمية إلى جانب البابلية والفارسية هم الاخمينيون ، باقر، مقدمة، ج١، ص٦٤٥. وكانت نفوذ مهرداد الرابع وبلاست الأول والثالث واردون الخامس كتب عليها بكلمات بهلوية وبالخط الآرامي، برنيا، تاريخ ايران القديم، ص٣١١.

(٣٨) ولغة الأقوام الفرثية ، ارية ولكن دخلت فيها كلمات سكائية واسماء كثيرة، وفي اللغة البهلوية وسميت بالوسطى كونها منزلة وسطى بين اللغة الفارسية القديمة والفارسية الحديثة، بيرنيا، المصدر نفسه، ص٣١٠.

(٣٩) رأس الجالوت: وهو كبير الكهنة اليهود. أبو النداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود ت(٧٣٢هـ) تاريخ ابو الفداء المسمى المختصر في اخبار البشر بتعليق محمد يعرب (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧)، ج١، ص١٤٠.

(٤٠) ارطبان الخامس (٢٠٨-٢٢٦م) آخر ملوك الفرثين اعلى عرش الدولة الفرثية يعد الملك اولغاش الخامس استمرت في عهده الحروب مع الرومان التي انتهت بتوقيع صلح الرومان بعد معركة نصين، وخسر معركة الهرمزدجان امام اردشير الأول ٢٢٦م وقتل فيها وبذلك انهت الدولة الفرثية، اوبتهايم ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبدالرزاق، ط١ (دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد: ١٩٨١)، ص٤٥٥؛ باقر، مقدمة، ج١، ص٦٠٤؛ كيمبرج وآخرون، بزوهش دانشكاه وآخرون، تاريخ إيران از سلوكيا تافروباشي دولت ساسانيات) ترجمة حسن انوشة (مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨٠هـ) جلدسوم ، قسمت اول ، ص٢١٦-٢٢٠.

(٤١) الساسانين هم عائلة من احدى القبائل الآرية التي سكنت الاقسام الجنوبية الغربية من ايران والتي في مهد الأقوام الآرية سمو بالساسانيين نسبة لجدهم الاعلى ساسان كاهن بيت النار للآلهة اناهيتا في اصطخر. باقر، مقدمة، ج١، ص٦٧٤؛

Ghirshman- Roman, Iraun from the Earliest tim to the Islamic conquest (londo, 1954, p.290, Alessandro Bausani, the Persians from the earliest days to the to the twentieth century; Translated from the Italian by J.B.Donne, Florence, 1962, p.48-60, op.cit, p.125.

(42) cf, Newman, the Agricultural life of the jews in Bablonia, London , 1932, p.8.

(٤٣) هنري ماسه وآخرون ، تمدن إيراني، ترجمة دكتور عيسى، بهنام، (تهران، ١٣٣٧هـ)، ص١٦٨؛ العابد، معالم، ص٤٠.

(44) Richard Frie, opcit, p.227.

(٤٥) الافتسا: وهو كتاب الزرادشين المقدس ويمثل اصلاحات زرادشت وتفاصيل خلق العالم ووضع له زرادشت شرح سماه الزند افستا، الفينداد، ص١٦، ١٧، الحيدري ، علي هادي حمزه، الاحوال

الاجتماعية في الدولة الساسانية (٢٢٤) (٢٢٦-٦٥١م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية ، ٢٠٠٦م.

(٤٦) عبدالله رازي، تاريخ مفصل ايران، جاب روم، ص٥٧.

(٤٧) شريعتي، اضمحلال، ص٥٠٢؛ شعباني، المنتخب، ص٣٣٥.

(٤٨) عباس، احسان، عهد اردشير، بيروت: ١٩٦٧م، ص٨٧؛ العايد، معالم، ص٤٠.

(٤٩) سايكس زنرال سريرس، ترجمة: محمد تقي فخر داكي كيلاتي، جلد أول- جاب سوم، تهران، ١٣٤٣هـ، ص٥٤١.

(٥٠) سابور الأول (٢٤١-٢٧٢م) وهو سابور الجنود واسمه بالفارسية شاه بور ويعني ابن الملك انسب له الحكم وتوج استطاع ان يسطر على الحضر بعد حصار طويل سنة ٢٤١ واستطاع اسر الامبراطور الروماني فاليران، ٢٦٠م. Baus sani, op cit, p.54؛ بيرنيا، تاريخ إيران القديم، ص٢٢٦.

(٥١) نهارديا ، منطقة ما وراء بابل شرق الفرات، وهي كثير ما يذكرها اليهود في كتاباتهم عن بلاد بابل وكانوا يشتغلون بالقرب منها في الزراعة والتجارة، ماسة وآخرون تمدن ايران، ص١٧٤.

(٥٢) هربذان هديد مرتبة دينيه زرادشيه رفيعة تشبه موبذان موبذ والهريذ صاحب بيت النار وهربذان هربذ هو رئيس خدم النار الذين يصلون بالمجوس واما موبد موبدان فحاكم المجوس. وهو الكاهن ورجل الدين عند المجوس، شعباني، المنتخب، ص١٩٢.

(٥٣) كرتير: وهو هبربد هريدان عصر شايور الأول واربع ملوك جاءوا بعده وقد نال مكانة كبيرة وهو الشخص الثاني بعد سابور وقد ظهر معه في نقوش رستم مع الملك سابور، شعباني، المنتخب، ص١٩٢؛ يزف فيرهوفر، فارس القديمة، ترجمة: محمد حديد، مراجعة زياد منى، ط١ (قدمس، للنشروالتوزيع ، بيروت: ٢١٩-١٩٠-١٩٨.

(٥٤) يواسطتي ازدهرت العديد من الحرائق والمجوس في مملكة ايران وبامر الملك قام الفرسان كل المرزبانيات في غير ايران في انطاكيا سوريا وما وراء سوريا وكيلكية والقوقاز وكيدوكيا وجورجيا.

Cf spren, ling, Third century, Iran, sapor and karter Chicago, 1953, p.63, Gee, op. cit, p.28.

(٥٥) يزف، فارس، ص٢٥٣. Gee, Ibid, p.29.

(56) Goe, op. cit, p...

يعلق يرف فينزهوفر (ان اليهود كانوا باعثين لقدر من الغيظ اقل ما كان يبعثه المانوين يزفيزهوفر، فارس، ٢٥٥.

[٥٧] ماني وهو من عائلة نبيلة ايراني الاصل وهاجر من ميديا (medea) واستقر في بابل تشمل عقيدته مزيجاً من المسيحية والزرادشتية وتعاليم بوذا Buddism وعلى ان ملاك خاطبه من السماء بأنه نبي وخاتم الانبياء بشر بدعوته من زمن سابور الأول؛ Buassani, op. cit, pp.54-55 تقي زاده، ما يخاودينه، مجلة الدراسات الادبية، بيروت، ١٩٦٢-١٩٦٣، العدد (٤-٢) ، ص١٩٥-٢٨٤.

[٥٨] حنجي، شاه إيران، ص٤٤٤؛ GEO, op.cit, p.130

[٥٩] يهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦م) تسلم الحكم بعد اخيه هرمزد سيطر عليه رجال الدين الذين طلبوا منه اعدام ماني وتسليمه ، سايكين، تاريخ إيران، ج١، ص٥٥٥؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ص٢٣٠.

[60]Geo, op. cit, p.130.

[٦١] نرسي ابن سابور الأول (٢٦٣-٣٠٩م) اعتلى العرش بعد ان اقصى يهرام الثالث ٢٩٣م وخلد انتصاره عند بيكولي تزوج من احدى اميرات البيت الكوشاني خاص حرب مع روما وسلم لهم ارمينيا وجورجيا بعد كارثة حلت بجيشه، باقر طه وآخرون تاريخ إيران القديم، (مطبعة جامعة ب غدد، ١٩٧٩م)، ص٢١٧؛ سايكس، تاريخ إيران جلد اول ، جاب سوم، ص٢٥٧-٢٥٨.

[٦٢] يزف فيزهوفر ، فارس، ص...

[٦٣] بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣) اعتلى العرش بعد نبهرام الأول حكم لمدة ١٧ عام ثار عليه اخيه في التخوم الشرقية للامبراطورية في منطقة سيتان اغتصاب العرش عقد الصلح مع الامبراطورية الرومانية، باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص١٢٦؛ Ghirshan, op. cit, p.294.

[٦٤] كرستتن، إيران، ص٢٥٢-٢٥٣.

[٦٥] إذ عمل على عدم تكرار اخطاء كاثر وجمع الرئاسات العليا للدين ورئاسة مجلس الحكومة، خنجي، تشاه ايراه، ص٤٤٨.

[٦٦] اهورامزدا: هو إله النور عند الزرادشتية والذي هو عدو ازلي لاله الظلمة اهريمان وفي عقائدهم انها في اسطورة الخلق ابناء الاله القديم زروان اله الزمن الذي قدم قرابين لاله يعبد قبله وبعد ان يأس من ان يرزق بولد شك في تقديم القرابين رزق بولدين في بطنه الأول اطلق عليه زرادشت والثاني اطلق عليه اهريمان، العايد، معالم، ص١٠٥-١٠٦؛ الظالمي، الميثولوجيا، ص٧٨.

[٦٧] جوليان (٣٦١-٣٦٣) امبراطور روماني ابتدأ حكمه بغزو الشرق وممتلكات الامبراطورية الساسانية ترأس حملة كبيرة عبر الفرات إلى حران ومحاصرة طيسفون طيسفو واستطاع الملك سابور من فك الحصار والانتصار عليه في معارك حمزين ومقتل جوليان بعد اصابته سهم . تسجيلات، الحمداني، مختصر، ج٥، ص٣٦٣-٣٦٤.

[68] Newma, The Agrictural life the Jewsin, p.8.

(69) Amminianus marcellinus, XXIV, z, 9.

(70) Geo, op. cit p.132-133.

(71) Ibid, p.133.

(٧٢) يزف فيزهوفر، فارس، ص٢٥٤

(٧٣) اصبهان وتقع بين اقليم فارس والاحواز في الطرف الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال ويفصلها عنه خط يبدأ من المفازة الكبرى، وتعني (اسباه ان) أي جنود الله. الغريري، صبري احمد لافي، الحركة الفكرية العربية في اصفهان في القرون الستة الأولى من تاريخ الإسلام (وزارة الاوقاف، بغداد: ١٩٩٠)، ص١١ وما بعدها.

(74) Geo , op. cit, p.132,133.

(٧٥) يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) اعتلى العرش بعد بهرام الرابع عرف بتساهله الديني مع المسيحيين الذين تمتعوا بحرية كبيرة حارب الهياطلة واسكنهم جنوب كوشان انقلب على المسيحيين بسبب تشهيرهم بالمعابد الساسانية. عبدالحسين رزين كوبن روزكاران، ص٢١٢؛ بيرنيا ، تاريخ إيران، ص٣٤٦.

(76) Geo, op. cit, p.140; Bausani, op. cit, p.60. خنجي، تشان ايران

(٧٧) عبدالحسين . رزين كوب، روزكاران ، ص٢١٣.

(٧٨) يهرام الخامس يهرام جور (٤٢١-٤٣٨م) سمي جور لبراعته في اصطياد الحمار الوحشي واستطاع ان يصطاده مع الاسد برمية واحدة واستلم الحكم بمساعدة امير الحيرة النعمان وحفظ للأسرة الساسانية عرشها ، كرستن- ايران، ص٢٦١؛ الخشاب يحيى ، في اسلام فارس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، القاهرة: ١٩٥٩م)، ص١٤ ؛ Ghirshman, op. cit, p.299

(٧٩) الفردوسي: ابو القاسم محمد (ت٤١١هـ) الشاهنامة، ترجمها نثراً، الفتح بن علي البندارين تصحيح وتعليق، عبدالوهاب عزام، بلا. ط (طهران: ١٩٧٠)، ص٨٣. القسم الساساني.

(80) Geo, op. cit, p.148.

(٨١) يزدجرد الثاني، واعتلى العرش ، اشتهر عصره بالمناظرات الدينية اضطهد المسيحيين واليهود وتدخل في شؤون ارمينيا محولاً ديانتها إلى الديانة الزرادشتية ، مما سبب ثورة اخمدها بصعوبة . ديكانوف، تاريخ إيران، باستان، ص٣٠٦ و Buasini, op. cit, p.61

(٨٢) كرستنسن، إيران، ص٢٧٠؛ Ghirshman, op. cit, p.289

(٨٣) فيروز (٤٥٩-٤٨٤م) ابتدأ هذا الملك حيث اعتلائه العرش بقتل اخيه وثلاثة من اهل بيته عمل على مناصرة النساطره المسيح وفك الترابط بين مسيحيي إيران وبزنطة حارب الهياطة حربين قتل في الثانية سنة ٤٨٣م، باقر، مقدمة ، ج٢، ص٥٠٢؛ العابد، معالم، ص٥٧.

(٨٤) كرستن، ايران، ص٢٧٠؛ Ghirshman, op. cit, p.289 عبدالحسين زردين كوبن تاريخ مردم إيران، ازاسلام كشمش باقتدارتها ، (مؤسسة انتشارات امير كبير تهران ١٣٨١هـ)، ص٤٦٣.

(85) Geo, op. cit, p.143.

(٨٦) ابن حوقل ابو القاسم التعييي ، صورة الأرض، (دار مكتبة الحيان، بيروت: ١٩٧٩)، ص٣١٢.

(٨٧) قباذ (٤٨٨-٥٣١م) تسلم قباذ الحكم بمساعدة قائد التمرد زرمهر مع بعض النبلاء الذين رؤا في شخصيته دور في تحقيق الاستقرار للدولة ودعم مزدك للتخلص من سيطرة النبلاء وثورة اخوه جاما سب بعد ان عليه وعاد للحكم (٤٩٦-٤٩٩) واجه البيزنطيين بمساعدة ملك الحيرة النعمان الثاني (٤٩٨-٥٠٣م) العابد، معالم، ص٥٨؛ التسمتحي قيه كام Frye, op. cit, p.256، تسمخي هبه كامل، المتغيرات السياسية والدينية في المجتمع الساساني زمن الملك قباذ الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة: ٢٠١٥م) ص١٠٢.

(٨٨) مزدك: هو مزدك بن بامداد اختلفت المصادر في مسقط رأسه بين بيرسيوليس وتبريز اتى لاصلاح ديانة ماثي والديانة الزرادشتية يعتقد مزدك ان هنالك الهين اله ظلمة ونور وانهما غير متصلين وان اله النور اقوى من اله الظلمة دعى للمساواة بين البشر في المجتمع الطبقي ، إذ دعا إلى مشاعية الاموال والعقارات والنساء، وهو امر اقلق الاستقراطية الساسانية، العابد، معالم، ص١١٨؛ Bausane, op. cit, p.64.

(٨٩) في ظل النظام الطبقي الساساني وسيطرة النبلاء كان اليهود والمسيح يتمتعون بادوار ثانوية لم يصلوا للرتب والقيادة العليا في الجيش، لأنها من حق الاسر الفارسية السبع منذ تأسيس الدولة الساسانية؛ Geo, op. cit, p.146

(٩٠) حدد الضريبة على ابناء الشعب الذين تتراوح اعمارهم بين العشرين والخمسين واستثنى من هم فوق ذلك العمر من كبار السن ، باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص١٤٤؛ ديكانوف، تاريخ إيران باستيان، ص٣٤٨؛ حلمي، ٣٥٠٠ عمر إيران، ص٢٣٧.

(91) Geo, p.147.

يظهر ان هذا الاصلاح الضريبي وضع منذ زمن قباذ فحدد مقدار ضريبة الأرض ١,٧ هكتار من القمح ١ دراخما ولنفس المساحة التي تزرع شعير في العام، واما ضريبة الجماجم فقد وضعت على الأفراد .. Bausni, op. cit, p.p 65-66

(٩٢) كسرى هرمزد الرابع ٥٧٩-٥٩٠من خلف اباه كسرى انوشروان في الحكم حاول الحفاظ على مكاسب والده في السيطرة على النبلاء ورجال الدين ، ثار عليه احد القادة العسكريين وهو يهرام جوبين والقاه في السجن ، شحيلات والحمداني، مختصر، مح٥، ص٣٧٣.

[٩٣] يهرام جوبين قائد عسكري كبير ينحدر من السلالة الارشاقية (الفرتية ساند النبلاء والاقطاعيين هذا الثائر الذي استطاع القبض على هرمزد الرابع والقاه في السجن ونصب بدلاً عنه ابنه كسرى الثاني ابرويز والذي استطاع القضاء على جوبين بعد الاستعانة بالامبراطورية البيزنطية ويستعيد العرش . العابد، معالم، ص٧٥.

[٩٤] يزق فيزهوفر، فارس، ص٢٥٤؛ العلان، سياسة ، ص٧٦. ويظهر ان اليهود امدوا جوبين بالمال. نفيسي ، تمدن ص٧٥؛ كرسن، ٢٧٠. يزف فيزهقوفر، فارس، ص٢٥٤-٢٥٥؛

[95] Geo , op. cit, p.147

[96] Geo, p.147.

[97] Sebeos, transl, macler, Histoire d'Heraclius, Paris, 1904, p.63.

[98] Geo, p.148.

[٩٩] يذكر انه انضم إلى القائد الساساني شهربزار ٢٦ الف نفر اثناء حملته على اورشليم واغلبهم من اليهود الذين شرعوا بتخريب المدينة ، كيميرج وآخرون، ازسلوكيان، جلد سوم، قسمت اول، ص٥١٣.

[١٠٠] المصدر نفسه، ص٥١٣؛ العلان، السياسة الساسانية ، ص٧٦؛ فرعو العلان ، دراسات، ص٢٥١.

[١٠١] سورا: اسست مدرسته وهي موقع بالعراق من بابل قربة من الحلة المزيدية. الحموي، معجم، ج٣، ص٢٧٨.

[١٠٢] المشنا، وهو احد اقسام التلمود وهو مجموعة قوانين اليهود السياسية والحقوقية والمدنية والدينية واشبه ما تكون كتاب قانون أو مصنف للأحكام الشرعية. الظالمي، الميثولوجيا، ص١٥٢.

[١٠٣] التلمود البابلي: دونه الحاخام يهودا بن هامشي في الفترة من ١٩٠-٢٠٠ ميلادي وكان متنه باللغة العبرانية والشرح بالآرامية وهو نتاج الاكاديميات اليهودية في العراق، المصدر نفسه، ص١٤٩.

[١٠٤] كرتسن ، ايران، ص٢٤-٢٥.

[١٠٥] يزف فيزهوفر ، فارس، ص٢٥٤-٢٥٥.

موقف صحيفة التآخي من القضايا الفكرية والسياسية في العراق ١٩٦٧-١٩٦٨- دراسة تاريخية

أ.م.د. حيدر عطية كاظم

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

Al" Takhi"newspaper and the most prominent intellectual and political issues in Iraq, 1967-1968 Historical study

A.P. Haider Attia Kazem

College of Arts - Al-Mustansiriya University

موقف صحيفة التآخي من القضايا الفكرية والسياسية في العراق ١٩٦٧-١٩٦٨
دراسة تاريخية

أ.م.د. حيدر عطية كاظم

المستخلص

تعد صحيفة "التآخي", من الصحف العراقية التي تناولت القضايا الفكرية والسياسية الوطنية خلال مدة البحث وباهتمام كبير, اذ تابعت الاحداث بشكل عام والاهم من ذلك انها تعد من الصحف المعارضة التي سلطت الضوء على التوجهات الفكرية والسياسية المهمة. في العراق فضلاً عن, القضايا الوطنية المهمة. حتى بات ما ينشر فيها يجتذب اهتمام المواطنين بمختلف انتماءاتهم القومية والفكرية على حد سواء. بالرغم من انها لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني.

اشتمل البحث على ثلاث محاور, الاول احتوى نبذة عن صحيفة "التآخي", من حيث تاريخ صدورها وقرارات منعها المتكررة عن الصدور, وكذلك توجهاتها واهدافها والمشرفين عليها. اما المحور الثاني تناول ابرز القضايا الفكرية التي تخص الديمقراطية واشكاليتها في العراق. فضلا عن, حرية الصحافة. في حين خصص المحور الثالث لبحث القضايا السياسية ومنها الدستور وقانون الانتخابات, والحياة الحزبية والتي تعد قضية فكرية شائكة خلال الحكومات التي توالت على حكم العراق. فضلا عن, موقف الصحيفة من قضية تشكيل الحكومات العراقية ومناهجها, كما بينت موقفها من القضية الكردية وطبيعة تعاطي الحكومات تجاهها والتي تشكل حيزاً مهماً في مقالات صحيفة "التآخي".

كلمات مفتاحية (التآخي- الانتخابات - الحكومات - الحرية- الفكر-السياسة)

Abstract

Al-Takhi newspaper is one of the Iraqi newspapers that dealt with national intellectual and political issues during the research period with great momentum, as it dealt with events in general. Besides, important national issues. Even what is published in it attracts the attention of citizens, Arabs and Kurds alike. Although it is the mouthpiece of the Kurdistan Democratic Party.

The research included three axes, the first contained a brief about the newspaper "Al-Takhi", dealing with the date of its issuance and preventing it from being published, as well as its orientations, goals and supervisors. The second dealt with the most prominent intellectual issues related to democracy and its problems in Iraq. As well as, freedom of the press. While the third axis was devoted to discussing political issues, including the constitution, the

election law, and partisan life, which is a thorny intellectual issue during the governments that followed the rule of Iraq. In addition, the newspaper's position on the issue of the formation of Iraqi governments and its curricula, as well as its position on the Kurdish issue and the nature of governments' behavior towards it, which constitutes an important space in the articles of the "fraternity" newspaper.
Keywords (fraternity - freedom – thought- Politics)

المقدمة :

تشكل الصحافة مرأة مهمة وايجابية لعكس الافكار والطروحات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية التي تظهر داخل البلد سواء من القائمين على السلطة او النخب الشعبية وذلك من خلال متابعة الاحداث الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحليلها وطرحها للرأي العام. وبالرغم من وجود صحف ذات توجه مؤدلج ومحدد بسياسة معينة تخدم مصالح شخصية لاتباع السلطة او فئوية الا ان ذلك لا ينطبق على صحيفة " التآخي" التي لطالما عرفت انها ذات توجه وطني الى حد كبير وها ما اثبتته من خلال مقالاتها الافتتاحية.

استعرضت صحيفة "التآخي" خلال المدة الزمنية للبحث جوانب تنوعت بين ما هو فكري وسياسي وذات مضامين مهمة وحساسة في تاريخ العراق المعاصر. مما ادى الى اغلاقها بعد عامين على صدورها بسبب ما تناولته من مواضيع اثارت الجدل في فترة حرجة في ذلك الوقت ووضعت النقاط على الحروف. لذلك سلطنا الضوء على الجوانب المهمة حسب ما كانت تطرحه الصحيفة ليتسنى لنا تقييمها وفق النتائج التي ترتبت عليها الاحداث آنذاك .

بتعبير ادق, ان الاتجاهات السياسية الفكرية في العراق, والتي برزت خلال الاعوام ١٩٦٧-١٩٦٨ , تمثل مدة زمنية مهمة في تاريخ العراق المعاصر, ومن هنا يأتي دور الباحث في ابرازها بجانبها الفكري الذي يوضح وبشكل عميق ملامح تلك الاحداث, ليسهل على القارئ اخذ فكرة عن ملامح تلك الحقبة والحكم عليها من خلال وقائعها ونتائجها.

اعتمد البحث على اعداد الصحيفة المتلاحقة , اذ شكلت العمود الفقري للبحث خلال المدة ١٩٦٧-١٩٦٨ . فضلاً عن, وجود مجموعة اخرى من المصادر التاريخية المهمة التي اغنت البحث بمعلومات قيمة مما اسهم في تعضيده .

تأسيس صحيفة "التآخي" وتوجهاتها الفكرية :

تميزت الصحافة العراقية بتنوعها وتعددها بالرغم من الظروف التي كانت تتعرض لها الصحافة بشكل خاص من ضغوط ومراقبة مستمرة من قبل الانظمة المختلفة في العراق, امع الاخذ بعين الاعتبار اختلاف طبيعة الصحافة في العهد الملكي عنها في العهود الجمهورية, الامر الذي دفعنا الى تسليط الضوء على ذلك الموضوع بكل حيادية.

في الواقع, تعد صحيفة "التآخي", من الصحف اليومية المهمة لكل قارئ لما كانت تحمله من أفكار ديمقراطية سياسية في تلك المدة, لذلك كانت من الصحف التي لعبت دوراً بارزاً في تعميق المفاهيم الديمقراطية وتعرية الحكم العسكري وكشف مساوئه بصورة علنية آنذاك[١]. كما انها تعد من الصحف المتميزة التي تابعت الدور الفكري السياسي الخطير الذي ادتهُ في التعبير عن الافكار الديمقراطية في العراق او الافكار السياسية ومنها بالخصوص الحركة القومية الكردية في العراق حتى بات ما ينشر فيها يثير اهتمام المواطنين- عرباً وكرداً- ويشغل اذهان المراقبين لما يجري في العراق[٢].

على اية حال، تعد صحيفة "التآخي", من الصحف اليومية السياسية المهمة في العراق, وتصدر باللغتين الكردية واسمها في اللغة الكردية "براية تي" وبالعربية "التآخي", وهي لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني[٣]. جاء تأسيسها وصدورها في فترة الحكم العارفي الثاني بعد اعتراف حكومة عبد الرحمن البزاز[٤] بحقوق الكرد بمقتضى بيان ٢٩ حزيران ١٩٦٦[٥]. فمنحت صحيفة "التآخي" امتيازها للنشر في ٢٠ اذار ١٩٦٧ [٦], وصدر لها العدد الاول في ٢٩ نيسان ١٩٦٧ , في بغداد اما رئيس تحريرها فهو صالح اليوسفي[٧]. وعلى الرغم من كونها صحيفة تابعة لحزب سياسي الا ان الحزب لم يكن له نشاط علني فيها لانعدام الحياة الحزبية في تلك المدة لذلك بقيت تراقب الاداء السياسية للحكومة العراقية وتسلط الضوء على ابرز القضايا الفكرية التي كانت تظهر[٨].

في الواقع, يتمثل تاريخ صحيفة "التآخي" بثلاث دورات الاولى خلال الاعوام ١٩٦٧-١٩٦٩, والثانية للمدة من ١٩٧٠-١٩٧٤ , اما الدورة الاخيرة بدأت بعد عام ٢٠٠٣ ولغاية الوقت الحاضر(٩).

عرفت صحيفة "التآخي" بجرأتها في طرحها للمواضيع الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية دون ان تبالي لأي شيء وذلك ما توضح لنا في مقالاتها التي صدرت, ولا بأس من الاشارة الى مثال واحد من امثلة كثيرة تبين ذلك المضمون ، اذ كتبت كلام غاية في الجرأة وفق قياس ذلك الزمن من حكم عسكري لا يسمح في حرية الفكر والتعبير عن الرأي , وهو ما نصه: "**على الحكومة الاقلاع عن سياسة العزل الإجماعي لقوى الشعب الحقيقية وكسر طوق- الكارتيل السياسي- والاقلاع عن سياسة صهر افكار الناس واتجاهاتهم في بودقة واحدة والاعتراف لكل مواطن بحقه في اختيار سبل كفاحه من اجل بناء الوطن وحرية الشعب** "(١٠) .

من جانب اخر ، اشتملت سياسة صحيفة " التآخي ", على توجه قومي كردي وطني التي يكاد لا يخلو اصدار لها الا وكتبت فيه عن القضية الكردية , لكنها في الوقت نفسه اهتمت بوحدة البلاد, والتآلف بين المواطنين, والتصدي للأوضاع الداخلية والخارجية التي تحيط بالبلاد وهي مسؤولية تتحملها الصحيفة. وقد عدّ ذلك الاهتمام وتلك المسؤولية بالشعور الوطني انها القاعدة الاساسية للانطلاق بالرسالة الفكرية والصحفية, لذلك عبرت التآخي عن التوجه صراحة منذ صدور عددها البكر ذاكرة بأنه على الرغم من ان البلاد تسير في تقدم بطيء الا ان هناك بعض الاوضاع الاستثنائية ما زالت قائمة يجب التصدي لها, سيما تلك التي تتعلق بالحقوق والحريات للمواطنين, وبنفس الوقت عرضها وبشكل مستمر تقريبا لمساوئ الوضع الاقتصادي في البلاد(١١) .

اتسمت إيديولوجية صحيفة "التآخي" الفكرية ايضاً منذ اليوم الاول لصدورها , من خلال توضيح ان التحولات السياسية في الحكم خصوصاً بعد ان تغير الحكم في العراق بأسلوب عسكري لا ينسجم مع المبادئ والافكار الديمقراطية كما عبرت الصحيفة ذاتها(١٢). وهنا نبين حقيقة موضوعية وهي, ان صحيفة " التآخي " تمكنت من الوصول الى اكبر عدد

من المواطنين وذلك من خلال الاقبال عليها ومطالبتها بطبع اعداد كثيرة, ويبدو ان ذلك الامر يعود لاهتمامها بشؤون البلاد بقدر كبير, فضلا عن كونها لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني وبالتالي فهي تنشر حقائق يتوق ابناء الشعب العراقي الى معرفتها وخاصة قضايا الديمقراطية وتأسيس الحكومات ووحدة البلاد والقضية الكردية [١٣].

مما له مغزاه في ذلك الصدد, ان صحيفة "التآخي", بدأت تتعرض ومنذ الايام الاولى من عمرها الى مضايقات الحكومة[١٤], بل كانت هناك صحف لم تسميها "التآخي" في احدى مقالاتها كانت قد اتهمتها بالانحياز وعدم الموضوعية في مقالاتها التي تنشرها. على خلاف صحيفة "التآخي" التي كانت مهنية في رسالتها الصحفية وموضوعية في طرحها كل ما يهم ابناء البلد سيما المحرومين من حقوقهم بمختلف قومياتهم وطوائفهم, وذلك ما لاحظناه من خلال اعداد الصحيفة المذكورة [١٥].

من جانب اخر, كان لجرأة صحيفة "التآخي" الواضحة في اعدادها وانتقادها لسياسات الحكومة على المستوى الداخلي سببا في حجبها عن الصدور مرات عدة ومنها . فعلى سبيل المثال لا الحصر نشرت مقالا انتقدت فيه قرار تعديل الدستور المؤقت في أيار ١٩٦٨ , مما كان سبباً في إيقافها عن الصدور في ذلك العام, لكنها عادت وصدرت في ٢٠ آذار ١٩٧٠ , بعد بيان تفاهمي صدر من (حزب البعث العربي الاشتراكي) والحزب الديمقراطي الكردستاني, وكان القائمين على ادارتها هم كل من (صاحب الامتياز وسكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردستاني حبيب محمد كريم, ورئيس تحرير الصحيفة علي عبدالله, ثم جاء بعده ليتولى رئاسة تحريرها عضو اللجنة المركزية للحزب دارا توفيق)[١٦].

يمكن القول , ان صحيفة "التآخي", لم تكن تقليدية في عملها ومقالاتها, بل انها اكتسبت جرأة كبيرة تفوقت بها عن باقي الصحف الناظرة لها في ذلك الوقت, كما انها احتوت طروحات فكرية وطنية مخلصة كان الاجدر الاخذ بها لتغيير الكثير من الامور في ظل الانظمة العسكرية آنذاك.

موقف صحيفة "التآخي" من القضايا الفكرية للحريات العامة١٩٦٧-١٩٦٨:

١- الحرية والديمقراطية :

تناولت صحيفة "التآخي" في الثلاثين من نيسان ١٩٦٧ , وفي عددها الثاني تحديدا مقالة حول حرية الشعب التي تحاول بعض الفئات في الدولة استغلالها لمنافعها الشخصية على حساب البسطاء من عامة الشعب حتى وان كلف ذلك دمائهم وسرقة اموالهم , اذ بينت محاولة هؤلاء سرقة الديمقراطية من هؤلاء الفقراء بل انهم يريدون ان يبقى الفقراء فقراء لكي لا يعارضوهم في سياستهم التعسفية, وبينت صحيفة "التآخي" ان الشعب برهن على جدارته عكس ذلك تماما, بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨[١٧], في جو ديمقراطي رحب وتكريس كل الطاقات والجهود لخدمة مصالح الشعب والتمسك بالأساليب والمفاهيم الديمقراطية الصحيحة والتأكيد على ضمان ممارستها في النهج والعمل الصحيح. كما اوضحت بان العراق قدم ابلغ الدروس للغزو الخارجي من خلال الكفاح نحو الاستقلال, والتمتع بحرياته واطلاق طاقاته الزاخرة[١٨]. في الوقت نفسه اشارت صحيفة "التآخي" ان, هناك من يقدم الشعارات الوهمية لوحدة البلاد لغرض التضليل والخداع, كما " **ان اثر القرارات المرتجلة في مراحل التطور الاجتماعية لا تقل عن اثر جرثومة الجدري**" حسب وصف الصحيفة[١٩] .

بتعبير ادق, ان على المواطن العراقي ان يحصل على فرصة اخرى في الحرية ولا يجب ان يختبر بفرصة واحدة, وذلك ما يجب ان تقوم به الحكومة. وفي هذا الصدد طالبت صحيفة "التآخي" بتمديد قانون العفو العام للسجناء الكرد, على اثر ذلك اصدر مجلس الوزراء قراراً بتمديد العمل بذلك القانون لتعم الفائدة لأكثر عدد من مرتكبي الحوادث في شمال العراق[٢٠].

حثت صحيفة "التآخي", ومنذ صدورها على الحياة الديمقراطية البرلمانية, باعتبارها النظام الاسلم للعراق في ظل ظروفه وتنوعه , اذ بينت ان وجود نظام ديمقراطي سليم منتخب من قبل جماهير الشعب يضمن للجميع حقوقهم في الحياة والتعبير عن الرأي والتنظيم السياسي, فضلا عن دعم الكيان الاساسي للشعب بكافة قومياته ومكوناته[٢١].

شكلت قضية حرية الشعب العراقي مكانة كبيرة في مقالات صحيفة "التآخي", سيما مسألة اختيار حكامه, اذ اشارت الى ان ذهاب حكومات ومجيء حكومات اخرى دون ان يكون للشعب حرية في اختيار حكامهم خصوصاً ان تلك الحكومات تتحدث وتعمل وتقرر بأسم الشعب العراقي, فلابد ان يعرف ويطلع الشعب حول ما يدور في اروقة الحكومة, ولابد ايضاً ان يكون له رأي يبديه فيمن يكون اهلاً للحكم ومنهاج العمل الحكومي. ثم اعطت "التآخي", مثالاً على ذلك وتذكر ما نصه:" **ان قانون السلامة الوطنية**[٢٢] **اعطيت كافة صلاحياته الى رئيس الوزراء في ظل مرسوم الادارة العرفية, بل انها اصبحت هي السلطة القضائية في بعض الاحيان**"[٢٣].

كانت صحيفة "التآخي" على جانب كبير من المصداقية بطرحها الافكار والنصائح الخاصة بالحرية والديمقراطية, فتلك الافكار تعد عملية استباقية لأي تغيير وزاري مرتقب, ولذلك طالبت "التآخي" بكل جرأة ان يعرف الشعب بكل شفافية مجرى التغيير الوزاري للحكومة العراقية . ولم تكتف صحيفة "التآخي" بذلك, انما اعربت ان من حق الشعب ان يطالب بتوسيع تلك المداولات واشراك بعض الفئات الاجتماعية التي تتمتع بثقة الشعب في الرأي العام, لان الشعب لا يهمه الاشخاص بقدر اهمية اهدافهم ومناهجهم. واضافت "التآخي", ان هناك خلف الكواليس والابواب المؤصدة خفايا لا تريد الحكومة ان يعرفها الشعب العراقي, ولابد من ان يكون هناك خط واضح في الحكومة لكي تحظى بتأييد الشعب[٢٤] .

على الغرار نفسه, وفي عمود خاص في عددها الصادر في الثلاثين من نيسان ١٩٦٧ استعرضت صحيفة "التآخي" مقالاً بعنوان " **اللامركزية الادارية** ", اذ اشارت فيه الى ان البلاد تعيش المركزية واللامركزية في آن واحد نتيجة وضع الكرد, ثم استعرضت مجموعة من الانظمة الدولية التي تتصف بالنظام اللامركزي مثل بريطانيا, وفرنسا وغيرها[٢٥]. والاهم من ذلك وصفت الصحيفة المذكورة اهمية النظام اللامركزي بما نصه: " **ان اللامركزية تعد ضرورة ملحة في العصر الحديث في ظل نظام ديمقراطي** "[٢٦].

بتعبير اكثر موضوعية, ان نظام اللامركزية, لا يعيش في ظل وجود نظام غير ديمقراطي, فالديمقراطية تهدف الى اشراك الشعب في شؤون الحكومة لان السلطة السياسية يكون مصدرها الشعب وحده, وتلك اللامركزية الادارية تضع الشعب بخندق واحد مع الحكومة, وفي الوقت نفسه اوضحت: " **أن الاسراف باللامركزية يؤدي الى الاسراف في الجوانب الادارية** "(٢٧).

لم تكتف الصحيفة بذلك وانما اشارت الى انه اذا ما اطلقت الحريات للشعب فأنه سيصنع بقوته الضاربة المعجزات ويأتي بالخير من اجل الحياة , وشبهت اطلاق الحرية للشعب كالشاعر الذي يكتب قصيدة رائعة الجمال في صورها وكلماتها اذا ما اعطيت الحريات. ثم ذكرت في هذا الصدد ما نصه:" **على الشعب انتزاع الحرية وازاحة الظلم لان الشعب اقوى من الظالمين** "(٢٨).

من جانب اخر, انتقدت صحيفة "التآخي" قانون " **المحافظات اللامركزية** ", واعتبرته تقسيماً للعراق الذي اذا ما طبق سيقسم الى محافظات والمحافظات الى مدن والمدن الى قرى بحسب اعتبارات ومصالح رأتها صحيفة "التآخي", انها قومية اقليمية ذات توجه ضيق(٢٩).

استمرت صحيفة "التآخي" بتوضيح الافكار الديمقراطية للشعب وبينت ان الديمقراطية لا تزال متعثرة في العراق واتضح ذلك من خلال مقال نشرته "التآخي" بعنوان: " **محكوم علينا بالحرية** " وفيه اتهام واضح لسياسة الحكومة, اذ ذكرت ما نصه :" **ان العراق مضى عليه حكومات ودول حكمت دهور وهو ما زال يفتقر الى الحرية وممارسة الديمقراطية بعطاءتها في الحياة** ". وفي ختام مقالها بينت :" **ان الحرية قوة تنظيمية توجيهية تحمي كيان العراق وكلما تقدم هذا الكيان نحو الامام تتكسر عليها محاولات الرجعيين والحاقدين ... أن الحرية كالشمس لا يمكن لاحد ان ينالها فكذلك الشعب لا يحكم بالعبودية لان الله حكم لهم بالحرية** "(٣٠).

ازاء ذلك الكلام الجريء , وجهت وزارة الثقافة انذاراً الى صحيفة " التآخي " على ضوء نشرها مقالة[٣١] وطالبتها بعد نشر هكذا مقالات في المستقبل لأنها اعتبرته فيه اساءة كبيرة للعراق الامر الذي استغربت من "التآخي" واصفة اياه بأنه تضييق للحريات [٣٢].

على اية حال ، استمرت صحيفة "التآخي" في نهجها بعد ان تناولت في العدد السادس عشر والصادر في الرابع عشر من ايار ١٩٦٧ شرح مهم لموضوعة الديمقراطية جاء بعنوان " **ديمقراطيتنا** ", وبينت بالرغم من انها تعني حكم الشعب لنفسه بنفسه الا انه في الحقيقة لا توجد تلك الديمقراطية المنشودة في العراق, فليس كل القوى السياسية تريد الديمقراطية حتى الحكومات لا تتعامل بالديمقراطية, واعطت "التآخي" مثالاً مؤلما يبين زيف الديمقراطية في العراق وهو, المجلس النيابي الذي لا يمثل ارادة الشعب لعدم ترشيح المواطنين لهذا المجلس كونه محصور في جهات معينة لدى الحكومة واتباعها. فضلا عن عدم انتخاب الشعب لهم ازاء ذلك تسأل أين هي الديمقراطية[٣٣].

في السياق ذاته, كتبت صحيفة "التآخي", ان الحفاظ على الديمقراطية من خلال حجب حرية الرأي والفكر من قبل الحكومة عن اشخاص اختلفوا معهم في الرأي ليس فيه أي مبرر بل هو تقييد للحريات بل انها الديكتاتورية بعينها, والانظمة التي تعادي الديمقراطية وحدها هي التي تخشى الشعب وارادته. بعبارة اكثر صراحة ووضوحاً, أن الحرية والديمقراطية التي تؤمن بها الصحيفة لا تعني الفوضى والارهاب الفكري في التسلط والاحتكار السياسي, فالديمقراطية تدعو الى اتاحة الفرصة لكل المواطنين على اختلاف ميولهم السياسية وانحدارهم الطبقي والقومي لممارسة حقوقهم الدستورية [٣٤] .

نبهت صحيفة "التآخي" الحكومة العراقية الى عدم تضييق خناق حرية التيارات السياسية والفئات المثقفة التي تختلف مع الحكومة في وجهة نظرها, سيما ان تلك التيارات تتعامل وفق المبادئ الدستورية التي يقرها الشعب, وعليه لابد من السماح للمفكرين والأساتذة الجامعيين والكتاب من نشر افكارهم واهدافهم حسب نظرتهم للقضايا العامة واساليب الحكم. ولم تكتف صحيفة "التآخي" بذلك, بل حذرت الحكومة ايضا من عواقب وخيمة على البلاد اذا لم تطبق الحرية الفكرية وذكرت ما نصه:" **لحرية الفكر تاريخ حافل بالضحايا والقرابين التي**

قدمت على مذبحتها, فأسهمت الحرية في خلق عصر مليء بالمفكرين من اجل تطور المجتمعات وتوجيهها ومن ثم اسهامها في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كون هذا الامر سيؤدي الى عواقب وخيمة على سجنها وسجانيها "[٣٥].

هاجمت صحيفة "التآخي" الحياة النيابية في العراق , في مقال لها بعنوان: "**دور المجلس الوطني في النظام الديمقراطي**", ووضحت فيه ان كل القرارات التي صدرت من المجلس والحكومة ورئاسة الجمهورية لا تأتي بقدر اهمية تعديل قانون الانتخابات للمجلس النيابي ليشترك فيه كل من يرغب بالترشيح بمختلف القوميات والاتجاهات, لان النظام البرلماني المنشود لا يمكن ان يتحقق الا بتعديل القانون نفسه, ومن حق الشعب ان يمتلك قدرة العزل السياسي خصوصا ان القانون لا ينسجم مع الديمقراطية والحرية المنشودة[٣٦].

واصابت الصحيفة كبد الحقيقة, حين بينت ان عدم اشاعة الحريات والديمقراطيات للشعب العراقي هو ناتج من تخوف وتردد الحكومة في اطلاقها خشية تعارض الشعب مع سياسات الحكومة, في حين ان حرية الشعب لا تتعارض مع ممارسات الحكومة اذا ما كانت وطنية وتخدم مصلحة الشعب[٣٧].

بعد ذلك، اخذت تلفت انتباه الحكومة من خلال اشارتها الى ان واقع العراق الذي تجسد بالحكومات المتعاقبة عليه لا يوحي بالديمقراطية وهو مطلب شعبي مهم بل انه غدا مطلبا رئيسيا لحل المشاكل وفي مقدمتها القضية الكردية. فليس هناك بديل لحل المشاكل في هذه الانظمة السياسية افضل من الديمقراطية, لكن هذا التطلع الشعبي يصطدم بتجاهل الحكومات دون مبرر لها, واعطت صحيفة "التآخي", دليل واضح على هذا التسويف من قبل الحكومة هو قرار ٢٩ حزيران ١٩٦٦ , الخاص بالسجناء الكرد وتعويضات المتضررين الذي لم يطبق بالرغم من مرور عدة اشهر على صدوره[٣٨].

من المهم ان نشير هنا, وحسب ما عبرت عنه صحيفة "التآخي", بان الحريات العامة ستحل معضلة السجناء السياسيين واغلبهم من ابناء القوميتين الكردية والعربية الذين سيقوا الى السجون من خلال المحاكم الاستثنائية سواء المجالس العرفية او محاكم امن الدولة, كما يوجد عدد اخر من السجناء لم يقدموا الى المحاكمة لمدة طويلة وهو امر مخالف

للحريات والديمقراطيات الدستورية التي نصت عليها قوانين العالم(٣٩). تعرضت الفئات التي تطالب بالديمقراطية الى الاضطهاد والسجن والتضليل, ليس فقط في العراق وانما في كل بلدان العالم فطبيعة الديمقراطية كفكرة تختلف عن أي علوم طبيعية لأنها ظهرت اساسا من خلال تقدم العلوم الحديثة وعلى انقاض الاقطاع وتطورت مفاهيمها فأصبحت وجها جديدا للحياة واسلوب جديد للحكم, هدفها تغيير الحياة وتطوير الثروات واستغلالها لمصلحة الشعوب وتوزيع الثروة على أسس العدالة(٤٠).

واستطرت " التآخي" قائلة , ان الحياة البرلمانية هي ما ينشده الشعب ، تلك الحياة التي تمتزج مع حرية الانتخابات والترشيح لها ، وليس كما كانت قبل ثورة ١٩٥٨, اما بعد الثورة فالتصريحات كثيرة من الحكومة لكن الديمقراطية لم تتحقق كما يتمناها الشعب(٤١). ومن الامور التي تناولتها "التآخي" هي الديمقراطية التي جاءت من اجلها ثورة تموز ١٩٥٨, كانت الديمقراطية لذا لقيت تأييد واسناد من الشعب(٤٢).

لم يقتصر اهتمام الصحيفة على انتقاد الاساليب الحكومية تجاه الحرية الفكرية والديمقراطية, انما سعت الى توجيه النصح للحكومة نفسها حين نشرت عبر مقال لها بما نصه: " **ان هنالك مدة انتقالية وهي تشبه الى حدً ما الاحكام العرفية, اذ ايد الشعب خلال تلك الفترة الحكومة الثورية خوفاً على الثورة من أي انتكاسة, لكن استمرار تلك الاوضاع فيما بعد اصبح موقع تذمر المواطنين, فهم يتوقون لتشريع قوانين لإزالة رواسب تلك المرحلة, والمباشرة في اتخاذ الخطوات الايجابية وايجاد اوضاع دستورية ديمقراطية تحقق اهداف الثورة والاستقرار الداخلي** " (٤٣).

من جانب اخر, قارنت صحيفة " التآخي ", مفهوم الديمقراطية في العراق بين العهدين الملكي والجمهوري, ذاكرة ان النظام الملكي تعاقبت في عهده حكومات مختلفة منها كانت وطنية ومنها كانت رجعية , ولكن هذه الحكومات في النهاية هي مؤتمرة بأمر السلطات العليا ليسوا اكثر من موظفين. اما العهد الجمهوري فالجماهير تتسأل هل وضعت حكومات الثورة خطط اصلاحية, وما هو مدى الاصلاح, وما هي الخطوط الاساسية لسياسة الدولة, وما الأسس التي تكفل الحريات في التعبير والصحافة. في النهاية مهما كانت الاسباب فأن

الأسس الكفيلة بتنظيم الحريات والديمقراطية والتنظيمات السياسية وكل ما يتعلق بها لم تتحقق بشكل كامل في العهد الثوري(٤٤).

٢- **حرية الصحافة :**

جاء في العدد الاول لصحيفة "التآخي", الصادر في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٦٧ عنوان مهم وهو" **الصحافة رسالة لا تجارة** ", وكان بمثابة رداً ورسالةً للاتهام الذي وجه الى بعض الصحفيين بشكل عام, فلم تقف صحيفة "التآخي" موقف المتفرج ازاء ذلك, فأخذت تدافع وبقوة عن رسالة الصحافة والصحفيين, واعربت, انه ليس من المهم اصدار الاف الصحف انما المهم في الامر هو ايصال جملة من الآراء المختلفة الى عامة الشعب, وتقييم الاوضاع العامة. فمتى ما كان نقل الافكار الى اذان المواطنين بشكلها الصحيح ودون خوف او تردد فعندها تتصارع كل القوى الوطنية على الصعيد الديمقراطي الحر بعيداً عن العنف. واسترسلت في مقالها قائلةً:" **أن مهمة الصحافة بلورة المواقف للرأي العام وتوجيهه صوب قضايا الوطن التي يتطلع لمعرفة تفاصيلها على اختلاف توجهاتها**"(٤٥).

وناشدت "التآخي" في العدد نفسه, الاحرار بعد ان بينت ان الصحافة لا يمكن ان تؤدي واجبها المهني بدون وجود الحريات والضمانات اللازمة, ولا باس ان نشير هنا الى نص ما طرحته في ذلك المقال :" **الحرية ليست منحة او منة من احد وهي لا توهب انما تنتزع انتزاعا", ان الحرية ليست شعاراً فضفاضاً يردد, وليست كلاماً معسولاً, انما هي عمل واقعي يومي وتجارب فكرية وبالتالي هي ارادة الشعب نفسه الذي يصمم على انتزاعها وديمومتها** "(٤٦). ثم استرسلت الصحيفة بالقول ما نصه:" **الصحافة وسيلة مهمة للشعب تلك الصحافة المهنية التي تسعى الى توحيد البلد, لعبت الصحافة دوراً كبيراً في الوحدة الوطنية, كما ان بمقدورها غرس روح الانانية والتناحر وعدم الثقة بين اطراف القوى الوطنية وهو ما ليس بمهني بالنسبة للصحافة** "(٤٧). وبينت الصحيفة للرأي العام عن وجود اتهامات لبعض العاملين في الحقل الصحفي يستوجب اهتمام المسؤولين بتلك التهم والشروع باستقصاء حقيقتها, والتحقق ممن يقف وراءها, لان الصحافة مهنة حساسة تتعلق بأفكار

الناس واتجاهاتهم. وعلى ذلك الاساس وجهت صحيفة " التآخي " بضرورة ايجاد جهاز اعلامي متطور يكرس لخدمة اهداف الشعب والثورة في دعم الاستقلال الوطني(٤٨).

ابدت صحيفة "التآخي" رأيها بصورة واضحة بخصوص حرية الصحافة في العراق , ذاكرةً:" **ان الصحافة في العراق لم تصل الى المستوى المطلوب في الوصول الى انحاء المعمورة وذلك نتيجة عدة اسباب منها: عدم وجود حرية كاملة, فضلا عن فرض رسوم مالية مرتفعة, وعدم توفير الآلات التصويرية الحديثة, وكذلك اللاقطات الاذاعية** " (٤٩).

من الجدير بالذكر ، ان صحيفة "التآخي" تعرضت الى محاولات عدة من اجل النيل منها وذلك نتيجةً لمقالاتها الصريحة والجريئة التي دافعت بها عن الشعب العراقي وقضاياه القومية, لدرجة ان البعض اتهمها بعدة اتهامات ابرزها الاساءة الى الاداء الحكومي في العراق, وعلى الرغم من ذلك استمرت الصحيفة بنهجها الذي سارت عليه(٥٠) .

على الرغم من تلك الاتهامات والمضايقات لم تبدل صحيفة " التآخي" اسلوبها اللاذع في نقد اي سلبية تراها وتشخصها . لا باس ان نورد هنا نصاً لنبين مدى الجرأة التي تمتعت بها صحيفة "التآخي" في مقالاتها حين قالت ما نصه:" **ان الشعب العراقي لم يجمع على شيء مثل اجماعه على فساد الجهاز الحكومي وضرورة اصلاحه سيما في السنوات الاخيرة اذ بلغ الفساد ذروته واتخذ شكلاً مخيفاً ينذر بالخطر وسوء المصير**" (٥١).

شرحت صحيفة "التآخي" للرأي العام انها تؤمن ان لحرية الصحافة اهمية كبيرة بالنسبة للشعب العراقي لما قامت به من دور كبير في توضيح كافة الامور, فهي تراقب حركات وسكنات السلطة فاذا ما رأت أي قرار به مساس للشعب فأنها تقف ضده. وما يحدث في العراق هو العكس فالسلطة الحاكمة تقف ضد السلطة الرابعة وتستهدف هذا الجهاز الحساس, ولذلك شعر معظم الصحفيين بالاستياء ازاء ممارسات السلطة . جاء توجس "التآخي" هذا على اثر محاولة وزارة الثقافة تعديل قانون المطبوعات الذي من شأنه تقييد الحريات اكثر. فرأت الصحيفة ان الحكومة ترى خطراً عليها من ذلك الجهاز الاعلامي(٥٢).

يتضح مما تقدم ان صحيفة "التآخي" طرقت ابواب الحكومة كثيراً من خلال النقد تارة والنصح والارشاد تارة اخرى , وعلى الرغم من المطالب التي طالبت بها الصحيفة بإذكاء

مبادئ الديمقراطية والحرية لكافة ابناء الشعب العراقي، وهي نابعة من صميم الوطنية التي تريد الوصول بالعراق الى النظام الديمقراطي الذي تنشده كل القوميات والمذاهب, لكن دون فائدة تذكر, لذلك استمرت الصحيفة المذكورة بنهجها الفكري الحر وطالبت بتطبيق والدستور وحرية الاحزاب.

موقف صحيفة "التآخي" من القضايا السياسية ١٩٦٧ – ١٩٦٨ :

١- الدستور وقانون الانتخابات :

سلطت صحيفة" التآخي" الضوء على الدستور العراقي المؤقت عندما بينت ان الجلسة الاعتيادية لمجلس الوزراء برئاسة ناجي طالب[٥٣], تضمنت تعديلات دستورية ، نظراً لتغير الظروف التي مرت بها البلاد, ونتيجة عدم مواتية الظروف سابقاً لتعديل الدستور واجراء الانتخابات, ويبدو ان ذلك التعديل قد جاء مع قرب انتهاء مدة الدستور المؤقت, لذا اراد مجلس الوزراء تعديل الدستور لكي لا يبقى البلد بدون سلطة تشريعية. وعلى اثر تلك التطورات اوضحت صحيفة "التآخي", انه تم إجراء تعديلات على المادة (١٠٢) [٥٤] من الدستور المؤقت وجاء التعديل في تمديد الفترة الانتقالية للحكومة مدة سنة واحدة اعتباراً من تاريخ انتهاء المدة المحددة في الدستور المؤقت لوضع دستور دائمي للبلاد[٥٥], الامر الذي اثار استغراب الصحيفة المذكرة بعد ان عدت ذلك التعديل دليل واضح على عجز الحكومة في اعداد دستور دائمي للبلاد, او وجود مصالح خاصة بالطبقة الحاكمة قد يقضي عليها الدستور الدائمي فيما اذا سن , وعلى الرغم من احتجاجات " التآخي " على الاستمرار بالدستور المؤقت ، تم اقرار تلك التعديلات من قبل الحكومة[٥٦].

ظلت صحيفة "التآخي", تراقب أي تطور يخص الدستور العراقي, لذلك جاءت احدى عناوينها الاساسية تحت عنوان " **الشعب يريد** "[٥٧], ان العراقيين يتوقون لأنهاء حقبة الانتقال وممارسة حقهم في الانتخاب الذي يرى فيه سعادته ويكفل حرياته العامة. واسترسلت قائلةً, ان ما يعاب على الحكومة منذ ثورة الرابع عشر من تموز لم تستطع وضع دستور دائم للبلاد بحجة الاوضاع الشاذة, جاء ذلك المقال بعد يوم واحد من تشكيل حكومة جديدة التي وصفت بالائتلافية[٥٨].

ايقنت صحيفة "التآخي", انه لا يمكن اجراء اية انتخابات دون تعديل قانون الانتخابات بحيث يضمن الحرية في الانتخاب والترشيح لكافة المواطنين, وعليه لم تتردد الصحيفة في توجيه اتهام صريح الى الحكومة بأنها تمارس سياسة عزل اجتماعي لقوى الشعب الحقيقية ومنعهم حق اختيار سبل كفاحه من اجل بناء الوطن وحرية الشعب على حد تعبير الصحيفة نفسها(٥٩) .

لم تقف الصحيفة عند ذلك الحد, بل انها اوضحت, ان الحياة الدستورية في اي بلد قاعدة للحكم الوطني المتحرر, لذا ظل الشعب العراقي بعربه واكراده وسائر اقلياته يناضلون من اجل تحقيق الحكم الوطني المتحرر, وتأمين القواعد الدستورية. إلا أنه منذ ذلك الوقت بقي الحكم التبعي في العراق هو السائد, والذي يخدم مصالح الاستعمار, ولهذا لازال الشعب محروما من حقوقه وبقيت البلاد تحكم بلا نهج وطني ديمقراطي(٦٠) .

٢- الحياة الحزبية :

تناولت صحيفة "التآخي" في عددها الصادر بتاريخ ١٦ اب ١٩٦٧ الحياة الحزبية في العراق وطبيعة الاحزاب فيه بعد ان كتبت في مقالها الافتتاحي ما نصه:" **لم يشهد العراق منذ تأسيس الدولة العراقية, حياة حزبية سليمة تأخذ على عاتقها تنظيم الشعب وإعداده لحكم نفسه وممارسة حقوقه الديمقراطية, الامر الذي أدى الى وجود تنظيمات سرية عدة تعمل في الاطار الضيق بعيداً عن المواجهة المباشرة لمسؤولياتها والتفاعل مع قوى الشعب وجها لوجه**"(٦١). وبينت سياسة الاحزاب خلال الحكم الجمهوري في العراق ذاكرةً :" **اتسمت الاحزاب خلال تلك المدة بالعنف وردود الفعل العاطفية والانفعالية والعفوية في معظم الاحيان مما أدى الى عدم وجود نصر وطني واضح المعالم على صعيد الوحدة الوطنية**"(٦٢). بعد ذلك قدمت صحيفة "التآخي" نصيحة للأحزاب في العراق قائلة :" **ان العمل الصحيح للأحزاب التي تريد بناء الوطن والشعب ومن ثم استقرارها لا يأتي الا من خلال وجود الديمقراطية, كما لا يستطيع أي تنظيم سياسي من توحيد صفوفه وتنظيمها والتعبير عن رأيه والتمتع بكل مقومات العمل السياسي ولا سيما الانتخابات وطبيعة الحكم في ظل اوضاع استثنائية شهدها العراق منذ زمن**"(٦٣). وفي نهاية المقال اكدت الصحيفة المذكورة

أن العنف يُولد العنف وردود فعله وخيمة وذلك الامر مورس ضد معظم القوى السياسية في البلاد. ان التنظيم السياسي للأحزاب لابد ان يرافقه مناخ ديمقراطي يكون الشعب فيه هو صاحب السلطات ومصدر القوة(٦٤).

لم تكتف الصحيفة بذلك ، وانما وجهت في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٦٨ , الدعوة للأحزاب السياسية لتشكيل "جبهة وطنية" مؤمنة بالديمقراطية والتعددية, واوضحت "التآخي", ان الاحزاب السياسية والقومية لا تستطيع ان تعمل او تحقق نتائج مرجوة للشعب, بشكل منفرد, لذا على الاحزاب او الفئات او القوميات تشكيل جبهة وطنية يوضع لها ميثاق وطني موحد , فهي السبيل الاكثر واقعية لتحقيق مصالح الشعب المشروعة. ومن اساسيات هذه الجبهة هو الاعتراف بالحياة الحزبية والعلاقات الديمقراطية, ويتجسد ذلك من خلال الانتخابات الحر المباشر(٦٥).

وفي السياق ذاته ، لم تجانب صحيفة "التآخي" الحقيقة بقولها, " **ان الاقرار بوجود الاحزاب السياسية يقترن بتوفير اهم مستلزماتها وهو حرية الصحافة, وحرية التنظيم الحزبي, وحرية الاجتماع, وحرية الانتخاب, بمعنى اخر وجود نظام ديمقراطي**"(٦٦).

من ذلك المنطلق, عبرت صحيفة "التآخي", ان الحكومة اذا ما ارادت النجاح في العهد الجديد فعليها ان تنظر الى حرية الفكر, وتكوين الاحزاب, التي تمثل ابناء الشعب تمثيلاً حقيقياً, كما اعتبرت ان الشعب هو مصدر الحياة بقولها :" **ان الشعوب هي التي تقوي الاحزاب السياسية وهي نفسها التي تميتها, كذلك الحال بالنسبة للأنظمة السياسية فالشعب هو الذي يصنع الامجاد لها ويطمسها اذا شاء**"(٦٧) .

٣- موقفها من تأسيس الحكومات المتعاقبة ومناهجها :

انطلقت صحيفة "التآخي" من اساسها الفكري الذي تعبر عنه دوماً عبر ما تكتبه من اراء فكرية او نقدا لأية حالة سلبية تشخصها , اذ كانت الصحيفة تبدي ملاحظاتها قبل تشكيل كل حكومة مشيرة الى ان الاسس التي قامت عليها الحكومات السابقة وحتى في العهد الملكي كانت ضعيفة نتيجة عدم التآلف بين رئيس الحكومة والوزراء من جهة وبين الوزراء وتوجهاتهم الفكرية من جهة اخرى, لذا رأت الصحيفة انه بعد استقالة وزارة ناجي طالب,

(١٩٦٦- ١٩٦٧) , ان يقوم عبد الرحمن محمد عارف[٦٨], بتشكيل حكومة يكون احد نواب رئيسها من الكرد. فضلا عن عن, تشكيل حكومة ائتلاف وطني تكون مواكبة للتطورات في وهذا يفسر لنا ان الوضع السائد في ذلك الوقت كان غير منسجم مع طموحات الشعب واختلاف قومياته وتوجهاته الفكرية لان الحكومات تقريباً كانت احادية الجانب, لذا كان التركيز على اشراك الكرد في الحكومة والوظائف الادارية بارزاً في تشكيل الوزارة[٦٩].

تابعت "التآخي", موضوع تشكيل الوزارة, وبعد تشكيلها[٧٠] واعلان اسماء الوزراء وجد ان التشكيلة الجديدة للحكومة لم يكن في صفوفها ممثلين حقيقيين للقوى القومية والوطنية. فضلا عن, وجود عناصر لا تنسجم تطلعاتها مع اخرين في نفس الوزارة الامر الذي يجعل مهمة الحكومة صعبة في تحقيق تطلعات الشعب, كما ان الكرد لم يمثلوا في الوزارة حسب قرار ٢٩ حزيران الصادر من رئاسة الجمهورية, ثم بينت ان الاهم من ذلك كله هو ان المنهاج الوزاري لم يتطرق الى قضية الكرد وبيان (٢٩) حزيران ١٩٦٦ , لأجل ذلك تسألت " التآخي" كيف ستنهض تلك الوزارة بالبلاد دون الاهتمام بالشعب وحل قضاياه[٧١].

ومن منطلق حرص صحيفة "التآخي" على الوحدة الوطنية بادرت بطرح مقترح بذلك الشأن مفاده تشكيل ائتلاف وطني يتكون من كل القوميات والتيارات والقوى الوطنية من اجل الخروج من الاوضاع الراهنة التي تمر بها البلاد ولا سيما مسالة تشكيل الحكومة الجديدة, كما تكونت تلك المبادرة التي طرحتها الصحيفة من مقترحات عدة لا تلزم الاطراف بالعمل بها الا بعد الاتفاق عليها من قبل الائتلاف الوطني[٧٢]. ومع مجيء وزارة طاهر يحيى[٧٣], واعلان برامجها الوزاري[٧٤] اعربت صحيفة "التآخي", انه بالرغم من مطالبة الشعب بتشكيل حكومة ائتلاف وطني من القوميات كافة الا ان السلطة لا تعير ذلك الموضوع اهمية, حتى البرامج الوزارية بدأت لا تشكل اهمية بالنسبة للشعب لان الشعب اساساً لم يشترك في اختيارها. ثم بينت الصحيفة انه على الرغم من تطرق منهاج الوزارة للمشاكل والازمات وازدحام السجون لكنه لم يعطها حقها من حيث الاهمية, كما اقتصر المنهاج على العمل السياسي لفئة واحدة دون مشاركة الفئات الاخرى[٧٥].

رأت صحيفة "التآخي", ان الحكومات العراقية المتعاقبة لا تهتم بالقضايا الاساسية للبلاد مهما تكلمت الصحف, والدليل ان القضية الكردية ومشاركة الفئات الاخرى في الحكم يجب ان تعتلي مكان الصدارة في المنهاج الحكومي لكنها وضعت في نهاية المنهاج تقريباً, واضافت :" **ويبدو ايضاً ان سياسة الحكومات تنسجم مع مصالحها الفئوية الضيقة ولهذا لا يعيرون القضايا الاخرى اهمية في منهاج الحكومة**"(٧٦).

كتبت صحيفة "التآخي" مقالا تحت عنوان " **اشتراكية الحكم في المنهاج الوزاري** ", في صفحتها الاولى, اذ اشارت الى انه لابد للحكومة من اتخاذ نظام اقتصادي قائم على الاشتراكية, كنظام وفلسفة وعلاقات اقتصادية, والاهتمام بوسائل الانتاج وادارتها وتنظيم توزيعها, اذ اتخذت الاشتراكية انواعا عدة وطرق مختلفة غير ان الاشتراكية الحقيقية هي التي تستهدف اقامة نظام يمكن ان يقال انه نظام اشتراكي وفق قواعد معينة, كما ان بلادنا بحاجة الى الشعبية في الاقتصاد وسد الحاجات الضرورية التي بالإمكان صناعتها وهي كثيرة (٧٧).

اشارت "التآخي", الى ضرورة تبني القوانين المهمة وفي المقدمة منها قانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١(٧٨) الخاص بالنفط, الذي وصفته بانه لا اثر له في عملية الاصلاح, وان الفائدة الحقيقية من تطبيقه بشكل سليم غير موجودة ، اذ ان شركة النفط الوطنية التي من المفترض ان تقطع الطريق امام كل من يقف بوجه قانون التأميم وقطع المحاولات الرامية الى التحايل على ذلك القانون، بل ذهبت الى اكثر من ذلك حينا عبرت عن عدم تعميم القاعدة الوطنية على كافة الصعد في العراق(٧٩). وعلى تلك الشاكلة, ذكرت صحيفة "التآخي" انه ومنذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , وتطبيق القوانين يتعرض لمشاكل كثيرة بين الدوائر الحكومية وعدم الانسجام بينهما. فضلا عن, الانتقال السريع في العلاقات واعطت مثالا على ذلك بعد, قانون الاصلاح الزراعي الذي مثل نهاية للإقطاع في العراق ، فعلى الرغم من تحرير الفلاح العراقي ، الا ان فالحكومة لم تقم بمساندته بشكل الذي يحتاجه من دعم مادي ومعنوي(٨٠).

لم تتردد صحيفة "التآخي" عن وصف انظمة واجهزة الدولة بالبوليسية ، وان قوانينها مغلفة بحكم عسكري لأنها ابتعدت عن معالجة القضايا العامة, وعزفت عن مجابهة حل المشاكل والتركات المتفاقمة. ثم استصرخت الصحيفة القائمين على السلطة بقولها:" **ان الحكم**

لابد ان تكون فيه صفة التجديد ليصل بالشعب الى اهداف تطور منه وتخدم مصالحه ليرتبط الشعب بالحكومة "[٨١], واشارت ان الحكم اليوم يقتصر على الاعمال الروتينية التي لا تسمن من جوع, في حين ظلت الوزارات المتعاقبة منذ بداية الحكم الجمهوري وتحملها المسؤولية سواء بقت في الحكم ام انسحبت هي حبراً على ورق لم تترك اثراً له نوعية مركزة[٨٢].

من جانب اخر ، نبهت صحيفة "التآخي", الحكومة الى مسألة غاية في الاهمية, ذات مغزى تاريخي وهي مسألة سجن " **نقرة السلمان** "[٨٣], لما كان يمثل من حقبة سوداء في تاريخ العراق ابان العهد الملكي ، اذ بينت في هذا الصدد ما نصه:" **ان سجن نقرة السلمان لم يكن الدرع الحصين للعهد الملكي, وهو كذلك لن يكون للعهد الجمهوري, فإذا ما ارادت الحكومات ان تتحصن فيكون بإرادة الشعب وليس بزج ابنائها في السجون والمعتقلات لتحقيق اهداف معينة وبأساليب قسرية, ولابد للحكومات ان تزن تلك الامور بالشكل الذي يحقق ديمومة بقائها في الحكم**"[٨٤].

٤-موقف الصحيفة من القضية الكردية والوحدة الوطنية :

واصلت صحيفة "التآخي" اهتمامها بالقضايا الوطنية السياسية سيما تلك التي تشكل اهمية كبيرة لعموم الشعب العراقي ووحدته, اذ اعربت ومنذ انطلاق عددها الاول ان القضية الكردية تشكل تحدياً كبيراً لوحدة البلاد, واختباراً صعباً للحكومات العراقية المتعاقبة من اجل الديمقراطية, ومن اجل ضمان الوئام بين العرب والكرد وسبل التآخي بينهم, ولابد من التحرك على المستوى الحكومي ومن ثم الشعبي. ثم اشارت الصحيفة الى ان العديد من الاكاديميين والطلبة اجمعوا في احدى المناقشات على ضرورة التفاهم التام والاحترام المتبادل وان تحل المشاكل على أسس عملية وبروح المودة والاخاء والابتعاد عن التعصب والعداء[٨٥] .

في السياق ذاته ، تطرقت الصحيفة الى الوضع الديموغرافي في العراق ووضحت, ان العراق يقسم الى قوميتين رئيسيتين هما العرب والكرد, وهناك محاولات من جهات عدة على المستوى الداخلي والخارجي تحاول تصديع ذلك التناغم التاريخي الجميل بينهما. ثم اشارت صحيفة "التآخي" الى وجود جماعات شوفينية حتى في مجال الصحافة لا تريد للعرب والكرد

أي ارتباط, وتلك الجماعات موجودة في كلتا القوميتين, لذلك عولت الصحيفة على النخبة المثقفة من العرب والكرد ان تنتصر لأجل الارادة الوطنية على خلاف القوميين(٨٦).

اوضحت بعد ذلك صحيفة "التآخي ان القضية الكردية والتي عدت الشاغل للحكومات العراقية المتعاقبة في العهد الملكي قد مرت بأدوار عدة دون حل. وهو ما بينته بالقول :" **ان ممارسة النظام الملكي سياسة فرق تسد بوحي من اسيادهم المستعمرين في تشتيت شمل الشعب العراقي وتمزيق صفوفه واحداث الفرقة والتناحر فيما بينه, الا ان الشعب ايقن تلك المكيدة فتألفت "جبهة الاتحاد الوطني"(٨٧) في عمل سياسي مشترك نتج عنه قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , وكان الشعب يتطلع لتحطيم تلك السياسة المقيتة سياسة التفرق والانقسام والضياع, وتحل محلها المنافسة الشريفة والتعايش السلمي المنشود**" (٨٨). ثم وضحت في ختام مقالها :" **ان مسؤولية توحيد الصفوف تقع على عاتق كل القوى القومية والوطنية من جهة والمسؤولين من جهة اخرى, ومن اجل ذلك لابد من تبني شعار التآلف والتحالف الوطني, مر العراق عبر تاريخه العريق بموجات مختلفة وتيارات فكرية متنوعة فقدم على اسسها نتائج عظيمة وظل العراق عملاقاً ينادي بوحدة الارض والصمود بوجه الزمن**"(٨٩).

اكدت صحيفة "التآخي" ان الحكومات العراقية في العهد الجمهوري مارست هي الاخرى السياسة ذاتها اي سياسة " فرق تسد" تجاه الشعب الكردي, وبدلا من حلها, اتجهت الحكومات ومن خلال اثارة الفوضى فيها ودعم اعمال العنف لإبقاء الاوضاع الشاذة على ما هي عليه حتى ينسى الشعب قضيته الاساسية وهي الحرية ، لاسيما حرية الانتخاب والترشيح(٩٠) .

وبالقدر نفسه ، واصلت صحيفة "التآخي", التركيز على الوحدة الوطنية ووحدة الصف من خلال دعمها اصدار القرارات المناسبة التي توحد البلاد على المستوى الاجتماعي والسياسي, وبالتالي تنتج عن سياسة تؤدي تضميد الجروح التي خلفتها ظروف الانشقاق والصدام والتنافر بين كافة قوى الشعب (٩١).

لم تقف صحيفة "التآخي" عند ذلك الحد بل انها وجهت نداءً للشعب العراقي في احدى مقالاتها بعنوان: " **مسؤوليتنا** ", اذ بينت فيه:" **انه بالرغم من ان الحكومة لا تشارك الشعب بكل شيء لكن على الشعب ان يشارك الحكومة في كل شيء من خلال سلوك المواطنين وثقافتهم والتنسيق مع الجهاز الحكومي من خلال التعامل مع الموظفين, ووأد الجريمة والاعتداء على الحريات والحقوق**"(٩٢). وفي الوقت نفسه طالبت الحكومات العراقية :" **ان تخلق جهاز حكومي اداري مثقف نزيه ومخلص لإداء واجباته تجاه المواطنين. كي لا يكون هناك تباعد بين الشعب والحكومة كما حصل في الحكومات السابقة**"(٩٣). واسترسلت الصحيفة في المقال ذاته موضحة : " **ان التباعد بين الشعب والحكومة كان, نتيجة المحسوبية والمنسوبية في دوائر الدولة هذا جانب, ومن جانب اخر نرى طبيعة النظام الحكومي في توزيع الاختصاص في دوائر الدولة كان غير مسؤول** "(٩٤).

اهتمت صحيفة "التآخي" بنشر أي موضوع يتعلق بالقضية الكردية, وعليه انفردت بمقال لها من خلال نشرها خبراً في الثامن من ايار ١٩٦٧ , صادر عن لسان رئيس الجمهورية عبدالرحمن محمد عارف, وذلك بعد استقالة وزارة ناجي طالب, مفاده:" **انه سيكون لرئيس الحكومة ثلاث نواب احدهم من الكرد. فضلا عن, ان الحكومة سيشترك فيها مختلف فئات الشعب لكي تحافظ على الوضع القائم في البلاد**"(٩٥). وقد عقبت الصحيفة على ذلك الخبر, بان رئيس الجمهورية يحاول تقريب الاتجاهات المختلفة في البلاد من اجل الاستقرار (٩٦).

وتبعا لما تقدم, وجهت صحيفة "التآخي", في عددها السادس والعشرين الصادر في ٢٤ ايار ١٩٦٧ اشارة للحكومة وسياستها تجاه جزء مهم من الشعب العراقي وهم الكرد, اذ بينت ان عدم حصول الكرد على حقوقهم والتشديد عليه سيؤدي ذلك الى طلب المزيد من الحقوق. ثم اعربت الصحيفة عن خيبة املها حين ذكرت ما نصه:" **ان عدم تظافر الجهود لحل قضية الكرد وتأملنا خيراً الا ان هناك بعض الاشخاص في الحكومة لا يريدون اعطاء هذا الشعب حقوقه عربا واكرادا في الشمال والجنوب, ولذا على الحكومة ايجاد الحل لهذه**

المشاكل وان تأخذ بنظر الاعتبار مسالة السكن والعمل والتعويض والوقاية من الامراض وتوفير العلاج" (٩٧).

في الوقت نفسه, اثنت صحيفة "التآخي", على قرار رئيس الجمهورية المتضمن اطلاق سراح الذين اشتركوا في حوادث الشمال واعتبرته وجهاً من وجوه التكاتف الوطني ولم الشمل وتوحيد الصفوف, سيما ان الشعب العراقي يتطلع الى الحرية والديمقراطية في ظل ظروف سياسية مشحونة تعيشها الامة والتي هي بأمس الحاجة الى وحدة القوى القومية. ثم طالبت الصحيفة بمزيد من القرارات التي تخدم ابناء الشعب ورص صفوفه(٩٨). غير ان الصحيفة في ذات الوقت, اشكلت على عدم استمرار الحكومة في العمل بقرارات ٢٩ حزيران ١٩٦٧, الذي اريد منه اطلاق سراح السجناء من الكرد, سيما ان العنف في تلك المناطق قد توقف منذ عام, الامر الذي اعتبرته الصحيفة انه لا يطمئن القادة في الشمال وعلى رأسهم مصطفى البارزاني(٩٩). ومن اجل وحدة العراق لابد من تنفيذ قرارات ٢٩ حزيران على اكمل وجه(١٠٠), كما ان حل القضية الكردية بأسلوب واقعي ومنطقي على ضوء البيان لا يتعارض مع اهداف نظام الحكم بل انها ستعززه من خلال ممارسة الحقوق السياسية والقومية(١٠١).

حاولت صحيفة "التآخي", ان تبين للرأي العام اهمية وامتداد الكرد التاريخي في العراق باعتبارهم جزء لا يتجزأ منه وانهم حريصون على العيش المشترك مع باقي القوميات والطوائف عندما ذكرت في احدى مقالاتها البارزة تحت عنوان: "**القومية الكردية وتراثها التاريخي**", بينت فيه الدول والامراء الذين سيطروا على شمال العراق واتخذوا من اربيل عاصمة لهم مثل (الامير علي كجكنة, والزنكنة, وامارة بهدنيان, وامارة بابان, والامير مظفر الدين), الذي فرض سيطرته على معظم المناطق الشمالية, ولم يكن يسمح في عهده بالتصارع بين القبائل او التعدي على الاخرين, وحكمه مبني على سيادة القانون والعدل ومعاقبة المعتدي واحقاق الحق(١٠٢). وفي العصر الحديث من النماذج الكردية الوطنية التي ثارت ضد البريطانيين هو الشيخ محمود الحفيد(١٠٣). عام ١٩١٩, اذ كانت حركته تتجلى بروح وطنية عالية(١٠٤) .

من جانب اخر ، هاجمت صحيفة "التآخي" الحكومة العراقية , بعد وصفت السلطة في العراق بأنها ليست سلطة ديمقراطية ولا توجد فيها الحرية الكاملة ولا تعطي حقوق الاخرين في اشارة منها الى القضية الكردية, ولذلك استعرضت تاريخ الكرد حتى تبين ان الكرد هم قومية عريقة ولهم حقوق وعلى الحكومة الاهتمام بهم كي يستقر البلد وتتوحد الصفوف ويعم الاستقرار. ثم استذكرت الصحيفة الاحداث التي حدثت في شمال العراق, والتي كانت نتيجتها مؤلمة, ذاكرة بأن الكرد لم يريدوا سوى حقوقهم على وفق الديمقراطية والاعتراف بالحقوق القومية للأكراد, وطبيعي ان غياب الديمقراطية يدفع السلطة الى تجاهل شعوبها وبالنتيجة يحاول الشعب بكافة قومياته ان يأخذ حقوقه بأية طريقة كانت(١٠٥). والاهم من ذلك كله توصلت "التآخي" الى نتيجة مؤداها, ان الكرد لم يأخذوا حقوقهم في ظل الحكم الثوري وهم تواقون الى الحصول على الديمقراطية التي تكفل لهم حقوقهم ليعيشوا في ربوع الوطن(١٠٦).

لخصت صحيفة "التآخي" تلك الاوضاع في احد مقالاتها كاتبةً :" **ان توحد القضايا الفكرية والادبية بالشكل والمضمون كذلك القضايا السياسية لها تحديد مرحلي شكلاً ومضموناً. فالعراق بشعبه العظيم عرباً وكرداً وبتآخي طبقاته الكادحة وفئاته الوطنية المناضلة تذوق بطعم الحرية ويريد مزيدا منها, وحدة العراق الوطنية لها مصير مشترك واحد, فكثير من التكتلات السياسية ظهرت طيلة العهد الجمهوري انتهت تلك التكتلات مع انتهاء عهود الرجعية, لان وجودها لم يكن مرتبط مع وجود الشعب**"(١٠٧).

الخاتمة :

تبين لنا من خلال البحث, ان صحيفة "التآخي", كانت صحيفة ذات توجهات وطنية مخلصة, لكل ابناء الشعب العراقي, سيما وانها تبنت طرح افكار سياسية ووطنية هادفة تمس الى حد كبير المصالح السياسية للشعب دون استثناء, وحريته الفكرية, وسبل توفير حكومة تقوم بإداء واجبها تجاه الشعب.

نتج عن هذا التوجه للتآخي ان تعرضت الى توجيه الانذار بالغلق من قبل الحكومات لمرات عدة ، ثم لمضايقات كثيرة جراء طرحها تلك المواضيع بكل جرأة حتى تم اغلاقها لأكثر من مرة بسبب اتهامها بميولها للقومية الكردية من جهة وطرحها ومطالبتها بمواضيع عجزت عن توفيرها الحكومات العراقية آنذاك من جهة اخرى, مثل الديمقراطية والحرية الفكرية ودستور يحقق تطلعات عامة الشعب.

من جانب اخر ، ان صحيفة "التآخي", مثلت "السلطة الرابعة" بكل ما تعني الكلمة, واتضح ذلك جليا من خلال مقالاتها الجريئة التي تطالب, وتدعو فيها الحكومات الى ضرورة الالتفات الى حقوق الشعب وحرية الصحافة, وممارسة النظام الديمقراطي من خلال وضع دستور دائمي للبلاد, يكون فيه الكرد والعرب شركاء في الوطن الواحد. وذلك ما جعل الاقبال عليها كبيراً.

تعرضت صحيفة "التآخي", الى مساومات في مهنتها الصحفية والى انتقاد من قبل الحكومة والقائمين على السلطة, وذلك لتعارض سياستها القائمة على حرية الفكر والتعبير, مع سياسة الحكومة القائمة على الحكم العسكري. وجاء ذلك الموقف باتجاه صحيفة "التآخي", لكثرة ما تطرحه من مقالات حول ضرورة وجود حكومة وطنية تؤمن بالديمقراطية والحرية, وتعطي حقوق الشعب بكافة قومياته.

من الاستنتاجات التي برزت ايضاً, هو تحقق بعض ما نادت وطالبت به صحيفة "التآخي" من خلال مقالاتها التي نشرتها, وعلى سبيل المثال, العفو الذي صدر عن السجناء الكرد عام ١٩٦٧. فضلا عن, مشاركة الاكراد في الحكومة.

واخيراً لم يقتصر توجه صحيفة "التآخي", على تلك السياسات فقط بل كان لها دور كبير في تناول القضايا العربية, بما يعني انها لم تكن ذات صبغة قومية متعصبة لفئة ما ،انما كانت نموذج للسان حال الشعب العراقي بكافة قومياته الذي عانى آنذاك في ظل الحكم العسكري.

الهوامش والمصادر :-

(١) فائق بطي , الموسوعة الصحفية العراقية, مطبعة الاديب البغدادية , ١٩٧٦ , ص٣٦٠ .

(٢) فيصل حسون , صحافة العراق ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٧٠ , د. ت , ص٤٣٣ .

(٣) فائق بطي , المصدر السابق , ص٣٥٤ .

(٤) عبدالرحمن البزاز: ولد في بغداد عام ١٩١٣، تخرج من ثانوية بغداد، دخل كلية الحقوق ومارس العمل الحقوقي كمدرس في الكلية وزاول المحاماة والقضاء، كان عضواً في محكمة التمييز في العراق أختير نائباً لرئيس الوزراء في حكومة عارف عبد الرزاق عام ١٩٦٥ , ثم رئيساً للوزراء في ١٨ نيسان للمزيد ينظر: محمد كريم مهدي المشهداني، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى ١٧ تموز ١٩٦٦، مراجعة: جعفر عباس حميدي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢١-٣١.

(٥) بعد تولي عبدالرحمن البزاز, رئاسة الوزراء عام ١٩٦٦ , كانت القضية الكردية على حالها فحاول ايجاد حل للمشكلة التي بدأت تتفاقم في الوضع الداخلي للعراق, جرت لقاءات بين مصطفى البارزاني وممثلين عن الحكومة وبعد ان تبينت حسن النوايا حدد البارزاني بعض الشروط لإنهاء الخلافات منها العفو الشامل عن الكرد, وبعد مفاوضات تم اصدار ذلك البيان الذي عرف ببيان ٢٩ حزيران ١٩٦٦ , وقد لقي البيان تأييد كبير داخلي وخارجي, ينظر: عادل تقي عبد محمد البلداوي, نضال الشعب الكردي وموقع البارزاني في الوثائق العراقية السرية, تقديم ومراجعة: عبدالفتاح علي البوتاني, الطبعة الثانية, مركز الابحاث العلمية والدراسات الكوردية, جامعة دهوك, ٢٠١٢, ص١٠١-١٠٥ ؛ علياء محمد حسين الزبيدي, التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ دراسة تاريخية, اطروحة دكتوراه, غير منشورة, جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, ٢٠٠٦, ص٤٠٦-٤١٠ .

(٦) المصدر نفسه, ص٣٥٤ .

(٧) صالح اليوسفي: ولد عام ١٩١٨ تخرج من كلية الشريعة . سياسي كردي عراقي, ووزير سابق واحد الاعضاء المؤسسين للحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٤٦, بعد ثورة ١٩٥٨ اصبح مسؤولا عن الفرع الخامس للحزب , وترأس صحيفة التآخي بعد اعلان ١١ اذار ١٩٧٠ . تقلد بعدها مناصب عدة , اغتيل في بغداد بواسطة طرد مفخخ ارسل اليه عام ١٩٨١ , ينظر: افراح عزيز علي ، صالح اليوسفي سيرته ودوره السياسي في العراق ١٩١٨-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة ذي قار، ٢٠٢٠ .

(٨) فائق بطي , المصدر السابق , ص٣٥٤ .

(٩) علي نوري الشمري, موسوعة الصحافة العراقية خلال قرن ونصف ١٨٦٩-٢٠١٢ , الجزء الاول , الطبعة الاولى , بغداد , ٢٠١٤ , ص١٧٦ .

(١٠) ينظر في سبيل المثال: "التآخي" , العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .

(١١) " التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .

(١٢) المصدر نفسه .

(١٣) " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .

(١٤) للاطلاع على نص المذكرة التحذيرية التي وجهتها وزارة الثقافة لصحيفة "التآخي" ينظر:" التآخي", العدد ٩, ٧ ايار ١٩٦٧ .

(١٥) ينظر على سبيل المثال: "التآخي" , العدد ٢٢١ , ٢٢ شباط ١٩٦٨ ; "التآخي" , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .

(١٦) فائق بطي , المصدر السابق , ص٣٨٠ .

(١٧) ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨: وهي الثورة التي اطاحت بالمملكة العراقية الهاشمية التي اسسها الملك فيصل الاول تحت الرعاية البريطانية, وقتل على اثرها افراد العائلة المالكة العراقية وعلى راسهم الملك فيصل الثاني البالغ من العمر ٢٣ عاماً, وولي العهد عبدالاله ورئيس الوزراء نوري السعيد, قاد الثورة عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف, وباقي تشكيلة الضباط الاحرار وتم على اثرها تأسيس الجمهورية العراقية, للمزيد ينظر: ليث عبدالحسن الزبيدي, ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق, الطبعة الثانية, منشورات اليقظة العربية, بغداد, ١٩٨١ .

(١٨) " التآخي " , العدد٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .

(١٩) " التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .

(٢٠) صدر قرار العفو عن الكرد عام ١٩٦٧ , ينظر: " التآخي " , العدد ٣ , ١ ايار ١٩٦٧ .

(٢١) " التآخي " , العدد ٢٦٠ , ٣ ايلول ١٩٦٨ .

(٢٢) وهو قانون يتضمن اعلان حالة الطوارئ في اية منطقة من العراق , ويتم من خلاله استخدام الوسائل غير القانونية في سبيل فرض الامن, واعتقال الاشخاص دون اذن من المحاكم وغيرها من الصلاحيات التي اعطيت من خلال هذا القانون لرئيس الجمهورية العراقية في تلك المدة, ينظر: " الوقائع العراقية ", جريدة, بغداد, العدد ١٠٧١ , ٦ شباط ١٩٦٥ .

(٢٣) " التآخي " , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .

(٢٤) المصدر نفسه .

([٢٥]) " التآخي " , العدد ٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .
([٢٦]) " التآخي" , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .
([٢٧]) المصدر نفسه .
([٢٨]) " التآخي" , العدد ٥ , ٣ ايار ١٩٦٧ .
([٢٩]) " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
([٣٠]) " التآخي " , العدد ٩ , ٧ ايار ١٩٦٧.
([٣١]) للاطلاع على نص المقالة ينظر: المصدر نفسه.
([٣٢]) " التآخي" , العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧ .
([٣٣]) " التآخي " , العدد ١٦ , ١٤ ايار ١٩٦٧ .
([٣٤]) المصدر نفسه .
([٣٥]) " التآخي " , العدد ١٩ , ١٧ ايار ١٩٦٧ .
([٣٦]) " التآخي " , العدد ٧٠ , ١٠ تموز ١٩٦٧ .
([٣٧]) المصدر نفسه .
([٣٨]) " التآخي " , العدد ١٢٢ , ٢١ اب ١٩٦٧ .
([٣٩]) " التآخي " , العدد ٨٥ , ٢٥ تموز ١٩٦٧ .
([٤٠]) " التآخي" , العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ .
([٤١]) " التآخي" , العدد ١٠٥ , ١٤ اب ١٩٦٧ .
([٤٢]") " التآخي" , العدد ١٢٠ , ٢٩ اب ١٩٦٧ .
([٤٣]") : المصدر نفسه .
([٤٤]) " التآخي " , العدد ١٢٧ , ٥ ايلول ١٩٦٧ ; " التآخي " , العدد ١٢٦ , ٤ ايلول ١٩٦٧ .
([٤٥]) " التآخي" , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
([٤٦]) المصدر نفسه .
([٤٧]) " التآخي" , العدد ٥ , ٣ ايار ١٩٦٧ .
([٤٨]) المصدر نفسه .
([٤٩]) " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
([٥٠]) " التآخي " , العدد ٢٨ , ٢٦ ايار ١٩٦٧ .
([٥١]) " التآخي " , العدد ٣٣٤ , ٢٦ اب ١٩٦٨ .

([٥٢]) " التآخي " , العدد ٨٨ , ٢٨ تموز ١٩٦٧ .

([٥٣]) ناجي طالب: ولد في الناصرية عام ١٩١٧، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الناصرية، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٧، خريج كلية الاركان البريطانية عام ١٩٥٠، انتمى عام ١٩٥٦ الى تنظيم الضباط الأحرار، عين وزيراً للشؤون الاجتماعية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ , ثم عين وزيرا للصناعة عام ١٩٦٣ ووزيراً للخارجية, ثم رئيسا للوزراء عام ١٩٦٦ لغاية ١٩٦٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر حنون العتابي, ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٦٨, دار الثقافة والشؤون الكردية, بغداد, ٢٠١٢ ؛ علاء جاسم الحربي، رجال العراق الجمهوري، بغداد، ٢٠٠٥، ص٦٣ .

([٥٤]) اشارت المادة ١٠٢ في الدستور المؤقت " ان فترة الانتقال لا تتجاوز ثلاث سنوات اعتباراً من نفاذ هذا الدستور المؤقت", الا ان الحكومة لم تلتزم بذلك ومددت الفترة الانتقالية مما يعني الاستمرار بالدستور المؤقت في قيادة الدولة العراقية, للاطلاع ينظر: " الوقائع العراقية ", العدد ٩٤٩, ١٠ ايار ١٩٦٤ .

([٥٥]) " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .

([٥٦]) " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .

([٥٧]) عنوان ثابت في صحيفة " التآخي " تتناول فيه مطالب الشعب في كافة المجالات وهو تحت عنوان " شعب يريد " ينظر على سبيل المثال: " التآخي" , العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧.

([٥٨]) " التآخي" , العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧.

([٥٩]) " التآخي" , العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .

([٦٠]) "التآخي" , العدد ٢٢٠ , ٢١ شباط ١٩٦٨ .

([٦١]) " التآخي " , العدد ١٠٧ , ١٦ اب ١٩٦٧ .

([٦٢]) المصدر نفسه .

([٦٣]) المصدر نفسه .

([٦٤])" التآخي " , العدد ١٠٧ , ١٦ اب ١٩٦٧ .

([٦٥]) " التآخي" , العدد ٤٠٠ , ١٣ تشرين الاول ١٩٦٨ .

([٦٦]) " التآخي" , العدد ٤٠٠ , ١٣ تشرين الاول ١٩٦٨ .

([٦٧]) "التآخي " , العدد ٤٠٣ , ١٦ تشرين الاول ١٩٦٨ .

([٦٨]) عبدالرحمن محمد عارف: وهو الرئيس الثاني لجمهورية العراق ولد في محلة سوق حماد ببغداد عام ١٩١٦, اكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في بغداد, والتحق بالثانوية المركزية, وبعد تخرجه منها التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٦ وتخرج فيها عام ١٩٣٧ برتبة ملازم ثانٍ, ثم تدرج بالمناصب العسكرية حتى اصبح رئيسا لأركان الجيش بالوكالة عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٦ , ثم تولى رئاسة الجمهورية خلفا لشقيقه عبد السلام عارف, حتى اطاح به البعثيون في ١٧ تموز ١٩٦٨ , وابعد الى انقرة التي بقي فيها الى عام ١٩٨٠ , وعاد بعدها الى العراق ليعيش بعيدا عن السياسة توفى عام ٢٠٠٧ في العاصمة الاردنية عمان, للمزيد ينظر: زينب عبدالحسن الزهيري, عبدالرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨, دار اسامة, الاردن, ٢٠١٢ , ص١٢-٤٠ .

([٦٩]) " التآخي" , العدد ١٠ , ٨ ايار ١٩٦٧ .

([٧٠]) شكل الوزارة الجديدة الرئيس عبدالرحمن محمد عارف, لكنها لم تدم سوى ثلاث اشهر, لتاتي بعدها وزارة طاهر يحيى الرابعة, ينظر: جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، الجزء العاشر، الطبعة الثانية، بيت الحكمة, بغداد ، ٢٠٠٥ , ص٥-٦ .

([٧١]) " التآخي " , العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .

([٧٢]) " التآخي " , العدد ٧٩ , ٢٩ تموز ١٩٦٧ .

([٧٣]) طاهر يحيى التكريتي: ولد في تكريت عام ١٩١٣ , ودخل المدرسة الابتدائية في تكريت وبعد ان انهى الدراسة الابتدائية التحق بدار المعلمين الاولية في بغداد التي تقع في جانب الكرخ عام ١٩٣٣ ، وبعد اربع سنوات تخرج معلماً وعين في مدرسة المأمون النموذجية في بغداد. وفي عام ١٩٣٤ دخل المدرسة العسكرية وتخرج فيها برتبة ملازم عام ١٩٣٥ , وفي الجيش اتصل برفعت الحاج سري وانضم الى تنظيم الضباط الاحرار ثم انضم الى اللجنة العليا لتنظيم الضباط الاحرار التي شكلت في عام ١٩٥٦ . احيل على التقاعد برتبة عقيد لأسباب صحية عام ١٩٥٦ , وعندما قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين مدير الشرطة العام. واحيل على التقاعد في عام ١٩٥٩ . اعيد الى الخدمة برتبة لواء رئيساً لأركان الجيش عام ١٩٦٣ , ثم رقي الى رتبة فريق عام ١٩٦٣ , ثم عين رئيساً للوزراء, ينظر: سيف الدين الدوري, الفريق طاهر يحيى ضحية الصراعات السياسية والعسكرية في العراق, الطبعة الاولى, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠٠٨ ؛ عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الى صدام، بغداد ، ١٩٩١، ص٣٩٥ .

([٧٤]) تشكلت وزارة طاهر يحيى وهي الرابعة بتاريخ ١٠ تموز ١٩٦٧ , وضمت في برامجها تحقيق الديمقراطية والوحدة الوطنية بين جميع القوى في العراق, لكنها لم تستمر سوى عام واحد اذ انتهت في

عام ١٩٦٨ , ينظر: سيف الدين الدوري, المصدر السابق, ص٢٢ ؛ جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، الجزء الاول، الطبعة الثانية، بيت الحكمة, بغداد ، ٢٠٠٥ ،ص٨٥-٩٠.

(٧٥) " التآخي " , العدد ٩٠ , ٢٠ تموز ١٩٦٧ .

(٧٦) المصدر نفسه .

(٧٧) " التآخي " , العدد ٩١ , ٢١ تموز ١٩٦٧ .

(٧٨) وهو اول قانون خاص بتأميم النفط العراقي من الشركات الاجنبية وقد صدر في عهد عبدالكريم قاسم, وعدّ ضربة موجعة للشركات النفطية البريطانية, للمزيد ينظر: احمد ساجر جاسم الدليمي، نفط العراق (دراسة تاريخية) ١٩٦٣-١٩٦٨ ، اطروحة دكتوراه, غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٧ ، ص١٢٣ .

(٧٩) " التآخي " , العدد ٩٢ , ١ اب ١٩٦٧ .

(٨٠) المصدر نفسه .

(٨١)"التآخي" , العدد٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .

(٨٢) " التآخي" , العدد٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .

(٨٣) سجن نقرة السلمان: هو أحد اقدم السجون في العراق يقع في محافظة المثنى في مدينة السماوة ناحية السلمان في منطقة صحراوية بدوية بالقرب من الحدود السعودية العراقية, اسس السجن من قبل القوات البريطانية ابان احتلال العراق في الحرب العالمية الاولى وسمي بنقرة السلمان لانه يقع في منخفض السلمان, وكون المنطقة نائية استخدمها البريطانيون منفى للزعامات الوطنية العراقية, جدير بالذكر ان هناك سجنين في نقرة السلمان اولها هو السجن الذي بناه البريطانيين والذي نتحدث عنه والاخر بني على احد تلال السلمان في ستينيات القرن الماضي من قبل الحكومة العراقية وهو اكبر من سابقه بكثير, للمزيد ينظر: احمد عبدالحسين حسين كروع الجياشي, سجن نقرة السلمان ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة المثنى, ٢٠١٧ .

(٨٤) " التآخي" , العدد ١٣٣ , ١١ ايلول ١٩٦٧ .

(٨٥)" التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .

(٨٦) " التآخي" , العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧ .

([٨٧]) جبهة الاتحاد الوطني: تشكلت في شباط عام ١٩٥٧ بشكل سري, وتكونت من (حزب البعث العربي الاشتراكي)، الحزب الوطني, الحزب الديمقراطي، حزب الاستقلال، والحزب الشيوعي, نتج عنها تشكيل لجنة وطنية عليا ضمت اربعة اشخاص هم(نائب رئيس الحزب الوطني الديمقراطي محمد حديد، والامين العام (لحزب البعث) فؤاد الركابي، زعيم حزب الاستقلال محمد مهدي كبة، والعضو المرشح للجنة المركزية للحزب الشيوعي عزيز الشيخ), وفي ٩ آذار ١٩٥٧ أصدرت اللجنة بيانها الأول على هيأة كراس من اثنتي عشرة صفحة عنوانه " ميثاق جبهة الاتحاد الوطني" أوضحت فيه الجبهة أهدافها الأساسية, لها دور كبير في قيام ثورة ١٩٥٨ , ينظر: عبد الرزاق الحسني، الجبهة الوطنية في العراق (جذورها التاريخية وتطورها)، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٠ .

([٨٨])" التآخي " , العدد ٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .

([٨٩])المصدر نفسه.

([٩٠]) " التآخي " , العدد ٨٧ , ٢٧ تموز ١٩٦٧ .

([٩١]) " التآخي" , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .

([٩٢]) المصدر نفسه.

([٩٣]) المصدر نفسه .

([٩٤])المصدر نفسه .

([٩٥])" التآخي " , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .

([٩٦]) المصدر نفسه .

([٩٧])" التآخي " , العدد ٢٦ , ٢٤ ايار ١٩٦٧ .

([٩٨]) " التآخي " , العدد ٣٨ , ٥ حزيران ١٩٦٧ .

([٩٩]) مصطفى البارزاني: زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني, ولد في بارزان في عام ١٩٠٣, تلقى تعليمه الديني بالدرجة الرئيسية في قريته ثم السليمانية، وحصل على لقب ديني " الملا ". وبحلول عام ١٩٤٣ برز وهو في سن التاسعة والثلاثين كزعيم قبلي في كردستان العراق, يتمتع بقدرة سياسية-عسكرية لها جذور دينية مستمدة من الطريقة النقشبندية، قاد الحركة ضد الحكومة المركزية في بغداد منذ عام ١٩٤٣- ١٩٤٥ بعد أن ضيق عليه الخناق داخل العراق عبر الحدود لايران, لجأ الملا مصطفى إلى جمهورية مهاباد في عام ١٩٤٦, واصبح احد جنرالاتها, وترأس الجنة التحضيرية لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في عام ١٩٤٧ . ثم غادر إلى الاتحاد السوفيتي بعد أن تم منحه حق اللجوء السياسي فيها, عاد إلى العراق عام ١٩٥٨, وفي المدة من ١٩٦٠- ١٩٦٣ شهدت

تأزم في العلاقات بين الملا مصطفى وعبد الكريم قاسم, وأبأن حكم احمد حسن البكر فشل في التوصل إلى اتفاق بين الطرفين لتنتهي إلى المواجهة العسكرية, بعدها أصيب بمرض عضال توفي في آذار ١٩٧٩ ودفن في إيران في مدينة اشنوية كما أوصى لتعذر دفنه في مسقط رأسه, ينظر: حسن لطيف الزبيدي, موسوعة السياسة العراقية، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١٣ , ص٥٨٤- ٥٨٦ .

(١٠٠) " التآخي " , العدد ٥٦ , ٢٦ حزيران ١٩٦٧ .

(١٠١) " التآخي " , العدد ٧٠ , ١٠ تموز ١٩٦٧ .

(١٠٢) " التآخي " , العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ ; " التآخي " , العدد ١٠٤ , ١٢ اب ١٩٦٧ .

(١٠٣) محمود الحفيد: ولد عام ١٨٨١ في محلة كاني إسكان, وهو مؤسس الحركة الكردية المعاصر ومن ثوارها البارزيين ينتمي إلى أسرة كبيرة و معروفه في كردستان العراق, دخل الكتاتيب درس القرآن الكريم والعربية والشريعة والفقه والتفسير, كان يفكر في إقامة دولة كردية في السليمانية لذا حاول الاتصال بالروس عام ١٩١٣, وفي أثناء الحرب العالمية الأولى مال الكرد إلى زعامته, وفي آذار ١٩١٥ ترأس ٢٠٠٠ مقاتل كردي في الشعيبة لمحاربة البريطانيين جنباً إلى جنب مع العثمانيين, اتصلت به الحكومة العثمانية ليحكم السليمانية باسمها وأمدته بالمال والغذاء اللازمين, للمزيد من التفاصيل: ينظر: عبد الرحمن إدريس البياتي, الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥, رسالة ماجستير, غير منشورة, كلية التربية, جامعة المستنصرية , ٢٠٠٥، ص٤٣-٤٧ .

(١٠٤) " التآخي " , العدد ١٠٩ , ١٨ اب ١٩٦٧ .

(١٠٥) " التآخي " , العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ ; " التآخي " , العدد ١٠٤ , ١٢ اب ١٩٦٧ .

(١٠٦) " التآخي " , العدد ١٣٣ , ١١ ايلول ١٩٦٧ .

(١٠٧)" التآخي" , العدد ٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .

المصادر :

١. أحمد ساجر جاسم الدليمي، نفط العراق (دراسة تاريخية) ١٩٦٣-١٩٦٨، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ١٩٩٧.
٢. أحمد عبدالحسين حسين كروع الجياشي، سجن نقرة السلمان ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ٢٠١٧.
٣. إفراح عزيز علي، صالح اليوسفي سيرته ودوره السياسي في العراق ١٩١٨-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة ذي قار، ٢٠٢٠.
٤. التآخي" , العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .
٥. التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
٦. التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
٧. " التآخي", العدد ٩,٧ ايار ١٩٦٧ .
٨. "التآخي" , العدد ٢٢١ , ٢٢ شباط ١٩٦٨
٩. "التآخي" , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
١٠. " التآخي " , العدد٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .
١١. " التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
١٢. " التآخي " , العدد ٣ , ١ ايار ١٩٦٧ .
١٣. التآخي " , العدد ٢٦٠ , ٣ ايلول ١٩٦٨ .
١٤. " التآخي " , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .
١٥. " التآخي " , العدد ٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .
١٦. " التآخي" , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .
١٧. " التآخي" , العدد ٥ , ٣ ايار ١٩٦٧ .
١٨. " التآخي" , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
١٩. " التآخي " , العدد ٩ , ٧ ايار ١٩٦٧.

٢٠. " التآخي", العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧ .
٢١. " التآخي " , العدد ١٦ , ١٤ ايار ١٩٦٧ .
٢٢. " التآخي " , العدد ١٩ , ١٧ ايار ١٩٦٧ .
٢٣. " التآخي " , العدد ٧٠ , ١٠ تموز ١٩٦٧ .
٢٤. " التآخي " , العدد ١٢٢ , ٢١ اب ١٩٦٧ .
٢٥. التآخي " , العدد ٨٥ , ٢٥ تموز ١٩٦٧ .
٢٦. التآخي", العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ .
٢٧. التآخي", العدد ١٠٥ , ١٤ اب ١٩٦٧ .
٢٨. " التآخي", العدد ١٢٠ , ٢٩ اب ١٩٦٧ .
٢٩. " التآخي " , العدد ١٢٧ , ٥ ايلول ١٩٦٧.
٣٠. " التآخي " , العدد ١٢٦ , ٤ ايلول ١٩٦٧ .
٣١. " التآخي", العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
٣٢. " التآخي", العدد ٥ , ٣ ايار ١٩٦٧ .
٣٣. " التآخي", العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
٣٤. " التآخي " , العدد ٢٨ , ٢٦ ايار ١٩٦٧ .
٣٥. " التآخي " , العدد ٣٣٤ , ٢٦ اب ١٩٦٨ .
٣٦. " التآخي " , العدد ٨٨ , ٢٨ تموز ١٩٦٧ .
٣٧. " التآخي", العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
٣٨. " التآخي", العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
٣٩. " التآخي", العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧ ,
٤٠. " التآخي", العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧ .
٤١. " التآخي", العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .
٤٢. "التآخي", العدد ٢٢٠ , ٢١ شباط ١٩٦٨ .
٤٣. " التآخي " , العدد ١٠٧ , ١٦ اب ١٩٦٧ .
٤٤. " التآخي " , العدد ١٠٧ , ١٦ اب ١٩٦٧ .

٤٥. " التآخي" , العدد ٤٠٠ , ١٣ تشرين الاول ١٩٦٨ .
٤٦. " التآخي" , العدد ٤٠٠ , ١٣ تشرين الاول ١٩٦٨ .
٤٧. "التآخي " , العدد ٤٠٣ , ١٦ تشرين الاول ١٩٦٨ .
٤٨. " التآخي" , العدد ١٠ , ٨ ايار ١٩٦٧ .
٤٩. " التآخي " , العدد ١٣ , ١١ ايار ١٩٦٧ .
٥٠. " التآخي " , العدد ٧٩ , ٢٩ تموز ١٩٦٧ .
٥١. " التآخي " , العدد ٩٠ , ٢٠ تموز ١٩٦٧ .
٥٢. " التآخي " , العدد ٩١ , ٢١ تموز ١٩٦٧ .
٥٣. " التآخي " , العدد ٩٢ , ١ اب ١٩٦٧ .
٥٤. "التآخي" , العدد٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .
٥٥. " التآخي" , العدد٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .
٥٦. " التآخي" , العدد ١٣٣ , ١١ ايلول ١٩٦٧ .
٥٧. " التآخي " , العدد ١ , ٢٩ نيسان ١٩٦٧ .
٥٨. " التآخي" , العدد ١١ , ٩ ايار ١٩٦٧
٥٩. " التآخي " , العدد ٢ , ٣٠ نيسان ١٩٦٧ .
٦٠. " التآخي " , العدد ٨٧ , ٢٧ تموز ١٩٦٧ .
٦١. " التآخي" , العدد ٤ , ٢ ايار ١٩٦٧ .
٦٢. " التآخي " , العدد ٦ , ٤ ايار ١٩٦٧ .
٦٣. " التآخي " , العدد ٢٦ , ٢٤ ايار ١٩٦٧ .
٦٤. " التآخي " , العدد ٣٨ , ٥ حزيران ١٩٦٧ .
٦٥. " التآخي " , العدد ٥٦ , ٢٦ حزيران ١٩٦٧ .
٦٦. " التآخي " , العدد ٧٠ , ١٠ تموز ١٩٦٧ .
٦٧. " التآخي " , العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ ; " التآخي " , العدد ١٠٤ , ١٢ اب ١٩٦٧ .
٦٨. " التآخي " , العدد ١٠٩ , ١٨ اب ١٩٦٧ .

٦٩. " التآخي " , العدد ٩٧ , ٦ اب ١٩٦٧ .
٧٠. " التآخي " , العدد ١٠٤ , ١٢ اب ١٩٦٧ .
٧١. " التآخي " , العدد ١٣٣ , ١١ ايلول ١٩٦٧ .
٧٢. " التآخي" , العدد ٩٤ , ٢ اب ١٩٦٧ .
٧٣. جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
٧٤. جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، الجزء العاشر، الطبعة الثانية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
٧٥. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١٣.
٧٦. حيدر حنون العتابي، ناجي طالب ودوره العسكري والسياسي في العراق حتى عام ١٩٦٨، دار الثقافة والشؤون الكردية، بغداد، ٢٠١٢.
٧٧. زينب عبدالحسن الزهيري، عبدالرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨، دار أسامة، الأردن، ٢٠١٢.
٧٨. سيف الدين الدوري، الفريق طاهر يحيى ضحية الصراعات السياسية والعسكرية في العراق، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨.
٧٩. عادل تقي عبد محمد البلداوي، نضال الشعب الكردي وموقع البارزاني في الوثائق العراقية السرية، تقديم ومراجعة: عبدالفتاح علي البوتاني، الطبعة الثانية، مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكوردية، جامعة دهوك، ٢٠١٢.
٨٠. عبد الرحمن إدريس البياتي، الشيخ محمود الحفيد البرزنجي والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.
٨١. عبد الرزاق الحسني، الجبهة الوطنية في العراق (جذورها التاريخية وتطورها)، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٠.
٨٢. عبد الكريم الأزري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل إلى صدام، بغداد، ١٩٩١.

٨٣. علياء محمد حسين الزبيدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٦.
٨٤. علي نوري الشمري، موسوعة الصحافة العراقية خلال قرن ونصف ١٨٦٩-٢٠١٢، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٤.
٨٥. فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٦.
٨٦. فيصل حسون، صحافة العراق ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٧٠، د.ت.
٨٧. ليث عبدالحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، الطبعة الثانية، منشورات اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨١.
٨٨. محمد كريم مهدي المشهداني، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى ١٧ تموز ١٩٦٦، مراجعة: جعفر عباس حميدي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٢.
٨٩. الوقائع العراقية ", جريدة, بغداد, العدد ١٠٧١ , ٦ شباط ١٩٦٥ .
٩٠. " الوقائع العراقية ", العدد ٩٤٩, ١٠ ايار ١٩٦٤ .

References:-

1. Ahmad Sager Jassim Al-Dulaimi, Iraq's Oil (A Historical Study) 1963-1968, Ph.D. Dissertation, unpublished, University of Baghdad, College of Education (Ibn Rushd), 1997.
2. Ahmad Abdul-Hussein Hussein Karoua Al-Jiyashi, Al-Nakrah Al-Salman Prison 1958-1968: A Historical Study, Master's Thesis, unpublished, College of Education for Humanities, Al-Muthanna University, 2017.
3. Ifrah Aziz Ali, Salih Al-Yousifi: His Life and Political Role in Iraq 1918-1981, unpublished Master's Thesis, College of Arts, Dhi Qar University, 2020.
4. Al-Taakhi Newspaper, Issue 13, May 11, 1967.
5. Al-Taakhi Newspaper, Issue 1, April 29, 1967.
6. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
7. Al-Taakhi Newspaper, Issue 9, May 7, 1967.
8. Al-Taakhi Newspaper, Issue 221, February 22, 1968.
9. Al-Taakhi Newspaper, Issue 1, April 29, 1967.
10. Al-Taakhi Newspaper, Issue 2, April 30, 1967.
11. Al-Taakhi Newspaper, Issue 1, April 29, 1967.
12. Al-Taakhi Newspaper, Issue 3, May 1, 1967.

13. Al-Taakhi Newspaper, Issue 260, September 3, 1968.
14. Al-Taakhi Newspaper, Issue 4, May 2, 1967.
15. Al-Taakhi Newspaper, Issue 2, April 30, 1967.
16. Al-Taakhi Newspaper, Issue 4, May 2, 1967.
17. Al-Taakhi Newspaper, Issue 5, May 3, 1967.
18. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
19. Al-Taakhi Newspaper, Issue 9, May 7, 1967.
20. Al-Taakhi Newspaper, Issue 11, May 9, 1967.
21. Al-Taakhi Newspaper, Issue 16, May 14, 1967.
22. Al-Taakhi Newspaper, Issue 19, May 17, 1967.
23. Al-Taakhi Newspaper, Issue 70, July 10, 1967.
24. Al-Taakhi Newspaper, Issue 122, August 21, 1967.
25. Al-Taakhi Newspaper, Issue 85, July 25, 1967.
26. Al-Taakhi Newspaper, Issue 97, August 6, 1967.
27. Al-Taakhi Newspaper, Issue 105, August 14, 1967.
28. Al-Taakhi Newspaper, Issue 120, August 29, 1967.
29. Al-Taakhi Newspaper, Issue 127, September 5, 1967.
30. Al-Taakhi Newspaper, Issue 126, September 4, 1967.
31. Al-Taakhi Newspaper, Issue 1, April 29, 1967.
32. Al-Taakhi Newspaper, Issue 5, May 3, 1967.
33. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
34. Al-Taakhi Newspaper, Issue 28, May 26, 1967.
35. Al-Taakhi Newspaper, Issue 334, August 26, 1968.
36. Al-Taakhi Newspaper, Issue 88, July 28, 1967.
37. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
38. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
39. Al-Taakhi Newspaper, Issue 11, May 9, 1967.
40. Al-Taakhi Newspaper, Issue 11, May 9, 1967.
41. Al-Taakhi Newspaper, Issue 13, May 11, 1967.
42. Al-Taakhi Newspaper, Issue 220, February 21, 1968.
43. Al-Taakhi Newspaper, Issue 107, August 16, 1967.
44. Al-Taakhi Newspaper, Issue 107, August 16, 1967.
45. Al-Taakhi Newspaper, Issue 400, October 13, 1968.
46. Al-Taakhi Newspaper, Issue 400, October 13, 1968.
47. Al-Taakhi Newspaper, Issue 403, October 16, 1968.
48. Al-Taakhi Newspaper, Issue 10, May 8, 1967.
49. Al-Taakhi Newspaper, Issue 13, May 11, 1967.
50. Al-Taakhi Newspaper, Issue 79, July 29, 1967.
51. Al-Taakhi Newspaper, Issue 90, July 20, 1967.

52. Al-Taakhi Newspaper, Issue 91, July 21, 1967.
53. Al-Taakhi Newspaper, Issue 92, August 1, 1967.
54. Al-Taakhi Newspaper, Issue 94, August 2, 1967.
55. Al-Taakhi Newspaper, Issue 94, August 2, 1967.
56. Al-Taakhi Newspaper, Issue 133, September 11, 1967.
57. Al-Taakhi Newspaper, Issue 1, April 29, 1967.
58. Al-Taakhi Newspaper, Issue 11, May 9, 1967.
59. Al-Taakhi Newspaper, Issue 2, April 30, 1967.
60. Al-Taakhi Newspaper, Issue 87, July 27, 1967.
61. Al-Taakhi Newspaper, Issue 4, May 2, 1967.
62. Al-Taakhi Newspaper, Issue 6, May 4, 1967.
63. Al-Taakhi Newspaper, Issue 26, May 24, 1967.
64. Al-Taakhi Newspaper, Issue 38, June 5, 1967.
65. Al-Taakhi Newspaper, Issue 56, June 26, 1967.
66. Al-Taakhi Newspaper, Issue 70, July 10, 1967.
67. Al-Taakhi Newspaper, Issue 97, August 6, 1967; Al-Taakhi Newspaper, Issue 104, August 12, 1967.
68. Al-Taakhi Newspaper, Issue 109, August 18, 1967.
69. Al-Taakhi Newspaper, Issue 97, August 6, 1967.
70. Al-Taakhi Newspaper, Issue 104, August 12, 1967.
71. Al-Taakhi Newspaper, Issue 133, September 11, 1967.
72. Al-Taakhi Newspaper, Issue 94, August 2, 1967.
73. Jaafar Abbas Hamidi, The History of Iraqi Ministries in the Republican Era 1958-1968, Volume 1, 2nd Edition, Bayt Al-Hikma, Baghdad, 2005.
74. Jaafar Abbas Hamidi, The History of Iraqi Ministries in the Republican Era 1958-1968, Volume 10, 2nd Edition, Bayt Al-Hikma, Baghdad, 2005.
75. Hassan Latif Al-Zubaidi, The Iraqi Political Encyclopedia, 2nd Edition, Beirut, 2013.
76. Haider Hanoun Al-Atabi, Naji Talib: His Military and Political Role in Iraq until 1968, Dar Al-Thaqafa Wal-Shu'oun Al-Kurdia, Baghdad, 2012.
77. Zainab Abdul-Hassan Al-Zuhairi, Abdul Rahman Arif and His Political Role in Iraq 1966-1968, Osama Publishing House, Jordan, 2012.
78. Saif Al-Din Al-Douri, Major General Taher Yahya: A Victim of Political and Military Conflicts in Iraq, 1st Edition, Arab Scientific Publishers, Beirut, 2008.
79. Adel Taqi Abdul Mohammed Al-Baldawi, The Kurdish People's Struggle and Barzani's Role in Iraqi Secret Documents, reviewed and introduced by: Abdul Fattah Ali Al-Botani, 2nd Edition, Center for Scientific Research and Kurdish Studies, University of Duhok, 2012.

80. Abdul Rahman Idris Al-Bayati, Sheikh Mahmoud Al-Hafeed Al-Barzanji and British Influence in Iraqi Kurdistan until 1925, unpublished Master's Thesis, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2005.
81. Abdul Razzaq Al-Hassani, The National Front in Iraq (Its Historical Roots and Development), 2nd Edition, Baghdad, 1980.
82. Abdul Karim Al-Azri, The Problem of Governance in Iraq: From Faisal to Saddam, Baghdad, 1991.
83. Alia Mohammed Hussein Al-Zubaidi, Political Developments in Iraq 1963-1968: A Historical Study, unpublished Ph.D. Dissertation, University of Baghdad, College of Education for Women, 2006.
84. Ali Nouri Al-Shammari, Encyclopedia of Iraqi Journalism Over a Century and a Half (1869-2012), Volume 1, 1st Edition, Baghdad, 2014.
85. Faiq Bati, The Iraqi Press Encyclopedia, Al-Adib Printing Press, Baghdad, 1976.
86. Faisal Hassan, Iraqi Press Between 1945-1970, n.d.
87. Laith Abdul Hassan Al-Zubaidi, The July 14, 1958 Revolution in Iraq, 2nd Edition, Arab Awakening Publications, Baghdad, 1981.
88. Mohammed Kareem Mahdi Al-Mashhadani, Abdul Rahman Al-Bazzaz and His Intellectual and Political Role in Iraq Until July 17, 1966, reviewed by: Jaafar Abbas Hamidi, Al-Yaquza Library, Baghdad, 2002.
89. Al-Waqai' Al-Iraqiya (Iraqi Gazette), Baghdad, Issue 1071, February 6, 1965.
90. Al-Waqai' Al-Iraqiya (Iraqi Gazette), Issue 949, May 10, 1964.

المؤسسات المستحدثة في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر

م.م . علي كريم عباس سلمان العبيدي

تاريخ حديث ومعاصر

الجامعة العراقية / كلية الآداب / قسم التاريخ

الايميل / Ali-Abbas@aliraqia.edu.iq

رقم الهاتف / ٠٧٧١٤٧٩٠٩٠١

المؤسسات المستحدثة في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر

م.م. علي كريم عباس سلمان العبيدي

الملخص

ان الدولة العثمانية عانت من الويلات في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر لما واجهته من انهزامات وتمردات عسكرية ، وانحلال واضطراب في نظامها الاقتصادي ، مما دفع بعض السلاطين والولاة العثمانيين الى تبني فكرة الاصلاح والتحديث في المؤسسة العسكرية اولاً من ثم لاقى الجوانب الاخرى من الحياة اصلاحات في عدد من المؤسسات التعليمية والمالية والادارية . رغم هذا التوجه تجاه التحديث والاصلاح الا ان هذا واجهه العديد من العقبات في سبيل تمريره وافهام المؤسسة والعقلية القديمة التي رفضت هذا الاصلاح ، لأنها ارادت الابقاء على مصالحها وامتيازاتها . من جانب اخر عملت التدخلات الاوربية في الشؤون الداخلية العثمانية الى خلق حالة من عدم الاتزان في التعامل مع هذه التدخلات في ميزان الدبلوماسية الخارجية العثمانية .

Improvised institutions Under the Ottoman Empire in the nineteenth century

Assistant Lecturer
. Ali Kareem Abbas Salman Al-Obaidi

Modern and Contemporary History/Iraqia University/ College if Arts/ History Department

Abstract

The Ottoman Empire suffered from calamities at the end of the eighteenth century and the nineteenth century due to the defeats and military rebellions it faced, and the dissolution and disorder in its economic system, which prompted some Ottoman sultans and governors to adopt the idea of reform and modernization in the military institution first, then other aspects of life were reformed in a

number of educational, financial and administrative institutions. Despite this trend towards modernization and reform, this faced many obstacles in the way of passing it and understanding the institution and the old mentality that rejected this reform, because it wanted to maintain its interests and privileges. On the other hand, European interventions in Ottoman internal affairs created a state of imbalance in dealing with these interventions in the balance of Ottoman foreign diplomacy.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية. الاصلاح والتحديث العسكري والاداري والمالي والتعليمي

Keywords: Ottoman Empire. Military, administrative, financial and educational reform and modernization

المقدمة

يعد القرن التاسع عشر الميلادي في الدولة العثمانية بداية للإصلاحات والتطورات في كل الجوانب ، لاسيما العسكرية نتيجة للهزائم العسكرية ، والاجزاء التي اقتطعت من جسد الدولة العثمانية جراء تلك الهزائم . فضلاً عن تدهور الاوضاع الاقتصادية التي ادت الى حدوث تذمر واستياء عمَ كل الولايات العثمانية لاسيما تلك البعيدة عن مركز السلطنة .

ان للمؤسسات المستحدثة في الدولة العثمانية اهمية لدراسة ومعرفة الاصلاحات ومدى تغلغل التحديث والحداثة في مفاصل الدولة لاسيما العسكرية والادارية والتعليمية والمالية .

تضمن البحث على مقدمة وتمهيد وتطرق للمؤسسات العسكرية والادارية والتعليمية والمؤسسات المالية والتجارية وخاتمة . واعتمد البحث على العديد من المصادر منها (الخلافة العثمانية التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر) للكاتب البر اورطايلي . فضلاً عن كتاب (التنظيمات والتجديدات في الجيش) للمؤلف فخري تشوكر . الى جانب العديد من المصادر الاخرى التي اغنت بحثي بالمعلومات القيمة .

التمهيد

لقد عاشت الدولة العثمانية اوضاع مضطربة خلال القرن التاسع عشر الميلادي وذلك بسبب ازدياد التمردات من قبل القوات الانكشارية والولاة على الحكومة المركزية ، ويضاف الى ذلك سوء الاحوال الاقتصادية التي مرت بها الدولة العثمانية ، كما ان الانكسارات

العسكرية على الصعيد الخارجي امام القوى الاوربية الامر الذي دفع السلاطين العثمانيين في الاسراع بعملية الاصلاح والتي شملت جميع مفاصل الدولة العثمانية .

ان هذه الاصلاحات كانت على شكل تأسيس مؤسسات جديدة تتماشى مع التطور الموجود في اوربا في ذلك الوقت ، ان بداية القرن التاسع عشر كانت البداية الحقيقية لعملية اصلاحات شاملة من قبل السلاطين العثمانيين . الا ان الظروف التي كانت تعيشها الدولة العثمانية اقوى من طموحات هؤلاء السلاطين ، فليس من السهولة القضاء على النظام القديم ، واستبدال العقلية التي تربى عليها ابناء هذه الدولة لأكثر من ثلاثة قرون والتي ظلت متمسكة بتعاليم الاسس القديمة . ويضاف الى هذه التحديات امام العملية الاصلاحية وقيام المؤسسات لإنجاح هذه الاصلاحات هو تحيّن الفرص من قبل الدول الاوربية للانقضاض على الدولة العثمانية والاستيلاء على الولايات والاقاليم التابعة لها في القارة الاوربية .

رغم فشل المحاولات الاصلاحية في انشاء مؤسسات جديدة في بداية القرن التاسع عشر، الا انها كانت المقدمة التي فتحت الطريق امام السلاطين العثمانيين الذين تابعوا العملية الاصلاحية . وقد حمل فكر العملية الاصلاحية منذ مطلع القرن التاسع عشر بعض رموز الدولة العثمانية الذين تأثروا بالتقدم الاوربي ، وتخرج البعض من هؤلاء من المدارس الاوربية وحملوا الفكر الاصلاحي لتلك الدول في كل الجوانب ومفاصل الدولة .

اولاً / المؤسسات العسكرية

اخذت عملية الاصلاح في المؤسسة العسكرية منحىً جديد في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بعد ان اخذت فكرة اصلاح المؤسسة العسكرية اصلاحاً شاملاً في بداية القرن التاسع عشر . ولما ادرك السلاطين صعوبة اصلاح القوات الانكشارية كمؤسسة لمعارضتهم الشديدة لاي عملية اصلاحية . ففي عام ١٨٠٣ م شكل جيش جديد في عهد السلطان سليم الثالث اطلق عليه اسم (النظام الجديد) بعد ان ايقن السلطان بعدم تمكنه من اي عملية اصلاحية اذا لم يصلح المؤسسة العسكرية التي حملت لواء المعارضة لاسيما اصلاحات او انشاء مؤسسات جديدة [١] . وتكون هذا الجيش الجديد من اثنى عشر الف جندي يتدربون وفق النظم الاوربية على ايدي ضباط وخبراء فرنسيين [٢].

عمل السلطان سليم الثالث على تأسيس ثكنات خاصة للجيش الجديد بعيدة عن ثكنات الانكشارية لتجنب اي احتدام بين الطرفين . الا ان تأثير الانكشارية وقوة قراراتها انهى دور (النظام الجديد) بسبب ضغطهم على السلطان مما ادى الى تقليص نفوذها وانهاء خدماتها ولو بشكل مؤقت ، اذا حلت هذه الفرقة وابقيّ على ستمائة جندي فقط [٣]

وفي عام ١٨٠٨م تشكلت فرقة عسكرية جديدة اطلق عليها (سكبان جديد) اي جيش الحدود والتي تشكلت على اسس عصرية حديثة ، الا ان ضغط الانكشارية على السلطان محمود الثاني ادى الى الغاء هذه الوحدات [٤] .

استمرت المحاولات الاصلاحية بالجانب العسكرية في تأسيس مؤسسات جديدة لكي تتماشى مع التطور الاوربي . ففي عام ١٨٢٥ م تم تأسيس قوة عسكرية اطلق عليها (ثكنة محاربي الولايات) . وفي عام ١٨٢٦ م تم حلّ فيالق الانكشارية وتأسيس جيش جديد اطلق عليه اسم (العساكر المحمدية المنصورة) وبلغ عددها ثلاث وعشرون الف مدربين على ايدي امهر الضباط الذين استقدموا لهذه المهمة من الدول الاوربية [٥] . وكما انشئ حرس سلطاني مكون من احدى عشرة الف جندي وهو خاص بالسلطان والذي جهّز بأحدث الاسلحة ودرّب على ايدي اكفأ الضباط الاوربيين . وفي عام ١٨٣٦ م اسست فرقة جديدة اطلق عليها اسم (العساكر الرديفة المنصورة) التي انيطت لها مهمة حفظ الامن وتطبيق النظام في الاقاليم التابعة للدولة العثمانية وبلغ تعدادها عشرة الاف جندي[٦].

كانت هذه بداية الاصلاحات الحقيقية للمؤسسة العسكرية التي انتجت قوة عسكرية تماشي التطور العسكري في اوربا ، ونتيجة لتعدد الفرق العسكرية التي استحدثت بعد حلّ الانكشارية غير اسم الجيش العثماني الى (العساكر النظامية السلطانية عام ١٨٤٠ م . وبعد تغيير اسم الجيش قسم الى عدة قيادات اقليمية يكون ارتباطها بإسطنبول مباشرةً ، بعد ان كانت تابعة لحكام الولايات ، وعين على كل قيادة اقليمية قائد برتبة (مشير) يعين من قبل (السر عسكر) في اسطنبول[٧] .

كان القسم الاول من الجيش ينتشر في العاصمة على ضفاف البسفور ومقر قيادته في (اسكودار) وطلق على هذا القسم اسم (جيش الحرس الامبراطوري). اما القسم الثاني

فيطلق عليه (جيش اسطنبول) وينتشر في شمال غرب الاناضول وتراقيا . اما القسم الثالث فأطلق عليه اسم (جيش الروميلي) وينتشر في الاراضي الاوربية العثمانية ومقر قيادته (موناستر) . اما القسم الرابع حمل اسم (جيش الاناضول) وينتشر في شرق الاناضول ومقر قيادته في (سيفاس) . اما القسم الخامس فهو جيش (بلاد العرب) وينتشر في سوريا والعراق والجزيرة العربية ومقر قيادته في دمشق [٨] . واضيفت على هذه التشكيلات العسكرية تشكيلات اخرى . ففي عام ١٨٤٨م استحدث تشكيل عسكري مسؤوليته الدفاع عن العراق والجزيرة العربية بدلاً من الجيش الخامس (جيش بلاد العرب) ومقر قيادته في بغداد . وفي عام ١٨٦٩م اسس تشكيل عسكري من الوحدات العثمانية المتواجدة في اليمن لحماية جنوب شبه الجزيرة العربية من الهجمات البحرية الاوربية [٩] .

وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر انشأت عدة مؤسسات مهمتها امداد القوة العسكرية العثمانية بما تحتاجه من خبرات ، فبعد عام ١٨٨٠م اسست الكلية العسكرية على وفق النظام الاوربي واطلق عليه اسم (كلية العلوم الحربية) لتخرج الضباط وفق التقنية العسكرية الاوربية [١٠] . وكانت هذه المؤسسة امتداد للكلية الحربية البرية (المهندس خانه البرية السلطانية) التي استحدث بداية القرن التاسع عشر ، واسست هذه الكلية الحربية وفق النموذج النمساوي وبأشراف ضباط اوربيين [١١] .

ثانياً / المؤسسات الادارية .

لقد شملت الاصلاحات جميع مؤسسات الدولة بما فيها الادارية ، واستحدثت على اثر هذه الاصلاحات مؤسسات جديدة واصدرت فرمانات تحدد صلاحيات الولاة على الاقاليم وتعيين رواتب شهرية لهم وانهاء عملية جمعهم للضرائب بشكل مستقل . ومن ضمن المؤسسات المستحدثة هو تأسيس (نظام المخترة) [١٢] للقرى والاحياء عام ١٨٣١م [١٣]. وتم ايضاً تأسيس (نظام البريد) عام ١٨٣٩م لاهميته الضرورة في الحكم المطلق للدولة واسست له محطات بريدية بين اسكودار وازمير ثم بدء بالانتشار حتى غطى جميع الولايات العثمانية [١٤].

ومن المؤسسات الاخرى التي استحدثت هي (وزارة الشؤون الخارجية) والتي حلت محل (رئاسة الكتاب) واتي اسست لتقوية العلاقات الخارجية مع الدول لاسيما الاوربية منها

، والتي وضعت اصول جواز السفر الذي يتم الحصول عليه من (وزارة الشؤون الخارجية) للراغبين في السفر الى الدول الخارجية [١٥] . واسست مؤسسة جديدة بأسم (صدارة كتهدي ليك / مكتبة هداية رئاسة الحكومة) وتمثل وزارة الداخلية والتسميتين الاولى منها تحمل الاعلى في الديوان الهاميوني / السلطاني ، والثانية منها المعاون الاول للصدر الاعظم بمثابة رئيس الوزراء . وتحول الاول تدريجياً الى مكتب العلاقات الخارجية . وتبع تأسيس هذه المؤسسة تأسيس عدة وزارات لتكون نظيرة الوزارات الحديثة في الدول الاوربية [١٦] .

ارتبطت بوزارة الشؤون الخارجية عدة مؤسسات استحدثت على اثرها ومنها مؤسسة (قلم الديوان العلي) (وقلم المهمة) القضايا المهمة ، ومؤسسة (قلم الرؤوس) وهي مراسلات حسب الرتب الصغيرة التي منُحها ضمن صلاحيات الصدر الاعظم . (وقلم التحويل / وغرفة الطغراء) (الخاتم السلطاني) وهي من اقلام الصدارة العظمى السابقة ، ثم انفصلت في ثمانينات القرن التاسع عشر من وزارة الشؤون الخارجية (دائرة ذوي المذاهب غير المسلمة) والتي اخذت على عاتقها تنظيم العلاقات بين غير المسلمين والدولة ، ومن مهامها ايضاً اعطاء تراخيص لانشاء المدارس والكنائس وترميمها ، وتشرف ايضاً على انتخابات البطركية [١٧].

ومن اهم المؤسسات المستحدثة في وزارة الشؤون الخارجية (مكتب موظفي الشؤون الخارجية) ومن مهامه وواجباته مراقبة العلاقات مع القنصليات الاجنبية في الولايات [١٨].

واستحدثت ايضاً مؤسسة (قلم رئيس التشريفات لشؤون البروتوكول) ومهمته المراسلات المتعلقة بمشاكل القنصليات في الامبراطورية . ومؤسسة (قلم التحرير الخارجي) ومهمته تنظيم العلاقات مع البروتوكول الخارجي ، ومؤسسة (غرفة الاوراق الخارجية)[١٩] ومهمتها النظر في شؤون الارشيف . اما في العهد الحميدي استحدثت مؤسسة (قلم التابعية) الذي اختص بشؤون قلم المطبوعات الاجنبية [٢٠] .

اما في جانب ادارة الولايات العثمانية وتنظيمها الاداري ، فقد اصدر قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤م الذي حرص على تعزيز النظام المركزي للحكومة العثمانية على ولاياتها المختلفة وعلى اساس هذا القانون اصدر فرمان لتشكيل مجالس ادارية محلية شبه منتخبة من كل وحدة ادارية [٢١] .

وفي ستينات القرن التاسع عشر اصدرت الدولة العثمانية (مجلة الاحكام العدلية) واسست (محكمة عليا قضائية) على وفق النظام الفرنسي لكن تشريعاتها مستمدة من الشريعة الاسلامية واطلق عليها (ديوان الاحكام العدلية) الذي استحدث عام ١٨٦٨م ، وكان اساس هذه المؤسسات القضائية هي (المحاكم النظامية) التي اسست عام ١٨٤٥ م بموجب فرمان اصدره السلطان عبدالمجيد [٢٢] .

وفي عام ١٨٦٨ استحدثت مؤسسة مجلس الدولة على النمط الفرنسي واطلق عليه اسم (شواري دولت) ويعني مجلس شورى الدولة ، وكان من ابرز مهامه هو مناقشة الموازنة للدولة العثمانية ، ومن اجل اعداد الانظمة الداخلية والادارية [٢٣] .

استمرت حملة الاصلاحات وانشاء مؤسسات تماشي التطور في اوربا مع كل سلطان يجلس على عرش السلطنة العثمانية . ففي عام ١٨٧٦م اعلن العمل بالدستور الاساسي والحكومة البرلمانية ، وكانت هذه اول مؤسسة من نوعها حيث تجري انتخابات عامة ، واسفرت هذه الانتخابات على تمثيل المسلمين بـ (٧١ مقعداً) ، والنصارى بـ (٤٤ مقعداً) واليهود بـ (٤ مقاعد) ، واجتمع اول برلمان عثماني في ٢٩ اذار عام ١٨٧٧ . اما مجلس الاعيان والشيوخ يتكون من (٢٦ عضواً) بالتعيين من بينهم (٢١ مسلماً) ، في حين كان مجلس النواب يتكون من (١٢٠ عضواً) [٢٤] .

وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر وفي عهد السلطان عبدالحميد الثاني تم انشاء جهاز المخابرات الذي يرتبط مباشراً بالسلطان [٢٥] .

ثالثاً / المؤسسة التعليمية .

شهدت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر انفتاح واسع في الجانب التعليمي وفق النظام الاوربي في المؤسسات التعليمية . ولم تخلِ اي فترة حكم من سلاطين الدولة العثمانية الا وجه عنايته لهذا الجانب والعمل على تأسيس مدارس مختصة يشغل خرجيها جميع مفاصل الدولة .

ففي بداية القرن التاسع عشر اصبح التعليم في الدولة العثمانية عموماً ينظم مركزياً بشكل يكون فيه المعلم موظفاً حكومياً ، وتأسست المدارس الابتدائية باسم (مكتب المعارف العدلية) لتنشئة الموظفين المدنيين ، وكما اسست كلية الطب عام ١٨٢٧م على النظام

الاوربي ، واسست ايضاً الكلية الحربية عام ١٨٣٠م لتخرج الضباط في كل صنوف الجيش ، الا ان النظام التعليمي في تلك الفترة لم يقوم على شكل هرمي منتظم حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر . اذ كان مستوى التعليم للطلبة مختلف وكذلك فئاتهم العمرية . وكان التأثير الاوربي واضحاً على الدولة العثمانية ولاسيما الفرنسي . وفي عام ١٨٣٢م دمجت كلية الطب والجراحة المؤسسة حديثاً على غرار النظام الفرنسي(٢٦).

استمر النظام التعليمي يقتبس من النظم الاوربية بما يلائم الدولة العثمانية ، ففي فترة الاصلاحات بعهد السلطان محمود الثاني اسست العديد من المدارس ومن ابرزها (مدرسة العرفان) ومدرسة (المعارف الادبية) ، وفي عام ١٨٣٩م اسسن كلية الطب السلطانية وفي العام ذاته بدأت الدولة العثمانية بافتتاح المدارس الحديثة التي تقدم تعليماً باللغة التركية (٢٧).

بدأت فكرت التعليم المنتظم تأخذ مجراها في الدولة العثمانية ، فبدء تنظيم التعليم وتعميم مدارس الصبيان الابتدائية في الدولة العثمانية عام ١٨٤٦م ، ودار المعلمين عام ١٨٤٧م وكلية الزراعة في العام ذاته وكانت تدعى دار المعلمين بـ (مؤسسات تعليم عال) (٢٨) .

لقد بينا التأثير الفرنسي في المؤسسات العثمانية حتى سعت الدولة عام ١٨٥٧م الى تأسيس المكتب العثماني في باريس الذي يهدف الى تعليم اللغة الفرنسية للطلبة الذين سيبعثون الى فرنسا . وفي عام ١٨٥٩م انشأت في اسطنبول المدرسة الملكية وكان الهدف منها تنشئة جيل قيادي اداري ، وانشأ ايضاً معهد الادارة عام ١٨٥٩م . وافتتح التعليم امام الاناث بعد تأسيس (مدرسة رشدية الوكيلة جوري للإناث) في اسطنبول عام ١٨٥٩م(٢٩).

اخذت مؤسسة التعليم تتطور تدريجياً بأفتتاح مؤسسات فرعية جديدة في كل عقد من عقود القرن التاسع عشر واخذت هذه المؤسسات تتنوع ، ففي عام ١٨٦٩م اسست مدرسة صناعة مهنية للإناث في منطقة (بدي قوله) في اسطنبول وبدء التعليم بها باعتبارها ورشة خياطة ، وكما اسست عام ١٨٦٩م مدرسة (غلطة سراي) وهي مدرسة ثانوية كانت الغاية من انشاؤها تخريج طائفة من الشباب القادر على حمل عبء الوظائف العامة وبلغ عدد طلابها عند افتتاحها ستمائة طالب من مسلمين ونصارى ويهود (٣٠).

وفي اثناء تسلم صفوت باشا وزارة التعليم اصدر (النظام الداخلي للمعارف) الذي يهدف الى وضع النظام التعليمي كله على اسس معينة ، حيث يقسم النظام الداخلي للتعليم الى ثلاثة مراحل هي :

الاولى : مدارس الصبيان والرشدية مدتها ثمان اعوام .

الثانية : الاعدادية والسلطانية .

الثالثة : مدارس التعليم العالي والتي تسمى (المكتب العالي [٣١] .

رابعاً / المؤسسات المالية والتجارية .

عملت الدولة العثمانية على تأسيس نظام مالي مركزي مؤثر بعد الوضع الاقتصادي الرديء الذي عاشته الدولة العثمانية . ان النظام المالي الكلاسيكي للدولة لم يكن باستطاعته استكمال تحديثها بالمقارنة مع سرعة تحديث الجيش والمؤسسات التي تخص الامور الداخلية والخارجية والتعليم .

لقد شرعت الدولة العثمانية على تنشئة موظفي المالية بما يتماشى والتطور والتقدم الحاصل في البلاد الاوربية ، فأرسلت قسم من موظفيها للتعلم في اوربا وقسم اخر الى المصارف الاوربية [٣٢] .

ولكي تتلافى الازمة الاقتصادية قامت الدولة العثمانية بتأسيس نظام (ملتزمة العشر) وهو نظام مالي حددت فيه كمية الالتزام ونوعيته وازالت زمرة الباشوات والاعيان الذين اشتدت قوتهم امام الدولة ، وكما اصدرت الحكومة العثمانية في تلك الفترة (النقد الورقي) على غرار النقد الاوربي تلافياً للازمة الاقتصادية التي كانت تمر فيها البلاد . وتلك النقود كان يطلق عليها(قائمة نقدية معتبرة) وهي اقرب الى سندات الدين ذات الفائدة ، وكانت غير مطبوعة مكتوبة باليد ومختومة [٣٣] .

حاولت الدولة العثمانية عام ١٨٦٣م تأسيس ميزانية متوازنة ومنظمة بعد ان كانت تعمل بشكل عشوائي وغير منظم ، وفي عام ١٨٧٩م تأسس (ديوان المحاسبة) لمراقبة نفقات الدولة ومعرفة الضرائب المفروضة والرسوم المحصلة في جميع ارجاء الدولة [٣٤] .

اصدرت الدولة العثمانية قانون التجارة البحرية عام ١٨٦٩م ، وفي العام ذاته اعتبرت الاوقية مقاساً قومياً. وفي عام ١٨٨٠م اسست مؤسسة (الديون العامة) والتي من

اختصاصها مراقبة مالية الدولة بتقنيات جديدة ، وكما اسس (ديوان الملكيات) وهو نزام منح ارض عامة لشخص ما وفق ما تفرضه الشروط القانونية ، وكما عملت على منح اراضي الاعطيات بنسبة كبيرة (مقاطعة) مقابل مبلغ مالي سنوي معين والذي اطلق عليه (تعهداً) والسبب وراء انشاء هذا النظام ضمان الواردات لخزينة الدولة [٣٥].

الخاتمة

١. واجهت الاصلاحات العثمانية العقلية القديمة الرافضة لأي تجديد في المؤسسات .
٢. كانت المؤسسات المستحدثة في الدولة العثمانية تمثل صورة اوربية ليس من الممكن تطبيقها بتفاصيلها على ابناء الدولة لحاجة هؤلاء الى ثقافة تفهمهم معنى التحديث والحداثة .
٣. لم تحقق المؤسسات المستحدثة نتائجها الفعلية كما هو الحال في الدول الاوربية .
٤. التنافس الاوربي في السيطرة على اقاليم الدولة والتدخلات الاوربية في الشؤون العثمانية الداخلية حالت دون نجاح فعالية المؤسسات الجديدة في الدولة العثمانية .

هوامش البحث:

١. سيد محمد سيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، ط١ ، دار الصحوة للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٨٠ .
٢. مصطفى السيد ، نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية ١٨٠٣م ، تحقيق : خالد زياد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م ، ص ٢٤ .
٣. فخري تشوكر ، التنظيمات والتجديدات في الجيش ، موسوعة تركيا من التنظيمات الى الجمهورية ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٧ م ، م ٥ ، ص ١٢٦٠ .
٤. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي بالمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص١٣٤.
٥. البر اورطايلي ، الخلافة العثمانية التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر ، ترجمة : عبدالقادر عبداللي ، ط١ ، شركة قدمس للنشر ، لبنان ، ٢٠٠٧م ، ص٥١ .
٦. Encyclopedia of the ottoman empire by gabor agoston ,bruce Alan masters ,pp.4,5.

٧. دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠ ـ ١٩٢٢م ، تعريب : ايمن ارمنازي ، مكتبة عميكان ، الرياض ، ٢٠٠٤م ، ص ١٢٨ .

٨. يلماز اوزتوتا ، تاريخ الدولة العثمانية ، تعريب : عدنان محمود سلمان ، مراجعة : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٣.

٩. History of the ottoman Empire and modem Turkey. Stanford J, shaw .Ezel Kural shaw .p. 85.

١٠. مصطفى السيد ، نقد حالة الفن العسكري ، ص ٣٠ .

١١. خليل اينالجك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، تعريب : محمد الارناؤوط ، دار المدار الاسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٢م ، ص١٠٥ .

١٢. نظام اوجدته الدولة العثمانية ليكون حلقة الوصل بين سكان القرى والجهاة الرسمية ولشاغله مكانة اجتماعية ويكون من وجاء القرية . واصدر هذا النظام بعد اصدار قانون الولايات العثمانية عام ١٨٦٤ .

١٣. موسى تشادرجي ، دراسة حول تأسيس تشكيلات المخاتير في تركيا ، انقرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤٠٩ ـ ٤٢٠ .

١٤. دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

١٥. يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

١٦. البر اورطايلي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

١٧. المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

١٨. المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

١٩. يضم وثائق الديوان الهمايوني ودفاتر الولايات واوراق الباب العالي الخاص بالجزية العربية وشؤون الولايات الاخرى .لمزيد من التفاصيل . ينظر : نجاتي آقطاش وعصمت بينارق ، ترجمة : صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون ، ١٤٠٦هـ ، ص ص ٣ـ ٣٤.

٢٠. عثمان نوري ، مجلو الامور البلدية ، المجلد الاول ، ص ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ .

٢١. دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

٢٢. البر اورطايلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

٢٣. المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

٢٤. المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .

٢٥. ابن كمال ، تواريخ ال عثمان ، الناشر : شرف الدين طوران ، مؤسسة التاريخ التركي ، انقرة ، ١٩٥٤م ، ص ٢١٣ .
٢٦. ج.اوتشوك .أ.مومجو . تاريخ الحقوق التركية ، جامعة انقرة ، كلية الحقوق ، ١٩٧٦م ، ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .
٢٧. البر اورطايلي ، المدارس الامريكية في الامبراطورية العثمانية ، مجلة الادارة العامة ، م ١٤ ، العدد ٣ ، ص ٩٠ ـ ٩١ .
٢٨. البر اورطايلي ، الخلافة ، ص ١٨٥ .
٢٩. المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .
٣٠. دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .
٣١. ابن كمال ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .
٣٢. دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
٣٣. البر اورطايلي ، المدارس ، ص ١٣٢ .
٣٤. مصطفى قرة ، التصوف والطرق الدينية والنظم الادارية ، موسوعة تركيا من التنظيمات الى الجمهورية ، م ٤ ، اسطنبول ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .
٣٥. البر اورطايلي ، المدارس ، ص ١٣٣ .

مصادر البحث

١. ابن كمال ، تواريخ ال عثمان ، الناشر : شرف الدين طوران ، مؤسسة التاريخ التركي ، انقرة ، ١٩٥٤م .
٢. البر اورطايلي ، الخلافة العثمانية التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر ، ترجمة : عبدالقادر عبداللي ، ط١ ، شركة قدمس للنشر ، لبنان ، ٢٠٠٧م .
٣. البر اورطايلي ، المدارس الامريكية في الامبراطورية العثمانية ، مجلة الادارة العامة ، م ١٤ ، العدد ٣ .
٤. ج.اوتشوك .أ.مومجو . تاريخ الحقوق التركية ، جامعة انقرة ، كلية الحقوق ، ١٩٧٦م.
٥. خليل اينالجك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، تعريب : محمد الارناؤوط ، دار المدار الاسلامي ، بنغازي ، ٢٠٠٢م .

٦. دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠ ـ ١٩٢٢م ، تعريب : ايمن ارمنازي ، مكتبة عميكان ، الرياض ، ٢٠٠٤م .
٧. سيد محمد سيد ، دراسات في التاريخ العثماني ، ط١ ، دار الصحوة للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
٨. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي بالمصطلحات العثمانية التاريخية ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ٢٠٠٠م.
٩. عثمان نوري ، مجلة الامور البلدية ، المجلد الاول .
١٠. فخري تشوكر ، التنظيمات والتجديدات في الجيش ، موسوعة تركيا من التنظيمات الى الجمهورية ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٧ م ، م ٥ .
١١. مصطفى السيد ، نقد حالة الفن العسكري والهندسة والعلوم في القسطنطينية ١٨٠٣م ، تحقيق : خالد زياد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م .
١٢. مصطفى قرة ، التصوف والطرق الدينية والنظم الادارية ، موسوعة تركيا من التنظيمات الى الجمهورية ، م ٤ ، اسطنبول ، ١٩٨٥م .
١٣. موسى تشادرجي ، دراسة حول تأسيس تشكيلات المخاتير في تركيا ، انقرة ، ١٩٧٠ .
١٤. نجاتي آقطاش وعصمت بينارق ، ترجمة : صالح سعداوي ، اسطنبول ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون ، ١٤٠٦هـ
١٥. يلماز اوزتوتا ، تاريخ الدولة العثمانية ، تعريب : عدنان محمود سلمان ، مراجعة : محمود الانصاري ، مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول ، ١٩٨٨م .
١٦. History of the ottoman Empire and modem Turkey. Stanford J, shaw .Ezel Kural shaw .
١٧. History of the ottoman Empire and modem Turkey. Stanford J, shaw .Ezel Kural shaw .

Research sources

1- Ibn Kamal, Histories of the Ottomans, Publisher: Sharaf al-Din Turan, Turkish History Foundation, Ankara, 1954.
2- Alber Ortayli, The Ottoman Caliphate: Modernization and Modernity in the Nineteenth Century, Translated by: Abdul Qader Abdulli, 1st ed., Qadmas Publishing Company, Lebanon, 2007.
3- Alber Ortayli, American Schools in the Ottoman Empire, Public Administration Journal, Vol. 14, No. 3.
4- J. Otchuk, A. Mumcu, History of Turkish Law, Ankara University, Faculty of Law, 1976.

5- Khalil Inalcik, History of the Ottoman State from its Rise to Decline, Translated by: Muhammad al-Arnaout, Dar al-Madar al-Islami, Benghazi, 2002.
6- Donald Quatter, The Ottoman Empire 1700-1922 AD, translated by: Ayman Armanazi, Amikan Library, Riyadh, 2004 AD.
7-Sayyid Muhammad Sayyid, Studies in Ottoman History, 1st ed., Dar Al-Sahwa for Distribution, Cairo, 1996.
8- Saban Suhail, Encyclopedic Dictionary of Historical Ottoman Terms, King Fahd National Publications, Riyadh, 2000 AD.
9- Othman Nouri, Municipal Affairs Magazine, Volume 1.
10- Fahri Choker, Organizations and Renewals in the Army, Encyclopedia of Turkey from Organizations to the Republic, 2nd ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, 1997 AD, Vol. 5.
11- Mustafa Al-Sayyid, Criticism of the State of Military Art, Engineering and Science in Constantinople 1803 AD, edited by: Khaled Ziyad, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1979 AD.
12- Mustafa Kara, Sufism, Religious Orders and Administrative Systems, Encyclopedia of Turkey from Organizations to the Republic, Vol. 4, Istanbul, 1985.
13- Musa Çadırji, A Study on the Establishment of Mukhtar Formation in Turkey, Ankara, 1970
14 Necati Aktaş and Ismet Pinarık, translated by: Saleh Saadawi, Istanbul, Research Center for History and Arts, 1406 AH
15- Yilmaz Öztüta, History of the Ottoman State, Translated by: Adnan Mahmoud Salman, Reviewed by: Mahmoud Al-Ansari, Faisal Foundation for Finance, Istanbul, 1988.
16- History of the ottoman Empire and modem Turkey. Stanford J, shaw .Ezel Kural shaw .
17- History of the ottoman Empire and modem Turkey. Stanford J, shaw .Ezel Kural shaw .

.

العلاقات التجارية الامريكية العمانية
(١٨٣٣-١٨٥٦)

م.م دلال أمير يوسف

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ
dalalameer@uomustansiriyah.edu.iq
07721727291

العلاقات التجارية الامريكية العمانية (١٨٣٣-١٨٥٦)

م.م دلال أمير يوسف

المستخلص:

تهدف الدراسة الى بيان اهمية العلاقات التجارية الامريكية العمانية ١٨٣٣-١٨٥٦ في منطقة الخليج العربي في منتصف القرن التاسع عشر في عهد السيد سعيد بن سلطان لما تميزت به عمان من موقع استراتيجي واقتصادي مهم، فضلاً عن امتلاكها للمدن الساحلية وسيطرتها على اهم المدن الاقتصادية الأفريقية الا وهي زنجبار، تزامن هذا مع رغبة التجار الامريكان بان يكون لهم موطئ قدم ونفوذ اقتصادي في هذه المنطقة المهمة. الا ان المصالح الامريكية في المنطقة اصطدمت مع الوجود البريطاني مما اصبح عائقاً في تطور العلاقات التجارية الامريكية العمانية باعتبارها القوة الرئيسية المهيمنة في الخليج العربي، وبعد ان ادركت بريطانيا نية الجانب الامريكي بان هدفهم تجاري فقط لا يمس مصالحهم الاقتصادية والسياسية في المنطقة اسفرت تتطور الاحداث الى عقد المعاهدة الامريكية العمانية عام ١٨٣٣ التي ادت الى تطور العلاقات التجارية بين البلدين وبموجبها حصل كلا الطرفين على الامتيازات التي كانوا يرمون اليها. الا ان مجريات الاحداث وتطورها سرعان ما ادت الى التراجع في تلك العلاقات وتوترها نتيجة محاولة الجانب الامريكي من ترسيخ وجوده السياسي في المنطقة فضلاً عن تدخلات بريطانيا المستمرة التي كانت تتربص هذه العلاقة وتعمل على افشالها.

الكلمات المفتاحية: عمان، السيد سعيد بن سلطان، معاهدة ١٨٣٣

The American Omani Trade Relations (1833-1856)

Inst. Lect. Dalal Ameer Yousif
Mustansiriyah University- College of Education- Department of History
dalalameer@uomustansiriyah.edu.iq
07721727291

Abstract:

The study aims to demonstrate the importance of American-Omani trade relations (1833-1856) in the Arabian Gulf region in the mid-nineteenth century during the reign of Sayyid Said bin Sultan, given Oman's important strategic and economic location, as well as its possession of coastal cities and its control over the most important African economic city, Zanzibar. This coincided with the desire of American merchants to have a foothold and economic influence in this important region. However, American interests in the region clashed with the British presence, which became an obstacle to the development of American-Omani trade relations, as the dominant power in the Arabian Gulf. After Britain

realized that the American side intended only commercial goals that did not affect its economic and political interests in the region, events developed and led to the conclusion of the American-Omani Treaty in 1833, which led to the development of trade relations between the two countries, and under which both parties obtained the privileges they were aiming for. However, the course of events and their development quickly led to a decline and tension in these relations as a result of the American side's attempt to consolidate its political presence in the region, in addition to the ongoing British interventions that were lying in wait for this relationship and working to sabotage it.
Keywords: Oman, Mr. Saeed bin Sultan, Treaty of 1833

المقدمة:

ان عمان بما تميزت به من موقع استراتيجي هام كونها تقع في مدخل الخليج العرب اثر بشكل كبير في تحديد دورها التاريخي وعلاقاتها الاقتصادية عبر حقب التاريخ المختلفة، فموقع عمان جعل العمانيون ينطلقون في تجاه البحار لممارسة التجارة والملاحة في آن واحد مما جعلهم يقومون بدور الوسيط التجاري لنقل البضائع بين الامم منذ العصور القديمة .

سيحاول البحث الاجابة على سؤال مركزي مهم من خلال تتبع مسيرة تلك العلاقات ومعرفة ما هي عوامل توجه النشاط الامريكي نحو شرق افريقيا حيث ممتلكات السيد سعيد بن سلطان ووجود صيادي الحيتان الامريكان في مياه المنطقة؟ الهدف من رغبتهم في التجارة مع القارة الافريقية ومناطقها الداخلية الامر الذي شجع الشركات الامريكية ورجال الاعمال التوجه الى ممتلكات السلطنة في عمان وافريقيا والتعامل التجاري معها. وذلك من خلال تقسيم البحث الى محاور، تضمن البحث خمسة محاور وخاتمة وقائمة بالمصادر ، تناول المحور الاول نظرة عامة ومقتضبة عن اهمية مكانة عمان التي كانت محط انظار واستقطاب الدول الاوروبية الكبرى، فيما تضمن المحور الثاني الجذور التاريخية للتوجه الامريكي نحو منطقة الخليج العربي، واشتمل المحور الثالث عقد معاهدة عام ١٨٣٣ واثرها في تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وعمان، بينما تطرق المحور الرابع التبادل التجاري الامريكي العماني بينهما ورد الفعل البريطاني، اما المحور الخامس والاخير سيعرض اسباب التوتر وتدهور العلاقات الامريكية العمانية في المنطقة.

اما عن اهم المصادر التي اعتمدت عليها الباحثة في كتابة ثناياه: السفير هيرمان ايلتس، عمان والولايات المتحدة الامريكية مائة سنة من الصداقة. الذي اغنى البحث

بمعلوماته الدقيقة والشاملة حول فترة الدراسة، فضلا عن اطروحة دكتوراه فاطمة صادق عباس السعدي، تجارة عمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان(١٨٠٦-١٨٥٦) التي كان غنية بمعلوماتها حول فترة الدراسة.

اولاً/ رؤية تاريخية:

تتميز عمان بموقع استراتيجي واقتصادي مهم إذ تطل عل سواحل وواجهات بحرية لإنشاء الموانئ ورسو السفن مما اعطاها ميزة التفاعل مع دول العالم وهيأت لها مكانة مرموقة في النشاط الاقتصادي البحري الى جانب عوامل تتمثل بروح المغامرة وحب الاستطلاع فضلاً عن منطقة ظهير الساحل المتمثلة في منطقة الربع الخالي، ادت هذه العوامل وغيرها في توجه الدول نحو استثمار البحر مما دفع بسكانها الى ان يكونوا ملاحين مهرة ووسطاء تجاريين مما جعل السفن العمانية وتجارها يضطلعون بدور هام في المحيط الهندي وفي تنشيط التجارة الداخلية بين مسقط وزنجبار الخاضعة تحت السيطرة العمانية[١].

تبرز المكانة الاستراتيجية لموقع عمان من خلال اشرافها على مضيق هرمز الذي يعد من المضائق المهمة من الناحية الاقتصادية لكونه ممراً للسفن التجارية المحملة بالبضائع ومصادر الثروة مما جعل انظار الدول الاوروبية تتسابق من اجل السيطرة على هذا الممر البحري المهم الذي امتاز بنقل بضائع التوابل والبخور والحرير، فكان لهذا الموقع دوراً مهماً في رسم النشاط الاقتصادي والسياسي في منطقة الشرق الاوسط عموماً والخليج العربي خصوصاً[٢].

تقع امارات الساحل العماني في قلب الخليج العربي يحدها من الشمال الخليج العربي ومن الغرب مشيخة قطر والسعودية ومن الجنوب سلطنة عمان والسعودية ومن الشرق خليج عمان وسلطنة عمان، فالموقع ليس مجرد عامل جغرافي رئيسي لكنه ايضاً رأسمال طبيعي وسياسي ويعد مورداً من الموارد الاصلية للثروة القومية[٣].

عرفت عمان عبر مراحلها التاريخية بأكثر من اسم واهمها "مجان" ومعناها بالسومرية ارض النحاس او البلاد التي تشتهر بهذا المعدن الذي يدخل في صناعة الاسلحة، اما الاسم الثاني فهو "مزون" الذي ارتبط بوفرة الموارد المائية في ارض عمان وهو مشتق من كلمة المزن أي السحاب ذو الماء الغزير المتدفق وساعدت هطول الامطار في بعض الفترات

التاريخية وساعد ذلك على قيام وازدهار الزراعة منذ اقدم العصور وساعد ذلك على قيام حضارة تلك البلاد[٤]، اما عمان بعد نقل العاصمة من الرستاق الى مسقط في عهد السيد حمد بن سعيد بن احمد البوسعيدي[٥] الحاكم الثالث لأسرة البوسعيدي وتم نقل العاصمة في عام ١٧٩٢ حينها سميت البلاد ب"مسقط وعمان"[٦].

ثانيا/ بدايات التوجه الامريكي نحو منطقة الخليج العربي :

ترجع جذور العلاقات الامريكية العمانية الى نهاية القرن الثامن عشر على الرغم من البعد الجغرافي بين الدولتين الا ان هناك قاسم مشترك بينهم هو امتلاك كلا الطرفين لتقاليد بحرية واهتمامات اقتصادية بحرية قوية، إذ كانت السفن التجارية العمانية تخرج من صور وصحارى ومسقط وتذرع المحيط الهندي وتقوم بزيارات الى شرق افريقيا وجزر الهند الشرقية حتى الصين، ومع حصول الولايات المتحدة الامريكية على استقلالها عام ١٧٨٣ اخذت السفن التجارية الامريكية تجوب هذه البحار لنفس الهدف[٧].

تشير المصادر التاريخية الى ان اول سفينة امريكية وصلت الى عمان كانت في عهد الرئيس جورج واشنطن[٨] George Washington (١٧٣٢-١٧٩٩) عام ١٧٩٠ بقيادة القائد روبرت فولجر(Robert Volgar) على متن المركب الشراعي "رامبلر" Rambler، وبعد عامين من هذا التاريخ وصلت جماعة من الامريكيين براً بعد ان عبرت الجبال واجتازت الصحراوات في جنوب عمان ووسطها، وكانت هذه الجماعة ممن بقى حياً بعد غرق سفينة "كوموس" Comus القادمة من بوسطن وهي في طريقها الى بومباي بعد ان اخطأ قبطانها البحري الطريق، ولم ينجَ من تلك السفن الستة عشر سوى ١٨ افراد قطعوا مسافة ٨٠٥ كم حتى وصلوا مسقط، وهنا وجدوا معاملة طيبة ومكثوا بها الى ان تمت مغادرتهم، ولم يبقى منهم سوى بحار واحد اشتغل بالتجارة على سفينة عماية لمدة عامين ثم عاد الى وطنه[٩].

اصبحت السفن الامريكية تصل الى مسقط بين الحين والآخر لفترة تقارب ربع قرن بعد ذلك ولم تكن حمولاتها في العادة من البضائع الامريكية بل كانت من السكر والشاي والتوابل وبعض منتجات جزر الهند الشرقية[١٠]، لكن نتيجة الاضطرابات السياسية في

الخليج العربي والتهديدات الدائمة من القواسم على مدى العقدين الاولين من القرن التاسع عشر ادى الى اصابة ميناء مسقط بالكساد[١١].

كانت بريطانيا القوة الرئيسية المهيمنة على الخليج العربي واقطاره وتحديداً عمان، مما جعلها تمثل عائقاً رئيسياً في تقوية العلاقات الامريكية العمانية وتحد من تطورها، هذا بالوقت التي شكلت فيها تدخلاتها المباشرة على ارباك العلاقة وكان هذا ناجماً عن سياسة تقوم على اساس عدم المس بمصالحها الاقتصادية في الخليج العربي[١٢]، مما اثر هذا على تأخر النشاط التجاري والاستعماري للولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة تزامناً مع اعلان الاخيرة لمبدأ العزلة عن العالم الخارجي والتركيز على تطور شؤونها الداخلية، الا ان بعد ما انتهت من حروب الثورة الامريكية (١٧٧٦-١٧٨٣) وبدأت بخرق عزلتها، قرر الكونغرس الامريكي عام ١٧٨٣ بتعيين لجنة خاصة سميت ب"لجنة التفاوض" التي اوكلت اليها مهمة عقد الاتفاقيات بهدف توسيع التجارة الامريكية في الشرق الاوسط بعد الضغط التذي تعرضت له الحكومة الامريكية من قبل التجار وملاكي السفن البحرية[١٣].

عادت العلاقات الامريكية مع الخليج العربي في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان النشاط التجاري ابرز ما اتسمت به هذه العلاقة خلال القرن المذكور وبطبيعة الحال فان المصالح التجارية الامريكية شانها شأن المصالح البريطانية كانت تتطلب رعاية ودعماً سياسياً من الحكومة الامريكية وبكلمة اخرى نفوذا امريكياً في الخليج العربي، غير ان حجم المصالح الامريكية المحدودة قياسا بالمصالح البريطانية لم يكن يبرر اقامة نفوذ امريكي سريع لذا اصبح تحقيق مثل هذا الهدف مرهون بتطور تلك المصالح [١٤].

كانت السفن الامريكية تصل الى الموانئ الجنوبية للجزيرة العربية منذ زمن مبكر في اوائل القرن التاسع عشر وكان وصولها الى الشواطئ العربية يتم وهي في طريقها الى الهند وجزر الهند الشرقية او في طريق عودتها منها، غير ان نشوب الحرب البريطانية . الامريكية [١٥] (١٨١٢.١٨١٤) واعلان الرئيس الامريكي جيفرسون [١٦] Thomas Jefferson(١٧٤٣-١٨٢٦) مقاطعة السفن الامريكية للمحيط الهندي ادى ال توقف رحلات السفن الامريكية الى الجزير العربية تماماً[١٧].

بدأت السفن الامريكية تظهر ثانية في المحيط الهندي في عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر واخذت تظهر على شواطئ شرق افريقيا بالرسو في موانئ موزمبيق، ففي عام ١٨٢٠ حصل الامريكيون على تجارة الاسلحة المربحة بالإضافة الى تجارة الصاج والجلود والقماش من مدغشقر وزنجبار في شرق افريقيا بشكل رئيسي وكانت الولايات المتحدة اول من كشفت الطريق الملاحي الجديد في المحيط الهندي وبحر الصين[١٨].

اخذت السفن الامريكية تتجه تدريجيا نحو الشمال اذ وصلت اول سفينة امريكية الى زنجبار في تموز ١٨٢٥ وكانت هذه السفينة الاولى التي وصلت بعد المقاطعة وهي السفينة المسماة ليفربول[١٩] Liverpool بقيادة الكابتن بريانت Captain Bryant وكانت قادمة من ميناء سالم من ماساشوستس على ساحل المحيط الاطلسي ثم اعقبها في عام ١٨٢٦ اربع سفن اخرى وتضاعفت عدد السفن الامريكية التي ترسو في زنجبار في العام التالي ١٨٢٧[٢٠]، ومما يعزز ذلك الاهتمام الامريكي ما قام به الكابتن الامريكي ريلم اوبنز rilm awbinz عندما اعلن بصورة مؤقتة جعل ممباسا تحت الحماية الامريكية الا انه سرعان ما تنصل من ذلك فيما بعد[٢١].

وفي عام ١٨٢٨ رحب السيد سعيد بن سلطان[٢٢] (١٨٠٦-١٨٥٦) بقدوم ادموند روبرتس[٢٣]Edmund Roberts الشخصية الامريكية المعروفة الى زنجبار بسفينته "ماري آن" موضحا المعاملة السيئة التي كان يتلقاها التجار الامريكيون في موانئه في الشرق الافريقي، وهنا استغل السيد سعيد الفرصة واقترح بان يتشاور المسؤولين في بلاده من اجل عقد اتفاقية تجارية بين البلدين[٢٤] .

ثالثاً/ اتفاقية عام ١٨٣٣ واثرها في تطور العلاقات الامريكية . العمانية:

كانت سلطنة مسقط وعمان مثار اهتمام السياسة الدولية وذلك لدورها التجاري الكبير فضلاً عن امتلاكها لمستعمرات افريقية كزنجبار ادت الى سعي الولايات المتحدة الامريكية ان تقيم معها علاقات تجارية معها[٢٥]، كان لوصول السفينة الامريكية الى مسقط في ١٨ ايلول ١٨٣٣ دورها في تجديد العلاقات التجارية الامريكية العمانية عندما قام الطراد الامريكي بيكوك Becok بزيارة رسمية الى مسقط حاملا على ظهره المستر ادموند روبرتس المندوب الامريكي المفوض لزيادة الصلات التجارية بين الولايات المتحدة وممتلكات السيد سعيد

الاسيوية والافريقية[٢٦]، وقد كانت هذه الزيارة حدثا على جانب كبير من الاهمية في حياة السيد سعيد بن سلطان اذ جاءت برهانا واضحا على اهمية زنجبار ومسقط كمركزين تجاريين قد تعدت العالم القديم الى الجديد واثارت اهتمامه، وقد وجد الامريكان السيد سعيد مستعداً لتلبية مطالبهم وكان الفخر قد ازدهاه لا لأنه اوشك على الدخول في اتفاقيات مع العالم فحسب بل لان خططه التجارية قد حالفها التوفيق وبدأت نتائجها تعطي ثمراً طيباً[٢٧]، وقد انتهت المفاوضات الى توقيع السيد سعيد على معاهد صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الامريكية في ٢١ ايلول ١٨٣٣[٢٨] ثم صادق عليها الكونغرس ووقعها الرئيس الامريكي اندرو جاكسون[٢٩] Andrew Jackson (١٨٢٩ . ١٨٣٧) من بعد في ٣٠ تموز١٨٣٤ وتولى التصديق عليها في الزيارة الثانية المستر روبرتس في تشرين الاول ١٨٣٥ وكانت هي الاصل الذي وضعت على اساسه المعاهدات الانكليزية والفرنسية اللواتي تلونها[٣٠].

هناك عدة اسباب دفعت السيد سعيد بن سلطان الى التقارب مع الولايات المتحدة وتوقيع المعاهدة وهي[٣١]:

١. وجد ان الولايات المتحدة مستعدة لتقديم العون لبلاده بهدف ترسيخ اركان دولته لا سيما بعد قيام ثورة ممباسا في شرق افريقيا ضده.
٢. كان مقتنعا بعدم وجود اطماع سياسية امريكية في ممتلكات السلطنة عكس الحال مع بريطانيا وفرنسا.
٣. رغبته في زيادة ايرادات خزينة بلاده التي كانت تعاني من كثرة المصروفات ، فقد كان السيد سعيد يحتاج لأموال طائلة للإنفاق على اسطوله الضخم ولدفع رواتب الجند وتقديم المنح والهدايا لاتباعه من الحكام المحليين.
٤. ان الاتفاقية ستحقق نفع له ولسلطته وتكسبه مكانة دولية.

اما اهم العوامل التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية بالتقرب من عمان وعقد الاتفاقية فهي :.

١. رغبتهم في تنظيم الرسوم الكمركية للتجارة اذ كانت تستورد البضائع التي تحتاجها من القسم الافريقي منها مثل الصمغ والعاج والزيتون فيما كانت السفن الامريكية تأتي بالأقمشة القطنية والبنادق.

٢. اقاموا اسواق صغيرة لبيع بضائعهم عن طريق المقايضة بمواد تجارية محلية ، لذلك استقر العديد من التجار الامريكيون على خطوط الطرق التجارية الى داخل القارة الافريقية .

٣. وصول صائدي الحيتان الامريكان ، للحصول على الحيتان المسماة بـ (حيتان العنبر) الموجودة في خليج عدن عند مدخل البحر الاحمر للإفادة من لحمها وزيتها[٣٢].

بموجب اتفاقية عام ١٨٣٣، تمتع الامريكيون في ممتلكات السلطان العربية "مسقط" والافريقية "زنجبار" بامتيازات اقتصادية وقضائية كان من ابرزها[٣٣]:.

١. يدفع التجار الامريكيون نسبة (٥%) على البضائع التي يجلبونها الى موانئ السلطنة.

٢. اعفائهم من رسوم الارشاد الملاحي في موانئه .

٣. تبادل تجار وبواخر الطرفين واستخدام موانئ الطرف الاخر .

٤. السماح للقناصل الامريكيين الاقامة في اراضي مسقط لممارسة حقوق خارجية تتعلق بالرعايا الامريكيين المقيمين في مسقط .

٥. ان تقوم علاقات دبلوماسية دائمة بين الطرفين.

ادت هذه الاتفاقية الى تطور العلاقات اذ تمثلت رغبة الولايات المتحدة الامريكية في اقامة علاقات تجارية مع عمان ولاسيما الجزء الافريقي من السلطنة في تنظيم الرسوم الجمركية للتجارة واصبح نشاط الولايات المتحدة التجاري واضحا في الجزء الافريقي اكثر من الجزء الاسيوي اذ انها تستورد البضائع والسلع التي تحتاجها مثل الصمغ والعاج والزيتون في الوقت نفسه للحصول على تجارة الاسلحة المربحة[٣٤].

ويتفق الظهور المفاجئ للاهتمام الامريكي بزنجبار وشرق افريقيا بالصدفة ، مع زيادة اهتمام السيد سعيد بممتلكاته في ساحل افريقية وقد عرف السيد سعيد لدى المعاصرين الاوربيين بـ لقب سلطان مسقط واطلق عليه البعض خطا لقب امام مسقط ، اما هو فكان يحمل اسم ولقب "سعيد حامي الضعفاء والفقراء في مسقط وتوابعها"[٣٥].

رابعاً/ التبادل التجاري الامريكي ـ العماني ورد الفعل البريطاني:

نشطت التجارة بين الولايات المتحدة وعمان منتصف القرن التاسع عشر وتمثلت الصادرات الامريكية في الاواني المنزلية والساعات في حين تمثلت الواردات الامريكية من عمان بالصمغ ولب جوز الهند والقرنفل والعاج(٣٦).

ادى تحسين التبادل التجاري بين الولايات المتحدة وسلطنة عمان وزنجبار الى حصول الامريكيين على امتيازات تجارية تمثلت بتجار مدينة سالم "يقم ميناء سالم في الشمال الشرقي من مدينة بوستن على المحيط الاطلسي وقد تشكلت في مدينة سالم جمعية تعني شؤون التجار والتجارة والسفن" في انشاء معمل في زنجبار لتنظيف اللبان الصمغية عام ١٨٣٧ لأجل استخدامه في طلاء الاخشاب ولصقها والتي زادت من واردات الدولة من جراء بيع هذه المادة بنحو مليون ونصف جنيه استرليني مما اسهم في انتعاش حركة الاستيراد والتصدير لأنواع البضائع(٣٧).

ومن اجل تنشيط العلاقة بين البلدين ارسل السلطان سعيد سفينته الخاصة "سلطانة"(٣٨) الى الولايات المتحدة عام ١٨٤٠ على ظهرها صديقه الحاج احمد بن نعمان(٣٩) ممثلاً شخصيا له في الولايات وقد استغرقت الرحلة مدة ٨٧ يوما التي رست في ميناء سانت هيلانة واجريت عليها عمليات الصيانة من قبل الامريكيين لتواصل رحلة العودة الى وطنها(٤٠). مقابل ذلك قدم الحاج نعمان هدايا السلطان سعيد المكونة من خيول عربية وبعض المجوهرات وعطر الورد وسيفاً مطعما بالذهب الى الرئيس الامريكي مارتن فان بيورين Mareten Van Burin (١٧٨٢-١٨٦٢) الذي ارسل هدايا الى السلطان تمثلت في اربعة مسدسات تلقائية الدوران بسعة خمس طلقات وبندقيتين من طراز كولتس تلقائي الدوران كذلك(٤١).

اما حمولة السفينة سلطانة فقد كانت تشتمل على (١٣٠٠) كيس من التمر واحدى وعشرين بالة من السجاد الايراني ومئة كيس من القهوة و(١٠٨) قطعة من انياب الفيل و (٨١) كيسا من الصمغ و(١٣٥) كيسا من القرنفل والف جلد حيواني جاف وقد بيعت حمولة السفينة بمبلغ قدره (٢٦١٧٥ دولار) اما حمولة السفينة عند العودة فقد تألفت من (١٢٥) بالة من الطلاءات الرمادية و(٢٤) ثوبا من قماش قرمزي اللون و(١٣) حقيبة من

الخرز الابيض والاحمر والازرق والاواني الزجاجية وذلك بعد ان ظلت السفينة مدة ثلاثة اشهر راسية في ميناء نيويورك وقد استغرقت رحلة العودة الى زنجبار عشرة اشهر من تاريخ اقلاعها من نيويورك يقودها الربان الامريكي "سانويث درنكر". ومن الجدير بالذكر ان حمولة السفينة من البضائع في الذهاب والاياب كانت لحساب السلطان الذي كان يشتغل بالتجارة في نفس الوقت حتى اطلق عليه اسم "السيد البحار" حيث كانت لديه حوالي عشرين سفينة يستخدمها في تجارته الخاصة(٤٢).

وكان لعقد معاهدة عام ١٨٣٣ ردود فعل قوية في بريطانيا فكان من البديهي ان تتحرك السلطات البريطانية لتقصي الامر فصدرت الاوامر الى الليفنانت هـ.هارت بالتحرك الى زنجبار لمعرفة مدى صحة المعلومات التي تفيد بأن السيد سعيد قدم للأمريكيين قاعدة على الساحل الشرقي لإفريقيا للأمريكان وربما يسلح قبائل افريقية ضد بريطانيا مقابل مساعدتهم له في احتلال ممباسا والاطلاع على بنود المعاهدة اذا ما امكن(٤٣).

اثناء لقاء الكابتن هارت بالسيد سعيد بن سلطان دار نقاش فيما بينهما حول التقارب الامريكي العماني والاستفسار عن مدى صحة الشائعات التي تنذر برغبة الامريكان بإقامة قاعدة عسكرية لها في شرقي افريقيا، وعليه تم التوصل الى حقيقة ان الامريكان لم تكن لهم اي رغبة بإقامة نفوذ عسكري استعماري لهم في المنطقة وان نشاطهم كان ينحصر في المجال التجاري هذا من جهة، ومن جهة اخرى صرح السيد سعيد بن سلطان بانه على استعداد ان يلغي هذه المعاهدة مقابل الحصول على حماية بريطانيا لممتلكاته في الجانب الاسيوي والافريقي، كما وعد بعدم الدخول باي مفاوضات لعقد اي معاهدة في المستقبل مع اي دولة اجنبية دون الرجوع اليها(٤٤).

حاول السيد سعيد بن سلطان ان يوازي سياسته تجاه الدول الاوروبية الكبرى وامتصاص نقمة البريطانيين من معاهدة عام ١٨٣٣ وعدم اثارة حفيظتهم تجاه دولته بتوقيع معاهدة معهم مماثلة للمعاهدة الامريكية العمانية في ٣١ ايار ١٨٣٩ والتي نصت على: تنظيم التجارة المحلية بين الدولتين، ان لا تزيد نسبة الضرائب على اكثر من ٥%، وتقديم كافة التسهيلات التجارية للسفن البريطانية في الموانئ العمانية، كذلك تعيين قناصل لكلا البلدين واعطاء الحق للقنصل البريطاني بفض النزاعات بين الرعايا البريطانيين والعرب(٤٥).

مقابل ذلك ارسل سلطان عمان وزنجبار علي بن ناصر والي ممباسا الى لندن ١٨٣٥على ظهر السفينة سلطانة للالتحاق بعمله سفيراً لبلاده في بريطانيا وحمل الى ملكتها فكتوريا هدايا السيد سعيد بن سلطان التي ضمت المجوهرات والسجاد الفارسي والشالات الكشميرية وست خيول عربية فضلا عن عقدين من اللؤلؤ واثنين من الزمرد وزخرفة على شكل تاج، وقد بادلته الملكة في ارسالها هدايا الى السلطان منها عربة للمناسبات الرسمية وطقم شاي مطلياً بالفضة(٤٦).

خامساً/ توتر العلاقات التجارية الامريكية ـ العمانية:

كانت التجارة الامريكية في عمان تسير بشكل جيد ولاسيما تجارة العاج منها التي اعتمدت على احتكارها لانها كانت تدر اموالاً طائلة، إذ كان يتم تصدير هذه المادة الى بريطانيا عن طريق الولايات المتحدة الامريكية وهو ما اثار حفيظة الاخيرة بتقديمها شكوى الى السيد سعيد بن سلطان احتجاجاً على هذا الاجراء، لذلك انشأت الحكومة البريطانية اول قنصلية لها في زنجبار عام ١٨٤٠ وذلك بتعيين الكابتن همرتون Hammerton لمراقبة النشاط التجاري الامريكي العماني في المنطقة، وفي تقارير رفعها الى حكومته اشار فيها الى ان العمانيون يميلون في تعاونهم مع الجانب الامريكي اكثر مما هو على الجانب البريطاني(٤٧).

استطاع همرتون من ان يوثق علاقاته مع السيد سعيد بن سلطان من اجل المحافظة على نفوذه السياسي والتجاري في الجانب الافريقي عام ١٨٤٠ على الرغم من كون الاهتمام البريطاني في المنطقة كان سياسي اكثر مما انه تجاري على خلاف الجانب الامريكي الذي كان همه الوحيد النشاط التجاري فيها(٤٨).

توقف نشاط القنصلية الامريكية في مسقط على اثر وفاة قنصلها فلم يتم تعيين بديلاً عنه في المنطقة وذلك لان الاهتمام الامريكي في الجانب الافريقي كان على قدر اكبر من الاهمية مما هو في الجانب الاسيوي، لذا تم الحاق قنصلية مسقط بزنجبار عام ١٨٤٦ وتولى مهام القنصلية فيها تشارلز وارد Charles ward الذي برزت منذ توليه توتر العلاقات الدبلوماسية الامريكية العمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان نتيجة للخلافات التي دبت بين الادارة الامريكية وحكومة مسقط وعمان(٤٩).

شهد عام ١٨٤٨ وقوع الخلافات على علاقة الطرفين الامريكي العماني بشأن تسوية بعض الامور القضائية المتعلقة بالرعايا الامريكيين واصرار السيد سعيد بن سلطان على حصر التجارة الامريكية في زنجبار لاعتقاده بعدم تضمين اتفاقية عام ١٨٣٣ حق دخول التجار الامريكيين لموانئه الاخرى من شرق افريقيا لذا ابلغ السيد سعيد بن سلطان الرئيس الامريكي بهذه الامور في رسالتين في اذار/ايلول ١٨٤٧ غير انه لم يتلقى اي اجابة من الجانب الامريكي، مما ادى الى سخط السيد سعيد بن سلطان.(٥٠)

فيما تضمن الخلاف الثاني كان حول البعثة العمانية التي قامت بزيارة نيويورك كرد فعل على زيارة روبرتس، الا ان اعضاء البعثة لقوا معاملة بعكس المعاملة الحسنة والكرم العربي الذي لقيه روبرتس وجماعته من قبل الاهالي وحكام عمان، الامر الذي ادى الى قطع العلاقات بين البلدين في تموز ١٨٥٠. اما بخصوص الخلاف الثالث كان حول سياسة المحكمة القضائية التابعة للقنصلية الامريكية التي لم تتدخل لحل مشكلة تعرض الرعايا الهنود التابعين للتاج البريطاني الى حوادث متكررة من قبل الامريكان، فضلاً عن احتاج القنصل الامريكي على السيد سعيد بن سلطان عن زعمة بعد قيامهم بأطلاق المدفعية احترامهم للعلم الامريكي بمناسبة عيد الاستقلال(٥١).

اما السبب الثاني الذي ادى الى توتر العلاقات الامريكية العمانية هو عقد الطرف الامريكي معاهدة مع بلاد فارس عام ١٨٥١ النبي نصت على مساعدة بلاد فارس في استرداد منطقة بندر عباس التي كانت تابعة للسيد سعيد بن سلطان، مما ادى بالجانب البريطاني الى استغلال هذه المعاهدة والضغط على حكومة السلطان بقطع علاقاته مع الجانب الامريكي(٥٢).

ادى قطع العلاقات من جانب السيد سعيد بن سلطان من طرفه بالرئيس الامريكي ارسل العميد البحري جين .اج . اوليك Oleg الذي يشغل منصب قائد القوات الامريكية في شرق الهند والصين على متن السفينة سايكو بهاما الى زنجبار عام ١٨٥١ يطالب بإعادة الامتيازات التي كان قد التزم بها سابقا في معاهدة ١٨٣٣، وان يسمح للسفن التجارية الامريكية بدخول موانئه هذا في الوقت الذي تتعهد فيه باستقبال السفن العمانية بنفس الرعاية التي تكفل الاتفاقية للطرفين، الا ان السيد سعيد كان قد غادر الى مسقط بعد ان ولى ابنه

خالد شؤون زنجبار فاعرب المبعوث الامريكي عن سوء حظه لأنه لم يقابل السلطان وطلب من خالد بإعادة العلاقات بين الطرفين الى سابق عهدها(٥٣).

لذلك استؤنفت العلاقات بين الجانبين ولكن ليس بالشكل الذي كانت عليه من نشاط اذ كان اكثر القناصل المعينين من قبل الولايات المتحدة هم تجار بريطانيين(٥٤)، وبهذا تم تعيين وليام ماكملان William macmilan قنصلا لبلاده في ايلول ١٨٥٢ وقد امضى سنوات عدة دون وقوع حوادث تذكر ثم رحل الى الولايات المتحدة في تشرين الاول ١٨٥٦ تاركا دانيال مانسفيلدا Daniela Mansived خلفا له، ومهما يكن من امر فقد اخذت زنجبار واغلب مناطق شرق افريقيا المواجهة للجزيرة تجني ثمار سياسة الازدهار الاقتصادي من محاصيل القرنفل وجوز الهند التي انشأها سعيد بالإضافة الى ما كانت تدره لخزينته تجارة الرقيق(٥٥).

هكذا اصبح ميناء زنجبار مركز تجاري عالمي واخذت البلاد تجتذب اليها افواج التجار من العرب والهنود والاوربيين والامريكيين وبمرور الوقت استطاع التجار الهنود بمهارتهم المعروفة ان يسيطروا على الجزء الاكبر من النشاط الاقتصادي المتزايد وكان لتجارة الرقيق التقليدية التي اتسع نشاطها بفضل الازدهار الاقتصادي دور في خلق نفوذ سياسي اسمى لعمان كنتيجة لتسلك تجارة الرقيق العرب الى اعماق المنطقة الشرقية من افريقيا واواسطها، وحتى بعد ان شرعت بريطانيا في مكافحة هذه التجارة ظلت زنجبار محتفظة بانتعاشها الاقتصادي وفي نهاية حكم السيد سعيد ١٨٥٦ ظلت ممتلكاته في افريقيا مورداً يمد خزانته بما يوازي نصف ما كانت تمده به الممتلكات العمانية في اسيا(٥٦).

الخاتمة:

كانت عمان بحكم موقعها الجغرافي في مدخل الخليج العربي على الطرق التجارية العالمية محط انظار قوى اقليمية ودولية عدة، وبفضل الاستقرار السياسي التي شهدتها عمان في عهد السيد سعيد بن سلطان استطاعت ان تبرز كقوة اقتصادية وسياسية في الشرق الاوسط عامة والخليج العربي خاصة، وعلى الرغم من التنافس ما بين الدول الاوربية الكبرى من اجل السيطرة على مقدرات هذه المنطقة، الا ان السيد سعيد بن سلطان استطاع من

التوفيق فيما بينهم نتيجة لعقليته السياسية وحنكته ذلك عن طريق عقد الاتفاقيات معهم ومنحهم الامتيازات التي كانوا يسعون اليها.

انحصرت العلاقات الامريكية العمانية خلال فترة البحث حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى بالجوانب التجارية والسياسية المحدودة، وكانت تتسم هذه العلاقة بين المد والجزر التي ادت بدورها الى عدم تطويرها وجعلها على حد معين مما اثر ذلك على مستوى العلاقات الدبلوماسية، مما دعت الحاجة الى غلق القنصلية في مسقط ابان تلك الحقبة.

الا اننا سرعان ما نلاحظ نشوب الخلافات التي اخذت تدب ما بين العلاقات الامريكية العمانية كمحاولة الاخيرة في نهاية القرن التاسع عشر الى تأكيد نفوذها السياسي في المنطقة عن طريق ارسال الارساليات التبشيرية وتدخلها في الامور القضائية، كما كان لبريطانيا دور كبير في تقسيم السلطنة الى جزئيين خصوصا في السنوات الاخيرة من عهد السيد سعيد بن سلطان وقد تمكنت من تحقيق مآربها بعد وفاته عام ١٨٥٦ .

قائمة المصادر:

اولاً: الرسائل و الاطاريح الجامعية:

١. لطفي الداهش، التطورات الداخلية في سلطنة عمان ١٩٢٠-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠١٠.

٢. ايهاب حسين علي حسين مصيرع، التطورات الاقتصادية في امارات الساحل العماني ١٨٩٢-١٩٣٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥.

٣. فاطمة صادق عباس علي السعدي، تجارة عمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠.

٤. سلام جاسم المشهداني، علاقات عمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١٠.

٥. حامد عبد علي شبيب المحمدي، العلاقات الامريكية العمانية ١٩٧٠-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة تكريت، ٢٠١٤.
٦. ثامر خالد عفان محمد الشمري، موقف بريطانيا من تطور العلاقات الامريكية - العمانية ١٩٣٢-١٩٦٥، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة تكريت، ٢٠١٩.
٧. طيبة خلف عبدالله، العلاقات العمانية الامريكية ١٩٣٠-١٩٥٨م,اطروحة دكتوراه غير منشوره, كلية الآداب, جامعة البصرة,١٩٩٦.

ثانياً: الموسوعات:

١. مسعود الخوندة، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٣، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.
٢. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٧، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٤.
٣. محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج٢، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٥.
٤. آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامرائي واخرون، ج٢، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٢.

ثالثاً: الدوريات:

١. نجلاء عدنان حسين، توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٢٦، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد ٢٣، العدد٩٩، ٢٠١٧.
٢. ريتشارد ستيفن، استعراض لبداية العلاقات الامريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعمان ١٨٢٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والبحرين العربية، عدد١١، سنة٣، كويت، ١٩٧٧.

رابعاً: الكتب العربية والمعربة:

١. محمد كمال عبد المجيد، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

٢. خالد ناصر الوسمي، تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الاقليمية والدولية ١٧٨٩-١٩٠٤، عين للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة، ٢٠٠٤.
٣. السفير هرمان ايلتس، عمان والولايات المتحدة الامريكية مائة وخمسون سنة من الصداقة، ترجمة: محمد كامل، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان، ١٩٨٥
٤. حمود المعمري، عمان وشرقي افريقيا، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٣، مسقط، ٢٠١٦.
٥. مايكل أ. بالمر، حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي ١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة: نبيل زكي، ط١، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥.
٦. عبدالله بن صالح المطوع، الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي، تحقيق: فالح حنظل، ط١، مركز جمعة للنشر، دبي، ١٩٩٤.
٧. واثق محمد السعدون، التوجهات المعاصرة للسياسة الخارجية العمانية، قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٩.
٨. توماس أي برايسون، العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، مجلد ٢، بغداد، د.ت.
٩. طالب محمد وهيم، التنافس الامريكي . البريطاني على نفط الخليج العربي وموقف العرب منه ١٩٢٨-١٩٣٩، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
١٠. هرمان فريدريك ايلتس، سلطانة في نيويورك اولى رحلات الاسطول العماني لأمريكا ١٨٤٠، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٢.
١١. ج.ج لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة: ديوان امير قطر، ج٢، ط١، الدوحة، ١٩٧٤.
١٢. عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، سياسة الامن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٨٥٨-١٩١٤ دراسة وثائقية، رياض، ١٩٨٢.
١٣. سمير محمد علي ابو ياسين، العلاقات العمانية . البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨١.

١٤. قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥.
١٥. رودولف سعيد روث، السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ سيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨.
١٦. فينزنزو، تاريخ السيد سعيد بن سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والاقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة: محمود فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨.
١٧. حسين غباش، عمان الديمقراطية الاسلامية، ترجمة: انطوان حمصي، دار الفارابي، ط٤، بيروت، ٢٠٠٦.
١٨. محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠.
١٩. الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٢، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٢.
٢٠. زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ج١، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥.
٢١. خالد يحيى العزي، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، دار القومية للكتاب العربي، بغداد، ١٩٨٦.
٢٢. عبدالله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٢، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٢.
٢٣. صبري فالح الحمدي، محاضره القيت على طلبة الدراسات العليا ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.
٢٤. صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

خامساً: الكتب الاجنبية:

1. Auchinlek, A History Of The Great Britain and The United states of America during 1812,1813 and 1814, W.G. Chewett, Toronto, 1962.

2. Williton Elliot Griffis , Edmond Reports -Our First Envoy ,The New York Times, 6 August 1905.

الهوامش:

(١) محمد كمال عبد المجيد، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٧٩.

(٢) لطفي الداهش، التطورات الداخلية في سلطنة عمان ١٩٢٠-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، ٢٠١٠، ص٥٥-٦٢.

(٣) ايهاب حسين علي حسين مصيرع، التطورات الاقتصادية في امارات الساحل العماني ١٨٩٢-١٩٣٩، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٥، ص١٢.

(٤) مسعود الخوندة، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج٣، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٧.

(٥) حمد بن سعيد احمد البوسعيدي: تولى حكم عمان عام ١٧٩٢ وتمكن خلال حكمه من القضاء على الاضطرابات الداخلية والخارجية وعمد على تقوية دولته من جميع النواحي واقامة علاقات خارجية مع بريطانيا حيث وقع معها معاهدتين الاولى عام ١٧٩٨ والثانية عام ١٨٠٠ . خالد ناصر الوسمي، تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الاقليمية والدولية ١٧٨٩-١٩٠٤، عين للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٩٤.

(٦) احمد حمود المعمري، عمان وشرقي افريقيا، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٣، مسقط، ٢٠١٦، ص٢٢-٢٣.

(٧) السفير هرمان ايلتس، عمان والولايات المتحدة الامريكية مائة وخمسون سنة من الصداقة، ترجمة: محمد كامل، وزارة التراث القومي والثقافي، عمان، ١٩٨٥، ص١٠.

(٨) جورج واشنطن: أول رئيس للولايات المتحدة، والقائد العام للقوات المسلحة للجيش القاري أثناء الحرب الثورية الأمريكية، وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، قاد التمرد الذي انتهى بإعلان انفصال الولايات المتحدة عن بريطانيا عام ١٧٧٦، كما أنه ترأس الاتفاقية التي صاغت الدستور. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٧، دار الهدى، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٤٩.

(٩) السفير هيرمان ايلتس، المصدر السابق، ص١٠-١٢.

(١٠) مايكل أ. بالمر، حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الامريكي في الخليج العربي ١٨٣٣-١٩٩٢، ترجمة: نبيل زكي، ط١، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٢.

(١١) عبدالله بن صالح المطوع، الجواهر واللآلئ في تاريخ عمان الشمالي، تحقيق: فالح حنظل، ط١، مركز جمعة للنشر، دبي، ١٩٩٤، ص٥٠.

(١٢) واثق محمد السعدون، التوجهات المعاصرة للسياسة الخارجية العمانية، قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٩، ص٢٢.

(١٣) توماس أي برايسون، العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، مجلد ٢، بغداد، د.ت، ص٢٨.

(١٤) طالب محمد وهيم، التنافس الامريكي . البريطاني على نفط الخليج العربي وموقف العرب منه ١٩٢٨-١٩٣٩، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢، ص٣٠-٣١.

(15) G Auchinlek, A History Of The Great Britain and The United states of America during 1812,1813 and 1814, W.G. Chewett, Toronto, 1962, p.215-225.

(١٦) **توماس جيفرسون:** هو أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، والكاتب الرئيسي لإعلان الاستقلال وثالث رئيس للولايات المتحدة. كان متحدثاً باسم الديمقراطية، نادى بمبادئ الجمهورية وحقوق الإنسان، وكان له تأثير عالمي. في مطلع الثورة الأمريكية، كان عضواً في المؤتمر القاري ممثلاً عن فرجينيا، وفي وقت الحرب كان حاكم فرجينيا. نجلاء عدنان حسين، توماس جيفرسون ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٢٦، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد ٢٣، العدد٩٩، ٢٠١٧، ص٣٤١-٣٤٤.

(١٧) هرمان فريدريك ايلتس، سلطانة في نيويورك اولى رحلات الاسطول العماني لأمريكا ١٨٤٠، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٥

(١٨)محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج٢، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٥، ص٥٣٣.

(١٩) ليفربول: وهي سفينة بطابقين مسلحة ب٧٤ مدفعاً وقد اهداها السيد سعيد فيما بعد الى الحكومة البريطانية. ج.ج لوريمر، دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة: ديوان امير قطر، ج٢، ط١، الدوحة، ١٩٧٤.

(٢٠) هرمان فريدريك ايلتس، المصدر السابق، ص١٥-١٦.

(٢١) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٥٣٣.

(٢٢) سعيد بن سلطان: تولى حكم سلطنة مسقط وعمان عام ١٨٠٦ وقد اتسع النفوذ العماني في عهده إذ امتد من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي الى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لإفريقيا، بالإضافة الى بعض الجزر الواقعة في منطقة الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي بما فيها ارخبيل وجزر القمر. حسين غباش، عمان الديمقراطية الاسلامية، ترجمة: انطوان حمصي، دار الفارابي، ط٤، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٥٦.

(٢٣) ادموند روبرتس: دبلوماسي أمريكي ولد في ١٧٨٤ في بورتسموث في الولايات المتحدة، وتوفي عام ١٨٣٦ في ماكاو في الصين. Williton Elliot Griffis , Edmond Reports –Our First Envoy ,The New York Times, 6 August 1905.

(٢٤) سمير محمد علي ابو ياسين، العلاقات العمانية . البريطانية ١٧٩٨-١٨٥٦، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص١٧٢-١٧٣.

(٢٥) قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥، ص٤٠٠.

(٢٦) فينزنزو، تاريخ السيد سعيد بن سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والاقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة: محمود فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٨-٢٩.

(٢٧) رودولف سعيد روث، السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ سيرته ودوره في تاريخ عمان وزنجبار، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨، ص١٦٩-١٧٠.

(٢٨) الشيخ عبدالله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٢، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٤٤-١٤٥.

(٢٩) آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامرائي واخرون، ج٢، دار المأمون، بغداد، ١٩٩٢، ص٣٥٦

(٣٠) رودولف سعيد روث، المصدر السابق، ص١٧٠.

(٣١) هرمان فريدريك ايلتس، المصدر السابق، ص٢١-٢٣.

(٣٢) فاطمة صادق عباس علي السعدي، تجارة عمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص١٥٥-١٥٦.

(٣٣) زهدي عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ج١، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص١٧٨.

(٣٤) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٥٣٤.

(٣٥) هرمان فريدريك ايلتس، المصدر السابق، ص١٦.

(٣٦) خالد يحيى العزي، الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان، دار القومية للكتاب العربي، بغداد، ١٩٨٦، ص١٢٦.

(٣٧) فاطمة صادق عباس علي السعدي، المصدر السابق، ص١٥٩-١٦٠.

(٣٨) سلطانة: سفينة عمانية تابعة للسيد سعيد بن سلطان، تعد من اقوى السفن البحرية العمانية، سميت تيمناً باسم زوجته عزة بنت الامير سيف بن سلطان .

(٣٩) الحاج احمد بن نعمان: سكرتير السيد سعيد بن سلطان الاول عين عام ١٨٣٥ ويعد اول دبلوماسي يرسل للولايات المتحدة الامريكية. عبدالله بن صالح الفارسي، البوسعيديون حكام زنجبار، ترجمة: محمد امين عبدالله، ط٢، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٢، ص٦٦.

(٤٠) صبري فالح الحمدي، محاضره القيت على طلبة الدراسات العليا ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣.

(٤١) خالد يحيى العزي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص١٤٢.

(٤٤) حامد عبد علي شبيب المحمدي، العلاقات الامريكية العمانية ١٩٧٠-١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة تكريت، ٢٠١٤، ص١٠-١١

(٤٥) ثامر خالد عفان محمد الشمري، موقف بريطانيا من تطور العلاقات الامريكية ـ العمانية ١٩٣٢-١٩٦٥، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة تكريت، ٢٠١٩، ص٢٥-٢٦.

(٤٦) طيبة خلف عبدالله، العلاقات العمانية الامريكية ١٩٣٠-١٩٥٨م,اطروحة دكتوراه غير منشوره, كلية الآداب, جامعة البصرة,١٩٩٦، ص٢١.

(٤٧) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، سياسة الامن لحكومة الهند في الخليج العربي ١٨٥٨-١٩١٤ دراسة وثائقية، رياض، ١٩٨٢، ص٥٠-٥١.

(٤٨) ثامر خالد عفان محمد الشمري، المصدر السابق، ص٢٤-٢٥

(٤٩) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المصدر السابق، ص٥١-٥٢.

(٥٠) طالب محمد وهيم، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥١) سلام جاسم المشهداني، علاقات عمان الخارجية في عهد السيد سعيد بن سلطان ١٨٠٦-١٨٥٦، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠١٠، ص١٣٢.

(٥٢) ريتشارد ستيفن، استعراض لبداية العلاقات الامريكية التجارية والقنصلية مع سلطنة مسقط وعمان ١٨٢٣-١٨٥٦، مجلة دراسات الخليج والبحرين العربية، عدد١١، سنة٣، كويت، ١٩٧٧، ص ١٢٩.

(٥٣) محمد علي الداود، الخليج العربي والعمل العربي المشترك، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص٢١٠.

(٥٤) محمود شاكر، المصدر السابق، ص٥٣٦.

(٥٥) فاطمة صادق عباس علي السعدي، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٥٦) روبرت جيران لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة: محمد امين عبدالله، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٣، ص٧٥-٧٦.

تعسف البرامكة في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد والرعية من خلال كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

The abuse of thepramism in their policywith the Caliph Harun Al-Rashid and the parish through the short book on the news of human beings by (AD١٣٣١AH/٧٣٢Abu Al-Fida(T.

فاتن نايف يوسف

Fatinnaif@gmail.com

أ.د شيماء فاضل عبد الحميد

Shaymaafadhel 2014@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد– كلية التربية للبنات– قسم التاريخ

University of Baghdad – college of Education for Girls – Department of Islamic History

تعسف البرامكة في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد والرعية من خلال كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

فاتن نايف يوسف

أ.د شيماء فاضل عبد الحميد

الملخص

امتد التاريخ العباسي لحقبة طويلة من الزمن وصل لاكثر من خمسة قرون إبتدأت منذ سقوط الخلافة الأموية (١٣٢هـ/٧٥٠م) وأستمرت حتى سقوط الخلافة العباسية على يد هولاكو زعيم التتر (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .

تمثل الدراسة جانب مختلف عما هو معروف ومألوف في الكثير من الدراسات والبحوث النظرية، إذ ان موضوع بحثي الموسوم **(تعسف البرامكة في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد والرعية من خلال كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)** يمثل وقفة تاريخية مهمة ينبغي من خلالها اظهار بعض ممارسات البرامكة التعسفية تجاه سلطة الخلافة متمثلة بالخليفة هارون الرشيد من خلال محاولة تحجيم دوره في إدارة الدولة باديء الامر ، والأساليب التي أستخدموها في ذلك. كما ان الباحثين لم يعرضوا هكذا موضوع ، لا سيما في دراسة موضوعية مستندة الى المصادر التاريخية الاصلية ، وهنا تكمن اهمية اختيار الموضوع فضلاً عن ان الحقائق المتناثرة بين اسطر امهات الكتب التي كان لابد من جمعها ومعرفتها والبحث عنها ودراستها.

الكلمات المفتاحية: تعسف، نكبة البرامكة ،الخليفه هارون الرشيد ،أبو الفداء

Abstract

Abbasid history extended over a long period of time, reaching more than five centuries, beginning with the fall of the Umayyad Caliphate (132 AH/750 AD) and continuing until the fall of the Abbasid Caliphate at the hands of Hulagu, the leader of the Tatars (656 AH/1258 AD). The study represents a different aspect from what is known and familiar in many theoretical studies and research, as the subject of my research is tagged.

(The arbitrariness of the Baramkeh in their policy with Caliph Harun al-Rashid and the subjects through the book Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr by Abu al-Fida' (d. 732 AH/1331 AD) is an important historical moment. Some of the arbitrary practices of the Barmukids towards the caliphate authority, represented by Caliph Harun al-Rashid, should be shown by initially trying to limit his role in the administration of the state. The matter,

Moreover, researchers have not presented such a topic, especially in an objective study based on the original historical sources, and here lies the importance of choosing the topic, in addition to the fact that the facts scattered between the lines of major books had to be collected, known, researched and studied.

المقدمة

الحمدلله الذي لـه العزة والجبروت ، وبيده الملك والملكوت ولـه الاسماء الحسنى والنعوت، أنشأنا من الارض نسماً ، و إستعمرنا فيها أجيالاً وأمماً ويسر لنا فيها أرزاقاً وقسماً وهو الحي الذي لا يموت والصَّلاة والسَّلام على سيدنا ، ومولانا أبو القاسم محمد (صلى الله عليه واله وصحبه الذين لهم في محبتهِ و أشياعه الأثر البعيد) .

عد كتاب المختصر في اخبار البشر من المصادر التاريخية المهمة التي اغنت الدراسات التاريخية بالكثير من المعلومات القيمة وقد سلطنا الضوء فيه على ابرز محاولات البرامكة في السيطرة على الخلافة العباسية وكيفية القضاء علو نفوذهم ، إذ ظل البرامكة في مركز القرار والتحكم في أمور الخلافة مستغلين ميل الخليفة هارون الرشيد اليهم كونه تربى بينهم ، وظلوا على هذا الحال حتى نهايتهم في عهد الخليفة هارون الرشيد، الذي قضى عليهم في واقعة تاريخية سميت بنكبة البرامكة، واختلف المؤرخون فيما بينهم في السبب الذي دفع الرشيد إلى التخلص منهم رغم ماقدموه للخلافة، وانتهت الكارثة بمقتل جعفر بن يحيى وسجن البرامكة سنة ١٨٧هـ.

المحور الأول:- تعسف البرامكة[١] في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد:

حاول البرامكة فرض سيطرتهم بسبب ميل الخليفة هارون الرشيد الى العنصر الفارسي لانه نشأ بينهم[٢]، وكان الخليفة هارون الرشيد يخاطب يحيى البرمكي[٣] (١٢٠-١٩٠هـ/٧٣٨-٨٠٥م) بالأبوة فهو مؤدبه ومعلمه ومربيه[٤]، وكان ابنه جعفر البرمكي

(١٧٦-١٨٧هـ/٨٧١-٨٠٢م) ذا قدرٍ كبيرٍ عند الخليفة الرشيد وتمكن من الخليفة حتى بلغ من الجاه والرفعة ما لا يزيد عليه احد وقد وَقَعَ ليلة في حضرة الخليفة الرشيد ما يزيد عن الف توقيع ، ونظر فيها جميعاً [٥]واعطاه الخليفة الرشيد هذه الصلاحيات لانه كان مشغولا بالحروب مع الروم البيزنطيين فكان يغزو عاماً ويحج عاماً فضلا عن امكانيه جعفر البرمكي في ادارة امور الحكم[٦]، فضلا عن ذلك كان للبرامكة مكانة كبيرة عند الخيزران ام الخليفة الرشيد منذ ايام زوجها الخليفة المهدي حتى قيل ان مقتل الخليفة الهادي كان بالاتفاق بين يحيى البرمكي، والخيزران[٧].

ولم يكن يحيى البرمكي يقطع امراً حتى يشاورها فيه وفي كل ما يُحل ويُعقد ويمضي ويحكم[٨] فكان وجودها يمثل سنداً وحماية للبرامكة مما جعلهم يحصلون على سلطات سمحت لهم بالأشراف على جميع مرافق الحياه جميعها.

المحور الثاني:- نكبة البرامكة (١٨٧هـ/٨٠٢م):

بعد أن قلد الخليفة هارون الرشيد يحيى البرمكي الوزارة[٩](١٧٠هـ-١٨٧هـ/٧٨٦م-٨٠٢م)، وقال له: (يا أَبتي اوصلتني الى الخلافة ببركه رأيك وحسن تدبيرك، واني أُقلدك أمر الرعية، وقد أخرجته من عنقي إليك فأحكم بما ترى)[١٠].

ولقد ولى الخليفة هارون الرشيد جعفر البرمكي الغرب كله من الانبار الى افريقية سنة (١٧٦هـ/٧٩٢م)[١١] ان هذه الصلاحيات ،والسلطات الواسعة منحت البرامكة القوة للقيام ببعض الممارسات التعسفية التي مست سلطة الخليفة هارون الرشيد ومن ثم فرض الهيمنة عليه اذ اظهر جعفر ،والفضل ابني يحيى البرمكي من الاذلال ما لم تحتمله نفوس الملوك[١٢]، واشار ابو الفداء[١٣] الى سبب نكبتهم إذ قال: "انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم واحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك" فنكبهم لذلك وكانوا من التعسف والاستبداد تجاه الخليفة هارون الرشيد ان حجبوا عنه اموال الجباية، اذ كان الخليفة الرشيد يطلب الشيء اليسير من الاموال فلا تصل اليه[١٤].

فحينما اراد الخليفة هارون الرشيد شراء جاريه ،وطلب ثمنها من وزيره وكان مائة الف ديناراً فتم احضار المبلغ بالدراهم ليستكثرها فلا يشتريها[١٥]، ويبدو ان الاحداث الصعبة التي

مر بها الخليفة هارون الرشيد ايام خلافة اخيه الهادي جعلته منساقا لاراء امه الخيزران ،والبرامكة والانقياد لأوامرهم[١٦].

أما السيدة زبيدة بنت جعفر (ت ٢١٦هـ/٨٣١م) فكان بينها وبين البرامكة صراعا خفياً أدى الى ظهور تكتلات وأحزاب سياسية داخل البلاط العباسي بين العرب والعجم[١٧]، وكان الهاشميون يكرهون البرامكة وينقمون عليهم لانهم ارادوا نقل الثقافة والعادات الفارسية الى المجتمع العربي[١٨] فكل من كان في القصر لا يحجبون عن جعفر البرمكي إلا السيدة زبيدة بنت جعفر كانت تكره جعفر، ويحيى البرمكي لانهم تمادوا في تعسفهم على سلطة الخليفة وحرمه اذ كانوا يحصرون على زوجة الخليفة نفقتها ولا يطيعون اوامرها[١٩] وظهر استبداد البرامكة واستخفافهم بأوامر الخليفة اكثر حينما تمرد جعفر البرمكي رأي الخليفة هارون وتجاهل أوامره[٢٠]. فقد قيل:(قيل ان الرشيد قد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عند جعفر فأطلقه جعفر)[٢١].

ولما سأل الخليفة هارون الرشيد جعفر البرمكي عن سبب ذلك قال له: (لحرمة آل البيت ودمائهم) فأبدى له الخليفة هارون الرشيد الاستحسان والرضا لكنه حينما خرج من عنده قال: (قتلني الله ان لم اقتلك)[٢٢]، وبهذا اتهم البرامكة بميلهم للعلويين وقيل انهم نكبوا بذلك[٢٣].

يتبين لنا ان البرامكة على الرغم مما ذكرته المصادر التاريخية من تعسفهم على سلطة الخليفة الرشيد وسطوتهم على شؤون الخلافة آنذلك ؛الا انها كانت سلطة وقتية خاضعة لسلطة الخليفة هارون الرشيد، ويستدل على ذلك من السهولة والسرعة التي تمكن فيها الرشيد من التخلص منهم[٢٤] لا سيما وان سلطتهم انتهت بوفاة الخيزران سنة (١٧٣هـ/٧٧١م) لان يحيى البرمكي كان من الدهاء بأن اشرك الخيزران في الأمور كلها ،وجعلها على اطلاع بذلك[٢٥]، وبعد وفاة الخيزران اتضح للخليفة الرشيد مدى سيطرة البرامكة، وتمكنهم في امور الخلافة، ومحاولتهم لفرض سيطرتهم، وتقزيم دور الخليفة، فكان موقفه حازماً تجاه هذه الممارسات التعسفية، فعزم القضاء عليهم، وانهاء نفوذهم[٢٦].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي مَنَ علينا بإتمام بحثنا الموسوم (**تعسف البرامكة في سياستهم مع الخليفة هارون الرشيد والرعية من خلال كتاب المختصر في اخبار البشر لابي الفداء (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).**

وفي ختام هذا البحث نذكر اهم النتائج التي توصلنا اليها وهي كالاتي:

أَوضحت الدراسة إن كتاب (المختصر في اخبار البشر) من كتب التاريخ الاسلامي المهمة اذ انه يمثل خزين للمعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ارخ فيه ابو الفداء من بداية الخليقة الى سنة وفاة المؤلف، متبعا في ذلك نظام الحوليات وجعل في نهاية بعض السنين فقره افرد فيها الوفيات لمختلف الشخصيات مما أكتسبه أَهمية كبيرة، وأتضح ان كتاب المختصر في اخبار البشر فيه ماده كافيه لان تكون دراسة متكاملة لاسيما فيما يتعلق بالخلافة العباسية.

و توصلت الدراسة الى ان الخليفة هارون الرشيد تعرض لمحاولات من البرامكة لتقزيم نفوذه والهيمنة عليه والتدخل في شؤون ملكه الا انها كانت محاولات فاشلة انتهت بقضاء الخليفه عليهم ونكبتهم بسرعة. كما اظهرت الدراسة قوة شخصية الخليفة هارون الرشيد الذي انهى امر البرامكة بيوم وليلة بعد ان ظنو انهم قد فرضوا سيطرتهم على اركان الخلافة العباسية.

الهوامش:

(١) هي أسرة فارسية في مدينه بلخ احد مدن خراسان اخذت اسمها من وظيفة جدها الذي عمل برمكا او سادنا للمعبد المجوسي في بلخ وقيل رغب في الاسلام خلال فتوحات الاسلامية لبلخ ايام الخليفة عثمان بن عفان، فسارع على عثمان وضمن المدينة بالمال ودخل في الاسلام وسمي عبد الله، ثم التحق ابنه خالد بن برمك بادعوة العباسية وصار احد دعاتها وشارك في معاركها وبعد اعلان الخلافة تولى ادارتها المالية مما مكنه هو ابنائه من تولي مناصب رفيعة في الدولة العباسية لاحقا، المزيد من التفاصيل ينظر : ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٥ م)، كتاب البلدان، تح: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦ م، ص٦١٧، ص٦٢٨؛

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا. ت، ص٣٣٨.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) هو يحيى بن خالد بن برمك الوزير الكبير ابي علي سيد بني برمك وافضلهم وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه عرف بابو النجباء جعفر والفضل ومحمد وموسى وهو ابن الوزير خالد بن برمك الفارسي حبسه الخليفة الرشيد الى ان مات سنه (١٩٠ هـ/٨٠٥ م)، للمزيد من التفاصيل ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، بلا. م، ١٩٧١ م، ج٨، ص١٩٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٥٠٩؛ الطيب بامخرمه، قلادة النحر، ج٢، ص٣٠٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٤٤.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٢٣؛ العليمي، المعتبر، ج١، ص٣٥١؛ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣ هـ/١٤٥٣م)، أنباء الامراء بابناء الوزراء، تح: مهنا احمد مهنا، ط ١، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٨ م، ص٣٣.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ١٢٣؛ العليمي، المعتبر، ج١، ص٣٥١؛ ابن طولون، انباء الامراء، ص٣٣.

(٦) ابو يوسف القاضي، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن سعد الانصاري (ت ١٨٢ هـ/٧٩٨ م)، كتاب الخراج، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، بلا. ت، ص١١؛ العصامي، سمط النجوم، ج٣، ص٤٠٣.

(٧) ابن العمراني، الانباء، ص٧٣؛ ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٢، ص٤١٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٦٢.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٦٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٦٥؛ العليمي، المعتبر، ج١، ص٣٥١.

(٩) الجهشياري، ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ/٩٤٣ م)، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا واخرون، ط ١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٣٨ م، ص١٩٠؛ الطيب بامخرمه، قلادة النحر، ج٢، ص٣٠٩، ٣١٠.

(١٠) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٣، ص٥٠٤؛ العليمي، المعتبر، ج٣، ص٣٤١؛ الطيب بامخرمه، قلادة النحر، ج٢، ص٣١٠.

(١١) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٢٩.

(١٢) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩٠.

(١٣) المختصر، ج٢، ص١٦، ضمن احداث سنة (١٨٧ هـ/٨٠٢ م) خلال الخبر عن الايقاع بالبرامكة.

(١٤) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٣، ص٥٣١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٢١.

(١٥) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٧. ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٣، ص٥٣٠؛ ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٠٢

(١٦) فوزي، الخلافة العباسية، ص١٧٨.

(١٧) فوزي، الخلافة العباسية، ص١٨٨.

(١٨) فوزي الخلافة العباسية ص١٨٧.

(١٩) الدواداري، ابو بكر بن عبد الله (ت ق ٨ ق ١٤ م) كنز الدرر وجامع الغرر، تح: دوروتيا كرافوسكي بلا.م، ١٩٩٢، ج٥، ص١٣٦ ؛ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن سلمان (ت ١٣٦٦/٥٧٦٨م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م. ج١، ص٣١٥.

(٢٠) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٦٣٩ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١ ص٣٩٢؛ ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب، ج٢ ص٢٢.

(٢١) ابو الفداء المختصر، ج٢، ص١٦.

(٢٢) ابن كثير، البداية، ج١٣، ص٦٣٩ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١ ص٢٣؛ ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب. ج٢ ص٣٩٢.

(٢٣) الرازي، اخبار فخ، ص٧٤ ؛ سبط ابن الجوزي مرآة الزمان، ج١٣، ص٨٢ ؛ ابن كثير، البداية. ج١٣،٦٣٩.

(٢٤) فوزي، الخلافة العباسية، ص١٨٤.

(٢٥) سبط ابن الجوزي مرآة الزمان. ج١٢، ص٤١٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣ ص٥٦٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٦٥ ؛ العليمي، المعتبر، ج١، ص٣٥١.

(٢٦) فوزي، الخلافة العباسية، ص١٨٤.

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الأولية:

❖ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.

❖ ابن تغري بردي جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن عبد الله(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة دار الكتب، مصر، بلا.ت.

❖ الجهشياري، ابي عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٣ م)

٣. الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا واخرون، ط١، مطبعة مصطفى الباني الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٣٨م.

❖ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)

٤. المنتظم في تاريخ الملوك والامم تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)

٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي الشأن الاكبر، تح: سهيل زكار، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م.

❖ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي(ت٦٨١هـ/١٣٣٠م)

٦. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

❖ الدواداري، ابو بكر بن عبد الله (ت ق ٨هـ/ ق ١٤م)

٧. كنز الدرر وجامع الغرر، تح: دوروتيا كرافوسكي، بلا.م، ١٩٩٢م.

❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤١م)

٨. تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣ م، ج ٢٢، ص ٢٢ .

٩. سير اعلام النبلاء، دار الحديث،القاهرة،٢٠٠٦

❖ الرازي، احمد بن سهيل (ت الربع الاول من ق ٤ هـ/الربع الاول من ق ١٢م)

١٠. اخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله واخيه ادريس (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والغرب والديلم)، تح: ماهر جرار، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م.

❖ سبط من الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن عبد الله (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

١١. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: محمد بركات واخرون، ط١، دار الرسالة، دمشق، ٢٠١٣ م.
❖ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
١٢. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧م.
❖ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
١٣. الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، تح: عبد القادر محمد، ط١، دار القلم العربي، بيروت، ١٩٩٧ م.
❖ الطيب بامخرمه، ابو محمد بن عبد الله بن احمد(ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م)
١٤. قلادة النحر ووفيات اعيان الدهر، ط١، دار المنهاج، جدة، ٢٠٠٨م.
❖ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)
١٥. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: عبد القادر الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.
❖ ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م)
١٦. الانباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، ط١، دار الافاق، القاهرة، ٢٠٠١م.
❖ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن هبه الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)
١٧. تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥ م.
❖ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)
١٨. سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تح: عادل احمد عبد الموجود واخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م.
❖ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد شاهنشاه بن ايوب صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
١٩. المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، بلا.ت.
❖ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
٢٠. اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت.
❖ ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٤٣م)
٢١. البداية والنهاية، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر، ١٩٩٧م.
❖ مجير الدين العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المقدس الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢١م)

٢٢. التاريخ المعتبر في انباء من غبر، تح: لجنه مختصه من المحققين، دار النوادر، سوريا، ٢٠١١م.
❖ ابن مسكويه، ابو علي الرازي (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠ م)
٢٣. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابي القاسم امامي، ط ٢، دار سروش، طهران، ٢٠٠٢م.
❖ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن سلمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)
٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
❖ ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٢٥. معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، بلا.ت.
ثانياً: المراجع
❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي
١. الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.
❖ الدوري ، عبد العزيز
٢. العصر العباسي الاول دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، مطبعة السريان، بغداد، ١٩٤٥م.
❖ فوزي، فاروق عمر
٣. الخلافة العباسية دراسات في التاريخ السياسي للدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، بلا.ت.

الموقف الإسرائيلي من البرامج النووي الإيراني

أ.د. جاسم محمد هايس

الجامعة العراقية – كلية الاداب

الموقف الإسرائيلي من البرامج النووي الإيراني

أ.د. جاسم محمد هايس

الجامعة العراقية – كلية الاداب

تعتبر إيران القضية الفلسطينية قضية مركزية إسلامية منذ انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩. وقد اعلنت دعمها لها في المحال الدولية والإقليمية، واعتبرت إسـ رائيل كيانا غاصباً يجب محاربته[١].

وفي ذلك قال آية الله الخميني مرشد الجمهورية الإسلامية ((ان إسرائيل غاصبة ويجب أن تغادر بأسرع وقت والحل الوحيد هو أن يقوم الأخوة الفلسطينيون بالقضاء على مادة المفساد هذه بأسرع وقت)) [٢].

واعتبر آية الله الخميني السلاح هو الحل الوحيد لتحرير القـ دس ودعى إلى ترك اللعب بالسياسة اليت يشم منها رائحة الإستسلام[٣].

ووفقا لهذه القاعدة أصبحت إسرائيل العدو الثاني بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي وصفها بأنها (الشيطان الأكبر وهي الراعي الأول لدولة إسرائيل في كافة الأصعدة والمجالات.

لقد أنسحب هذا العداء على كافة المجالات ومنها مسألة التسلح وبناء القوات المسلحة في كلا الطرفين، في محاولة منها لردع الطرف الآخر. ومع بداية القرن الواحد والعشرين كانت مسألة محاولة إيران امتلاك اسلحة نووية على سلم اهتمامات إسرائيل وحليفاتها الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية.

ورغم ان إسرائيل امتلكت ، ومنذ عقد الستينات ترسانة نووية تقدر ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ رأس نووي، بعضها مصنع على غواصات إسرائيلية حاملة للصواريخ مما يجعلها منيعة أمام أي هجوم اتبقاقي، مما يجعلها قوة ردع منيعة تجاه اية تهديدات ربما تواجهها إسرائيل. رغم ذلك فأنه لا يكاد يمر يوم إلا ويصرح المسؤولين الإسرائيلين أو الصحافيين أو جماعات الضغط عن قلقهم من برنامج إيران النووي[٤].

اعتبرت الولايات المتحدة وإسرائيل أن التسلح النووي الإيراني يشكل تحدياً مهما لهما ولمصالحهما في المنطقة، ويزيد من احتمالية الصراعات في المنطقة رغم ذلك فأن القيام بعمل عسكري وقائي ضد البرناج الذ ووي الإيراني من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل لا يمثل الخيار الأفضل الآن، والاندفاع نحو الحرب يعتبر مخاطرة عن تهديدات اسوأ، وعلى الرغم من إمكانية ردع إيران من استخدام أو نقل الأسلحة النووية، إلا أن إسرائيل والولايات المتحدة تعتبر إيـ ران الـ نووية تشكل خصماً أكثر خطورة في جوانب عدة(٥).

كما أن امتلاك السلاح النووي يعتبر عامل ردع ضد إسرائيل في المنطقة إذ اضفنا إلى ذلك المواجهات المستمرة بين حز ب الله في جنوب لبنان وحركة حمـ اس وانصـ ار الهل وهم حلفاء إيران الذين تعتبرهم إسرائيل خطر على أمنها ويبقى منع إيران من امتلاك السلاح النووي الهدف الأساسي للولايات المتحدة وإسرائيل(٦).

يعتبر بعض الكتاب ان إيران تتبع ستراتجية "التحوط النووي" وهي استراتيجية هدفها تطوير القدرات التقنية الإيرانية لإنتاج الأسلحة النووية بسرعة، وهو قرار اتخذه المرشد الأعلى آية الله علي خامئني، حيث تسعى إيران لامتلاك تقنيات إنتاج الوقود النووي والبحوث السرية المتعلقة بالأسلحة ذات الاستخدام المزدوج، وتطوير صواريخ باليستية مقدمة(٧).

ان التطور النووي الإيراني الحالي يهدف على الأرجح إلى رد الولايات المتحدة، وموازنة التهديدات النووية الإقليمية الأخرى وبالتأكيد إلى ردع إسرائيل(٨)، إلى جانب ذلك تنتهج إيران سياسة خارجية إقليمية الهدف منها إزالة إسرائيل من فلسطين وتحرير أراضي فلسطين المغتصبة.

يبدو أن إيران تتقدم بثبات لامتلاك القدرة على إنتاج الأسلحة النووية، وأنها غير آبهة بالإجراءات والعقوبات الاقتصادية والمالية والنقدية والتجارية التي يتخذها المجتمع الدولي بقيادة الولايات المتحدة وبدفع واضح من إسرائيل، وأن هذه العقوبات لم تنجح في إقناع إيران عن التخلي عن برنامجها ورغم ان التقارير تشير إلى تأثير العقوبات المفروضة على إيران على الشعب الإيراني، كما أن إيران نجحت في الحصول على تجنب الإدانة من قبل الوكالة الدولية للطقاة الذرية بدعم من روسيا والصين(٩).

ورغم إن إسرائيل والولايات المتحدة اعلنتا أنهما لايستبعدان العمل العسكري لمنع إيران من إنتاج الأسلحة النووية، إلا أن الخيار العسكري صعب ومعقد وهنالك دول أخرى لا تؤيد الحل العسكري، لكن هنالك مجموعة من العناصر الأساسية التي تؤثر على القرار الأمريكي أو الإسرائيلي في توجيه ضربة عسكرية لإيران والتي تشمل:-

- فرض الطريق الدبلوماسي، وتقدير فيما إذا كان سيفشل مستقبلاً أن تقيم النهج الدبلوماسي وهل استنفذ أم لا في وقف الجهدا لإيراني للحصول على الأسلحة النووية يشكل شرطا مسبقاً لاتخاذ أي قرار عسكري ضد إيران، ومع ذلك من الصعب التوصل إلى اتفاق بشأن متى يكون النهج الدبلوماسي قد تجاوزر مافائدته، حيث أن هناك دائما توقعات لخطوات دبلوماسية اضافية أكثر نجاحاً.
- ان تقييم المكاسب المحتملة مقابل المخاطر التي تنطوري عليها الضربة العسكرية له أهمية حاسمة في اتخاذ القرار بشأن القيام بمحاولة من هذا النوع وفي هذا السياق أيضاً ينبغي دراسة القدرات العملياتية اللازمة لهجوم ناجح على المواقع النووية وقدرة إيران على الرد على هجوم وقائي. مع ذلك من الصعب تقييم التوازن بين المخاطر والفرص التي تنطوي عليها هذه الخطة مسبقاً، ويرجع ذلك جزئياً إلى عدم وجود سابقة لعمل عسكري من هذا النوع يمكن ان يساهم في تقييم النتائج.
- وفي هذا الصدد فأن المعلومات الاستخبارية اللازمة لمثل هذا الإجراء لها أهمية قصوى، لاسيما فيما يتعلق بوضع النشاط النووي الإيراني، ومدى قربه من الحصول على أسلحة نووية، وإمكانية الوصول إلى الأسلحة النووية.
- خصائص المواقع النووية التي تقع منشآتها الحيوية تحت الأرض.
- الجدول الزمني المناسب لتنفيذ الضربة العسكرية وسيتأثر الجدول الزمني بتقييم الوقت المتبقي حتى تحصل إيران اما على قنبلتها النووية الأولى أو على كمية كافية من المواد الانشطارية.
- المواد التي تمكنه من بناء القنبلة الأولى والافتراض هو أنه لن يكون من الممكن بعد ذلك تنفيذ هجوم ناجح على المواقع النووية الإيرانية.

- سيتأثر القرار الإسرائيلي بشن الحرب باعتبارين رئيسين اضافيين: الأول- قرار الإدارة الأمريكية بشأن شن هجوم على إيران أم لا، وموقفها من الضربة بالإسرائيلية وثانيا تقييم ما اذا كان حصول إيران على القدرة النووية يشكل تهديدا لا يطاق بالنسبة لإسرائيل أم أنه يشكل بدلا من ذلك مشكلة أمنية(١٠).
- ظلت ال جمهورية الإسلامية بالنسبة لإسرائيل تمثل تهديداً أساسياً وخطرا وجودياً، وتعتبر إسرائيل ان النظام الديني في إيران يمثل ٨٠% من المشاكل الأمنية المعاصرة التي تواجه الدولة اليهودية، ولا تشمل هذه المشاكل البرنامج النووي الإيراني فحسب، بل تشمل ايضا رعاية إيران لحلفائها في منطقة الشرق الأوسط فضلا عن الإيدلوجية الدينية الإيرانية المعادية لإسرائيل التي تتبناها طهران وقد وصف الأستاذ في جمعة تل أبيب ديفيد مناشري، عام ٢٠٠٩، التوتر بين التقدم النووي الذي احرزته الجمهورية الإسلامية ووضعها السياسي الداخلي على النح الآتي: ((لقد غادر قطاران المحطة، البرنامج النووي، والتحرك نحو التغيير السياسي داخل المجتمع الإيراني ، والمشكلة هي أن القطار النووي يتحرك بسرعة أكبر(١١).

وخلال زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد لواشنطن في ١٤ تموز ٢٠٢٢ تعهد الرئيس الأمريكي جو بايدن له بالعمل مع إسرائيل لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي لكنهما منقسمين بشأن كيفية تحقيق ذلك. وقد اتم التعهد بهذا في أول زيارة لبايدن في الشرق الأوسط لبايدن كرئيس وكان جزءاً من اعلان استراتيجي يهدف إلى رسم مستقبل العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد خلافات حول التعامل مع طهران ومعاملة إسرائيل للفلسطينيين وقد أكدت الولايات المتحدة في اعلان مشترك بأنها لن تسمح ابدا لإيران بالحصول على سلاح نووي وان الولايات المتحدة مستعدة لاستخدام جميع عناصر قوتها لضمان ذلك(١٢).

وكان رئيس الوزراء الإسرايئيلي نفتالي بينيت وقد دعى في ٢٠ حزيران ٢٠٢١ الولايات المتحدة وحلفائها إلى التنبه للتهديد الإيراني مع استمرار المحادثات لأحياء اتفاق تايخي للحد من البرنامج النووثي الإيراني. وقال ان النظام الإيراني يريد اسلحة نووية(١٣).

فيما كانت إيران تعد دائما على أن برنامجها النووي هو لأغراض سلمية(١٤).

كانت إسرائيل تكثف استعداداتها للخيار العسكري الذي من شأنه ان يمنع إيران من امتلاك سلاح نووي في حال ادت المحادثات النووية بين طهران والقوى الكبرى إلى توقيع اتفاق نووي، وكانت استعدادتها تشمل توسيع بنك الاهداف وزيادة التدريب وشراء معدات متقدمة ومع ذلك فأن المؤسسة الإسرائيلية تدرك أن الأمر سوف يستغرق سنوات قبل أن يصبح مثل هذا الخيار ممكناً[١٥].

كانت طهران تؤكد من جانبها أن أي هجوم إسرائيلي على المواقع النووية الإيرانية يدفع إيران للرد بالمثل والسعي للحصول على أسلحة نووية، وقد حذرت طهران إسرائيل في ١٨ نيسان ٢٠٢٤ من هذا الفعل. وقد حذر الحرس الثوري الإيراني في أنه سيهاجم المواقع النووية الإسرائيلية[١٦].

منذ اللحظات الأتي تم فيها التوصل إلى الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة الدول الخمسة، عارضت إسرائيل بشدة لهذا الاتفاق إلا انه هناك انقسام إسرائيلي حول هذا الاتفاق بين قوات الدفاع الإسرائيلية وجناحها الاستخباراتي والموساد وهي وكالة التجسس المسؤولة عن جمع المعلومات الاستخباراتية والعمليات السرية خارج الحدود. فقد أكد رئيس هيئة الاستخبارات في جيش الدفاع الإسرائيلي الجديد آهارون حاليفا ومساعديه أي اتفاق حتى لو كان فيه عيوب كبيرة سيكون أفضل من الوضع الراهن مع أحراز طهران تقدماً سريعاً في برنامجها النووي وأن هذا الاتفاق من شأنه ان يجمد انشطة طهران عند المستويات الحالية ، ويمنح إسرائيل الوقت لإعادة بناء قدراتها على مهاجمة البنية الاساسية النووية الإيراني، فيما يؤكد مسؤولون استخباريون ان الموساد ما زال مقتنع بأن إيران لن تتخلى ابدا عن طموحاتها النووية دون مزيج من العقوبات الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية وحملة تخريب والاغتيالات ضد المشروع النووي الإيراني ويقول مسؤولوا الموساد ان الاتفاق النووي سوف يتطلب الغاء أو تقليص كل هذه الجهود بشكل كبير سوف يجلب مليارات الدولارات في خزينة الجمهورية الإسلامية[١٧].

في ١٩ نيسان ٢٠٢٤ نفذت إسرائيل هجوم داخل الأراضي الإيرانية بالقرب من مدينة اصفها، ويبدو ان الهجوم جاء رداً على هجوم إيراني كبير بطائرات مسيرة وصواريخ على إسرائيل قبل ذلك وقد أثار هذا الهجوم من تصعيد عسكري في المنطقة وقد نفذت إسرائيل

الضربة ضد موقع عسكري إيراني يقع على مقربة من مركز اصفهان للتكنولوجيا النووية، الذي يضم مفاعلات ابحاث نووية ومحطة لتوليد اليورانيوم ومحطة لإنتاج الوقود، رغم ان الهجوم لم يستهدف المنشآت النووية الإيرانية بشكل مباشر، فقد اشارت تقارير ان إسرائيل كانت تفكر بشن من هذه الهجمات فيما هددت إيران بأنها ستعيد النظر في سياستها النووية وتعزيز برنامجها في حال هاجمت إسرائيل مواقعها النووية، بقت إسرائيل تنظر إلى البرنامج الإيراني باعتباره تهديداً وجودياً، وسعت لفترة طويلة من أجل القضاء عليه(١٨).

وكانت تشعر بالقلق من البرنامج النووي الإيراني، لذلك خصصت ١,٥ واحد ونصف مليار دولار لاعداد القوات المسلحة الإسرائيلية لضربة محتملة ضد المواقع الإيرانية وقد اكد مسؤول أمني إسرائيلي "ليس لإسرائيل مصلحة في حرب مع إيران، لكننا لن نسمح لإيران بالحصول على اسحلة نووية، وفي ضوء التقدم الإيراني في برنامجها النووي، فأننا نستعد لجميع الخيارات والسيناريوهات بما في ذلك القدرات العسكرة"(١٩).

لقد استهدفت إسرائيل البرنامج النووي الإيراني مرات عدة فقد اغتالت عدد من العلماء النوويين الإيرانيين، وشنت عدد من الهجمات على المنشآت النووية بواسطة طائرات مسيرة أو غارات كوماندوز منها في كانون الثاني ٢٠١٨ على إحدى المنشآت في طهران، حيث سرق عملاء الموساد عدداً كبيراً من الوثائق السرية التي قال عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنايو انها تثبت ان إيران تسعى إلى الحصول على اسلحة نووية(٢٠).

في نيسان ٢٠٢١ اتهمت إيران اسرائيل بتدبير انفجار في منشأة تخصيب اليورانيوم الاساسية في نطز، مما أدى إلى الحاق اضرار جسيمة بأجهزة الطرد المركزي، وكان هذا الحادث هو الثاني خلال عام الذي يتضمن انفجاراً غامضاً في الموقع كما يعتقد ايضا ان اسرائيل شنت عدة هجمات إلكترونية على البرنامج النووي الإيراني ابرزها في حزيران ٢٠١٠ بادخال برنامج ستوكسنت الخبيث إلى المنشآت النووية الإيرانية ويعتقد ان برنامج ستوكسنت الخبيث تم انشاؤه من خلال التعاون بين الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية، وكان مصمما لتعطيل عمليات الطرد المركزي في نطنز بشكل خطير، ويعتقد انه تسبب في تأخير برنامج الاسلحة النووية الإيراني لسنوات(٢١).

بقيت إيران على مدى عقد من الزمان تتدرب على تنفيذ حملات قصف وصواريخ تهدف إلى تدمير قدرة إيران على إنتاج الأسلحة النوية والتي تتركز معظمها حول مدينة اصفهان ومجمع نطنز لتخصيب الأسلحة النووية على بعد ٧٥ ميلا شمالاً[٢٢]. وقد عبر مسؤول إسرائيلي كبير على القلق بشأن المفاوضات حول الملف النووي الإيراني بقوله: ((ان ال أمر محبط للغاية لدرجة انني كدت اتوقف عن قراءة الصحف)).

وكان يشير إلى التغطية الهيستيرية إلى حد ما للمفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني[٢٣].

في ٢٨ كانون الأول ٢٠٢٢ قال وزير الدفاع الإسرائيلي بيني جانتن ان إسرائيل قد تهاجم مواقع نووية إيرانية في غضون عام أو عامين أو ثلاثة أعوام، حيث صرح في خطاب القاه أمام طلاب القوة الجوية المتخرجين: ((في غضون عامين أو ثلاثة أعوام، قد تجتازون السماء شرقاً وتشاركون في هجوم على مواقع نووية في إيران)).

وعلى مدى عقد من الزمان اصدرت إسرائيل تهديدات مبطنة بمهاجمة المنشآت النووية لعدوها اللدود، إذ اعتبرت دبلوماسية القوى العالمية مع طهران طريقاً مسدوداً[٢٤].

في ١٨ نيسان ٢٠٢٤ حذرت طهران من تحول موقفها النووي اذا ما هددت إسرائيل المواقع النووية، وقال الحرس الثوري قد نعيد النظر في السياسة النووية التي اصرت طهران ولفترة طويلة على انها سلمية بحته، وقد صدر التحذير في الوقت الذي اعلنت فيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عن عقوبات جديدة على برنامج الطائرات بدون طيار الإيرانية وقال اللواء احمد حق طالب الذي يشرف على أمن المنشآت النووية الإيرانية ((اعادة النظر في العقيدة النووية وسياسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية امر محتمل ومتصور اذا هدد النظام الصهيوني المزيف بمهاجمة المراكز النووية في بلادنا))[٢٥]. وفي ١٧ كانون الأول ٢٠٢٢ بثت هيئة الأذاعة والتلفزيون الإيرانية مقطع فيديو يصف ما تدعي انه سيكون الرد على ضربة إسرائيلية على المواقع النووية الإيرانية، محذرة من ان الأهداف الإسرائيلية سيتم تدميرها في غضون دقائق وان موجة لاحقه من الهجمات الصاروخية ستدمر تل أبيب[٢٦].

يتسآل الكاتب الأمريكي أيريك ماندل ما هي الأهداف السياسية والأمنية التي تسعى إسرائيل لتحقيقها فيما يتصل بإيران وهل تضاهيها الآن قدراتها العسكرية ؟ في آيار ٢٠٢٢

أكملت إسرائيل اكبر وأشمل ممناورات حربية في تاريخها والتي اطلق عليها اسم (عربة النار) فقد شاركت مئات ومئات الطائرات الحربية الإسرائيلية بالتنسيق مع قواتها الخاصة النخبوية والجيش النظامي والاحتياطات في التدريب تحسباً للسيناريوهات التي قد تواجهها إسرائيل على جبهات متعددة، وقد أكدوا على ضرورة التنسيق والتكيف الآن العدو والمقصود هنا إيران نادراً ما يتيح خطط الحرب التي يضعه الإسرائيليون، وكان نطاق وحجم هذه المناورات الحربية غير مسبوق بالنسبة لإسرائيل، وق أكد مسؤولون أمنيون واستخباريون إسرائيليون انه لايوجد ادنى شك حول الحاجة إلى وقف اهداف إيران في امتلاك الأسلحة النووية(٢٧).

وفي مقابل ذلك، فأن إسرائيل تعلم جيداً انه اذا اضطرت إلى ضرب المنشآت النووية الإيرانية، فأنها ستطلق العنان لصواريخ حزب الله عددها ١٥٠ ألف صاروخ في لبنان وترسانة حماسة الصاروخية في غزة والهجمات من العراق وسوريا(٢٨).

ومع ذلك يؤكد الكاتب أيريك ماندل ان إسرائيل قادرة على توجيه ضربة إلى إيران لتعطيل مشؤوعها النووي، وقد شهدت السنوات الأخيرة تسارعاً في وتيرة الهجمات الإلكترونية والتخريب والاغتيالات المستهدفة التي تشنها إسرائيل ويزعم بعض المتقدمون ان توجيه ضربة إسرائيلية إلى إيران لن تؤدي إلا إلى ابطاء البرنامج النووي الإيراني لمدة تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات ولكن حسب صناع القرار السياسي الصهيوني فأن الردع قد توفره هذه الفترة الزمنية يستحق المخاطرة التي قد تتكبدها إسرائيل وان الافتراض بأن البرنامج النووي الإيراني قد يستأنف على الفور قد يكون غير حقيقي(٢٩).

ولاتزال القدرات الإيرانية غير معروفة، لقد أدى الاتفاق النووي الإيراني لعام ٢٠١٥ الذي توسطت فيه إدارة أوباما عام ٢٠١٥ واشتركت فيه عدة دول اخرى إلى الحد من القدرات النووية لكن ترامب انسحب من الاتفاق ولم تؤكد إسرائيل ما اذا كانت إيران تمتلك اسلحة نووية ، لكن من المعتقد على نطاق واسع ان إيران تمتلك تكنولوجيا لإنتاج مثل هذه المعدات(٣٠).

يتطابق الموقف الأمريكي فيما يخص البرنامج النووي الإيراني دائما مع الموقف الإسرائيلي ، ففي أواخر تموز ٢٠٢٤ قال السيناتور الأمريكي ليندسي جراهام، وهو عضو عن الحزب الجمهوري عن ولاية كارولينا الجنوبية بعد مراجعة تقرير مدير الاستخبارات

القومية الأمريكية عن البرنامج النووي الإيراني: ((اعتقد انه من المؤكد اننا اذا لم نغيرمسارنا، فأن إيران ستفعل ذلك في الأسابيع المقبلة، أو اشهر ستمتلك سلاحاً نوويا)) ((ان إيران ستستمر حتى يطلب منها أحد التوقف. لقد حان الوقت لوضع خطوط حمراء على برنامجها النووي، فكرة الغموض غير مجدية)). ووضف جراهام النتائج التي توصل إليها تقرير مدير الاستخبارات القومية بأنها ((مثيرة للقلق).

وقال ان ((قدرة إيران على تحويل المواد إلى أسلحة قد تطورت)) [٣١].

يقول المحلك الأمني الأمريكي انتوني كوروسمان ان لا توجد طريقة للتنبؤا بالقوات التي سيمتلكها كل طرف مستقبلاً، أو كيف يمكن أن يستهدفوا تلك القوات ويستخدمها في الحرب، ومع ذلك يبدوا من الواضح ان كلا الجانبين ربما يضطران إلى استهداف المراكز السكانية لدى الطرف الآخر في أي سيناريوا يتصاعد إلى ما هو أبعد من الضربة الاستعراضية الأولية. ويبدوا من المرجح ايضا ان مثل هذا الصراع سوف يصبح وجودياً بسرعة، بمعنى ان كلا الجانبين سيسعى إلى إلحاق أكبر قدر ممكن من الضحايا بخصمه، وتدمير قدرته على التعافي، ويشير ان إسرائيل قد تتمتع بميزة على المدى القريب أو المتوسط في هذا الصراع، على الأقل من حيث القدرة على الحاق المزيد من الضرر بالسكان الإيرانيين والاقتصاد الإيراني، حتى تحصل إيران على الأسلحة النووية[٣٢].

لازالت إسرائيل تعتبر الجمهورية الإسلامية أكبر خصم لها، وقد ركزت العديد من حكوماتها بقيادة حزب العمل اليساري وحزب الليكود اليمني في سياساتها الخارجية حول التهديدات القادمة من إيران، ومن ضمنها البرنامج النووي، وبعد مضي أربعة عقود على الثورة الإيرانية، تشمل مخاوف إسرائيل إضافة إلى البرنامج النووي الصواريخ الباليستية الدقيقة بشكل متزايد والتي يصل مداها ٢٠٠٠ كم أو اكثر والطائرات المسيرة بدون طيار القادرة على شن غارات جوية ومهام انتحارية واستطلاع للاستخدام المحلي والتصدير إلى حلفائها في الشرق الأوسط وروسيا والهجمات الإلكترونية على الحكومة الإسرائيلية والبنية التحتية والشركات الخاصة ومخططات لمهاجمة السفن الإسرائيلية[٣٣].

الموقف بعد عملية طوفان الأقصى:-

يحذر بعض الخبراء في السياسة الخارجية ان حصول إيران على الأسلحة النووية من شأنه أن يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط والمناطق المجاورة، ومن بين المخاوف الرئيسية لامتلاك إيران للأسلحة النووية أنها تشكل تهديداً كبيراً ووجودياً لعدوها القديم إسرائيل. ويقول خبراء آخرون أن إيران ستقوم بمخاطرة كبيرة إذا ما أرادت شن ضربة نووية ضد إسرائيل حليفة الولايات المتحدة، التي تمتلك اسلحة نووية ولم تعلن عنها(٣٤).

في أكتوبر تشرين الأول ٢٠٢٤ أكد مسؤولين حكوميين أمريكيون تقيماً سابقاً لمجتمع الاستخبارات قال ان إيران لا تمتلك اسلحة نووية وأفاد مسؤولين استخباريون في اوائل عام ٢٠٢٤ ((لاتقوم إيران حالياً بالأنشطة الرئيسية لتطوير الأسلحة النووية اللازمة جهاز نووي قابل الاختيار))(٣٥).

وفي أعقاب الهجوم الصاروخي الهائل الذي شنته إيران على إسرائيل ليلة السبت على الأحد ١٤ إبريل ٢٠٢٤ اصبح من الواضح انه تصعيد كبيراً في الصراع الإسرائيلي، وقد أدى إلى تكنهات واسعة حول أين ومتى سترد إيران. وقد تركزت التكهنات حول ما اذا كانت إسرائيل ستهاجم منشآت مرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني. وقد أجاب جيمس اكتون وهو فيزيائي وخبير واسع النطاق في السياسة النووية حول احتمالية مهاجمة إسرائيل للمنشآت النووية الإيرانية بقوله أن الهجوم الإسرائيلي سيعزز من عزم إيران على امتلاك الأسلحة النووية دون القضاء على قدرة إيران على القيام بذلك وفي الوقت نفسه لن تستطيع إسرائيل ان تدمر قدرة إيران على إنتاج الأسلحة النووية بشكل دائم(٣٦).

وفي مقابل تهديدات إسرائيل بضرب أهداف إيرانية مهمة رداً على قيام إيران بقصف أراضي الكيان الصهيوني، حذرت إيران أنها ممكن أن تغير عقيدتها النووية اذا استهدفت إسرائيل منشآت نووية إسرائيلية. فقد حذر كبير مستشاري المرشد الأعلى الإيراني من أن طهران قد تغير عقيدتها النووية اذا استهدفت إسرائيل المنشآت النووية لإيران. فيما اكد العميد رسول سنائي راد، وهو نائب الشؤون العقائدية والسياسية للأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، ان ((ضرب المواقع النووية يمكن ان يكون له بالتأكيد تأثير على

الحسابات أثناء الحرب وبعدها)) لقد اعتبرت إيران ان ضربة إسرائيلية على محطات الطاقة النووية هو تجاوز للخطوط الحمراء الإقليمية والعالمية(٣٧).

وبعد ان اطلقت إيران صاروخاً باليستيا على إسرائيل رداً على اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله رحمه الله وغيره من قيادات حزب الله طالب اليمين الإسرائيلي حكومة بنيامين نتنياهو باستهداف البرنامج النووي الإيراني، لكن دبلوماسيون غربيون حذروا من ان هذا الانتقام سيكون متطرفا ، كما حثت الولايات المتحدة الأمريكية حكومة بنامين على عدم استهداف المواقع النووية الإيرانية أو البنية التحتية النفطية(٣٨).

يقول خبراء انه من غير المرجح ان تكون إسرائيل قادرة على شن ضربات ناجحة على المنشآت النووية الإيرانية كونها – أي المنشآت– تتمتع محطاتها الرئيسية بدفاعات شديدة ومبنية في أعماق الأرض كما لن يكون ذلك ممكناً بدون دعم الولايات المتحدة. ولكن وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أكد ان رد إسرائيل سيكون ((قاتلاً ودقيقاً ومفاجئاً قبل كل شيء))(٣٩).

الهوامش:

(١) عبدالقادر طاقش، إيران والقضية الفلسطينية، الواقع والمتغيرات، مركز الجزيرة للدراسات (تقارير) (١٣ ديسمبر، كانون أول، ٢٠١٢)، ص٤.

(٢) مركز نون للتأليف والترجمة، القدس في فكر الإمام الخميني، جمعية المعارف الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص٢٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨.

(4) Leonard Weiss, Israel's future and Iran's Nuclear program, Middle East policy, vol.xvl, No.3, full 2009, p.79.

(5) Colin H. Kahl; Melissa G. Dalton; Matthew Irvin Risk and Rivalry, Iran , Israel and the bomb, (Center for New American security), 2012, p.5.

(6) Ibid.

(7) Ibid, p.9.

(8) Yair Evron, An Israel-Iran Balance of Deterrence Seeds of Instability, Institute for national security studies , (2008), http://www.jstor.com/stable/resrep08946.6.

(9) Ephraim Asculai, How Iran can Attain its Nuclear capability and then use it, in Ephraim Kam , Editor, Israel and a nuclair Iran : implications for Arms

control, Deterrence, and Defence, Memorandom No.94, July 2008, Institute for National security studies, p.13.

(10) Ephraim Kam, op.cit, pp.9-10.

(11) Ilan Berman, How Israel thinks about Iran's future , American foreign policy council, Iran Strategy Brief No.14, October 2023, p.1.

(12) Financial Times, 19 July 2022.

(13) B.B.C, 20 June 2021.

(14) B.B.C, 16 November, 2021.

(15) HaaRe T2, Dec 9, 2021.

(16) www.aljazeera.com18April,2024.

(17) Newyork Time, July 14 2022.

(18) Bulletin of the Atomic Scientists, April 26, 2024.

(19) B.B.C, 23 November,2021.

(20) The conversation, 18 April 2024.

(21) Ibid.

(22) New York times, 19 April 2024.

(23) Haaretz, 12 December 2021.

(24) Reuters, 28 December, 2022.

(25) Financial Times, 18 April, 2024.

(26) Times of Israel, 27 December 2022.

(27) The Hill, 3July 2021.

(28) Ibid.

(29) Ibid.

(30) NBC News, 20 April 2024.

(31) Fox News, 4 August 2024.

(32) Anthony H. Cordesman, Iran , Israel, and Nuclear war, www.cisi.org

(33) The Iran Primer, September, 11, 2023, Uniter States Institute of Pease.

(34) Jonathan Masters and will Merrow, what are Iran's Nuclear and Missile capabilities? www.cfr.org.11October2024.

(35) Ibid.

(36) John Mecklin, Carnegie Nuclear expert James acton explains why it would be counter productive for Israel to attack Iran's nuclear program, Bulletion of the atomic scientists , October 5, 20204.

(37) Financial Times, 10 October, 2024

(38)Ibid

(39)Ibid

منهجية ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وموارده في كتاب انباء الغمر بابناء العمر

زينة جميل عبد

Zina.abd2104m@coeduw.uobaghda

أ.م.د . نهاد نعمه مجيد

Nihad.n@coeduw.uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد– كلية التربية للبنات– قسم التاريخ

University of Baghdad – college of Education for Girls – Department of Islamic History

منهجية ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وموارده في كتاب انباء الغمر بابناء العمر

زينة جميل عبد

أ.م.د. نهاد نعمه مجيد

الملخص

عرضت في هذا البحث الدراسة عن منهج وموارد الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (انباء الغمر بابناء العمر) ويتضمن البحث (طريقة الاقتباس ، الموارد) حسب ماتحصلت عليه من مادة علمية واهتم ابن حجر العسقلاني في انبائه بذكر اسماء المؤرخين الذين نقل عنهم كما ذكر اسماء مؤلفاتهم التي اخذ منها باعتماده على من سبقه من المؤرخين .

الكلمات المفتاحية: طريقه الاقتباس، الاشاره الى المصدر، الاشاره الى موضع النقل، نقول دون مصدر، النقل غير المباشر، بداية النقل وانتهاؤه ، الموارد، كتب التاريخ العام، كتب التاريخ الخاص.

Abstract

euridat fi hadha albahth aldirasat ean manhaj wamawarid alhafiz aibn aleasqalani fi kitabih (ainiba' alghamar biaibna' aleumri) washarak albahth (tariqat alaiqtibasi, almawaridi) hasb maitahasalat ealayh min almawadi aleilmiat waihtama aibn hajar aleasqalani fi ainibayih bidhikr aisma' almuarikhin aladhin nuqiluu eanhum kama dhakar aisma' kutubihim alati akhidh minha biaietimadih ealaa man sabaqah min almuarikhin.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد(ص) سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين وبعد:

ان المؤلفات التاريخية تكسب اهميتها من مكانة المؤرخين واثرهم في الحياة لكافة مجالاتها ويعد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) من كبار المؤرخين اذ تميز بثقافة عامة جعلت منه موسوعة للكثير من العلوم وشمل كتابه انبائه احداث تاريخية أرفدتنا بمعلومات سياسية وأقتصادية وعسكرية وفكرية وتراجم لشخيات مهمه كان اثرها كبير على مجتمعاتها،

ويعد كتاب انباء الغمر بابناء العمر من اهم الكتب التي ارخت للحوادث والتراجم في مصر والشام والبلاد الاسلامية في العصر المملوكي وكما تمتع ابن حجر بامانته العلمية فذكر اسماء المؤرخين الذين نقل عنهم كما ذكر اسماء مؤلفاتهم التي اخذ منها.

أولًا: طريقة الاقتباس

١. الإشارة إلى المصدر:

حرص ابن حجر على اعتماد مصادر أساسية لها ارتباط بموضوع كتابه، ويرجع ذلك إلى معرفته واطلاعه على عدد كبير من الكتب، واتخذت طريقة الاقتباس عنده أشكالًا مختلفة دون الالتزام بمنهج واحد ومحدد، فتارة يذكر اسم المؤلف كاملًا، وتارة أخرى يذكر اللقب فقط، كقوله: "ذكره لي[١] القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية، وتارة أخرى ذكره "القاضي علاء الدين"[٢]، "قال لي[٣] ابن الفرات"[٤]، "قال لنا شيخنا ناصر الدين ابن الفرات."[٥]

وأما في ذكره الكتاب، فلم يكتفِ ابن حجر بمنهجية واحدة، فأحيانًا يذكر الكتاب واسم المؤلف كاملًا، كقوله: "وذكره[٦] محمد بن عبد الرحمن العثماني[٧] قاضي صفد في طبقات الفقهاء"، "وذكره طاهر بن حبيب[٨] في ذيل تاريخ أبيه"[٩]، "وقال القاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية في تاريخ حلب."[١٠]، وتارة أخرى يذكر اسم المؤلف والكتاب بصورة مختصرة، نحو قوله: "ذكره القاضي علاء الدين في تاريخه"[١١]، "ذكره شيخنا ابن الفرات في تاريخه"[١٢]، "وذكرها ابن كثير في ذيل تاريخه"[١٣]، ذكره القاضي علاء الدين في ذيل تاريخه."[١٤] وتارة أخرى يذكر اسم الكتاب فقط[١٥]، نحو قوله: "قال في المعجم الكبير"[١٦]، "وقال في المعجم الصغير"[١٧]، "وذكره في معجمه"[١٨]، "ذكرت له ترجمة حسنة في معجمي."[١٩]

وتارة يذكر شهرته مع الكتاب، نحو قوله: "ذكر[٢٠] الأسنوي[٢١] في طبقات الفقهاء"[٢٢]، وكقوله: "ذكره القاضي علاء الدين في تاريخ حلب"[٢٣]، "قال[٢٤] العثماني[٢٥] صاحب تاريخ صفد."[٢٦]

ومن منهجيته في ذكر المصدر أنه يقدم الكتاب على اسم المؤلف، نحو قوله: "قرأت في تاريخ حلب لابن خطيب الناصرية"[٢٧] "قرأت في كتاب علي بن إبراهيم الأبي[٢٨] الزبيري نزيل مكة."[٢٩]

٢. الإشارة إلى موضع النقل:

وضع ابن حجر منهجيته التي ابتعد فيها عن وحدة المنهج في كتابه، فلم يكتفِ بإشارته إلى المصدر، وإنما حدد موقع النقل من تلك المصادر، ويعود ذلك إلى دقته في نقل المعلومة، نحو قوله: "ذكره البرزالي[٣٠] فين كان بمصر من السندين في سنة تسع وعشرين وسبعمائة.[٣١]، "وسماه الشيخ تقي الدين المقريزي[٣٢] يوسف، وترجم له في الياء آخر الحروف."[٣٣]

٣. نقول دون مصدر:

ومن منهجية ابن حجر يذكر اسم المؤلف دون المصدر، فمن الصعب معرفة الباحث المصدر لكثرة وتنوع المصادر، فأحيانًا يكون للمؤلف أكثر من مصدر، كقوله: "قال[٣٤] "البيري[٣٥] "وقال[٣٦] الكلستاني"[٣٧] "قال[٣٨] الشيخ شهاب الدين الملكاوي."[٣٩]

٤. النقل غير المباشر:

وهو الاعتماد على مصدر معين عن طريق مصدر آخر، وهذا النمط من النقول اتبعه ابن حجر في بعض تراجمه، لعدم توفر بعض المصادر، فيلجأ إلى النقل غير المباشر، أو ما يسمى بالاقتباس من مصدر آخر، وهذه الطريقة معروفة عند المؤرخين وأصحاب التراجم، كقوله: "أخبرني ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الحنفي إذنًا وكتبته من خطه، قال: أخبرني شمس الدين ابن الصائغ[٤٠] أنه شاهد بمصر بجامع عمرو[٤١] أكثر من خمسين متصدرًا يقرأ عليهم الناس العلوم."[٤٢]

٥. بداية النقل وانتهاؤه:

استخدم بن حجر عبارات مختلفة، متخذة أشكالًا متنوعة للدلالة على بداية نقل المعلومة من المصادر، وتكون في بداية الكلام، نحو قوله[٤٣]: " قال لي الجمال المصري"[٤٤]،"قال لي[٤٥] الحافظ صدر الدين الياسوفي"[٤٦]، "قال: [٤٧]"شهاب الدين الزهري"[٤٨]، "قاله"[٤٩]، "أنشدني ..."[٥٠]، "ألفه ..."[٥١] أما في نهاية الاقتباس، فيذكر

عبارات أخرى تكون مختلفة، نحو: "ذكر ذلك ابن كثير"[٥٢]، "ذكره ابن حبيب"[٥٣]، "نقلت"[٥٤]، "وكذا وجدته بخطه"[٥٥]، "هذا ملخص ما حكاه لي"[٥٦]، "كما قال"[٥٧]، "حكى ذلك ابن حجر"[٥٨]، "فيما يقال"[٥٩]، "فيما قيل"[٦٠] "فيما قرأت بخطه"[٦١]، "على ما قيل عنه"[٦٢]، "كذا قال...."[٦٣]، "وغير ذلك – هكذا ذكر"[٦٤]، "انتهى"[٦٥]، "انتهى ما نقلته"[٦٦]، "كذا ذكر"[٦٧]، "انتهى ملخصًا"[٦٨] وشرح ذلك يطول [٦٩].

٦. انتقاء النسخ الموثقة:

كان ابن حجر يعتمد على أوثق النسخ والكتب، مشيرًا بذلك إلى موثقها، نحو قوله: "رأيت النسخة بدمشق بخط ولده عمر"[٧٠] ، "ورأيت بخط ابن القطان"[٧١]، "أخبرنيه إجازة"[٧٢]، "قرأت بخط الشريف صلاح الدين الأسيوطي[٧٣] في أوائل شعبان."[٧٤]

ثانياً: الموارد

بين ابن حجر في مقدمة إنبائه موارده التي اعتمد عليها من مشايخه، سواء ذكر اسم المصدر او اكتفى بالإشارة الى شيوخه بقوله: "هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي أدركته منذ مولدي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرًّا، مفصلًا في كل سنة أحوال الدول من درجات الأعيان، مستوعبًا لرواة الحديث خصوصًا من لقيته أو أجاز لي، وغالب ما أورد فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن أرجع إليه، أو وجدته بخط من أثق به من مشايخي ورفقتي."[٧٥]

أولاً : كتب التاريخ العام

١. الإعلام بتاريخ الإسلام المعروف بتاريخ ابن قاضي شهبة[٧٦]

لمؤلفه أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي التقي بن الشهاب الحوراني الحموي الأصل الدمشقي[٧٧] (ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)،

اقتبس من كتابه ابن حجر (نصًّا واحدًا)[٧٨]. قال: وقفت على شرحه، وفيه أوهام عجب، مات في مستهل جمادى الأولى."[٧٩]

٢. **تاريخ ابن حجي**[٨٠] لمؤلفه أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعيد بن غشم بن غزوان الحسباني شهاب الدين[٨١] (ت: ٨١٦هـ/ ١٤١٣م). ذكره "أنه كان أفضل أهل طبقته، جاوز الثلاثين، ومات في أول السنة"[٨٢] حكى: "وفيها زكا الزرع بأعمال دمشق،

حتى عدّ من حبة واحدة نبتت مائتا سنبلة وسنبلة[٨٣] أثنى عليه: "بحسن الفهم وصحة الذهن..."[٨٤] اقتبس منه ابن حجر (ثلاثين نصًّا)[٨٥].

٣. **تاريخ ابن الفرات**[٨٦]

لمؤلفه محمد بن عبد الرحيم ناصر الدين الحنفي ابن الفرات (ت: ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م).

اقتبس من كتابه ابن حجر (نصًّا واحدًا)[٨٧]، قال: "حضرت درسه مرارًا، فكان لا ينطق بكلمة، بل إذا قرأ القارئ شيئًا استحسنه، وربما تكلم بكلام لا يفهم منه شيء..."[٨٨]

٤. **درة الأسلاك في دولة الأتراك**[٨٩]

لمؤلفه طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شريح الحلبي زين الدين أبو العز بن بدر الدين (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٠م)،

اقتبس من كتابه ابن حجر (ثمانية عشر نصًّا)[٩٠]، قال: "إمام علم زاخر اليمّ[٩١]، "أثنى عليه: "إمام ذوي التسبيح والتهليل"[٩٢]، "ذكره: "انتهت إليه مشيخة بلده..."[٩٣]

٥. **السلوك لمعرفة دولة الملوك**[٩٤]

لمؤلفه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، اقتبس من كتابه ابن حجر (ستة نصوص)[٩٥]

قال: "... "كان بارع الجمال، فائق الحسب"[٩٦]، وقرأت: "كان تام المعرفة بالخيل وجوارح الطير، محبًا لأهل السنة، عاقلًا مزَّاحًا".[٩٧]

٦. **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام** [٩٨]

لمؤلفه إبراهيم بن محمد بن أيدمر صارم الدين ابن دقماق[٩٩] (ت: ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)

ثانياً: كتب التاريخ الخاص

١. **الإحاطة في أخبار غرناطة**[١٠٠]

لمؤلفه محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد أبو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب[١٠١] (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)

اقتبس ابن حجر من كتابه (نصين)[١٠٢] قال :" كان مليح الترسل، رجل حسن اللقاء، كثير التودد، طيب الحديث..."[١٠٣] "رجل جم الفضائل، رفيع القدر، أصيل المجد، وقور المجلس، عالي الهمة، قوي الجأش، متقدم في فنون عقلية ونقلية ..."[١٠٤]

٢. تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن[١٠٥]

لمؤلفه حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بدر الدين أبو محمد بن الأهدل[١٠٦] (ت:٨٨٥هـ/ ١٤٥١م).

اقتبس من كتابه ابن حجر (نصًا واحدًا)[١٠٧]، قال: "خلفه ولده عبد الرحمن، وكان مولده سنة أربع وسبعين، وتفقه بأبيه وبأحمد مفتي مور، وذكر أنه اجتمع به بعد الثلاثين بأبيات حسين وهو مفتي بلده ومدرسها وينوب في الحكم فيها."[١٠٨]

٣. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[١٠٩]

لمؤلفه محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك التقي الفاسي[١١٠] (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م).

اقتبس من كتابه ابن حجر (نصًا واحدًا)[١١١] أرخه "... في سنة عشرين."[١١٢]

الخاتمة

١-توصلت الدراسة عن أهمية شخصية ابن حجر، فهو أبرز علماء العرب في القرنين (الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين) في شتى العلوم والفنون، ما أدى إلى تنوع ثقافته ووصوله إلى ذروة النضج العلمي الذي انعكس على تنوع مؤلفاته التي كان أبرزها كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، والذي هو محور دراستنا.

٢-بينت الدراسة أن لكتاب إنباء الغمر بأبناء العمر أهمية تكمن في اتباع ابن حجر منهجًا تاريخيًا واجتماعيًا في ذكر حوادثه، معتمدًا في أسلوب انتقاء الحوادث التي يراها جديرة بالتسجيل، فدرس الروايات بتأنٍ، ما ينسجم وآراءه الفكرية، وليس الاعتماد على النقل والسرد فقط، وهذا ما يعطي مادته التاريخية قيمة علمية.

٣-أوضحت الدراسة الأمانة العلمية التي تمتع بها ابن حجر، فذكر أسماء المؤرخين الذين نقل عنهم، كما ذكر أسماء المؤلفات التي اخذ منها.

٤-توصلت الدراسة أن ابن حجر اعتمد في مؤلفه على عدد كبير من المصادر التاريخية السابقة أو المعاصرة له، فهو ينقل الأقوال بأمانة على ألسنتهم، وأحيانًا ينقلها بتصرف منه، ويرتب الأفكار بحوار شيق، كما اتضح أن ابن حجر اتبع منهج التدقيق والبحث

في النص من خلال الرجوع إلى أكثر من مصدر من أجل إثبات صحة المعلومة التي جاءت عن صاحب الترجمة، وهذا جانب قوي يعزز الأمانة العلمية عند ابن حجر.

الهوامش:

(١) انباء الغمر، ج١، ص٢١٠.

(٢) انباء الغمر، ج١، ص١٨٣

(٣) انباء الغمر، ج٢، ١٢٧.

(٤) وهو محمد عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز، ولد في القاهرة سنة (٧٣٥هـ/ ١٣٣٥م) سمع المعلم من شيوخه منهم: أبو بكر الصناج، ويوسف الدلاصي، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي، وغيرهم، وأجاز له شمس الدين الذهبي، وابن أيبك الصفدي، وغيرهم، سمع منه ابن حجر، تولى خطابة المدرسة المقدسية، وكان مؤرخًا، ألف كتابًا في التاريخ في أحد عشر مجلدًا، مات في القاهرة. ينظر: انباء الغمر، ج٢، ص٣١٣؛ ذيل الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٦٣-١٦٤؛ ابن فهد، عمر بن محمد بن محمد (ت: ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، معجم الشيوخ، تحقيق: محمد الزاهي، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٣٩-١٤٠.

(٥) انباء الغمر، ج١، ص٣٩٠.

(٦) انباء الغمر، ج١، ص٣٢.

(٧) وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن الخطيب علاء الدين شرف الدين الخطيب العثماني، ويعرف بقاضي صفد، ولد سنة (٧١٧هـ/ ١٣١٧م) في صفد ونشأ بها، وأخذ العلم من شيوخه، ومنهم: الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الحق الخضري، وعلاء الدين علي بن الرسام، وشهاب الدين أحمد بن موسى الصفدي، وغيرهم، ومن مصنفاته:(رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، وكفاية المقتبس، والإصلاح في الفتاوي)، مات سنة (ت: ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م). العثماني، محمد بن عبد الرحمن بن الحسين (ت: ٨٠٠هـ/ ١٣٧٦م)، طبقات الفقهاء الكبرى، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠١٣م، ج١، ص٧-٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص١٩٣؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين الحسن، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م، ج٢، ص١٧٠.

(٨) وهو طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شويخ الزين الدين أبو العز، ولد بحلب ونشأ بها، وطلب العلم، سمع من إبراهيم بن الشهاب محمود، وأبي جعفر الغرناطي، وابن

جبار، وغيرهم، وأجاز له محمد بن عمر السلاوي، وأحمد بن عبد الرحمن المرداوي، وغيرهم، مهر بالأدب، وصنف: (شرح البردة للبوصيري وخمسها، وذيل على تاريخ أبيه درة الاسلاك في دولة الاتراك)، سمع منه ابن حجر حديث يحيى بن معين، مات في القاهرة سنة: (٨٠٨هـ/ ١٤٠٠م). ينظر: انباء الغمر، ج٢، ص٣٣٧-٣٣٨، المجمع المؤسس، ج٣، ص١٣١-١٣٢، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٩، ص١١٢-١١٣، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٠٨.

(٩) انباء الغمر، ج١، ص٣٤٣.

(١٠) انباء الغمر، ج٢، ص٣٧٥.

(١١) انباء الغمر، ج١، ص١٨٣.

(١٢) انباء الغمر، ج١، ص٧٤.

(١٣) انباء الغمر، ج١، ص٥٣٤.

(١٤) انباء الغمر، ج٣، ص٧٧.

(١٥) انباء الغمر، ج١، ص٤٨، ١١٧، ٢٤٤.

(١٦) انباء الغمر، ج١، ص٣٩، ج١، ص٤٨، ١١٧، ٢٤٤.

(١٧) انباء الغمر، ج١، ص١١٤.

(١٨) انباء الغمر، ج١، ص٢٣.

(١٩) انباء الغمر، ج٣، ص٥٢٩.

(٢٠) انباء الغمر، ج١، ص٥٠٥.

(٢١) وهو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن جمال الدين الأسنوي الفقيه الشافعي، ولد في أسنا سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)، ونشأ في أسرة علمية، وسمع من شيوخ كثر، منهم: الشيخ شمس الدين ابن الأثير، وقطب الدين محمد بن عبد الصمد الصباطي، وجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، وغيرهم، مهر بالفقه والحديث، ودرس في المدرسة الناصرية، والمدرسة المنصورية، وغيرها، وله تصانيف عديدة، منها: (جواهر البحرين، مطالع الدقائق، والاشباه والنظائر)، مات في سنة (ت:٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، ودفن بالقاهرة. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، سلاسل الذهب، تحقيق: محمد المختار بن محمد الأمين، ط٢، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م، ص٣٣ (مقدمة المحقق)؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٢٤٢-٢٤٥؛ الزركلي، الإعلام، ج٣، ص٣٤٤-٣٤٥.

([٢٢]) واسم الكتاب طبقات الشافعية، ترجم فيه مؤلفه لشيوخه ومن عاصره. للمزيد ينظر: الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٠م، ج١، ص٣١ (مقدمة المحقق).

([٢٣]) انباء الغمر، ج٢، ص٣٦٩.

([٢٤]) انباء الغمر، ج٢، ص٥٢.

([٢٥]) هو محمد بن عبد الرحمن العثماني القرشي الدمشقي من فقهاء دمشق و أبرز علمائها في القرن الثامن الهجري ولي قاضي قضاة المملكة الصفدية ولذلك عرف بـ قاضي صَفَد. ينظر: انباء الغمر، ج٣، ص٣١٢.

([٢٦]) ويشمل الكتاب الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية لمدينة صفد. للمزيد ينظر: العثماني، محمد عبد الرحيم بن علي (ت: ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م)، تاريخ صفد، تحقيق: سهل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٧-٣٧.

([٢٧]) انباء الغمر، ج٢، ص١٣٠.

([٢٨]) وهو علي بن إبراهيم بن علي بن راشد أبو الحسن الأبي، ولد في اليمن سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، حفظ القرآن، ورحل إلى دمشق وحلب والقاهرة، وغيرها من المدن المقدسة لطلب العلم، سمع من شيوخ كثر، منهم: الشيخة عائشة عبد الهادي، والشيخ عبد القادر بن إبراهيم الأرموي، والشيخ محمد بن محمد السبكي، وغيرهم، وبرع في فنون الأدب وغيرها، مات بمكة سنة (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٥٧م)؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٥، ص١٥٣-١٥٥.

([٢٩]) انباء الغمر، ج٣، ص٥١٤.

([٣٠]) هو القاسم بن محمد بن محمد بن يوسف العلامة الحافظ علم الدين أبو محمد الاشبيلي الأصل الدمشقي ولد سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، حفظ القران الكريم، وسمع الحديث، وأخذ الفقه، رحل في طلب العلم ،مات سنة (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، ابن شاكر، محمد ابن أحمد بن عبد الرحمن (ت:٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٤٧م، ج٤، ص ١٩٦-١٩٨، الذهبي، تذكره الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٩٥-١٩٦.

([٣١]) انباء الغمر، ج١، ص١٤٤.

([٣٢]) هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم، عمدة المؤرخين، ولد سنة (٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) ونشأ في القاهرة، سمع من برهان الدين إبراهيم بن أحمد، وأجاز له الشيخ شهاب الدين الأذرعي، وغيرهم، برع في الفقه، وصنف الكتب منها: (درر المقفى الكبير، رسائل المقريزي)، مات في القاهرة سنة (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). ابن تغري يردي، المنهل الصافي، ج١، ص٤١٥-٤٢٠.

([٣٣]) انباء الغمر، ج٢، ص٣٩١.

([٣٤]) انباء الغمر، ج٢، ص٣١

([٣٥]) وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو عبد الله، ولد بالبيرة سنة (٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)، سمع من أبي عبد الله بن جابر، وأبي جعفر الغرناطي، وحدث، تولى قضاء حلب سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، ثم عزل، ورحل إلى القاهرة، كان دينًا خيرًا، مات بالقاهرة سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م). السخاوي، الضوء اللامع، ج٧، ص٤٣.

([٣٦]) انباء الغمر، ج١، ص٣٨٤.

([٣٧]) وهو محمد بن عبد الله الكلستاني الحنفي بدر الدين، رحل إلى بغداد، ودمشق، ومصر، وكان ينظم الشعر في تصانيفه "السراجية في الفرائض"، مات سنة (ت: ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م). ينظر: انباء الغمر، ج٢، ص٨٨-٨٩؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٧٢٦؛ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، تركيا، ٢٠١٠م، ج٣، ص٣١٣.

([٣٨]) انباء الغمر، ج٢، ص ٢٢٣.

([٣٩]) هو أحمد بن راشد بن طرخان شهاب الدين الملكاوي، ولد بدمشق ونشأ بها، سمع من شيوخ عصره، ومنهم: الشيخ حسن بن هبل الثالث ومهر بالفقه، ودرس وأفتى، كان خيرًا دينًا، ومحبًّا للحديث والسنة، سمع منه ابن حجر (حديث عبد الله بن محمد الميدلاني)، مات في رمضان سنة (ت: ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م). ابن قاضي شهبة، أبو بكر أحمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ج٤، ص١٤-١٥؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج٢، ص١٥٣-١٥٤.

([٤٠]) وهو محمد بن عبد الرحمن علي بن أبي الحسن العلامة شمس الدين، ولد في القاهرة، سمع من الشيوخ ومنهم: أحمد بن أبي طالب الحجار، وأحمد بن أبي النعيم، وغيرهم، ومهر بالفقه والعربية، ودرس الحنفية بالجامع الطولوني، تولى قضاء العسكر سنة (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م)، مات في شهر شعبان سنة (ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م). ينظر: انباء الغمر، ج١، ص٩٥؛ السخاوي، وجيز الكلام، ص٢٠٨- ٢٠٩.

([٤١]) شرع في بنائه القائد عمرو بن العاص في مدينة الفسطاط سنة (٢١هـ/ ٦٢١م)، وهو أول جامع أسس في مصر، وقد حضي الجامع باهتمام سلاطين المماليك وأمرائهم وحتى نوابهم، وكان للجامع شيوخ يعقدون حلقاتهم العلمية لتدارس القران الكريم والحديث. ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد (ت: ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، ط٢، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، مصر،١٩٩٤م، ج١، ص٣٧٩-٣٨١؛ مؤنس، حسين، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م، ص١٥٣-١٥٤.

([٤٢]) انباء الغمر، ج١، ص٩٥.

([٤٣]) انباء الغمر، ج١، ص٤٠٨.

([٤٤]) وهو محمد بن أبي بكر بن علي المكي ثم الزبيدي المعروف بالجمال المصري، ولد بالذروة سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٢م)، ونشأ بها، ورحل إلى مكة، وسمع من الشيخ عز الدين بن جماعة، واشتغل بالعلم، مات سنة (ت: ٨٢٠هـ/ ١٣١٦م). ينظر: انباء الغمر، ج٣، ص١٥١؛ ذيل الدرر الكامنة، ص٢٦٠.

([٤٥]) انباء الغمر، ج٣، ص٤٦٧.

([٤٦]) وهو سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء، سمع في دمشق من شيوخ كثر، منهم: عماد الدين أحمد الحسباني، وغيرهم، ورحل إلى حلب، ومهر بالفقه، وعني بالحديث والفنون حتى صار عالمًا حافظًا، ورحل إلى مصر سنة (٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، ودرس فيها، وأفتى،(منع الخروج على الأمراء)، مات سنة (ت: ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م). ينظر: انباء الغمر، ج١، ص٣٤٠-٣٤١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٥٨-٦٠.

([٤٧]) وهو أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب الزهري، أصله من دمشق، أخذ الفقه من شيوخ عصره ومنهم: ابن قاضي شهبة، وأبو البقاء السبكي، وغيرهم، وسمع الحديث من الشيخ أبو القاسم محمد البرزالي والشيخ عبد الرحمن المزي، واشتغل بالعلم حتى مهر بالفقه، ودرس وأفتى، وسمع منه الفقهاء، وكان عالمًا فاضلًا، وخيرًا، انتهت إليه رياسة الشافعية في زمانه بدمشق، وله نظم، مات في محرم سنة (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) وعمره واحد وسبعون سنة. ينظر: انباء الغمر،ج١، ص٤٥٨؛ الدرر الكامنة، ج١، ص١٦٣-١٦٤؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٣٢٧.

([٤٨]) انباء الغمر، ج٢، ص١٥٣.

([٤٩]) انباء الغمر، ج٢، ص٤٩٠.

([٥٠]) انباء الغمر، ج١، ص١٢٢، ٤٨٩، ج٣، ص٢٨، ٤٨.

(٥١) انباء الغمر، ج١، ص٥٠.

([٥٢]) انباء الغمر، ج١، ص٣٨.

([٥٣]) انباء الغمر، ج١، ص٣٤٥، ج٢، ص٣٦.

([٥٤]) انباء الغمر، ج١، ص٤٣، ١٢٣، ٣٦٠، ج٢، ٢٥٤ (وردت مرتين)، ٦٢، ج٣، ص٤٦٧.

([٥٥]) انباء الغمر، ج١، ص٢٢٨.

([٥٦]) انباء الغمر، ج٤، ص١٤٤.

([٥٧]) انباء الغمر، ج١، ص٢٣١.

([٥٨]) انباء الغمر، ج١، ص٢٦٠، ج٢، ص٢٠٥.

([٥٩]) انباء الغمر، ج١، ص٣٥، ج٢، ص٢٣٥، ٣٤٤، ٤٤١، ٤٤٨، ج٣، ص٣٤٤، ٤٨٨.

([٦٠]) انبـاء الغمـر، ج١، ص١٣٢، ٢١٢، ٣٢٧، ج٢، ٦٥، ١٢٨، ٥١٩، ج٣، ص٤٩٩، ٥٤٦، ج٤، ص٤٦، ٨٥.

([٦١]) انباء الغمر، ج٣، ص١٧٧، ٣٩٦.

([٦٢]) انباء الغمر، ج٢، ص١٩٠.

([٦٣]) انباء الغمر، ج١، ص١٢٥، ٥٠٣، ج٢، ٣٤٠، ج٣، ص٥١ (وردت مرتين).

([٦٤]) انباء الغمر، ج٣، ص٢٩٨.

([٦٥]) انباء الغمر، ج١، ص١٠٢، ١١٧، ١٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ج٢، ص٥٠١، ٥٢٤.

([٦٦]) انباء الغمر، ج١، ص٤٥٥، ج٣، ص٣٤٥.

([٦٧]) انباء الغمر، ج٣، ص٣٩٦.

([٦٨]) انباء الغمر، ج٢، ص٢٨.

([٦٩]) انباء الغمر، ج٣، ص٤٩.

([٧٠]) وهو عمر بن إسماعيل بن عمر بن كثير عز الدين، اعتنى بالفقه، ودرس، مات في رجب سنة (ت: ٨١٣هـ/ ١٤١٠م) وعمره خمسة وأربعون سنة. انباء الغمر، ج١، ص٢٤٨.

([٧١]) انباء الغمر، ج ١، ص ٤٠.

([٧٢]) انباء الغمر، ج١، ص٥٢.

([٧٣]) وهو محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن صلاح الدين الأسيوطي، ولد في القاهرة سنة (٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)، كان عالمًا فاضلًا، وبرع في العربية، أخذ عنه ابن حجر، وقرأ عليه شرح النخبة، ومن مصنفاته: "المرج النظر والأرج العطر، رياض الألباب ومحاسن الآداب"، مات في القاهرة سنة (ت: ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م). السخاوي، الجواهر والدرر، ج٣، ص١١٣٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٥٧.

([٧٤]) انباء الغمر، ج٣، ص٥٠٠.

([٧٥]) انباء الغمر، ج١، ص٣-٤.

([٧٦]) ولد سنة (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) بدمشق، وسمع من أبيه، ومن شيوخ عصره، فأخذ القراءات والعربية والفقه من الشيخ حسن الطلحاوي، ومن شيخه يحيى بن عمر، وصنف الكثير، منها: (طبقات النحاة واللغويين، الكوكب الدري، طبقات الحنفية)، مات بدمشق.ينظر: ابن قاضي شهبه، تراجم طبقات

النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء، تحقيق: محسن غياض، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٧-١١. السخاوي، الضوء اللامع، ج١١، ص٢١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٧٣-٧٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٦٠-٦١.

([٧٧]) تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

([٧٨])

ابن حجر / انباء الغمر	تاريخ ابن قاضي شهبة
ج٢، ص١٦٨	م٤، ص٢١٩

([٧٩]) انباء الغمر، ج٢١، ص١٦٨.

([٨٠]) دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م.

([٨١]) ولد في دمشق سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، أخذ الفقه من أبيه، وشمس الدين بن أبي الحسن الغزي، وأبي البقاء السبكي، وغيرهم، وسمع الحديث من العماد بن الشيرجي، والصلاح بن أبي عمر، وغيرهم، حتى مهر بالفقه والحديث، وبرع بالتاريخ حتى لقب بالمؤرخ، درس وأفتى، وتولى الخطابة في الجامع الأموي، وانتهت إليه رئاسة العلم في دمشق، ومن مؤلفاته: "الدارس في أخبار المدارس، جمع المفترق، شرح وردود"، توفي في دمشق، ينظر: ابن حجر، انباء الغمر، ج٣، ص١٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص١١٠-١١١.

([٨٢]) انباء الغمر،ج٢، ص٢٠٥.

([٨٣]) انباء الغمر،ج١، ص٥١٨.

([٨٤]) انباء الغمر،ج١، ص٥١٨.

([٨٥])

ابن حجر / انباء الغمر	ابن حجي / تاريخ ابن حجي

ج١، ص٤٧٨	ج١، ص٥١
ج١، ص٤٩٦	ج١، ص١٠١
ج١، ص٤٩٨	ج١، ص١٣١- ١٣٢
ج١، ص٥٠٢- ٥٠٣	ج١، ص١٠٩
ج١، ص٥٠٥	ج١، ص٩٦- ٩٧
ج١، ص٥١٤	ج١، ص١٨٠
ج١، ص٥١٨	ج١، ص١٨٠
ج١، ص٥٣٤	ج١، ص٢١٠
ج١، ص٥٣٨	ج١، ص٢٤١
ج٢- ص٢٥	ج١، ص٢٩٦- ٢٩٧
ج٢، ص٥٨	ج١، ص٣٣٣
ج٢، ص٥٩	ج١، ص٣٢٣
ج٢، ص٧٠	ج١، ص٣٢٠
ج٢، ص٧٤	ج١، ص٣٣٨
ج٢، ص٨٠- ٧٩	ج١، ص٧٩
ج٢، ص٨٣	ج١، ص٣٣٣
ج٢، ص٨٧	ج١، ص٣٢٥
ج٢، ص١٥٣- ١٥٤	ج١، ص٤٩٢
ج٢، ص١٦٤	ج١، ص٤٨١
ج٢، ص١٧١	ج١، ص٤٩٢
ج٢، ص١٧٧	ج١، ص٤٨٧- ٤٨٨
ج٢، ص١٨٥	ج١، ص٤٧٦
ج٢، ص١٨٦	ج١، ص٤٨٩
ج٢، ص١٨٨	ج١، ص٤٩١
ج٢، ص١٩٧	ج١، ص٤٧٣
ج٢، ص٢٠٥	ج١، ص٥٤٠
ج٢، ص٢١٨	ج١، ص٥٢٢
ج٢، ص٢٢٤	ج٢، ص٥٤٣- ٥٤٤
ج٢، ص٢٣٧	ج٢، ص٥٨٣
ج٢، ص٢٣٩	ج٢، ص٥٩٢

([٨٦]) تحقيق: قسطنطين رزقي ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٣٨م.

(٨٧)

ابن حجر/ انباء الغمر	ابن الفرات/ تاريخ ابن الفرات
ج١، ص٣٩٠	م٩،ج٢، ص١٧٩

([٨٨]) انباء الغمر، ج١، ص٣٩٠.

([٨٩]) وهي مخطوطة تاريخية توجد في مكتبة صوفيا (عبر شبكة الإنترنت).

([٩٠])

ابن حجر/ انباء الغمر	ابن حبيب/ درة الأسلاك
ج١، ص٢٢-٢٣	ص٢٣٥
ج١، ص٣٠	ص٢٣٦
ج١، ص٣٩	ص٢٣٧
ج١، ص٤٤	ص٢٣٩
ج١، ص٥١	ص٢٣٨
ج١، ص٥٣	ص٢٣٨
ج١، ص٥٥	ص٢٣٨- ٢٣٩
ج١، ص٦٩	ص٢٤٠
ج١، ص١٠٤	ص٢٤٢- ٢٤٣
ج١، ص١١٧	ص٢٤٣
ج١، ص١٢١	ص٢٤٣
ج١، ص١٦٤	ص٦٤٩
ج١، ص١٧٠	ص٢٤٩
ج١، ص١٨٤	ص١٦١
ج١، ص٣٤٣	ص٢٦٥
ج١، ص٤٤٧	ص٢٨٠
ج٢، ص٣١	ص٢٨٥
ج٢، ص٩٠	ص٢٨٧

([٩١]) انباء الغمر، ج١، ص٢٣.

([٩٢]) انباء الغمر، ج١، ص٣٩.

([٩٣]) انباء الغمر، ج١، ص٥٥.

([٩٤]) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

(٩٥)

ابن حجر/ انباء الغمر	المقريزي/ السلوك
ج٢، ص ٦٩	ج٥، ص٣٢١
ج٢، ص٢٦٤	ج٥، ص٤٠٠
ج٣، ص٣٠	ج٦، ص٣٤٩
ج٣، ص٥١٢	ج٧، ص٢٧٢
ج٣، ص٥٤٥	ج٧، ص٢٨٥
ج٤، ص ١٧٠	ج٧، ص٣٤٣

([٩٦]) انباء الغمر، ج٢، ص ٧٢.

([٩٧]) انباء الغمر، ج٢، ص ٦٩.

([٩٨]) اقتبس من كتابه ابن حجر (سبعة نصوص)، لكن لم أعثر عليها في كتاب نزهة الانام، والنصوص هي: "أرخه ابن دقماق ليلة الأحد خامس ذي القعدة"، "ذكر ابن دقماق أنه سمع منه البخاري ومشيخته"، "وقرات بخط ابن دقماق محمد بن أبي محمد الحنبلي ... أنه كان يغيب أحيانًا ويحضر أحيانًا"، قال: واتفقت لي معه ماجريات، ولم أزل في بركته"، "في أوائل هذه السنة وصل بريدي من حلب فأخبر أن شخصًا عبث بإمام جماعة وهو يصلي فانقلب وجه العابث وجه خنزير، وأنه كتب بذلك محضرًا ووصل صحبته، وأنه ممن شاهد ذلك"، "أنه سمع الشيخ عليًّا الروبي حسن حضر من الفيوم إلى القاهرة في أواخر صفر، وكان للناس فيه اعتقاد زائد، وتهرع الناس إليه للزيارة، يقول: إن الطاعون يرتفع في آخر ربيع الاخر، فوقع كما قال"، "وجد بخطه حط صعب على الإمام الشافعي، فطلب بذلك من مجلس القاضي الشافعي، فذكر أنه نقله من كتاب عند أولاد الطرابلسي، فعزره القاضي جلال الدين بالضرب والحبس، ولم يكن المذكور يستأهل بذلك". ج١، ص٥٠، ٨٦، ١٢٥، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤.

([٩٩]) ولد في مصر سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، برع في الفقه والأدب، وكان مؤرخًا، صنف عدة مصنفات، منها: (نظم الجمان، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ترجمان الزمان في تراجم الأعيان)، مات في القاهرة. ابن حجر، انباء الغمر، ج٢، ص٣٦٠؛ المجمع المؤسس، ج٣، ص١٧-١٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٩، ص١٣١-١٤٠؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص٦٣-٦٤.

(١٠٠) دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٣م.

(١٠١) ولد في سنة (٧١٣هـ/ ١٣١٣م) بمدينة غرناطة، ونشأ بها، طلب العلم من الشيوخ وأخذ الفقه والأدب من علمائها وأدبائها، منهم يحيى بن الهذيل، وابن مرزوق، مهر بالأدب والطب، ترقى في المناصب حتى انفرد بتدبير أمور المملكة، ومن تصانيفه: (رحلة الشتاء والصيف، وريحانة الكتب، ونجعة المنتاب) . ينظر: ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)، انباء الامراء بأبناء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد مهنا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٨م، ص٧٨-٨٢؛ المقري شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٥، ص٧-١٠٨؛ أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٩م، ج١، ص١٨٦-٢٣١.

(١٠٢)

ابن حجر/ انباء الغمر	ابن الخطيب/ الإحاطة
ج١، ص٢٠٦	ج٣، ص ٧٥
ج٢، ص ٣٤٠	ج٣، ص٣٧٧

(١٠٣) انباء الغمر، ج١، ص٢٠٦

(١٠٤) انباء الغمر، ج٢، ص٣٤٠

(١٠٥) تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي، الإمارات العربية، ٢٠٠٤م.

(١٠٦) ولد سنة (٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م)، ونشأ في اليمن، حفظ القران ورحل إلى مرواغة، وزبيد، ومكة، وأخذ العلم عن علمائها، فسمع من الشيخ الفقيه علي بن آدم الزيلعي، والفقيه محمد بن إبراهيم العرفي وغيرهم، حتى صار شيخ اليمن، وصنف كتبًا منها: (اللمعة المقنعة في ذكر فرق المبتدعة، مختصر تاريخ اليافعي). السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص١٤٥-١٤٧؛ ابن الأهدل، تحفة الزمن، ج١، ص٥-٩ (مقدمة المحقق)، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٤١.

(١٠٧)

ابن حجر / إنبائه	ابن الاهدل / تحفة الزمن
ج٢، ص ١٢٦	ج٢، ص٤٢-٤٣

(١٠٨) انباء الغمر، ج٢، ص١٢٦.

(١٠٩) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

(١١٠) ولد في ربيع الأول سنة (٧٧٥هـ/ ١٣١٣م) بمكة، ونشأ بها، رحل إلى المدينة، والقاهرة، ودمشق، لطلب العلم وسمع من الشيوخ ومنهم: القاضي علي النويري الشيخ عبد الرحيم العراقي وعمر بن رسلان البقليني، وبرع بالحديث، ودرس وأفتى، ومن مصنفاته: (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك)، مات ودفن بمكة بالمعلات في سنة (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م). السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص٤٠٨-٣٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص١١٤.

(١١١)

ابن حجر/ انباء الغمر	الفاسي / العقد الثمين
ج٣، ص١٨٠	ج٤، ص٥٠- ٥٢

(١١٢) انباء الغمر، ج٣، ص١٧٩.

قائمة المصادر

- ابن تغري بردى، جمال الدين يوسف(ت : ٨٧٤ هـ/١٣٧٢م)

١-المنهل الصافي والمستوى بعد الوافي، تحقيق، محمد محمدأمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،١٩٨٤م

٢-الدليل الشافعي على المنهل الصافي، تحقيق،:محمد شلتوج، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م

- العثماني محمدعبد الرحيم بن علي(ت:٧٨٠هـ/١٣٧٨م)

٣-تاريخ صفد، تحقيق، سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٩م

- العثماني، محمد بن عبد الرحمن(ت:٨٠٠هـ/١٣٧٦)،

٤-طبقات الفقهاءالكبرى،تحقيق:محيي الدين علي نجيب، شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت، ٢٠١٣م

- ابن حبيب، طاهر بن الحسن بن عمر،(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٠م)

٥-مخطوطة تاريخية توجد في مكتبة صوفيا (عبر شبكة الأنترنت).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٦-سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق:محمود عبد القادرالأرناؤوط، مكتبةإرسيكا، تركيا، ٢٠١٠م

- ابن حجر، أحمد بن علي(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،

٧-إنباء الغمر بأبناءالعمر،تحقيق :حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٦٩م

٨-الدررالكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٢م

٩-ذيل الدرر الكامنة، تحقيق:عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م

١٠-المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق :يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت،١٩٩٤م

- ابن حجي، أحمد بن حجي بن موسى(ت:٨١٦هـ/١٤١٣م)،

١١-تاريخ ابن حجي، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣م

- ابن الخطيب، محمدبن عبدالله بن سعيد(ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م)،

١٢-الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م

- ابن دقماق، صارم الدينإذراهيم(ت:٨٠٩هـ/١٤٠٦م)،

١٣-نزهةالأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق :سمير طبارة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٤م

- الذهبي،محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٤-تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م

- الزركشي، محمدبن بهادربن عبدالله(ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م)

١٥سلاسل الذهب، تحقيق، محمدالمختاربن محمد، ط٢،(د.د)، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م

- السخاوي،محمد بن عبدالرحمن (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)،

١٦-التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م

١٧-الجواهر والدررفي ترجمة شيخ الإسلام إبن حجر، تحقيق:إبراهيم باجس، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م

١٨-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)

١٩-وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق :بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٠م

- الأسنوي، عبدالرحمن الحسن بن علي(ت:٧٧٢ هـ/١٣٧٠م)،

٢٠-طبقات الشافعية، تحقيق، :عبدالله الجبوري، مطبعة، الإرشاد، بغداد، ١٩٧٠م

- ابن شاكر، محمد بن أحمد(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢)

٢١-فوات الوفيات، تحقيق:إحسان عباس، دار،صادر، بيروت، ١٩٤٧م

- ابن شاهين،عبد الباسط بن أبي الصفار (ت:٩٢٠هـ/١٥١٤م)،

٢٢-نيل الأمل في ذيل الدول، :عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، لبنان، ٢٠٠٢م

- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت:٩٥٣هـ/١٥٤٦م)،

٢٣-انباء الأمراء بأبناء الوزر،تحقيق :مهناحمدمهنا، دار البشائر، بيروت، ١٩٩٨م

- ابن العماد الحنبلي ،عبد الحي أحمد بن محمد(ت:١٠٨٩هـ/١٣٥٦م)

٢٤-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق :محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،١٩٨٦م

- الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت:٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

٢٥-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م

- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم(ت:٨٠٧هـ/١٤٠٥م)،

٢٦-تاريخ ابن الفرات، تحقيق، قسطنطين رزقي ونجلاء عزالدين، المطبعة الأميركانية، بيروت،١٩٣٨م

- ابن فهد، عمربن محمد(ت:٨٨٥هـ/١٤٨٠م)،

٢٧-معجم الشيوخ، تحقيق:محمدالزاهي، دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٩٨٢م

- إبن قاضي شهبة، أبوبكرأحمد بن محمد(ت:٨٥١هـ/١٤٤٧م)،

٢٨-الإعلام بتاريخ الإسلام، تحقيق :عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ٢٩٩٤م

٢٩-طبقات الشافعية، تحقيق:الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م

- المقري، شهاب الدين أحمدبن محمد (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)،

٣٠-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق :مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٩م

٣١-نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م

- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)،

٣٣-السلوك لمعرفة دولة الملوك، تحقيق،:محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م

- ابن الأهدل، حسين بن عبد الرحمن بن محمد(ت:٨٨٥هـ/ ١٤١٥)

٣٤-تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، المجمع الثقفي، الأمارات العربية، ٢٠٠٤م

ثانياً: المراجع

- البغدادي، إسماعيل بن محمدأمين،

١-هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف،إسطنبول، ١٩٥١م

- الزركلي، خير الدينبن محمود بن أحمد،

٢-الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م

- الشوكاني، أحمدبن على بن محمد،

٣-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ١٩٢٩م

- مؤنس، حسين،

٤-المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م

سياسة النيبال من عام ١٧٦٨ حتى نهاية حكم جانغ بهادور كونوار ١٨٧٧

د. نـادية عبد الكاظم سلمان الشمري

جامعة بغداد

كلية التربية للعلوم الإنسانية – ابن رشد/ قسم التاريخ

Email:- nadia33399@yahoo.com

سياسة النيبال من عام ١٧٦٨ حتى نهاية حكم جانغ بهادور كونوار ١٨٧٧

د. نادية عبد الكاظم سلمان الشمري

الملخص:-

سلط هذا البحث الضوء على النيبال، التي عانت منذ بداية نشأتها العديد من المشاكل. إذ تميز تاريخها الحديث بتيارات أيديولوجية عديدة، أحدها النظام الملكي، الذي حكم النيبال بسلسلة من الحكام بالوراثة. ولكن بسبب الحروب المستمرة بينهم، سهلت على غزوها من قبل مملكة الغوركا، بقيادة الملك بريثفي نارايان شاه الذي سيطر على طريق التجارة المربح بين التبت وكاتماندو، وهو أحد أهم الأهداف الرئيسية لحملاته العسكرية. وأصبح أول ملك للنيبال، وللنظام الملكي تعبير سياسي مركزي منذ إنشاء الدولة النيبالية القومية عام ١٧٦٨ بغزو وادي كاتماندو. وبعد وفاة نارايان توقفت الأعمال العسكرية، وضعفت النيبال. وسرعان ما انخرطت أسرة الشاه في صراع طويل على السلطة، إستغلته جمعية اللوردات التي تنافست من أجل الوصول إلى منصب رئيس الوزراء أو الوصي على العرش. وكان جميعهم من رؤساء الأسر النبيلة المهمة في الغوركا. وبلغ الصراع ذروته بظهور جانغ بهادور كونوار عام ١٨٤٦، الذي أدخل نظام رئاسة الوزراء الوراثي. وهكذا ترسخ جهاز الدولة بثقافة بيروقراطية حددها نظام المحسوبية الذي حشد لمبادئ القرابة والطائفة. وكان أحد أهم الأهداف الرئيسية المراد تحقيقها في البحث؛ هي أسباب ونتائج غزو وادي كاتماندو؟ وكيف تم تأسيس إمبراطورية غوركا على يد عائلة الشاه في ستينيات القرن الثامن عشر عام ١٧٦٨. وكان هذا بمثابة نقطة بداية التحول في تاريخ النيبال الحديث، الذي أثر بشكل كبير عليها لسنوات. وحدثت نقطة تحول رئيسية أخرى في منتصف القرن التاسع عشر، والتي كانت الهدف الثاني من البحث. وهي ماهية الظروف السياسية والعامة المتدهورة لنظام الشاه؟ وكيف سمحت لجانغ بهادور وعائلته (رانا)، بتأسيس "نظام رؤساء الوزراء الوراثيين" عام ١٨٥٦، وتداعيات هذا النظام وآثاره؛ حتى وفاة بهادور عام ١٨٧٧ نهاية الدراسة؟ واستخدمت هذه الدراسة أساليب البحث التاريخية، والمنهج الوصفي لتحقيق أهداف البحث والإجابة على الأسئلة ذات الصلة، ولوصف الأحداث،

والأسباب، وتأثيرها، ونتائجها. وتم جمع البيانات، وتفسيرها، وتحليلها لتمكين الدراسة من التوصل إلى استنتاجات حول قضايا وجوانب مختلفة.

الكلمات المفتاحية:- النيبال، غوركا، الشاه، بريطانيا، بهادور، **رانا**

ABSTRACT

This Article highlights Nepal, which has been plagued by problems Since its inception. Its modern history has been characterized by several ideological currents, one of which was the monarchy, which ruled Nepal by a series of hereditary rulers. However, due to the continue wars among them, it was easily invaded by the Gorkha kingdom, led by King Prithvi Narayan Shah, who controlled the profitable trade route between Tibet and Kathmandu, It is one of the most important objectives of his military campaigns. He became the first king of Nepal. The monarchy has had a central political expression since the creation of the Nepalese nation-state in 1768 with the conquest of the Kathmandu Valley. After Narayan's death, military actions ceased, and Nepal weakened. The Shah's family soon became embroiled in a protracted power struggle, exploited by the Assembly of Lords, which vied for the position of prime minister or regent. They were all heads of important noble families in Gorkha. The conflict culminated in the rise of Jang Bahadur Kunwar in 1846, who introduced a hereditary prime minister ship. Thus, the state apparatus became entrenched in a bureaucratic culture, defined by a system of patronage that mobilized to principles of kinship and sect. One of the main objectives of the article was to examine, the causes and consequences of the invasion of the Kathmandu Valley? and how the Gorkha Empire was established by the Shah family in the 176٨? This marked the beginning of a turning point in Nepal's modern history, which would profoundly affect it for years to come. Another major turning point occurred in the mid-nineteenth century, which was the second objective of the study. What were the deteriorating political and public conditions of the Shah's regime? How did they allow Jang Bahadur and his family (the Rana) to establish the "system of hereditary prime ministers" in 1856, and what were the repercussions and effects of this system until Bahadur's death in 1877, the end of the study? This study used historical

research methods and a descriptive approach to achieve the research objectives and answer relevant questions, describing events, their causes, effects, and outcomes. Data was collected, interpreted, and analyzed to enable the study to reach conclusions on various issues and aspects.

المقدمة

طوال تاريخها؛ لم يتم احتلال النيبال من قبل قوة خارجية. وحكمها ملوك نيوار مالا بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر. حيث كانت تشير إلى "وادي كاتماندو" فقط، مما جعله مركزًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا مهمًا. وعند وفاة الملك ياكشا مالا عام ١٤٨٢؛ تم تقسيم الوادي بين أبنائه الثلاثة. ولكن بسبب الحروب المستمرة بينهم، سهلت على غزوها من قبل الملك بريثفي نارايان شاه، الذي أصبح أول ملك للنيبال. وبذلك تأسست مملكة النيبال الحديثة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر. وبعد وفاته؛ انخرطت أسرة شاه في صراع طويل على السلطة، استغلته العائلات النبيلة التي تنافست هي الأخرى على الحكم. وبدأ الوضع يتدهور تدريجيًا. وحاول الجميع إرضاء جيش الغوركا وإبعاد قادته عن شؤون البلاط الملكي، وذلك بإطلاق يدهم في الفتوحات والغزو. ما أدى إلى وقوع النيبال في صدامات كارثية مع الصينيين بين عامي ١٧٨٨ و ١٧٩٢ دون جدوى، ثم البريطانيين وخسارة ثلث أراضيها بتوقيع معاهدة سوغولي في ١٨١٦، التي أدت إلى عواقب وخيمة على الشؤون الخارجية والإدارة الداخلية. ووضعت حدًا للتنمية الاقتصادية المستقبلية للنيبال.

أنشأت إمبراطورية غوركالي نظامًا سياسيًا استبداديًا استند على أكتاف المزارعين. الذين عانوا من الظلم والعبودية، والضرائب وغيرها. وكانت العائلات النبيلة وأهمها، الشاه، وثابا، وباندي، وأخيرا رانا، المتنافسون الرئيسيون على السلطة. ولم تختلف الإدارة من عائلة إلى أخرى، حيث ركز الجميع على تعزيز ثرواته المادية والسياسية فقط. وكانت الإدارة والجيش يعملان على أسس عائلية أيضا. وبلغ الصراع ذروته بظهور جانغ بهادور في عام ١٨٤٦، الذي أدخل نظام رئيس الوزراء الوراثي، بعد أن حصل على اعتراف رسمي بريطاني بحكمه في رئاسة الوزراء.

وبما أن العلاقات مع الإمبراطورية البريطانية كانت وثيقة. تعاون بهادور معهم في إخماد تمرد سيبوي الهندي عام ١٨٥٧. وعاد منتصرًا في ١٨٥٨. وأثبت أنه حليف مخلص. وكانت النتيجة أن منحه الملك سورياندرا اللقب الشرفي القديم لرانا. وأصبح معروفا باسم جانغ بهادور رانا. وكل رؤساء الوزراء المنحدرين من عائلته معروفًين باسم عائلة راناس. وتنازل الملك عن جميع سلطاته السياسية والعامة لهم عام ١٨٧٦. لذلك عرف نظام رانا (بالعصر المظلم).

وهكذا جردت حكومة النيبال ملوك الشاه من أي سلطة حقيقية في أواخر القرن التاسع عشر. لذا فقد كان هدف الدراسة التي جاءت بعنوان (سياسة النيبال من عام ١٧٦٨ حتى نهاية حكم جانغ بهادور كونوار عام ١٨٧٧)، يتكون من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة. تناول المبحث الأول الأهمية الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، للنيبال الحديثة. أما المبحث الثاني فقد ركز على حكم ملوك الشاه، وتنافس عوائل الغوركا على السلطة، وأثره على الإدارة الداخلية والشؤون الخارجية للنيبال حتى عام ١٨٤٦.وتضمن المبحث الثالث النفوذ السياسي لجانغ بهادور كونوار؛ وظهور"نظام رؤساء الوزراء الوراثي"، والموقف البريطاني منه وتداعياته حتى عام ١٨٧٧.

أولا:- الأهمية الجغرافية، والاقتصادية، والسياسية للنيبال الحديثة

على المنحدرات الجنوبية لجبال الهيمالاياHimalayas ، في جنوب آسيا، تقع جمهورية النيبال الديمقراطية الإتحادية بين جارتين عملاقتين؛ الهند والصين(١). وهي دولة غير ساحلية، ومتوسطة الحجم(٢). حيث تبلغ مساحتها حوالي ١٤٧,١٨١ كم ٢ (٣). وتعتبر في معظم تاريخها دولة شديدة التنوع بكل المقاييس؛ بما في ذلك الجغرافيا والدين واللغة والطائفة والعرق، ومجتمعها متعدد الثقافات. وهي بلد زراعي خصب(٤)؛ تهطل فيه الأمطار كل يوم تقريبًا . وفيه ثمان من أعلى عشر قمم جبال في العالم ؛ بما في ذلك جبل إيفرست Everest . وتقع عاصمتها كاتماندو Kathmandu في وادٍ واسع على ارتفاع ١٣١٠ متر(٥).

تم تسجيل اسم النيبال لأول مرة في النصوص من الفترة الفيدية The Vedic period (Vedic age) لشبه القارة الهندية، في حقبة الهند القديمة. عندما تأسست الديانة الهندوسية السائدة في البلاد(٦).وترجمت الكلمة الأصلية للنيبال في لغة كيرات Kirat في

العصور القديمة؛ لجزأين .. ني (Neمكان) و بال (Pal الصوف) أي (مكان الصوف). أو (بيت الصوف) في اللغة التبتية. حيث كان النيباليون ينتجون السلع الصوفية ويصدرونها إلى الدول المجاورة. ولها معاني أخرى مغايرة حسب اللغات والعصور والأحداث(٧).

وينحدر النيباليون من ثلاث هجرات رئيسية ؛ من الهند والتبت وآسيا الوسطى ، لذا فهي متنوعة عرقيا ؛ وغالبًا ما يتم استخدام (الطبقة والعرقية بالتبادل) للإشارة إلى المجموعات العرقية ؛ وهي (براهمان Brahman ، تشيتري ,Chetri ، نيوار Newar،غورونغGurung ، ماغارMagar ، تامانغ Tamang، رايس Rais، ليمبو Limbu، شيربا Sherpa، بوتيا Bhotia، وثارو Tharu، وغيرها .. (٨)).

والنيبالية هي اللغة الرسمية للبلاد،على الرغم من التحدث بأكثر من مائة لغة إقليمية وأصلية في جميع أنحاء البلاد. واللغة النيبالية مشتقة من اللغة السنسكريتية Sanskrit ، وهي تشبه اللغة الهندية (٩)، ويتحدث بها حوالي ٩٠% من السكان (على الرغم من أنها غالبًا ما تكون لغة ثانية أو ثالثة) (١٠). ويتحدث فيها العديد من النيباليين في دوائر الحكومة، والأعمال الهندية والإنجليزية أيضا(١١).

أما دياناتها؛ فغالبية النيباليين يدينون بالديانة الهندوسية، ونسبتهم (٨١٪). أما البوذية فنسبتهم (١١٪)، والإسلام (٤٪)، وغيرها (٤٪)(١٢). وحيث يبلغ عدد سكانها ٢٩,٥ مليون نسمة تقريبا (١٣). وعملتها الروبي النيبالي(١٤).

طوال تاريخها ؛ لم يتم احتلال النيبال من قبل قوة خارجية (١٥). ولكنها كانت بمثابة دولة عازلة بين الإمبراطورية الصينية والهند البريطانية (١٦). وتميز تاريخها الحديث بتيارات أيديولوجية عديدة . وأحد هذه التيارات هي النظام الملكي، الذي حكم النيبال بسلسلة من الحكام بالوراثة؛ حيث حكم ملوك نيوار مالا Newar Malla وادي كاتماندو بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر، مما جعله مركزًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا مهمًا (١٧).حيث كانت "النيبال" تشيرإلى وادي كاتماندو فقط(١٨). وعند وفاة ياكشا مالا Yaksha Mallaعام ١٤٨٢؛ وهو أحد ملوك المالا الأكثر شهرة، تم تقسيم وادي كاتماندو بين أبنائه الثلاثة، ما أدى إلى ظهور ممالك كاتماندو- كانتيبور (Kantipur)، وبهاكتابور (بادجاون)، Bhaktapur (Bhadgaon)وباتان (لاليتبور)،(Lalitpur) Patan (١٩). ولكن بسبب

الحروب المستمرة والمزمنة بين هذه الممالك ، سهلت على غزوها من قبل مملكة الغوركا Gorkhaالصغيرة [٢٠]؛الذين استولوا في البداية على بلدة نواكوت Nuwakot الإستراتيجية؛ التي تقع بين غوركا ووادي كاتماندو، ثم تسللوا إلى كاتماندو؛ بينما كان السكان يحتفلون بعيدًا دينيًا؛ وقاموا بالاستيلاء عليه دون قتال في التاسع والعشرين من أيلول عام ١٧٦٨ بقيادة الملك بريثفي نارايان شاه Prithvi Narayan Shah[٢١]؛ الذي كرس نفسه في سن مبكرة لغزو الوادي وإنشاء دولة واحدة. وأصبح في النهاية أول ملك للنيبال[٢٢]؛ بعد أن استحوذ على النقاط الإستراتيجية المهمة في المنطقة قبل إعلان كاتماندو أخيرًا عاصمة النيبال . وأكد سيطرته على طريق التجارة المربح بين التبت وكاتماندو [٢٣].

وبذلك تأسست مملكة النيبال الحديثة في النصف الأخير من القرن الثامن عشر[٢٤]؛ عندما جمع الملك بريثفي نارايان شاه تحت حكمه عددًا من الإقطاعيات والولايات الجبلية المستقلة الصغيرة الواقعة عند سفح جبال الهيمالايا [٢٥]. وأصبح للنظام الملكي تعبير سياسي منذ إنشاء الدولة النيبالية القومية التي بدأ التاريخ بها عام ١٧٦٨ بغزو وادي كاتماندو[٢٦]. فبعد أن فرض بريثفي نارايان حصارًا اقتصاديًا عدة مرات على وادي كاتماندو من خلال عرقلة طرق التجارة؛ رحب تجار نيواري الأصليون بغزو عائلة غوركاليس Gorkhalis، لأن الإمبراطورية كانت لديها القدرة على تشكيل حكومة إدارية وسياسية مركزية تمكنها من تنويع العمليات وتجديد الروابط التجارية مع التبت Tibe، بالإضافة إلى السيطرة على طرق التجارة بين الهند والتبت[٢٧]؛ حيث كان أحد الأهداف الرئيسية الأخرى لحملة بريثفي نارايان العسكرية هي ضم تيراي والسهول الجنوبية المتاخمة للهند ، التي كانت من أكثر وأهم عمليات الاستحواذ الإقليمية لحكومة غوركالي [٢٨].

ثانيا:- حكم ملوك الشاه، وتنافسهم على السلطة، وأثارذلك على الشؤون الخارجية والإدارة الداخلية للنيبال حتى عام ١٨٤٦

أصبح ملوك الشاه The Shahs في النيبال يتمتعون بالسيادة في جميع الأمور داخل بلادهم. ومع ذلك؛ ولإدارة شؤون الدولة، دعا هؤلاء الملوك؛الأعضاء النبلاء للعمل كوزراء ورؤساء وزراء.فبعد عام ١٧٧٠، أسست حكومة النيبال هيئة استشارية من النبلاء، وهي محكمة ملكية سميت بجمعية اللوردات بهارا داري سابها (Bharadari Sabha) ،

التي كان لها دور كبير في قضايا السياسة التي تخص العمدة[٢٩]. وكانت الجمعية تتألف من كبار المسؤولين الحكوميين، وكبار رجال البلاط والحاشية البارزين، وجميعهم من رؤساء الأسر المهمة في الغوركا [٣٠].

في هذه المرحلة من تاريخها؛ كانت القوة الرئيسية الوحيدة للنيبال هي الجيش الذي يقوده الغوركا، ونظام الإمداد الخاص به[٣١].وكان غزو الممالك الثلاث مجرد بداية لانفجار ملحوظ لقوة غوركا العسكرية في جميع أنحاء مناطق الهيمالايا. إذ اتجه بريثفي نارايان شاه بسرعة نحو مناطق الولايات في الغرب، حيث واجه مقاومة هناك ، ثم توغلت قواته من جيوش الغوركا شرقًا ، واجتاحت شرق النيبال بالكامل بحلول عام ١٧٧٣. وكانوا مستعدين لغزو سيكيم Sikkim ، نظرًا لأن حكامها أتوا من التبت، فقد كان يُنظر إلى سيكيم على أنها عميل للتبت (وبالتالي للصينيين)[٣٢]. وبذلك واصل نارايان توسيع إمبراطوريته غوركالي إلى سيكيم في الشرق، وهيماشال براديش Himachal Pradesh في الغرب[٣٣].

وبوفاة بريثفي نارايان عام ١٧٧٥، توقفت جميع الأعمال العدائية[٣٤].كما خلفت الوفاة المبكرة لبراتاب سينغ شاه Pratap Singh Shah (١٧٧٥-١٧٧٧) ، الابن الأكبر لبريثفي نارايان شاه، فراغًا هائلاً في السلطة ظل شاغراً لعقود، ما أدى إلى إضعاف الدولة النيبالية الناشئة بشكل خطير. إذ افتقرت إلى ملك قوي بما يكفي للحكم، ومنع العائلات النبيلة المتنازعة من الحصول على الكثير من السلطة[٣٥].

وأصبح خليفة براتاب سينغ ابنه رنا بهادور شاه Rana Bahadur Shah، الذي حكم بين عامي (١٧٧٧- ١٧٩٩)، وكان يبلغ من العمرعامين ونصف العام، عند توليه المنصب. وكانت الوصية عليه بالوكالة(حتى عام ١٧٨٥) هي الملكة راجيندرالاكشمي Rajendra lakshmi. وخلال مدة حكمه؛ بدأ غزو الغوركاليس بشكل واسع النطاق مرة ثانية عام ١٧٧٩؛ (ولكنه واجه المقاومة)[٣٦]. ثم تناوب الحكم معه (بالتنافس)عمه بهادور شاه، الذي حكم ما بين عامي (١٧٨٥- ١٧٩٤)، وهو الابن الثاني لبريثفي نارايان شاه؛ الذي تحدى خلال سنوات حكمه السيادة الصينية في التبت ما بين عامي ١٧٨٨ و ١٧٩٢، ولكن دون جدوى أيضا[٣٧].

وفي ظل الأجواء المتوترة التي أحاطت بالملك الصغير لاحقا، انقسمت جمعية اللوردات إلى فصائل تتقاتل من أجل الوصول إلى منصب رئيس الوزراء أو الوصي على العرش. وتطورت التحالفات بكل ما يخص العلاقات بين الراعي والتابع(٣٨).

استهلك الصراع من أجل السلطة، الحياة في البلاط، من خلال التنافس الذي تمحور حول الإصطفافات والتحالفات بين هذين الملكين، بدلاً من قضايا الإدارة الوطنية. وفي عام ١٧٩٤، بلغ الملك رنا بهادور شاه (حفيد بريثفي نارايان شاه)سن الرشد .ومنذ عام ١٧٩٧ بدأ بممارسة السلطة بمفرده. ولقد قضى شبابه في رفاهية مدللة وسط مكائد ومؤامرات قاتلة، جعلته غير قادر على إدارة البلاد أو حتى إدارة حياته. حيث أصبح مفتونًا بأرملة تدعى كانتافاتي Kantavati ، ووقع في غرامها، ومهد الطريق (فيما بعد) لابنهما غير الشرعي الذي يدعى جيرفان يودها شاه Girvan Yuddha Shah، للوصول إلى العرش(٣٩).

وبعد وفاة كانتافاتي في عام ١٧٩٩، بدأ رانا بهادور في الانخراط في سلوك غير عقلاني لدرجة أن النبلاء البارزين طالبوا بتنازله عن العرش لابنه جيرفان يودها شاه، الذي كان يبلغ من العمر عامًا ونصفً، فأضطر للتنازل وتقاعد في باناراس(٤٠).

خلال تلك الفترة؛ ولصغر سن الملك، تولى دامودار باندي Damodar Pandeالإدارة، وأصبح رئيسا للوزراء مابين عامي (١٧٩٩-١٨٠٤)، مع سيطرة كاملة لإدارة الشؤون الخارجية. وكانت السياسة الرئيسية لباندي هي حماية الملك من خلال إبقاء والده الذي لا يمكن التنبؤ بتصرفاته في باناراس. ومواجهة مخططات زوجات الملك ضد بعضهن البعض. وبذلك وضع سابقة مهمة للتاريخ النيبالي اللاحق، الذي شهد صراعًا متكررًا على السلطة الفعلية بين الملك ورئيس الوزراء(٤١)

وخلال هذه المدة؛ تنافست خمس عائلات رائدة على السلطة، وهي؛ الشاه The Shahsوتشوتارياس Choutariyas ، وثاباس Thapas، وباسنياتس Basnyats ، وباندیز Pandes . وكان يعمل لصالح هذه العائلات وفصائلها براهمة التلال، الذين عملوا كمرشدين دينيين أو منجمين، والنيوارس، الذين شغلوا مناصب إدارية ثانوية. ولم يكن لأي شخص آخر في البلاد أي تأثير على الحكومة المركزية(٤٢).وعندما تصل عائلة أو فصيل إلى السلطة، فإنها إما أن تقتل أو تنفي أو تخفض رتبة أعضاء التحالفات المعارضة لها.

وفي ظل تلك الظروف، كانت هناك فرص ضئيلة للحياة السياسية العامة أو التنمية الاقتصادية المنسقة(٤٣).

فبعد عام ١٨٠٠؛ أثبت ورثة بريثفي نارايان شاه عدم قدرتهم على السيطرة، والحفاظ على السلطة السياسية القوية في النيبال. وبرزت خلال تلك الفترة وبشكل كبير؛ الاضطرابات والصراعات على السلطة في البلاط الملكي، والتي كان لها عواقب وخيمة على كل من الشؤون الخارجية والإدارة الداخلية(٤٤). فقد حاول جميع الأطراف إرضاء جيش الغوركا من أجل تجنب تدخل قادته البارزين في شؤون البلاط الملكي، وأُطلقت يده في السعي إلى تحقيق فتوحات أكبر حجماً لغزو ولايات جبلية متفرقة. وقد كانت هذه السياسة . أو الافتقار إلى السياسة . كافية لفشلهم. كما أدى العدوان المستمر؛ إلى وقوع النيبال في صدامات كارثية مع الصينيين ثم مع البريطانيين(٤٥).

وفي الداخل؛ ولأن الصراع على السلطة كان يتركز حول السيطرة على الملك، فلم يكن هناك سوى تقدم ضئيل في ترتيب الإجراءات اللازمة لتقاسم السلطة أو توسيع المؤسسات التمثيلية.ولكن بحلول عام ١٨٠٤ فشلت هذه السياسة. إذ خطط الملك السابق للعودة، ونجح في ذلك، وتولى منصب رئيس الوزراء. وقام بإعدام باندي، وحل محله بهيمسين ثابا Bhimsen Thapa رئيسا للإدارة فقط(٤٦).

وفي تحول غريب للأحداث؛ في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٨٠٦، تشاجر رنا بهادور شاه الذي كان في السلطة ما يقارب عامين؛ تشاجر في محكمة علنية مع أخيه غير الشقيق، شير بهادور Sher Bahadur . واستل الأخير سيفه وقتل رنا بهادور شاه قبل أن يمنعه احد رجال البلاط المجاورين له. واغتنامًا لهذه الفرصة؛ وصل إلى السلطة بهيمسن ثابا (الذي كان والده جنديًا مخلصًا لبريثفي نارايان)؛ وأصبح رئيسًا للوزراء (١٨٠٦-١٨٣٧)(٤٧).وأصبحت الملكة الصغرى تريبورا سونداري Tripurasundariوصية على العرش (١٨٠٦-١٨٣٢). وتعاونا معا لتصفية ثلاثة وتسعين من أعدائهما. وتم تجميد الباندين وغيرهم من المعارضين خارج السلطة(٤٨).

وباستثناء الجيش وبعض الاهتمام لزيادة التجارة، لم تبذل الكثير من الجهود في قضايا التنمية الوطنية.حيث لم تختلف عملية الإدارة كثيرًا من عائلة إلى أخرى، لأن

الاعتبار المهيمن لهذه العائلات، كان تعزيز ثرواتها المادية والسياسية. وكانت الإدارة والجيش يعملان على أسس عائلية أيضا[٤٩].

بعد وصوله إلى السلطة؛ أثار بهيمسن ثابا نزاعًا حدوديًا مع البريطانيين، بسبب شكوى الملاك المحليين لشركة الهند الشرقية- الإنكليزية، من انتهاك حقوقهم من قبل ما اعتبروهم الغزاة المحتلين من جنود وجنرالات غوركا لبعض مناطقهم في تاراي، وإعاقتهم للتجارة في التلال[٥٠].وكان هناك اتصال دبلوماسي مستمر بين حكومة النيبال وشركة الهند الشرقية البريطانية. ولم يكن لدى الجانبين أي رغبة في الأعمال العدائية المفتوحة[٥١].

ومع ذلك؛ شنت القوات النيبالية هجومًا مضادا على مراكز الشرطة في بوتاوال Butawal، أسفر عن مقتل ثمانية عشر ضابط شرطة في الثاني والعشرين من نيسان عام ١٨١٤. فأصبحت دولة النيبال الهشة في مواجهة مع الإمبراطورية البريطانية [٥٢]، أدت إلى نشوب حرب بين النيبال وشركة الهند الشرقية- الإنكليزية عام ١٨١٤. ولكن جنرالات عائلة غوركا كانوا واثقين تمامًا من قدرتهم على شن حرب بين الجبال، لتمتعهم بميزة الخبرة والمعرفة الأفضل بالأرض.حيث تسببت بالعديد من الانتكاسات لقوات الشركة، بالرغم من أسلحتها الرديئة[٥٣].كما كان البريطانيون يجدون صعوبة في كسر جيشهم. ولكن لم يكن لدى الشركة بمواردها الأكبر بكثير سبب وجيه للاستسلام لهذه الحالة العدوانية، التي عرقلت التجارة في تلك المناطق[٥٤]. وبدأ الوضع يتغير لصالح البريطانيين وبشكل حاسم، عندما استولوا على بلدة إستراتيجية قريبة من كاتماندو تدعى ماكوانبور-بالبا Makwanpur- Palpa. وانتهت الحرب التي دامت عامين بهزيمة القوات النيبالية أمام البريطانيين؛ وبخسارة ثلث أراضيها لصالح بريطانيا بأواخر شباط عام ١٨١٦. واستسلم الغوركاليس، وفاوضوا لإنهاء الحرب بتوقيع معاهدة سوغولي Sugauli Treaty في آذار عام ١٨١٦[٥٥]، (على الرغم من أن البريطانيين أعادوا لاحقًا جزءًا من تيراي الى النيبال عام ١٨٥٨[٥٦]،بسبب وقوف الأخيرة وقواتها إلى جانبهم في تمرد سيبوي الهنديSepoy Mutiny [٥٧].إلا أن حدود النيبال بقيت مقيدة أكثر مما كانت عليه في ذروة التوسع الإمبراطوري لغوركا)[٥٨].

لم تضع معاهدة سوغولي حدًا للتوسع الإقليمي النيبالي فحسب؛ بل وضعت حدًا للتنمية الاقتصادية لمنطقة تيراي، التي اعتمدت عليها التنمية الاقتصادية المستقبلية للنيبال

أيضا[٥٩].وكان هدف البريطانيين جعل النيبال أصغر وأضعف مما يسمح لها بالعمل كمنطقة عازلة معقولة مع الصين [٦٠].

قادت أرستقراطية غوركا، النيبال إلى خسارة الحرب مع بريطانيا، وكارثة على الجبهة الدولية أيضا؛ ولكنها احتفظت باستقلالها الرسمي والوحدة السياسية للبلاد في نهاية الحرب الأنكلو- نيبالية، وكانت دولة موحدة لمدة خمسة وعشرين عامًا فقط[٦١].واستند نجاح الحكومة المركزية جزئياً، إلى قدرتها على تعيين المسؤولين الإقليميين والسيطرة عليهم. وكان هؤلاء من كبار الضباط في الجيش ولديهم سلطات محلية كبيرة[٦٢].

وبعد الحرب؛ بدأ البريطانيون في تجنيد رجال الغوركا ليخدموا في الجيش البريطاني في الهند، ووصل عددهم حينذاك إلى ٢٠ ألف مجند[٦٣]، إذ أعجبوا ببراعة جنودهم . كما منحتهم الحكومة النيبالية حق تعيين مقيم بريطاني في كاتماندو أيضا[٦٤].

كان موت جيرفان يودا شاه في عام ١٨١٦، وتولي ابنه الرضيع راجيندرا بيكرام شاه RajendraBikram Shah[٦٥](١٨١٦- ١٨٤٧)العرش يعني الاحتفاظ بالوصاية. حيث ظل رئيس الوزراء بيهمسن ثابا في السلطة، بالتواطؤ مع الوصية تريبورا سونداري. ولكن بعد هزيمة النيبال في الحرب؛ واجه بيهمسن معارضة مستمرة من الفصائل التي تركزت حول أفراد قياديين من عائلات أخرى، لا سيما الباندين، الذين استنكروا ما وصفوه باستسلامه الجبان للبريطانيين. لكنه تمكن من إبقاء معارضيه تحت السيطرة من خلال الحفاظ على جيش كبير، وتحديث معداته، وكسب البريطانيين وإقناعهم بأنه لا ينوي استخدام الجيش ضدهم[٦٦].

أنشأت إمبراطورية غوركالي نظامًا سياسيًا استبداديًا في النيبال استند على أكتاف المزارعين.حيث عانى فيه الفلاحون بالذات (وهم المنتجين الحقيقيين لثروة الأمة) عانوا من نظام حيازة الأرض والظلم والعبودية، والسخرة، والإيجارات، والضرائب الزائدة، والهدايا العينية لصالح الطبقة الحاكمة من العائلات النبيلة؛ التي لم تبذل أدنى الجهود لتطوير الاقتصاد النيبالي[٦٧]، بل استمرت لعقود أعقبت الحرب الأنكلو – نيبالية في التنافس فيما بينها على الأراضي والخدمات التي يمنحها النظام الملكي الوراثي لها. كما كان لانتشار طبقة النبلاء

الإقطاعية القوية جنبًا إلى جنب مع هذا النظام،أن جلب تعقيدات وتوترات جديدة في الحياة السياسية للنيبال(٦٨).

لقد أبقى رئيس الوزراء بهيمسن ثابا الملك راجيندرا بيكرام شاهفي عزلة تامة، حيث لم يكن يتمتع حتى بحرية مغادرة القصر دون إذن منه. كما عين أفراد عائلته في أعلى المناصب في المحكمة والجيش(٦٩).

بدأ ميزان القوى يتغير؛ بعد أن بلغ الملك راجيندرا بيكرام شاه سن الرشد، بوفاة الملكة الوصية تريبوراسونداري في عام ١٨٣٢، التي كانت الداعم الرئيسي لرئيس الوزراء، في وقت أصبح فيه الحاكم الشاب تحت تأثير أكبر من فصيل باندي في البلاط . وفي عام ١٨٣٧ أعلن الملك عزمه على الحكم بشكل مستقل. وجرد بهيمسن ثابا وعائلته من قوتهم العسكرية. وقام بترقية بعض أعضاء أسرة باندي(٧٠). وبعد وقت قصير؛ اعتقل بهيمسن ثابا بتهمة ملفقة بتسميم الأمير، الابن الأصغر للملكة راجيندرا لاكشمي . وتمت مصادرة جميع ممتلكاته. وأدت محاكمته التياستمرت ثمانية أشهر إلى التبرئة. لكن عائلة ثاباس كانوا في حالة من الإرباك والفوضى. وعندما أصبح رانا جانغ باندي Rana Jang Pande ، رئيسًا للوزراء في العام ذاته ١٨٣٧؛ ولمدة عام واحد فقط، أعاد سجن بهيمسن ثابا. فانتحر الرجل، الذي حكم البلاد بيد من حديد في السجن في آب ١٨٣٩(٧١).

لم يؤد سقوط ثابا إلى حل النزاع بين عائلتي ثابا وباندي؛ فتم فصل عائلة الباندين، وعُين فاتح جانغ تشوتاريا Fateh Jang Chautariaرئيسًا للوزراء في تشرين الثاني ١٨٤٠ حتى كانون الثاني ١٨٤٣. ولكن لم تتمكن وزارته أيضا من السيطرة على المنافسة المتجددة بين تحالف ثابا الصاعد وعائلة باندين(٧٢).

خلف ماثابار سينغ ثابا Mathbar SinghThapaعمه بهيمسن ثابا؛ رئيسا للوزراء بحلول كانون الأول عام ١٨٤٣. وكان يتمتع بشعبية في دوائر الجيش. وعند وصوله إلى كاتماندو، تم التحقيق في وفاة عمه، وإعدام عدد من أعدائه من عائلة باندي. لكن وبمرور الوقت؛ أثبت أنه لم يعد قادرًا على إخماد المؤامرات أكثر من أسلافه. وظل الاستقرار بين الطبقة الأرستقراطية بعيد المنال حتى قُتل ماثبار غدراً على يد ابن أخيه (بعد ذلك بعامين)، في السابع عشر من أيار عام ١٨٤٥(٧٣)، وكان القاتل هو جانغ بهادور كونوار Jang

Bahadur Kunwar[٧٤]، الذي إستفاد من الاضطرابات بمساعدة إخوته. وكان تحت قيادته ثلاث أفواج من الجيش. وبعد ما يقارب ثلاثة أشهر من الصراعات والمشاحنات، تم تشكيل وزارة ائتلافية في أيلول عام ١٨٤٥، برئاسة فاتح جانغ تشوتاريا مرة أخرى[٧٥].

ثالثا:- الدور السياسي لجانغ بهادور كونوار؛ وظهور"نظام رؤساء الوزراء الوراثي"، والموقف البريطاني، وتداعياته حتى عام ١٨٧٧

استمرت المؤامرات والمؤامرات المضادة، حتى عُثر على غاغان سينغ Gagan Singh مقتولاً في ليلة الرابع عشر من أيلول عام ١٨٤٦. وكان غاغان يسيطر على سبعة أفواج في الجيش مقارنة بالأفواج الثلاثة التي كانت تحت قيادة رئيس الوزراء. ويعتبر القوة الحقيقية وراء العرش. وحين قتل أصبحت الملكة لاكشمي ديفي Lakshmi devi في حالة من الذهول الشديد لوفاة مفضلها؛ الذي كانت تأمل في استخدامه لرفع ابنها إلى العرش الملكي. فأمرت بتجميع المؤسسة العسكرية والإدارية بأكملها على الفور، في ساحة ترسانة كوت Kot (مستودع الأسلحة) داخل القصر في كاتماندو. واتهمت آل باندیز بالحادثة.وطالبت رئيس الوزراء بإعدام زعيم باندي، الذي كانت تشتبه في ارتكابه جريمة القتل[٧٦].وبينما كان الجو مشحونا ، اندلع قتال وسط الحشد، خطط له جانغ بهادور كونوار، الذي دبر مذبحة لتشمل جميع قادة العائلات المتنافسة، عرفت ب (مذبحة كوت الشائنة) Kot Massacre؛ التي وقعت داخل مستودع القصر. وتم استخدام السيوف والسكاكين في جميع أماكن المستودع لقمع المعارضين.وامتلأت الساحة بجثث العشرات من النبلاء البارزين وأتباعهم من الطبقة الأرستقراطية النيبالية. حيث وصل عددهم إلى ما يقارب ١٣٤ شخصا. وتعرضت عائلتي ثابا وباندي على وجه الخصوص للدمار خلال هذه المذبحة [٧٧].

وكان جانغ بهادور القائد الوحيد الذي قمعت قواته القتال، وقتلت أكثر من ٥٥ سياسيًا بارزا وقويًا، والعديد من خصومه في هذه العملية وكان هو المستفيد الحقيقي الوحيد من تلك المجزرة، والقائد العسكري البارز في موقع القوة في العاصمة[٧٨]. وفي اليوم التالي؛ أصبح جانغ بهادور رئيسًا للوزراء، وأطلق على الفور حملة تطهير أسفرت عن مقتل العديد من منافسيه الأرستقراطيين أيضا. وقام بطرد عوائلهم وأتباعهم البالغ عددهم ٦٠٠٠ شخص إلى المنفى في الهند[٧٩].

مهدت وفاة ماثبار سينغ المسرح لواحد من أهم الأحداث الحاسمة في التاريخ النيبالي الحديث؛ بتدمير الأرستقراطية القديمة وإقامة دكتاتورية رئاسة الوزراء؛ التي استمرت لأكثر من قرن. فكانت هذه السلسلة من الأحداث بمثابة نهاية لأطول فترة غير مستقرة في التاريخ المبكر لسلالة شاه في النيبال، التي هيمن عليها رئيس الوزراء باسم الملك[٨٠]؛وبداية فترة طويلة أخرى لنظام استبدادي شديد المركزية داخل البلاد، وعلى حساب التنمية السياسية والاقتصادية.[٨١].

شهدت النيبال العديد من التحولات بعد عام ١٨٤٦ ؛ وكان صعود جانغ بهادور إلى السلطة في الخامس عشر من أيلول عام ١٨٤٦ ، أحد أهم الأحداث في تاريخ النيبال. إذ رسخ نفسه بقوة في السلطة من خلال سحق كل معارضة، ومنها معارضة الملكة لاكشمي التي لم تكن راضية عن رئيس الوزراء الجديد[٨٢]، وتآمرت للقضاء عليه، وترقية ابنها إلى العرش. لكنها تعرضت للخيانة وانكشفت المؤامرة؛ وجردت من سلطاتها، وتم نفيها إلى باناراس مع الملك راجيندرا، مع إعتقال جميع المتعاونين معهم وإعدامهم في العام ذاته[٨٣]. ومع ذلك؛ فإن الملك المنفي راجيندرا قام بالتخطيط لعودته من الهند. ولما علم جانغ بذلك؛ ألقى القبض عليه في تاراي عام ١٨٤٧، وأعلن عن خلعه، وأُعيد سجينا إلى بهادجاون Bhadgaon، حيث أمضى بقية حياته تحت الإقامة الجبرية.ورفع نجله إلى العرش بدلا عنه باسم سوريندرا بيكرام شاه (١٨٤٧-١٨٨١) [٨٤].

وبحلول عام ١٨٥٠ ، قضى جانغ بهادور على جميع منافسيه الرئيسيين أو تغلب عليهم . وتأكد من اتخاذ القرارات الإدارية الرئيسية بنفسه كرئيس للوزراء [٨٥].

طوال فترة حكمها؛ عززت عائلة كونوار التي وصلت إلى السلطة، العلاقات بين النيبال والهند البريطانية. واعتمدت النخبة السياسية فيها بشكل كبير على الدعم الإمبريالي البريطاني لحكمها القمعي[٨٦].حيث لعب البريطانيون في الهند دورًا كبيرًا في الحفاظ على وجودهم في السلطة. إذ سرعان ما حصل جانغ بهادور على اعتراف رسمي من البريطانيين بحكمهم في رئاسة الوزراء[٨٧]. وبعدها اتخذ خطوة غير مسبوقة بالسفر إلى بريطانيا، بعد أن حصل على إذن للقيام بزيارتها في عام ١٨٥٠ حتى عام ١٨٥١. وعلى هذا النحو؛ كان أول حاكم شرقي يزور ذلك البلد على الإطلاق[٨٨]. حيث غادر من كلكتا في نيسان ١٨٥٠

وعاد إلى كاتماندو في شباط ١٨٥١. وخلال تلك الرحلة؛ حاول دون جدوى التعامل مباشرة مع الحكومة البريطانية أثناء وجوده هناك، إلا أن النتيجة الرئيسية للجولة كانت زيادة كبيرة في حسن النية بين بريطانيا والنيبال. وإدراكًا لمدى قوة أوربا الصناعية في العالم، أصبح مقتنعًا بأن التعاون الوثيق مع البريطانيين هو أفضل طريقة لضمان بقاء حكمه، وضمان استقلال النيبال(٨٩). ومنذ ذلك الحين، أصبحت العمارة والأزياء والمفروشات الأوروبية أكثر انتشارًا في كاتماندو وبين الطبقة الأرستقراطية النيبالية بشكل عام(٩٠).

كان لسفر بهادور إلى بريطانيا أن أثر عليه تأثيرا كبيرا. حيث أعجب خلال زياراته بالمؤسسات الحكومية ووظائفها. وتلقى معرفة مباشرة بنظام الحكم السائد في ذلك الجزء من العالم(٩١). وعند عودته إلى النيبال، وكجزء من خطط التحديث الخاصة به، كلف جانغ بهادور كبار المسؤولين الإداريين، ودعا عددًا آخر من الخبراء القانونيين، والزعماء الدينيين، والمترجمين للنصوص، لمراجعة وتدوين النظام القانوني للأمة في مجموعة واحدة من القوانين(٩٢). وهي عملية لم يتم تنفيذها منذ القرن السابع عشر. وكانت النتيجة كتابة ١٦٣ فصلا غطى تقريبا ١٤٠٠ صفحة من (قانون الملوك) مولوكي عين Muluki Ain لعام ١٨٥٤(٩٣).ثم فرض هذا القانون الذي أصبح حجر الزاوية لحكمه،والذي لا يزال يشكل الركيزة الأساسية للقضاء في نيبال الحديثة(٩٤). كما قام بتأمين الاعتراف من البريطانيين، في الحصول على أمر ملكي، يغتصب بموجبه جميع حقوق الملكية والمناصب المهمة في الدولة له ولأحفاده إلى الأبد. ويمنحهم سلطة تعيين أو فصل الموظفين العموميين، وإعلان الحرب أو السلام مع القوى الأجنبية، وفرض العقوبة أو الموت على الأشخاص، وإلغاء القوانين أو تعديلها أو تأطيرها(٩٥).

وبناءا على ذلك؛ أصدر الملك في عام ١٨٥٦ مرسوماً ملكياً، أضفى به الطابع الرسمي على هيمنة عائلة كونوار، ورفع عائلتهم إلى المرتبة الثانية بعد البيت الملكي، الذي ظل كرمز للأمة. حيث أمّن جانغ بهادور لنفسه منصب الملك العظيم (مهراجا) Maharajaالمنطقتي كاسكي Kaski ولامجونغ Lamjungمن أجل رفع الوضع الاجتماعي لعائلته من طائفة براهمان–تشيتري Brahman–Chhetri إلى طبقة ملكية(٩٦).وحيث كان مركز السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية هو المهراجا ومجلسه(٩٧). وبذلك ارتفعت

طائفته فوق العرقيات الأصلية (المعروفة باسم جاناجاتيس Janajatis) والمجموعات الطبقية الهندوسية الدنيا. وأصبح الأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافات غير براهمانية، وديانات غير هندوسية، رعايا مخلصين للدولة القومية الهندوسية النيبالية[٩٨].

وفي العام ذاته ١٨٥٦؛ أدخل جانغ بهادور نظام رؤساء الوزراء الوراثي، وأنشأ (قائمة الخلافة) حيث يصبح أكبر فرد من أفراد العائلة من الذكور رئيسًا للوزراء. وتم ترتيب الأسماء في القائمة حسب الأقدمية. كما خصصت الألقاب والمناصب في الجيش والإدارة وفقًا لذلك؛ مع وجود درجة من المرونة[٩٩]. وبذلك طبق مبدأ الخلافة الوراثية بجميع المناصب المدنية والعسكرية الرئيسية. وهكذا ترسخ جهاز الدولة في ثقافة بيروقراطية حددها نظام المحسوبية الذي حشد لمبادئ القرابة والطائفة [١٠٠].

وبما أن العلاقات بين حكام عائلة كونوار والإمبراطورية البريطانية كانت وثيقة جدًا وودية إلى حد كبير؛ إنحاز جانغ بهادور لجانب الإمبريالية البريطانية وتعاون معهافي إخماد الثورة الهندية،والتمرد الذي حدث في شمال الهند عام ١٨٥٧، المعروف بتمرد سيبوي (الذي شرحناه مسبقا)[١٠١]. وقاد بنفسه قوة كبيرة في معركة للاستيلاء على لكناو Lucknow من المتمردين ونهبها[١٠٢]. وعاد منتصرًا في آذار١٨٥٨. وبذلك أثبت أنه حليف مخلص وموثوق به[١٠٣].

وخلال عام ١٨٥٨؛ منح الملك سوريندرا،اللقب الشرفي القديم لرانا (والذي يشير إلى المجد العسكري الذي استخدمه أمراء راجبوت Rajput في شمال الهند)؛ منحه لجانغ بهادور كونوار. وأصبح معروفا باسم جانغ بهادور رانا. وأضاف رؤساء الوزراء اللاحقون المنحدرين من عائلته اسمه إلى اسمهم تكريماً لإنجازاته. وهكذا أصبحوا جميعًا "جانغ بهادور راناس" Jung Bahadur Ranas، وأصبح خطهم معروفًا باسم عائلة راناس[١٠٤].

بعد أن اتخذت عائلة كونوار اسم رانا، وضعت سياسة التزاوج مع عائلة الشاه الملكية و"ربطت مصير العائلتين" معا وجعلتهما على قدم المساواة. وقام راناس بتعزيز سلطتهم؛ وتحييد نظام عائلة الشاه الملكي من خلال الإشراف على تنشئة الملوك المستقبليين وإدخالهم في حياة الفسق منذ صغرهم على أمل أن يصبحوا غير مهتمين أو قادرين على التدخل في السياسة. وأخيرًا؛ تم تصوير الملك على أنه تجسيد لـ (فيشنو Vishnu) وهو إله

هندوسي، وخفضت من شأنه إلى مجرد شخصية رمزية، من أجل تقويض أي دور سياسي محتمل ضدهم. ما أدى إلى ترسيخ نظام استبدادي شديد المركزية؛ وظهور حكم الأقلية الحاكمة القوية لعائلة رانا [١٠٥].

وخلال مدة حكم جانغ بهادور؛ وقعت عدة مذابح أخرى، مثل مذبحة بهاندارخال Bhandar Khal، ومذبحة ألاو Alau .وفقد الكثير من الأبرياء أرواحهم، بعد أن قمع بهادور جميع المؤامرات والثورات المحلية ضده، ومارس سلطة غير محدودة تقريبًا على الشؤون الداخلية. وجعل لاستخدامه الخاص كل الأموال المتاحة في الخزانة،مستمتعا بثمار نجاحاته المبكرة[١٠٦]

وفي ظل رئاسة وزراء رانا الوراثية؛ أصبح النظام الملكي النيبالي سجينًا. فبعد أن قام الملك بالتنازل عن جميع سلطاته إلى راناس في عام ١٨٧٦، لم يكن هناك دستور، ولا حقوق أساسية، ولا قضاء سليم، أو قانون محدد. وبالتالي؛ لا مساواة أمام القانون. فكانت النيبال مجالًا شخصيًا لحكامها [١٠٧].كما ظلت العائلة المالكة في الخلف، ولم يُسمح لها بممارسة أي سلطة، أو الانخراط في الشؤون السياسية أو العامة. وأصبح آل راناس ممثلا عن الملك في جميع الأمور[١٠٨].وعجز ملوك الشاه والشعب النيبالي عن فعل أي شيء بسبب أن القوى جميعها كانت في يد رانا، لذلك عرف نظام رانا (بالعصر المظلم) في السياسة النيبالية[١٠٩].

ونظرًا لحالة عدم اليقين بشأن المستقبل، بدأ الجميع من أعلى النظام إلى الضباط الصغار في تكديس أكبر قدر ممكن من الثروة؛ وبالتالي أصبحت إدارة رانا أداة للنهب والقمع المنهجي ، وتعاملت مع خزينة الدولة على أنها ملكية خاصة للنظام [١١٠].علاوة على ذلك؛ تم إنفاق إيرادات الدولة من الضرائب وبيع الموارد الطبيعية مثل الأخشاب على مزيج من البضائع غير المنتجة والكماليات المستوردة والاستثمار في الصناعة الهندية، والذي ساعد في ضمان الحفاظ على علاقات جيدة ومستقرة مع البريطانيين[١١١].إذ احتاج رانا إليهم كحلفاء من أجل منع معارضة حكمهم من قبل المنفيين إلى الهند. أما بالنسبة للبريطانيين؛فكان رانا مفيدًا لهم، لأنه سمح بالاستيراد غير المقيد للبضائع البريطانية إلى النيبال. مما كلف التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد الكثير [١١٢].

وأصبح الاقتصاد النيبالي مندمجًا بشكل متزايد مع الاقتصاد الذي يهيمن عليه الرأسماليون في الهند. وتضارب مع مصالح طبقة ملاك الأراضي في النيبال التي لم ترى أي ميزة في التطور الرأسمالي في النيبال نفسها(١١٣).كما أهتم نظام رانا بتحويل الأراضي القبلية إلى أراضي دولة، للحفاظ على نظام منح الأراضي لأنفسهم ولخدم النظام فقط. ما أدى إلى تقسيم النظام بحدة إلى فئة من النخب المالكة للأراضي، (والطبقة الوسيطة التي تحتها)، والجماهير التي تكونت بالأساس من الفلاحين(١١٤).

واتبع نظام رانا خلال حكم جانغ بهادور سياسة عزل النيبال عن التأثيرات الخارجية . وساعدت هذه السياسة في الحفاظ على استقلال النيبال الوطني خلال الحقبة الاستعمارية، لكنها أعاقت في الوقت ذاته التنمية الاقتصادية للبلاد أيضا (١١٥).

ظل جانغ بهادور رئيسًا للوزراء حتى وفاته عام ١٨٧٧. حيث عاش على النمط الراقي البريطاني، وكان على عكس الأمراء الهنود؛ حاكمًا لأمة مستقلة، وحليفًا ليس تابعًا للبريطانيين. ومات كما عاش، رجل أعمال؛ خلال رحلة صيد في منطقة تاراي(١١٦).

وهكذا جردت حكومة النيبال في أواخر القرن التاسع عشر الملكية (ملوك الشاه) من أي سلطة حقيقية. وحافظت على إطار إداري من نمط أواخر العصور الوسطى (١١٧).

وخلال القرن العشرين؛ ألقي اللوم على جانغ بهادور في إقامة دكتاتورية من الحكم الاستبدادي، لعائلة نيبالية قمعت أمة بأكملها لأكثر من مائة عام، وتركتها في حالة اقتصادية بدائية (١١٨).لكن من وجهة نظر القرن التاسع عشر الذي عاش فيه، كان يعتبر أحد أعمدة القوة الذي قضى على القتال غير المجدي بين الفصائل داخل البلاط الملكي. وأدخل ابتكارات في البيروقراطية والجهاز القضائي. كما بذل جهودًا لـ "تحديث" النيبال. وبهذا المعنى؛ ظل أحد أهم الشخصيات في تاريخ النيبال الحديث(١١٩).

الخاتمة

ومن خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى عدد من الاستنتاجات، أهمها:-

-حكم ملوك نيوار مالا وادي كاتماندو بين القرنين الثاني عشر والثامن عشر، مما جعله مركزًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا مهمًا. ولكن بسبب الحروب المستمرة بين الممالك، سهلت

على غزوها من قبل مملكة الغوركا بقيادة بريثفي نارايان شاه . وبذلك أسست سلالة الشاه مملكة النيبال الحديثة عام ١٧٦٨.

-أدت وفاة نارايان شاه عام ١٧٧٥، والحروب المستمرة في الخارج إلى إضعاف النيبال، التي ظلت لعقود تفتقر إلى ملك قوي يمنع نزاع العائلات النبيلة على السلطة. وأثبت الورثة عدم قدرتهم على الحفاظ على السلطة السياسية القوية في النيبال. ما أدى إلى عواقب وخيمة على كل من الشؤون الخارجية والإدارة الداخلية.

-تولى معظم الملوك العرش في سن مبكرة. فانقسمت جمعية اللوردات إلى فصائل تتقاتل من أجل الوصول إلى منصب رئيس الوزراء أو الوصي على العرش. وتمحور التنافس حول التحالفات مع الملوك، بدلاً من قضايا الإدارة الوطنية.

-مهد عام ١٨٤٥ المسرح لواحد من أهم الأحداث الحاسمة في التاريخ النيبالي الحديث بتدمير الأرستقراطية القديمة وإقامة دكتاتورية رئاسة الوزراء، التي استمرت لأكثر من قرن . وكانت نهاية لأطول فترة غير مستقرة في التاريخ المبكر لسلالة شاه التي هيمن عليها رئيس الوزراء باسم الملك؛ وبداية فترة طويلة أخرى لنظام استبدادي شديد المركزية، وعلى حساب التنمية السياسية والاقتصادية.

-أتاح عدم الاستقرار السياسي وصراع العائلات فرصة لظهور جانغ بهادور، الذي نفذ مذبحة كوت، وقتل أكثر من ٥٥ سياسيًا قويًا، ليصبح رئيسا للوزراء في ١٨٤٦. وكانت هذه بداية لحكم رانا في النيبال. وبحلول عام ١٨٥٠، قضى بهادور على جميع منافسيه الرئيسيين. وكلف كبار المسؤولين والمتخصصين بمراجعة وتدوين النظام القانوني للأمة. و كتابة (قانون الملوك) لعام ١٨٥٤، الذي أصبح حجر الزاوية لحكمه.

-عزز بهادور العلاقة مع الهند البريطانية وتعاون معهم. واعتمد على دعمهم لضمان بقاء حكمه، واستقلال النيبال. إذ حصل على اعتراف رسمي منهم بحكمه في رئاسة الوزراء. وبناءا على ذلك؛ أصدر الملك عام ١٨٥٦ مرسوماً ملكياً رسميا بهيمنة عائلة كونوار، ورفعهم إلى المرتبة الثانية بعد البيت الملكي. فأدخل بهادور "نظام رؤساء الوزراء الوراثي"، وطبقه على جميع المناصب المدنية والعسكرية، وبذلك اغتصب جميع حقوق الملكية والمناصب المهمة له ولأحفاده إلى الأبد.

-وضعت رانا سياسة التزاوج مع عائلة الشاه الملكية، وجعلتهما على قدم المساواة. وخفضت من شأن الملك إلى مجرد شخصية رمزية. ما أدى إلى ظهور حكم الأقلية الحاكمة القوية لعائلة رانا. وخلال مدة حكمه؛ قمع بهادور جميع المؤامرات المحلية ضده. وقضى على القتال بين العوائل داخل البلاط. وجعل لاستخدامه الخاص كل الأموال المتاحة في خزانة الدولة. ونظرًا لحالة عدم اليقين بشأن المستقبل، بدأ جميع من في السلطة تكديس الثروات والنهب والقمع المنهجي. وإنفاق إيرادات الدولة على الاستثمار واستيراد البضائع الهندية غير المنتجة، للحفاظ على علاقات مستقرة مع البريطانيين. مما كلف التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد الكثير.

-ظل جانغ بهادور رئيسًا للوزراء حتى وفاته عام ١٨٧٧. حيث عاش حاكمًا لأمة مستقلة، وحليفًا ليس تابعًا للبريطانيين.

قائمة المصادر :-

الوثائق والكتب الوثائقية المنشورة ، الأرشيفات، التقارير، والسجلات الرسمية لحكومة الهند البريطانية:-

- Carter Center, Final Report, Political Transition Monitoring in Nepal, 2009-2014, Jimmy Carter Former U.S. President, Founder, The Carter Center, 2014.
-Centre, Catalog Record: Nepal's experiments in constitutionalism, Hathi Trust Digital Library, Kathmandu, 2007.
- Internet Archive, History of Nepal, The Thakuri Dynasty, Wayback Machine, 13 Jun 2002 - 6 May 20٠2.
- Keesing’s Contemporary Archives, Vol. No. VI, Keesing’s Bristol, (London: Keesing’s Publications Ltd., 1943-1946).
- Khatiwoda, Rajan, Cubelic, Simon, &others, (eds.),The Mulukī Ain of 1854: Nepal’s First Legal Code, Documenta Nepalica, Book Series, Heidelberg University Publishing (heiUP), Heidelberg, 2021.
-Manandhar, Vijay Kumar, A documentary history of Nepalese quinquennial missions to China, 1792-1906,Adroit Publishers, 20٠1.

-Plumb, J. H., Wiener, Joel H.,(eds.), Great British: Foreign policy and the Span of Empire 1689- 1971: A Documentary History, Vol. 3, 2nd. ed., New York: Chelsea House Publishers, McGraw-Hill, 1972.Wiener, Joel H., compiler.

-Singh, Haris chandra Lal, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, Published by Satish Singh, 1985.

- T.H. McGuffie, Report on The Military: Papers of Field Marshal Sir George Nugent, Bart. 1757–1849, In the Royal United Service Institution Library Bulletin of the Institute of Historical Research, Oxford Academic, Oxford University Press, Volume 21, Issue 64, pp. 225–232, May 1948, p. 229. Published:12 October 2007.

-The electronic open access version of this work is permanently available on Heidelberg University Publishing's website: https://heiup.uniheidelberg.deurn:urn:nbn:de:bsz:16-heiup-book7693doi: https://doi.org/10.17885/heiup.769

-Treaty of Peace (the Sugauli Treaty) between the British India and Nepal, 1815, published in C.U. Aitchison (ed.),Treaties and Engagements Relating to Nepal, Pt. II (Calcutta: Government of India Printing Department, 1909).

الكتب الاجنبية:-

-Bhattarai, Hari Prasad., Subedi, Jhalak, (eds.), Democratic constitution making: experiences from Nepal, Kenya, South Africa, and Sri Lanka, Nepal South Asia.

- Clay Arnold, Nepal (1923-present), Department of Government, Public Service, and International Studies, Political Science, University of Central Arkansas, , 201 Donaghey Avenue, Conway, 2021.

- Goyal, Narendra, Political History of Himalayan States- Tibet, Nepal, Bhutan, Sikkim & Nagaland Since 1947, 2nd. ed., Indermani Bajaj- Cambridge Book & Stationery, New Delhi, 1966.

- Mukherjee, Pablo, What About Postcolonial Politics in Nepal?, PhD. (ABD), Politics| New School for Social Research, Chris Crews, 2006.

- Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, Unit 11, Ignou The People's University, Content Digitized by eGyanKosh, Ignou, N. D..
- S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long- Term Perspective, St. Xavier's College, Nepal, March, 2007.
- Sanwal, Bhairava Dat, Nepal and the East India Company, Asia Publishing House, Bombay,1965.
- Savada, Andrea Matles, Nepal and Bhutan country studies, Area handbook series, Federal Research Division, Library of Congress, U.S. Government Printing Office: Washington, 3rd. ed.,1993.
- Shaha, Rishikesh, Ancient and Medieval Nepal, Kathmandu, 1997.
- Tyagi, Sushila, Indo-Nepalese relations 1858-1914,D. K. Publishing House, the University of California, 1974.
- Upadhyaya, Shreeram Prasad, Indo-Nepal trade relations: a historical analysis of Nepal's trade with the British India, Nirala Series Publications,1992.
- Uprety, Prem Raman, Nepal-Tibet relations, 1850-1930: years of hopes, challenges, and frustrations2nd. ed., Ratna Pustak Bhandar, 1998.
- Whelpton, John, Kings, Soldiers and Priests: Nepalese politics and the Rise of Jang Bahadur Rana, 1830-1857, Ajay Kumar Jain: Manohar Publications, New Delhi, 1991.

المقالات والاوراق المنشورة:-

-Adhikari , Radheshyam (Member of Parliament of Nepal), Nepal’s Experiences with the Abolition of Death Penalty, 4 March, 1998.
- Adhikari, Dhruba Raj, “A Small State Between Two Major Powers: Nepal’s Foreign Policy Since 1816,” *Journal of International Affairs*, vol. 2 (1), pp.43-74, Tribhuvan University, Kathmand, July2018.
-B. C. Upreti, “Nationalism In South Asia : Trends And Interpretations”, *The Indian Journal of Political Science*, Vol. 67, No. 3, pp. 535-544, (JULY - SEPT., 2006).
- Bhattacharjee, Dhrubajyoti & Meena, Rakesh Kumar, “The Rise and Fall of the Shahs of Nepal,” *SSRN Electronic Journal*, pp. 1-7, May 2008.

- Blei, Tone, "The Decade of Violent Destabilisation in Nepal: An Analysis of its Historical Background and Trajectory", Article, Occasional Papers in Sociology and Anthropology, Vol. 10, pp.(46-106), 2007.
- Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, January,Report, General Survey, 2009.
- Dharan, Sunsari, Report on Political History of Nepal, Tribhuvan University, Mahendra Multle Campus, Department of Management, March 2022.
- Gautam, Bhim Lal, "Language politics in Nepal: A socio-historical overview", *Journal of World Languages*, 7(2), pp.355–374: January 12, 2022.
- Thapa, Kanak Bikram, Religion and Law in Nepal, *Brigham Young University Law School*, Vol. 20, Issue 3, Article 12, pp. 921- 930, 2010.

الرسائل والاطاريح:-

- Drucza,Kristie, Social Inclusion and Social Protection in Nepal, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, School of Humanities and Social Sciences, Deakin University, 2016.
- Ismail, Feyzi, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, Thesis submitted for the degree of PhD in Development Studies, Department of Development Studies School of Oriental and African Studies, University of London, 2013.
- Smith, Thomas Burns, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, A Thesis Submitted to the Faculty of the Department of Government, Master of Arts in the Graduate College, The University of Arizona, 1967.

الموسوعات الحرة:-

- Unification, expansion and consolidation (1768–1951), *Main article: Kingdom of Nepal,* The Free Encyclopedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Nepal
- History Of Nepal,https://mofa.gov.np/.-

- History of Nepal, Yeti Trail Adventure, Private Limited, Himalayan - trip designer,https://www.yetitrailadventure.com/

- info@villagevolunteers.org •www.villagevolunteers.org-

- /index.php/https://www.daralhkma.org-

- https://ar.wikipedia.org/wiki-: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

- https://www.wikiwand.com/ar/articles-: رؤساء وزراء النيبال

الهوامش:

[1])Dhruba Raj Adhikari, "A Small State Between Two Major Powers: Nepal's Foreign Policy Since 1816," *Journal of International Affairs*, vol. 2 (1), pp.43-74, Tribhuvan University, Kathmand, July2018, p. 45; Carter Center, Final Report, Political Transition Monitoring in Nepal, 2009-2014, Jimmy Carter Former U.S. President, Founder, The Carter Center, 2014, p. 13.

[2]) Unification, expansion and consolidation (1768–1951), *Main article: Kingdom of Nepal,* The Free Encyclopedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Nepal, p. 1.

[3]) Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, Report, General Survey, January 2009, p.2.

[4]) Sunsari Dharan, Report on Political History of Nepal, Tribhuvan University, Mahendra Multle Campus, Department of Management, March 2022, p. 4.

[5]) Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p.1.

[6]) Unification, expansion and consolidation (1768–1951), Main article: Kingdom of Nepal, p.1

[7]) History of Nepal, Yeti Trail Adventure, Private Limited, Himalayan tripdesigner,p.2.**https://www.yetitrailadventure.com/**

[٨]) وكان من بين السكان الأوائل شعب نيوار في وادي كاتماندو، وشعب ثاروس الأصلي في منطقة تيراي Terai الجنوبية . وجاء أسلاف جماعتي البراهمان والتشيتري من الهند، في حين ترجع جماعات عرقية أخرى في أصولها إلى آسيا الوسطى والتبت ؛ بما في ذلك غورونغ وماغار في الغرب، ورايس وليمبو في الشرق، وشيربا وبوتيا في الشمال . لمزيد من التفاصيل ينظر:-

-Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p.4, 6; History of Nepal, Yeti Trail Adventure, p.2.

[9]) J. H., Wiener Plumb, Joel H.,(eds.), Great British: Foreign policy and the Span of Empire 1689- 1971: A Documentary History, Vol. 3, 2nd. ed., New York: Chelsea, McGraw-Hill, 1972, p.1352.

[10]) Bhim Lal Gautam, "Language politics in Nepal: A socio-historical overview", *Journal of World Languages*, 7(2), pp.355-374: January 12, 2022,p.7.

[11]) B. C. Upreti, "Nationalism In South Asia : Trends And Interpretations", *The Indian Journal of Political Science*, Vol. 67, No. 3, pp. 535-544, (JULY - SEPT., 2006), Published by: Indian Political Science Association Stable, p.535..

[12]) Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p.6; History of Nepal, Yeti Trail Adventure, p.3.

[13]) Pablo Mukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, PhD. (ABD), Politics| New School for Social Research, Chris Crews, 2006.

وكذلك وفقا لإحصاء التعداد الوطني للسكان والمساكن، ٢٠١١. التقرير متوفر على الرابط أدناه:-

http://unstats.un.org/unsd/demographic/sources/census/2010_phc/Nepal/Nepal-Census-2011-Vol1.pdfalsiyaq alsiyasiu.

[14]) Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p. 2

[15]) Carter Center, Final Report, Political Transition Monitoring in Nepal, p.13.

[16]) SunsariDharan, Report on Political History of Nepal, p. 2.

[17]) Internet Archive, History of Nepal, The Thakuri Dynasty, Way back Machine, 13 Jun 2002 - 6 May 2002, p.3; info@villagevolunteers.org • www.villagevolunteers.org

[18]) Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, A Thesis Submitted to the Faculty of the Department of Government, Master of Arts in the Graduate College, The University of Arizona, 1967, p.16.

[19]) History Of Nepal, https://mofa.gov.np/.p.1.

[٢٠]) كانت غوركا من بين دول التلال الصغيرة؛ التي ناضلت من أجل السلطة خلال فترة مالا اللاحقة ، وقد أسسها درافيا شاه Dravya Shahعام ١٥٥٩ في منطقة يسكنها ماغار Magars. وتتبع الأساطير أن سلالتهم تعود إلى الأمراء المحاربين الذين هاجروا من راجبوتانا Rajputana في الهند خلال القرن الخامس عشر في معركتها المبكرة من أجل الوجود . ولم يحدث أي توسع كبير للمملكة حتى عهد رام شاه Ram Shah(١٦٠٦– ١٦٣٣) الذي وسع أراضيه قليلاً في جميع الاتجاهات. وخلال القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر؛ استمر الغوركا في التوسع البطيء، وظهر بشكل متزايد كحليف لواحدة أو أكثر من الممالك الثلاث في خلافاتهم مع بعضهم البعض، مما أعطاهم خبرة في شؤون وادي كاتماندو. وقام نار بوبال شاه Nar Bhupal Shah (١٧١٦–١٧٤٢) بتوسيع أراضيه باتجاه ممر كايرانج Kairang في الشمال ونواكوت في الشرق. وحاول أخذ نواكوت؛ لكنه فشل ، ولتسهيل هذا الأمر رتب زواج ابنه بريثفي نارايان شاه من ابنة راجا ماكوانبور Raja Makwanpur أحد حكام الممالك المتنازعة .لمزيد من التفاصيل ينظر:–

- I bid., p. 2; Rishikesh Shaha, Ancient and Medieval Nepal, Kathmandu, 1997, pp. 70-84.

[٢١]) إعتلى بريثفي نارايان شاه العرش بين (١٧٤٣–١٧٧٥) عن عمر يناهز العشرين ؛ وكان أحد الشخصيات العظيمة في تاريخ نيبال؛ وإستراتيجيا سياسيا وعسكريا ماهرا . أصبح حاكم مملكة غوركا الصغيرة وسط النيبال؛ وهي واحدة من العديد من الإمارات الصغيرة ، التي اعتمدت في حد ذاتها على اقتراض مبالغ مالية من رعاياها؛ لأنها لم تكن قادرة على الربح من التجارة الإقليمية بسبب موقعها البعيد؛ لذا امتدت طموحات نارايان والغوركاليس Gorkhalis الإمبريالية إلى ما هو أبعد من غوركا . وقبل غزو كاتماندو؛ سافر إلى باناراس، أو فاراناسيBanaras, or Varanasi ، لطلب المساعدة المالية وشراء الأسلحة، والتعرف على ظروف العالم الخارجي ، وخاصة موقع شركة الهند الشرقية البريطانية. وعند عودته إلى غوركا ، أنشأ عددًا من الترسانات؛ ودرب قواته على الأسلحة الحديثة التي حصل عليها في الهند. ورتب تحالفات مع دول مجاورة أو اشترى حيادها . ينظر :–

- I bid; p. 83; Carter Center, Final Report, Political Transition Monitoring in Nepal, p.2

[22]) Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. VI, Keesing's Bristol, (London: Keesing's Publications Ltd., 1943-1946), p. 3424 ;info@villagevolunteers.org•www.villagevolunteers.org

[23]) Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, Thesis submitted for the degree of PhD in Development Studies, Department of Development Studies School of Oriental and African Studies, University of London, 2013, pp.44-50.

[24]) S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long- Term Perspective, St. Xavier's College, Nepal, March, 2007, p. 2.

[25] I bid, p.5)

[26]) B. C. Upreti, "Nationalism In South Asia : Trends And Interpretations", p. 536.

[27]) Prem Raman Uprety, Nepal-Tibet relations, 1850-1930: years of hopes, challenges, and frustrations, 2nd. ed., Ratna Pustak Bhandar, 1998, p.16.

[28]) J. H., Wiener Plumb, Joel H.,(eds.), Great British: Foreign policy and the Span of Empire 1689- 1971: A Documentary History, p.1352.

[29]) Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p.7,43.

[30] I bid, p.45.)

[31]) Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, Area handbook series, Federal Research Division, Library of Congress, U.S. Government Printing Office: Washington, 3rd. ed.,1993, p.22.

[32]) Vijay Kumar Manandhar, A documentary history of Nepalese quinquennial missions to China, 1792-1906, Adroit Publishers, 2001, p.7 ; Prem Raman Uprety, Nepal-Tibet relations, 1850-1930: years of hopes, challenges, and frustrations, p.16.

[33]) Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.51.

[34] I bid, p. 52.)

[35]) Haris chandra Lal Singh, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, Published by

Satish Singh, 1985, p.2; Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p.47.

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, pp.18-19.)[36]

[٣٧]) لمزيد من التفاصيل عن الحروب مع الصين ينظر:-

- Vijay Kumar Manandhar, A documentary history of Nepalese quinquennial missions to China, 1792-1906, p. 86; Prem Raman Uprety, Nepal-Tibet relations, 1850-1930: years of hopes, challenges, and frustrations, pp.18-23.

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.20.)[38]

[39]) Haris chandra Lal Singh, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, p. 3.

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.19.) [40]

I bid., p. 20.)[41]

[42]) Haris chandra Lal Singh, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, p. 27.

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.20.) [43]

[44]) Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. VI, p. 3424; Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p. 6.

[٤٥]) لمزيد من التفاصيل؛ ينظر:-

- Vijay Kumar Manandhar, A documentary history of Nepalese quinquennial missions to China, 1792-1906, p.8; Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, pp.20-23.

[46]) Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, Unit 11, Ignou The People's University, Content Digitized by eGyanKosh, Ignou, N. D.., p.4; John, Kings Whelpton, Soldiers and Priests: Nepalese politics and the Rise of Jang Bahadur Rana, 1830-1857, Ajay Kumar Jain: Manohar Publications, New Delhi, 1991, p. 34.

I bid.)[47]

[48]) Haris chandra Lal Singh, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, p. 27.

[49]) Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. VI, p. 3425; Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 5.

[50]) Bhairava Dat Sanwal, Nepal and the East India Company, Asia Publishing House, Bombay,1965, p. 27.

[51]) I bid.; Pablo Mukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, p. 5.

[52]) T.H. McGuffie, Report on The Military: Papers of Field Marshal Sir George Nugent, Bart. 1757–1849, In the Royal United Service Institution Library Bulletin of the Institute of Historical Research, Oxford Academic, Oxford University Press, Volume 21, Issue 64, pp. 225–232, May 1948, p. 229.

[53]) Pablo Mukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, p.10; Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.21.

[54]) T.H. McGuffie, Report on The Military: Papers of Field Marshal Sir George Nugent, Bart. 1757–1849, p. 229; Bhairava Dat Sanwal, Nepal and the East India Company, p.28.

[٥٥]) أعطت معاهدة سوغولي العديد من المزايا للبريطانيين، ومنها ضم الأراضي الواقعة على طول الحدود الغربية والجنوبية والشرقية للنيبال، مما منع الاتصال المباشر بالولايات الأميرية في لاهور Lahoreوسيكيم، اللتين كانت النيبال تطمح لغزوهما؛ وكذلك المواد الخام مثل مناجم الحديد والنحاس والرصاص والغابات والقنب، وطريق التجارة عبر التبت. لمزيد من التفاصيل؛ ينظر:-

- Treaty of Peace (the Sugauli Treaty) between the British India and Nepal, 1815, published in C.U. Aitchison (ed.),Treaties and Engagements Relating to Nepal, Pt. II (Calcutta: Government of India Printing Department, 1909), p.43; Dhruba Raj Adhikari, "A Small State Between Two Major Powers: Nepal's Foreign Policy Since 1816,", p. 47.

[56]) Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.23; info@villagevolunteers.org •www.villagevolunteers.org

[٥٧]) اندلع تمرد سيبوي في الهند، في ١٠ آيار ١٨٥٧، حيث قاد رئيس الوزراء النيبالي جونغ بهادور Jung Bahadur بنفسه ٨٠٠٠ رجل من الجيش النيبالي القوي إلى الهند، لقمع تمرد جيش الهند ضد البريطانيين. فأعجب الحكام البريطانيون في كلكتا به، واتخذوا قرارًا بإعادة جزء من الأراضي النيبالية في تيراي الغربية التي خسرتها النيبال أمام البريطانيين في الحرب الأنجلو-نيبالية لمدة أربعة عقود. والمنطقة التي اكتسبتها وأعادتها النيبال من خلال التحالف مع البريطانيين بدلاً من قتالهم، سميت بعد ذلك ب "نايا مولوك" 'Naya Muluk' وضمت أربع مقاطعات، وهي:- باك Bake ، وباورديا Bardia ، وكايلالي Kailali، وكانشانبور Kanchanpur في نيبال الحالية. ولمزيد من التفاصيل؛ ينظر:-

- Dhruba Raj Adhikari, "A Small State Between Two Major Powers: Nepal's Foreign Policy Since 1816,", p.52.

Ibid., Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p.23.) [58]

[59]) Treaty of Peace (the Sugauli Treaty) between the British India and Nepal, 1815, p.45.

[60]) Pablo Mukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, p.12; Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.51.

[61]) Bhairava Dat Sanwal, Nepal and the East India Company, p.29; History of Nepal, Yeti Trail Adventure, p. 2.

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 25.) [62]

[63])Narendra Goyal, Political History of Himalayan States- Tibet, Nepal, Bhutan, Sikkim & Nagaland Since 1947, 2nd. ed., Indermani Bajaj- Cambridge Book & Stationery, New Delhi, 1966, p.36.

[64]) I bid., Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.52.

[٦٥]) ولد راجيندرا بيكرام شاه في الثالث من كانون الأول عام ١٨١٣ في النيبال. وهو الملك الخامس للنيبال. وعضو في سلالة شاه. شهد عهده صعود أسرة رانا إلى السلطة؛ حينما أصبح جانغ بهادور رئيسا للوزراء، وأُجبره على التنازل عن العرش لصالح ابنه سوريندرا بيكرام شاه Surendra

Bikram Shahالذي تولى الحكم عام ١٨٤٧؛ واستمر فيه حتى توفي في العاشر من تموز ١٨٨١عن عمر يناهز ٦٧ عاما. ينظر:-

- Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 7.

ولمزيد من التفاصيل؛ ينظر الرابطين أدناه .. ويكيبيديا الموسوعة الحرة :- رؤساء وزراء النيبال

https://ar.wikipedia.org/wiki

https://www.wikiwand.com/ar/articles

Andrea MatlesSavada, Nepal and Bhutan country studies, p. 25.) [66]

[67]) Haris chandra Lal Singh, Principal Records of Nepal: A collection of important facts and events of Nepal in the chronological order, p. 29.

[68]) Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.54.

[69]) Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 5; John Whelpton, Kings, Soldiers and Priests: Nepalese politics and the Rise of Jang Bahadur Rana, 1830-1857, p.36.

I bid, p. 56.)[70]

I bid, p. 57.) [71]

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 27.) [72]

I bid, p. 57.) [73]

[٧٤]) سنتكلم عن هذه الشخصية المهمة في سير الأحداث، خلال الصفحات اللاحقة من البحث.

[75]) John Whelpton, Kings, Soldiers and Priests: Nepalese politics and the Rise of Jang Bahadur Rana, 1830-1857, p.124; History Of Nepal, https://mofa.gov.np/.

Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. (VI), p. 3425.)[76]

[77]) Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p. 47; info@villagevolunteers.org •www.villagevolunteers.org

[78]) Sunsari Dharan, Report on Political History of Nepal, p.7; Unification, expansion and consolidation (1768–1951), *Main article:Kingdom of Nepal*, The Free Encyclopedia. https://en.wikipedia.org/wiki/Nepal.

[79]) Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.52; Sunsari Dharan, Report on Political History of Nepal, p. 7.

[80]) S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long- Term Perspective, p. 23.

[81]) John Whelpton, Kings, Soldiers and Priests: Nepalese politics and the Rise of Jang Bahadur Rana, 1830-1857, p.152.

[82]) Clay Arnold, Nepal (1923-present), Department of Government, Public Service, and International Studies, Political Science, University of Central Arkansas, , 201 Donaghey Avenue, Conway, 2021, p. 1.

I bid.)[83]

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 28.) [84]

Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 6.) [85]

Pablo Mukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, p.13.) [86]

[87]) Sushila Tyagi, Indo-Nepalese relations 1858-1914,D. K. Publishing House, the University of California, 1974, p.5.

Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p.61.)[88]

Sushila Tyagi, Indo-Nepalese relations 1858-1914, p. 18.)[89]

[90]) Shreeram Prasad Upadhyaya, Indo-Nepal trade relations: a historical analysis of Nepal's trade with the British India, Nirala Series Publications,1992, p.63.

[91]) Kanak Bikram Thapa, Religion and Law in Nepal, *Brigham Young University Law School*, Vol. 20, Issue 3, Article 12, pp.(921- 930), 2010, p.924.

)[92]) Radheshyam Adhikari, (Member of Parliament of Nepal), Nepal's Experiences with the Abolition of Death Penalty, 4 March, 1998, p. 1.

[٩٣]) وهو عبارة عن مجموعة من الإجراءات الإدارية والأطر القانونية لتفسير المسائل المدنية والجنائية، وتحصيل الإيرادات ، وعلاقات الملاك والفلاحين ، والنزاعات بين الطوائف ، وقانون الزواج والأسرة وغيرها من القوانين. وقد ظلت الاختلافات القائمة على الطبقية في درجة العقوبات طوال الوقت. مع إعفاء الطبقات العليا (على سبيل المثال ، البراهمان) من العقوبات الجسدية والغرامات الثقيلة التي تكبدها أعضاء الطبقة الدنيا عن نفس الجرائم. وكان هذا التمييز يتماشى مع النهج التقليدي، أو الأطروحات القانونية القديمة. لمزيد من التفاصيل حول قانون ملوكي عين ؛ ينظر:-

- Rajan Khatiwoda, Simon Cubelic, & others, (eds.),The Mulukī Ain of 1854: Nepal's First Legal Code, Documenta Nepalica, Book Series, Heidelberg University Publishing (heiUP), Heidelberg, 2021, pp. 302-310; Hari Prasad Bhattarai., Jhalak Subedi, (eds.), Democratic constitution making: experiences from Nepal, Kenya, South Africa, and Sri Lanka, Nepal South Asia Centre, Catalog Record: Nepal's experiments in constitutionalism, HathiTrust Digital Library, Kathmandu, 2007, p.54-65.

[94]) Dhrubajyoti Bhattacharjee & Rakesh Kumar Meena, "The Rise and Fall of the Shahs of Nepal," *SSRN Electronic Journal*, pp. 1-7, May 2008, p. 2.

[٩٥])Sushila Tyagi, Indo-Nepalese relations 1858-1914, p. 29.

[٩٦]) حيث كانت السمة الرئيسية التي تفرق بين الجماعات العرقية في النيبال؛ والتي حاول القانون والنظام القضائي تصنيفها على أساس التسلسل الهرمي الطبقي الهندوسي، هي ارتداء الخيط المقدس. حيث استند نظام الطبقات في النيبال إلى ترسيخ التمييز العرقي، وهو أول محاولة نيبالية لتدوين الظروف

الاجتماعية من خلال الإشارة إلى النصوص القانونية الهندوسية والتشريعات المغولية في ظل تشريع قانون ملوكي عين لعام ١٨٥٤؛ وهو التشريع الذي وضع التاجادهاريس Tagadharis أو (مرتدي الخيط المقدس)، وهم البهون Bahuns والشيتريس Chhetris في القمة . أما الماتوالي Matwalis(وهو مصطلح مهين يشير إلى ما يسمى بالطبقات المستهلكة للكحول) أو الجاناجاتيس تحتهم . وتعتبر جاناجاتي أعلى مرتبة من الداليت Dalits التي كانت في نهاية التسلسل . لمزيد من التفاصيل عن هذه الطبقات والجماعات العرقية؛ ينظر:-

- Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, pp. 76-77, 204.

[97]) Tone Blei, "The Decade of Violent Destabilisation in Nepal: An Analysis of its Historical Background and Trajectory", Article, *Occasional Papers in Sociology and Anthropology*, Vol. 10, pp.(46-106), 2007. p. 52.

[98]) Kristie Drucza, Social Inclusion and Social Protection in Nepal, A thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy, School of Humanities and Social Sciences, Deakin University, 2016, p. 89.

[99]) J. H. Plumb, Joel H. Wiener, (eds.), Great British: Foreign policy and the Span of Empire 1689- 1971: A Documentary History, Vol. 3, p. 1352; S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long- Term Perspective, p. 6.

[100]) Tone Blei, "The Decade of Violent Destabilisation in Nepal: An Analysis of its Historical Background and Trajectory", pp.52-53.

PabloMukherjee, What About Postcolonial Politics in Nepal?, p. 14.) [101]

[102]) Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p. 62; Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p. 81.

[103]) Sushila Tyagi, Indo-Nepalese relations 1858-1914, p. 30, Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 32.

[104]) I bid.; Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 7.

[105]) S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long-Term Perspective, p.7; Bureau of South and Central Asian Affairs, Background Note: Nepal, p. 9.

[١٠٦]) **لمزيد من التفاصيل؛ ينظر:-**

- Sunsari Dharan, Report on Political History of Nepal, p. 7.

[107]) Narendra Goyal, Political History of Himalayan States- Tibet, Nepal, Bhutan, Sikkim & Nagaland Since 1947, p. 38.

Thomas Burns Smith, The Ideology of Nepal's Panchayati Raj, p. 63.) [108]

Sunsari Dharan, Report on Political History of Nepal, p. 7.) [109]

[110]) Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p.53, 86; Political Structures and Processes in Nepal, Country Profiles: Nepal, Bhutan, p. 9.

[111]) Shreeram Prasad Upadhyaya, Indo-Nepal trade relations: a historical analysis of Nepal's trade with the British India, p.65.

I bid., Feyzi Ismail, The consequences of co-option: NGOs, The left and social change in Nepal, p. 54.)[112]

[١١٣])ولمزيد من التفاصيل ينظر:-

- Shreeram Prasad Upadhyaya, Indo-Nepal trade relations: a historical analysis of Nepal's trade with the British India, pp. 66-67; S. R. Osmani & B. B. Bajracharya, The Economic Development of Nepal: A Long- Term Perspective, p.11.

[114]) Tone Blei, "The Decade of Violent Destabilisation in Nepal: An Analysis of its Historical Background and Trajectory", p.51.

https://www.daralhkma.org/index.php/ I bid., p. 54; Or Search;-)[115]

Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 32.) [116]

Ibid., p.34; Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. VI, p. 3425.) [117]

https://www.daralhkma.org/index.php/ I bid.,)[118]

[١١٩]) لمزيد من التفاصيل؛ ينظر:-

- Keesing's Contemporary Archives, Vol. No. VI, p. 3425, Andrea Matles Savada, Nepal and Bhutan country studies, p. 25.

سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه قناة بنما ١٩٧٧-١٩٨٠
في ضوء وثائق وزارة الخارجية الامريكية

م.د حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي
وزارة التربية/ مديرية تربية بابل
Shafeay1900@gmail.com

سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه قناة بنما ١٩٧٧-١٩٨٠ في ضوء وثائق وزارة الخارجية الامريكية

م.د حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي

الملخص:

تعد أهمية هذه الدراسة (سياسة الولايات المتحدة تجاه قناة بنما ١٩٧٧-١٩٧٠) انها تناولت واحدة من أهم القضايا السياسية والاقتصادية في فترة الحرب الباردة والقرن العشرين، وواحدة من القضايا التي وحدت دول امريكا اللاتينية ضد الاطماع الامريكية في المنطقة، فضلاً عن انها تسلط الضوء على تاريخ جمهورية بنما وموقعها الجغرافي المهم وأهمية قناتها الملاحية في خدمة التجارة الدولية التي تطمح الولايات المتحدة في السيطرة عليها، لذلك شهدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قناة بنما تحولات جذرية بين عامي ١٩٧٧ و١٩٨٠، تم التوصل خلالها إلى معاهدة تيران وديل بين الولايات المتحدة وبنما. التي تُعد واحدة من أبرز التحولات في العلاقات بين البلدين، والتي جاءت بعد عقود من السيطرة الأمريكية على القناة، اشتملت المعاهدة على جزئين رئيسيين: الأول: هو إقرار بأن قناة بنما ستظل مفتوحة أمام الملاحة الدولية دون أي تمييز، والثاني: هو تسليم القناة تدريجياً لبنما مع ضمان أمني أمريكي، يسمح للولايات المتحدة بالحفاظ على وجود عسكري في المنطقة لحماية القناة في حالة وجود أي تهديد ضدها، وواجهت المعاهدة معارضة شديدة في الولايات المتحدة الامريكية، حيث عدها كثيرون تنازلاً كبيراً لصالح بنما، على الرغم من ذلك، تم التصديق على المعاهدة في مجلس الشيوخ الأمريكي، وبحلول عام ١٩٨٠، بدأت العلاقات الأمريكية البنمية تتحسن، مع تحديد آليات النقل التدريجي للإدارة والسيطرة على القناة، وتضمن الاتفاق أن تظل قناة بنما مفتوحة أمام الملاحة الدولية دون تمييز، وأن تضمن الولايات المتحدة الامريكية أمن القناة لمدة ٢٠ عامًا بعد إتمام نقل السيطرة، وهو ما مثل نهاية مرحلة طويلة من الهيمنة الأمريكية على هذا الممر المائي الحيوي ومثلت نقطة تحول مهمة، مع ضمان مصالح الأمن الأمريكي وضمان سيادة بنما على قناتها.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة، بنما، القناة، المعاهدات، تجارة

The policy of the United States of America towards the Panama Canal 1977-1980 in light of the documents of the US State Department

D.Hayder Jawad Kadhim

Abstract:

The importance of this study is the policy of the United States towards the Panama Canal 1977-1970 that it addressed one of the most important political and economic issues in the period of the Cold War and the twentieth century and one of the issues that united Latin American countries against American greed in the region as well as it highlights the history and location of the Republic of Panama The important geographical and the importance of its navigation channel in the service of international trade that the United States aspires to control. Therefore, the policy of the United States of America towards the Panama Canal witnessed radical transformations between 1977 and 1980, and the Tiran-Dale Treaty was reached between the United States and Panama. One of the most significant shifts in relations between the two countries, which came after decades of American control over the canal, the treaty included two main parts: the first was a recognition that the Panama Canal would remain open to international navigation without discrimination, and the second was the gradual transfer of the canal to Panama with an American security guarantee, allowing the United States to maintain a military presence in the region to protect the canal in the event of any threat against it. The treaty faced strong opposition in the United States, where many considered it a major concession to Panama. Despite this, the treaty was ratified by the US Senate, and by 1980, US-Panamanian relations began to improve, with the mechanisms for the gradual transfer of management and control of the canal being defined.

Keywords: America, Panama, Channel, treaties, trade

المقدمة

مثلت المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية في بنما جزءا من العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إذ تعد جمهورية بنما من أهم الجمهوريات في نصف الكرة الغربي بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، لما تشكل بنما وموقع القناة فيها من أهمية ملاحية

إقليمية ودولية واستراتيجية يربط بين المحيطين الهادي والاطلسي وامكانية شق قناة برزخيه تساعدها في اختصار الطريق حول أمريكا الجنوبية والدوران حول رأس كاب هورن, ولمعرفة طبيعة السياسة الاقتصادية الامريكية تجاه قناة بنما خلال المدة ١٩٧٧-١٩٨٠ تم اختيار هذا الموضوع .

يشتمل البحث على مبحثين رئيسيين: يتضمن المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن قناة بنما وطبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٩٧٧ ، تناول لمحة جغرافية قناة بنما، وأيضاً طبيعة العلاقات الامريكية – البنمية حتى عام ١٩٧٦، وجاء المبحث الثاني: على العلاقات السياسية والاقتصادية الامريكية– البنمية ١٩٧٧-١٩٨٠.

اعتمدت في اعداد البحث على مصادر عدة، أساسية ورئيسة، أبرزها (الوثائق الأمريكية) المنشورة بعنوان : وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ملف بنما١٩٧٧-١٩٨٠. المعنون باللغة الانكليزية: (Foreign Relation of United State) اذ عدت المادة الاساسية للبحث، لما تمثله من أهمية في وصف طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية الامريكية– البنمية ابان تلك المدة، فضلاً عن استخدام الاطاريح العربية والأجنبية القريبة الصلة بالموضوع، وكذلك بعض الكتب العربية والاجنبية التي زودتنا بمعلومات مهمة عن البحث .

المبحث الاول : لمحة جغرافية وتاريخية عن قناة بنما وطبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية حتى عام ١٩٧٧

أولاً: لمحة جغرافية عن قناة بنما :

تقع القناة في جمهورية بنما وهي ممر مائي يعبر برزخ بنما، يصل مابين المحيط الاطلسي والمحيط الهادي، وتعد واحدة من أكثر الممرات المائية الاصطناعية الاستراتيجية في العالم وبوابة جمهورية بنما الاقتصادية [١]، عملت القناة بعد الانتهاء من شقها عام ١٩١٤م، على تقصير مسافة رحلة السفن ما بين مدينتي نيويورك وسان فرانسيسكو الى أقل من ٩٠٠٠ كم، بعدما كانت تبحر حول قارة امريكا الجنوبية قاطعة مسافة تقدر بـ ٢٠,٩٠٠ كم وبذلك ارتفعت حركة مرور السفن خلال الأشهر الأولى لأنشائها الى ١٠٠٠ سفينة تجارية [٢]، وتمتد قناة بنما مسافة ٨١,٦٣ كم، ابتداءا من خليج ليمون على المحيط

الأطلسي إلى خليج بنما على المحيط الهادئ[٣]، وتقع جمهورية بنما في أميركا الوسطى، بين دائرتي عرض ٨,٥٨ شمالاً و ٧٩,٣٢ غرباً، وهي حلقة الوصل بين أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية، عاصمتها (بنما سيتي)، يحدها البحر الكاريبي شمالاً، والمحيط الهادىء جنوباً، وكوستاريكا غرباً، وكولومبيا شرقاً[٤]، وتنقسم على تسع مقاطعات وثلاث مناطق يسكنها السكان الأصليين، وقد استقلت عن اسبانيا في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٨٢١، وعن كولمبيا في الثالث من تشرين الثاني ١٩٠٣، وتشتهر بنما بطبيعتها الجميلة واشجارها المتنوعة، وكذلك التنوع في الحيوانات، لاسيما الطيور إذ تحتوي على الكثير منها[٥].

تُعد اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية في جمهورية بنما، إذ يتحدث بها حوالي ٩٠% من السكان، فيما تُعد اللغة الإنكليزية اللغة الثانية في البلاد، إذ إنّ أغلب الأشخاص الذين يتحدثون الإنكليزية هم رجال الأعمال والمهنيين[٦].

ونظرا لأهمية موقع القناة الاستراتيجي، بدأت المحاولات الاولى لشق القناة عام ١٥٢٨، عندما أرسل امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة وملك إسبانيا كارلوس الخامس بعثة لدراسة المنطقة حول امكانية إيجاد مسار من خلال بنما من أجل تسهيل عملية التجارة البحرية من إسبانيا إلى البيرو وبالعكس، لكنها عادت اليه بتقرير تؤكد فيه ان الظروف المناخية والتضاريس الجغرافية المعقدة تجعل حفر القناة ضربا من الخيال[٧]، وبذلك صرف النظر عن المشروع[٨]، غير ان الفكرة لم تمت بل ظلت تداعب خيالات الحكام ورجال السياسة، فقدمت دراسة اخرى عام ١٧٨٨، لكن أجهضت محاولات إنشاء القناة بمحاولة إنشاء خط تجاري بري إلا أن الظروف القاسية حالة دون أكمال المشروع، وكانت بنما في وقتها مقاطعة تابعة لكولومبيا، وقد خشيت الأخيرة أن تقوم انكلترا بمحاولة بسط سيادتها على بنما، فوقعت كولومبيا عام ١٨٤٦م معاهدة مع الولايات المتحدة، تعهدت بموجبها الولايات المتحدة بحماية جميع الطرق التجارية عبر بنما والمحافظة على حيادها، وبعد ان تم أكتشاف الذهب في كالفورنيا عام ١٨٤٩، أعيدت فكرة أنشاء مشروع القناة لدورها في تسهيل عبور السفن بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ[٩]، لكن أيضاً أجهض المشروع وتم التعويض عنه ببناء سكة حديدية عام ١٨٥٠م في بنما لتسهل عبور هذا المضيق، إلا ان الشركة الفرنسية المنفذة للمشروع فشلت في تنفيذه[١٠]، وفي الوقت نفسه ونتيجة لتعاظم دور

الولايات المتحدة الامريكية خشية بريطانيا من حدوث تصادم بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تصر على الأنفراد لحفر القناة توصل الطرفان في التاسع عشر من نيسان عام ١٨٥٠م الى عقد معاهدة كلايتون بيلور التي نصت على اقامة القناة في نيكاراغوا عبر نهر سان جوان مرورا بأحدى البحيرتين مناغوا أو نيكاراغوا ومنع اي طرف من أقامة ثكنات عسكرية أو السيطرة على جوانب القناة، لكن على الرغم من ذلك سعت الولايات المتحدة لفرض سيطرتها على القناة وجعلها خاضعة لهيمنتها وابعاد اي دولة اخرى بما في ذلك بريطانيا، وحاولت اجراء تعديل لمعاهدة عام ١٨٥٠م الا ان بريطانيا رفضت اجراء اي تعديل، وازاء طلب الولايات المتحدة الامريكية المستمر ورفض بريطانيا اجراء اي تعديل للمعاهدة، قامت الولايات المتحدة الامريكية متجاهلة بنود الاتفاقية بتوقيع اتفاقية جديدة مع نيكاراغوا عام ١٨٨٤، تنص على قيام الولايات المتحدة بحفر القناة على اراضيهاعلى ان تبقى القناة تحت إدارة سلطة نيكاراغوا[١١]، إلا انه على الرغم من ذلك رفض مجلس الشيوخ الامريكي التصديق على تلك المعاهدة وعدها مناقضة لمعاهدة كلايتون – بيلور عام ١٨٥٠،وانه يخشى ان تقوم بريطانيا بعمل انتقامي مضاد[١٢].

كان الاصرار الامريكي على شق قناة عبر نيكارغوا واضحاً وجلياً، وكلمات الرئيس الامريكي بنجامين هارسون(Benjamin Harrison)[١٣]، دليل قاطع على تطلع الادارة الامريكية لحسم تلك القضية الستراتيجية، وشكل الكونغرس عام ١٨٩٥ لجنة خاصة للعمل على اعداد تقرير عن المبالغ التخمينية لانجاز مشروع قناة نيكارغوا، فأقرت اللجنة ان التكاليف المحتملة تتجاوز(١٣٣) مليون دولار، وبالنظر للتكاليف الباهضة فان الحكومة لم تكن مستعدة للاستمرار في ذلك المشروع[١٤] .

إلا انه خلال الحرب الأمريكية- الأسبانية عام ١٨٩٨م[١٥]، أرسلت قيادة الأسطول البحري في الولايات المتحدة الامريكية السفينة الحربية (أوريجون) من سان فرانسيسكو بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الى كوبا، لتعزيز أسطولها في المحيط الأطلسي، ما اضطرت السفينة (أوريجون) أن تبحر مسافة ٢٠,٩٠٠كم تقريباً حول رأس أمريكا الجنوبية، والواقع أن الرحلة لا تتجاوز ٧,٤٠٠كم، لو تم العبور عبر قناة بين المحيطين، هذه الحقيقة عملت على إقناع الكونكرس الامريكي بأن شق قناة في هذه المنطقة يُعدُّ أمراً مُهماً لأغراض الدفاع

الوطني، فأصدر الكونكرس تفويض هيئة مستقلة لدراسة إمكانية شق قنوات محتملة عام ١٨٩٩م[١٦]، وفي عام ١٩٠٢م منح الكونكرس الرئيس ثيودور روزفلت(Theodore Roosevelt)[١٧] إذناً بقبول العرض الفرنسي بعد موافقة بنما على منح الولايات المتحدة حق الاستخدام الدائم لمنطقة القناة، وقد اتخذ الكونكرس قراره في الثاني والعشرين من شباط من العام نفسه بالتصديق على معاهدة هاي بونسفوت، والتي منحت الولايات المتحدة الحقَّ في السيطرة وبناء القناة عبر أمريكا الوسطى وتشغيلها بشرط عدم التحصين[١٨].

في عام ١٩٠٣م، وقع وزير خارجية الولايات المتحدة جون هاي معاهدة القناة مع ممثل كولومبي يدعى توماس هيران، والتي نصت على أن تدفع الولايات المتحدة مبلغ عشرة ملايين و٢٥٠ ألف دولار أمريكي أجورًا سنوية مقابل استخدام نطاق القناة لمدة ٩٩ عام، إلا أن المجلس التشريعي الكولومبي، لم يوافق على تلك المعاهدة بحجة أن تلك المبالغ لم تكن كافية[١٩].

خشيت جماعة من البنميين أن تفقد بنما المزايا التجارية لشق قناة عبر البرزخ، كما انتاب القلق الشركة الفرنسية من أن تفقد فرصة بيع ممتلكاتها للولايات المتحدة، لذلك في نوفمبر عام ١٩٠٣م بمساعدة من الفرنسيين وتشجيع من الأمريكيين قام البنميون بثورة ضد كولومبيا وأعلنوا استقلال بنما في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٠٣م، وبموجب المعاهدة الموقعة مع كولومبيا عام ١٨٤٦م قامت الولايات المتحدة بإرسال سفن إلى بنما بحجة حماية السكك الحديدية، فنزل مشاة البحرية الأمريكية في كولون ومنعوا القوات الكولومبية من الوصول إلى مدينة بنما، التي كانت مركزاً للثورة وفي السادس من نوفمبر عام ١٩٠٣م اعترفت الولايات المتحدة بجمهورية بنما[٢٠]. وفي خلال أسبوعين وقَّعت بنما والولايات المتحدة معاهدة هاي – بانو – فاريلا، والتي منحت الولايات المتحدة وحدها حق الاستخدام الدائم لمنطقة قناة يكون عرضها ١٦كم، وبالمقابل تقدم الى حكومة بنما مبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي كمبلغ لشراء ارض القناة، فضلا عن ٢٥٠ ألف دولار أمريكي تدفع سنوياً ابتداءً من عام ١٩١٣م[٢١].

ثانيا : طبيعة العلاقات الامريكية – البنمية حتى عام ١٩٧٦

افتتحت القناة عام ١٩١٤م وبعد افتتاحها قامت سفينة ركاب تعود ملكيتها لشركة سكة حديد (اس. اس. آنكون) أوَّل رحلة كاملة عبر القناة، والتي أبحرت من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ وعلى متنها مجموعة من المسؤولين الأمريكيين والبنميين بما فيهم الرئيس البنمي بيليسارو بوراس (Belisaro Porras)[٢٢]، وبذلك حققت شعار القناة القائل الأرض مقسمة لكن العالم متحد، وفي عامي ١٩١٥م و ١٩١٦ م تسبب انزلاق أرضي هائل في معبر جيلارد في إغلاق القناة، بضعة أشهر، الذي كان العائق الأخير في تشغيل قناة بنما، وفي الثاني عشر من تموز عام ١٩٢٠م أعلن رئيس الولايات المتحدة وودرو ولسون[٢٣] الافتتاح الرسمي لقناة بنما، وقد بلغت التكاليف التي أنفقتها الولايات المتحدة على انجاز القناة (٣٨٠) مليون دولار امريكي ولاقى (٢٥) الف شخص حتفهم اثناء حفرها، وشارك في شق القناة وحفرها بالديناميت الاف العمال وسط تفشي الملاريا والحمه الصفراء القاتلة[٢٤]، الا انه على الرغم من ذلك وفرت القناة على السفن مسافة طويلة كانت تقطعها للدوران حول الطرف الجنوبي لامريكا اللاتينية في منطقة تكتنفها المخاطر وأصبح يمر فيها نحو اربعة في المئة من تجارة العالم ما جعلها تنافس في بعض مميزاتها قناة السويس.

وبحلول عام ١٩٢٣م ازدهرت القناة كثيراً، اذ تم شحن أكثر من (٢٣) مليون برميل من النفط الخام من ولاية كاليفورنيا ومنتجات النفط الأخرى من خلال القناة وبمعدل مائة ألف برميل يومياً، إلا انه على الرغم من ذلك زادت التدخلات العسكرية الأمريكية، وجلبت عشرات الآلاف من العمال الهنود السود، والتمييز المؤسسي ضد الموظفين البنميين في منطقة القناة، ما جعل الاوضاع الاقتصادية تتردى في بنما، الامر الذي دفع الحكومة البنمية من أنشاء منظمة قومية مدنية عام ١٩٢٣م عرفت بإسم (العمل المجتمعي)، تألفت من عدد من الأطباء والمحامين وموظفي الخدمة المدنية والمهندسين، وحملت معها سلسلة من المظالم للتفاوض مع الولايات المتحدة للحد من تلك التدخلات، والحاجة إلى إستبدال معاهدة ١٩٠٣م، مع إتفاق يعترف بسيادة بنما والقضاء على حقوق الولايات المتحدة بالتدخل[٢٥]، ومع استمرار الاوضاع الاقتصادية بالتردي وارتفاع تكاليف المعيشة عام ١٩٢٥م، الا ان الولايات المتحدة الامريكية حاولت الحفاظ على بنود معاهدة عام ١٩٠٣م

من خلال اتباع السياسة الدبلوماسية، التي نجحت فيها من خلال اسلوبين لتحقيق هذا الغرض هما[٢٦]:

١. اسلوب المساوة والتعويض المادي.

٢. اسلوب التهدئة والضغط المعنوي.

وفي الثاني من اذار ١٩٣٦م وقعت الولايات المتحدة معاهدة جديدة مع حكومة بنما[٢٧]، الا ان الكونكرس الامريكي لم يصادق عليها الا عام ١٩٣٩م، وبموجب تلك المعاهدة تخلت الولايات المتحدة عن التدخل في شؤون بنما الداخلية، نتيجة إعتراف حكومة بنما رسمياً بحق الولايات المتحدة في التصرف التلقائي ودون مشاورة مسبقة مع المسؤولين البنميين لردع أي خطر عسكري يهدد الملاحة في قناة بنما[٢٨] ، واستمر الهدوء بين البلدين حتى عام ١٩٥٦م[٢٩]، بعدها حدثت اضطرابات بلغت ذروتها عام ١٩٦٤م عندما قام الطلبة الامريكيين برفع العلم الامريكي في مدرستهم في مدينة بالبوا دون ان يرفعوا الى جانبهم علم بنما الوطني، مما ادى الى احتجاج الطلبة وتظاهرهم، تطورت بعدها التظاهرات الى معارك في شوارع العاصمة البنمية، قطعت اثرها العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين[٣٠]، وعلى الرغم من تلك الاحداث عملت الولايات المتحدة الامريكية على تهدئة الأوضاع، وفي الوقت نفسه بدأت محاولات جادة لحفر قناة جديدة بمواصفات حديثة وشهدت تطورات سياسية واقتصادية جديدة، سنتحدث عنها في المبحث الثاني .

المبحث الثاني : العلاقات السياسية والاقتصادية الامريكية- البنمية ١٩٧٧-١٩٨٠

اولاً: العلاقات السياسية:

في عام ١٩٧١-١٩٧٢م بدأت الولايات المتحدة وبنما اجراء مفاوضات لعقد معاهدة جديدة تحل محل معاهدة ١٩٠٣م، وعلى الرغم من بدء المفاوضات، إلا انها انتهت في طريق مسدود نتيجة اختلاف الرؤى بين البلدين، ما أدى إلى اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عام ١٩٧٣م، للنظر في قضية بنما إلا ان الولايات المتحدة عملت على ممارسة حق النقض الفيتو، وفي تشرين الثاني ١٩٧٤م وقعت الولايات المتحدة الامريكية وبنما بياناً مشتركاً تضمن ثلاث مبادئ لتوجيه صياغة معاهدة جديدة تنص هذه المبادئ بشكل أساسي على ما يلي[٣١]:

– اتفاقية الحد الأدنى لحماية القناة والدفاع عنها، وهذا من شأنه أن يمنح الولايات المتحدة المسؤولية الرئيسية عن حماية القناة والدفاع عنها خلال مدة المعاهدة، وستشارك بنما في حماية القناة، وستحتفظ بنما والولايات المتحدة بحقوق أحادية الجانب لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية القناة والدفاع عنها، والتزم الطرفان بالحفاظ على الحياد الدائم للممر المائي.

– اتفاق بشأن زيادة المشاركة البنمية في إدارة القناة، وقد وافقت بنما على أن تتحمل الولايات المتحدة المسؤولية الرئيسية عن تشغيل القناة خلال مدة المعاهدة، وسيكون للمواطنين البنميين مشاركة متزايدة في جميع مستويات التوظيف، وفي صياغة السياسة العامة المتعلقة بتشغيل القناة.

– اتفاقية الحد الأدنى بشأن الاختصاص وحقوق الاستخدام، إذ تم الاتفاق على أن الاختصاص على منطقة القناة سيعود إلى بنما خلال فترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات، ستشجع بنما الولايات المتحدة على استخدام المناطق الضرورية للأغراض المحددة لتشغيل القناة وصيانتها وحمايتها والدفاع عنها، وسيتم تحديد مناطق الأراضي والمياه المحددة خلال مفاوضات المعاهدة.

أما نقطة الخلاف الرئيسية هي: مدة المعاهدة وحيادية القناة وحقوق الدفاع الأمريكية بعد المعاهدة، فقد تضمن المشكلة تحديد مدة حقوق الدفاع الأمريكية للقناة، إذ ارادت الولايات المتحدة حق الدفاع من جانب واحد عن مناطق القناة لمدة لا تقل عن ٥٠ عاماً، مع تراجع لا يقل عن ٤٠ عامًا، في حين اصرت بنما أن تنتهي حقوق الدفاع الأمريكية في موعد لا يتجاوز ٣١ كانون الاول ١٩٩٩م[٣٢].

في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٧م، وجه الرئيس الامريكي الجديد جيمي كارتر(Jimmy Karter)،[٣٣] بأن تقوم لجنة مراجعة السياسات، برئاسة وزارة الخارجية، بمراجعة مصالح وأهداف الولايات المتحدة الامريكية فيما يتعلق بإبرام معاهدات قناة جديدة مع بنما بما في ذلك التغييرات الرئيسية في مواقف الجانبين[٣٤]، على إثرها شكلت لجان مختلفه من البلدين لتقريب الاهداف ووجهات النظر فيما يخص مصالح البلدين السياسية والاقتصادية، وقد أعرب الرئيس الامريكي في محضر اجتماعه الذي عقده مع الزعيم البنمي الجنرال توريخوس(Omar Torrijos)[٣٥]، في التاسع والعشرين من تموز ١٩٧٧م في

واشنطن عن تقديره العميق للعمل الرائع الذي قام به جميع المفاوضين، وللزعيم البنمي توريخوس لموقفه البناء تجاه المفاوضات. وقال الرئيس كارتر إنه مسرور بالتقدم الكبير الذي تم إحرازه في المفاوضات، وهو حريص ومصمم على سرعة إبرام اتفاقية حول معاهدة جديدة، وإنه تم حل الخلافات الرئيسية، وأعرب عن أمله في معالجة البنود المتبقية بسرعة[٣٦].

بعد مفاوضات ناجحة مع الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر"، نجح "عمر توريخوس" في عام ١٩٧٧م في استعادة سيادة بلاده على القناة، ومرت الاتفاقية الجديدة الموقعة بين الجانبين بصعوبة بالغة من الكونجرس الأمريكي الذي أقرها بفارق صوت واحد فقط[٣٧].

في السابع من ايلول ١٩٧٧م تم توقيع المعاهدة في مقر منظمة الدول الأمريكية في واشنطن بين الولايات المتحدة الامريكية وحكومة بنما، وبحضور عدد من رؤساء وقادة أمريكا اللاتينية، كانت عبارة عن معاهدتين معاهدة أساسية تنتهي في ٣١ كانون الاول ١٩٩٩م التي تمنح الولايات المتحدة المسؤولية الأساسية عن تشغيل القناة والدفاع عنها خلال تلك المدة، ومعاهدة ثانية تضمن الحياد الدائم للقناة ومن أبرز ما جاء ببنود المعاهدة ما يلي[٣٨].

١. تستطيع الولايات المتحدة، بمشاركة بنما، استخدام وتقاسم كل الأراضي والمياه اللازمة لتشغيل القناة والدفاع عنها .
٢. سيتم تشغيل القناة من قبل مجلس من تسعة أعضاء – خمسة من الولايات المتحدة وأربعة من بنما.
٣. أن الولايات المتحدة ستدير عمليات القناة حتى عام ١٩٩٠م وستقوم بنما بذلك من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٩م .
٤. لن يتم الاحتفاظ بقواعد للولايات المتحدة في المنطقة بعد عام ٢٠٠٠م .
٥. يتمتع موظفو الولايات المتحدة في منطقة القناة بحقوق مماثلة لموظفي الولايات المتحدة في جميع أنحاء العالم، وكذلك حق التقاعد المبكر .
٦. ستستمر مؤسسات الولايات المتحدة في العمل كما تفعل حاليًا خلال فترة المعاهدة وبعد ذلك كما تفعل الشركات الأخرى في بنما.

لاقى توقيع المعاهدة صدى وترحيب من دول امريكا اللاتينية وذلك حسب ماذكره الجنرال توريخوس عند لقائه بالرئيس الامريكي جيمي كارتر اثناء زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٧م بعد وصوله من رحلته إلى الشرق الأوسط وأوروبا، وحصوله على موافقة واسعة النطاق على معاهدة قناة بنما الجديدة، مبيناً إن القادة الذين التقاهم لديهم فهم عميق لأهمية المعاهدة[٣٩] .

على الرغم من النجاح الذي حققه البلدين في توقيع المعاهدة إلا انه كانت هناك معارضة شديدة من الشعب الامريكي وبحسب استطلاعات الرأي التي أجرتها منظمة خاصة تظهر أن ٣٠ إلى ٣٥ في المئة فقط من الشعب الأمريكي يفضلون المعاهدة، في حين يعارضها ٦٥ إلى ٧٠ في المئة. صحيح أن معظم القادة يوافقون عليها، لكن عامة الناس لا يوافقون عليها[٤٠]، والسبب كانت هناك شكوك كبيرة حول نقطتين مهمتين: الدفاع عن القناة ومسألة التدخل ذات الصلة، وحقوق المرور السريع[٤١].

وخلال الزيارة الاخيرة التي قام بها الجنرال توريخوس للولايات المتحدة أوضح الرئيس كارتر للأخير أنه ليس لدى الولايات المتحدة رغبة في التدخل في الشؤون الداخلية لبنما، ولكن يجب أن يكون لدينا توضيح فيما يتعلق بالواجبات والحقوق التي يتعين على الولايات المتحدة أن تضمن بقاء القناة مفتوحة ومحايدة لجميع السفن بعد عام ٢٠٠٠م، وأكد الرئيس كارتر أنه سيعارض أي تغيير في لغة المعاهدة، أو أي إضافة للمعاهدة مستقبلاً.[٤٢]

فيما أبلغ الجنرال توريخوس الرئيس الامريكي جيمي كارتر انه سيجري استفتاء للشعب البنمي حول بنود المعاهدة في الثالث والعشرين من تشرين الاول من العام نفسه، كما يمكنه إصدار بيان مشترك مع الرئيس كارتر حول النقطتين اللتين ذكرهما الرئيس كارتر كالأتي[٤٣]:

أولاً : أن الولايات المتحدة لن تتخلى عنا إذا حاول أحدهم تعطيل العبور السلمي عبر القناة، أعتقد أن هناك تفاهم من جانبنا على هذه المسألة.

ثانياً : أن سفننا الحربية يجب أن تكون قادرة على العبور بسرعة إذا لزم الأمر.

اتفق الطرفان على ان يصرح الجنرال توريخوس بعد عودته الى بنما بأن معاهدة الحياد لا تعني ولا ينبغي تفسيرها على أنها حق لتدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية

لبنما، وانما هي حق الولايات المتحدة في اتخاذ الإجراءات ضد التهديد بتدمير القناة أو إعاقة المرور عبر القناة، أما فيما يتعلق بمسألة المرور السريع سيكون لسفن البلدين الحق في العبور السريع دون أي حواجز أو عوائق، وفي حالة الحاجة أو الطوارئ يمكن أن تذهب هذه السفن إلى رأس الخط[٤٤]، وبذلك تم انهاء المعارضة من قبل الشعبين حول النقطتين اللتين اثيرتا .

أظهرت نتائج الاستفتاء التي جرت في بنما في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٧م حول قبول المعاهدة ان ٦٦,٤٪ قبل بها ، وعارضها ٣٢,٢٪ ، فيما امتنع ١,٤٪ عن التصويت، ويقدر الإقبال على الاستفتاء ٩٠-٩٥٪ من المؤهلين[٤٥].

وبعد مداولات ومناقشات حثيثة داخل الكونغرس الامريكي حول بنود المعاهدة صادق الكونغرس على بنودها في الثامن عشر من نيسان ١٩٧٨م جاء ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الرئيس الامريكي جيمي كارتر الى الجنرال توريخوس بالتاريخ اعلاه مبيناً انه سيفتح التصديق على المعاهدات الجديدة حقبة جديدة في علاقة الولايات المتحدة ليس فقط مع بنما بل مع جميع دول نصف الكرة الأرضية، ومن خلال العمل معاً يمكن أن يوفر بلدينا مثالًا وحافزًا للآخرين في الأمريكتين وخارجها، من أجل تعاون دولي عادل وبناء في السعي لتحقيق أهداف مشتركة[٤٦].

وفي العشرين من نيسان ١٩٧٨م ارسلت وزارة الخارجية الامريكية مسودة مشروع قانون بشكل غير رسمي الى مجلس الشيوخ الامريكي لتتم مناقشته لكي يتم اعتماده قبل دخول المعاهدات حيز التنفيذ. يحتوي على نقاط رئيسية تتعلق بما يلي[٤٧]:

- تنظيم وإجراءات لجنة قناة بنما .
- تحديد وتعديل الرسوم .
- التوظيف والتقاعد .
- المحاكم والترتيبات القانونية .
- تفويض السفير
- أحكام متنوعة تتعلق بالعلاقات الثنائية والأمن والمسائل الصحية وما شابه ذلك.

فتحت المعاهدة آفاق جديدة للعلاقة بين الولايات المتحدة وبنما كدولتين مستقلتين ذات سيادة وأوضحت حكومة بنما عن مشاركتها في حركة عدم الانحياز من خلال سفيرها لدى الأمم المتحدة التي من المحتمل أن يحضر الجلسة في هافانا، وقد أطلعت السفارة الامريكية نظيرتها البنمية على الوضع الكوبي في أفريقيا، واقترحت أن ينقل السفير البنمي في واشنطن هذه المعلومات إلى سفير بنما لدى الأمم المتحدة، معتقدة أن تدخل كوبا في أفريقيا كان "خطأ" ، وأنه يجب على بنما أن تلعب بالفعل دورًا أكثر صراحة في إبراز هذه القضية[٤٨].

وعملت الولايات المتحدة على تعزيز الدعم البنمي للمعاهدات وتشجيعها على تناول علاقتها الجديدة بروح حقيقية من الشراكة وحسن النية، وحث توريخوس على زيادة الديمقراطية، وان يتخذ سلسلة من القرارات الحاسمة في الأشهر الستة المقبلة، ليحدد مستقبل بنما السياسي مستفيدا من دعم الولايات المتحدة للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي تم إجراؤها في العقد الماضي[٤٩]، وفي الوقت نفسه ترغب الولايات المتحدة ان تحصل على دعم توريخوس في عدد من القضايا الدولية التي يتمتع فيها بقدر كبير من النفوذ بسبب دور بنما في حركة عدم الانحياز واهتمامه الشخصي ومشاركته وتأثيره على عدد من قادة العالم الثالث[٥٠]، بما في ذلك كاسترو(Fidel Castro)[٥١] .

كما عملت الولايات المتحدة الامريكية على إنشاء وكالة جديدة، تسمى لجنة قناة بنما تحت إشراف مجلس يتألف من خمس من الولايات المتحدة وأربعة مواطنين بنميين، ستكون اللجنة مسؤولة عن إدارة القناة وتشغيلها وصيانتها، وستعمل بمشاركة كبيرة من بنما في الأراضي الخاضعة للولاية القضائية العامة لجمهورية بنما(على الرغم من أن اللجنة نفسها ستكون في مأمن من الولاية القضائية البنمية)[٥٢]، يتولى وزير الدفاع مسؤولية الإشراف الرئيسية على القناة لأكثر من ٢٥ عامًا، على ان تكون ادارة القناة فيما بعد مدنية وليست عسكرية ويتم تمثيل الوكالات الرئيسية الخمس في المجلس (وزارة الدفاع،النقل،الدولة،التجارة،الخزانة)[٥٣] ، وسمحت الولايات المتحدة لبنما البدء ببناء ميناء حاويات (كوكو سولو) قبل دخول المعاهدة حيز التنفيذ[٥٤].

اكد الرئيس الامريكي جيمي كارتر من خلال الرسالة التي بعثها للجنرال توريخوس في الرابع من تشرين الاول ١٩٧٨م بأن المعاهدة ستدخل حيز التنفيذ في الاول من تشرين

الاول ١٩٧٩م، مطالبا اياه ببذل المزيد من الجهود والمرونة لتنفيذ المعاهدة[٥٥]، إلا انه على الرغم من تلك الجهود ظهرت مشاكل كبيرة قبل تنفيذ المعاهدة، بناءً على تقرير وكالة المخابرات المركزية الامريكية المعد في التاسع من اذار ١٩٧٩م الذي نص على اجتماع المسؤولين الرئيسيين في الحكومة البنمية الضالعين في تنفيذ معاهدة قناة بنما في بريسيدينسيا، وقرروا اتخاذ موقف متشدد مع الولايات المتحدة للحصول على مزيد من الفوائد لبنما بموجب المعاهدات، وكان الحاضرون في الاجتماع الرئيس أريستيدس رويو، ووزير المالية إرنستو بيريز بالادايرس، ومدير هيئة قناة بنما(PCA) غابرييل لويس غاليندو، ونائب مدير الوكالة إدواردو تيجيرا، ومستشارPCA فرناندو مانفريدو، وسفير بنما لدى واشنطن كارلوس لوبيز جيفارا[٥٦].

ودعت المجموعة إلى الحفاظ على موقف قوي مع الولايات المتحدة بشأن حق بنما في فرض الضرائب بأثر رجعي على أرباح الشركات العاملة انذاك في منطقة القناة، كما اتفقوا على مطالبة الولايات المتحدة بإعادة تأهيل حقل الهبوط والمنازل في كوكو سولو، وكذلك جميع المعدات والممتلكات التي سيتم تسليمها إلى بنما في الأول من تشرين الأول ١٩٧٩م. وقررت المجموعة مطالبة لجنة قناة بنما، والتي ستعمل من الأول من تشرين الاول ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٠م، دفع جميع النفقات حتى عام ٢٠٠٠م لصيانة أراضي منطقة القناة والممتلكات التي تعود إلى بنما. واقترحت المجموعة أيضًا أن يتم فرض رسوم على الولايات المتحدة لاستخدام المياه من نهر تشاغريس الذي تم استخدامه لمدة ٧٥ عاماً لتشغيل أقفال القناة[٥٧].

في الرابع من نيسان ١٩٧٩م، تم حل عدد من القضايا التي ذكرها تقرير وكالة المخابرات الامريكية التي تثير أسئلة انتهاك المعاهدة بشكل إيجابي ومنها الموافقة على دفع مبلغ ٨٧٠ مليون دولار والتي تمثل زيادة بنسبة ١٥٠٪ عن ٣٥٠ مليون دولار الذي تم تقديره انذاك أثناء مناقشة المعاهدة في مجلس الشيوخ، لأن تكلفة تنفيذ المعاهدة أعلى بكثير من تلك المقدرة[٥٨]، ومع ذلك لم يتم التعامل مع بعضها، وسيتعين التعامل معه في محافل أخرى[٥٩].

وفي العاشر من ايار ١٩٧٩م، زار الرئيس البنمي أريستيدس رويو(Aristides Royo)[٦٠] واشنطن والتقى بالرئيس الامريكي جيمي كارتر وتمت دراسة معوقات المعاهدة، واوضح الرئيس رويو ان المعاهدة تمثل شكل جديد من التعاون بين بلد كبير وبلد صغير، وأوضح أن البنميين لديهم ثقة جديدة بالولايات المتحدة نتيجة لمعاهدات القناة والاحترام الذي منحته الحكومة لدولة صغيرة في أمريكا اللاتينية، فيما تعهد الرئيس كارتر بتنفيذ التزامات المعاهدات ضمن حدود القانون[٦١].

بعد ان دخلت المعاهدة حيز التنفيذ وافق الرئيس كارتر في السابع عشر من تشرين الثاني ١٩٧٩م على قائمة المرشحين لمجلس الإدارة، وتم تشكيل مجلس إشرافي لمجلس إدارة لجنة قناة بنما يتكون من خمس أعضاء أمريكيين وأربعة بنميين، على ان يتم تعيين ممثل لوزارة الخارجية كمدير أمريكي لمجلس الإدارة[٦٢].

وفي الرابع عشر من شباط ١٩٨٠م اكد الرئيس البنمي رويو في كلمة له على أنه منذ دخول المعاهدات حيز التنفيذ ، كان هناك شعور جديد بالصداقة بين البلدين، فقد عمل الطرفين بجد للتصديق على المعاهدات وكان لديهم التزام عميق بنجاحها، وأخبر الرئيس روي نظيره الامريكي أن الصداقة الوثيقة مع بنما كانت أكثر أهمية من القناة نفسها[٦٣].

وفي الثالث من اذار ١٩٨٠م ارسل الرئيس الامريكي جيمي كارتر رسالة الى نظيره البنمي ريو بناءا على الرسالة التي ارسلها الاخير الى الرئيس كارتر في التاسع من كانون الثاني من العام نفسه قائلاً: "أن روح التعاون التي نشأت خلال المفاوضات بشأن علاقتنا الجديدة بموجب المعاهدة قد انتقلت إلى الفترة الأولى من التنفيذ، بسبب المشاكل الفنية والسياسية الجوهرية، سوف تنشأ اختلافات في الرأي من وقت لآخر، لكنني واثق من أننا سنكون قادرين على حل هذه الاختلافات بشكل مرضٍ من خلال البناء على أساس راسخ وناجح وضعناه بالفعل"، وختم رسالته قائلا: "في الختام ، أود أن أؤكد لكم مرة أخرى أن الولايات المتحدة ملتزمة التزاماً عميقاً بعمل هذه المعاهدات كما كانت في بناء القناة، إنني أتطلع إلى استمرار التعاون والمراسلات بشأن أي صعوبات قد تنشأ"[٦٤].

وفي الأول من ايار عام ١٩٨٠م اجتمع الرئيس الامريكي كارتر برئيس وزراء اليابان أوهيرا حول بناء قناة جديدة على مستوى سطح البحر في بنما. واخبره إن الولايات المتحدة

مهتمة بهذا المشروع، وترحب بمشاركة اليابان في دراسة الجدوى الاقتصادية من ذلك، ورد أوهيرا إنه سيكون سعيدًا للانضمام إلى الولايات المتحدة وبنما في النظر في جدوى إنشاء قناة بمستوى سطح البحر. وأشار أوهيرا إلى أن رويو اقترح إنشاء لجنة من ثلاثة أفراد لدراسة خطط إنشاء قناة جديدة، واجراء دراسات بشأن توسيع القناة، أو شق قناة جديدة على مستوى سطح البحر لا يتطلب المرور بها وجود أهوسة[٦٥]، حيث أن القناة الراهنة لا تسمح بالمرور ثنائي الاتجاه، وأن كثيراً من السفن لا تتمكن من المرور عبر نظام الأهوسة الحالي.

وقد بدأت الأعمال التجارية في بنما تتحسن اكثر منذ توقيع معاهدات القناة[٦٦]، كما فتحت افاقا جديدة من التعاون العسكري بين البلدين لاسيما بين الحرس الوطني البنمي والقوات العسكرية للولايات المتحدة في بنما التي تطورت منذ دخول المعاهدة حيز التنفيذ، فكان هناك تدريب عسكري على مستوى عالي في فورت براغ يشمل القوات العسكرية البنمية والولايات المتحدة ينبغي أن ينظر إليه بهذا المستوى ويفهمه الجميع على أنه يجري تنفيذه بروح المعاهدة، واعترافا بحقيقة أن البلدين مسؤولان بشكل مشترك بالدفاع عن القناة وحمايتها من اي خطر خارجي محتمل[٦٧].

وعلى الرغم من ان المعاهدة فتحت افاق جديدة من العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، إلا ان ثمة مشاكل بدت تظهر لاسيما من الحزب الجمهوري الأمريكي، إذ بدأ يقوم بحملة كبيرة ضد قانون قناة بنما بهدف إما إلغاء القانون أو التأثير على الإدارة لتقديم تغييرات واسعة النطاق خلال عملية المراجعة الجارية[٦٨]، وهذا سيترك لدراسة جديدة تبين اسباب ورؤى تلك الاعتراضات.

ثانيا: العلاقات الاقتصادية الامريكية- البنمية ١٩٧٧-١٩٨٠

رأت الولايات المتحدة الامريكية ان مصلحتها الوطنية الأساسية في بنما هي أن تبقى القناة فعالة وآمنة ومحايدة ومنفتحة باستمرار على جميع الشحنات العالمية برسوم معقولة، لأنها خدمة مصالحها بشكل جيد على مر السنين، ولا تزال أحد الأصول الدفاعية "الرئيسية" التي تعزز القدرة الأمريكية على تعزيز قواتها العسكرية في الوقت المناسب والمرونة في الانتشار في حين يمكن تعزيز قيمتها الاقتصادية على المدى القريب من خلال الحاجة إلى نقل نفط ألاسكا إلى ساحل الخليج، إلا أنه أصبح الآن أداة قديمة من انخفاض القيمة

التجارية، من إجمالي الحمولة التي تعبر القناة، التي كانت حوالي ٤٤٪ منها ينشأ في الموانئ الأمريكية وصل الى ٢٢٪ منها وتمثل هذه الأرقام ١٦٪ من إجمالي حمولة الصادرات والواردات الأمريكية، ويعزى وجود أكثر من٣٠٪ من عائدات النقد الأجنبي في بنما و ١٣٪ من الناتج القومي الإجمالي إلى وجود القناة[٦٩].

وعلى الرغم من ظهور بدائل للقناة – من استخدام الناقلات الفائقة والجسر البري وخطوط الأنابيب، وبعد ٦٣ عامًا من العمل، تضاءلت الأهمية الاستراتيجية للقناة، بينما زادت إمكاناتها كمصدر للصراع، علاوة على ذلك، تشير تقديرات أجهزة الاستخبارات إلى أن التأخير في ابرام المعاهدة يدعو إلى العنف ضد القناة، وسيعرض موقف توريخوس للخطر أيضًا، لذلك لدى كل من بنما والولايات المتحدة حوافز للتفاوض بجدية وبسرعة[٧٠].

اقترح الجانبان على دفع قسط سنوي خلال فترة المعاهدة على أساس مبدئي ٢٧ سنتًا لكل طن من البضائع عند عبور القناة، (وكان من شأن هذا الاقتراح أن يصل إلى حوالي ٣٥ مليون دولار على مستوى حركة المرور كما كان عام ١٩٧٥م)، واتفق الجانبان على أنهما سيحتفظان بمناقشة هذه القضية حتى يتم حل جميع القضايا الأخرى[٧١].

ورأت الإدارة المالية للقناة أن تتمتع ادارتها بحرية تعديل أو استبدال أو التصرف بأي شكل آخر فيما يتعلق بإدخال تحسينات على الممتلكات العقارية كما يفعل المالك في تشغيل المشروع والسيطرة على مرافق ميناء بالبوا، بما في ذلك الحوض الجاف رقم ١، والإسكان الأمريكي، وترخيص الأراضي في مناطق تشغيل القناة مع الاحتفاظ بحقوق الاستخدام المحدودة فقط[٧٢]، وخلال المفاوضات التي عقدت في الثاني والعشرين من تموز ١٩٧٧م، اقترح الفريق الامريكي المفاوض على المفاوضين البنميين كوسيلة للاستجابة لمطالبهم الاقتصادية، فضلاً عن القسط السنوي البالغ ٥٠ مليون دولار من خلال زيادة الرسوم، أصبحت "الحزمة" تشمل[٧٣]:

١. التزام مسبق من قبل بنك التصدير والاستيراد بإقراض ما يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار (تم إخبار البنميين بحوالي ١٠٠ مليون دولار فقط ، وقام بنك الاستيراد والتصدير برفعها لاحقًا) لمشاريع محددة على مدى خمس سنوات بعد تصديق المعاهدة.

٢. ضمانات استثمارية تصل إلى ٢٠ مليون دولار من أوبك .

٣. ما يصل إلى ٧٥ مليون دولار أمريكي في ضمانات استثمار الإسكان التي توفرها AID على مدى خمس سنوات.

٤ – زيادة قدرها ٥-١٠ مليون دولار في قروض المعونة إلى بنما. (يعارض AID هذا فضلاً عن ضمانات الإسكان (HIG) لأن بنما تحصل بالفعل على قروض أكثر مما يتطلبه حجمها أو نصيب الفرد من الدخل، سيتعين استشارة النائب فاسيل بشأن HIGs لأنه يعارض استخدامه للحصول على الموارد)

٥. استخدام ١٠ مليون دولار من مدفوعات الفوائد للتمويل المشترك مع بنما حتى ٢٠٠ مليون دولار في مشروعات التنمية الرأسمالية في المنطقة.

وقد بلغ هذا المبلغ ٤٩٥ مليون دولار في شكل قروض وضمانات (بدون قروض المساعدات)، وأكد وزير الخزانة الامريكية بلومنتال انه يفضل ضمانات منظمة البلدان المصدرة للبترول (OPIC) لأن الكونكرس سينظر إليها على أنها تمويل مستتر، فكانت ضمانات السكن على ما يرام معه[٧٤].

في الرابع عشر من حزيران ١٩٧٨م شجعت الادارة الامريكية ما قام به الجنرال توريخوس بتحويل جزء من ايرادات الحكومة البنمية من خدمة مدينة بنما إلى خدمة المناطق الريفية وركز بشكل كبير على التعليم والخدمات الصحية والإصلاح الزراعي، كما قام وزير ماليته بارليتا، بعدد من المشاريع الاستثمارية باهظة الثمن، بما في ذلك مشروع كبير للطاقة الكهرومائية الذي فتح جزءاً كبيراً من جنوب بنما للزراعة الجديدة[٧٥].

في الاول من تشرين الثاني ١٩٧٩م قامت بعثة استثمار التجارة الدولية بزيارة بنما في الفترة من ١٣ إلى ١٧ آب من العام نفسه لفحص مناخ الاستثمار وتقييم احتمالات تجارية مهمة وواسعة النطاق في وقت لاحق، ورأت اللجنة انه على الرغم من وجود إمكانات استثمار كبيرة في بنما، إلا أن حكومتها تواجه عدداً من المعوقات المهمة لزيادة الاستثمار منها:

أولاً: هناك عدم يقين فيما إذا كان تنفيذ معاهدات منطقة القناة الجديدة سيكون فعالاً وسلميًا.

ثانياً: إن حكومة بنما سيئة التنظيم لتشجيع الاستثمار الأجنبي، ولا توجد سلطة مركزية قوية مسؤولة عن تيسير هذا الاستثمار، هذه الخطوات ضرورية لإقناع المستثمرين بأن بنما جادة بشأن الاستثمار.

ثالثاً: هناك شعور عميق بخيبة الأمل بين مجتمع الأعمال البنمي بسياسات الحكومة وقيادتها التي من شأنها أن تقوض ثقة المستثمرين الأجانب في سوق بنما بشكل خطير، كأحد أعراض المشكلة، لهذه الأسباب لا يعتقد أعضاء البعثة أن هذا هو الوقت المناسب لإرسال بعثة واسعة النطاق ترعاها حكومة الولايات المتحدة إلى بنما وتوصي البعثة بالنظر في مهمة الاستثمار إلى بنما في أواخر ١٩٨٠ أو١٩٨١م[٧٦] .

أن روح التعاون التي نشأت خلال المفاوضات بشأن ابرام المعاهدة بين البلدين ادت الى حل جميع المشاكل التي نتجت واستطاع المفاوضون من التغلب على تلك المشاكل وبالتالي ابرام المعاهدة وان الولايات المتحدة ملتزمة التزاماً عميقاً بعمل هذه المعاهدات كما كانت في بناء القناة، وانها تتطلع إلى استمرار التعاون والمراسلات بشأن أي صعوبات قد تنشأ في المستقبل.

الخاتمة

١-تعد قناة بنما هي جوهر العلاقة السياسية والاقتصادية بين الولايات المتحدة الامريكية وبنما، وان المساس بالقناة مساس بأمن الولايات المتحدة وسيادتها كونها تعد منفذا مهما لعبور سفنها التجارية .

٢-اعطى توقيع معاهدة ١٩٧٧م استمرار ملكية الولايات المتحدة الامريكية للقناة حتى ٣١ كانون الأول ١٩٩٩م، تتم بعدها إزالة القواعد الامريكية تدريجيا من القناة وانهاء وجودها في العام نفسه.

٣-ضمنت انتقال السلطات التشريعية الإقليمية على القناة الى حكومة بنما عام ١٩٧٩م من خلال مشاركة الموظفين البنميين في ادارة القناة، وزيادة عددهم تدريجيا حتى تصبح لهم الادارة بالكامل عام ١٩٩٩م.

٤-حصول بنما على عائد سنوي يتراوح بين٤٠ - ٧٠ مليون دولار و٣٤٠ مليون دولار على شكل مساعدات.

هوامش البحث:

[١] مالك جبر، مجلة السياسة الدولية، العدد الثاني، ١٩٦٥، ص ٣٤.

[٢] مالك جبر، مجلة السياسة الدولية، العدد الثاني، ١٩٦٥، ص ٣٤.

[3] Adolph Caso, The Too Made America Great, Branden Press, 1978, P.95.

[٤] للمزيد ينظر: عبد الله حميد مرزوك العتابي، السياسة الامريكية تجاه قناة بنما ١٨٤٦-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.

[5]Richard L. Millett, Burton L. Gordon, Gustavo Anguizola, "Panama", Britannica, Retrieved, 2018, P.8.

[6]Ibid, P.11.

[٧] محمود رجب عبد المعز الخويسكى، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه بنما ١٩٦٤-١٩٧٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة المنيا، مصر، ٢٠١٦، ص ٣.

[٨] مالك جبر، المصدر السابق ، ص ٣٦.

[9] Adolph; Marion E. Welsh,They Too Made America Great. Branden Books, 1978, p. 72.

[١٠] الموسوعة العربية العالمية،ج ٢، ط٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨،ص ١٩٠.

[١١] حسين محسن هاشم القصير، موقف الولايات المتحدة الامريكية من القناة البرزخية في امريكا الوسطى ١٨٢٦- ١٩٠٣، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ١، العراق، ٢٠١٠، ص ٢٠١٨.

[12] Lafber Walter, The Panama Canal, London, 1973, P.15.

[١٣] بنجامين هارسون (١٨٣٣-١٩٠٨):الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في اوهايو, درس الحقوق في سنسناتي في جامعة ميامي, وتخرج منها عام ١٨٥٢, تميزت مدة حكومته باصدار عدة قوانين منها (قانون شيرمان لشراء الفضة, وقانون شيرمان لمكافحة المخدرات. ينظر: مكسيم امبروستر, رؤساء الولايات المتحدة الامريكية, ترجمة نخبة من الادباء, بيروت، ١٩٦٤, ص ٢.

[١٤] عبد الله حميد العتابي واخرون، السياسة الامريكية تجاه نيكاراغوا (دراسة تاريخية)، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٠٣، العراق، ٢٠١٣، ص ٢٤٣.

[١٥] ميثاق شيال زوره، الحرب الاسبانية- الامريكية عام ١٨٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ص ٦٠-١٠٠.

[١٦] فرحات زيادة وابراهيم فريجي، تاريخ الشعب الامريكي، اشراف فيليب حتي، بيروت، ١٩٤٦، ص ٢٨٨.

[١٧] ثيودور روزفلت (١٨٥٨- ١٩١٩): الرئيس الخامس والعشرين للولايات المتحدة الامريكية، ولد في ولاية نيويورك، وفي عام ١٨٩٧ عُينَ مساعداً لوزير البحرية الأمريكية، وبقي في هذا المنصب لحين اندلاع الحرب مع إسبانيا، عمل خلال الاعوام ١٨٨٩-١٩٠٠ حاكماً لولاية نيويورك، ونائب رئيس الولايات المتحدة عام ١٩٠١ مرشحاً عن الحزب الجمهوري، وبعد عدة أشهر تسلَّم الرئاسة مرَّتينِ متتاليتين بعد اغتيال مكنلي، توسط لانهاء الحرب الروسية اليابانية ونال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠٦. ينظر:

Encyclopaedia of American, Vols.23. P.695-691;

عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسية, ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, دار الهدى , بيروت، ١٩٨١، ص ٨٤٢ .

[١٨] للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين محسن هاشم القصير، المصدر السابق، ص ص ٢٢٤-٢٢٨ .

[١٩] المصدر نفسه.

[٢٠] ميلود العطري، السياسة الخارجية الامريكية تجاه امريكا اللاتينية في فترة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٩٤.

[٢١] حسين محسن هاشم القصير، المصدر السابق، ص ٢٣١.

[٢٢] بيليساريو بوراس(١٨٥٦-١٩٤٢): ولد في بنما، اكمال الدراسة الاولية والثانوية، حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من كولومبيا, إنضم للحزب الليبرالي البنمي، لعب دورا مهما بإستقلال بنما عام ١٩٠٣، وشغل منصب الرئاسة لبنما للسنوات (١٩١٢-١٩١٦) و (١٩١٨-١٩٢٠) و (١٩٢٠-١٩٢٤). ينظر:

Thomas M. Leonard And John F. Bratzel, Latin America During World II, Rowman and Littlefield Publishers, United States of America , 2007,P.237.

[٢٣] ولسون (١٨٥٦-١٩٢٤): الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الامريكية, ولد في ولاية فريجينيا، درس في جامعة كولومبيا وتخرج منها عام ١٨٧٠, عمل استاذا مساعدا في كلية براون في فيلادلفيا للمدة (١٨٨٥-١٨٨٨)، انتقل بعدها الى جامعة وسليبان في آونكستون, ثم الى جامعة برنستون

عام ١٨٩٠, والتي اصبح رئيسا لها للمدة (١٩٠٢-١٩١٠), حينما اصبح حاكما لنيوجرسي عن الحزب الديمقراطي. ينظر:

The Hutchinson ,Encyclopedia of Modern Political Biography ,Helicon, N.P.,2005, P. 976.

[٢٤] صحيفة القدس العربي، القدس، العدد ٥٤١٣ في ٢٤ تشرين الاول ٢٠٠٦؛ صحيفة الرياض، السعودية ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٩.

[٢٥] ابراهيم فنجان الامارة وعبد الله مسلم شطب، العلاقات الامريكية- البنمية ١٩٠٣-١٩٣٩، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٣، مج ٤٣، ٢٠١٨، ص ٤٤٨.

[٢٦] مالك جبر، المصدر السابق ، ص ٥١.

[٢٧] للمزيد من التفاصيل عن بنود المعاهدة يمكن الرجوع الى ابراهيم فنجان الامارة وعبد الله مسلم شطب، المصدر السابق، ص ٤٥١.

[٢٨] المصدر نفسه

[٢٩] مالك جبر، المصدر السابق ، ص ٥١.

[30] Michael L. Conniff , Black Labor an a White Canal : West Indians in Panama 1904 – 1980 , Latin American Institute , New Mexico , No.11 , May 1983, P. 158-159.

[31] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Paper Prepared in the Department of State, No.3, Washington, January 21, 1977, P.7.

[32] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.3, Washington, January 21, 1977, P.17.

[٣٣] جيمي كارتر(١٩٢٤-): الرئيس الامريكي التاسع والثلاثون، ولد في ولاية جورجيا، اكمل دراسته فيها، ثم التحق بالأكاديمية البحرية الامريكية وتخرج ضابطاً بحرياً عام ١٩٤٦، انتخب عضواً في مجلس شيوخ ولاية جورجيا للمدة (١٩٦٣-١٩٦٧) ، ثم أصبح حاكم ولاية جورجيا في انتخابات عام ١٩٧٠، وفاز في انتخابات عام ١٩٧٦ ليصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية في العام ١٩٧٧، واستمر حتى عام ١٩٨١، كان له دور كبير في نجاح مباحثات كامب ديفيد عام ١٩٧٨، حاز على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢. للمزيد ينظر:

The Hutchinson, Encyclopedia of Modern Political Biography, OP. Cit, P. 217.

[34] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama Memorandum of Conversation, No.2, Washington, January 21, 1977, P.1.

[٣٥] عمر توريخوس(١٩٢٩-١٩٨١): سياسي وقائد بنمي، كان قائد الحرس الوطني والبنمي، استولى على السلطة بانقلاب عسكري عام ١٩٦٨ واستمر حتى عام ١٩٨١ إلا انه على الرغم من ذلك لم يكن رئيساً رسمياً لبنما، لكنه كان يحمل ألقاب تشمل "الزعيم الأعظم للثورة البنمية"، و"القائد الأعلى للحكومة". اشتهر توريخوس بعقد معاهدة توريخوس-كارتر ١٩٧٧ التي أعطت بنما السيادة الكاملة على قناتها، أغتيل بتفجير طائرته عام ١٩٨١. ينظر:

Harding, Robert C. Military foundations of Panamanian politics. Transaction Publishers, New Brunswick, N.J., U.S.A, 2001.

[36] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.71, Washington, July 29, 1977, P.1.

[٣٧] صحيفة ارقام ، الرياض، في ٧ تشرين الاول ٢٠١٧.

[38] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.89, Washington, September 7, 1977, P.267.

[39] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.113, Washington, October 14, 1977,P.319.

[40] Ibid, P. 319.

[41] Ibid, P. 319.

[42] Ibid, P.319-320.

[43] Ibid, P.321.

[44] Ibid, P.322.

[45] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, No.117, Washington, October 24, 1977, P.332.

[46] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter to General Torrijos, No.168, Washington, April 18, 1978, P.421.

[47] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Acting Secretary of Christopher to President Carter , No.169, Washington, April 20, 1978, P.424.

[48] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Robert Pastor of the National Security Council Staff to the Presidents Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.176, Washington, May 12, 1978, P.1.

[49] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Presidents Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, No.183, Washington, july 14, 1978, P.450.

[50] Ibid, P.451.

[٥١] فيديل كاسترو (١٩٢٧- ٢٠١٦): ولد في مدينة مایاو من مقاطعة اورنت شرق كوبا، عمل والده في الجيش الاسباني بصفة اختصاصي، وعندما انتهت الحرب الامريكية الاسبانية ١٨٩٨ عاد الى اسبانيا، ثم انتقل بعد ذلك الى كوبا، وقد حقق والده ثروة طائلة من خلال عمله في شركة (الفواكه المتحدة)، في عام ١٩٤٢ دخل مدرسة اعدادية للطائفة المسيحية كوليغيو بيلين في هافانا، والتي كانت تابعة لجمعية الجزويت (جمعية الاباء اليسوعين التي لعبت دوراً ملحوظاً في حركة الاصلاح الديني الكاثوليكي المضاد)، ثم تخرج من كلية القانون في جامعة هافانا عام ١٩٥٠، واشتغل محامياً في مدينة هافانا، رشح نفسه للبرلمان الكوبي وكاد ينجح في انتخابات عام ١٩٥٢ لولا وقوع انقلاب باتستا ١٠ أذار ١٩٥٢، اصبح رئيس كوبا منذ العام ١٩٥٩ بعد إطاحته بحكومة فولغينسيو باتيستا بثورة عسكرية ثم رئيس الوزراء حتى عام ٢٠٠٨ عند إعلانه عدم ترشحه لولاية جديدة وانتخاب أخيه راؤول كاسترو مكانه للتفاصيل انظر: محمودي عادل، مصطلحات، شخصيات، تواريخ معّلمية وخرائط، دار البدر للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣٢.

[52]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Director of the Office of Management and Budget (Mclntyre) to President Carter, No. 188, Washington, july 27, 1978, P.460.

[53] Ibid, P.461.

[54] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From the Embassy in Panama to the Department of State, No. 194, Washington, September 21,1978. P.473.

[55]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter To Torrjos, No. 199, Washington, October 4, 1978, P.1.

[56]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Acting Chief of the Latin America Division, Central Intelligence Agency ([name not declassified]) to the Department of Defense Representative for Panama Canal Treaty Affairs(Dolvin),No.210, Washington, March 19, 1979, P.506.

[57]Iibd, P.507.

[58]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Jake Stewart of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.220, Washington, April 19, 1979, P.525.

[59]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Security of State Vance to From President Carter, No.215, Washington, April 4, 1979, P.513.

[٦٠] أريستيدس رويو (١٩٤٠-): سياسي واستاذ جامعي ولد في بنما ، ودرس القانون في جامعة سلامنكا، اصبح رئيس لجمهورية بنما للمدة (١٩٧٨ – ١٩٨٢). ينظر الشبكة الدولية الانترنت

https://ar.wikipedia.org.

[61]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No. 224, Washington, May 10, 1979, P.553.

[62] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, No.249, Washington, November 17, 1979, p. 596.

[63]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From the Embassy in Panama to the Department of State, No. 258, Washington, February 14, 1980, P. 612.

[64]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter To President Royo, No.263, Washington, March 3, 1980, P.621.

[65] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.266, Washington, July 1, 1980, P.625.

[66] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.270, Washington, September 28, 1980,P. 630.

[67] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From Department of State To the Embassy in Panama, No.271, Washington, September 29, 1980, P. 638.

[68] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Department of Defense Representative for Panama Canal Treaty Affairs (Dolvin) to Multiple Recipients, No.275, Washington, November 21, 1980, P.633.

[69]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Paper Prepared in the Department of State, No.3, Washington, January 21, 1977, P.4-5.

[70] Ibid, P.5.

[71]Ibid, P.30.

[72] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram from the Panama Canal Zone to the Department of Defense, No.57, Washington, June 30, 1977, P.190.

[73] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Minutes of a Policy Review Committee Meeting, No.65, Washington, July 22, 1977, P.213.

[74] Ibid, P.213.

[75]F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter,No.183, Washington, June 14, 1978, P.451.

[76] F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Under Secretary of Commerce (Hodges) to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.248, Washington, November 1, 1979,P. 595.

قائمة المصادر

أولا- الوثائق الامريكية المنشورة:

1. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Paper Prepared in the Department of State, No.3, Washington, January 21, 1977.
2. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama Memorandum of Conversation, No.2, Washington, January 21, 1977.
3. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.71, Washington, July 29, 1977.
4. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.89, Washington, September 7, 1977.
5. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.113, Washington, October 14, 1977.
6. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, No.117, Washington, October 24, 1977.
7. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter to General Torrijos, No.168, Washington, April 18, 1978.
8. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Acting Secretary of Christopher to President Carter , No.169, Washington, April 20, 1978.
9. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Robert Pastor of the National Security Council Staff to the Presidents Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.176, Washington, May 12, 1978.
10. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Presidents Assistant for National Security Affairs (Brzezinski) to President Carter, No.183, Washington, july 14, 1978.

11. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Director of the Office of Management and Budget (Mclntyre) to President Carter, No. 188, Washington, july 27, 1978.
12. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From the Embassy in Panama to the Department of State, No. 194, Washington, September 21,1978.
13. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter To Torrjos, No. 199, Washington, October 4, 1978.
14. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Acting Chief of the Latin America Division, Central Intelligence Agency ([name not declassified]) to the Department of Defense Representative for Panama Canal Treaty Affairs(Dolvin),No.210, Washington, March 19, 1979.
15. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Jake Stewart of the National Security Council Staff to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.220, Washington, April 19, 1979.
16. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Security of State Vance to From President Carter, No.215, Washington, April 4, 1979.
17. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No. 224, Washington, May 10, 1979.
18. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From Secretary of State Vance to President Carter, No.249, Washington, November 17, 1979.
19. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From the Embassy in Panama to the Department of State, No. 258, Washington, February 14, 1980.
20. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Letter From President Carter To President Royo, No.263, Washington, March 3, 1980.

21. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.266, Washington, July 1, 1980.
22. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum of Conversation, No.270, Washington, September 28, 1980.
23. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram From Department of State To the Embassy in Panama, No.271, Washington, September 29, 1980.
24. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Department of Defense Representative for Panama Canal Treaty Affairs (Dolvin) to Multiple Recipients, No.275, Washington, November 21, 1980.
25. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Telegram from the Panama Canal Zone to the Department of Defense, No.57, Washington, June 30, 1977.
26. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Minutes of a Policy Review Committee Meeting, No.65, Washington, July 22, 1977.
27. F.R.U.S, 1977-1980, Vol. XXIX, Panama, Memorandum From the Under Secretary of Commerce (Hodges) to the President's Assistant for National Security Affairs (Brzezinski), No.248, Washington, November 1, 1979.

ثانياً- الرسائل والاطاريح:

١. عبد الله حميد مرزوك العتابي، السياسة الامريكية تجاه قناة بنما ١٨٤٦-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
٢. محمود رجب عبد المعز الخويسكى، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه بنما ١٩٦٤-١٩٧٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة المنيا، مصر، ٢٠١٦.
٣. ميثاق شيال زوره، الحرب الاسبانية- الامريكية عام ١٨٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٤. ميلود العطري، السياسة الخارجية الامريكية تجاه امريكا اللاتينية في فترة مابعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨.

ثالثاً- الكتب :

أ - العربية:

١. مالك جبر، مجلة السياسة الدولية، العدد الثاني، ١٩٦٥.
٢. مكسيم امبروستر, رؤساء الولايات المتحدة الامريكية, ترجمة نخبة من الادباء, بيروت، ١٩٦٤.
٣. فرحات زيادة وابراهيم فريجي، تاريخ الشعب الامريكي، اشراف فيليب حتي، بيروت، ١٩٤٦.
٤. محمودي عادل، مصطلحات، شخصيات، تواريخ معّلمية وخرائط، دار البدر للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٠.

ب- الاجنبية:

1. Adolph Caso, The Too Made America Great, Branden Press, 1978.
2. Richard L. Millett, Burton L. Gordon, Gustavo Anguizola, "Panama", Britannica, Retrieved, 2018.
3. Adolph; Marion E. Welsh, They Too Made America Great. Branden Books, 1978.
4. Lafber Walter, The Panama Canal, London, 1973.
5. Thomas M. Leonard And John F. Bratzel, Latin America During World II, Rowman and Littlefield Publishers, United States of America , 2007.
6. Michael L. Conniff , Black Labor an a White Canal : West Indians in Panama 1904 – 1980 , Latin American Institute , New Mexico , No.11 , May 1983 .
7. Harding, Robert C. Military foundations of Panamanian politics. Transaction Publishers, New Brunswick, N.J., U.S.A, 2001.

رابعاً- البحوث المنشورة:

١. حسين محسن هاشم القصير، موقف الولايات المتحدة الامريكية من القناة البرزخية في امريكا الوسطى ١٨٢٦- ١٩٠٣، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد ٩، العدد ١، العراق، ٢٠١٠، ص ٢٠١٨.
٢. عبد الله حميد العتابي واخرون، السياسة الامريكية تجاه نيكاراغوا (دراسة تاريخية)، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٠٣، العراق، ٢٠١٣

٣. ابراهيم فنجان الامارة وعبد الله مسلم شطب، العلاقات الامريكية- البنمية ١٩٠٣-١٩٣٩، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، العدد ٣، مج ٤٣، ٢٠١٨.

خامساً- الموسوعات:

أ- العربية:

١. الموسوعة العربية العالمية، ج ٢، ط٢، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨.
٢. عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسية, ج ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر , دار الهدى , بيروت، ١٩٨١.

ب- الاجنبية:

1. The Hutchinson ,Encyclopedia of Modern Political Biography ,Helicon, N.P., 2005.
2. Encyclopaedia of American, Vols.23.

سادساً الصحف:

١. صحيفة القدس العربي، القدس، العدد ٥٤١٣ في ٢٤ تشرين الاول ٢٠٠٦.
٢. صحيفة الرياض، السعودية ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٩.
٣. صحيفة ارقام ، الرياض، في ٧ تشرين الاول ٢٠١٧.

تنظيم الحوادث وأساليب عرضها عند محمد سهيل طقوش في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

عمر أسعد زبير المحمدي
أ. د إيمان محمود حمادي العبيدي

تنظيم الحوادث وأساليب عرضها عند محمد سهيل طقوش في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

عمر أسعد زبير المحمدي
أ. د إيمان محمود حمادي العبيدي

المقدمة

ان طقوش من المؤرخين البارعين في سرد الاحداث التاريخية وكيفية سردها كما أنه يرجح الروايات وينقد بنفس الوقت، فضلا عن ذلك لا يهمل أي حادثة ولأي سبب كان، وهذا الامر لم يكن من فراغ وانما جاء بعد متابعة حثيثة من قبل طقوش لان عدَ من رواد الاحداث التاريخية وحداثة التاريخ الاسلامي، لما يمتلكه من موهبة فذه بهذا الجانب، وهذا الامر ثبت له خلال الاطلاع على اغلب الكتب التي ألفها، في الحوادث السياسية والعسكرية والاجتماعية في تلك الحقبة.

وكان للكتب المختلفة التي أولفت بهذا الجانب من قبله دور كبير لا تقل أهمية عن الكتب التي ألفها لرفد المكتبة التاريخية بدراسات مهمة في معالجة الكثير من القضايا التي شابهها الكثير من الخلل، وبهذا لا يمكن أن نغفل الحوادث التاريخية التي سردها طقوش بهذا الجانب.

كما أن طقوش أتبع خلال أغلب كتاباته التاريخية المنهج التحليلي النقدي في نفس الوقت، لما يمتلكه من فطنة وحنكة في ذكر الاحداث الحوادث التاريخية، هذا فضل عن ترجيح الروايات التاريخية.

تنظيم الحوادث وأساليب عرضها في كتابه(تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

أعتمد طقوش في أغلب كتاباته على التحليل والنقد فضلاً عن الاسلوب السردي الذي يوجد في أغلب الكتابات، في عرضه لكتاب تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، بالإضافة الى الكتب الاخرى التي تكونت من هذا الاسلوب، كما أنه كان يستخدم أسلوباً دقيقاً في سرد التفاصيل والاحداث التاريخية، من أجل توضيح تلك الحقائق التاريخية، كما أن مادة هذا الكتاب قد جمعت من خلال التحري والاطلاع على الكتب الاولية في هذا

الاختصاص، وكانت هذه الدراسة من أجل رفد المكتبة العربية من أجل سد الفراغ الحاصل بها[١].

كما أضاف طقوش ان المصادر التاريخية فتحت أمامه آفاقا جديدة ونورت عقله عندما أطلع وأمعن النظر في منهاجها إذ قادته إلى نسيج فكري وعلمي دقيق، من خلال تدوين التاريخ وتطويره من خلال الاطلاع على كتب المؤرخين من الرعيل الاول الذي رافق الاحداث التاريخية، لنرى تلك المسيرة التاريخية العطرة[٢].

كما لا يفوتنا ان نذكر ان دراسته لهذا الجانب والتعمق بالحياة العامة التي خاضها الزنكيين في تلك الحقبة، كثرة السؤال من قبل الطلبة في مرحلة الدراسات العليا عن تلك المدة التي تكونت من أحداث ونزاعات متطورة ومختلفة بين مدة وأخرى.

أولاً: أقران المؤلف الزمان بالمكان في آن واحد:

أستخدم طقوش أثناء كتابته لتاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام النهج الذي سار عليه الرعيل الاول من المؤرخين[٣]، أن يقارن الرواية التاريخية بالزمان والمكان من خلال الدلالات الكاملة بالمكان الذي حدثت فيه تلك الحادثة، مثلا حديثه عن أصل الزنكيين "ظلت العلاقة الطيبة قائمة بين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ما يقارب ثمانية عشر عاماً منذ أن أعلن طغرلبك قيام دولته في خراسان ..." [٤]، وقوله" قامت الدولة الزنكية، قد قامت آنذاك في الموصل، ولم يكن باستطاعة عماد الدين زنكي أن يظل بعيدا عن الاحداث، فأنخرط في الاوضاع السياسية..." [٥]، وقوله، أسس السلطان طغرلبك دولة في خراسان في عام(٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، وطرد الغزنويين من المنطقة في عام(٤٣١هـ/١٠٣٩م) [٦].

ثانياً: منهجه في ذكر المرويات الادارية والسياسية والعسكرية:

أ- المضامين السياسية:

ذكر طقوش معلومات عن الحوادث السياسية إذ ذكر الاسس التي قامت عليها السياسة في تلك الحقبة، كما ذكر معلومات قيمة وثرية في هذا الجانب ومنها قوله " فقد كان الصراع في العصور القديمة صراعاً سياسياً، عسكرياً في العالم يدين بالوثنية، حمل لواءه الفرس واليونان، بينما أتخذ الغرب في العصور الوسطى الدين ستارا لتحقيق الغايات نفسها فاصطبغ

الصراع بالصبغة الدينية ... [٧]"، وقوله "الجدير بالذكر ان السياسة البيزنطية التقليدية، طوال القرن السابق، على مخالفة الفاطميين لمناهضة العباسيين والسلاجقة، باستثناء ما حدث في عهد الحاكم بأمر الله..." [٨]، وقوله " لما برز السلاجقة على المسرح السياسي لم يدخلوا أي تغير مادي على هذا النظام..." [٩].

وقوله" إذ ظهر تتش مطامعه وحسده، اغتبط بطلب الحلبيين، كان يأمل الاستيلاء على انطاكية بعد حلب، لذلك اسرع على رأس جيش لمساعدة المدينة المحاصرة، وكان ذلك الامر في عام(٤٧٩هـ/١٠٨٦م)" [١٠]، وقوله سياسة أق سُنقر بدأت عند توليه الحكم لمدينة حلب، مرحلة جديدة من حكم السلاجقة المباشر لهذه المدينة، وأنتهى حكم القبائل العربية لهذه الامارة..." [١١]، كما ذكر في التحالفات السياسية بين عماد الدين زنكي والأراتقة وقوله: " أدرك عماد الدين زنكي مدى خطورة التحالفات السياسية بين أمراء الأراتقة على مشاريعه في منطقة ديار بكر، ورى ضرورة أتباع سياسة التفرقة في صفوفهم كي يسهل عليه بعد ذلك إضعافهم وضم أراضيهم"[١٢].

ت- المرويات العسكرية:

تناول طقوش خلال هذا الكتاب العديد من الجوانب العسكرية التي حدثت في تلك الحقبة التاريخية، وذلك من خلال قوله" يمثل القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، حلقة من أخطر حلقات الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب النصراني..." [١٣]، وقوله " شارك عماد الدين زنكي في عام (٥٠٧هـ/١١١٣م)، في الهجوم الذي شنه تحالف مودود وطغتكين ضد ممتلكات إمارة بيت المقدس، وأظهر خلال المعارك شجاعة فائقة لم يُسمع بمثلها..."[١٤].

وقوله " ليس من الصعب على عماد الدين زنكي ان يستكمل مهمته بفتح باقي المعاقل الصليبية التابعة لهذه الإمارة، فاستغل فرصة تضعضع أحوال الصليبيين في المنطقة، وأخذ يسعى لفتح ما تبقى من الحصون...." [١٥]، وكذلك قوله" كانت الموصل أبرز اهتمامات القائد الأيوبي، فبدأ الصراع مع أمرها..." [١٦]، فضلا عن قوله " وضع سيف الدين غازي

خطة عسكرية تتيح له تطويق صلاح الدين، وتضمن له الفوز بالمعركة التي قرر خوضها ضده في تلك الحقبة..." [١٧].

ث- المرويات الادارية:

ذكر طقوش خلال كتابه هذا معلومات قيمة في الجانب الاداري إذ ذكر فيها الأسس التي نصت على النظم الادارية الاسلامية، فذكر كيفية تم تأسيس أمارة انطاكية فذكر بان المسلمون داخل المدينة ينظمون صفوفهم ويعززون وسائل الدفاع عن املاكهم، وتوطيد نفوذ هم فيها، بالرغم من وجود الخلافات والمنازعات في الخارج بين المسلمون أنفسهم بالرغم من انهم جيش إسلاميا موحد، الا انهم تمكنوا من تثبيت النفوذ الاسلامي، وتكوين النظم الادارية داخلها[١٨]، كما ذكر تسليم عماد الدين زنكي لمدينة الرحبة وقال : " إنصرف الى تنظيم شؤون إمارته إداريا وعسكرياً مستندا في ذلك الى ما كان عليه السلاجقة من نظم الحكم، فولى نصير الدين جقر قلعة الموصل"[١٩].

ثالثا: منهجه في ذكر المرويات الدينية.

إن الحركات الدينية التي شهدتها الدولة العربية الإسلامية، والتي أضعفت الدولة، بسبب الخصومات والنزاعات القبلية المتواترة في تلك الحقبة، قد وردت في هذا المؤلف عدة حركات منها ما ذكره بقوله: " الاسباب الدينية والخصومات السياسية والقبلية التي حدثت كانت سبب في في ظهور الفرق والمذاهب والحركات المتواترة آنذاك ..." [٢٠].

رابعا: منهجه في ذكر المرويات الجغرافية:

أشار طقوش في كتابه هذا الى معلومات جغرافية عن الاماكن والاحداث التي جرت عليها وتحديد مدنها، ومنها ما ذكره "عن التوسع السلجوقي في الشرق الأدنى، عن ألب أرسلان بن جفري، في توطيد أقدامه في خراسان وفارس، وقضى على الثورات التي قامت ضد حكمه..."[٢١]، وقوله عن بلاد الشام" قامت دولة السلاجقة في بلاد الشام، بالإضافة الى وخراسان، وأسيا الصغرى وكرمان[٢٢]، والعراق..." [٢٣]، فضلا عن قوله عن الجزيرة العربية" بظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي، قام المسلمون بعد ان ثبتوا اقدامهم في داخل الجزيرة العربية بالتوجه الى خارج جزيرتهم بهدف نشر الدين في العراق وبلاد الشام..." [٢٤]،

وقوله عن الرها، " قدم عماد الدين زنكي في الرها اهم الانجازات التي قامها ضد الصليبيين طوال مدة حكمه"(٢٥).

منهج طقوش في الموارد والنقد في كتابه (تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام)

أولا: منهجه في ترجيح الروايات التاريخية.

أعتاد طقوش في أغلب كتبه بترجيح الروايات التاريخية، فضلا عن دقته في نقل المعلومة التاريخية، كم انه أستخدم كلمات واضحه عند ذكره للروايات ومنها (الراجح- الواضح)، ومنها ما ذكره في بدايته كتاب الزنكيين عن تاريخ الخلافة العباسية عن فقدان الخلافة العباسية هيبتها منذ نهاية القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي وتراجع قوتها، فقد رجح ذلك بقوله الراجح أن مرد هذا التغير يمكن في الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها دولة الخلافة العباسية في العصر الاول، كما أكد مرة أخرى بقوله والراجح إن محاولة طغرلبك الاستئثار بجميع السلطات في العراق حتى تلك المعلقة باختصاصات الخلافة، دفعت العلاقات بين الجانبين الى التدهور(٢٦)، وكذلك ما ذكره في علاقة جَكَرمِش بالسلاطين السلاجقة واعتماده على ولاء أهل الموصل ومحبتهم له لحسن سيرته فيهم، وجح ذلك، بقوله والراجح أن ما أعده جَكرمش آنذاك، من حملة ضد الصليبين، كان بناء على طلب السلطان محمد، إذ إن والي الموصل شكل حلفا إسلامياً اشترك فيه رضوان صاحب حلب ونائبه الأصبهذ صباو(٢٧).

وما ذكره في علاقة عماد الدين زنكي بالخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، ورجح عدم أشتراك عماد الدين زنكي مع دبيس بن صدقة، بقوله ان عماد الدين لم يشترك بسبب التزامات مسبقة تجاه الخليفة العباسي، وإنما لكونه موظفا من موظفي الدولة السلجوقية يرتبط بشحنتهم في العراق ويلتزم بأوامرهم آنذاك(٢٨).

كما رجح عند ذكره لنور الدين محمود يهاجم حصن الاكراد، عندما أستغل غياب الملك الصليبي ، فهاجم أمارة طرابلس التي تعد من اضعف الامارات الصليبية، بقوله والواقع أن نور الدين محمود لم يكن يتوقع هذه الحشود الصليبية الضخمة وهي تسير اتجاهه، كما انه أنسحب بجيشه من الساحة متجها الى حمص(٢٩).

ثانياً: منهجه في الاطالة والاختصار:

ذكر طقوش في كتابه تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام الى موضوعات الزنكيين والشخصيات الموجودة في تلك الحقبة الزمنية، منها ما أخذ حيز واسع وسهب بها كثيرا، لا انه في موضوعات أخرى قد أختصر بها وذلك لأسباب وجد فيها المؤلف من الأهمية في الاطالة أو الاختصار، وحسب ما يوجد في الموضوع من أحداث تاريخية تستحق الاطالة، ومن الموضوعات التي اطال بها الدولة الزنكية في عهد عماد الدين زنكي إذ خصص لها باب كامل واحتوى على عدة موضوعات منها علاقته بالدول والامارات الاسلامية، وبالأكراد والاراتقة وغيرهم وهذه الموضوعات تحتاج الى تفصيل مطول لا بد منه [٣٠].

وكذلك في كتابة الدولة الزنكية بعد عماد الدين زنكي قد خصص لهذا العنوان فصل كامل تكون من خمسة وعشرون صفحة، أشار به المؤلف الى العلاقات الداخلية بين الزنكيين في الموصل وحلب في عهد سيف الدين غازي الأول(٥٤١-٥٤٤هـ/ ١١٤٦-١١٤٩م)، إذ بدأ هذا الفصل بتمهيد ومن ثم تحدث عن ترتيب أوضاع البيت الزنكي، ومن ثم تناول احداث الدولة الزنكيية في عهد قطب الدين مودود(٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠م)، وكذلك أطال في موضوع الصراع بين نور الدين محمود وعموري الأول حول مصر، فقد أطال فيها لأنها موضوعات تستحق الاطالة [٣١].

أما بالنسبة للموضوعات التي أختصر بها فقد تحدث عن شخصية نور الدين محمود، وكيفية شعوره بالمسؤولية، إذ تكون هذا الفصل من أحدى عشر صفحة، ومن عند حديثه عن الدولة الزنكية في بلاد الشام في أواخر أيامها، إذ تناول الاوضاع السياسية بعد وفاة نور الدين محمود، وكيف كانت ردة الفعل الصليبي وقد تكون هذا الفصل من خمسة عشر صفحة[٣٢].

ثالثاً: منهجه في ذكر الحالة الاجتماعية.

التزم المؤلف بيان العلاقات الاجتماعية للأمراء والسلاطين وهو جزء من المنهج التاريخي خلال كتابته لتاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام الحالة الاجتماعية لبعض من القادة آنذاك، ومنها ما ذكره عن النزاعات والخلافات الاسرية التي حدثت عند السلاجقة وما

آلت اليه من شدة الانقسامات وضعف السلطة والانشقاق بعد وفاة عموري الاول[٣٣]، كما تناول طقوش في فقرة الخلافة العباسية من الفصل الاول حالة المصاهرة التي حدثت بين البيتين السلجوقي والعباسي، عندما خطب طغرلبك أبنة الخليفة العباسي، وقد كانت هذه المصاهرة الاول، ويُعد مطمح جديد لم يسعَ أحد اليه من قبل[٣٤]، كما ذكر المؤلف أصل الاراتقة بقوله أنهم ينتمون الى جدهم أرتق بن أكسك[٣٥].

رابعاً: منهجه في ذكر الاحوال الاقتصادية:

ولم يغفل مؤلفنا عن ذكر الأحوال الاقتصادية للبلاد بشكل عام ولبعض المدن المهمة بشكل خاص، فالحالة الاقتصادية تؤثر على جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والبيئية لذا عندما تناول اوضاع حلب في ظل حكم آق سنقر، الجوانب الاقتصادية في تلك الحقبة، إذ كانت الاوضاع الاقتصادية، أصابها الاحباط والفشل بسبب تغافل الحكام عنها وابتعدوا عن الشؤون الداخلية الخاصة بالسكان، وأهملوا تطوير الحياة الاقتصادية، وهذا الامر أدى الى تراجع واردات البلاد، ومما زاد في العبء هو فرض الضرائب، بالإضافة أخذ الاتاوات الباهظة منهم كلما أحتاجوا الى الاموال، لا سيما كثرت اللصوص وهذا الامر أدى الى تعطيل الحركة التجارية، بسبب انعدام الأمن على الطرق الرئيسية، فتعطلت الزراعة وأصبح الفلاحين غير قادرين على حرث الارض وجني الاموال من تلك المحاصيل، ولهذا قام سنقر بالعمل على تحقيق الامن وإعادة الامور الى طبيعتها في الجوانب الاقتصادية والحياة اليومية في تلك الحقبة الزمنية، من خلال مطارته للصوص وقطاع الطرق وقضى عليهم تماماً، وبهذا عادة الحياة الى نصابها الاول[٣٦].

خامساً: منهجه في ذكر الجوانب العمرانية:

أورد طقوش خلال كتابه تاريخ الزنكيين ذكر الجوانب العمرانية التي حدثت في تلك الحقبة، وما نتج عنها من التطوير العمراني، والانجازات الحضارية المتطورة، في عهد قسيم الدولة الذي قال عنه أبن الاثير[٣٧] " كان قسيم الدولة، أحسن الامراء سياسة لرعيته وحفظاً لهم، وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل، وأمن واسع"، ووصفه أبن كثير "بأنه أحسن الملوك سيرة، وأجودهم سريرة، وكانت الرعية بأمن وعدل ورخص"[٣٨]، الذي عمل على

تجديد المنارة في جامع حلب في عام (٤٨٢هـ/١٠٨٩م)، وكانت من المنارات المهمة والاثرية والرمزية في تلك الحقبة، كما عمل على نقش أسمه عليها[٣٩]، بالإضافة الى ذلك أمر بتجديد وتطوير مشهد الدكة[٤٠].

كما ذكر خلال تناوله لاعتماد الحلول العقلية لدى نور الدين محمود، وما قام به من بناء المساجد والربط والزوايا من اجل التمسك بالعبادة وتربية الروح وفق المنهج الصحيح والتعاليم القرآنية، كما عمل جاهدا على بناء المدارس ودور الحديث من أجل التعلم وتربية العقل وتنشيط المهارات لدى الانسان في تلك الحقبة، وهذه النشاطات تؤدي بدورها الى تنمية العقل وتطوير الذات لدى الانسان الواعي، كما ذكر المؤلف دور الايتام التي تكفل بها نور الدين محمود من أجل حضانة الايتام وعدم ضياع مستقبلهم، لا سيما بناء المارستنات لمعالجة المرضى، وبناء القناطر والجسور والاسواق والحمامات والمخافر وشق الطرق العامة وهذه التطورات التي ذكرت توضح صورة الازدهار الذي حصل في حقبة نور الدين محمود[٤١].

سادساً: منهجه في ذكر الجوانب التعليمية.

إنما للفائدة ولخلق مجتمع متعلم مثقف قادر على فهم حقيقة الصراع مع الصليبيين ويساهم بأستقرار البلاد وتطويره لذا لم يغفل مؤلفنا عن هذا الجانب لذا ذكر طقوش خلال كتابه الجوانب التعليمية وذلك خلال تناوله لشخصية نور الدين محمود إذ أورد بأنه أهتم بالجانب العلمي لا سيما انه كان ذو شغف بالعلم، وكان ساعياً الى التشبه بالعلماء والصالحين، والتمثل بهم والاقتداء بسيرة من سلف منهم، فضلا عن أنه كان يقدس العلماء ولهم منزلة كبيرة عنده، كما أنه كان على المذهب الحنفي، لا يميل الى التعصب ولا التحيز كلاً عنده سواء، بالرغم من التزامه وعمله السياسي والعسكري الا إنه كان بارع في علم الحديث، وعزز ذلك طقوش بقوله من أجل تعزيز وقوة مكانة أهل السنة[٤٢].

كما أشار طقوش الى اهتمام نور الدين محمود بالمدارس إذ شهدت دولته نشاطا علمياً واسع، من خلال بناء المدارس والمؤسسات التعليمية، بعد إن كانت خالية من العلم وأهله، الا إنه عندما تدفق عليها العلماء والأدباء على بلاد الشام من الشرق والغرب، أستغل هذه

الهجرة نور الدين محمود وعمل على تنميتها وتوسيع النطاق العلمي، من خلال إكرامهم والاحسان اليهم، ومنهم الفقيه برهان الدين أبا الحسن علي بن حسن البلخي، والامام رضي الدين محمد بن محمد السرخسي، وغيرهم كثير منحهم الضمانات المالية والاجتماعية، لشيوخ وطلبة العلم، فضلا عن عقد المجالس والندوات لمناقشة أنواع المسائل المتعلقة بالعلم(٤٣)، كما أتسمت بالمناظرات والنشاط الجاد من أجل مواجهة المشاكل والتجارب المتغيرة بالحلول المستمدة من الشريعة الاسلامية، كما ان هذه المجالس قد ذكرها ابن الأثير(٤٤) أحد هذه المجالس بقوله" مجلس علم حلم وحياء لا تؤبن فيه الحرم ... ولا يذكر فيه الا العلم والدين وأحوال الصالحين، والمشورة في أمر الجهاد وقصد بلاد العدو، ولا يتعدى هذا ...".

كما ذكر طقوش بأن نور الدين محمود كانت مدنه قد شهدت جهدا متميزا ومستمر في بناء وتوسيع المدارس، إذ أنه أنشأ عدد كبير من المدارس والمكاتب والربط ، ودور العلم والحديث، كما أنه أنفق الكثير من الاموال من أجل الاستمرار والاستقرار بهذا الجانب المهم الذي ينمي الذات ويقوي الوحدة الاسلامية، وهذا الامر يُعد سعيا مؤكدا من أجل تكوين طبقة علمية قوية ذات توازن تكمن فيه توازن القدرات العقلية والروحية والجسدية وفقا لما جاء بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يكون قد أثبت الحجر الاساس، من خلال الاهتمام بالجانب العلمي والتربوي(٤٥).

سابعاً: منهجه في ذكر الاماكن والبلدان:

يبدو ان مؤلفنا طقوش يعمل بمبدأ لا يمكن فهم التاريخ بلا جغرافية أو مقولة الجغرافية تصنع التاريخ، لذلك حرص على بيان الاماكن والتعريف بالبلدان لنفهم حقيقة الوضع في تلك البلدان ونفهم تاريخها لذا ذكر خلال كتابه هذا العديد من المدن التاريخية التي لها أهمية واضحة خلال الاحداث المتعاقبة في تلك الحقبة، فضلا عن شهرة تلك المدن من خلال العمران الحضاري والطراز التأريخي، ومن هذه المدن مدينة نيقية، التي تمتلك موقع جغرافي متميز، وأهمية تاريخية واضحة لذلك كانت محط أنظار الجموع الصليبية، ووصلوا اليها في (شهر جمادي الاولى ٤٩٠هـ/ شهر أيار ١٠٩٧م)، وضربوا الحصار عليها لمدة خمسة أسابيع، لا سيما السلطان قلج أرسلان الأول(٤٨٥هـ/ ١٠٩٧م) كان خارج عاصمته، وبالرغم

من وجود حامية قوية الا انهم لم يستطيعوا الدفاع عن تلك المدينة[٤٦]، لضخامة الجموع الصليبية، وزعمهم ان هذه المدينة من اعمال املاك الامبراطور البيزنطي[٤٧]، وكذلك ذكره لأمارة الرها التي أسسها بلدوين بعد ان أشرك صاحبها معه بالحكم، الا أنه بعد مدة من الزمن أغتال الارمن ثوروس، فقام بلدوين بالزواج من أمراته وأستولى على الحكم في (شهر ربيع الآخر عام ٤٩١هـ/ شهر آذار ١٠٩٨م)، وتعد أول أمارة صليبية[٤٨]، ومن ثم أستولى على تل باشر[٤٩]، والراوندان[٥٠]، وسميساط [٥١]، وسروج[٥٢]، بالإضافة الى العديد من المدن والمواقع الاخرى[٥٣].

كما ذكره طقوش كيف عمل عماد الدين زنكي على ضم المدن والامارات الاسلامية، في الجزيرة وبلاد الشام والمناطق الشرقية، وهذه تعد من أولى خطواته لكي يقوم بإنشاء دولة وراثية، وشهدت الجزيرة وشمال بلاد الشام قيام عدد من المدن والامارات، وساعدته على ذلك الظروف السياسية المضطربة التي كانت تمر بها حلب، وتمكن من تكوين الامارات الارتقية وأتابكية دمشق[٥٤]، كما تناول المؤلف مدينة همذان وأوضح كيف هاجمها السلطان ملكشاه مع حليفه إيلدكز، وسقطت في أيديهما بعد منازعات شديدة بينهم، وهي تعد من العواصم المهمة في تلك الحقبة [٥٥]، وتناول مدينة حمص عندما تجددت الغارات عليها من قبل عماد الدين زنكي الا انه فشل في دخولها في المرة الاولى، وظلت تلك المدينة طيلة تلك الحقبة عرضة لهجماته اي مابين عام (٥٣٠-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٧م)، الا انها بقت صامدة، ومن ثم رأى صاحبها أنه عاجز عن رد تلك تلك الهجمات المتكررة من قبل عماد الدين، التجأ الى الاستنجاد بشهاب الدين صاحب دمشق، ليرسل له من يراه كفئاً ليتولى شؤون المدينة على ان يعوضه أحدى المدن من امارته، فوافق على ذلك[٥٦].

ثامناً: منهجه في ذكر القلاع والحصون:

ذكر طقوش خلال كتابه تاريخ الزنكين في الموصل وبلاد الشام العديد من الاقلاع والحصون التاريخية، لما لهذه المواقع من أهمية تاريخية تُذكر لدى الاجيال السابقة واللاحقة من أجل معرفة تاريخ الامة العربية الاسلامية، وكيف كانت حافلة بالانتصارات الكبيرة، فقد أورد خلال كتابته عن توسع عماد الدين زنكي في شمال بلاد الشام وإقليم الجزيرة(٥٢١-

٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م)، وبعد تثبيت أقدامه في الموصل وحلب، التجأ فضائل بن بديع الى قلعة جعبر القريبة من حلب[٥٧]، كما ذكر عند كتابته عن الاكراد الهكارية قلعة أشب التي تعد من أعظم حصون الاكراد وصاحبها ابو الهيجاء الهكاري، الذي أدرك مدى قوة عماد الدين زنكي[٥٨]، كما ذكرة القلاع التي هاجمها عماد الدين زنكي، المنتشرة في منطقة الجزيرة المتاخمة لجزيرة ابن عمر، وهنَ كل من قلعة كواشي[٥٩] وقلعة الزعفراني وقلعة الشعباني[٦٠].

كما أشار طقوش الى حصن بانياس[٦١]، الذي أستولى عليه عماد الدين زنكي، والذي طلبه فولك أنجو ملك بيت المقدس، من أنر مقابل مساعدته[٦٢]، كما ذكر المؤلف بأن عماد الدين زنكي قام في نهاية عام (٥٤٠هـ/ صيف عام ١١٤٦م) بإخضاع قلعة جعبر الواقعة بين بالس والرقة، وبالقرب من صفيين، لأنها تعد من ضمن الرقعة الجغرافية التابعة له، ضايقها بالحصار الا انه لم يتمكن من أمتلاكها، ومن جرت المفاوضات مع حكامها، وافق على ان يفك الحصار مقابل ان يستلم ثلاثون الف دينار، الا انه عندما وصل الرسول حامل المبلغ رده من حيث اتى لأنه وصلت انباء سقوط القلعة، ومن ثم أرسلة حملة بقيادة علي كوجك لحصار قلعة فنك[٦٣]،إلا إنه عند محاصرتها حدث في يوم(٦ ربيع الآخر عام ٥٤١هـ/ ١٥أيلول١١٤٦م)، دخل أحد الخدام التابعين له فقتله هو نائم[٦٤].

الخاتمة

من خلال ما تقدم لما الت اليه الكتابات التاريخية بهذا الجانب، وما أسمهت الاوضاع السياسية في تطوير الاحداث التاريخية للأمة العربية الاسلامية، وبهذا الجانب قد أسهم طقوش في تسليط الضوء على الجوانب السياسية من التاريخ إذ أنه تطرق الى أحداث بحس واع ونقي معتمد بذلك على مناهج متعددة من أهمها التحليلي والوصفي والنقدي.

وتميز باستخدام المنهج الوصفي والسردي في أغلب كتاباته ومعتمد على الموازنة بين الروايات غير مكتفي بالتسليم لما يروونه المؤرخين وينقلونه اليه من خلال الكتب التي يؤلفونها، وهذا الامر أضافة دراسات حديثة ومتطورة بنفس الوقت.

وكان لمحمد سهيل طقوش الاثر الكبير في سرد الاحداث التاريخية وبأسلوب مختلف عن الكثير ممن سبقوه وعاصروه في الوقت الحاضر، وهذا الامر الي جعله بمصاف الكبار من المؤرخين ورواد التاريخ، وعرض تلك الاحداث وفق التسلسل الزمني وبعناوين واضحه ملتزم بالحيادية العلمية والامانة في نقل المعلومات والخبرات المتراكمة والاسلوب السهل التي يمن للقارئ ان يفهما دون تفسير.

المصادر المراجع:

---

(١) أتصال هاتفي مع دكتور محمد سهيل طقوش عبر موقع الواتساب في الساعة التاسعة مساءاً يوم السبت الموافق ٢٠٢٥/٣/٥.

(٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ١٥- ٤٦١.

(٣) ابن الاثير و ابن كثير وابن خلدون وأخرون، طقوش، رسالة عبر موقع الواتساب، يوم الاثنين ٨/٣/ ٢٠٢٥.

(٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠.

(٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٧.

(٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٩.

(٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١.

(١٠) أبن الاثير، الكامل، ج٨، ص١٤٠؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٥.

(١١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٦.

(١٢) ابن الاثير، االكامل، ج٨، ص٣٣١؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١١.

(١٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١٣.

(١٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٢٩.

(١٥) ابن القلانسي، تاريخ دمشق،ص٤٣٧؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٦.

(١٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٩٦.

(١٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠٦.

(١٨) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٩؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٥.

(١٩) ابن الاثير، الباهر، ص٣٢؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٨٨.

(٢٠) ابن الاثير، الباهر، ص٧٦؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣١٧.

(٢١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٢) كرمان: وهي ولاية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٤٥٤.

(٢٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٤) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢٥١؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٣.

(٢٥) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٩؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٣.

(٢٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٨-١٩.

(٢٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٦٦.

(٢٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٨٦.

(٢٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٢٦.

(٣٠) أبن الاثير، الكامل، ج٩، ص٩٦؛ طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٤٨.

(٣١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٦٧-١٧٢-١٧٥.

(٣٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٢١-٤٣٦.

(٣٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٣٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢٠.

(٣٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٢١.

(٣٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٧.

(٣٧) الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٧١.

(٣٨) البداية والنهاية، ج١٢، ص١٤٧.

(٣٩) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٩.

(٤٠) الدكة: وهي موضع بظاهر دمشق في الغوطة من جهة المغرب معمول من خشب التنوب وكانت ام المقتدر قد أمرت بعمله، وكان على كل باب صفة مرخمة والتنوبية مرخمة على الابواب من الخارج، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧٠.

(٤١) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٤٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١٢.

(٤٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣١٣.

(٤٤) الباهر في التاريخ، ص١٧٣.

(٤٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٤١٤-٤١٥.

(٤٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٣.

(٤٧) المؤرخ مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص٣٤-٣٦.

(٤٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص.

(٤٩) تل باشر: وهو قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب مسافة يومان وأهلها نصارى وأرمن، كما يوجد بها أسواق ولها ربض، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٦.

(٥٠) الراوندان: وهي قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة ومشجرة من نواحي حلب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩.

(٥١) سميساط: وهي مدينة على شاطئ نهر الفرات في طرف بلاد الروم على غرب نهر الفرات، كما تمتلك قلعة في شق منها، وأغلب سكانها من الارمن ومالكها الملك علي بن الملك الناصر بن صلاح الدين، الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٨.

(٥٢) سروج: وهي بلدة قريبة من حران طولها اثنتان وستون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة، أستولى على أرضها ثم فتحها صلحا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦.

(٥٣) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص٣٣.

(٥٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص ٩٨-٩٩.

(٥٥) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٩٤.

(٥٦) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١١٩-١٢٠.

(٥٧) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠١.

(٥٨) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠٦.

(٥٩) قلعة كواشي: وهي من القلاع الحصينة بالجبال شرقي الموصل، ليس لها الا طريق واحد، وكانت تسمى في السابق أردمشت، صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي(ت٧٣٩هـ/ ١٢٢٨م)، ط١، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل ؛ (بيروت، ١٩٩١م)، ج٣، ص١١٨٤.

(٦٠) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٠٧.

(٦١) بانياس : وهي ثغر بلاد المسلمين وهي صغيرة ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ويفضي إلى أحد أبواب المدينة وله مصب تحت، أبن جبير، رحلة ابن جبير، ص٢٧٣ .

(٦٢) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٢٥-١٢٦.

(٦٣) قلعة فنك، وهي مجاورة لجزيرة ابن عمر وتابعة للأكراد اليشنوية،. وصاحبها عماد الدين البشنوي، بينها وبين سمر قند نصف فرسخ، العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ٢٠٠٢م) ج٢٧، ص٢٤.

(٦٤) طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، ص١٥٨-١٥٩.

غاية مناهج كتب الاقتصاد الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري

م.م زهراء سعيد فاضل

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

zahraa.saeed2205p2@uomustansiriyah.edu.iq

غاية مناهج كتب الاقتصاد الإسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري

م.م زهراء سعيد فاضل

الملخص

يعد علم الإقتصاد من العلوم المهمة التي ظهرت في العصور الإسلامية الأولى نتيجة لظهور العديد من القضايا المالية وقد وفق العلماء المسلمين في تصنيف العديد من المؤلفات المختصة في الإقتصاد الإسلامي وضحو بها المسائل المالية وفقاً للشريعة الإسلامية كالزكاة والجزية والفيء والغنيمة والخراج وغيرها من المسائل ووضعوا الشروح والتفصيلات لها مبينا كل واحداً منهم رأيه إزاء هذه المسائل ويقوم الإقتصاد الإسلامي على عدة اركان وهي ان المالك الحقيقي للمال هو الله عز وجل وله الحق سبحانه ان يحدد تصرفاتهم وفق لاما يعلمه من حالهم وما يصلح شؤونهم وعدم الإضرار بحقوق الآخرين او المصلحة العامة وحماية مصالح بعض الفئات المحتاجة من منافسة الغير لهم كما هو الحال في مصارف الزكاة والإلزام بالنفقة على الأقارب ومن هنا تكمن أهمية هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : مناهج ، غاية ، كتب ، الإقتصاد ، الإسلامي .

The aim of the curricula of Islamic economics books until the end of the fourth century AH

Zahraa saeed fadel
Al-Mustansiriya University / College of Education

Abstract:

Economics is one of the important sciences that emerged in early Islam as a result of the emergence of many financial issues. Muslim scholars have successfully authored numerous books specializing in Islamic economics, explaining financial issues in accordance with the provisions of Islamic law, such as zakat, jizya, fay', spoils of war, and kharaj, among others. They have addressed these issues in detail, providing explanations and clarifications, each expressing his own opinion. Islamic economics is based on several pillars: the true owner

of wealth is God Almighty, and He has the right to determine their actions based on His knowledge of their circumstances and what is in their best interest; the principle of not harming the rights of others or the public interest; and the principle of protecting the interests of the needy from competition, as is the case with zakat expenditures and the obligation to support relatives. Hence the importance of this research .
Keywords: curricula, goal, books, Islamic economics

مقدمة:

ان كل عمل او توجه لابد ان يكون له غاية معدة مسبقا وقد تكون هذه الغاية ايجابية وقد تكون سلبية ، والبحث في هذا الموضوع تطلب التدقيق والتمحيص عند قراءة كلام المؤرخين لاستخراج الغايه المرجوه من المنهج المتبع عند المؤرخ ولماذا اتبع هذا المنهج في كتابه وتوضيح اوجه الاختلاف بين التوجهات والمنهج المتبع في هذه الدوله هو الاستقصاء والاستقراء والتحليل .

وقسم هذا البحث الى خمسة مباحث تناول المبحث الاول التعريف بدلالات الفاظ البحث ومفهوم الغاية وتعريف المنهج لغتاً واصطلاحاً ومفهومه وخصص المبحث الثاني لغاية منهج كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) والمبحث الرابع غاية كتاب الاموال لحميد بن زنجويه (ت ٢٥١هـ) والمبحث الخامس لغاية منهج كتاب الخراج وصناعة الكتابة لقدامه بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) .

المبحث الاول

التعريف بدلالات ألفاظ البحث

المطلب الاول : تعريف الغاية لغة واصطلاحاً ومفهوماً

اولاً : تعريف الغايه لغة

الغاية : مدى الشيئ فغايته كل شئ مداه ومنتهاه وجمعها غايات وتصغيرها غييه يقال غييت غاية وغياية البئر قعره [١]

والغايه مدى الشيئ والجمع غايٌ كساعةٍ وساعٍ [٢]

ثانياً : الغاية اصطلاحاً

الغاية : مالأجله وجود الشيئ [٣]

وقد وردت الغاية كثيراً في كتب المتقدمين فمنها قال اليعقوبي ، بلوغ قاصيته والاستيلاء على غايته [٤] ، اما ابن الاثير فقال ((ان غاية فائدتها) [٥]، اما ابن خلدون فقال (شريف الغايه) [٦]، وقال ايضا البعيد من الغايات [٧].

ثانياً: مفهوم الغاية

تعد الغاية النتيجة النهائية لكل الاعمال ومنها النتاجات العلمية والغاية في مجال منهج البحث العلمي التاريخي يجب ان تكون واحده عند الجميع وهي التوصل الى الحقائق الموضوعية المتجردة من كل الميول والاتجاهات او المصالح والابتعاد عن الغاية المرسومة مسبقاً لتحقيق مصالح اجتماعية او سياسيه او دينيه او مذهبيه او فئويه وهذا يمكن التوصل إليه في حالة كان تطبيق المنهج العلمي عند المؤرخين المختلفين وليس بالضروره وحدة النتيجه نظراً لأختلاف التوجهات والمقدمات والظروف والتنشئة فما وصل اليه الغيرقد يكون الجزء المكمل للآخر وبالنتيجة تكتمل الصورة من الاجزاء المختلفه او المتعدده لذلك فإن الوصول الى الغايه لابد من تطبيق المنهج الكلي الشامل المتناسق ومن دون اختيار ، لان الاختيارقد يؤدي النتائج التي يراد التوصل اليها وليس الى الحقائق الواقعية الموضوعية [٨] ،فضلا عن ذلك ينبغي ان تكون غاية منهج البحث التاريخي الابتعاد عن الروايات التي تحمل في طياتها الخيال والمبالغات والتهويل والأخيله التي تقف والبحث العلمي على طرفي نقيض [٩] وكذلك هي محاولة لتقليل صراع التأويلات التي تصل الى حد التناقض الحاد الذي لايمكن الالتقاء بينهم وكذلك التقليل من صراع التفسيرات ومحاولة التوفيق بينها واخراج صوره متكامله تجمع الاجزاء المتعددة والاتزام بالتوصيف العلمي التاريخي الموضوعي المتجرد البعيد عن الاستحسان او عدم الاستحسان والابتعاد عن التشديد او التخفيف في الوصف اي يتشدد في وصف مالايميل إليه ويخفف مايميل إليه لذلك غاية المنهج تحتم على الباحث ان يصف مايتوصل عليه وصفاًعلمياً بعيد عن الميل وتبيان أثر كل عامل من العوامل المؤثرة في حادثة التاريخ كتبيان العامل الاقتصادي وأثر العامل الديني وأثر العامل الاجتماعي وأثر العامل البيئي او الجغرافي او السياسي فلكل عامل من هذه العوامل أثره في حادثه تاريخيه [١٠]، فغاية منهج البحث التاريخي هي من اجل نجاح البحث التاريخي الذي يتوقف على حقيقة الشيئ المدروس، وكشف طبيعة ومعرفة العوامل المؤثره

فيه ومغادرة البحث التقليدي الذي يقتصر على تمجيد الماضين او الترويح عن النفس في بهاء الماضي وعظمته فالغاية ينبغي ان تكون الأستلهام المستقبل المبني على الفكر الحقيقي الرصين الذي يشخص ويعالج ويطور [١١]

ان غاية منهج البحث التاريخي هو خضوع الروايات التاريخية الى المنهج المتبع وليس خضوع المؤرخ او الباحث الى الروايات او الحوادث التاريخية وهذه الغاية في منهج البحث يمكن ان تكون العون الحقيقي للباحث من الوصول الى الحقيقة او الى طبيعة الحقيقة للوقائع والحوادث أما تجنب هذا المنهج يؤدي بالدراسه او البحث التوصل الى الظاهرة بالروايات التاريخية وهذا بالتأكيد لايمكن الاستفاده منها كتجنب السلبيات او تعضيد الايجابيات التي هي اهم غاية في منهج البحث العلمي التاريخي [١٢]

المطلب الثاني :

تعريف المنهج لغةً واصطلاحاً ومفهومه :

اولا: تعريف المنهج لغةً

المنهج مصدربمعنى طريق وهي مشتقة من الفعل نهج وانهج بمعنى وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بينا [١٣]، والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه [١٤].

وقد ورد لفظ المنهج بالقرآن الكريم قال عز وجل (لكل جعلنا منكم شرعاً ومنهاجا) [١٥]، والمنهاج اصله الطريق البين الواضح ويستعمل في كل شيئ كان بينا واضحاً [١٦]، وقد ورد في غريب الحديث (لم يمت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى تركككم على طريق ناهجه) [١٧]

ثانياً: تعريف المنهج اصطلاحاً :

للمنهج تعريفات عديده منها(طريقة استخدام المعلومات في تكوين فكره اوصياغة حكم [١٨]، وفي تعريف آخر هو طريقة تنظيم المعلومات بحيث يكون عرضها عرضا سليما [١٩]، ويعرفه حسن عثمان هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى بيلغ الحقيقه التاريخيه بقدر المستطاع ويقدمها الى المختصين بخاصه والقراء بعامة [٢٠]، اما التعريف الاكثر وضوحاً فهو الطريق المستقيم الواضح الذي يوصل الى الغايه بسهوله ويسر [٢١]، وعرف أيضاً انه مجموعة من الخبرات اوالمفردات لوحدات مرتبه بأسلوب معين بحيث ان تعلم كل واحدة منها

يمكن القيام به كعمل منفرد او قائم بذاته [٢٢]، والمنهج قوامه الإستقراء والتأويل ويتمثل في عدة خطوات تبدأ بملاحظة الظواهر وإجراء التجراب ثم وضع التساؤلات التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي ان يبحث عنها والتحقق منها وصولاً إلى قوانين او معاني عامة تربط بين القضايا الإنسانية وتوجد العلاقة بينها [٢٣].

ثالثا: مفهوم منهج البحث التاريخي

يعد المنهج التاريخي من اول المناهج النقدية ظهوراً في العصر الحديث فقد ارتبط بالفكر الانساني وبالتطور الاساسي له اذ يقوم المنهج على دراسة الظروف السياسية والإجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي اليه المؤرخ ويتخذ منه وسيلة لتفسير منهجية في كتابه للموضوع وهكذا تبدوا الاهمية الاساسية لهذا المنهج في انه يقدم جهوداً مضنية في تقديم المادة [٢٤]

تكمن أهمية منهج البحث بأنه الطريق لأكتشاف المعرفة وعرضها عرضا يسهم في بناء الحضارة الانسانية وباستقراء متمعن لتاريخ منهج البحث التاريخي ، نجد بأنه تميز بالتغيير من عصر لأخر ومن جيل الى آخر ويبدوان هذا التغيير كان نتيجة المؤثرات العديدة ومنها الذاتية كالتأثر بعقلية الباحث ونفسيته وسائر المؤثرات التي تشكل شخصيته ومنها الخارجيه كالتأثر بالبيئه المحيطه [٢٥] ، ولكل منهج في البحث العلمي غايه معينه وقد اوضح هذا المفهوم حاجي خليفه في كتاب كشف الظنون الذي بين ان التأليف على سبعة اقسام اما شيء لم يسبق إليه فيخترعه اوشسئ ناقص يتممه او شيئ مغلق يشرحه او شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيئ من معانيه او شيئ متفرق يجمعه اوشيئ مختلط يرتبه اوشيئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه [٢٦]

والمنهج الذي يصل الى الغايه المنشودة لابد ان يكون له ضوابط معينة قد اجمل ابن الاثير بعض ضوابط هذا المنهج منها (ان يكون له مطلع الكتاب عليه جدة ورشاقه فإن الكاتب من أجاد المطلع والمقطع او يكون مبنياً على مقصد الكتاب ، ان يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى برابطه لتكون رقاب المعاني آخذه بعضها ببعض ولاتكون مقتضبة ان تكون الألفاظ الكتاب مسبوكه سبكا غريبا يظن السامع أنها غير مافي ايدي الناس وهي مما في ايدي الناس) [٢٧]، فالمنهج هو الطريق الذي بهيكونترتيب المعلومات

والافكار وتنظيمها وتصحيح تسلسلها حتى يتم عرضها بشكل منطقي وسليم وذو نسق متصل ليحدث تدرجا بالافكار لدى القارئ بحيث يسهل عليه الحصول على المعلومه من السهله الى الصعبه ومن المعلومة او المعروفة الى المجهولة ومن المهم الى الاهم ومن الاصغر الى الاكبر وجعلها مستوعبه لكل اطراف الموضوع وإيراد الامثلة المستوفية لكل شؤونه مع تجنب التناقض بين اجزاء البحث العلمي وان يكون مقتصر على مسائلة والأبتعاد عن ماليس منه وأفكاره منظمة ومترابطة وكذلك إيجاد الوصف التفصيلي للحقائق المجهولة مع مراعاة الانسجام والتوافق حتى يتمكن الجميع من الفهم والكشف عن الخفايا والاسرار والغموض للعديد من الافكار والقصص والحوادث التي يصعب على البعض فهمها او التعامل معها والوصول الى مرحلة الاستكشاف او مرحلة الاستنطاق للواقعة التاريخية اي جعل الواقعة التاريخية تفصح عن ماوراء ظاهرها [٢٨] .

وان مناهج البحث اختلفت من عصر لأخر ومن مؤرخ لأخر فمثلا المنهج في العصر الاول يختلف عن القرون التي تلتها وكذلك المنهج عند المؤرخين يختلف من مؤرخ لأخر ، والمؤرخين اتبع كل منهم المنهج الذي يوصل الى الغاية التي منها الدينية ومنها الدنيوية فمثلا الكتبي والصفدي فالكتبي مثلا في فوات الوفيات يصف التاريخ بأنه مرآت الزمان يطلع بها على تجارب الامم من امعن النظر وتفكرفالمؤلف يؤكد في مقدمته على فائدة العلم العلميه والدنيويه لا على فوائده الدينيه فقط والحديث عن مرآة الزمان يتكرر في مقدمة الصفدي لكتابه الوافي بالوفيات ويبدأ الصفدي بالثناء على درس اخبار من تقدمو ا حيث تستروح النفس الى مطالعة اخبارهم إذ هو فن يتيح للقارئ ان يعاصر السلف ويشاركهم في ماربهم في احداث وتجارب فطبائع البشر لاتتغير عبر الدهور [٢٩]، فأهمية منهج البحث التاريخي وغايته متآتيه من اهمية التاريخ نفسه فالتاريخ نفسه فالتاريخ ليس مجرد حكاية الحوادث الماضية وليس مجرد سرد للحوادث التاريخية وتنسيقها وترتيبها بالاسلوب الادبي التقليدي بل علم له اصوله وقواعده ويشمل مظاهر الحياة الماضية بأجمعها [٣٠]، وقد عرف بتعريفات رصينة وابرزها تعريف ابن خلدون الذي قال (علم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمه عريق [٣١]، وقد اوضح ابن الاثير منافع امتلاك التجارب التاريخيه بشكل واضح فقال(يتناقلها الناس فيرويها خلف عن يسلف ونظروا الى ما اعقبت

من سوء الذكر وقبيح الاحد ومنه خراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها [٣٢] ، ثم ذكر منافع معرفة النتائج الإيجابيه وإتباع الاسباب التي تؤدي اليها فقال (وان بلادهم وممالكيهم عمرت وأموالها درت استحسنوا ذلك ورغبو فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه [٣٣] .

. المبحث الثاني .

غاية منهج كتاب الخراج لابي يوسف

القاضي (ت١٨٢هـ)

يعد كتاب الخراج اول كتاب الف في موضوعه ، الفه قاضي قضاة المسلمين في زمانه الإمام ابو يوسف تلميذ ابي حنيفه من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبوعه في عهد هارون الرشيد عندما طلب منه ان يضع كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لامرهم [٣٤]، وهذه تعتبر اهم الغايات التي انشأت من اجلها كتب الاقتصاد الإسلامي إذ تضمن كتاب الخراج بيانا بموارد الدولة على اختلافها حسبما جاءت به الشريعة الإسلامية ومصارف تلك الاموال وتطرق لبعض الواجبات التي يلزم بيت المال القيام بها.

فضلا عن ذلك يتناول كثرة المشاكل الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية ويداوي كل هذه المشاكل بما يناسب من الاحكام الشرعية والاجتهادات العقلية [٣٥] .

ويشمل الخراج ايضا توصيات إصلاحيه للخليفة ويقترح ابو يوسف على الخليفة ان يجلس للنظر في مظالم الرعية فيقول ((ان الرعاة مؤدون الى ربهم مايؤدي الراعي الى ربه فأقام الحق فيما ولاك الله وقلدك ولو ساعة من نهار فان اسعد الرعاة عند الله يوم القيامه راعٍ سعدت به رعيته)) [٣٦]، و حثه على حفظ حقوق الرعيه فيذكر ((فأحذر ان تضيع رعيتك فيستوفي ربها حقها منك ويضيعك بما اضعت أجرك وانما يدعم البنيات قبل ان يهدم)) [٣٧]، وغيرها من التوصيات التي تصب في مصلحة الامه.

وقد اتبع ابي يوسف في منهجه طريقاً جديداً ذا اهمية بالغة هو انه حينما اراد ان يبني حكما جديداً حاول ان يحصل على عمل حكمه من الرسول صلى الله عليه واله وسلم او من عمر

بن الخطاب فإن لم يحصل على شيء من السنة او من تطبيقات عمر بن الخطاب اعتمد على آراء ابي حنيفه وابن ابي ليلى ثم يجتهد برأيه ، من اجل ذلك كان كتاب الخراج لابي يوسف منبعا عظيما ومصدراً غزيراً في الدولة ادارياً ومالياً [٣٨]، ومما يذكر ((قال ابو يوسف حدثنا الحسن بن علي بن عماره عن الحكم بن عتيبه عن مقسم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قسم غنائم بدر للفارس سهمان وللراجل سهم وللفرس سهم)) [٣٩].

والغاية من اتباع ابو يوسف هذا المنهج هو انه اراد ان تكون احكامه مبنية على وفق الشريعة الإسلامية وما نصت عليه السنة النبوية فهو اراد ان يكون كتابه مستند على اسس واحكام شرعية .

ويقول حاجي خليفه (وفي امكاننا الآن ان نقول ان منهج ابي يوسف واحد من المناهج التي تصلح في الجوانب الشرعية والإدارية والمالية في زماننا هذا فإنه منهج ناجح في إدارة شئون الدولة الإسلامية تلك الدوله من حقها ان تكون مثالاً للناس اجمع كما حصل في التاريخ ويتخلص المسلمون من النظم الضريبيه المخالفه للإسلام في اكثر مواردها [٤٠] .

المبحث الثالث .

غاية منهج كتاب الاموال لابي عبيد بن القاسم ين سلام(ت٢٢٤هـ)

يعد كتاب الاموال لابي عبيد من اقدم الكتب التي الفت تحت هذا العنوان فمن مصادر تاريخ الاقتصاد الاسلامي لانه يرسم بعض ملامح السياسة المالية والاقتصادية للدولة الاسلامية وتميز عن بقية الكتب التي تناولت المسائل المالية والاقتصادية بان اباعبيد كان يطرح المسائل المالية برأي مستقل غير ملتزم باتجاه محدد فهو يتفق في الرأي مرة مع مذهب معين ويختلف معه مرة اخرى في مسألة اخرى مثلا في باب من اسلم من اهل الصلح كيف تكون حل رقية ملكية ارضه ارض خراج ام ارض عشر ، وفي هذه المسأله يختلف مع الإمام مالك بن انس [٤١]، وقد تناول ابو عبيد في كتابه الاموال العديد من المسائل منها الفيئ والخمس والصدقات وزكاة المال والتجارات وعشور الزرع والثمار ووحدات الوزن والكيل والمساحه وكان يورد نصوصا مسندة وموثقة ثم يبدي رايه في ترجيح

مايراه اصوب ، وان نصوصه من الروات الاولين وفيها مالم تذكره المصادر الاخرى [٤٢]، فهو لم يكن مجرد راوية ومصنف لاحاديث فقه الاموال وانما كان كما هو شأنه في مصنفاته العالم الفذ والعقل الناقد فهو يروي الأحاديث ويوازن ويقارن بين الروايات وينقد السند ويعمل عقلافي المتن ويرجح مايراه راجحاً في هذا الميدان الذي هو اشبه مايكون بالبحر المتلاطم بلا ضفاف [٤٣]

وغايته من هذا العمل التاكد من سلامة وصحة كافة الروايات والنصوص التي يدونها.

فضلا عن ذلك عمل ابي عبيد على تأهيل مذاهب الفقهاء من امثال سفيان بن عينه ومالك بن انس واهل الحجاز وابي حنيفه النعمان واهل العراق والاوزاعي عبد الرحمن بن عمروواللیث ابن سعد وغيرهم من ائمة المذاهب الفقهيه وذلك عندما يحدد لنا المأثورات والأصول التي بنوا عليها أراءهم ومذاهبهم في قضايا الاموال ، ثم يمارس النقد والموازنه بين آراء الفقهاء واختيارات فهو اكبر من راوية وأعظم من محدث تجاوز مرتبة الحافظ الى حيث تبوأ مرتبة المحقق في الحديث والمجتهد في الفقه والعالم في اصول الفقه وقواعد البرهن والاستدلال والاستنباط الامر الذي يعطي كتاب الاموال مكانه خاصة في فئة تراث الاسلام [٤٤] ، وهذا يدل على ان أبا عبيد لم يكن ناقلا للخبر فقط وانما كان يجتهد اذ يعطي رأيه فيه لاسيما عندما يتعلق الخبر ببعض الاحكام التي تتناول قضايا اقتصادية او مالية [٤٥]

ان اراء القاسم بن سلام تتميز في انه كان يعرض راي اهل الحجازفي مسالة واحيانا اخر يميل الى راي اهل العراق وبعدئد يتبعه برايه في المسالة نفسها ، واحيانا يرجح راي اهل الحجاز في مسالة السلب على الاوزاعي واهل الشام هو ما على القتيل من ثياب او سلاح ودرع وفرس يكون للقتال حتى وان لم يكن الامام سعاهبه قبل ذلك في حين يقول اهل العراق لايكون السلب للقتال من دون سائر اهل العسكر الافي حال يقول الامام قبل نشوب القتال من قتل قتيلا فله سلبه [٤٦] . ،

وغايته من هذا عرض كافة الآراء المتناقضة في حكم مسالة معينة ومن ثم بيان رأيه فيها

ولكتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام اهميه كبيره لان بعض من كتب في الاموال تاثر به مثل ابن زنجويه (ت ٢٥١هـ) فقد اخذ ابن زنجويه من اراء ابي عبيد حوالي ٤٠٠ قول في مختلف المسائل [٤٧].

. المبحث الرابع .

غاية منهج كتاب الاموال لحميد بن زنجويه(ت ٢٥١هـ)

يعطي هذا الكتاب فكره جيدة عن طبيعة الدولة الإسلامية واهدافها واساليبها وعن النظام المالي في الإسلام بما في ذلك مصادر الدخل لبيت المال ومصارفه وتتمثل قيمة هذا الكتاب في استنباط المبادئ الأساسيه لنظام مالي من تعاليم الشريعة ليتسنى للدولة الإسلامية الحديثة حشد الاموال الملائمه للقيام بمسؤوليتها ومن ثم تحقيق الأهداف الإسلاميه في العداله الاجتماعية والاقتصادية والتوزيع العادل للدخل وتحقيق الرفاهية العامة [٤٨]، وهذ من اهم الغايات التي الفت من اجلها كتب الاقتصاد الاسلامي فغاية كتب الاقتصاد وهي وضع احكام للاموال الواردة للدولة وتقسيمها وفق الشريعة الإسلامية وبيان اوجه الصرف فيها ليتسنى للدوله تحقيق العداله والمساواة بين افراد المجتمع .

فهو يبحث في مصادر الدخل لبيت المال الإسلامي وفي مصارفه فهناك مصادر عامه تاتي نتيجة للجهاد كالخراج والفيئ والغنيمة او تاتي نتيجة لثروات طبيعيه في البلاد او ركاز ومعادن وغيرها ، وهناك مصادر خاصه كزكوات او احباس ومعادن وغيرها ، ويعمل كتاب الاموال لابن زنجويه على تبسيط القول في هذه القضايا جميعاً ويفصل الاحكام فيها تفصيلاً ، وغايته من هذا اعطاء صورة واضحة عن موارد بيت المال لكي يسهل على الدوله تنظيم شؤونها المالية ومعرفة مورادها وتقسيماتها ليتسنى لها توزيع هذه الموارد بصورة عادلة . وان تفصيل هذه المسائل وتفريعاتها وطرف بحثها في هذا الكتاب تعتمد اسلوب المحدثين ، فهو يذكر الاسناد وبه يتبين الصحيح من الضعيف والغث من السمين ، وقد حشد ابن زنجويه في هذا الكتاب حوالي ٢٠٧٤ اسناد اسواء كانت هذه الأسانيد لاحاديث مرفوعة او موقوفة او آثار عن التابعين او التابعين لهم باحسان [٤٩] . والغاية من اتباعه هذا المنهج هو التاكد من صحة كافة الروايات الوارده في كتابه .

ويعد ابوعبيد ابرز شيوخ ابن زنجويه في هذا الكتاب وقد الف كتابا في الموضوع نفسه فاستفاد منه ابن زنجويه كثيراً ، فهو يكثر من رواية الأحاديث والآثار من طريقه ومن ذلك أقواله الفقهيه وآرائه في مختلف المسائل وتعليقاته حول النصوص حتى بلغ مجموع ماحكاه من اقواله حوالي أربعمائة قول [٥٠]

فضلا عن ذلك فقد اتبع ابن زنجويه شيخه ابا عبيد في وضع عناوين الكتاب وسردها بتسلسلها وترتيبها من بداية الكتاب الى أول كتاب الصدقه فقليلا ما نجد بابا عند ابي عبيد غير مذكور عند ابن زنجويه ، وبعد كتاب الصدقة يقل هذا الاتباع فنجد عند ابن زنجويه أبواباً لايذكرها أبو عبيد ويقل هذا الاتباع حتى ينقطع فنجد بعد ذلك ابواباً كما في زكاة الفطر لم يتعرض لها ابو عبيد مطلقاً [٥١]. ولعله اتبع هذا التقسيم لما قدمه الكتاب من صورة واضحة للقارئ فأراد ابن زنجويه عرض المعلومة بأفضل طريقه .

وفي الأحاديث المشتركة بينهما نجد ابن زنجويه في كثير من الأحيان يرويها من غير طريق ابي عبيد فيلتقي معه في شيخه او شيخ شيخه على عادة اصحاب المستخرجات ولايكاد يخلو باب عند ابن زنجويه من زيادات في الاحاديث والآثار مما لانجده عند ابي عبيد ويكتفي ابن زنجويه بنقل تعليقات ابي عبيد على النصوص وآرائه في المسائل الفقهيه من أول الكتاب الى الفقره ١٨٥٠ تقريبا ويقل نقله لها حتى ينقطع بعد رقم ٢٠٠٨ فلا نجد لابي عبيد بعد ذلك إلا قولا واحداً هو رقم ٢٠٨٧ [٥٢]، وان ابن زنجويه عندما يكتفي بذكر ابي عبيد فانما يأخذ به مقدما له أقوال غيره فهو يمحص ويدقق ويسجل مايقره ويراه وإلا أعرض عنه وخالفه [٥٣] .

. المبحث الخامس .

غاية منهج كتاب الخراج وصناعة الكتابه لقدامه بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)

وهو من الكتب التي الفها قدامة بن جعفر ومن طالعه عرض غزارة فضله وتبحره في العلم ، واتى فيه بكل مايحتاج الكتاب اليه ، وقد رتبه قدامه على ثماني منازل وقيل تسع منازل خصص كل منزل منها لبحث موضوع مستقل عن غيره ، وقد أيد ذلك جمهر من الاقدمين[٥٤] .

فهو يعطي فكره عن التقدم المعرفي في شؤون الدواوين والإدارة الاقتصادية والسياسية للقرن الرابع الهجري فضلاً عن بعض الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والفلسفية وهو بهذا تميز عن باقي المؤرخين الذين تركز اهتمامهم على النواحي السياسية وما يتصل بها واهملوا ماعداها ، والقسم المنشور من الكتاب يبدأ بالجزء الخامس ويتحدث الجزء السادس عن جغرافية الارض والمعمورة منها وغيره والبحار والانهار والثغور اما الجزء السابع يتكلم عن اوجه الخراج وموارد بيت المال بالتفصيل والجزء الثامن والاخير يتكلم عن شؤون المجتمع الانساني وأسباب قوته وعوامل ضعفه وتدهوره وانحطاطه ونظم الحكم في البلاد وما ينبغي للحكم وما يجب عليهم [٥٥].

وغايته من ذلك تعليم المبتدئ في فن الكتابه للدواوين ويكتب كأنه يكلم تلميذا امامه يبين له ما يجوز وما لايصلح في الكتابة وما ينبغي ان يكون عليه كاتب الدواوين في عصره ،فضلاً عن ذلك انه قدم وصفا وصفاً تفصيلياً للمسرح الجغرافي الذي صارت عليه التحركات السياسية والاقتصادية والإدارية في العصر العباسي وغايته من هذا الوصف الميداني معرفة الموقع الجغرافي للحدث فضلا عن ذلك تقديم تفاصيل اكثر دقة وشمولية عن الحدث، وقد نقل قدامه عن كتاب فتوح البلدان للبلاذري وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه وكتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام وكتاب الخراج ليحيى ابن آدم القرشي ، وذكر آراء كثيره لبعض الفقهاء كأبي حنيفه ومالك بن انس وابي يوسف وزفر وسفيان الثوري وغيرهم [٥٦]

الخاتمه :

من ابرز النتائج التي توصل اليها البحث هي :

١.اهمية منهج البحث التاريخي وغايته متآتيه من اهمية التاريخ نفسه فهو يهدف الى التوصل الى الحقيقة واعطاء الحكم الدقيق للأحداث التاريخية .

٢. ان الغايه من كتاب الخراج لابي يوسف القاضي انه اراد ان يؤلف كتابا يشمل موارد الدولة على اختلافها حسبما جاء ت به الشريعة الاسلامية ومصارف تلك الاموال ويوضح الواجبات التي يلزم بيت المال القيام بها فضلا عن ذلك انه اراد ان يبين

المشاكل الإدارية والمالية والسياسية والاجتماعية ويعالج هذه بما يناسبها من الاحكام الشرعية والاجتهادات الفعليه .

٣. تميز ابا عبيد في كتابه الاموال بأنه كان يطرح المسائل المالية برأي مستقل غير ملتزم بأتجاه مذهبي محدد فضلا عن ذلك انه كان يقارن ويوازن بين الروايات وينقد السند ويعمل عقله في المتن ويرجح ما يراه راجحاً وغايته من هذا العمل العمل التاكد من سلامة وصحة كافة الروايه والنصوص التي يدونها .

٤. تكمن اهمية كتاب الاموال لحميد بن زنجويه في استنباط المبادئ الاساسية لنظام مالي من تعاليم الشريعة ليتسنى للدولة الاسلامية في العدالة الاجتماعية والاقتصادية والتوزيع العادل للدخل وتحقيق الرفاهيه العامة .

٥. اما كتاب الخراج وصناعة الكتابه فتميز بانه يعطي فكره عن التقدم المعرفي في شؤوون الدواوين والادارة الاقتصادية والسياسية للقرن الرابع الهجري وغايته من ذلك تعليم المبتدئ في فن الكتابة للدواوين فضلا عن ذلك انه قدم وصفا جغرافيا وغايته من هذا الوصف الميداني معرفة الموقع الجغرافي للحدث فضلا عن ذلك تقديم تفاصيل اكثر دقه وشملية عن الحدث .

٦. ابرز الغايات التي ألفت من اجلها كتب الاقتصاد الاسلامي هو معرفة موارد الدولة وتقسيمها وفق الشريعة الاسلامية ليتسنى للدولة تحقيق العدالة والمساواة بين افراد المجتمع .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

١. القرآن الكريم

٢- عثمان ، حسن ، منهج البحث التاريخي ، (دار المعارف ، القاهرة ، ط٨) .

٣. حاجي ، خليفه ، عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .

٤. ابي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ) ، كتاب الخراج ، (دار المعرف للطباعه والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م) .

٥. النقيب، مرتضى حسن ، المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي ، (بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٩م) .

٦. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، (ديوان الوقف السني ، بغداد ، ٢٠١٣م) .

٧- محمود ، يسرى عبد الوهاب تأثير منهج التربية الفنية في تكوين الشخصية المهنية لدى الطلبة. (٢٠٢٣). مجلة كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية, ١

٨- حريب ، كرار ناصر ، منهجية العملية ونماذج التنظيم الاجتماعي –بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، (مجلة كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، م ٤٥، العدد٩٨، ٢٠٢٢م) .

٩- فارس ، رشا عيسى . (٢٠٢٠). منهج النقد التأريخي لمرويات ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. مجلة المستنصرية للعلوم والتربية, ١٦(٤), ٢٥٩-٢٨٠.

١٠- ابي عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، الاموال ، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عماد ، (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٩م) .

١١- ابن زنجويه ، حميد(ت٢٥١هـ) ، كتاب الاموال ، تحقيق شاكر ذيب فياض ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ١٩٨٦م).

١٢- ابن الاثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، المحقق أحمد الجوني ، بدوي طنانه ، (دار نهضة مصر للطباعه والنشر والتوزيع ، القاهره) .

١٣. اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا، (شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠م) .

١٤. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تاويل القرآن ، المحقق احمد محمد شاكر ، (مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠م) .

١٥. قدامه ، بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١م) .
١٦- ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ، محمود محمد الطناجي ، (المكتبة العلمية بيروت ، ١٩٧٩م) .
١٧. ابن الاثير علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب المصري ، بيروت ، ١٩٩٧م) .
١٨ -الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمدبن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، المحقق يوسف الشيخ محمد ، (المكتبه المصريه ، الدار النموذجيه ، بيروت ، ١٩٩٩م) .
١٩. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري الافريقي (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، (دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٤٤١هـ) .
٢٠. ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م) .
٢١. الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) ، التعريفات، ضبطه وصححه جماعه من العلماء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م) .
٢٢. محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، بحث غير منشور .
٢٣. خليل ، عماد الدين ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥م)
٢٤. المفتي ، عبد الرحمن ، المدخل الى اعداد البحث ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .

References

The Holy Qur'an
1-Abu Yusuf Ya'qub ibn Ibrahim (d. 182 AH), The Book of Taxes, (Dar al-Ma'rif for Printing and Publishing.(Beirut, 1979 CE

2-Abi Ubaid, al-Qasim ibn Salam (d. 224 AH),The book of Money, presented, studied, and verified by Muhammad Imad, (Dar al-Shorouk, Beirut, 1989 CE(

3-Ibn Zanjawayh, Hamid (d. 251 AH), The Book of Money, verified by Shaker Nayyab Fayyad, (King Faisal Center for Islamic Research and Studies, 1986 CE(

4-Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Ja'far ibn Wahb ibn Wadhah (d. 292 AH), The History of Al-Ya'qubi, verified by Abdul Amir Mahna (Al-A'lami Printing Company, Beirut, 2010 CE(

5-Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amli (d. 310 AH), Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, edited by Ahmad Muhammad Shakir, (Al-Risala Foundation, 2000 AD.(

6-Dar al-Rashid Publishing House (1981 AD). Qudamah ibn Ja'far (d. 337 AH), Taxation and the Art of Writing, explained and edited by Muhammad Husayn al-Zubaidi Dar al-Rashid Publishing House1981AD)

7-Ibn al-Athir, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaybani al-Jazarm (d. 606 AH), The End of the Strange Hadith and Tradition, edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanaji,(Al-Maktaba al-Ilmiyyah, Beirut 1979 AD.(

8-Ibn al-Athir Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani (d. 630 AH),complete history, edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri, (Dar al-Kitab al-Masri, Beirut, 1997 AD. .(

9-Ibn al-Athir, Diya' al-Din Nasrallah ibn Muhammad (d. 637 AH), The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Investigated by Ahmad al-Juni, Badawi Tanana, (Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo.(

10-Al-Razi Zayn al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al-Qadir al-Hanafi (d. 666 AH), Mukhtar al-Sihah, al-Mutlaq Yusuf al-Shaykh Muhammad, (The Egyptian Library - Dar al-Namuthajiyah, Beirut - 1999 CE.(

11-Ibn manzur,Muhammad bin Makram bin Ali Abu Jamal al-Din al-Ansari al-Eurobi (d. 711 AH), Lisan al-Arab (Dar Sadir Beirut 1441 AH(

12-Ibn Khaldun, Abd al-Rahman (d. 808 AH), The Introduction to Ibn Khaldun (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut 2003.(
13-al-Jurjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif (d. 816 AH), Definitions, Edited and Corrected by a Group of Scholars (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut 1983.(
14-Muhammad Ali, Yahya, The Final Methodology of Historical Research according to al-Tabari and Ibn Khaldun, unpublished research.
15-Khalil, Imad al-Din, The Islamic Interpretation of History (Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut 1915.(
16-Al-Malati, Abdul Rahman, Introduction to Research Preparation, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut(
17-Othman, Hassan, The Methodology of Historical Research, (Dar Al-Maaref, Cairo, 1st ed(.
18-Hajji, Khalifa Abdullah, Uncovering Suspicions about the Names of Books and Arts, (Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.(
19-al-Naqeeb, Murtadha Hussein, The Primitive Historian and the Methodology of Historical Research (Badad, College of Arts(
20-al-Kubaisi, Hamdan Abdul Majeed, On Islamic Economic Thought (Diwan al-Waqf al-Sunni, Baghdad (2013(
21-Mahmoud, Yusra Abdu The Effect of the Art Education Curriculum on the Formation of Professional Personality among Students,(2023),Journal of the College of Basic Education
22-Harib, Karar Nasser, Methodology of the Process and Models of Social Organization: A Study in Social Anthropology (Journal of the College of Arts, Al-Mustansiriya University, Vol. 45, No. 98, (2022.((
23-Faris, Rasha Nasser, The Method of Historical Criticism of Ibn Hajar's Narrations in His Book Al-Durar Al-Kamina fi A'yun Al-Ma'at Al-Thamina, Al-Mustansiriya Journal of Science and Education 16(4), 259-280 .

الهوامش:

(١) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، (دار صادر بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ) ، مادة غيا ، ص ١٤٣.

(٢) الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، المحقق يوسف الشيخ محمد ، (المكتبه المصريه ، الدار النوذجيه ، بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٢٣٢.

(٣) الجرجاني ، علي بن محمد بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ) ، التعريفات ، ضبطه وصححه جماعه من العلماء ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م) ، ص ١٦١.

(٤) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت ٢٩٢هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، (شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠م) ، ج٢ ، ص ٥ ، ٦ .

(٥) ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٩.

(٦) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ) ، مقدمة ابن خلدون ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ص ٨

(٧) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ١٣.

(٨) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، بحث غير منشور ، ص ٢.

(٩) خليل ، عماد الدين ، التفسير الاسلامي للتاريخ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥م) ، ص١٥؛ محمد علي يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٢.

(١٠) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٢ .

(١١) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٣.

(١٢) محمد علي ، يحيى ،غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٣.

(١٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢، مادة نهج ، ص ٥٦٧.

(١٤) الرازي ، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، المحقق يوسف الشيخ محمد ، (المكتبه العصريه ، بيروت ، ١٩٩٩م) ، ص ٣٢٠.

(١٥) سورةالمائده ، ايه ٤٨.

(١٦) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيدبن كثيربن غالب الآملي (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان في تاويل القرآن ، المحقق محمد شاكر ، (مؤسسة الرساله ، ٢٠٠٠م) ص ٣٨٤.

(١٧) ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ) ، النهايه في غريب الحديث والأثر ، تحقيق ظاهر احمد الزاوي ، محمودد محمد الطناحي ، (المكتبه العلميه ، بيروت ، ١٩٧٩م) ، ص ١٣٤.

(١٨) محمد علي ، يحيى غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون، ص ٤.

(١٩) المفتي ، عبد الرحمن ، المدخل الى اعداد البحث ، (دار الكتب العلميه ، بيروت)، ص١٢. ؛ محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٤.

(٢٠) عثمان، حسن ، منهج البحث التاريخي ، (دار المعارف ، القاهره ، ط٨) ، ص٢٠.

(٢١) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص٤.

(٢٢) محمود ، يسرى عبد الوهاب تأثير منهج التربية الفنية في تكوين الشخصية المهنية لدى الطلبة، (مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، م١ ، ٢٠٢٣،)ص ٣٨.

(٢٣) ، حريب ، كرار ناصر ، منهجية العملية ونماذج التنظيم الاجتماعي –بحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، (مجلة كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، م ٤٥، العدد٩٨، ٢٠٢٢م)، ص ٢٣٩.

(٢٤)فارس ، رشا عيسى ، منهج النقد التأريخي لمرويات ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الرابع ، ٢٠١٥م)،ص ٢٥٩.

(٢٥) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٤.

(٢٦) حاجي خليفه ، عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) ، ص ٣٨. ؛ محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص ٤، ٥ .

(٢٧) ابن الاثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت٦٣٧هـ) ، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، المحقق أحمد الجوني بدوي طنانه، (دار نهضة مصر للطباعه والنشر والتوزيع ، القاهره)، ج١، ص٩٦. ؛ محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون، ص٥.

(٢٨) محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ٥.

(٢٩) محمد علي ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، ص٥.

(٣٠) النقيب ، مرتضى حسن ، المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي ، (بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩٩م) ، ص ١٠. ؛ محمد علي ، يحيى ، غاية منهج البحث التاريخي عند الطبري وابن خلدون ، صر ٥.

(٣١) ابن خلدون ، المقدمه ، ١٢.

(٣٢) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، (دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٦٠.

(٣٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ص ١٠.

[٣٤] ابي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ) ، كتاب الخراج ، (دار المعرف للطباعه والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩م) ، المقدمه.

[٣٥] ابي يوسف ، الخراج ، المقدمه .

[٣٦] ابي يوسف ، الخراج ، المقدمه

[٣٧] ابي يوسف ، الخراج ، ص ٥

[٣٨] ابي يوسف ، الخراج ، ص ١٨.

[٣٩] ابي يوسف ، الخراج ، ص ١٩

[٤٠] ابي يوسف ، الخراج ص ٤ ، حاجي خليفه ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت) ، ص ١٤١٥.

[٤١] ابي عبيد ، القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) ، الاموال ، تقديم ودارسة وتحقيق محمد عماره ، ص (دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٩م) ، ص ٤٣٢. ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، (ديوان الوقف السني ، بغداد ٢٠١٣م) ، ص ١٧.

[٤٢] الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص١٩.

[٤٣] ابي عبيد ، القاسم بن سلام ، الاموال، ١٤.

[٤٤] ابي عبيد ، الاموال ، ص ١٤، ١٥.

[٤٥] الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الإسلامي ، ص ٢١، ٢٢.

[٤٦] الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ٢٤.

[٤٧] ابي عبيد ، الاموال ، ص ٤٠٥، ٤٠٦. ؛ الكبيسي ، في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ص٢٥.

[٤٨] ابن زنجويه ، حميد (ت ٢١٥هـ) ، كتاب الاموال ، تحقيق شاكر فياض ، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه، ١٩٨٦م) ، ص المقدمه (د) ، (هـ).

[٤٩] ابن زنجويه ، الاموال ، ص ٥، ٦.

[٥٠] ابن زنجويه ، الاموال، ص ٤٧.

[٥١] ابن زنجويه، الاموال ، ٤٧.

[٥٢] ابن زنجويه ، الاموال ، ص ٤٨.

[٥٣] ابن زنجويه ، الاموال ، ٤٨، ٤٩.

[٥٤] قدامه ، بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابه ، شرح وتحقيق محمد حسين الزبيدي ، ص ١٠.

[٥٥] قدامه ، الخراج وصناعة الكتابه ، ص ١١.

[٥٦] قدامه، بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابه ، ص ١٢.

مشاهد العزف على الآلات الموسيقية في ضوء مجسمات وألواح غير مدروسة من المتحف العراقي

محمد فرحان عليوي الربيعي

أ.د. قصي صبحي عباس الجميلي

جامعة بغداد– كليّة الآداب – قسم الآثار

مشاهد العزف على الآلات الموسيقية في ضوء مجسمات وألواح غير مدروسة من المتحف العراقي

محمد فرحان عليوي الربيعي
أ.د. قصي صبحي عباس الجميلي

الخلاصة

تناول البحث دراسة مجموعة من المجسمات والألواح الفخارية ، إذ بلغ عددها مجسمتان وثلاثة ألواح فخارية ، وجميعها أهتمت بتمثيل موضوع الموسيقى والعزف ،وذلك لما تتركه من أثر كبير في النفس البشرية، وعلى هذا الأساس حظيت مشاهد الفرح والأنتصار سواء في الحروب أو المناسبات الدينية أو الأجتماعية بأهتمام الفنان الرافديني في تمثيلها في شتى أنواع الفنون، كما تنوعت الآلات الموسيقية سواء الآلات القرع والنقر كالطبول أو الدفوف أو الآلات الوترية وحتى الآلات النفخ ، وهنا في قطعنا المختارة كانت للدفوف والة البزك الوترية التمثيل الفني الرئيس ، وجميع القطع الخمسة تعود للعصر البابلي القديم (١٥٩٥-٢٠٠٠ ق.م) الذي يعد من العصور الزاهرة في حضارة بلاد الرافدين .

الكلمات المفتاحية: الوصف الفني ، المجسمات البشرية، الآلات الموسيقية، الالواح الفخارية، حضارة بلاد الرافدين

Abstract

The research studies a collection of terracotta figurines and plaques: two figurines and three plaques. All of them focus on representing the theme of music and playing on musical instruments, due to its significant impact on the human soul. Accordingly, scenes of joy and victory, whether in wars or religious or social events, were represented with great interest by Mesopotamian artists in various forms of art. Musical instruments also varied, including percussion instruments like drums or tambourines, stringed instruments, and even wind instruments. In the selected pieces, the tambourines and the stringed Baz instrument were the main artistic representations. All five pieces

date back to the Old Babylonian period (2000-1595 BC), which is considered one of the golden ages in the civilization of Mesopotamia.
Key words: artistic description, human figures, musical instruments, pottery tablets, Mesopotamian civilization

المقدمة

تعد صناعة المجسمات والالواح الفخارية في بلاد الرافدين بشكل عام من النتاجات الفنية المهمة في حضارة بلاد الرافدين، كونها تكشف جوانب مهمة عن طبيعة المجتمع وبنيته الاجتماعية والدينية والسياسية و الثقافية.

استخدم الانسان الرافديني الموسيقى منذ اقدم العصور التي عبر فيها عن احاسيسه ومشاعرة وعن افراحه واحزانه، فقد ظهرت الموسيقى في العديد من الاعمال الفنية من النحت المجسم، والالواح فخارية والاختام الاسطوانية وغيرها، إذ ظهرت العديد من تلك الآلات الموسيقية التي استعملوها في حياتهم اليومية، ويبدو ان الموسيقى لها تأثير في حياة الانسان من الناحية الدينية والدنيوية، إذ عبر من خلال علاقته الخاصة بالتضرع للالهة وتقديسها من جهة اخرى لاجل ارضائها، وقد رافقت الموسيقى التراتيل والاغاني الجنائزية والصلوات والمديح والتعازيم السحرية وكذلك رافقت الموسيقى دفن الموتى؛ فضلاً عن اهمية الموسيقى التي تُستخدم في طقوس رأس السنة البابلية لانها كانت من المتممات، وكذلك رافق عارفوا الطبل فرق الجيش لتُثير حماسهم ورفع معنوياتهم لدى الجنود وهم يرددون الاغاني الحماسية، وتشير الدلائل الاثارية والفنية الى ارتباط الموسيقى والرقص بعضهما ببعض منذ العصور السومرية التي تضمنت مشاهد اقامة الولائم والشرب التي تدل على وجود الموسيقى والرقص، وكانت في الغالب لاغراض دينية أكثر من اغراض المتعة والبهجة .

اولا: الوصف الفني للمجسمات الفخارية

شكل (١)

نوع الأثر: مجسم تمثل (رجل)

المادة: فخار

القياسات: الارتفاع (١٠,٤سم)، عرض الراس (٢,٤سم)، العرض من الوسط (٤,٨سم)، العرض من الاسفل (٤سم)، السمك من الاسفل (٨سم)

الموقع والعصر: تل محمد / العصر البابلي قديم.

الوصف : مجسم فخارية غير كاملة تمثل رجل بوضعية امامية والاطراف السفلى مفقودة ، ويعتمر غطاء راس دائري الشكل مزين بخطوط قليلة التموج، وهو مدبب من الاعلى وتظهر الزوائد على جانبي الرقبة وعند الخصر، وتظهر ملامح الوجه الدائري وعيون لوزية كبيرة وأنف مستقيم وفم صغير مطبق ويظهر الجزء الأعلى من الجسم عاري ويرتدي من الاسفل تنورة بسيطة مشدودة بحزام عند البطن، وتزين الرقبة قلادة مكونة من خرز دائرية صغيرة وتنتهي عند الوسط بمدالية دائرية الشكل، اليدين متشابكة اليد اليمنى تعلو اليد اليسرى وهي وضعية التعبد والأحترام، المجسم مصنوعة بطريقة القالب من طينة ذات لون جوزي فاتح جداً[١] وعثر على ما يما يماثلها في تل محمد[٢].

شكل (٢)

نوع الأثر: مجسم بشرية تمثل (رجل)

المادة: فخار

القياسات: الارتفاع (٧,٤سم) العرض من الاعلى (٨ملم) العرض من الوسط (٥,٥سم)، السمك من الأعلى (٣سم) السمك من الاسفل (١,٣سم).

الموقع والعصر: تل محمد / العصر البابلي القديم.

الوصف : مجسم فخارية غير كاملة تمثل رجل بوضعية امامية والجزء السفلي مفقود، وملامح الوجه نفذت بطريقة تجريدية، الصناعة يدوية خشنة وغير متقنة فالرأس كبير ومدبب من الأعلى بحيث يبدو أقرب إلى رأس طائر وهو معمول بطريقة الضغط من الجانبين بواسطة الاصابع، وتم اضافة العيون الدائرية الملصقة على جانبي الوجه من الأعلى وقد سقطت واحدة منهما، الأنف مدبب كبير والفم غير محدد الرقبة سميكة وتبدو له لحية طويلة تصل إلى الصدر،يمسك بكلتا يديه المضمومتين للصدر، شيء دائري ربما دف مستدير الشكل، المجسم مصنوعة يدويا وبطريقة خشنة غير منتظمة، وهي معمولة من طينة ذات لون جوزي فاتح[٣]، وعثر على ما يماثلها في الوركاء[٤].

التحليل الفني للمجسمات البشرية

موضوع عزف الموسيقى :

استخدم الإنسان الرافديني الموسيقى منذ أقدم العصور التي عبر فيها عن احاسيسه ومشاعره وعن افراحه واحزانه، فقد ظهرت الموسيقى في العديد من الاعمال الفنية من النحت المجسم، والالواح فخارية والاختام الأسطوانية وغيرها، إذْ أظهرت العديد من تلك الآلات والأدوات الموسيقية التي استعملوها في حياتهم اليومية[٥] ويبدو ان الموسيقى لها تأثير في حياة الإنسان من الناحية الدينية والدنيوية، إذْ عبر من خلال علاقته الخاصة بالتضرع للآلهة وتقديسها من جهة أخرى لاجل ارضائها[٦]، كما رافقت الموسيقى التراتيل والاغاني الجنائزية والصلوات والمديح والتعازيم السحرية[٧]، قد جاءت تسمية الموسيقى والرقص باللغة لسومرية (KUR. GAR) وباللغة الاكدية (galaussû) [٨].

وكذلك رافقت الموسيقى مراسيم دفن الموتى، التي كشفت لنا التنقيبات الاثرية في مدينة أور، بأن الأدوات الموسيقية رافقت العازفين في مقابرهم وفق معتقدات الحاجة اليها في عالم ما بعد الموت، وكما رافقت الموسيقى الاحتفالات الدينية التي تقام في احدى ساحات أو غرف المعبد[٩]، فضلاً عن أهمية الموسيقى التي تستخدم في طقوس رأس السنة البابلية لأنها كانت من المتممات[١٠]، وكذلك رافق عازفوا الطبل فرق الجيش لتثير حماسهم ورفع معنوياتهم لدى الجنود وهم يرددون الاغاني الحماسية[١١]، وتشير الدلائل الاثارية والفنية الى ارتباط الموسيقى والرقص بعضها ببعض منذ العصور السومرية التي تضمن مشاهد اقامة الولائم والشرب على وجود الموسيقى والرقص، وكانت في الغالب لاغراض دينية أكثر من اغراض المتعة والبهجة، وكان من ضمن زوار المعبد الدائمين عازفوا الآلات الموسيقية[١٢].

صنعت الآلات الموسيقية التي عرفها الانسان من مادة واحدة أو أكثر لاخراج الصوت منها، وتكون الآلات نفخية يسرب الهواء المنبعث من الفم في تجويفها مثل الناي أو البوق او تكون الآلات نقر وقرع وطرق ايقاعية مثل الطبل أو تكون الآلات وترية بتحريك اوتارها[١٣]، مثل الآلات (القيثارة، الكنار وجنك والعود) [١٤].

وقد جاء في نماذج الدراسة اثنين من المجسمات الفخارية التي تمثل موضوع العزف على الآلات الموسيقية وهما على النحو الأتي:

١- العزف على الآلات الموسيقية الايقاعية الجلدية (الدف) ظهر الدف الدائري (القرصي) في بلاد الرافدين منذ الدور الأوَّل منذ العصر السومري إِذْ كشفت لنا التنقيبات الاثارية في موقع تل اجرب في ديالى على جرة فخارية قرمزية اللون التي تحتوي على مشهد تظهر فيه نسوة عارية يمسكن بأيديهن اليسرى دفوف قرصية الشكل ذات مضمون طقوسي[١٥]، فضلا عن استمرار ظهور الدف القرصي على الاعمال الفنية الفخارية في العصور التاريخية لاحقاً[١٦]، إِذْ يتضح من الاعمال الفنية التي ظهرت بشكل كبير في العصر البابلي القديم يمثل كاهنات يعزفن على الدف في طقس ديني غالبا ما يتعلق بالاله عشتار[١٧]، إِذْ ظهرت مواضيع النقر على الدفوف من رجال ونساء في نتاجات فنية في مواقع اثرية مثل سبار[١٨] وأور[١٩]. ويقدم لنا شكل رقم (١) مجسم امراة بحالة وقوف امامي ونفذ بأسلوب تجريدي خشن وبسيط وهي تمسك بكلتا يديها اللتان تضمها للصدر دف دائري الشكل.

٢- العزف على آلة الموسيقى الوترية (العود) : ظهرت آلة العود الوترية اول مرة في بلاد الرافدين منذ العصر الاكدي، التي ظهرت على الاختام الاسطوانية تؤرخ لهذا العصر، تضم مشاهد اشخاص يعزفون على آلة العود[٢٠]، وكذلك شاع استخدام العزف ألة العود في الاحتفالات والمناسبات المختلفة في عصري إيسن ولارسا والبابلي القديم، بدلالة العثور على اعداد من المجسمات والالواح الفخارية في مواقع التنقيبات الاثارية داخل بلاد الرافدين، واستمر استعمال العود في مجال الفنون الموسيقية في معظم العصور التاريخية[٢١].

وقد ظهر في بلاد الرافدين العزف على آلة العود بشكل منفرد أو بمصاحبة الدف، تختلف فيها الاوضاع العازف فقد يكون جالساً أو واقفاً بشكل اعتيادي أو يثني ساقيه على منصة صغيرة واطئة تكون بيضوية الشكل احياناً وخصوصاً في العصر البابلي القديم[٢٢]، في شكل رقم (٢) مشهد لامراة لعزف على ألة العود الموسيقية، الجزء السفلي مفقود في

وضعية الوقوف منفذ بالمنظور الامامي وتضع غطاء رأس دائري، وترتدي وزرة تصل ساقين، إذْ تظهر اليد اليمنى وهي تضرب على الاوتاد القريبة من صندوق العود الدائري الشكل في حين تنحني اليد اليسرى لضبط التقسيم على الاوتاد العود في الجزء الرفيع الممتد افقياً، نفذ بالاسلوب الواقعي.

ثانيا : الوصف الفني للألواح الفخارية

شكل (٣)

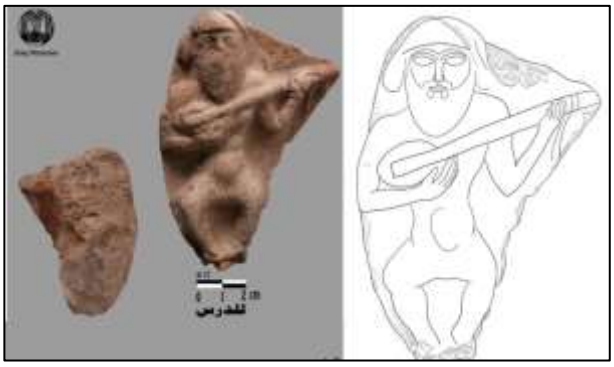

نوع الأثر: لوح فخاري يمثل (رجل يعزف)

المادة: فخار

القياسات: الارتفاع (٨سم) العرض من الرأس (٢سم) العرض عند أوسع نقطة (٦سم) العرض عند القدمين (١,٨سم) السمك من الأعلى (١,٢سم) السمك من الاسفل (٦ملم) .

الموقع والعصر: تل محمد / العصر البابلي القديم

الوصف : لوح فخاري يمثل رجل عاري بوضعية امامية، يعزف على آلة موسيقية ،يعتمر غطاء رأس بيضوي الشكل، مثل الشعر شكل كتلتين على جانبي الوجه واللحية طويلة تصل إلى الصدر، ملامح الوجه غير واضحة، يحمل بكلتا يديه آله موسيقية تشبه البزك يستخدم اليد اليمنى للعزف في حين تظهر اليسرى مثنية وهي تضغط على الأوتار لضبط الأيقاع،الصندوق الصوتي للآلة الموسيقية بيضوي الشكل تقريباً، البطن بارزة، الساقين مقوسين،اللوح مصنوع بالقالب وبأسلوب واقعي، وهومعمول من طينة ذات لون جوزي فاتح، القديم[٢٣]،ويعود إلى العصر البابلي القديم وعثر على ما يماثله في موقع تلول خطاب[٢٤]وتل محمد[٢٥].

شكل (٤)

نوع الأثر: لوح فخاري يمثل (رجل يعزف)

المادة: فخار

القياسات: الارتفاع (٦,٤سم) العرض من الأعلى (١سم) العرض من الاسفل (٤,٢سم) السمك من أعلى (١,٨سم) السمك من الأسفل (١,٧سم).

الموقع والعصر: تل محمد / العصر البابلي القديم

الوصف : جزء من لوح فخاري يمثل رجل يعتمر غطاء رأس دائري مزين بخطوط، نفذ بوضعية امامية يعزف على آلة موسيقية (آلة وترية تشبه البزك) ، ملامح الوجه واضحة، الحواجب معقودة العيون لوزية الأذان صغيرة الأنف صغير والفم مطبق ومبتسم، الصدر عاري يحمل بكلتا يديه آله موسيقية، يستعمل يده اليمنى للعزف في حبن تظهر اليد اليسرى تضغط على الآوتار لضبط الأيقاع، الصندوق الصوتي للآلة الموسيقية بيضوي الشكل تقريباً، وهو يرتدي وزرة مثبتة على خصر بحزام،اللوح مصنوع بالقالب وبأسلوب واقعي ،وهو معمول من طينة ذات لون جوزي فاتح [٢٦]،ويعود الى العصر البابلي القديم وعثر على ما يماثله في موقع لارسا[٢٧]وتل اسمر[٢٨]وتلو[٢٩].

شكل (٥)

نوع الأثر: لوح فخاري يمثل (رجل يعزف)

المادة: فخار

القياسات: الارتفاع (٩سم) العرض من أعلى (٦,٩سم) العرض من الاسفل (٤,٥سم) السمك من أعلى (١,٩سم) السمك من الأسفل (٢,٣سم).

الموقع والعصر: تل محمد / العصر البابلي القديم

الوصف : لوح فخاري يمثل الجزء الأمامي من عربة، ذو قمة مفقودة والمتبقي منها ثقبين صغيرين ربما استخدمت للتثبيت، يمثل المشهد رجل عاري (عازف) بجسم رشيق ومتناسق، نفذ الرأس والجزء السفلي بالمنظور الجانبي أما الجزء العلوي المتمثل بالصدر مثل بالمنظور الأمامي، ملامح الوجه واضحة العيون لوزية والانف مدبب الفم مطبق ومبتسم، حالق شعر واللحية، يحمل بكلتا يديه آله موسيقية (تشبه البزك)، يستخدم اليد اليمنى للعزف في حين تظهر اليد اليسرى مثنية وهي تضغط على الأوتار لضبط الأيقاع، وتظهر الآلة الموسيقية الوترية بشكل صندوق بيضوي الشكل تقريباً، اللوح مصنوع بالقالب وبأسلوب واقعي، وهو معمول من طينة ذات لون جوزي فاتح، وجد ما يشابه واجهة العربة مع اختلاف المشهد فقط، فضلا عن وجود ثقبين في الأعلى ربما استخدمت للتثبيت، وعلى الارجح يؤرخ إلى العصر البابلي القديم[٣٠]،عثر على مايماثله في اور[٣١] وكيش[٣٢].

التحليل الفني للالواح الفخارية:

صورت مشاهد العزف على الآلات الموسيقية في ثلاثة من الواح الدراسة (٣ ، ٤ ، ٥).

صور العازفين في اللوحين الأوَّل والثاني شكل (٣ ، ٤) بوضعية امامية الأوَّل يبدو في حالة جلوس إذْ تبدو الأرجل مثنية بوضعية نصف جلسة ويبدو عازفاً على آله موسيقية وترية تشبه (البزك) في حين يظهر العازف الثاني بوضعية وقوف على الارجح وبنفس الطريقة في العزف على آلة البزك.

اما في اللوح الثالث شكل (٥) فيظهر العازف بوضعية وقوف جانبيه ويبدو انه يلبس لباس داخلي فقط ويبدو يعزف أيضاً على آلة البزك نفسها.

الهوامش و المصادر:

(١) سجل تنقيبات تل محمد الموسم ٤، ١٩٨١، تسلسل ١٥، الصفحة ٧، الرقم المتحفي للدرس، رقم الحفرية ١٦.

(٢)الخياط، أدبية علم الدين، "دراسة مجموعة دمى مكتشفة من تل محمد"، سومر، مج٤٣، ج١-٢، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧.

(٣) مجسم فخارية مصادرة، الرقم المتحفي للدرس.

(4) Wrede, N. Uruk Terrakotten L. Mainz, 2003, P.304, fig.116. e.

(٥) القيسي، ربيع محمود سامي، "مشاهد موسيقية من تل أبو عنتيك مدينة بيكاسي القديمة"، سومر، ج١-٢، مج٥٣، (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، ص٧٤.

(٦)الرازقي، كرار عامر عطية، دمى والواح فخارية غير منشورة في موقع كرسو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الأثار،٢٠٢٣، ص٤٣.

(7) Kimer, A.D, Music and Dance in The Civlization of The Ancient Near East (New York, 1995), Vol. VI, p.2604.

(8) CAD, K, P.553: b.

(9) Hartmann. H., Die Musik Der Sumerischen kulture, frankurt, 1960, P.253.

(١٠) عبد الواحد، فاضل، سليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد ١٩٧٩، ص١٨٠.

(11) Kilmer, A. D, Music and Dancein in the Civilization of Music instruments UK, 2007, P.26.3

(١٢)كوركيس، أحلام عبد الاحد، دمى الفخار من موقع سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ١٩٨٩، ص٨٧.

(١٣)صبحي انور، رشيد، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، بيروت، ١٩٧٠، ص١٨١.

(١٤) القرةغولي، زينة كريم عبد الله، مشاهد الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الالواح الفخارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٢٠، ص٧٨.

(15) Delougaz, P. Pottery From The Diyala Region Chicago, 1952, P67-68.

(16) Hartmann. H, Die Musik Der Sumerischen …, P41.

(١٧)كوركيس،أحلام عبد الاحد، مجسمات الفخار من موقع سبار....، ص٨٩.

(١٨) المصدر نفسه، ص٨٩.

(19)Van Buren, E. Clay Figurines of Babylonia And Assyria, London, 1930, P.90.

(٢٠) العود : وهي ألة موسيقية يعزف عليه بالريشة أو المضرب، وتكون من صندوق صوتي ذو شكل نصف كمثري، ينظر: صبحي أنور، رشيد ، تاريخ الآلات الموسيقية...، ص٨٨.

(٢١) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٢٢) صبحي أنور، رشيد ، تاريخ الآلات الموسيقية...، ص١٨٠.

(٢٣) لوح فخاري مصادر، الرقم المتحفي للدرس، رقم الحفرية ١٩.

(٢٤)خيري، علي هاشم وامل متاب، انعام عون احمد، "دمى من تلول خطاب دراسة وتقييم"، مجلة سومر، مج٥٠، ج٢-١، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠، شكل ٤.

(٢٥) متاب، أمل، وآخرون، تنقيبات تل محمد، سومر، مجلد ٤٦، بغداد، ١٩٨٩-١٩٩٠، ص١٥٥، شكل ٣٦.

(٢٦) سجل تنقيبات تل محمد، للموسم ١٩٨١، تسلسل ٦٠، الرقم الصفحة ٢٠، الرقم المتحفي للدرس.

(27) Barrelet, T. Th, figurines et Relives., PI. LIV, fig, 572.

(28) Ibid, Pl. LXXU. Fig: 113.

(29) Ibid, Pl. XXIII, fig: 242.

(٣٠) لوح فخاري مصادر، الرقم المتحفي (١٧٨٣٣١ م . ع) ، رقم الحفرية ٥٣٦.

(31) Woolle & Mallowan Ur Excavation…, PI.72, fig: 72.

(32) Van Buren, E. Caly figurines., PI. LXIV, fig: 302.

المصادر

اولا: المصادر العربية

١. الخياط، أدبية علم الدين، "دراسة مجموعة دمى مكتشفة من تل محمد"، سومر، مج٤٣، ج١-٢، ١٩٨٤.
٢. خيري، علي هاشم وامل متاب، انعام عون احمد، "دمى من تلول خطاب دراسة وتقييم"، مجلة سومر، مج٥٠، ج٢-١، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠.
٣. الرازقي، كرار عامر عطية، دمى والواح فخارية غير منشورة في موقع كرسو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الأثار،٢٠٢٣.
٤. سجل تنقيبات تل محمد الموسم ٤، ١٩٨١، تسلسل ١٥، الصفحة ٧، الرقم المتحفي للدرس، رقم الحفرية ١٦.
٥. سجل تنقيبات تل محمد، للموسم ١٩٨١، تسلسل ٦٠، الرقم الصفحة ٢٠، الرقم المتحفي للدرس.
٦. صبحي انور، رشيد، تاريخ الآلات الموسيقية في العراق القديم، بيروت، ١٩٧٠.
٧. عبد الواحد، فاضل، سليمان، عامر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد ١٩٧٩.
٨. القرة غولي، زينة كريم عبد الله، مشاهد الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الالواح الفخارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠٢٠.
٩. القيسي، ربيع محمود سامي، "مشاهد موسيقية من تل أبو عنتيك مدينة بيكاسي القديمة"، سومر، ج١-٢، مج٥٣، (٢٠٠٥-٢٠٠٦).
١٠. كوركيس، أحلام عبد الاحد، دمى الفخار من موقع سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ١٩٨٩.
١١. متاب، أمل، وآخرون، تنقيبات تل محمد، سومر، مجلد ٤٦، بغداد، ١٩٨٩-١٩٩٠.

ثانيا: المصادر الاجنبية

1. Barrelet, T. Th, figurines et Relives., PI. LIV.
2. Delougaz, P. Pottery From The Diyala Region Chicago, 1952.
3. Hartmann. H., Die Musik Der Sumerischen kulture, frankurt, 1960.
4. Kilmer, A. D, Music and Dancein in the Civilization of Music instruments UK, 2007.
5. Kimer, A.D, Music and Dance in The Civlization of The Ancient Near East (New York, 1995), Vol. VI.
6. Van Buren, E. Clay Figurines of Babylonia And Assyria, London, 1930.
7. Wrede, N. Uruk Terrakotten L. Mainz, 2003, P.304, fig.116. e.

References

1. Al-Khayyat, Adabiya Alam al-Din, "A Study of a Group of Dolls Discovered from Tell Muhammad," Sumer, Vol. 43, Part 1-2, 1984.
2. Khairy, Ali Hashim and Amal Mutab, Inaam Aoun Ahmad, "Dolls from Tellul Khattab: A Study and Evaluation," Sumer Journal, Vol. 50, Part 2-1, Baghdad, 1999-2000.
3. Al-Raziqi, Karrar Amer Attia, Unpublished Dolls and Pottery Tablets at the Site of Karsu, Unpublished Master's Thesis, University of Mosul, College of Archaeology, 2023.
4. Tell Muhammad Excavation Record, Season 4, 1981, Sequence 15, Page 7, Museum Lesson Number, Excavation Number 16.
5. Tell Muhammad Excavation Record, Season 1981, Sequence 60, Page Number 20, Museum Lesson Number.
6. Subhi Anwar, Rashid, History of Musical Instruments in Ancient Iraq, Beirut, 1970.
7. Abdul Wahid, Fadhel, and Suleiman, Amer, Customs and Traditions of Ancient Peoples, Baghdad, 1979.
8. Al-Qaraghuli, Zeina Karim Abdullah, Scenes of Daily Life in Mesopotamia in Light of Clay Tablets, Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archaeology, 2020.

9. Al-Qaisi, Rabi' Mahmoud Sami, "Musical Scenes from Tell Abu Antik, the Ancient City of Bekasi," Sumer, Vol. 1-2, No. 53, (2005-2006).
10. Korkis, Ahlam Abdul Ahad, Pottery Dolls from the Site of Spar, Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, College of Arts, Department of Archaeology, 1989.
11. Mutab, Amal, and others, Excavations of Tell Muhammad, Sumer, Vol. 46, Baghdad, 1989-1990.

موقف ريبيكا فيلتون من قضايا المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية

م.م. رواء حيدر صالح طاهر

قسم التاريخ / كلية الآداب / الجامعة العراقية

Rawa_Saleh@aliraqia.edu.iq

رقم الهاتف : ٠٧٨٢٨٧٧٩٣٠٧

Rebecca Felton's Position towards Women's Issues in the United States of America

A.L. Rawaa Haider Saleh Taher

Department of History / College of Arts / Al-Iraqia University

موقف ريبيكا فيلتون من قضايا المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية

م.م. رواء حيدر صالح طاهر

الملخص :

يدرس البحث "**موقف ريبيكا فيلتون من قضايا المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية**"، موقف احدى الامريكيات اللاتي انحدرن من المجتمع الجنوبي المحافظ من قضايا المرأة على مختلف الصعد ، ولما من المنطق ان يكون موقف النسوة عامة مؤيداً وداعماً لحقوقهن ولإسهامهن في جميع مناحي الحياة ، إلا أن ذلك لم يكن قاعدة مطلقة فهنالك من ميزن في المطالبة بالحقوق ما بين النسوة البيض والسود في ظل التمييز العنصري الذي ساد المجتمعات الجنوبية ، ومن بينهن ريبيكا فيلتون التي وقفت مناصرة لحقوق النسوة البيض من أبناء جلدتها في التعليم والملكية والمشاركة في صنع القرار السياسي حتى انها كرُمت لجهودها في ذلك المجال بتعيينها اول امرأة تشغل عضوية مجلس الشيوخ الأمريكي ، فيما اهملت المطالبة بحقوق النسوة السوداوات، و ذلك لا يعني اسدال الستار عن مواقفها وادوارها في الدفاع عن حقوق المرأة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار انها ناضلت لأجلها في ظل مجتمع جنوبي فلاحي لا يرى للمرأة مكانة سوى منزل زوجها ولا وظيفة سوى رعاية ابناءها .

Abstract:

The research Paper, entitled "**Rebecca Felton's Position toward Women's Issues in the United States of America**," studies the position of one of the American woman who came from the conservative southern society on woman's issues at various levels, and since it is logical for the position of women in general to be supportive of their rights and their contribution in all aspects of life, However, this was not an absolute rule, as there were those who made a distinction in demanding rights between white and black women in light of the racial discrimination that prevailed in southern societies, and among them was Rebecca Felton, who stood in favor of the rights of white women of her kind to education, ownership, and participation in political decision-

making, to the point that she was honored for her efforts in that field by appointing her as the first woman to serve as a member of the US Senate, while she neglected to demand the rights of black women. This does not mean lifting the curtain on her positions and roles in defending women's rights, given that she fought for them in a southern peasant society that does not see a woman as a place other than her husband's home or a job other than taking care of her children.

الكلمات المفتاحية : ريبيكا فيلتون ، المرأة ، الولايات المتحدة الامريكية ، جورجيا ، مجلس الشيوخ.

Keywords: Rebecca Felton, Woman, United States of America , Georgia, Senate.

المقدمة :

تحتل دراسة الحركة النسوية أهمية في تاريخ غالبية البلدان ، ومن بينها الولايات المتحدة الامريكية ، فنساء الحركة هنالك اختلفن في موقفهن من قضايا المرأة وحقوقها على اختلاف بيئاتهن وتوجهاتهن الفكرية ، ولعل المعاناة الأكبر للنسوة قد تجسدت في الجنوب الأمريكي ، حيث المجتمع الفلاحي المحافظ ، الرافض لكل مساعي من شأنها اخراج المرأة من مكانها الطبيعي الا وهو المنزل ، بل نظر لتلك المساعي على انها تحد للأعراف والتقاليد المجتمعية ، ومن هنا برزت شخصية ريبيكا فيلتون التي واجهت تحديات جمه في طريق دفاعها عن قضايا نساء الجنوب الأمريكي وتحديدا نساء ولايتها جورجيا بصفتها خطيبة وصحفية وسياسية ، ذلك اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان مشكلة المجتمع الجنوبي لم تكن فقط نظرته المتدنية لمكانة المرأة ، وانما ايضاً سيادة التمييز العنصري الذي شكل معوقاً اخر في طريق استحصال المرأة لحقوقها ، ذلك التمييز الذي مثلت ريبيكا احد ابرز اقطابه ، ومن هنا جاءت أهمية موضوع البحث الذي سلط الضوء على موقف ريبيكا من قضايا المرأة لاسيما وانها كرمت لجهودها في ذلك المجال بتعيينها اول امرأة تشغل عضوية مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٢٢ ، وعلى الرغم من رمزية ذلك التعيين الا انه فتح المجال لمساهمة المرأة في ذلك المجلس ، وعزز من موقفها ومكانتها في المجتمع.

ولأجل فهم تلك الشخصية ، وما قدمته لقضايا المرأة ، اعتمد الباحث منهج البحث العلمي القائم على وحدة الموضوع عن طريق تقسيم بحثه الى أربعة محاور، تطرق المحور الأول منها الى التعريف بمن هي ريبيكا فيلتون وما الظروف التي احاطت بها لتجعل منها تلك المدافعة العتيدة عن قضايا المرأة بقلمها وخطاباتها وبمواقفها ، فيما درس المحور الثاني موقفها في قضايا المرأة على الصعيد الاجتماعي مثل تعليم النساء والحد من ظاهرة شرب الخمور وإصلاح نظام السجون والاعتداء الجنسي، وبحث المحور الثالث في موقفها من قضايا المرأة الاقتصادية كحق المرأة في العمل والملكية ، اما المحور الرابع والأخير فقد سلط الضوء على موقفها من حق المرأة في التصويت والمشاركة في الحياة السياسية .

أولا : من هي ريبيكا فيلتون

ريبيكا آن لاتيمر (Rebecca Ann Latimer) هي امرأة ريفية من الجنوب الأمريكي وتحديداً من ولاية جورجيا، ولدت في العاشر من حزيران عام ١٨٣٥ ببلدة ديكاتور (Decatur) في مقاطعة ديكالب(Dekalb)، لأبوين مزارعين مالكيين للعبيد هما تشارلز لاتيمر (Charles Latimer)واليانور آن سويفت(Eleanor Ann (Swift، وقد عرفت عائلة لاتيمر بثرائها ، إذ امتلك والدها مزرعة وحانة ومخزن كبير في البلدة (Ritchie, 2006, p. 91) (Martin, 2016, p. 66) (Floyd, 1946, p. 14).

حظيت ريبيكا بتعليم متقدم مقارنة ببنات جيلها ، إذ عين تشارلز معلما خاصا لابنته وهي بعمر الخمس سنوات ، ومن ثم بعث بها الى مدرسة خاصة في الكنيسة الميثودية المحلية ، لتنتقل بعدها الى كلية ماديسون للإناث (Madison Female College) وهي مدرسة ميثودية صارمة في بلدة ماديسون ، إذ تخرجت منها الأولى على دفعتها عام ١٨٥٢ (Martin, 2016, p. 66) (Floyd, 1946, p. 14). لأجل ذلك يعود الفضل الأول في تكوين شخصية ريبيكا الى والدها الذي الى جانب تمكنه المادي ، كان ذو عقلية متفتحة على عكس الكثير من رجال الريف الأمريكي الذين عارضوا تعليم بناتهم ، ووجدوا ان دورهن ينبغي ان يكون مقتصراً في داخل منازلهن فقط (Felton R. L., 1919, p. 68) (Talmadge, 1955, p. 66). وكانت ريبيكا نفسها قد اعترفت بذلك الفضل بالذكر :

"كان أبي أحد الرجال الأقوى متقدماً كثيراً على النظريات والفكر ، الامر الذي يفسر قوة شخصيتي وافكاري المتقدمة " (Martin, 2016, p. 66).

التقت ريبيكا بعمر الثامنة عشرة بالرجل الثاني في حياتها الذي فتح لها أبواب الانخراط في شؤون المجتمع وعالم السياسة ، وهو وليم هاريل فيلتون (William Harrel)(Felton١٨٢٣-١٩٠٩)، الذي تزوجت منه في عام ١٨٥٣ وكان الأخير أرملا يكبرها باثنتا عشر عاما ، مارس فيلتون قبل زواجه من ريبيكا مهنة الطب الا انه أصيب باضطراب عصبي مماثل للشلل ابعده عنها ، كما انخرط في عالم السياسة اذ شغل عضوية الجمعية التشريعية لولاية جورجيا ممثلا عن الحزب الديمقراطي في مقاطعته بارتو(Bartow) شمال غرب جورجيا ، فضلا عن عمله واعظا محليا في الكنيسة الميثودية للمقاطعة (Felton, 1911, p. 12) (Cooper & Others, 2017, p. 496) (Knight, 1917, p. 2098).

انتقلت ريبيكا بعد زواجها من وليم للعيش في مزرعة اهل زوجها في بلدة كارترزفيل(Cartersville) في مقاطعة بارتو ، وكانت اسرة وليم هي الأخرى ثرية ومالكة للعبيد. ورزقت منه بثلاثة ابناء وهم جون(John) وماري(Mary) التي توفيت بعد ولادتها بعام ووليم الابن(William Jr.) (Talmadge, 1955, p. 67). واثناء تواجدها هناك شهدت اسرة فيلتون الحرب الاهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) وانفصال ولاية جورجيا عن الاتحاد الأمريكي في كانون الثاني عام ١٨٦١، الحدث الأكثر أهمية في حياة ريبيكا ، فعلى الرغم من معارضة ريبيكا للانفصال الا انها والى جانب زوجها قدمت العناية الطبية للجنود الجرحى من الانفصاليين ، وواصلت العمل في مزرعتهما ، ومن ثم اضطرت واسرتها امام زحف القوات الاتحادية لمغادرة كارترزفيل الى مزرعة مستأجرة في مقاطعة ماكون (Macon) وسط الولاية ، تعرضت هي الأخرى لغزو القوات الاتحادية في ربيع عام ١٨٦٤ ، فخسرت الاسرة ما تبقى لديها من مواشي وعانت من ظروف معيشية وصحية صعبة، ولعل الخسارة الأكبر هي فقدانها لابنها الأصغر وليم الابن والبالغ من العمر الخمس سنوات بعد معاناته من الحصبة ونقص الغذاء ، ومن ثم لابنها الأكبر جون بعد اصابته بالملاريا (Felton R. L., 1919, pp. 78-79) (Martin, 2016, p. 68).

تركت الحرب ندوبها الغائرة على ريبيكا ، التي عادت خالية الوفاض الى كارترزفيل معبرةً عن ذلك بالقول " **عدت الى بيت مدمر ، ام بلا أطفال ، والفقر يحدق في وجهي** " (Felton R. L., 1919, p. 120)، لتعمل وزوجها على إعادة اعمار مزرعة الاسرة جراء ما لحق بها من دمار الحرب ، ولتتحمل مسؤولية إدارة المزرعة لوحدها بعد ان استأنف الدكتور فيلتون عمله السياسي ، وليرزق الاثنان بولدين آخرين توفي احدهما أيضا بعد سنتين من ولادته . ولدت المعاناة بكل اشكالها من الفقد والعوز ، لدى ريبيكا شخصية المرأة القوية المتحملة للمسؤولية والمتصدرة لها . فإدارتها لمزرعة زوجها قد أسهمت في زيادة موارده المالية ، وتوسيع حيازته من الأراضي (Martin, 2016, p. 72) ، جاء ذلك متزامنا مع ممارستها لمهنة التدريس في مدرسة أسسها الزوجان في كارترزفيل ضمن اطار مزرعتهم ، وعن ذلك ذكرت ريبيكا " **كان لدينا ثمانون تلميذا ، فجئت لأتمتع كثيرا بالعمل ، حيث كانت الرواتب معدومة** " (Floyd, 1946, p. 15).

والاهم من هذا وذاك توليها إدارة حملات زوجها الانتخابية لعضوية مجلس النواب الأمريكي ، التي فاز بها لثلاثة دورات متتالية للمدة(١٨٧٥-١٨٨٠) مرشحا مستقلا عن الدائرة الانتخابية السابعة لولاية جورجيا (Byrd, 1988, p. 515)، عن طريق اعدادها لخطاباته وكتابتها رسائله وتنظيمها مواعيده وردودها في الصحافة على خصومه باستخدام أسماء مستعارة عدة منها "المزارع " و " رجل الريف " (Floyd, 1946, p. 18) (Brearley, 2010, p. 26) (Talmadge, 1955, p. 68). وفي الحقيقة ان توليها لتلك الحملات هو من هيأ لريبيكا فرصة التصدي لقضايا المجتمع والخوض في غمارها ولاسيما تلك المتعلقة منها بالمرأة .آثرت ريبيكا على نفسها في بداية الامر الظهور العلني الى جانب زوجها في حملاته الانتخابية واكتفت بالعمل من داخل منزلها، ومن ثم سرعان ما ظهرت في مؤتمراته الصحفية ، وتحدثت احياناً من دونه الى الصحفيين والسياسيين، وظهر اسمها صريحا في الصحف (Talmadge, 1955, p. 68). وكانت تلك سابقة لم تعتد عليها المجتمعات الجنوبية المحافظة القائمة على السلطة الابوية لأجل ذلك تعرضت لانتقادات كثيرة من الصحافة ، فمنها من وصفت تواجدها في التجمعات السياسية بالمثير للاشمئزاز ، ومنها من ذكرتها بالمكان التقليدي للمرأة وهو المنزل، ومنها ما علقت ساخرة

على خبر فوز زوجها وليم فيلتون بالانتخابات بعبارة " **انتخاب السيدة والسيد فيلتون**" (Floyd, 1946, p. 17) (Byrd, 1988, p. 515) (Brearley, 2010, p. 32). والجدير ذكره ان جزء كبيراً من تلك الانتقادات جاءت من صحف الحزب الديمقراطي المستحوذ على السلطة في الولاية آنذاك والذي رفض تمثيلها بين أروقة الكونغرس الأمريكي من قبل مرشح مستقل .

انتقلت ريبيكا مع زوجها الى واشنطن(Washington) العاصمة اثناء خدمته في مجلس النواب الأمريكي، وعملت سكرتيرة لمكتبه (Brearley, 2010, p. 16) (Floyd, 1946, p. 20)وعن عملها ذلك ذكرت " **لقد تعلمت كيفية صياغة لوائح زوجي، وكنت أتابع شؤون مجلس النواب التقاويم واللجان وجميع التشريعات التي كان مهتم فيها بشكل خاص وبعد ذلك كانت هناك الرسائل التي يجب كتابتها والطلبات وضغط الناخبون أمام مختلف الدوائر الحكومية**" (Felton R. L., 1919, p. 120) (Brearley, 2010, p. 26). في اعقاب ذلك عادت ريبيكا وزوجها الدكتور فيلتون الى اتلانتا (Atlanta) عاصمة جورجيا لخوض غمار معركة انتخابية جديدة، فاز على اثرها الأخير بعضوية جمعية جورجيا التشريعية نائبا في مجلس النواب عن مقاطعة بارتو للمدة (١٨٨٤-١٨٩٠) (Knight, 1917, p. 2100) ، ليؤسس الزوجان اثنائها صحيفة أسبوعية عرفت بـ " صحيفة كارترزفيل الحرة" "Cartersville Free Press" ، تصديا فيها لأبرز تحديات المجتمع الريفي ، إذ غطت كتابات ريبيكا معظم صفحاتها . وحتى بعد اعتزال زوجها للعمل السياسي عام ١٨٩٠ وتفرغه للعمل قسا في احدى الكنائس الميثودية، واصلت ريبيكا نشاطها عن طريق الكتابة في مجلة اتلانتا(Atlanta Journal) التي افردت لها عمودين "الوطن الريفي " و"محادثات السيدة فيلتون في الوقت المناسب " (Williamson, 1984, p. 126) (Martin, 2016, pp. 72-73). فضلا عن تأليفها لثلاثة كتب تصدت من خلالها لواقع النسوة في الجنوب عامة وفي جورجيا على وجه الخصوص ، و لمحطات من حياتها الشخصية وهم" مذكراتي عن سياسة جورجيا "و أوردت فيه تفاصيل القضايا والخصومات السياسية التي تصدى لها زوجها وليم على مدار عمله في عضوية الكونغرس وجمعية جورجيا التشريعية ، وجاءت كتابتها إياه بناءً على رغبته الشخصية (Felton, 1911)،

و"الحياة الريفية في جورجيا أيام شبابي" (Felton R. L., 1919)، و"القصة الرومانسية لنساء جورجيا"(Felton R. L., 1930) .

بقيت ريبيكا في اتلانتا برفقة ابنها الوحيد هوارد إروين (Howard Erwin) وزوجها وليم الذي توفي في ايلول عام ١٩٠٩ ، بعد ان اقعده الشلل طريح الفراش قبل ذلك بعامين (Martin, 2016, p. 73) ، وفي عام ١٩٢٢ حظيت ريبيكا فيلتون بالتكريم الأبرز في حياتها الا وهو تعيينها لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي ممثلة عن الولاية ، صحيح ان ذلك التعيين جاء شرفيا فقط ، اذ انها شغلت منصبها لـ ٢٤ ساعة ، الا انه حمل مدلولات مهمة عن المكانة التي وصلت اليها المرأة في الحياة السياسية الامريكية لاسيما وانه جاء بعد منح المرأة حق التصويت ببضعة سنوات (Langston, 2002, p. 77). إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أيضا انها كانت امرأة من الجنوب المحافظ ، لتصبح بذلك اول امرأة تشغل عضوية مجلس الشيوخ الأمريكي ، واكبر الأعضاء سنا اذ بلغ عمرها آنذاك (٨٧ عاما) واقصرهم مدة (Ritchie, 2006, p. 91). وكانت ريبيكا قد عبرت عن المشاعر التي خالجتها اثناء القائها لخطابها في مبنى مجلس الشيوخ وامام اعضائه من الرجال بالذكر : "**شعرت وأنا واقفة هناك، ان ذلك لم يكن انتصاراً شخصياً، بل كان بمثابة تكريم مستحق لنساء جورجيا والأمة. لقد كنت مجرد أداة**" (Brearley, 2010, p. 2).

توفي إروين الابن الوحيد لريبيكا عام ١٩٢٦ وتوفيت وحيدة من بعده في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٣٠ في مقاطعة اتلانتا عن عمر ناهز الخمسة وتسعين عاما اثر اصابتها بالتهاب رئوي حاد ، ودفنت الى جانت زوجها في مقبرة كارترزفيل (Ritchie, 2006, p. 91) (Martin, 2016, p. 74). وفي وصفها ذكر الكاتب الأمريكي جون تالمادج(John Tallmadge) ما نصه :" **من ١٨٣٥ الى ١٩٣٠ ربما كانت المرأة الأكثر شهرة في جورجيا قليل من الجورجيين كان لهم يد في تاريخ ولايتهم** " (Martin, 2016, p. 74).

ثانياً : موقف ريبيكا في قضايا المرأة على الصعيد الاجتماعي

عبرت ريبيكا فيلتون من خلال مقالاتها وخطبها عن موقفها المساند لحق النسوة في ولايتها جورجيا وفي عموم الولايات المتحدة الامريكية في التمتع بمكانة اجتماعية تليق

بأدوارهن اللاتي ادينها داخل مجتمعاتهن، فالمرأة الجنوبية التي تحملت جزءاً غير يسير من مسؤولية اسرتها اثناء الحرب الأهلية الامريكية، لا بد لها في المقابل ان تحظى بالتقدير والحماية والدعم من تلك المجتمعات بعيدا عن النظرة النمطية لها كأنثى محيطها المنزل وواجبها خدمة من فيه فقط . وحرصت ريبيكا بغية تحقيق ذلك المعنى في ظل مجتمع محافظ لجعل الرجل هو سيد الموقف عن طريق الربط وبشكل دائم ما بين منحه للمرأة حقوقها وما بين تحقيقه لمعنى الرجولة، ووفقاً لريبيكا كلما سعى الرجل لتحسين ظروف زوجته او ابنته و رفع مستواهما الاجتماعي كلما امد منزلهم الذي وصفته بـ" **محيط المرأة** " بالسعادة والأمان ، وبالمقابل كلما تجاهل نسائه واهمل منزله كلما نبذ برجولته واخل بعقد الزواج ، فالمنزل الناجح يعتمد على منح الزوجين لبعضهما فرص متساوية في مختلف مجالات الحياة، وعبرت عن ذلك بالقول :" **أيها الزوج الشاب، عندما تنظر إلى عيني زوجتك العزيزة، تذكر أنها ووفقا لاعتبارات السلطان الالهي نفسك الأخرى**" (Brearley, 2010, pp. 18,43-44). ولعل من اهم القضايا الاجتماعية التي عبرت ريبيكا فيلتون عن موقفها ازائها :

أ- **التعليم**

وقفت ريبيكا وبشكل دؤوب موقف المدافع عن حق نساء ولايتها جورجيا في التعليم، وكانت تجربتها الأولى في ذلك المجال عندما أنشأت وزوجها مدرسة لتعليم الاناث في مزرعتهم بكارترزفيل كما مر ذكره سابقاً. ولم تقتصر مطالبة ريبيكا بحق المرأة في التعليم على مراحله الأولية ، بل بالسماح للنسوة بارتياد الجامعة مثلهن مثل اقرانهن من الرجال، وذكرت في ذلك الصدد " **لا تجعلها كلية للرجال على غرار أفكار الرجل واستنادا الى ما قام به او ما يمكن ان يفعله**" (Cooper & Others, 2017, p. 497).

وبغية اقناع رجال جورجيا بأهمية تعليم بناتهم وزوجاتهم ، اعتمدت ريبيكا مجددا أسلوب محاباة النظام الابوي السائد في مجتمعها بدلا من أسلوب مهاجمته ، الا انها وظفت ذلك الأسلوب لخدمة غاياتها ، وبمعنى اخر انها لم تهاجم الرجال في جورجيا ، بل ناشدتهم للتغيير وللتفات الى احتياجات المرأة في ظل رعايتهم الابوية وسلطتهم الذكورية . إذ ذكرت : " **أخذ الرجال [بشكل روتيني] زمام المبادرة في الرعاية ... قد حان الوقت ومن أجل راحتهم**

لإنهاء التجاهل المطلق للجنس الآخر واهتماماته الكبرى" و" **إن تعليم الفتيات والنساء يمكن أن يعزز، بدلاً من أن ينتقص، من فرص الرجال الجنوبيين ... و أي رجل يختار عدم دعم هذه المسألة سيكون مقصر في التزاماته كجنوبي ورجل وأب**" (Brearley, 2010, pp. 39-40).

وفي تفنيدها للحجة التي اطلقها بعض المعارضين لتعليم المرأة ، من انها ستنشغل عن رعاية اطفالها وتنصرف عن تحقيق واجباتها اتجاههم ، ذكرت ريبيكا " **ان أفضل طريقة لتعليم الولد هي تعليم أمه، فهي معلمته، التي إذا ما أتيحت لها الفرصة فسوف تعطي طفلها كل ما في وسعها أن تمنحه، بدافع من حب الأم وفخر العائلة**" (Brearley, 2010, p. 47).

لم يقتصر موقف ريبيكا المطالب بحق النساء في التعليم على اقناع الرجال بمنحهن إياه بل تعدى ذلك الى البحث في سبل توفير نفقات تعليمهن ، فناشدت في مقال لها الهيئة التشريعية في ولاية جورجيا توفير تلك النفقات بصفتها الجهة المسؤولة عن تقديم الخدمات للناس من ذوي الدخل المحدود، مؤكدةً على ان اقدام مشرعي جورجيا على اتخاذ مثل تلك الخطوة من شأنه ان يخطو بها نحو التقدم والازدهار (Cooper & Others, 2017, p. 497). وركزت ريبيكا في جانب من مقالاتها على أهمية التعليم المهني للنساء لا في رفع المستوى الثقافي فقط وانما الاقتصادي أيضا للولاية ، إذ من شأنه سد حاجتها المحلية من المنسوجات وغيرها، والأكثر من ذلك يدخلها ميدان التنافس الاقتصادي مع ولايات الشمال الأمريكي .وبالتالي فأن كل دولار ستنفقه حزانة الولاية على تعليم فتياتها ونسائها سوف تتم استعادته اضعاف مضاعفه وفقاً لرؤيتها (Brearley, 2010, pp. 39-41) (Felton R. L., 1919, p. 116).

ونتيجة لصوت ريبيكا وغيرها من النسوة الجنوبيات المدافعات عن حق المرأة في التعليم ، وافق المجلس التشريعي لولاية جورجيا على التعليم المختلط في جامعة اتلانتا عام ١٨٨٩ ، كما افتتحت في العام نفسه كلية جورجيا الحكومية للنساء. فيما أسهمت ريبيكا نفسها في تأسيس مدرسة جورجيا لتدريب الفتيات في اتلانتا عام ١٩١٣ ، والتي وبعد عاميين من تأسيسها سمحت للفتيات البيض من ذوات الدخل المحدود بتلقي التدريب المهني

فيها مجاناً. (Wheeler, 1993, p. 81) (Cooper & Others, 2017, p. 497) (Martin, 2016, p. 73). والجدير ذكره ان دفاع ريبيكا عن حق النسوة في التعليم لم يشمل الا بنات جلدتها من النساء البيض .

ب- شرب الخمور

جاء انضمام ريبيكا فيلتون الى الاتحاد النسائي المسيحي للاعتدال (Woman's Christian Temperance Union (WCTU)) وكان قد تأسس اول الامر في ولاية اوهايو عام ١٧٨٤ من قبل فرانسيس ويلارد(Frances Willard)كأول منظمة نسائية مهمتها الدعوة الى الاعتدال في شرب الخمور او الامتناع التام عنه (كوربت و كوربت، ٢٠٠٦، صفحة ١١٤) في نيسان عام ١٨٨٦ منبراً مهما آخر للتعبير عن آرائها بشأن العديد من القضايا الاجتماعية التي تلامس المرأة ، إذ دأبت على حضور مؤتمراته، وعلى القاء المحاضرات ممثلة عنه في مختلف انحاء ولاية جورجيا ، بل ومثلت مطالبه ومقترحاته امام أصحاب القرار السياسي والتشريعي فيها، ومثلما يتضح في تسميته فأن الهدف الأساس من ذلك الاتحاد هو التصدي لقضية شرب الخمور المهددة للأسر الامريكية ولنسائها بشكل خاص (Floyd, 1946, p. 81).

وصفت ريبيكا مساعي النسوة في ذلك الاتحاد للحد من ظاهرة شرب الخمور بانها جزء من عملهن التبشيري اللواتي يمارسنه في منازلهن لاسيما وان تلك الظاهرة تُعرض سلامتهن وسلامة ابنائهن للخطر، ولم يقتصر عملها في الاتحاد على التنبيه بمخاطر الخمور ، وانما تصدت للأصوات المعارضة ، ومن بينها أصوات بعض الرجال ممن عابوا على المرأة التدخل في مثل هكذا قضايا ، فردت ريبيكا بانهم قد فشلوا في القيام بدورهم في تلك المسألة فترك الامر للنساء (Felton R. L., 1930, p. 28) (Floyd, 1946, p. 81).

ولما قدمت ريبيكا ممثلة عن الاتحاد مقترحا الى جمعية ولاية جورجيا التشريعية في أيار عام ١٨٩٩ يقضي بضرورة انتخاب ممثلين فيها عن مقاطعات الولاية ممن يؤيدون قانوناً وطنياً لحظر الخمور ، اعترض احد نواب الجمعية على اقحام السياسة في القضايا الأخلاقية، فردت ريبيكا عليه بالقول" **ان الامر لا يتعلق بإقحام السياسة في القضايا**

الأخلاقية ، بل بحقن الاخلاق في السياسة... انه منزل قذر للغاية صنعتموه من السياسة وانتهم لا ترغبون في ان تكنسه السيدات خلفكم " (Floyd, 1946, p. 82).

وكان من نتيجة الحملات التي قادتها ريبيكا وغيرها من المعارضين للظاهرة ، ان فرضت الجمعية العامة في جورجيا عام ١٩٠٧ حظراً للخمور على مستوى الولاية (Felton R. L., 1930, p. 28) (Floyd, 1946, p. 82) .وعن ذلك الانتصار استعرضت ريبيكا ما تعرضت له وباقي النسوة من تهكمات وافتراءات دفعنها ثمنا له بالقول: "**وما زال المجتمع الجنوبي ينظر باستياء الى المرأة التي تجرأت ان تقف على المنصة العامة وتتوسل من اجل سلامة الشعب** " (Floyd, 1946, p. 83).

ج- اصلاح السجون

كانت قضية اصلاح السجون واحدة من القضايا الاجتماعية الأخرى التي تنبتها ريبيكا لاسيما بعد ان ازدادت اعدادها في الجنوب الأمريكي اعقاب الحرب الاهلية لا بفعل زيادة معدل الجريمة وانما بفعل القوانين التي أصدرها المشرعين البيض بحق السود بغية اجبارهم على العمل لمصلحتهم بديلا للعبودية التي كانت سائدة قبيل الحرب .(Helms, 2013, pp. 12-13) واشدها بغضا هو قانون ايجار المدان، الذي سمح لمدراء السجون بإيجار المدانين للعمل في كبريات شركات القطاع الخاص الامريكي (Helms, 2013, p. 16) ، فعم الفساد المؤسسات الإصلاحية فضلا عن سوء الظروف المعيشية والصحية (Helms, 2013, pp. 25-26).

زارت ريبيكا ضمن اطار عملها في الاتحاد النسائي المسيحي للاعتدال عشرات السجون في ولاية جورجيا وكانت اهم معاناة للنسوة السجينات هناك اللاتي غالبا ما ادن بجرائم تمثلت بالإجهاض، والدعارة والسكر العلني والزنا هي انعدام الفصل الجنسي بينهن وبين المساجين الذكور وحتى الاحداث ،الامر الذي جعلهن اكثر عرضة للتحرش وجرائم الاغتصاب من قبل المساجين او مدراء السجون والقائمين عليها (Helms, 2013, p. 17). لأجل ذلك طالبت ريبيكا بضرورة الفصل بين الجنسين في السجون، واقامة اصلاحيات خاصة بالأحداث، وفي بداية حملتها لإصلاح السجون طالبت فيلتون بحقوق السجينات البيض والسود على حد سواء ، لاسيما وان معاناة السوداوات كانت اشد وطأة من

نظيراتهن البيض في ظل التمييز العنصري الذي اتسمت به المجتمعات الجنوبية، حيث عملن لاثنتي عشرة ساعة في اليوم وتعرضن للجلد والتكبيل بالأغلال وقلة الاعاشة (Helms, 2013, pp. 17,25-27) . ومن ثم سرعان ما اقتصرت مطالبتها على الفصل الجنسي للسجينات البيض فقط ، وتعلل المؤرخة امائدا هيلمز (Amanda Helms) ذلك الى الهجوم الذي تعرضت له من قبل السياسيين البيض، بانها تسعى لكسب اصوات السود لصالح حملات زوجها الانتخابية : (Poor Forsaken Colored Girls Rebecca Latimer Felton ,White Supermacy and Prison Reform, 2013, p. 46). بينما تجد المؤرخة سارة هالي (Sarah Haley) ان الدافع العنصري هو المحرك الاقوى لريبيكا التي غالبا ما نسبت في خطاباتها للنسوة السوداوات الاستعداد للانحراف الجنسي والفساد وعللت من خلاله تعرضهن للاعتداء داخل السجون. وان مطالبتها السابقة بالفصل الجنسي للنساء عامة ومن بينهن السوداوات جاءت فقط للحد من ظاهرة الاطفال الملونين (المولاتو) (Mulato) "وهو مصطلح شائع الاستخدام ومهين يطلق على الأطفال من ذوي الأعراق المختلطة" ، تلك الظاهرة التي ووفقا لريبيكا ادت الى تكاثر من وصفتهم بـ"العرق الأدنى" (No Mercy Here : Gender , Punishment and the Making of Jim Crow Modernity, 2016, p. 142). ومهما يكن من امر فأن تخلي ريبيكا عن المطالبة بحقوق السجينات السود يؤكد عنصريتها من جهة ويناقض هدفها بالمطالبة بحق النساء من جهة اخرى ، إذ ما اخذنا بنظر الاعتبار ان السجينات السود كما مر ذكره سابقا كن الاكثر عرضة للانتهاكات الجنسية والاقتصادية داخل السجون بفعل التيار العنصري السائد .

لم تقتصر مطالبة فيلتون بالفصل بين السجناء على اساس الجنس وانما طالبت ايضا بالفصل بينهم على اساس العمر وحجم الجريمة المرتكبة، واكدت ضرورة ايجاد اصلاحيات خاصة بالأحداث ، واستعرضت في احدى خطبها ، قصة فتاة بالغة من العمر خمسة عشر عامًا، اتهمت بجريمة سرقة خمسين سنتا ، واوضحت فيلتون كيف انها قضت اشهر طويلة بانتظار المحاكمة ، قيدت اثنائها كل ليلة في السلسلة نفسها مع اعتى المجرمين (Helms, 2013, p. 43)

اثمرت جهود ريبيكا وغيرها من الاصلاحيين عن تطبيق نظام الفصل الجنسي داخل السجون ، لا عن طريق انشاء سجون خاصة بالنساء ، وانما بإفراد مساحات خاصة لهن داخلها، و كان سجن ميلدجفيل(Milledgeville) اول سجن في الجنوب الامريكي وفي ولاية جورجيا قد طبق نظام الفصل الجنسي عام ١٨٩٩ (Haley, 2016, p. 142). وعرفت المساحات الخاصة بالنساء والتي تحولت فيما بعد الى مباني بالإصلاحيات ، واليها تم نقل السجينات البيض، بينما بقيت السوداوات في سجون الرجال (Helms, 2013, pp. 56–57) وافتتحت اول إصلاحية خاصة بالأحداث في ميلدجفيل أيضا عام ١٩٠٧ (Haley, 2016, p. 142).

تصدت ريبيكا ايضا لنظام ايجار المدان والذي شمل السجناء من كلا الجنسين ، وجاءت حملتها بالضد منه ضمن اطار عمل زوجها نائباً في جمعية جورجيا التشريعية ، إذ تقدم مع عدد من زملائه بمشروع قانون لإلغاء تأجير المدانين ، تمت قراءته لمرتين ومن ثم اجل التصويت عليه الى اجل غير مسمى (Taylor, 1942, p. 275) (Helms, 2013, p. 38). اما صحيفة اتلانتا التي كانت ريبيكا احد اهم كتابها فقد واصلت حملاتها بالضد منه عن طريق جملة من المقالات الصحفية نشرتها في صفحاتها الاولى اثناء العام ١٩٠٨ ، اوضحت فيها ما يجري من فضائع وانتهاكات داخل معسكرات العمل ، فضلا عن الفوائد المالية التي تعود على المستفيدين من استمرار ذلك النظام (Taylor, 1942, pp. 276–277). وفي نيسان عام ١٩٠٩ اقرت الهيئة التشريعية للولاية قانونا انهى العمل بنظام تأجير المدانين، واستبدله بتشغيل المدانين في تعبيد الطرق العامة وغيرها من الاعمال الاخرى لمصلحة سلطات المقاطعة او الولاية فقط (Taylor, 1942, p. 285).

د- الاعتداء الجنسي

بينما رفضت ريبيكا الاعتراف بتسمية الانتهاكات الجنسية اللاتي تعرضن لها النساء السوداوات في السجون على يد المدانين والسجانين البيض على انها جريمة اعتداء جنسي " اغتصاب " ، بعد ان نسبت اليهن الاستعداد للانحراف والسلوك غير الأخلاقي ، فهي لم تتورع عن توجيه تهمة ارتكاب مثل تلك الجريمة الى الرجال السود في مجتمعها ، إذ كانت من بين المروجين لوجود حالات اعتداء جنسي يتعرضن له النساء البيض في الجنوب على

يد الرجال السود ، وعزت ذلك لتحررهم من العبودية ومغادرتهم لمكانهم المناسب الا وهو العمل في المزارع ، وانشغال الرجال البيض بممارسة رجولتهم على نسائهم فقط بعد ان كانوا يمارسونها قبل الحرب الاهلية على عبيدهم السود (Whites, 1992, p. 370). لأجل ذلك اطلقت ريبيكا في خطاب لها امام جمع من المزارعين حضروا الاجتماع السنوي لجمعية جورجيا الزراعية في جزيرة تيبي(Tybee Island) في الثاني عشر من آب عام ١٨٩٧عبارتها الشهيرة " **الإعدام الف مرة في الأسبوع اذا لزم الامر لحماية اعز ممتلكات المرأة** " (Whites, 1992, p. 369)، ومن خلالها دعت المزارعين البيض لتأكيد تفوقهم على السود بإعدام الوحش المعتدي الأسود على حد تعبيرها خارج اطار القانون ، بعد ان فشل الدين والقانون في حماية النساء إذ ذكرت بذلك الصدد " **عندما لا يكون هنالك دين كاف لتنظيم حملة صليبية ضد الخطيئة ولا إقامة العدل في المحكمة من اجل المعاقبة السريعة على الجريمة ... نحتاج الى الإعدام دون محاكمة** " (Floyd, 1946, p. 83). وربطت ريبيكا ما بين منح الرجال السود لحقوق مساويه لأقرانهم البيض ومن بينها حق التصويت وما بين تماديهم في ارتكاب مثل هكذا اعمال مشينة معبرةً عن ذلك بالقول " **مادام الساسة يأخذون الرجل الملون الى احضانهم في يوم الانتخابات للحصول على تصويته ، سيسود الاعدام دون محاكمة لوقت طويل لان أسبابه تتنامى وتزداد** " (Williamson, 1984, pp. 128-130). ويشكك الباحث في علم الاجتماع ماتياس سمانجز (Mattias) Smangs في صحة وجود مثل هكذا حالات اغتصاب معللاً بروزها على الساحة جزءاً من رغبة الجنوبيين البيض لاستعادة سلطتهم وامتيازاتهم الى ما كانت عليه قبيل الحرب الاهلية الامريكية (Race Gender and the Rape-Lynching Nexus in the U.S. South 1881-1930, 2020, p. 619). وذلك ما فسر محاولة ريبيكا تجريد السود من كل الحقوق تحت طائلة " جرائم الاغتصاب " ، فمثلما ربطت ما بين منحهم حق التصويت وتزايد معدل جرائم الاغتصاب، ربطت ذلك أيضا بمنحهم حق التعليم ، إذ تحدثت عن ذلك بوضوح في مقال صحفي بعنوان " **التعليم ليس نجاحا ، ولا يناسب الزنوج لاي شيء** " ، جاء فيه " **لا توجد امرأة بيضاء امنة على الطريق العام ... بعد التعليم المدرسي المشترك للسود** "،معللة ذلك بان التعليم قد حفز الغرائز الجنسية للرجال السود (Smangs, 2020,

(p. 620). ويبدو ان ذلك التعليل يخف السبب الحقيقي وراء عدم رغبته ريبيكا وغيرها من العنصريين البيض في تلقي السود للتعليم وهو الخوف من منافستهم إياهم في ميدان السياسة والعملية الانتخابية .

وفي حقيقة الامر ان دعوة ريبيكا الرجال البيض لتنفيذ عمليات الإعدام خارج اطار القانون قد الهبت المشاعر العنصرية في عموم انحاء البلاد، إذ كتب إليها احد الشبان البيض قائلاً " **سنشنق بالتأكيد ليس فقط ألف شخص في الأسبوع، بل عشرة الاف، إذا لزم الأمر، لحماية شرف وفضيلة نسائنا**" (Helms, 2013, p. 31) (Stefanek, 2021, p. 1). وكان من نتيجته ان وجهت اليها بعض الصحف الشمالية انتقادات لاذعة و اتهمتها بإثارة "العداء العرقي" ومن بينها صحيفة بوسطن غلوب (The Boston Globe) فردت ريبيكا على رئيس تحريرها بان اتهمته هي الأخرى بتحريض الزنجي على الاغتصاب (Floyd, 1946, p. 84) (Williamson, 1984, p. 128). اما الصحف الجنوبية التي ادارها السود فقد كان لها النصيب الأكبر في الرد على دعوة فيلتون السابقة ، إذ اعادت صحيفة ديلي ريكورد(The Daily Record) الصادرة من مدينة ويلمنغتون (Wilmington) بولاية كارولينا الشمالية في افتتاحيتها في الثامن عشر من آب من عام ١٨٩٨ نشر عبارة فيلتون السابقة وعلقت عليها ما نصه " **تعلمنا تجاربنا مع الفقراء البيض في البلد ان النساء من ذلك العرق لسن اكثر تحديدا في مسألة الاجتماعات السرية مع الرجال السود ...تستمر اجتماعات من هذا النوع لبعض الوقت حتى يجلب افتتان النساء البيض او جرأة الرجل الانتباه اليهن ويتم اعدام الرجل بتهمة الاغتصاب**" (Dray, 2002, p. 127). وجاء مقال الصحيفة السابق بعد ان شهدت الولاية تصاعد مستوى العداء العنصري فيها ، والذي اسفر عن مقتل اعداد من السود بشكل عشوائي على يد المتطرفين البيض ، بينما نزحت عائلاتهم باتجاه الشمال الأمريكي وذلك اثناء الانتخابات التشريعية للولاية في تشرين الثاني من العام نفسه (Dray, 2002, p. 126).

ثالثا : موقف ريبيكا من قضايا المرأة الاقتصادية

جاء الإصلاح الاقتصادي امتداداً للإصلاح الاجتماعي الذي نادت بيه ريبيكا لنساء ولايتها وللنساء الامريكيات البيض بشكل عام ، فإلى جانب أهمية تغيير الرجل لنظرته

النمطية الى المرأة ولاسيما في الجنوب واعطائها مكانتها في المجتمع ، فإن عليه أيضا الاعتراف بدورها في الحياة الاقتصادية ، الذي بات امراً واقعاً في اعقاب الحرب الاهلية ، التي اضطرت الكثير من النسوة لتولي زمام العمل سواء داخل مزرعة زوجها ، او في المدارس والمخازن والمحلات التجارية ، بعد ان فقدت معيلها جراء الموت او الإعاقة. فاصبح لزاما على الرجل تقبل اسهامات المرأة في الحياة الاقتصادية بل وتقديرها (Cooper & Others, 2017, p. 495) (Stefanek, 2021, p. 16).

وفيما يتعلق بعمل المرأة داخل مزرعة زوجها ، والذي زاد الاعتماد عليه بشكل ملحوظ بعد تحرير العبيد الامر الذي ترتب عليه معاناة مالك الارض من قلة اليد العاملة ، فقد اطلقت ريبيكا عام ١٨٩١ بصفتها عضوة في جمعية جورجيا الزراعية(Georgia Agricultural Society برنامج عُرف بـ" مرزعة الزوجة " والذي عد ووفقا لرؤيتها دليلاً ملموساً على اعتراف الرجل بمساهمة زوجته في الإنتاج الزراعي،إذ دعت من خلاله أصحاب المزارع لمكافئة زوجاتهم عن طريق منحهن جزء من المزرعة، تكون عائداته للزوجة فقط ، تنفقه على سد احتياجاتها، ويحقق لها نوعا من الاستقلال المادي (Whites, 1992, p. 363).وعبرت عن ذلك بالذكر" **قد آن للنساء فك قيودهن ووضع أيديهن ذات الخبرة للعمل في مجال الزراعة كأكثر من مجرد عمال، بل مالكات**" (Stefanek, 2021, p. 14). وعلى الرغم من اعتماد جمعية جورجيا الزراعية ذلك البرنامج بالإجماع وانتخابها ريبيكا رئيسة له ، واصدارها قرار يقضي بإنشاء فروع محلية للعمل به في مقاطعات الولاية كافة ، إلا أنه سرعان ما كان مصيره الإخفاق بفعل نظرة المجتمع الجنوبي الدونية للمرأة بشكل عام (Whites, 1992, p. 364) (Stefanek, 2021, p. 17).

اعادت ريبيكا في خطابها السابق الذي القته في جزيرة تيبي عام ١٨٩٧ مطالبتها بحق الزوجة في ملكية مساحة معينة من مزرعة زوجها اعترافاً منه بما تبذله من مجهود فيها دونما مقابل ، وقد عنونت خطابها "**امرأة في المزرعة** " . واستغربت فيلتون كيف ان الرجال قد تداولوا في كل الأمور التي تتعلق بمزارعهم وعائداتها من اسمدة ورسوم كمركية وأسواق والآلات، دون الالتفات الى شركائهم الاساس في العمل زوجاتهم اللاتي يعملن منذ طلوع الفجر وحتى غروبها ولا يمتلكن حتى المال الكافي لشراء ملابس جديدة او حذاء جديد

(Stefanek, 2021, p. 14) (Whites, 1992, pp. 356-358). واصفة وضعهن بالأكثر سوءاً من العبيد الذين وفرت لهم تلك الاحتياجات ولو لمرة واحدة في العام ، متسائلة ماذا سيحل بوضع المزارع المادي إذا ما اضطر لتوظيف اشخاص يتولوا القيام بما القى بعبئه على زوجته؟ (Whites, 1992, p. 359) (Brearley, 2010, p. 50).

وعن عمل المرأة في خارج نطاق اسرتها كعملها في المصانع والمحال التجارية وغيرها ، فقد لفتت ريبيكا الانتباه الى تزايد اعداد النسوة العاملات هناك ، الامر الذي ترتب عليه زيادة حاجتهن لمزيد من التدريب والتأهيل المهني ، بعيداً عن العمل اليدوي الشاق ولاسيما في المصانع ذلك من جانب ، ومن جانب آخر سلطت ريبيكا الضوء أيضاً على المنافسة الشرسة اللاتي يعانينها النسوة البيض من قبل السوداوات اللاتي لهن الأفضلية لدى ارباب العمل بفعل تقاضيهن لأجور زهيدة وقضائهن لساعات عمل أطول (Cooper & Others, 2017, p. 496). فضلا عن منافسة الرجال لهن في الوظائف المكتبية ، وترك الاعمال الشاقة والاشد صعوبة على عاتقهن، في انعكاس مغلوط للأدوار التي ينبغي ان يؤديها كلا الجنسين (Felton R. L., 1919, p. 271).

رابعاً : موقف ريبيكا من قضايا المرأة السياسية

كانت تجربة ريبيكا الأولى في عام السياسة عام ١٨٧٤ عندما تولت إدارة حملة زوجها الانتخابية لعضوية الكونغرس الأمريكي والتي وصفتها بواحدة من اشرس الحملات الانتخابية (السابع الدامي) في إشارة الى الدائرة الانتخابية التي رشح زوجها عنها كما مر ذكره سابقا، ومن ثم عملها سكرتيرة لمكتبه في واشنطن طيلة السنوات الست من عضويته للمجلس (Felton, 1911, p. 13)، ، لأجل ذلك وبحكم انغماسها في عالم السياسة طيلة تلك السنوات، ادركت ريبيكا أهمية مشاركة المرأة في صنع القرار السياسي .

وبحلول القرن العشرين كثفت ريبيكا فيلتون من جهودها بغية نيل المرأة لحقها بالاقتراع في الانتخابات العامة، ذلك الحق الذي منحته ولاية أمريكية دون أخرى ، ولم يتم اقراره بعد على المستوى الاتحادي ، فانضمت لعضوية الحزب التقدمي الأمريكي (ويعرف شعبياً بول موس(Bull Moose) وعُد الحزب الثالث في الولايات المتحدة الامريكية تأسس عام ١٩١٢ من قبل ثيودور روزفلت(Theodore Roosevelt) (١٨٥٨-١٩١٩) في اطار سعيه

للفوز بولاية أمريكية ثانية (Eisenstark & Friedenthal, 2010, p. 15))، والذي كان من ضمن برنامجه منح المرأة حق الاقتراع، وشاركت في مؤتمره الذي عقد في آب من العام نفسه (Martin, 2016, p. 73) .

عابت ريبيكا فيلتون في خطاباتها ومقالاتها على المجتمع الامريكي منحه حق الاقتراع للرجال السود (وذلك بموجب التعديل الخامس عشر للدستور والصادر في الثالث من شباط عام ١٨٧٠) (Ingalls & Others, 1997, pp. 142-143) وحرمان النساء البيض منه ، موظفةً مرة أخرى العنصرية بغية تحقيق غاياتها ، ففي مقال لها بعنوان "ميراث الانجلوسكسونيين" ، اشارت فيه الى ضرورة وقوف من وصفتهم بالشعب الأبيض مع بعضهم البعض من اجل انقاذ دولتهم من الافرقة ، مثلما فعل اجدادهم الانجلوسكسونيين عندما فازوا بتلك البلاد من القبائل المتوحشة [وتقصد بذلك الهنود الحمر]ومرة أخرى من الحراب الإنجليزية [وتقصد بذلك حرب الاستقلال الامريكية]على حد تعبيرها (Felton R. L., 1919, p. 258) (Helms, 2013, pp. 33-34). مشيرة الى ان البيض قد اخفقوا بإعطائهم حق الاقتراع للعبيد الذين لم يطلبوه ولم يرغبوا به ولم يكونوا مستعدين له، بينما اختلفوا في اعطاء مثل ذلك الحق للنساء البيض اللاتي تمتعن بالفضيلة والذكاء ، في وقت حتم عليهم استخدام التفوق الابيض للاحتفاظ بالسلطة والسيطرة على جميع مفاصلها (Brearley, 2010, p. 20). وحثت الرجال عامة بضرورة تقبل الواقع الجديد الذي فرضته طبيعة التطورات الاجتماعية والاقتصادية معبرةً عن ذلك بالقول " **الرجل الجديد هو الذي سيمنح حق الاقتراع لامه وزوجته واخته وابنته ... انه يعلم ان رفع مكانة المرأة قد اعطى حيوية وقوة للبشرية**" (Felton R. L., 1919, p. 260).

لم تقتصر اسهامات ريبيكا في المطالبة بحق المرأة في الاقتراع على الخطابات والمقالات الصحفية وحضور المؤتمرات المعنية بذلك الشأن ، وانما كانت ضمن النسوة اللاتي اجتمعن في السابع من تموز عام ١٩١٤ بأعضاء لجنة التعديل الدستوري في جمعية جورجيا التشريعية بهدف اقناعها بتعديل قانون الانتخابات لصالح اقتراع النساء. وفي عام ١٩١٨ عندما رفض ممثلو الجنوب في مجلس النواب الامريكي بما في ذلك نواب جورجيا منح النساء حق الاقتراع، احتجت ريبيكا بان رجال جورجيا ورجال الجنوب عامة لازالوا

مصرين على عدم السماح لنسائهم برعاية انفسهن عن طريق منحهن حق الاقتراع ، والمحت لانعدام الفروسية لديهم (Brearley, 2010, p. 21)، وكذلك فعلت عام ١٩١٩ عندما اصدر الكونغرس الامريكي التعديل التاسع عشر ، فاتخذ الجنوب الموقف الرافض نفسه من قضية اقتراع المرأة ، حتى ان ولاية جورجيا سُجلت اول ولاية ترفض التعديل، عندها عبرت ريبيكا عن غضبها بأن وصفت الرجال بـ" اكثر الكارهين للنساء في العالم " (Brearley, 2010, p. 21). والجدير ذكره ان المعارضة لمنح المرأة حق الاقتراع لم تأتي من الرجال فقط ، وانما كان للنساء انفسهن النصيب الاكبر فيها ، اللاتي طرحن تساؤلات عدة حول امكانية افتقاد النسوة في جورجيا لهويتهن الجنسية ولأخلاقهن إذ ما دخلن عالم السياسة ؟ واذا ما يعني منحهن حق الاقتراع عدم ثقتهن بالرجال البيض ؟ واذا ما سيمنح مثل ذلك الحق للنساء البيض فقط ام سيشمل بطبيعة الحال النساء السوداوات ايضا ؟ (Ingalls & Others, 1997, p. 141). وقد اجابت ريبيكا اولئك النسوة المعارضات بعبارة "**لا استطيع ان اقول لهؤلاء الا انهم فضلوا معانقة قيدوهم** " (Felton R. L., 1919, p. 255) . وفيما يتعلق بشمول النسوة السوداوات بحق الاقتراع ، فقد جادلت ريبيكا وغيرها من الناشطات بإمكانية اشتراط معرفتها الناخبة للقراءة والكتابة وحيازتها للملكية وبالتالي تقليص اعداد من يتمتعن منهن بممارسة ذلك الحق (Friedman, 2017, p. 122). وفي نهاية الامر اقر الكونغرس الامريكي التعديل التاسع عشر من الدستور في السادس والعشرين من اب عام ١٩٢٠ بعد ان صوتت ثلثي الولايات الامريكية لمصلحته (Ingalls & Others, 1997, p. 141) .

وعن مساهمة المرأة في تولي المناصب السياسية فكانت ريبيكا قد انكرت اثناء حملاتها السابقة لحث الرجال على منح النساء مكانتهن الاجتماعية اللائقة وتأمين استقلالهن المادي ، رغبتهن في التنافس معهم على تبوء المناصب السياسية ، معبرةً عن ذلك بالذكر " **إن النساء في جورجيا لا يسعين إلى أي منصب ... أنت لم تجعل السياسة جذابة إلى الحد الذي يجعلها جميلة أو مرغوب فيها**" (Brearley, 2010, p. 56). إلا انها سرعان ما رحبت بتعيينها لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي كأول امرأة أمريكية تبوءت ذلك المنصب

كما مر ذكره سابقاً ، وبالتالي اتضح ان تصريحها السابق لم يكن الا لمحو مخاوف الرجال من منافسة النساء لهم في ميدان السياسة ، إذ ما منحوهن حقوقهن في الميادين الأخرى .

اما عن كيفية تعيين ريبيكا لعضوية مجلس الشيوخ الامريكي ، فقد تم ترشيحها في الثالث من تشرين الأول عام ١٩٢٢ من قبل حاكم ولاية جورجيا توماس وليم هاردويك Thomas William Hardwick)(١٨٧٢- ١٩٤٤) لإشغال مقعد جورجيا في المجلس اعقاب وفاة نائبها توماس ادوارد واتسون(Watson)(Thomas Edward١٨٥٦-١٩٢٢) ، وكان دافع هاردويك من ذلك الترشيح هو كسب أصوات النساء في جورجيا لمصلحته لاسيما بعد ان عارض في وقت سابق منحهن حق الاقتراع ، فضلا عن ان اختياره لشخصية مثل ريبيكا كرست حياتها في دعم قضايا المرأة من شأنه ان يلمع صورته الى حد كبير ، ولما كان مجلس الشيوخ الأمريكي لم يشرع السماح بعضوية النساء فيه ، فقد جاء تعيين ريبيكا رمزيا لحين اجراء انتخابات لاختيار نائب جديد من الذكور (Talmadge, 1955, p. 65) (Ingalls & Others, 1997, p. 152). وعلى الرغم من رمزية التعيين الا ان ريبيكا البالغة من العمر آنذاك السابعة والثمانين عاما استثمرته لصالح تأكيد مكانة المرأة في المجتمع الأمريكي، اذ خاطبت النساء في عموم الولايات المتحدة الامريكية بضرورة جلوسها ولو ليوم واحد وادائها اليمين الدستورية، فخرجن في تجمعات حافلة طالبنه فيها الرئيس الأمريكي آنذاك وارن هاردينغ(Warren Harding) (١٨٦٥-١٩٢٣) بدعوة الكونغرس لعقد جلسة استثنائية تؤدي فيها ريبيكا اليمين (Talmadge, 1955, p. 65). ولما أخفقت تلك المحاولة ، انتظرت ريبيكا استئناف مجلس الشيوخ جلساته في تشرين الثاني من العام نفسه، واقنعت زميلها المنتخب والتر جورج(Walter George) (١٨٧٨-١٩٥٧) تأجيل تقديم أوراق اعتماده لعضوية المجلس نائبا عن جورجيا لحين أدائها اليمين الدستورية (Talmadge, 1955, p. 65) (Brearley, 2010, p. 1) (Adams, 2019, p. 89).

وفي اعقاب أدائها اليمين الدستورية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ ، القت ريبيكا امام أعضاء مجلس الشيوخ خطاباً مقتضباً، المحت فيه الى ان نساء بلدها لديهن سببا للابتهاج إذ فتح لهن باب لم يفتح قط على حد تعبيرها (Brearley,

(2 .p ,2010 ، موضحة أهمية مشاركة المرأة في تولي مثل هكذا مناصب بالذكر :" **عندما تأتي نساء البلاد وتجلس معكم وان قد يكون عددهم قليل جدا خلال السنوات القليلة المقبلة، فأنني اتعهد لكم بانكم ستحضون بوطنية مرموقة وفائدة غير محدودة** " (Ritchie, 2006, p. 91)، ومن ثم قدمت استقالتها في اليوم التالي (Langston, 2002, p. 77) .

الخاتمة :

- اثرت الظروف التي أحاطت بريبيكا فيلتون من أب وزوج داعمين في تصدرها لطليعة الحركة النسوية في الجنوب الأمريكي ، حيث المجتمع المحافظ الذي اضطرها وفي كل مرة خاطبته لمحاباته أحيانا ولمهاجمته أحيانا أخرى بغية استحصال حقوق النسوة فيه .
- كان للبيئة الجنوبية اثرها أيضا على ريبيكا ، فهي وان تميزت عن مجتمعها بحصولها على تعليم متقدم وبتمردها على أفكاره وتقاليده الرجعية بحق المرأة ، بل وبتحديها له في كل مرة ظهرت فيها على منصة عامة ، الا انها ومن جانب اخر اكتسبت منه العنصرية المقيتة ، لاسيما وانها عاصرت مرحلة الحرب الاهلية الامريكية وما اعقابها.
- ولعل تلك العنصرية تبدو شاخصة لدى ريبيكا في موقفها من قضايا المرأة الاجتماعية ، كالتعليم الذي طالبت به حقاً مكتسبا للنسوة البيضاوات بينما انكرته على السود عام ، وكذلك فعلت في حملتها لإصلاح السجون عندما وصمت النسوة السوداوات بالفساد والانحراف الأخلاقي . اما عبارة " الإعدام الف مرة في الأسبوع " فهي من اكثر العبارات العنصرية تداولا عند البحث في سيرة ريبيكا فيلتون ، بل هي دالة عليها مثلها مثل عضويتها لمجلس الشيوخ الأمريكي .
- جاء موقف ريبيكا في قضايا المرأة ممنهجا ومتتابعاً فهي بعد ان اكدت مكانتها الاجتماعية وطالبت بحقها في العمل والملكية ، اطلقت العنان لمطالبتها بإسهام المرأة في صنع القرار السياسي ولتؤكد أهمية تلك المشاركة بإصرارها على جلوسها ولو ليوم واحد في مبنى الكونغرس الأمريكي واداءها اليمين الدستورية كأول سيناتوره تشغل عضوية مجلس الشيوخ في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية.

المراجع

- مايكل كوربت، و جوليا ميتشل كوربت. (٢٠٠٦). *الدين والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية* (المجلد ط٣). (عصام فايز، و آخرون، المترجمون) القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- Adams, K. H. (2019). *Claiming Her Place in Gongress Women From American Political Families as Legislators* . North Carolina: Mcfarland & Company Inc . Publishers .
- Brearley, M. E. (2010). The Politics of Persuasion : The Language and Limits of Gender Reform in the Career of Rebecca Latimer Felton. *Masters of Arts*. University of Georgia.
- Byrd, R. C. (1988). *The Senate 1789-1989 :Addresses on the History of the United States Senate* (Vol.2 ed.). Washington: U.S. Government Printing Office.
- Cooper, W. J., & Others. (2017). *The American South A history : Volume II From Reconstruction to the Present.* USA: Rowman & Littlefield.
- Dray, P. (2002). *At the hands of persons Unknown : The lynching of black American.* NewYork: The Modern Library.
- Eisenstark, R., & Friedenthal, L. (2010). *Key Concepts in American History : Progressivism.* (J. L. Weber, Ed.) New York: DWJ books LLC.
- Felton, M. W. (1911). *My Memoirs of Georgia Politics* . Atlanta: The Index Printing Company.
- Felton, R. L. (1919). *Country Life in Georgia in the Day of My Youth Also Addresses Before Georgia Legislature Women's Clubs Women's Organizations and Other Noted Occasions* . Atlanta : Index Printing Company .
- Felton, R. L. (1930). *The Romantic Story of Georgia's Women.* USA: The Atlanta Georgian & Sunday American.
- Floyd, J. B. (1946). Rebecca Latimer Felton : Champion of Women's Rights. *The Georgia Historical Quarterly, No.2*(Vol.30).
- Floyd, J. B. (1946, March). Rebecca Latimer Felton :Political Independent. *The Georgia Historical Quarterly, No.1*.
- Friedman, J. (2017). *The Enclosed Garden Women and Community in the Evangelical South 1830-1900.* North Carolina: University of North Carolina Press .
- Haley, s. (2016). *No Mercy Here : Gender , Punishment and the Making of Jim Crow Modernity.* The University of North Carolina Press.
- Helms, A. (2013). Poor Forsaken Colored Girls : Rebecca Latimer Felton (White Supermacy and Prison Reform. *Master of arts*. (C. o. Sciences, Ed.) Chicago: DePaul University.

- Ingalls, G. L., & Others. (1997, November). Fifty Years of Political Change in the South: Electing African Americans and Women to Public Office. *Southeastern Geographer, Vol.37* (No. 2).
- Knight, L. L. (1917). *A Standard History of Georgia and Georgians* . New York: The Lewis Publishing Company.
- Langston, D. (2002). *A to Z of American Women Leaders and Activists* . New York .
- Martin, S. H. (2016). *Georgia's Remarkable Woman:Daughters Wives Sisters and Mothers Who Shaped History* (Vol. Second Edition). Rowman and Littlefield.
- Ritchie, D. A. (2006). *Three Congress of the United State A Student Companion* (Vol. Third Edition). New York : Oxford University Press.
- Smangs, M. (2020, November). Race Gender and the Rape-Lynching Nexus in the U.S. South 1881-1930. *Social Problems, N.4*.
- Stefanek, J. C. (2021). The Radicalism of Rebecca Felton : Reforming Southern Masculinty and Creating and Destroying History : Butte, Montana's Mode City Program 1968-1975. *degree of Master of Arts in History*. Missoula: The University of Montana.
- Talmadge, J. E. (1955, Spring). Rebecca Latimer Feton: Georgian. *The Georgia Review, No.1*.
- Taylor, A. E. (1942, December). The Abolition of the Convict Lease System in Georgia. *The Georgia Historical Quarterly, Vol.26*(No.3).
- Wheeler, M. S. (1993). *New Women of the New South : The Leaders of the Woman Suffrage Movement in the Southern States* . New York: Oxford University Press.
- Whites, L. A. (1992, Summer). Rebecca Latimer Feton and the Wife's Farm: The Class and Racial Politics of Gender Reform. *The Georgia Historical Quarterly, No.2*.
- Williamson, J. (1984). *The Crucible of Race: Black-White Relations in the American South Since Emancipation.* New York: Oxford University Press.

استقدام الفنيين البنغلاديشيين إلى العراق
١٩٧٤ – ١٩٧٨

هدير لؤي علي قنديل

had22w7007@uoanbar.ed.iq

جامعة الانبار – كلية التربية للبنات – قسم التاريخ

أ.د. محمد يحيى أحمد

art.dr.mohammed.y57@uoanbar.edu.iq

جامعة الانبار – كلية الادآب – قسم التاريخ

استقدام الفنيين البنغلاديشيين إلى العراق ١٩٧٤– ١٩٧٨

هدير لؤي علي قنديل
أ.د. محمد يحيى أحمد

الملخص:

شهد العراق خلال عقد السبعينيات طفرة اقتصادية نتيجة زيادة عائدات النفط ما دفعة لإستقدام الكفاءات والأيدي العاملة الماهرة من الخارج وكان لإستقدام عدد من الفنيين والخبراء والأيدي العاملة الماهرة, وكان للعمالة البنغلاديشية دوراً بارزاً في هذا السياق إذ ساهم الخبراء والمهندسون والعمال البنغلاديشيون في تنفيذ مشاريع حيوية في مجالات البناء والهندسة والصناعة مما ساهم في دعم التنمية الاقتصادية والبنية التحتية.

تميزت العمالة البنغلاديشية بالكفاءة والتكلفة التنافسية لكنها واجهت تحديات مثل اختلاف الثقافات وظروف العمل رغم ذلك كان لها تأثير إيجابي في نقل الخبرات ودعم التنمية الوطنية مما يجعلها نموذجاً للتعاون الدولي في تحقيق الأهداف التنموية.

الكلمات المفتاحية: العراق – بنغلاديش – الخبراء – الفنيين البنغال – وزارة الخارجية – سفارة بنغلاديش في العراق .

Recruitment of Bangladeshi Technicians to Iraq 1974-1978

Abstract:

During the 1970s, Iraq experienced an economic boom driven by increased oil revenues, which prompted the import of skilled workers and talent from abroad. This resulted in the recruitment of a number of technicians, experts, and skilled workers. Bangladeshi workers played a prominent role in this context, as Bangladeshi experts, engineers, and workers contributed to the implementation of vital projects in the fields of construction, engineering, and industry, contributing to economic development and infrastructure

Bangladeshi workers were distinguished by their efficiency and competitiveness, but they faced challenges such as cultural differences and working conditions. Nevertheless, they had a positive

impact in transferring expertise and supporting national development, making them a model for international cooperation in achieving development goals.

Keywords: Iraq - Bangladesh - Experts - Bangladeshi technicians - Ministry of Foreign Affairs - Embassy of Bangladesh in Iraq.

المقدمة

شهد العراق خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي فترة من النمو الاقتصادي السريع رافق ذلك الإزدهار العمراني الكبير مدفوعاً بزيادة اعائدات النفطية واهتمام الدولة بتطوير البنية التحيتة والخدمات العامة ومع تزايد الطلب على الأيدي العاملة الماهرة والخبراء والمهندسين لتنفيذ المشاريع الكبرى برزت الحاجة إلى إستقدان كفاءات وأيدي عاملة من خارج العراق ولاسيما من بنغلاديش إذ لعبت القوىالنبغلاديشية دوراً محورياً في تلك المرحلة .

كان إختيار العراق لإستقدام العمالة البنغلاديشية مستنداً إلى الكفاءة العالية والتكاليف التنافسية لهذه الأيدي العاملة فضلاً عن إستعدادهم للعمل في مختلف القطاعات التي شملت الهندسة والبناء والصناعة ولم يقتصر دور الخبراء والمهنندسيين والعمال الماهرين البنغلاديشيين على تقديم الدعم التقني بل ساهموا أيضاً في نقل المعرفة والمهارات إلى الكوادر المحلية مما عزز من قدرات العراق التنموية في تلك الحقبة .

يهدف البحث إلى تسليط الضوء دور العمال الماهرين والخبراء والمهندسيين البنغلاديشيين في تنمية العراق خلال عقد السبعينيات مع التركيز على أهم المجالات التي شملتها مساهماتهم وتأثيرها على التطور الاقتصادي والاجتماعي في العراق آنذاك متضمناً مقدمة خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة وقائمة مصادر أحتوت على العديد من المصادر التي اعتمدت عليها الباحثة في كتابتها لهذا البحث.

شهد عقد السبعينيات تسارعاً كبيراً في الطلب على إستقدام العديد من العمال والفنيين والخبراء والمهندسيين من خارج العراق بفضل القفزة الكبيرة في الأنفاق الحكومي على مشاريع التنمية الاقتصادية في العراق وقد برزت الحاجة لتلك الأيدي العاملة خلال ذلك العقد بسبب النقص في العمال الماهرين والفنيين والخبراء وبالتالي فأن عمليات التنمية الاقتصادية في العراق كانت تسير بخطى واسعة وبطريقة مدروسة وعلى هذا الأساس [١],أهتمت الحكومة العراقية بقضية التنمية الاقتصادية وتحسين ظروف الحياة بصورة عامة

وتوجهت لأستقدام العديد من الفنيين والخبراء من العديد من دول العالم, ولاسيما من دول جنوب شرق آسيا إذ كانت فكرتها تقوم على إستقدام الكفاءات إلى العمل داخل العراق مع وفرة الموارد المالية ساعيةٍ إلى تأسيس تنمية شاملة وتلبية الحاجات الأساسية وبالتالي فأنها تنطلق من أولوية لتحسين إنتاجية القطاعات الاقتصادية بصورة عامة ومن هذا المنطلق فقد كانت العديد من وزارات الحكومة آنذاك بحاجة ماسة لعدد من الخبرا والفنيين والعمال الماهرين للعمل في مؤسسات الدولة المختلفة[٢].

استجابة مصلحة الموانئ العراقية في وزارة المواصلات العراقية في الثالث من كانون الأول ١٩٧٤ لطلب وزارة التخطيط بشأن بيان حاجتها في الفنيين والخبراء البنغال، أذ أرسل عبد الجبار سعدي المدير العام لمصلحة الموانئ العراقية قائمة تتضمن فيها احتياجات مصلحة الموانئ من الخبراء والفنيين في الاحتياجات المختلفة من جمهورية بنغلاديش ويمكن بيان أبرز تلك الاختصاصات من خلال الجدول الآتي[٣].

جدول رقم (١) يوضح أبرز احتياجات مصلحة الموانئ العراقية من الفنيين البنغال لعام ١٩٧٤ – ١٩٧٥[٤].

العدد	الاختصاص المطلوب	الخبرة والممارسة
٩٥	مهندس فني وحساب كميات	٥ سنوات فما فوق
٥٧	مهندس بحري	٥ سنوات فما فوق وحاصل على شهادة مهندس بحري درجة أولى
٥٦	مهندس بحري	٥ سنوات فما فوق وحاصل على شهادة مهندس بحري درجة ثانية
١٥	مهندس بحري اختصاص مكائن الديزل	٥ سنوات فما فوق وحاصل على شهادة مهندس بحري درجة أولى
١٥٢	مهندس صيانة مكائن الديزل البحري	١٠ سنوات وحاصل على شهادة مهندس بحري درجة أولى
٨٥	ضابط بحري	٥ سنوات وحاصل على شهادة ضابط بحري درجة ثانية

وقد إدرجت هذه التخصصات ضمن خطة التنمية القومية ١٩٧٠ – ١٩٧٤ إستكمالاً لتنفيذها بصورة مباشرة فضلاً عن التعليمات المتعلقة بها في طريقة أختيار المهندسين والخبراء والفنيين للعمل في مختلف المشاريع المهمة ويستلزمة التطور الاقتصادي للعراق(٥).

أبلغت الحكومة البنغلاديشية في عام ١٩٧٥ السفارة العراقية في دكا بشأن طلب كوادر فنية لمصلحة الموانئ العراقية التابعة لوزارات المواصلات تأكيدها على توفر الكوادر الفنية المطلوبة في بنغلاديش من ضباط ومهندسين بحريين(٦), وتنفيذاً لاتفاقية التعاون الاقتصادي والفني المعقودة بين العراق وبنغلاديش فقد أرسلت الحكومة البنغلاديشية الى السفارة العراقية في دكا قائمة احتوت على مجموعة من الخبراء والفنيين البنغال أذ احتوت على تخصصات أكاديمية عديدة وتنفيذاً للاتفاقية والتعاون الاقتصادي، فقد أرسلت وزارة الخارجية العراقية تلك القائمة إلى وزارة التخطيط العراقية(٧).

ويمكن بيان أبرز تلك التخصصات التي أرسلتها الحكومة البنغلاديشية من خلال الجدول الآتي.

جدول رقم (٢) يوضح أبرز التخصصات المرسلة من قبل الحكومة البنغلاديشية إلى العراق(٨).

التخصص	مجالات العمل
١. ماجستير هندسة	هندسة سيارات
٢. دكتوراة علوم	دكتوراة في الطب
٣. دكتورة في الهندسة الانشائية	الهندسة الانشائية
٤. ماجستير / هيدروجيولوجيا	الهيدروجيولوجيا
٥. دكتوراه في الجيوفيزياء	الجيوفيزياء
٦. دكتوراه في الهندسة المدنية	علم المياه في الهندسة المدنية دكا للهندسة
٧. ماجستير	الري والصرف (علم المياه)

أصدرت الحكومة العراقية خلال عام ١٩٧٤ موافقتها هلى إستقدام العديد من الكوادر الفنية والاقتصادية من خارج العراق فضلاً عن إعطاءها بعض الصلاحيات التوجيهية وذلك

بغية الأسراع بعملية التنفيذ للمشاريع المشار إليها دون أي تعقيدات إذ أن الأسراع في إستثمار تلك الخبرات الفنية والهندسية والأيدي العاملة لا يقل أهمية عن الأستثمار في الموارد المادية[٩].

أعلنت وزارة الري العراقية في الخامس والعشرين من أذار لعام ١٩٧٥ في كتابها الموجهه الى وزارة التخطيط العراقية أنها تم الاطلاع على قائمة المتقدمين الخاصة بالخبراء والاختصاصات من جمهورية بنغلاديش الذين يرغبون بالعمل في العراق وقد أتضح لوزارة الري أن جميع الاختصاصات الواردة في القائمة لا تتفق مع حاجة الوزارة باستثناء مهندس واحد الحاصل على شهادة الماجستير في اختصاص البزل والري وهو محمد مصطفى الرحمن والذي من الممكن لوزارة الري الاستفادة من خدماته في أعمال الوزارة[١٠].

أرسلت الحكومة البنغلاديشية في عام ١٩٧٥ مجموعة كبيرة منها التخصصات والخبراء والفنيين البنغال ذات تخصصات صناعية الذين يرغبون في استقدامهم من جمهورية بنغلاديش وعلى هذا الأساس خاطبت وزارة التخطيط العراقية وزارة الصناعة والمعادن بشأن الحاجة الوزارة الأخيرة للاختصاصات الخبراء والفنيين الصناعيين ويمكا ايضاح ابرز اختصاصات ومؤهلات ومجالات تخصصهم من خلال الجدول الآتي[١١].

جدول رقم (٣) يوضح أبرز اختصاصات الفنيين البنغال ومؤهلاتهم ومجالات عملهم وأعدادهم[١٢].

التخصص	المؤهل	مجالات العمل	الاعداد
١. الة الطحن	خبرة ١٠ سنوات	تصنيع واصلاح العمل	١١٠
٢. صانع الأقفال	خبرة ١٠ سنوات	تصنيع واصلاح	٥٠
٣. كهربائي (رئيس العمل)	خبرة ١٠ سنوات	تصنيع واصلاح	٦٠
٤. زجاجية	خبرة ١٠ سنوات	أعمال الزجاج	٦٠
٥. عامل بناء	خبرة ١٠ سنوات		٥

إجابت وزارة الصناعة عن حاجتها لعدد من الفنيين البنغال في مجال التصنيع للعمل في المطاحن وسايلوات الحبوب وحددت العدد بـ (٦٥) فنياً كما طالبت وزارة الصناعة عن حاجتها أيضاً لتخصص كهرباء وحددت عددهم بـ (٢٠) فنياً ([١٣]).

أشار عبد الحميد عبد الأمير الشامي مدير عام الطيران المدني في كتابه المرسل الى وزارة المواصلات في مطلع عام ١٩٧٥ بشأن استقدام الفنيين من بنغلاديش إلى أن الخبراء والفنيين البنغال المذكورين في قائمة المرسلة من قبل الحكومة البنغلاديشية هم جميعهم من المستوى الأكاديمي العالي بينما متطلبات العمل في المطارات يتطلب خبرة علمية مؤكداً أن الممكن الاستفادة من المهندسين الكهرباء الذين وردوا في القائمة لاسيما أن الحاجة الملحة لمديرية الطيران المدني العامة هم الكوادر الهندسية ولعل أبرز تخصصات الهندسية المطلوبة لمديرية الطيران المدني هي[١٤].

١. مهندسين مدنيين متخصصين في هندسة المطارات وفي فحص وصيانة المدارج وتخطيط المطارات.

٢. مهندسين كهربائيين متخصصين بالأجهزة اللاسلكية والالكترونية وأنارة المطارات.

أرسل مدير الطيران المدني العراقي كتاباً إلى وزارة المواصلات العراقية مبنياً حاجة المديرية من الفنيين البنغال من حيث العدد والتخصص والخبرة ومدة العمل ويمكن أيجاز التخصصات والأعداد والخبرة التي تحتاجها المديرية الطيران المدني العراقي من الفنيين البنغال من خلال الجدول الآتي[١٥].

جدول رقم (٤) يوضح أعداد والتخصصات الفنيين البنغال حسب حاجة مديرية الطيران المدني العراقي[١٦].

الاختصاص المطلوب	الخبرة والممارسة وسنوات الخدمة	مكان وطبيعة العمل	مدة العمل
١. هندسة المطارات	المدة لا تقل عن ٥ – ٧ سنوات	مديرية الطيران المدني العامة	سنتان
٢. مهندس مدني	خبرة وصيانة المدارج لمدة لا تقل عن ٥ – ٧ سنوات	مديرية الطيران المدني العامة	سنتان

٣. مهندس الكتروني	خبرة في المعدات لا تقل عن ٥ – ٧ سنوات	مديرية الطيران المدني العامة	سنتان
٤. مهندس كهربائي	خبرة في انارة المطارات عن ٥ – ٧ سنوات	مديرية الطيران المدني العامة	سنتان

خاطب مصلحة البريد والبرق والهاتف التابعة لوزارة المواصلات وزارة التخطيط العراقية في الثامن من آذار لعام ١٩٧٥ حول حاجة مصلحة البريد والبرق للخبراء والفنيين البنغال وقد عبرت عن حاجتها لمجموعة من الخبراء البنغال تم تحديد تلك الحاجة بالأسماء من خلال الجدول الآتي(١٧).

جدول رقم (٥) يوضح حاجة مصلحة البريد للخبراء البنغال المبنية أسماؤهم ومكان طبيعة عملهم(١٨).

الأسماء	مكان وطبيعة العمل
١. محمد قاسم الدين	للعمل كمستشار فني لمركز التدريب للمواصلات السلكية واللاسلكية
٢. أمين الرحمن	للعمل كمستشار فني لقسم الكمبيوتر
٣. مقبول حسين	كمستشار مالي للمصلحة

استناداً إلى موافقة الحكومة العراقية في الثاني من أب ١٩٧٧ تم تشكيل وفد برئاسة ممثلي وزارة الصناعة والمعادن العراقية وعضوية ممثلين من وزارة التخطيط والنفط والأسكان في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٧ لأختيار المؤهلين من البنغلاديشيين حسب القوائم التي تم توحيدها من قبل وزارة التخطيط ولم يقتصر المتقدمين على بنغلاديش أنما شمل أيضاً الباكستانيين وتم اختيار ٣٩٢ مؤهل كان من بينهم ٢٧٩ بنغلاديشي بينما كان عدد الباكستانيين المؤهلين ١٣ مؤهل(١٩).

أعلنت المؤسسة العامة للموانئ العراقية في الأول من تشرين الثاني ١٩٧٧ بانها بحاجة إلى (٦) مهندسين من بنغلاديش وقد طلبت من وزارة الخارجية مفاتحة الجهات المختصة من جمهورية بنغلاديش الشعبية لتأمين هذه الحاجة، وبالفعل زودت الخارجية الغراقية نبذة

عن حياة (٢٠) مهندساً وبعد دراسة الموضوع من قبل المؤسسة أوضحت بكتابها المرفق بأنها تفضل تعيين العرب ومع ذلك فقد اختارت ستة منهم وذلك لاستخدامهم ومن الشروط التالية[٢٠].

١. أن لا تقل خبرتهم بعد التخرج عن (٥) سنوات.
٢. مدة التقاعد سنة واحدة على أن ينظر في تجديد صاحب الحاجة.
٣. يكون التعيين براتب مقطوع وعلى ضوء المؤهلات.
٤. تقدم كافة الشهادات ومستمسكات الخبرة قبل التعاقد لغرض تحديد الراتب.

كما طلبت تزويد سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد بنسخة من عقد الاستخدام لغرض اطلاعها واطلاع الجهات المعنية[٢١].

حرصت مديرية القوى العاملة والتدريب المهني في وزارة الصناعة والمعادن على الأسراع في المسألة مخاطبات الرسمية بخصوص استخدام المهندسين والفنيين من بنغلاديش بموجب العقود المزمع أبرامها ولمدة عام واحد وذلك بسبب كثرة الوفود العربية والأجنبية التي كانت تقدم إلى بنغلاديش لأختيار الفنيين[٢٢].

ويمكن بيان أبرز المؤهلين من بنغلاديش الذين تم أختيارهم للعمل في وزارة الصناعة والمعادن والمنشات التابعة لها كما في الجدول الآتي، جدول رقم (٦) يوضح المؤهلين من بنغلاديش حسب أسمائهم واختصاصهم ومكان عملهم[٢٣].

	الاســـم	التخصص	مكان العمل
١.	سيد جاشيد حسين جودرتي	مهندس كهرباء	البريد والبرق
٢.	ماكس علي خان	مهندس كهرباء	البريد والبرق
٣.	محمد عبد الحق	مهندس مكائن	موانئ
٤.	محمد عبد الرشيد	مهندس مكائن	موانئ
٥.	أي.كي.أم. شمس الدين	مهندس كهرباء	سكك
٦.	نزم الهدى	مهندس كهرباء	سكك

أرسلت الخارجية العراقية كتابها في السادس من تشرين الأول ١٩٧٧ الى المؤسسة العامة للموانئ العراقية حول تحديد المهندسين والفنيين من بنغلاديش المراد اختيارهم وتم تحديدهم(٢٤).

وعلى هذا الأساس فقد خاطبت دائرة القوى العاملة والتطوير الاداري وزارة المواصلات بناء على ما جاء بكتاب المؤسسة العامة للموانئ العراقية في الثامن من تشرين الأول ١٩٧٧ وزارة الخارجية العراقية بشأن مفاتحة سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد بأن العدد الذي تم اختيارهم هم ست مهندسين كما أعادت الخارجية العراقية للسفارة البنغلاديشية في بغداد المرفقات الخاصة بالمهندسين البنغلاديشيين الذين لم يقع الاختيار عليهم(٢٥).

حددت المؤسسة العامة للموانئ العراقية في كتابها في الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٧٧ المرسل إلى قسم القوى العاملة والتطوير الاداري في وزارة المواصلات بشأن رواتب المهندسين الفنيين من جمهورية بنغلاديش والتي قدمت بمبلغ ١٥٠ دينار فضلاً عن الامتيازات الأخرى المنصوص عليها في عقد استخدام الفنيين غير العراقيين(٢٦).

أولت وزارة الصناعة والمعادن أهتمامها باختصاص المؤهلين من البنغاليين فقد أرسلت وزارة الصناعة كتاباً إلى وزارة النقل في العاشر من كانون الأول ١٩٧٧ تضمن مؤهلات كل من في أي. كي. أم. شمس الدين ونزم الهدى تخصص كهرباء وذلك لتعلق اختصاصهما بالسكك الحديديةناعة والمعادن العراقية بقبول التعاقد معها وقد إجابت وزارة الص(٢٧).

طالبت وزارة الخارجية العراقية عام ١٩٧٧ سفارة جمهورية بنغلاديش الشعبية في بغداد بإرسال الى الوزارة الخارجية العراقية السيرة الذاتية للمهندسين والفنيين البنغلاديشيين والبالغ عددهم ٢٠ شخص المزمع استقدامهم للعراق(٢٨).

أعربت السفارة البنغلاديشية في بغداد عن تحياتها للوزارة الخارجية العراقية وقد بينت في مذكرتها بأن رد السفارة تتشرف أن تهدى للوزارة تحياتها وأن ترسل لها ٢٠ نبذة عن حياة المهندسين والفنيين المتمثلة والخاصة بتعيين ٦ من المهندسين والفنيين في الموانئ العامة العراقية في وزارة المواصلات لدى الحكومة العراقية(٢٩).

أبرقت السفارة بنغلاديش في بغداد برقية الى وزارة الخارجية العراقية وقد تضمنت المذكرة طلب الحكومة البنغلاديشية بشأن أعلامها حول قرار سلطات الموانئ العراقية بصدد تعيين المهندسين مؤكده بأن السفارة لم تعلم الى هذا الوقت أي اجابة سواء كانت من الوزارة الخارجية العراقية أم من سلطات الموانئ العراقية ومطالبته المذكرة رجاء من الأخيرة أعلامها بشأن قرارها في مسألة تعيين المهندسين في أقرب وقت لكي يتسنى للسفارة أحالة المسألة إلى الحكومة البنغلاديشية لاسيما أن الأخيرة، تواجه في ذلك الوقت ضغطاً كبيراً في المتقدمين للتعيين(٣٠).

وعلى أثر ذلك، فقد تواصلت وزارة الخارجية العراقية مع وزارة المواصلات العراقية في العاشر من كانون الأول ١٩٧٧ أذ طلبت من الأخيرة أعلامها عن قرار المؤسسة العامة للموانئ العراقية بصدد تعيين عدد من المهندسين البنغلاديشيين كما أرسلت وزارة الخارجية نسخاً من هذا الكتاب الى كل المؤسسة العامة للموانئ العراقية والسفارة العراقية في دكا(٣١).

خاطبت دائرة القوى العاملة والتطوير الاداري في وزارة المواصلات وزارة الخارجية العراقية في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٧٧ بشأن أخبار سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد بقيمة الرواتب المحددة للمهندسين والفنيين البنغلاديشيين والمحددة ١٥٠ دينار فضلاً عن الامتيازات الأخرى المنصوص عليها في عقد استخدام المهندسين والفنيين من بنغلاديش(٣٢).

أبرقت سفارة جمهورية بنغلاديش مذكرتها الى وزارة الخارجية العراقية في بغداد تبين فيها مدى رغبة الحكومة العراقية بشأن استخدام المهندسين من جمهورية بنغلاديش الشعبية، بالمقابل أعربت وزارة الخارجية العراقية في الخامس عشر من كانون الأول ١٩٧٧ على مذكرة سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد بإعلانها عن رغبة وزارة المواصلات العراقية, حاجتها للاستخدام والاستفادة من خبرة عدد من المهندسين البنغلاديشين وقد حددت وزارة المواصلات العراقية وحاجتها للاستخدام والاستفادة من خبرة المهندسين البنغلاديشيين(٣٣).

حددت وزارة المواصلات العراقية الشروط الواجب توفرها باستخدام المهندسين والفنيين من جمهورية بنغلاديش الشعبية ويمكن أدراجها بالآتي(٣٤).

١. لا تقل خبرتهم عن خمس سنوات بعد التخرج.

٢. تكون مدة التعاقد معهم سنة واحدة فقط على أن ينظر في موضوع تجديدها لسنة أخرى على ضوء الحاجة.

٣. سيكون التعيين براتب مقطوع وعلى ضوء المؤهلات.

٤. على طالبي التعيين تقديم كافة الشهادات والمستمسكات الخبرة قبل التعاقد معهم لغرض تحديد الراتب.

وبعد تقديم العديد من ملفات المهندسين والفنيين من جمهورية بنغلاديش الشعبية، فقد أعربت وزارة المواصلات العراقية في السابع من كانون الثاني لعام ١٩٧٧ عن رغبتها وتشرفها باستخدام المهندسين والفنيين من جمهورية بنغلاديش الشعبية بالأسماء المدرجة أدناه جدول رقم (٧)[٣٥].

الأسماء
١. أم . دي . أكراموزامان
٢. مفي شاندمياه
٣. نور البني نعيم الدين تالكدار
٤. أمير الدين أحمد
٥. أم . دي . مومازني حسين
٦. محمد عبادات علي

أرسل وزير الخارجية العراقية عبد الكريم عبد الرزاق محمد مذكرة في التاسع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٧ مذكرة الى سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد بناءاً على ما جاء في مذكرة الأخيرة التي استفسرت فيها عن مقدار الراتب الشهري المقطوع والذي يمنح لكل من المهندسين البنغلاديشيين وعليه فقد أكدت الوزارة الخارجية العراقية للسفارة البنغلاديشية بأن قيمة الراتب ١٥٠ دينار عراقي فضلاً من الامتيازات الأخرى المنصوص عليها في الاتفاقية وقد أرسلت الخارجية نسخاً من هذا الكتاب الى وزارة المواصلات في كتابها المؤرخ في ٢٨ كانون الأول ١٩٧٧ والمؤسسة العامة للموانئ العراقية فضلاً عن السفارة العراقية في دكا[٣٦].

أرسلت سفارة جمهورية بنغلاديش في بغداد مذكرة إلى وزارة الخارجية العراقية في السادس من شباط ١٩٧٨ بصدد تعيين المهندسين البنغلاديشيين في المؤسسة العامة للموانئ في وزارة المواصلات العراقية وأبلغت الأخيرة بأن ضمن المهندسين الستة الذين أختيروا للتعيين أربعة منهم وافقوا على الراتب وشروط التعيين ويمكن بيان أسماؤهم من خلال الجدول الآتي

جدول رقم (٨) يوضح أسماء المهندسين الذين وافقوا على الراتب والشروط الأخرى[٣٧].

أسماء المهندسين
١. شوكت حسين محمد عبادات علي
٢. عبد الغني امير الدين أحمد
٣. نور البني نعيم الدين تالكدار
٤. أي . ايم . شهيد مفي شاند مياه

لقد عبرت سفارة جمهورية بنغلاديش عن امتنانها لوزارة الخارجية العراقية على منح المهندسين وأفراد عوائلهم تأشيرة الدخول إلى العراق وتذاكر السفر عن طريق سفارتها في بنغلاديش وأعلام السفارة عن الترتيبات التي أتخذت بهذا الصدد لتمكن السفارة بدورها أعلام السلطات البنغلاديشية للعمل على أنفكاك المهندسين الذين أختيروا للعمل في العراق[٣٨].

أرسلت الخارجية العراقية مذكرتها في الثامن عشر من شباط ١٩٧٨ الى وزارة المواصلات العراقية المتضمنة موافقة السلطات البنغالية على تعيين اربعة المهندسين (الوارد ذكرهم سابقاً) في المؤسسة للموانئ العراقية[٣٩].

كما أرسلت القوى العاملة والتطوير الاداري في وزارة المواصلات كتاباً بتاريخ السادس والعشرين من شباط ١٩٧٨ إلى المؤسسة العامة للموانئ العراقية بشأن تعيين المهندسين الأربعة من بنغلاديش وأرسلت عدة نسخ منها الى الدائرة الدولية في وزارة الخارجية وقسم العلاقات والأعلام في الوزارة[٤٠].

أوضحت دائرة الشؤون الادارية في وزارة المواصلات في الثاني من آذار ١٩٧٨ بأن المعينين المهندسين الأربعة من بنغلاديش بلغت قيمة الراتب الفرد الواحد منهم ١٥٠ دينار

ولمدة عام واحد فضلاً عن الامتيازات الأخرى المنصوص عليها في عقد استخدام غير العراقيين(٤١).

نستنتج من خلال ما تقدم كان للعمال الماهرين والخبراء والمهندسين الذين إستقدمتهم الحكومة العراقية من بنغلاديش بموجب إتفاقيات التعاون الاقتصادي بين البلدين دوراً مهماً في تعزيز التنمية الاقتصادية في العراق ولاسيما خلال المدة (١٩٧١ – ١٩٨٦) إذ كانت تلك الحقبة قد تميزت بإرتفاع إيرادات النفط مما أدى إلى توسع كبير في مشاريع البنى التحتية والتنمية الاقتصادية إذ بموجبها إستقطب العراق العديد من العمال الأجانب بما في ذلك من بنغلاديش للمشاركة في تنفيذ هذه المشاريع ولاسيما تشييد المباني الحكومية والسدود والجسور والمشاريع السكنية, فضلاً عن تقديم الحلول التقنية في دراسة وتصاميم مشاريع الري والبنى التحتية وغيرها كما لا ننسى أن العراق قد أمتص عدد كبير من نسبة البطالة التي كانت موجودة في بنغلاديش للعمل في مختف مشاريع القطاع الاقتصادي في العراق.

الخاتمة :

نستنتج من خلال ما تقدم أن إستقدام عدد من الفنيين والعمال الماهرين والخبراء والمهندسين من البنغلاديشيين خلال عقد السبعينيات قد أسهم في تعزيز عدد من الجوانب المهمة ولعل من أبرزها :

١–شهدت المدة بين ١٩٧١ – ١٩٧٨ توسعاً ملحوظاً في إستقدام الفنيين البنغلاديشيين إلى العراق لتلبية حاجة البلاد إلى دعم مشاريع التنمية والبنى التحتية.

٢–كان الفنيون النغلادييشيون جزءاً من جهود العراق لتعزيز قطاعاته الصناعية والزراعية والخدمية لاسيما مع توسع المشاريع التنموية في تلك الحقبة.

٣–أسهم إستقدام العمالة البنغلاديشية في سد النقص في الكوادر الفنية الماهرة داخل العراق ما ساهم في تسريع وتيرة تنفيذ المشاريع الوطنية.

٤–واجة الفنيون تحديات تتعلق بالتكيف مع بيئة العمل والثقافة المحلية في العراق إلى جانب التحديات المرتبطة بحقوق العمال وظروف العمل .

٥-عكس التعاون بين العراق وبنغلاديش رغبة مشتركة في تحقيق المصالح الاقتصادية إذ وفر العراق فرص عمل وموارد مالية بينما زودت بنغلاديش العراق بما أحتاج من الفنيين والخبراء والعمال الماهرين.

٦-نقل الخبرات التقنية إذ ساهم وجود هؤلاء الخبراء والمهندسيين والعمال الماهرين في تحسين الكفاءة الفنية وتعزيز جودة العمل في مختلف المجالات.

٧-تنمية البنية التحتية إذ كان لهم دور محوري في تنفيذ مشاريع تطويرية أسهمت في تحسين المرافق والخدمات العامة.

المصادر :

الوثائق الغير منشورة في دار الكتب والوثائق:

وثائق وزارة الخارجية:

(١) د.ك.و ، ملفات وزارة الخارجية ، كتاب من وزارة الخارجية الى المؤسسة العامة للموانئ العراقية، المرقم ٦٩٤٧٦/٢٥/٢/٥ ، في ٦/تشرين الأول/ ١٩٧٧.

(2) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، كتاب من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، المرقم ٦٩٨٩٣/٢٥/٣/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٧.

(3) د.ك.و ، وزارة الخارجية ، مذكرة من سفارة جمهورية بنغلاديش الى وزارة الخارجية ، المرقم ٢٧/٣٤ (ال) ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٣.

(4) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، كتاب من السفارة الخارجية العراقية الى سفارة جمهورية بنغلاديش ، المرقم ١١٦٩١٢٥/٢/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٢٩.

(5) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية كتاب على الفور من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، المرقم ١٣٢٥٣٩/٢٥/٢/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٠.

(6) د.ك.و ، وزارة الخارجية ، مذكرة من سفارة جمهورية بنغلاديش الى وزارة الخارجية ، المرقم ٢٧/٣٤ (ال) ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٣.

([7]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، مذكرة من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، م/ استقدام مهندسين فنيين ، المرقم ٥٧٣٣٥/٢٥/٢/٥ ، المؤرخ في ١٩٧٨/٢/١٨.

وثائق وزارة المواصلات:

([1]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ خبراء فنيين من جمهورية بنغلاديش، المرقم ١٣٩٩٥، والمؤرخ في ١٩٧٤/١٢/٣.

([2]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ طلب كوادر فنية لمصلحة الموانئ العراقية، المرقم ١٨/ ٢ ش/ ٤٤٧، والمؤرخ في ١٩٧٥/١٠/١٦.

([3]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ قائمة بأسماء الخبراء البنغال، المرقم ١٩٩٦/١٣/٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧.

(4) د.ك.و، من وزارة التخطيط الى وزارة الصناعة والمعادن، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ١٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧.

([5]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ٢٨٤٢/٩/٢٦/٤، والمؤرخ ١٩٧٥/٣/٢٣.

([6]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، كتاب من التخطيط والمتابعة الى وزارة التخطيط، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ٣٨٩٠/٣/٢١٨/٢، والمؤرخ ١٩٧٥/٣/٢٣.

([7]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، م/ استخدام مهندسين من بنغلاديش ، المرقم ٢٥/٢١١/٣/١٠٠ ، المؤرخ في ١٩٧٧/١١/١.

(8) د.ك.و ، ملفات وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العامة والتطوير الاداري من وزارة المواصلات الى وزارة الخارجية ، المرقم ١٦٢٢٦/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧.

([9]) د.ك.و ، ملفات وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العامة للموانئ العراقية من وزارة المواصلات الى القوى العاملة والتطوير الاداري ، المرقم ٢٨٠/١/١١، المؤرخ ١٩٧٧/١١/١٣ .

(10) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العاملة والتطوير الاداري الى المؤسسة العامة للموانئ العراقية ، م/ استقدام مهندسين وفنيين من بنغلاديش ، المرقم ٢٦٧٥١/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ١٩٧٨/٢/٢٦.

([11]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، كتاب من الشؤون الادارية قسم العلاقات والاعلام الى رئاسة المخابرات العامة ، م/ استقدام مهندسين من بنغلاديش ، المرقم ٧٦٤/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ١٩٧٨/٣/٢.

([12]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات كتاب على الفور من الدائرة القوى العاملة والتطوير الاداري الى وزارة الخارجية الدائرة الدولية الثانية، المرقم ١٧٩٦٥/٢٥/٢١١/٣، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٤.

(13) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات , سفارة جمهورية بنغلاديش الشعبية ، المرقم بي – أن – ١٧٨/٣٤ (ال) ، المؤرخ في ٦ شباط ١٩٧٨.

<u>وثائق وزارة الصناعة والمعادن</u>:

(1) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الصناعة والمعادن ، م/ استخدام أجانب ، المرقم ٥/٣/٤/٢٠٥٣١ ، المؤرخ في ١٩٧٧/١١/٧.

(2) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الصناعة والمعادن ، كتاب من مديرية القوى العاملة والتدريب الى وزارة النقل، م/ استخدام أجانب ، المرقم ٥/٣/٤/٢١٨٦٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١.

<u>وثائق وزارة التخطيط</u>:

(1) د.ك.و، من وزارة التخطيط الى وزارة الصناعة والمعادن، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ١٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧.

<u>الرسائل والإطاريح الجامعية</u>:

(1) إيمان مصطفى خلف , سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق ١٩٦٤ – ١٩٧٥ , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية للعلوم الإنسامية أبن رشد , جامعة بغداد , ٢٠١٢ .

الكتب العربية:

(1) عصام الخفاجي , الدولة والتطور الرأسمالي في العراق ١٩٦٨ – ١٩٧٨ , ط١, دار المستقبل العربي , القاهرة , ١٩٨٣ , ص ٥٦.

([2]) عبدالوهاب حميد رشيد , التحول الديمقراطي في العراق , ط١, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٦, ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

الهوامش:

([١]) عصام الحفاجي , الدولة والتطور الرأسمالي في العراق ١٩٦٨ – ١٩٧٨ , ط١, دار المستقبل العربي , القاهرة , ١٩٨٣ , ص ٥٦.

([٢]) عبدالوهاب حميد رشيد , التحول الديمقراطي في العراق , ط١, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , ٢٠٠٦, ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

([٣]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ خبراء فنيين من جمهورية بنغلاديش، المرقم ١٣٩٩٥، والمؤرخ في ١٩٧٤/١٢/٣، و ١٢٣، ص ٣٢٩.

([٤]) المصدر نفسه.

([٥]) إيمان مصطفى خلف , سياسة التخطيط الاقتصادي في العراق ١٩٦٤ – ١٩٧٥ , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية للعلوم الإنسامية أبن رشد , جامعة بغداد , ٢٠١٢ , ص ٣١٢.

([٦]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ طلب كوادر فنية لمصلحة الموانئ العراقية، المرقم ١٨/ ٢ ش/ ٤٤٧، والمؤرخ في ١٩٧٥/١٠/١٦، و ٨٦، ص ٢٣٩.

([٧]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ قائمة بأسماء الخبراء البنغال، المرقم ١٩٩٦/١٣/٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧، و ٢٥، ص ٢٨٦.

([٨]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ قائمة بأسماء الخبراء البنغال، المرقم ١٩٩٦/١٣/٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧، و ٢٥، ص ٢٨٦.

([٩]) إيمان مصطفى خلف , المصدر السابق , ص ٣١٧ .

([١٠]) المصدر نفسه .

([١١]) د.ك.و، من وزارة التخطيط الى وزارة الصناعة والمعادن، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ١٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧، و ١٤، ص ٢٨٧.

([١٢]) د.ك.و، من وزارة التخطيط الى وزارة الصناعة والمعادن، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ١٥١، والمؤرخ ١٩٧٥/٢/٢٧، و ١٤، ص ٢٨٧.

([١٣]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ٢٨٤٢/٩/٢٦/٤، والمؤرخ ١٩٧٥/٣/٢٣، و ١١٨، ص ٣٠١.

([١٤]) المصدر نفسه .

([١٥]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ٢٨٤٢/٩/٢٦/٤، والمؤرخ ١٩٧٥/٣/٢٣، و ٦٩، ص ٣٠٥.

([١٦]) د.ك.و، المصدر نفسه.

([١٧]) د.ك.و، ملفة ٣٩٨ / ٥٢١٨٠٠، وزارة المواصلات، كتاب من التخطيط والمتابعة الى وزارة التخطيط، م/ استقدام فنيين من بنغلاديش، المرقم ٣٨٩٠/٣/٢١٨/٢، والمؤرخ ١٩٧٥/٣/٢٣، و ١١١، ص ٢٧٨.

([١٨]) المصدر نفسه.

([١٩]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الصناعة والمعادن ، م/ استخدام أجانب ، المرقم ٥/٣/٤/٢٠٥٣١ ، المؤرخ في ١٩٧٧/١١/٧. ، و ٤٣ ، ص ٧٠.

([٢٠]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، م/ استخدام مهندسين من بنغلاديش ، المرقم ٢٥/٢١١/٣/١٠٠ ، المؤرخ في ١٩٧٧/١١/١، و ٤٥ ، ص ٦.

([٢١]) المصدر نفسه.

([٢٢]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الصناعة والمعادن ، م/ استخدام أجانب ، المرقم ٥/٣/٤/٢٠٥٣١ ، المؤرخ في ١٩٧٧/١١/٧. ، و ٤٣ ، ص ٧٠.

([٢٣]) المصدر نفسه .

([٢٤]) د.ك.و ، ملفات وزارة الخارجية ، كتاب من وزارة الخارجية الى المؤسسة العامة للموانئ العراقية، المرقم ٦٩٤٧٦/٢٥/٢/٥ ، في ٦ تشرين الأول ١٩٧٧ ، و ٤٤ ، ص ٧٤.

([٢٥]) د.ك.و ، ملفات وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العامة والتطوير الاداري من وزارة المواصلات الى وزارة الخارجية ، المرقم ١٦٢٢٦/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧، و ٤٤ ، ص ٧٥.

([٢٦]) د.ك.و ، ملفات وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العامة للموانئ العراقية من وزارة المواصلات الى القوى العاملة والتطوير الاداري ، المرقم ٢٨٠/١/١١، المؤرخ ١٩٧٧/١١/١٣ ، و ٤٢ ، ص ٦٩.

([٢٧]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الصناعة والمعادن ، كتاب من مديرية القوى العاملة والتدريب الى وزارة النقل، م/ استخدام أجانب ، المرقم ٥/٣/٤/٢١٨٦٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١، و ٤٠ ، ص ٦٥.

([٢٨]) د.ك.و ، وزارة الخارجية ، مذكرة من سفارة جمهورية بنغلاديش الى وزارة الخارجية ، المرقم ٢٧/٣٤ (ال) ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٣، و ٣٦ ، ص ٦١.

([٢٩]) المصدر نفسه.

([٣٠]) د.ك.و ، وزارة الخارجية ، مذكرة من سفارة جمهورية بنغلاديش الى وزارة الخارجية ، المرقم ٢٧/٣٤ (ال) ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٣، و ٣٦ ، ص ٦١.

([٣١]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية كتاب على الفور من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، المرقم ١٣٢٥٣٩/٢٥/٢/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٠، و ٣٦ ، ص ٦٦.

([٣٢]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات كتاب على الفور من الدائرة القوى العاملة والتطوير الاداري الى وزارة الخارجية الدائرة الدولية الثانية، المرقم ١٧٩٦٥/٢٥/٢١١/٣، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٤، و ٣٥ ، ص ٥٦.

([٣٣]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات كتاب على الفور من الدائرة القوى العاملة والتطوير الاداري الى وزارة الخارجية الدائرة الدولية الثانية، المرقم ١٧٩٦٥/٢٥/٢١١/٣، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٤، و ٣٥ ، ص ٥٦.

([٣٤]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، كتاب من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، المرقم ٦٩٨٩٣/٢٥/٣/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/١٧، و ٣٥ ، ص ٥٧.

([٣٥]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، كتاب من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، المصدر السابق , و ٣٥ ، ص ٥٧..

([٣٦]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، كتاب من السفارة الخارجية العراقية الى سفارة جمهورية بنغلاديش ، المرقم ١١٦٩١٢٥/٢/٥ ، المؤرخ ١٩٧٧/١٢/٢٩، و ٣٤ ، ص ٥٥.

([٣٧]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، سفارة جمهورية بنغلاديش الشعبية ، المرقم بي – أن – ١٧٨/٣٤ (ال) ، المؤرخ في ٦ شباط ١٩٧٨ ، و ٣٣ ، ص ٥٣.

([٣٨]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، سفارة جمهورية بنغلاديش الشعبية ، المرقم بي – أن – ١٧٨/٣٤ (ال) ، المؤرخ في ٦ شباط ١٩٧٨ ، و ٣٣ ، ص ٥٣.

([٣٩]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة الخارجية ، مذكرة من الدائرة الدولية الثانية الى وزارة المواصلات ، م/ استقدام مهندسين فنيين ، المرقم ٥٧٣٣٥/٢٥/٢/٥ ، المؤرخ في ١٩٧٨/٢/١٨، و ٣٣ ، ص ٥١.

([٤٠]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، كتاب من القوى العاملة والتطوير الاداري الى المؤسسة العامة للموانئ العراقية ، م/ استقدام مهندسين وفنيين من بنغلاديش ، المرقم ٢٦٧٥١/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ١٩٧٨/٢/٢٦، و ٣٣ ، ص ٥٠.

([٤١]) د.ك.و ، ملفة رقم ٥٢١٨٠٠/٣٩٨ ، وزارة المواصلات ، كتاب من الشؤون الادارية قسم العلاقات والاعلام الى رئاسة المخابرات العامة ، م/ استقدام مهندسين من بنغلاديش ، المرقم ٧٦٤/٢٥/٢١١/٣ ، المؤرخ ١٩٧٨/٣/٢، و ٣١ ، ص ٤٥.

وفاة سيدنا إبراهيم(عليه السلام) لمؤلف مجهول
دراسة وتحقيق

The Death of Our Master Abraham (peace be upon him) by an unknown author: Study and Investigation

م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية–قسم التاريخ

وفاة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لمؤلف مجهول دراسة وتحقيق

م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي

الملخص:

صفو البشرية الأنبياء(عليهم السلام) والمتعلق بهم من أبناء وزوجات يكتسب المنزلة العالية لدى المؤمنين؛فيتتبعون سيرهم انطلاقًا من قداسة أصفياء الله تعالى،فتتأتى أهمية دراسة المخطوط وتحقيقه من أمرين أولهما: دراسة حياة ابن خير الناس وسيدهم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)،ووصل الربط بالصالحة العفيفة السيدة مارية القبطية الصابرة التقية،وأخرهما:أحياء تراث مخطوط ونشره،في خطوة مكملة لجهود القائمين على الأماكن التي سعت لحفظ التراث وتقديمه للباحثين لدراسته وتحقيقه ونشره في ربوع العالم.

Abstract:

The purest of humanity, the prophets (peace be upon them), and their children and wives, hold a high status among believers. They trace their lives based on the sanctity of God Almighty's chosen ones. The importance of studying and verifying the manuscript stems from two factors: the first is studying the life of the son of the best of mankind and their master, Muhammad (peace and blessings be upon him and his family), and establishing the connection to the righteous, chaste, patient, and pious Lady Maria the Copt. The third is reviving and publishing the manuscript heritage, as a complementary step to the efforts of those in charge of the institutions that seek to preserve the heritage and present it to researchers for study, verification, and dissemination throughout the world.

المقدمة

شكرًا لله تعالى وحمدًا على ما فضل وأنعم،وصلاة خالصة على المصطفى وآله أنوار الدُجى.

التراث المخطوط من كنوز الإرث الحضاري،والاهتمام به عنصر رئيس أو طريق لنهضة المجتمعات،فكان التوجه لاختيار المخطوط لتحقيقه وشموله بالدراسة التي قُسمت على

مبحثين الأول:تناول الأهمية لمخطوط البحث،والمنهج المادي للمؤلف والعلمي،وبيان مادة المخطوط،وقدم الثاني :تحقيق النص المخطوط،بالاعتماد على مصادر مخطوطة ومطبوعة ومراجع رصدت الدراسة بالرصانة،والجهود أقصاها بُذلت والقصور من واقع البشر والعظمة لله تعالى والكمال.

المبحث الأول

أولًا-أهمية دراسة المخطوط وتحقيقه:

الأنبياء(عليهم السلام) صفوة البشر وكل ما يتعلق بهم يكتسب المنزلة العالية لدى المؤمنين؛فيتتبعون سيرهم انطلاقًا من قداسة أصفياء الله تعالى،فتتأتى أهمية دراسة المخطوط وتحقيقه من أمرين أولهما: دراسة حياة ابن خير الناس وسيدهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،ووصل الربط بالصالحة العفيفة السيدة مارية القبطية الصابرة التقية،وأخرهما :أحياء تراث مخطوط ونشره،في خطوة مكملة لجهود القائمين عل الأماكن التي سعت لحفظ التراث وتقديمه للباحثين لدراسته وتحقيقه ونشره في ربوع العالم.

ثانيًا-منهج مؤلف المخطوط:

١- منهجه المادي:

نسخة يتيمة لم نتمكن من إيجاد أختًا لها وفق حدود الإطلاع،مؤلفها مجهول،ربما كتب المؤلف عدة رسائل مجموعة في أولها كتب معلوماته أو في تمام أخر رسالة صرح بتمامها على يده،والظاهر ذهب الاسم مع أولها المفقودة أو التي لم نصل لها أو أخر رسالة،وعثرنا على عنوان المعراج للمؤلف بنفس الخط وبدايته بأخر أوراق مخطوط البحث،لكن وجدنا مجموعة لا تزيد أوراقها على الخمسين بخط الناسخ محمد المهداوي تتألف من ثمانية عنوانات بين رسالة لوفاة أو وقصة تسلسل مخطوط البحث الثاني ضمن المجموعة التي ذكر في نهاية أخر عنواناتها الذي يحمل التسلسل ثمانية: "**وكان الفراغ من نسخة هذه الحكايات في يوم الخميس المبارك الموافق في خمسة وعشرين يومًا خلت من شهر صفر سنة ١٢٦٧ سبعة وستين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على يد كاتبها الفقير إلى الله تعالى محمد المهداوي غفر الله له أمين** " [١].

لعل الناسخ نسي تدوين أسم المؤلف،أو دونه ومر المخطوط بالفرض الأول،حثيثًا سعينا في تفحص كتب الببليوغرافيا وتعذر الوصول للمؤلف،خلى المخطوط من مقدمة مؤلفه التي غالبًا ما يفصح بها عن اسمه وأسباب التأليف،حتى ان الناسخ ذكر في أحدى عنوانات المجموعة "**أما بعد فقد قال مألف هذا الكتاب المبارك بعد الحمد والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه أمين سألني بعض أخواني ان اشرح في هذا الكتاب المبارك فشرعة فيه وسميته عمدت الحصون الروحية في الوصاية النبوية،وشرعت فيه خالصًا لوجه الله الكريم أنه على ما يشاء قدير والله لطيف خبير**"[٢]،فلم يذكر أسم المؤلف،وفي ذلك استبعاد احتمال ان يكون الناسخ هو المؤلف،الأهم هنا ان الناسخ دون مجموعته التي زهدت بمؤلفها،وزهد هو ايضًا بذكره،ربما لا يعرفه ونسخها لطلب الثواب أو للاسترزاق أو لأي أمرٍ أخر.

عنوان المخطوط "**وفاة سيدنا إبراهيم** (عليه السلام)"،تكون المخطوط من أربع ورقات، تفضلت مكتبة العتبة العباسية المقدسة للمخطوطات مشكورة بنسخة دار الكتب القطرية المرقمة: ٢/١٠٥٥ التي كُتبت بخط النَسخ،وبالحبر الأسود ،وجاء العنوان باللون الأحمر وقول الله سبحانه وتعالى وأقوال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ولفظة قال بالأحمر، قياس الورقة:٢١,٥سم×١٥سم،ومعدل اسطر الورقة الواحدة ٢١سطر،وبخط الناسخ محمد المهداوي في ٢٥صفر سنة ١٢٦٧هـ[٣]،

استخدم التعقيبة بدل الأرقام التي محلها الترقيم في وقتنا الحاضر، بوضع الكلمة الأولى من وجه الورقة التالية في أسفل ظهر الورقة السابقة تحت أخر كلمة في الجهة اليسرى كدلالة على التتابع والاتصال والتعاقب وإبعادً للاشتباه بسَلسَلة الأوراق.

لم يكتب حواشي لمخطوطه ما خلا شطب باللون الأحمر وعلامة تصحيح وكتابة الأصح بالحاشية على اليمين وباللون الأحمر،شطب دون ان يطمس ملامح ما كتبه حتى يكون واضح،و" إذا سقط من الناسخ عند الكتابة كلمة أو أكثر،فان المتعارف عند القدماء عدم إقحامها بين السطور خوف تشويه جمال الصفحة،وإنما يضعها في الحاشية غالبًا،ويشير إلى مكانها من النص بما يسمى علامة اللحق أو علامة الإحالة أو الرجع أو اللحق،وهي عبارة عن خط رأسي مائل نحو اليمين إذا كتب الاستدراك على الحاشية

اليمنى،أو نحو اليسار،إذا كُتب الاستدراك على الحاشية اليسرى للصفحة" [٤]،أو وضع علامة قريبة الشكل من الرقم (٧) على الشطب وعلى الكلمة التي في الحاشية،وهذا ما وجد.

جاء في بداية المخطوط: "**بسم الله الرحمن الرحيم روى أنه كان للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أربعة أولاد: الطيب والطاهر والقاسم وإبراهيم،وكان إبراهيم حُسنه كحُسن يوسف عليه السلام في وجهه، وصوته كصوت داوود عليه السلام في خَلقه،وخَلقه كخَلق المصطفى في صدره فأحبه الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم حبًا شديدًا** ".

وفي نهايته:" **قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لم لبست هذا السواد قال:لبسته ملائكة السموات كلها من شان ابنك إبراهيم صلوات الله عليك وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**" .

٢-منهجه العلمي:

موضوع المخطوط في السيرة النبوية،ولم يُصرح صاحب المخطوط بموارده، وباستقصاء البحث والتعمق فيه لم نحصل على عباراته في المصادر، إذ لم نرَ في المخطوط نصوص لوفاة إبراهيم ذكرتها المصادر،ولا حتى تواريخ الوفاة،بل لم نجد قصة مقاربة كالتي سردت في المخطوط،وكأنها نُسجت لإحياء ذكر أو ما شابه، سيما وخلى المخطوط من أسم المؤلف،بل المجموعة التي ضمته هي الأخرى دون ذكر مؤلفيها!،وردت آيتان قرآنيتان في المخطوط،ولم ترد فيه أحاديث نبوية شريفة.

ثالثًا-مادة المخطوط:

ممكن نص يتداول في إحياء مجالس الذكر من مواليد الأولياء ووفياتهم،والأخيرة تُعقد في ذكرى مناسبات الوفاة، لكن تفحصنا النصوص الخاصة بإبراهيم ووالدته في بطون مصادر التاريخ والسير والتراجم ولم نعثر أي من مفرداته،لعله يخص فرقة دينية ما من المذاهب الأربعة،ونستبعد الفرق الشيعية بدلالة ذكر الصلاة على النبي دون الآل،ويبدو من المذهب الحنفي بقرينة وجود رسالة في الوضوء وفق هذا المذهب احتلت التسلسل السابع ضمن المجموعة التي نسخها المهداوي[٥]،ويُحتمل التفاعل مع الحادثة وإنتاج ميثولوجيا تبنت موت إبراهيم وفق أدواتها،وختمت بمشهد مأسوي ؛ربما الغاية لتفاعل السامعين واستجلاب عواطفهم في ذلك المجلس وفق الفرضية،سيما وبعض فرق الحنفية تبنت ذلك وأقرت رواية كرامات

الأولياء وقصصهم لتحفيز القلوب وتحريكها قربة لله تعالى،حتى ان الناسخ ذكر: "**وكان الفراغ من نسخة هذه الحكايات** " إذ وسمها بذلك.

المبحث الثاني

وفاة[٦] سيدنا إبراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

روى أنه كان للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أربعة أولاد: الطيب والطاهر[٧][٨]والقاسم[٩] وإبراهيم[١٠]،وكان إبراهيم حُسنه كحُسن يوسف[١١] عليه السلام في وجهه، وصوته كصوت داوود [١٢] عليه السلام في خَلقه،وخَلقه كخَلق المصطفى في صدره فأحبه الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم حبًا شديدًا.

قال الله تعالى: يا ملك الموت [١٣] انزل وبلغ سلامي إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وقُل له: أن ترد ان تختار ابنك العزيز[١٤] أو اختار أمتك العاصين[١٥]، فجاء ملك الموت إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم،قال رسول الله صلى الله عليه[وآله] وسلم: يا أخي يا عزرائيل جئت[١٦] للزيارة أم للمصيبة[١٧]،قال: جئت لأجل الزيارة وسلام من الله تعالى،فقام رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم على أبهام رجليه قال: يا ملك الموت ماذا قال الله تعالى اختار أمتك العاصين أو ابنك العزيز تحير النبي صلى الله عليه وسلم طول وقت،ثم قال: يا ملك الموت اخترت أمتي،أنت تعرف ابني [١٨] إبراهيم فبكى ملك الموت،ثم قال: يا رسول الله ادع إبراهيم إلى البيت حتى[١٩] أقبض روحه،قال رسول الله صلى الله [١] عليه [وآله] وسلم أنا ادعوه يا ملك الموت أصبر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى الجامع[٢٠] وكان عند عثمان رضي الله عنه يعلمه القرآن مع الصبيان[٢١]، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى المسجد سمع صوت أبنه،فقال :ألا قال الله تعالى :يا جبريل أخذاه المصطفى صلى الله عليه [وآله] وسلم وألا احترقت السماء،ثم نادى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ابنه بصوت،فخرج من المسجد صبي فسأل عنه من الصبي،فقال ما إبراهيم،قال: يا رسول الله يقرأ القرآن في هذه الساعة [٢٢]،ثم أن إبراهيم أخذ رأسه بيده، وقال:ما اعرف أي شيء أصابني فبكى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم،وقال للصبي:قُل [٢٣] له أبوك يدعوك على الباب فدخل الصبي إلى المسجد

وقال:يا إبراهيم أن أباك يدعوك فخرج إبراهيم وقال :يا أبتِ ماذا تريد فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:يا ابني قد جاءنا[٢٤] اليوم إلى بيتنا ضيف كريمًا فقال:نروح يا أبتِ[٢٥] إليه،ثم قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم تقدم يا بني فقال له:يا أبتِ ليس من الأدب أن يمشي الولد مع الوالد مساويًا [٢٦] فكيف أتقدم عليك يا أبتِ امشي حتى أراك فلما جاء إلى البيت فرأى[٢٧] إبراهيم ملك الموت فقال : يا أبتِ هذا الضيف الكريم الذي وصفته لي، قال: نعم هو هذا قال إبراهيم: يا أبتِ روحي تخاف منه،قال رسول الله صلى الله عليه[٢] [وآله] وسلم:عليك هذا يريد أن يحرق قلبي عليك يا إبراهيم،قال: من هو ،قال:ملك الموت يريد أن يأخذ روحك،قال إبراهيم:هي فُديت [٢٨] لوجه الله تعالى يا أبتِ أمهلني ساعة حتى أودع أصحابي وأحبابي، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم :اذهب إلى أصحابك وأحبابك وودعهم [٢٩] ،فذهب إبراهيم ودع أصحابه وأحبابه ثم قال لهم:أني ميت في هذا الوقت فقالوا له: ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾[٣٠]،ثم دخل إبراهيم البيت وقال :يا أبتِ قد وجعني رأسي فوضع رأسه في ركبتيه وغمض عينيه ثم أشار رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى ملك الموت وقال له: ابني فداية لأمتي ثم جاء ملكك الموت إلى إبراهيم وإبراهيم منعق أباه فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم:يا ابني لا تخف فانك قادم على ربك قال:يا أبتِ الحمدُ لله على أمره ولكن أريد أن أشم رائحتك[٣١] قبل أن أفارق الدنيا فبكى المصطفى صلى الله عليه [وآله] وسلم على ولده وبكت معه أهل السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾[٣٢] ثم قال إبراهيم :يا أبتِ محمد وأمي عائشة [٣٣] الوداع الوداع [٣٤] فاني في هذه الساعة مفارق الدنيا فلما ودعهم شهق شهقة فارقت روحه الكريمة الدنيا [٣٥]رحمه الله تعالى عليه ورضي الله عنه وسلم [٣٦] [٣] وبكى أصحابه [٣٧]،ثم جبريل ولبس [٣٨] السواد قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لم لبست هذا السواد[٣٩] قال:لبسته ملائكة[٤٠] السموات كلها من شان ابنك إبراهيم [٤١]صلوات الله عليك وعليه وعلى سائر الأنبياء[٤٢] والمرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٤].

الهوامش:

(١) مؤلف مجهول،قصة تميم بن حبيب الداري،ورقة٢٣.

(٢)مؤلف مجهول، عمدة الحصون الروحية في الوصايا النبوية،ورقة١.

(٣)السويدي ،ج١،ص١٣٩١.

(٤)المامقاني،معجم الرموز والإشارات،ص٣٥.

(٥)السويدي،بلال فرج وحسن أحمد إبراهيم،فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث،قطر،٢٠٠٧م،ج١،ص٨٨٠.

(٦) رسمها بالتاء الطويلة،ورسمناها بالتاء المربوطة.

(٧) شطب باللون الأحمر وعلامة تصحيح وكتابة الأصح بالحاشية على اليمين وباللون الأحمر،شطب دون ان يطمس ملامح ما كتبه،واضعًا عليه خط عمودي يميل أسفله باتجاه الكلمة المكتوبة في الحاشية اليمنى،وإذا كتبت الكلمة الصحيحة بالجهة اليسرى تتجه قاعدته لليسرى.المامقاني،معجم الرموز والإشارات،ص٣٥.

(٨) والدتهم السيدة خديجة(عليها السلام)ورد بان عبد الله ابن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) هو الطاهر.الصدوق،الخصال،ج٢،ص٤٠٤.وذُكر أن"عبد الله وهو الطيب والطاهر". الطبرسي،أعلام الورى,ج١، ص٢٧٥.

(٩)ابن إسحاق،السير والمغازي،ص٨٢؛ابن هشام،السيرة النبوية،ج١،ص٢٠٢؛ابن قتيبة، المعارف،ص٦١؛الكليني،أصول الكافي،ج١، ص٤٣٩.

(١٠) والدته السيدة مارية القبطية(رحمها الله)،ولد في الشهر الأخير من سنة ٨ للهجرة،نزل جبرائيل فكنى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) به،ونُقل إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سماه لاسم النبي إبراهيم(عليه السلام)،مات يوم١٠ربيع الأول سنة ١٠للهجرة. ابن هشام،السيرة النبوية،ج١،ص٢٠٢؛ ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١، ص١٣٥و ص١٤٣-١٤٤؛اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٧٦ ؛المسعودي، مروج الذهب،ج٣،ص٣٠-٣١.

(١١) "**وذُكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ومهابته وحلاوته شكلا ونفعا وهديا ودلا ويمنا** ".ابن كثير،البداية والنهاية،ج٦،ص٢٧٣.

(١٢)"**صوت داود** كان يقرأ الزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله قط فتعكف الجن والإنس والطير والدواب على صوته".ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،ج١٧،ص١٠٠.

(١٣) رسمها بالتاء المربوطة،لكن في أسطر أُخر كتبها بالطويلة،ورسمناها بالتاء الطويلة

(١٤)ثمة عملية فداء إذ ذَكر احدهم:" كنت عند النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وعلى فخذه الأيسر ابنه

إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه،قال:أتاني جبريل من ربي فقال لي: يا محمد ان ربك يقرا عليك السلام ويقول لك: لست اجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه فنظر النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ثم قال:ان إبراهيم أمه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي بن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن بن عمي وحزنت أنا عليه وأنا اوثر حزني على حزنهما يا جبريل تقبض إبراهيم فديته بإبراهيم قال: فقبض بعد ثلاث فكان النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إذا رأى الحسين مقبلا قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم".الخطيب البغدادي،تاريخ مدينة السلام،ج٢،ص٦٠٥-٦٠٦؛ ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،ج٥٢،ص٣٢٤.

(١٥) الأمة متهمة بالعصيان والوصف مُطلق وهذا خلاف،وان كان عدد العاصين لكن ليس العمومية المُطلقة،ثم إذا افترضنا الاختيار بينهما هل الأمة جميعها تُفنى ليبقى شخص، مخالف عناية الله سبحانه ورعايته،وفي الأمة المؤمنين الصالحين والموالين.

(١٦) رسمها بالاثنين الياء والهمزة على الكرسي،وأثبتنا الأخيرة.

(١٧) أُبصرت عبارات مقاربة مثل:" لما أراد الله[تعالى] قبض روح إبراهيم عليه السلام ، هبط إليه ملك الموت عليه السلام فقال :السلام عليك يا إبراهيم قال:وعليك السلام يا ملك الموت **أداع أنت أم ناع** ".الراوندي، قصص الأنبياء، ص١١٨؛المجلسي،بحار الأنوار،ج١٢، ص٧٨. "فلما كان في يوم الاثنين اشتد به الأمر وأوحى الله تعالى إلى ملك الموت عليه السلام أن اهبط إلى صفي وحبيبي محمد[صلى الله عليه وآله وسلم] في أحسن صورة وأرفق به في قبض روحه،فهبط ملك الموت...فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم : يا ملك الموت **جئتني زائرًا أم قابضًا**".الكناني،تنزيه الشريعة،ج١،ص٣٢٩-٣٣٠.

(١٨) كتبها بالألف المقصورة،ورسمناها بالياء.

(١٩)رسمها بالاثنين الياء والألف المقصورة ،وأثبتنا الأخيرة.

(٢٠) الشواهد التاريخية تنطق بوجوده بالعالية من المدينة المنورة التي هي باتجاه نجد بمكان سُمي بمشربة أم إبراهيم؛لان مارية القبطية ولدت إبراهيم فيها،يبعد حوالي ما بين٣-٨اميال عن المدينة بوادي القف،وكان إبراهيم عند والدته، أو عند مرضعته القريبة من المشربة،في حين بيت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)ملاصق المسجد وبابه مطل عليه،ووفاته كانت بالعالية.ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٦-١٣٧وص١٤٤؛ابن شبه،تاريخ المدينة المنورة،ج١،ص١١١؛ابن عبد البر،الاستيعاب،ج١، ص٥٦؛ابن مفلح،الآداب الشرعية،ج٣، ص٦٦؛ الخزاعي، تخريج الدلالات

السمعية، ص٧٤٩-٧٥٠.

(٢١)طفل رضيع لم يتم السنتين من عمره باتفاق المصادر،إذ نقف عند مولد إبراهيم ووفاته،صُرح بمولده ذي الحجة٨هـ-يوم الثلاثاء ١٠ربيع الأول١٠هـ،عاش ١٦شهر وقيل عاش ١٧شهرًا وقيل ١٨شهر،واليعقوبي أنفرد بحياته كانت عشرين شهر،لكن بحساب شهر المولد ذي الحجة وهو الشهر الأخير في السنة الثامنة الهجرية ونجمعه مع سنة تسع للهجرة (١٢) زائدًا الأشهر محرم ،صفر،وربيع الأول من السنة العاشرة للهجرة يكون المجموع سنة وأربعة أشهر بمعنى ١٦شهر مدة حياة إبراهيم ويبدو الأرجح،ودلالة على عدم الأهلية بهذا العمر لتلقي العلم؛لأن الأقوال السابقة تُصرح بأنه لم يتم السنتين.ابن إسحاق،السير والمغازي،ص٢٧٠؛ابن هشام،السيرة النبوية ،ج١،ص٢٠٢؛ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١، ص١٣٥وص ١٤٠ وص١٤٣-١٤٤؛ابن خياط،تاريخ خليفة بن خياط،ص٤٤وص٤٦؛ابن شبه،تاريخ المدينة المنورة،ج١، ص٦٧؛تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٧٦؛المسعودي،مروج الذهب ،ج٣، ص٣٠-٣١؛ السهيلي،الروض الأنف،ج١،ص٣٢٩؛ابن الأثير،أسد الغابة ،ج١، ص٦٢-٦٤؛المقريزي،إمتاع الإسماع، ج٥،ص٣٣٨؛ابن حجر،الإصابة، ج١، ص ١٧٢؛ الصالحي،سُبل الرشاد، ج١١،ص٢٢؛ الديار بكري،تاريخ الخميس، ج٢، ص١٤٦.

(٢٢) قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) :((**إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**)).ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص١٣٩؛ابن حنبل،مسند أحمد بن حنبل،ج٣، ص١١٢؛مسلم، صحيح مسلم،ج٤،ص١٨٠٨؛ابن الجوزي ،المنتظم،ج٤،ص١١؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج٥،ص٣١؛ابن حجر ،فتح الباري،ج٣، ص١٧٤؛العيني،عمدة القاري،ج٨،ص١٠٣؛المتقي الهندي،كنز العمال،ج١٢،ص٢٠٤.

(٢٣) وردت سهوًا بحرف الفاء .

(٢٤) دونها بدون الهمزة.

(٢٥) أوردها هنا وفي مواقع أُخر بالياء بعد التاء،وسنرسمها بالكسر حيثما تحل.

(٢٦)وردت رواية لوفاته وهو عند مرضعته:"عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال دَخَلْنَا مع رسول اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم على أبي سَيْفٍ الْقَيْنِ وكان ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السَّلَام فَأَخَذَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم إبراهيم فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عليه بَعْدَ ذلك وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم تَذْرِفَانِ فقال له عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضي الله عنه وَأَنْتَ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال يا بن عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فقال صلى الله عليه [وآله] وسلم إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ولا نَقُولُ إلا ما يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يا إِبْرَاهِيمُ ".البخاري،صحيح

البخاري،ج١،ص٤٣٩.

([٢٧]) دونها نرا ورسمناها بالألف المقصورة.

([٢٨])رسمها بالقاف.

([٢٩]) في محل سابق ذكرنا أن عمره لا يتجاوز السنتين،وذلك استدلال على تعذر إدراكه الخروج ومصاحبة الصبيان كتعذر تعلمه آيات القرآن الكريم في المسجد معهم.

([٣٠]) سورة البقرة،آية ١٥٦.

([٣١]) كتبها بالياء،ورسمناها بالهمزة على الكرسي.

([٣٢]) سورة الفجر،آية٢٧-٣٠.

([٣٣])كتبها بالياء،ورسمناها بالهمزة على الكرسي.

([٣٤]) اللافت انه يودع السيدة عائشة دون ان يودع والدته مارية القبطية،والأمر الأخر السيدة عائشة لم تكن في العالية موضع سكن مارية وابنها.

([٣٥]) صرح ابن إسحاق:"مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه...ولدت مارية القبطية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له لمرضعة في الجنة ولو بقي لكان صديقا نبيا ولو بقي لأعتق كل قبطي...[و]عن عبد الرحمن بن عوف قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانطلق بي إلى النخل يوجد فيه إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فوضعه في حجره فذرفت عيناه ثم قال يا بني ما أملك لك من الله شيئا فقلت له يا رسول الله ألم تنه عن البكاء فقال إني نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نعمة لعب ولهو ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وهذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وانها سبيل مأتية لا بد منها حتى يلحق آخرنا أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب.السير والمغازي،ص٢٧٠-٢٧١.نُسجل هنا رواية للوفاة تختلف عن رواية مخطوط البحث.

([٣٦])روي عن السيدة "عَائِشَةَ قالت مَاتَ إِبْرَاهِيمُ بن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو بن ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا **فلم يُصَلِّ عليه** رسول اللَّهِ صلى الله عليه [وآله] وسلم ".ابن حنبل،مسند أحمد بن حنبل،ج٦،ص٢٦٧؛أبو داوود،سنن أبي داوود،ج٣،ص٢٠٧؛ابن حجر،الإصابة، ج١،ص١٧٣.

([٣٧]) لم يذكر المؤلف صلاة الميت على إبراهيم،سيما وجعله صبي مميز يتعلم القرآن وله أصحاب بكته بعد وفاته،نردها هنا لدعم فرضية انه رضيع لم يتم فصله ولم يُصلى عليه،ذُكر:" إنه لما قبض إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جرت فيه ثلاث سنن أما واحدة فإنه لما مات انكسفت

الشمس فقال الناس : انكسفت الشمس لفقد ابن رسول الله فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإن انكسفتا أو واحدة منهما فصلوا ثم نزل عن المنبر فصلى بالناس صلاة الكسوف فلما سلم قال : يا علي قم فجهز ابني فقام علي (عليه السلام)فغسل إبراهيم وحنطه وكفنه ثم خرج به ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نسي أن يصلي على إبراهيم لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال : يا أيها الناس أتاني جبرئيل (عليه السلام) بما قلتم زعمتم أني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ألا وإنه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة وأمرني أن **لا أصلي إلا على من صلى** ".الكليني،الكافي، ج٣، ص٢٠٨. وروي ان لا تجب الصلاة الا على من" عقل الصلاة،وكان ابن ست سنين" . الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١،ص١٦٨.وجاء ايضًا بأنها تجب "على الرجل والمرأة إذا جرى عليهما القلم".الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٤٨٠،تهذيب الأحكام،ج٣،ص١٩٩.

([٣٨]) رُسمت بدون نقطة تحت الباء.

([٣٩]) لم نعثر على رواية لبس جبرائيل(عليه السلام) السواد على إبراهيم.

([٤٠])رُسمت بالياء.

([٤١]) ظهر من روايات المولد وتاريخ الوفاة،مات بالثدي،يتم إرضاعه في الجنة،ورواية لا تجب الصلاة على الرضيع،مجموع معطيات هذه الروايات التي استوردها الهامش تُبين خلاف ما جاء في محتوى المخطوط من كونه صبي له أصدقاء،ويدخل المسجد ويتعلم سور القرآن الكريم.

([٤٢]) دونها بدون همزة بعد الألف.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

أولًا- المخطوطات:

-مؤلف مجهول.

١-قصة تميم بن حبيب الداري،الناسخ:محمد المهداوي،١٢٦٧هـ،دار الكتب القطرية تحت الرقم ٨/١٠٥٥،قطر.

-مؤلف مجهول.

٢-عمدة الحصون الروحية في الوصايا النبوية ،الناسخ:محمد المهداوي، ١٢٦٧هـ، دار الكتب القطرية تحت الرقم ٥/١٠٥٥،قطر.

- ابن الأثير،علي بن أبي الكرم الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٣-أسد الغابة في معرفة الصحابة،تحقيق:عادل أحمد الرفاعي،ط١، دار أحياء التراث العربي، بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- ابن إسحاق،محمد(ت١٥١هـ/٧٦٨م).

٤-السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط١،دار الفكر، بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

- البخاري، إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٥-الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري،تحقيق:مصطفى ديب، ط٣، دار ابن كثير،بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

٦-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ط١،دار صادر،بيروت،١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

- ابن حجر،أحمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٤م).

٧-الإصابة في تمييز الصحابة،تحقيق:علي محمد البجاوي،ط١،دار الجيل،بيروت ،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري،تحقيق:محب الدين الخطيب،دار المعرفة، بيروت ،(د.ت).

- ابن حنبل،أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) .

٩- مِسند الأمام أحمد بن حنبل،مؤسسة قرطبة،مصر ،(د.ت).
- الخزاعي،علي بن محمد(ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م).
١٠-تخريج الدلالات السَمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية،تحقيق:احسان عباس،ط٣،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٤٢١هـ/٢٠١٠م.
-الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١١-تاريخ مدينة السلام تاريخ وأخبار مُحدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها وورادیها،تحقيق:بشار عواد معروف،ط١،دار الغرب العربي، بيروت،١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.
-ابن خياط،خليفة بن خياط بن خليفة العصفوري البصري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).
١٢-تاريخ خليفة بن خياط،تحقيق:مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،(١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
-أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).
١٣-سنن أبي داود،تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد،دار الفكر،بيروت،(د.ت).
-الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ).
١٤-تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،دار صادر، بيروت،(د.ت).
-الراوندي،قطب الدين سعيد بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م).
١٥-قصص الأنبياء،تحقيق: غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني،ط١،مؤسسة الهادي،قم المقدسة،(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن سعد،محمد (ت بعد٢٣٨هـ/٨٥٢م).
١٦-الطبقات الكبرى،تحقيق:احسان عباس،ط١،دار صادر،بيروت، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م.
- السهيلي،عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هـ/١١٨٥م).
١٧-الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،تحقيق:مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية،بيروت،(د.ت).
- ابن شبة،عمر النميري(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م).
١٨-تاريخ المدينة المنورة(أخبار المدينة النبوية)،تحقيق:علي محمد دندل وياسين سعد الدين

بيان،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
-الصالحي،محمد بن يوسف الشامي(ت٩٤٢هـ).
١٩-سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت(١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م).
-الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩٩١م).
٢٠-الخصال،تحقيق:علي أكبر الغفاري،ط١،مؤسسة الاعلمي،بيروت،(١٤١٠هـ /١٩٩٠م).
٢١-من لا يحضره الفقيه،تحقيق:علي أكبر الغفاري ،ط٢،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،قم المشرفة،(١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
-الطبرسي،الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
٢٢-إعلام الورى بأعلام الهُدى،تحقيق:مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)لأحياء التراث ،ط١،مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)لأحياء التراث،قم المشرفة،(١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
-الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
٢٣-الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق:حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية ،طهران،(١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
٢٤-تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه،تحقيق:حسن الخرسان،دار الكتب الإسلامية،طهران،(١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
- ابن قتيبة،عبد الله بن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).
٢٥-المعارف،تحقيق:محمد إسماعيل عبد الله الصاوي،ط١،المطبعة الإسلامية، مصر،١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
-ابن عبد البر،يوسف بن عبد الله الأندلسي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
٢٦-الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق:علي محمد البجاوي،ط١،دار الجيل، بيروت،(١٤١٢هـ/١٩٩١م).
-ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله(ت٥٧١هـ/١١٧٥م).
٢٧-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل،تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري،دار الفكر،بيروت،(١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

-العيني،محمود بن احمد(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م).
٢٨-عمدة القاري في شرح صحيح البخاري،دار إحياء التراث العربي،بيروت ،(د.ت).
- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٢٩-البداية والنهاية،تحقيق:عبد الله عبد المحسن التركي،ط١،دار هجر، القاهرة ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- الكليني،محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).
٣٠-الكافي(الأصول والفروع والروضة)،تحقيق:علي اكبر الغفاري،ط٣،دار الكتب الإسلامية،طهران،(١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
-الكناني،علي بن محمد بن عراق(ت٩٦٣هـ).
٣١-تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة،تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق،ط١،مكتبة القاهرة،مصر،(د.ت).
-ابن ماجة،محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣هـ/٨٨٧م).
٣٢-سنن ابن ماجة ،تحقيق:فؤاد عبد الباقي،دار الفكر،بيروت،(د.ت).
- المتقي الهندي،علي بن حسام الدين(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م).
٣٣-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،تحقيق:محمود عمر الدمياطي،ط١،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
-المسعودي،علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
٣٤-مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق:شارل بلا،انتشارات الشريف الرضي،قم،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مسلم، بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م).
٣٥-صحيح مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار أحياء التراث العربي، بيروت ،(د.ت)
-ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي(ت٧٦٣هـ/١٣٦٢م).
٣٦-الآداب الشرعية والمنح المرعية،تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام،مؤسسة الرسالة،بيروت ،(١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- المقريزي،أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٣٧-إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،تحقيق:محمد عبد الحميد النميسي،دار الكتب العلمية،بيروت، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

-ابن هشام ، عبد الملك الحِميرَي(ت٢١٨هـ/٨٣٣م).

٣٨-السيرة النبوية،تحقيق:مصطفى السقا وآخرون،دار القلم ،بيروت،(د.ت).

- اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٤م).

٣٩-تاريخ اليعقوبي،تحقيق:محمد صادق بحر العلوم،ط٤،المكتبة الحيدرية، النجف،١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م.

ثالثًا-المراجع:

-السويدي،بلال فرج وحسن أحمد إبراهيم.

٤٠-فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر،٢٠٠٧م،ج١،ص١٣٩١.

-المامقاني،محمد عبد رضا.

٤١-معجم الرموز والإشارات،مطبعة مهر،قم المشرفة،(١٤١١هـ/١٩٩٠م).

-المجلسي،محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

٤٢-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،ط٢،مؤسسة الوفاء،بيروت، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

الاخمينيون .. من القرية الى المدينة

أ.د. عادل شابث جابر

كلية الاداب – جامعة بغداد

الاخمينيون .. من القرية الى المدينة

أ.د. عادل شابث جابر
كلية الاداب / جامعة بغداد

المقدمة:

يُعدّ التحول الحضاري من الأنماط الريفية أو القبلية إلى البنى المدنية أحد أبرز مؤشرات النضج السياسي والتطور الاجتماعي الذي شهدته حضارات الشرق الأدنى القديم، وتُعدّ الإمبراطورية الأخمينية (٥٥٠–٣٣٠ ق.م) نموذجًا بالغ الأهمية في هذا السياق. فقد نهضت هذه الدولة، التي أسّسها كورش الكبير، من رحم تشكيلات قبلية وعشائرية كانت تستقر في الأقاليم الجبلية من جنوب غرب إيران، ونجحت خلال فترة زمنية قصيرة في إنشاء واحدة من أوسع الإمبراطوريات وأكثرها تنظيمًا في العالم القديم. وليس من المبالغة القول إن هذا التحول، من البداوة والقرية إلى المدينة والنظام، كان ركيزة أساسية في صعود الأخمينين كقوة عالمية[١].

لقد ارتبط هذا التحول ارتباطًا عضويًا بطبيعة المشروع السياسي الأخميني، الذي لم يكن مجرد توسّع عسكري، بل كان مشروعًا لإعادة صياغة البنى الاجتماعية والإدارية والاقتصادية بما يخدم الاستقرار الإمبراطوري طويل الأمد. ولذلك، شكّلت عملية التمدين والانتقال إلى نمط الحياة الحضرية – سواء عبر إنشاء المدن أو توسيع البنى التحتية – خطوة استراتيجية لتثبيت سلطة المركز الإمبراطوري وضمان تدفق الموارد من الأطراف إلى المركز. وقد عبّر المؤرخ الفرنسي بيير بريان عن هذه الرؤية حين أشار إلى أن "المدينة في التصور الأخميني لم تكن فقط وحدة سكانية، بل كانت مركزًا للسلطة ومسرحًا لتمثيل الأيديولوجيا الملكية[٢]

كما تكشف النصوص البابلية، والنقوش الملكية، والقطع الأثرية المكتشفة في مواقع مثل برسيبوليس وسوسا، عن نضجٍ ملحوظ في إدراك الأخمينين لأهمية العمران المُنظم ودوره في توحيد الشعوب المتعددة التي ضمّتها الإمبراطورية. فبخلاف الأنظمة السياسية

السابقة التي ركّزت على النخب المركزية، تبنّى الأخمينين سياسة دمج مديني مدروسة، حيث تمّ تصميم المدن بحيث تعكس التنوع الثقافي والديني مع الحفاظ على مركزية الهيكل الملكي(٣).

إلى جانب ذلك، يظهر البعد الوظيفي للمدينة الأخمينية في كونها مركزًا اقتصاديًا وإداريًا. فالمواقع الأثرية التي تمّ الكشف عنها، خصوصًا في برسيبوليس، تبيّن وجود أنظمة توزيع معقدة، وسجلات إدارية مكتوبة على ألواح طينية توثّق كل شيء من الحصص الغذائية إلى أجور العمال، وهي دلائل قاطعة على أنّ المدينة لم تكن مجرّد تجمع عمراني، بل قلبًا نابضًا للسيطرة والضبط والتنسيق بين مختلف وحدات الإمبراطورية(٤).

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة "الأخمينيين من القرية إلى المدينة" لا تقتصر على رصد تطور عمراني أو تحول ديموغرافي، بل تشمل تحليلًا لبنية السلطة، وأدوات الهيمنة، وآليات التحول الاجتماعي والثقافي. كما أنّها تضيء على الطريقة التي تمكّن بها نظام إمبراطوري ناشئ من توظيف العمران والتحضر كوسيلة لتأبيد سلطته، في مشهد يعكس تفاعلًا مركّبًا بين البيئة، والثقافة، والاقتصاد، والدين.

إن هذا البحث يسعى إلى تقديم قراءة نقدية لمسار هذا التحول، عبر تتبع مراحله التاريخية، وتحليل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية، اعتمادًا على أحدث ما توصلت إليه الدراسات الأكاديمية الحديثة، دون الوقوع في التبسيط أو الأحكام المسبقة. كما يحاول إعادة تركيب الصورة الكاملة لحضارة نجحت في الدمج بين الفضاءات المفتوحة للقبائل وبين البنى المعمارية المنظمة للمدن، في تجربة حضارية متميزة ما زال أثرها واضحًا في الميراث العمراني والإداري للمنطقة.

المبحث الاول: الإطار التاريخي لنشوء الدولة الأخمينية

اولاً : المشهد الجيوسياسي لإيران قبل الأخمينيين:

شهدت الهضبة الإيرانية في الألفية الأولى قبل الميلاد تداخلاً كثيفًا في الأنماط السياسية والاجتماعية، إذ سكنت هذه المنطقة قبائل هندوأوروبية استقرت تدريجيًا في أقاليم زراعية وهضاب جبلية، أبرزها قبائل الميديين والفرس. وقد سادت نظم الحكم المحلي والولائي، دون قيام كيان موحد قادر على فرض مركزية الحكم. وتُظهر النقوش الآشورية من

القرن التاسع ق.م إشارات متفرقة عن قبائل "بارسوا" و"مادا"، وهي تسميات تعكس بدايات ظهور الفرس والميديين ككيانات إثنية فاعلة في جنوب غرب إيران(٥).

كانت المنطقة في تلك المرحلة تحت وطأة الصراعات الكبرى بين الآشوريين والبابليين من جهة، والميديين والسكيثيين من جهة أخرى، ما خلق فراغًا سياسيًا واسعًا استغلّه الفرس في ما بعد لبناء سلطتهم. وتُجمع الدراسات الحديثة على أن هذا التشظي السياسي، مع تعقيد التكوين الإثني والديني، أسّس لحالة من السيولة الجغرافية والقبلية، مهدت للانتقال نحو مركزية الدولة الأخمينية في ما بعد(٦) .

١. الجذور القبلية للأخمينيين :

ينتمي الأخمينيون إلى مجموعة القبائل الفارسية التي استقرت في إقليم فارس (بارسا)، وهو إقليم جبلي زراعي يقع جنوب غرب إيران الحديثة. وتُشير الأدلة إلى أن الأسرة الأخمينية كانت جزءًا من تشكيلات عشائرية تقليدية، مارست الزراعة وتربية المواشي، دون أن تمتلك سلطة سياسية واسعة حتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد، و قد ذكر هيرودوت أن كورش الأول، جد كورش الكبير، كان أميرًا محليًا خاضعًا للميديين، وهي إشارة إلى الوضع التابع للفرس قبل ثورتهم(٧) .

تتفق المصادر الحديثة على أن بنية المجتمع الفارسي في تلك المرحلة كانت قائمة على الزعامة القبلية، والمجالس العشائرية، وتقاليد المحاربين، وأن نمط الاستقرار الريفي ساهم في تكوين علاقة وثيقة بين الأرض والزعامة، وهو ما سينعكس لاحقًا في طريقة إدارة الأخمينيين للأقاليم المفتوحة(٨).

٢. صعود كورش الكبير وبداية مشروع الدولة :

جاء التحول المحوري مع صعود كورش الثاني (كورش الكبير) حوالي عام ٥٥٩ ق.م، والذي مثّل اللحظة المؤسسة للدولة الأخمينية. فقد قاد كورش ثورة ناجحة ضد الميديين بقيادة أستياجس، ووحّد القبائل الفارسية والميدية تحت سلطته، مؤسسًا بذلك النواة الأولى للإمبراطورية الأخمينية، وتكشف النقوش الملكية، خصوصًا "أسطوانة كورش" التي اكتشفت في بابل، عن رؤية سياسية تتجاوز الطابع القبلي، وتتبنى مفهومًا جديدًا للملكية يقوم على العدالة ودمج الشعوب(٩).

تميزت حملة كورش بالتدرج والاستيعاب، إذ لم يسعَ إلى سحق الشعوب الأخرى، بل حاول دمجها تحت سلطته من خلال احترام تقاليدها، وهو ما أكسبه شرعية عابرة للإثنيات. وتُعدّ هذه السياسة من أبرز خصائص التحول من الزعامة القبلية إلى النموذج الإمبراطوري المدني، حيث يصبح الملك محور السلطة والنظام، وليس شيخ العشيرة أو زعيم الحرب(١٠).

٣. الاستيلاء على بابل وتأسيس مركزية الدولة:

في عام ٥٣٩ ق.م، دخل كورش مدينة بابل دون مقاومة تُذكر، في لحظة مثّلت تحولًا جذريًا في تاريخ الشرق الأدنى. فبابل لم تكن فقط مركزًا اقتصاديًا وإداريًا، بل رمزًا مدينيًا للسلطة المركزية والهيبة الثقافية. وبدخول كورش إليها، أصبح مطالبًا بإعادة إنتاج الدولة وفق نموذج مديني منظّم، قادر على احتواء التنوع الإثني والديني، وتسيير أمور الحكم على مستوى واسع ومعقّد، وقد وصف كورش نفسه في نقوشه بأنه "ملك بابل، ملك العالم، المحبوب من مردوخ"، في إعلان رمزي عن انتقاله من زعامة محلية إلى ملكية شاملة(١١).

تُظهر السجلات البابلية من تلك الفترة استمرار المؤسسات الإدارية والبيروقراطية في العمل تحت حكم كورش، ما يدل على تبنيه لمنظومة الدولة المدنية بدلًا من محاولة فرض تقاليد قبلية على مجتمعات حضرية. ويُعدّ هذا النهج من أبرز مؤشرات التحول الحضاري في الفكر السياسي الأخميني(١٢).

٤. التنظيم الداخلي وتثبيت السلطة:

بعد وفاة كورش، واصل ابنه قمبيز ثم دارا الأول عملية تثبيت النظام، من خلال تنظيم الدولة إلى "ساترابيات" (أقاليم إدارية) لها حدود وصلاحيات محددة، تخضع لسلطة مركزية موحدة. وقد أسهم هذا النظام في دمج المناطق الريفية ضمن وحدات إدارية مدينية تخضع للمراقبة والضرائب والعدالة المركزية، وقد اعتبر دارا نفسه "منظم الدولة" وليس مجرد فاتح، وقد عكست نقوشه في بيستون هذه الأيديولوجيا الإدارية الجديدة(١٣).

لم يكن هذا التنظيم الإداري مجرّد إجراء بيروقراطي، بل شكل جزءًا من مشروع حضاري يعيد إنتاج الفضاءات السياسية والاجتماعية في صيغة إمبراطورية قائمة على المدينة، والكتابة، والقانون، والضرائب، وطرق النقل، بدلًا من علاقات الولاء والدم المتعارف عليها في المجتمعات القبلية.

٥. التحول الرمزي: من الزعامة القبلية إلى "ملك الملوك" :

أحدث الأخمينيون تحوّلًا مفاهيميًا عميقًا في تعريف السلطة. فلقب "شاهنشاه" (ملك الملوك) لم يكن مجرد ادعاء سياسي، بل حمل في طياته فلسفة سياسية جديدة ترى في الدولة وحدة فوق–قبلية تتجاوز الولاءات المحلية. وقد انعكس هذا التحول في الفن، والنقوش، والتشريعات، حيث تم تصوير الملك بوصفه الضامن للنظام الكوني، وحامل العدالة، وراعي التعدد(١٤).

إن هذا التصور لم يكن ممكنًا في الإطار القبلي، بل تطلّب تحوّلًا جذريًا نحو نمط مديني قادر على إنتاج رموزه ومؤسساته الخاصة، وتكريس "المدينة" كأداة للسلطة وتشكيل الهوية.

ثانياً: التحول إلى الحضارة المدنية – الأسباب والدوافع السياسية والاقتصادية

١. مدخل تمهيدي: من الزعامة الريفية إلى المدينة

شهدت الدولة الأخمينية تحوّلًا عميقًا في بنيتها الاجتماعية والسياسية منذ صعود كورش الكبير، حيث انتقلت من مجتمع قبلي ريفي إلى كيان مديني منظّم، قائم على مراكز حضرية متطورة، وشبكة طرق، وبيروقراطية متماسكة. لم يكن هذا التحول مجرد نتيجة لتوسع جغرافي، بل كان ضرورة فرضتها آليات السيطرة على إمبراطورية مترامية الأطراف متعددة الشعوب والثقافات(١٥).

أدرك الأخمينيون، منذ عهد كورش ودارا الأول، أن السيطرة على إمبراطورية واسعة لا يمكن أن تُدار بالوسائل القبلية أو من خلال نظام ولائي بسيط. ومن هنا جاءت الحاجة إلى تأسيس مدن مركزية تكون بمثابة عُقد إدارية تُمكن من التحكم في الأقاليم النائية. المدينة، في هذا السياق، أصبحت أداة استراتيجية لتحقيق الاستقرار السياسي، عبر توطين الإدارة وجعلها قريبة من السكان المحليين(١٦).

وقد تجلّى هذا المنطق في إنشاء مدن مثل "برسيبوليس" و"سوسا" و"إكباتانا"، حيث لم تكن مجرد عواصم رمزية، بل بُنى سياسية مدروسة جغرافيًا واقتصاديًا، تقع في مواقع استراتيجية قريبة من طرق التجارة، ومناطق النفوذ الإداري(١٧).

كذلك تمثل المدن الأخمينية محورًا اقتصاديًا حيويًا، فقد مكّنت من تنظيم جباية الضرائب، وتوزيع الغلال، وتخزين الموارد، وتحويل الاقتصاد من نمط محلي زراعي إلى نظام إقليمي واسع. المدن شكّلت عقدًا لوجستية تُجمع فيها المحاصيل، وتُنقل منها الموارد نحو مركز الدولة، مما عزّز فكرة أن "التحضر" في الفكر الأخميني لم يكن ترفًا ثقافيًا بل ضرورة اقتصادية تمليها متطلبات الإدارة الإمبراطورية(١٨).

ويبرز هذا بوضوح في وثائق برسيبوليس الإدارية المكتشفة، التي توثق نقل الموارد، أجور العمال، وتفاصيل سلسلة التوريد. هذه الوثائق، المحفوظة على ألواح طينية مكتوبة بالعيلامية، تؤكد أن المدينة كانت مركزاً اقتصادياً عالي التنظيم(١٩).

٢. أهمية شبكة الطرق في دعم التمدن :

أدرك الأخمينيون أن المدينة لا يمكن أن تزدهر بمعزل عن محيطها، ولذلك أنشأوا واحدة من أعقد شبكات الطرق في التاريخ القديم، تُعرف بـ "الطريق الملكي" الذي امتد من ساردیس في آسيا الصغرى إلى سوسا في عيلام. هذا الطريق لم يكن مجرد وسيلة مواصلات، بل أداة لربط العواصم والمدن، وإيصال الرسائل والأوامر والجنود والضرائب، وهو ما أسّس لنمط "التوسع الحضري المترابط"(٢٠).

وكان للمدن المحورية على هذا الطريق وظائف مزدوجة: إدارية، عسكرية، اقتصادية، مما يجعلها ضرورية في إدارة الشؤون اليومية للإمبراطورية. ومع الوقت، تحولت هذه المدن إلى بيئات حضرية مستقلة، تضم نخبة مدنية ذات نفوذ إداري واقتصادي(٢١).

رافق هذا التحول الاقتصادي والسياسي ظهور طبقات اجتماعية جديدة، مثل الكتبة، والمحاسبين، والإداريين، والحرفيين الحضريين، ممن ارتبطت وظائفهم بالبنية المدنية. وقد ساهمت هذه الطبقات في تعزيز ثقافة المدينة، بما في ذلك انتشار الكتابة والتوثيق والمعمار الرسمي(٢٢).

وكان هذا التحول دليلاً على تغيّر النسيج الاجتماعي للدولة الأخمينية، حيث لم تعد الطبقة المحاربة القبلية هي الوحيدة ذات الحظوة، بل برزت نخب بيروقراطية مدينية جديدة، لها نفوذها في البلاط، وفي إدارة الشؤون اليومية للإمبراطورية(٢٣).

٣. الاعتبارات الرمزية والدينية في تأسيس المدن :

لعبت الاعتبارات الرمزية والدينية دورًا هامًا في اختيار مواقع المدن وطبيعة عمارتها. فالمدن لم تُبنى اعتباطًا، بل عكست مفاهيم دينية حول مركزية الملك، والنظام الكوني، والعدالة الإلهية، كما يظهر في تخطيط برسيبوليس، الذي وُضع وفق محاور شعائرية ورمزية تمجّد الملك بوصفه حلقة وصل بين البشر والآلهة(٢٤).

هذا الدور الرمزي للمدينة ساهم في تحويلها إلى مساحة تُرسّخ الهوية الإمبراطورية، وتُنتج خطابًا ثقافيًا يُقنع السكان بشرعية النظام، ويجعل من العمران أداة أيديولوجية، إلى جانب وظائفه الإدارية والاقتصادية(٢٥).

وبما أن الإمبراطورية الأخمينية ضمّت شعوبًا من مصر إلى وادي السند، فقد تأثر الطابع المدني بالتعدد الثقافي والإثني. فمدن مثل سوسا جمعت بين الأنماط المعمارية العيلامية والبابلية والفارسية، وهو ما يعكس سعي الأخمينيين لتأسيس مدن "جامعة" تمثل روح الإمبراطورية المركّبة(٢٦).

كما أن هذه المدن باتت مراكز تلاقٍ حضاري، يتبادل فيها الكتبة، والصناع، والجنود، المعرفة والخبرة. وهو ما عزّز نشوء بيئة مدينية هجينة، تنسجم فيها الخصوصيات المحلية مع مركزية النظام الأخميني(٢٧).

كما مارس الأخمينيون سياسات سكانية واضحة لخدمة مشروع التمدن، مثل نقل مجموعات بشرية من منطقة إلى أخرى، أو تشجيع الاستقرار في مناطق استراتيجية. ومن أبرز الأمثلة تحرير اليهود من بابل والسماح لهم بالعودة إلى القدس، ضمن رؤية تؤمن بأن الاستقرار الحضري يُنتج الولاء(٢٨).

اذ أن هذه السياسات أسهمت في إعادة تشكيل خريطة التوزيع السكاني، ودعم المدن الناشئة بيد عاملة متخصصة، وسكان دائمين، يشاركون في تعزيز الطابع المدني للإمبراطورية، لكن رغم هذه التحديات، فإن الأثر العام يُظهر نجاح مشروع التمدن الأخميني في تثبيت نموذج الدولة، وترسيخ الهيمنة السياسية والثقافية على مدى أكثر من قرنين.

ثالثاً :التحول العمراني – من القرية إلى المدينة (تحليل المعمار والتخطيط الحضري)

مثّل التحول العمراني في الإمبراطورية الأخمينية نقلة جوهرية من البُنى الريفية المتناثرة إلى أنظمة مدينية مخططة ومتماسكة، تعكس تصورًا سياسيًا وثقافيًا للعمران بوصفه مرآة للسلطة المركزية. هذا التحول لم يكن عشوائيًا، بل خضع لمنهج معماري صارم يجمع بين الرمزية الإمبراطورية والوظيفة الإدارية[٢٩].

١. الأسس الرمزية في تخطيط المدن الأخمينية :

اعتمد المعمار الأخميني على مفاهيم رمزية تمحورت حول "الملك الإلهي" بوصفه محور الكون. فكل مدينة كانت تُبنى لتجسيد سلطة الملك في محاورها البصرية، كما في برسيبوليس، حيث يقود السلم المركزي الزائر نحو المنصة الملكية، وكأن المدينة نفسها ممر نحو قداسة السلطة، هذا النمط يدمج المعمار بالخطاب السياسي، ما يجعل المباني ليست مجرد هياكل، بل أدوات لتمثيل النظام الإمبراطوري وتجسيد الهيراركية[٣٠].

أهم خصائص المعمار الأخميني:

١. استخدام الحجر الضخم: يوحي بالدوام والثبات السياسي.

٢. الأعمدة الرشيقة ذات التيجان الزهرية: مزيج من الفخامة والوظيفية.

٣. المساحات المفتوحة المنظمة: لإقامة الطقوس والتجمعات الرسمية.

٤. نقوش بارزة تحاكي خضوع الشعوب: تُكرّس صورة الإمبراطور كحاكم كوني.

وقد تجلّت هذه العناصر في مدينة برسيبوليس، التي تُعد أوج الإنجاز المعماري الأخميني[٣١].

٢. العواصم الاخمينية (برسيبوليس سوسا وإكباتانا) مدن التمازج الثقافي :

تأسست برسيبوليس في عهد دارا الأول، وشهدت تطورًا معماريًا حتى عهد خشايارشا وأرتحششتا. موقعها الجغرافي على مصطبة طبيعية عزّز رمزيتها، إذ إنها تبدو وكأنها تعلو العالم الطبيعي، وهو ما يعكس سمو السلطة الملكية.

تميز تصميمها بـ:

١. تنظيم محوري للمباني.

٢. السلالم ذات المشاهد الشعائرية.

٣. قاعة العرش "أبادانا" كقلب المدينة الرسمي.

والملاحظ أن المدينة لم تكن مأهولة سكانيًا بالمعنى المدني، بل كانت مدينة طقسية وإدارية موسمية(٣٢).

على عكس برسيبوليس، كانت سوسا مدينة مأهولة، ذات طابع متداخل من العمارة العيلامية والبابلية والفارسية. يُظهر تخطيطها المرونة في استيعاب التنوع الثقافي ضمن إطار السلطة المركزية، خاصة في الأبنية الإدارية والمعابد(٣٣).

أما إكباتانا، فقد احتفظت بهيكلها الدائري الموروث من التقاليد الميدية، لكنه خضع لتعديلات إخمينية جعلت من القصر الملكي مركزًا بصريًا، محاطًا بالأحياء الحرفية والسكنية. هذا النمط يُظهر قدرة العمارة على "إخمينة" المدن الموروثة دون طمس هويتها بالكامل(٣٤).

لم يكن التخطيط المدني للأخمينيين ذا طابع احتفالي فقط، بل أدى دورًا عمليًا في تنظيم السلطة، كما يظهر في:

١. نظام المخازن المرتبط بتخزين الضرائب العينية.

٢. المكاتب الإدارية المرتبطة بسجلات بيروقراطية دقيقة.

٣. مساكن الكتبة التي تُظهر الطبقة البيروقراطية الجديدة.

تدل وثائق برسيبوليس الاقتصادية على دقة متناهية في تنظيم المساحات الوظيفية، بما يجعل المدينة وحدة تنظيمية بقدر ما هي معمارية(٣٥).

أخذ التخطيط الأخميني بعين الاعتبار التنوع السكاني والإثني، فتم توزيع الأحياء بحسب الطوائف والإثنيات، مما يسهل الإدارة ويحد من الصراع. ومع ذلك، لم يكن هذا الفصل دائمًا قسريًا، بل ترك هامشًا للتداخل الاقتصادي في الأسواق، والورش، والأحياء التجارية، وقد أفضى هذا النمط إلى خلق مدن "طبقية وإثنية" مُنظّمة وفق نظام يسمح بالاستفادة من التعدد دون المساس بالاستقرار الإداري(٣٦).

وقد استخدم الأخمينيون المعمار كوسيلة لتثبيت سلطتهم في الوعي الجمعي. فكل عمود، ونقش، وممر، كان يحمل رسالة سياسية. النقوش الملكية على الجدران لم تكن فقط زخرفة،

بل إعلان دائم عن قوة الملك، وعدله، ونظامه الكوني، إنه معمار لا يُقصد به فقط احتواء الناس، بل تشكيل رؤيتهم للعالم، وهي سمة من سمات الدول الإمبراطورية المركزية(٣٧).

المبحث الثاني

التحولات الاجتماعية في ظل التحضر الأخميني:

شهدت الإمبراطورية الأخمينية تحوّلًا اجتماعيًا عميقًا ناتجًا عن نشوء المدن الكبرى وتوسّع الإدارة المركزية. فقد أدى التحضر إلى إعادة هيكلة البنية الاجتماعية التقليدية، محدثًا تمايزًا واضحًا بين الطبقات، وناقلًا المجتمع من نسق القبيلة والرعوية إلى نسق مديني هرمي بيروقراطي، هذا التحول لم يكن مجرد تكييف مع مقتضيات السلطة، بل جاء متفاعلًا مع التوسع العمراني والإداري والاقتصادي، ليشكل هوية اجتماعية أخمينية متعددة المستويات(٣٨).

١. الطبقات الاجتماعية ونشوء الطبقة البيروقراطية :

فرض التوسع العمراني الحاجة إلى طبقة جديدة من الموظفين الإداريين والكتبة والمترجمين والحراس والجباة، وهي طبقة لم تكن موجودة بهذا الشكل في البنية القبلية السابقة. وقد شكّلت هذه الفئة العمود الفقري للآلة البيروقراطية الأخمينية، خصوصًا في المدن الإدارية كبرسيبوليس وسوسا(٣٩).

تميزت هذه الطبقة بالاستقرار في المدن، وبمستوى تعليمي ولغوي عالٍ، إذ كانت متعددة اللغات نتيجة تنوّع السكان في الإمبراطورية، رغم هيمنة الملكية المطلقة، احتفظ النبلاء وأمراء الأقاليم بمكانة مميزة، بل إن المدن أصبحت فضاءً لإعادة إنتاج سلطتهم بشكل مديني. فقد امتلك هؤلاء القصور، وأشرفوا على مشاريع بناء ومعابد، وأداروا علاقات مع السلطة المركزية، مما مكّنهم من الاستفادة من التحضر دون أن يتخلوا عن امتيازاتهم(٤٠).

وقد تكيّف الأرستقراطيون الفرس مع النمط المدني الجديد، عبر السكن في الضواحي الراقية، والمشاركة في الطقوس الرسمية، وهو ما أضفى شرعية اجتماعية جديدة على سلطتهم.

٢. وضع الفئات المهمشة في المدن :

لم يكن التحضر الأخميني رحيمًا بكافة الفئات؛ إذ ظهرت فئات هامشية، أبرزها:

١. العبيد والخدم: استُخدموا بكثافة في القصور والمخازن والمعابد، وكانت وثائق برسيبوليس حافلة بذكرهم.

٢. العمال الموسميون: عاشوا على هامش المدينة، واستُخدموا في البناء والنقل والزراعة المدنية.

٣. النساء غير النبيلات: كثيرًا ما كُنّ خاضعات إما للسلطة الذكورية أو لسوق العمل القاسي، رغم وجود استثناءات لأدوار نسوية إدارية.

هذه الفئات غالبًا ما غابت عن النقوش الرسمية، لكنها حضرت بقوة في الوثائق الاقتصادية، مما يكشف عن الفجوة بين الخطاب الرسمي والواقع الاجتماعي(٤١).

ضمّت المدن الأخمينية خليطًا من الفرس، والعيلاميين، والبابليين، والمصريين، واليهود، والآسيويين الغربيين، وهو ما خلق بيئة إثنية متداخلة. وقد تم تنظيم التعدد هذا عبر تقسيمات مهنية وإدارية، لا تقوم على الدم بل على الوظيفة، ولم يكن التعايش دومًا سلميًا، بل شهدت بعض الفترات توترات، تمت إدارتها من خلال سياسة التسامح الديني والثقافي، كما فعل كورش عند دخوله بابل(٤٢).

٣. الأسرة والتحول في أنماط العيش :

التحضر أدّى إلى تغييرات جوهرية في بنية الأسرة. فبدلًا من الأسرة الممتدة القبلية، ظهرت أنماط أسر نووية في المدن. كما أن النساء كنّ أكثر حضورًا في الوثائق الرسمية مقارنة بالمجتمعات البدوية، سواء كمالكات أو موظفات. وقد عثر في أرشيف برسيبوليس على أسماء نساء يتقاضين أجورًا ويوزّعن حصصًا غذائية، ما يدل على بروز دور اقتصادي واضح لهن داخل النظام المدني(٤٣).

وقد شكلت المدن الأخمينية فضاءً لطقوس جماعية، مثل (الاحتفالات الملكية: رأس السنة الفارسية (نوروز)، المواكب الدينية، الولائم الرسمي) خُصّصت ساحات عامة لهذه الأنشطة، مما يُظهر كيف أصبحت المدينة مكانًا لإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية، وضبط العلاقات بين الطبقات عبر التمثيل الطقسي(٤٤) .شهدت المدن تفاوتًا واضحًا في أماكن السكن :

١. الطبقة العليا: سكنت في منازل حجرية مزيّنة، قريبة من القصور والمراكز الإدارية.

٢. الطبقة الوسطى: سكنت في أحياء منظمة، بأبنية طينية.
٣. الطبقة الدنيا: عاشت في أطراف المدن، بأحياء مزدحمة تفتقر للخدمات.

هذا التمايز شكّل بنية مكانية للفوارق الاجتماعية، كانت مرئية لكل من دخل المدين،. رغم الفوارق، أتاح التحضر فرصًا جديدة للترقي الاجتماعي، خصوصًا من خلال الخدمة في الإدارة أو الجيش. كما ساهم في خلق هوية مدينية هجينة تجاوزت الانتماءات القبلية الصرفة، وربطت الأفراد بالمركز الإمبراطوري عبر النظام القانوني والبيروقراطي(٤٥).

مثّل التحضر الأخميني تحوّلًا عميقًا في البنية الاجتماعية، أنتج طبقات جديدة، وفرض أنماطًا معيشية مختلفة، وأعاد تشكيل الأسرة، والعمل، والتعدد الإثني. هذا التحول لم يكن فقط نتيجة للإرادة الإمبراطورية، بل جاء كذلك استجابة لحراك السكان، وانتقالهم من نمط الريف إلى نمط المدينة، ما أفضى إلى خلق مجتمع مديني متعدّد، منظم، ومرتبط بالسلطة بشكل عضوي ومعقد.

ثانياً: الدين والسلطة الرمزية في الفضاء المدني الأخميني:

مثّل الدين في الإمبراطورية الأخمينية أداةً مركزية من أدوات الشرعنة السياسية وتثبيت الهيمنة الرمزية في الفضاء المدني. فالملك، بصفته «المختار من الإله أهورامزدا»، لم يكن مجرّد قائد عسكري أو إداري، بل وسيطًا مقدسًا بين السماء والأرض، يُجسّد النظام الكوني والعدالة الدينية على الأرض. لقد ارتبطت شرعية الدولة الأخمينية بخطاب ديني مؤسَّس على الزرادشتية، لكنه مفتوح على التعددية الإيمانية ضمن فضاءات المدن الكبرى(٤٦).

١. زرادشتية الدولة: الخطاب الديني وأدوات الهيمنة الرمزية:

رغم غموض طبيعة العلاقة بين الأخمينيين والزرادشتية المبكرة، فإن أغلب الدراسات ترجّح تبنّيهم خطابًا زرادشتيًا بوصفه أساسًا رمزيًا لنظامهم القيمي. فقد ظهرت عقيدة "أشا" (النظام المقدس) بوصفها مبدأ جوهريًا، حيث يُصوَّر الملوك في نقوش بيستون وبرسيبوليس كمَن يجلبون النظام الإلهي ويقهرون "دروج" (الفوضى والشر). هكذا أصبحت المدن منصّات رمزية لتجسيد هذه العقيدة عبر المعمار والشعائر(٤٧).

٢. المعابد كأدوات للتمثيل السياسي والسلطة الرمزية :

تُظهر الوثائق الأخمينية، خصوصًا أرشيف برسيبوليس، أن المعابد لم تكن مجرد مؤسسات دينية، بل مراكز رمزية لإعادة إنتاج السلطة. فهي تتوسّط المجال المدني، وتستوعب الكهنة كجزء من البيروقراطية، وتحتضن الشعائر التي تكرّس ولاء العامة للنظام. فضلًا عن ذلك، فقد تم توجيه المعمار المقدّس بأسلوب يُظهِر ارتباطه بالبلاط، مثل قاعات الأعمدة الكبرى التي تستوحي قداسة الملوك من حضورهم الطقسي داخل هذه الفضاءات(٤٨).

٣. الاحتفالات والطقوس الدينية بوصفها فضاءات للإجماع الرمزي :

مثّلت الطقوس الدينية العامة، كاحتفالات النوروز والمواكب الملكية، لحظات إجماع رمزي حيث تتلاقى السلطة السياسية مع المقدس في مشهد جماعي. ففي المدن الكبرى، نُظّمت مواكب دينية يتقدمها الملك والكهنة، تعبر الشوارع المحورية، لتُرسّخ في أذهان الناس فكرة "الملك الراعي للنظام الإلهي". وقد أظهرت النقوش في برسيبوليس هذا البعد المسرحي للعقيدة، ما يبرز الطبيعة المرئية والتمثيلية للدين الأخميني(٤٩).

أدرك الأخمينيون أن الحفاظ على الاستقرار داخل مدن الإمبراطورية المتعددة الأديان يتطلّب سياسة تسامح محسوبة. لذلك نجد كورش الكبير يُصدر مرسومًا يسمح لليهود بالعودة من بابل إلى أورشليم، ويعيد بناء معابدهم (راجع العهد القديم وسجل كورش)، كما سمح بممارسة العبادة المحلية في مصر وبابل وسوسا. هذا التسامح لم يكن نابعًا من إيمان بالتعددية فحسب، بل استراتيجية لإعادة إنتاج الهيمنة الإمبراطورية عبر ترميز السلطة كحامية للتنوع المقدس(٥٠).

٢. صور الملوك و"شرعية السماء": الأيقونية كأداة لفرض الهيبة :

في النقوش الجدارية والتماثيل، يظهر الملوك الأخمينيون على أنهم في علاقة مباشرة مع أهورامزدا، الذي يمدهم بالسلطة عبر رمز "الفرهفهر .(Faravahar) "هذه الصورة لم تكن زخرفية، بل أداة رمزية تخاطب العامة والطبقات المتوسطة، لتُرسّخ قناعة مفادها أن الحاكم لا يُعارض، لأنه مقدس ومنصَّب من قِبل الإله. وفي المدن، زُينت المداخل والساحات بصور الملك والإله، ما يعيد إنتاج الشرعية عبر المكان(٥١).

تم إدماج الكهنة في النظام الإداري عبر وظائف تتجاوز الطقوس، فالكاهن في المدينة كان يقوم بتوزيع الحصص، وتسجيل الإنتاج الزراعي، والإشراف على العبيد العاملين في

المعابد. وفي برسيبوليس، أظهرت الألواح أن الكهنة كانوا يتلقون أجورًا وحصصًا غذائية مثل الموظفين المدنيين، مما يدل على اندماج المؤسسة الدينية في الآلة البيروقراطية(٥٢).

٣. الدين في المدينة مقابل الدين في الريف: الفروق في التمثّل والممارسة :

اتخذ الدين في المدن طابعًا رسميًا طقسيًا مرتبطًا بالبلاط، ظلّ في الريف أكثر التصاقًا بالممارسات الزراعية والموسمية. فالفلاحون ظلّوا يحتفظون بطقوسهم القديمة، الممزوجة بالخرافة والأسطورة، فيما سعت الدولة لتقييد هذا الدين "الشعبي" وتحويله نحو مراكز المدن ومعابدها الرسمية. هذا التمايز خلق توترًا بين التصور الإمبراطوري للدين كمؤسسة، والتدين الشعبي كعلاقة مباشرة مع الطبيعة والآلهة المحلية(٥٣).

أنتج التداخل بين الدين والسلطة في الإمبراطورية الأخمينية نموذجًا خاصًا من "السلطة الرمزية"، حيث تتداخل الشرعية السماوية مع القوة الأرضية، لم يكن الدين الأخميني مقصورًا على الإيمان، بل أصبح أداة بصرية وسيميائية تنظم المجال المدني وتوجهه. ومع ذلك، فإن هذا الاستخدام المفرط للدين في السياسة جعل النظام عرضة لهزات رمزية حين يتعرّض الخطاب المقدس للتشكيك، كما حصل في أواخر عهد دارا الثالث عند تصاعد المعارضة الداخلية(٥٤).

إنّ تجربة التحضر الأخميني لا يمكن فهمها دون إدراك عمق الدور الذي لعبه الدين في تشكيل الهوية المدنية، وفي تنظيم العلاقة بين المركز والأطراف، وبين النخبة والعامة. لقد مثّل الدين أداة مرنة، قابلة للتكييف مع متطلبات الحكم، توزعت بين النص الطقسي، والصورة، والاحتفال، والخطاب العام. وبهذا المعنى، لا يمكن قراءة الدولة الأخمينية بوصفها نظامًا إداريًا فحسب، بل ككيان رمزي مُؤسَّس على دين سياسي احتوى التعدد وأعاد توجيهه نحو مركز السلطة.

ثالثاً: المدينة الأخمينية بوصفها فضاءً للسلطة والتواصل الثقافي:

١. المدينة كتمثيل رمزي للسلطة المركزية :

لم تكن المدينة الأخمينية مجرد تشكيل عمراني أو اقتصادي، بل مثلت أداة فعالة في ممارسة السلطة، وفضاءً مركزيًا لإعادة إنتاج الرموز، والهويات، والسياسات الثقافية.

فالمدينة، من سوسا إلى برسيبوليس، صُممت لتكون مسرحًا تمثيليًا لهيبة الإمبراطورية، بما يشمله ذلك من طقوس، فنون، لغات، وإدارة تعددية[٥٥].

إن الشكل العمراني للمدن الأخمينية لا يعكس فقط وظائف إدارية، بل يُجسّد الطموح الإمبراطوري إلى فرض صورة مرئية للسلطة. فنظام القصور والبوابات المزخرفة، والنقوش التي تمجد الملك، توضح كيف أُريد للمدينة أن تكون انعكاسًا لمركزية الملك بوصفه "ربًّا للأرض الأربعة". ويؤكد هذا النمط تماهي السلطة مع المكان[٥٦].

تميّزت المدن الأخمينية بتعدد لغاتها المكتوبة والمحكية، مما جعلها مراكز لتداخل ثقافات الشعوب الخاضعة. وقد ظهرت النقوش الملكية بثلاث لغات (الفارسية القديمة، العيلامية، البابلية)، ما يُبرز تعدد المرجعيات الرمزية داخل المدينة، كما أن الحياة اليومية كانت تُدار بلغات محلية وفق تنوّع إثني واسع[٥٧].

٢. الطقوس الدينية في المدينة: تنظيم القداسة ضمن السلطة :

مثّلت المعابد في المدن الأخمينية فضاءات شبه مستقلة ضمن الإطار السياسي، لكنها كانت خاضعة في تمويلها وتعيين كَهنتها للسلطة المركزية. كما أن الطقوس التي كانت تُقام، خصوصًا في رأس السنة البابلية أو الاحتفالات الزرادشتية، كانت محكومة بإشراف الدولة. مما يدل على استثمار الدولة للأديان في صناعة الهيبة المدنية[٥٨].

تمثل الزخارف والنقوش المعمارية في المدن الأخمينية أحد أبرز الأدلة على التفاعل الثقافي الموجَّه. فالنقوش التي تُظهر وفودًا من جميع أنحاء الإمبراطورية تقدم الهدايا للملك، ليست مجرد تمثيلات، بل أدوات لصياغة هوية مدينية شاملة تُعبّر عن وحدة خاضعة للملك، لا عن انصهار ثقافي متكافئ[٥٩].

رغم الطابع التعددي الظاهري للمدن الأخمينية، إلا أن الهيمنة الثقافية الفارسية ظلت مهيمنة على المشهد العام، سواء من خلال استخدام الفارسية القديمة في النقوش الرسمية أو من خلال فرض رموز البلاط في اللباس والسلوك العام. وقد أُتيح للشعوب الأخرى التعبير الثقافي في إطار خاضع ومضبوط[٦٠].

٣. النظام التعليمي والبيروقراطي: المدينة كحاضنة للنخب :

تُظهر سجلات المدن الكبرى وجود طبقة من الكتبة والمتعلمين الذين تلقّوا تدريبًا منهجيًا في إدارة شؤون الدولة. وقد مثّلت المدارس والمحفوظات أماكن لإنتاج النخبة الإدارية، مما يدل على أن المدينة كانت أيضًا أداة لإعادة إنتاج الطبقة الحاكمة والتواصل الثقافي الإداري(٦١).

اتسم التخطيط المعماري في المدن الأخمينية بتداخل بين الوظيفة الرمزية والعملية، مثل تنظيم الساحات العامة، وقاعات الاستقبال، والبوابات. وهذا النمط يوضّح أن المدينة لم تُبنَ فقط لسكنى البشر، بل أيضًا لتمثيل الفخامة والمنعة، ولإرسال رسائل بصرية إلى الزوار والمواطنين(٦٢).

لم تكن كل مدينة أخمينية معزولة، بل ارتبطت المدن الكبرى ببعضها عبر شبكات إدارية وثقافية، مما سمح بانتقال الأنماط البصرية، والرمزية، والطقسية. وبالتالي، فإن المدينة كانت نقطة وصل في نظام حضري إمبراطوري متعدد الرؤوس، لكن موحّد في الخطاب(٦٣).

وبذلك يمكن القول ان المدينة الأخمينية مجرد مسكن للسكان، بل جسدًا مرئيًا وسيميائيًا للسلطة، والتعدد، والتنسيق الإداري. وقد مثلت المدن أدوات لبناء مجتمع خاضع لكنه متنوع، موحّد في رموزه رغم تنوعه في ألسنته وأعراقه. إن تحليل المدينة الأخمينية يفتح الباب لفهم عميق لمعنى "الحضارة الإمبراطورية" بوصفها مشروعا عمرانيا، وثقافيا، وسياسيًا.

الخاتمة :

اولا: يمثّل التحوّل من القرية إلى المدينة في عهد الأخمينيين منعطفًا حاسمًا في التاريخ الإيراني القديم وتاريخ الحضارات الإمبراطورية الكبرى، حيث جسّدت المدينة الأخمينية بنية مركبة تمزج بين السياسة، والسلطة، والتخطيط العمراني، والتعدد الثقافي في إطار وحدة سلطوية محكمة. لقد انبثقت هذه التحولات من سلسلة متكاملة من العوامل التاريخية والجغرافية والديموغرافية، وبلغت ذروتها في تأسيس مدن كبرى مثل سوسا وبرسيبوليس وباسارغاد، بوصفها مراكز سلطة وإدارة ورمزية، لا بوصفها مستوطنات سكانية فحسب.

ثانيا: لقد كشف هذا البحث عبر فصوله عن آليات التحول الحضاري الذي قاده الأخمينيون من نمط مجتمعي ريفي مفكك إلى تنظيم مدني محكم، يستند إلى مبدأ المركزية

الإمبراطورية. فالمدينة لم تكن حيّزًا معماريًا فحسب، بل كانت أداة سياسية وثقافية وإيديولوجية. ومن خلال تحليل التخطيط المدني، والبنية الطبقية، والعمران الرسمي، والدور الديني، يتّضح أن المشروع الأخميني لم يكن مجرد تطور عمراني، بل عملية مقصودة لصناعة السلطة وإعادة إنتاجها ضمن فضاء حضاري منضبط.

ثالثا: كما تجلى من خلال البحث أن المدينة الأخمينية لم تمثل فقط فضاء للهيمنة، بل كانت ساحة تلاقٍ وتفاوض بين الثقافات، حيث تفاعلت المكونات العرقية والدينية والإدارية في نظام تعددي، دون أن يتنازل عن مركزية الدولة. وقد ساهمت المدن في ترسيخ هوية إمبراطورية تجاوزت حدود الإثنيات، وساهمت في نقل المعرفة، وتداول السلطة، وتثبيت الشرعية الدينية والرمزية.

رابعا: إن فهم التحول من القرية إلى المدينة في السياق الأخميني لا يكشف فقط عن الطابع المؤسسي للإمبراطورية، بل يسمح كذلك بإعادة تأمل المفاهيم الكلاسيكية حول التحضر والدولة في الشرق القديم. وعلى ضوء المصادر الأثرية والنصوص الملكية والدراسات المعاصرة، يمكن القول إن المدينة الأخمينية لم تكن مرحلة انتقال، بل شكلًا ناضجًا من أشكال السيادة الحضارية، عبّرت عن نفسها في تخطيط الفضاء، وتعدد الهويات، وتكامل الرموز.

ومن هنا، فإن أي قراءة للحضارة الأخمينية ينبغي أن تُبقي المدينة في صلب التحليل، لا بوصفها منتجًا عمرانيًا، بل بوصفها مشروعًا إمبراطوريًا للتنظيم، والتوجيه، والتحكم الرمزي والاجتماعي. وهكذا، يكون التاريخ الأخميني أيضًا تاريخًا للمدينة، بما تحمله من دلالات سلطوية وثقافية، عابرة للجغرافيا، وراسخة في العمق السياسي للذاكرة الإيرانية.

الهوامش:

(1) : Pierre Briant, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, Eisenbrauns, 2002, pp. 1–10) .

(2) (Briant, 2002, p. 267).

(3) (Amélie Kuhrt, The Persian Empire: A Corpus of Sources from the Achaemenid Period, Routledge, 2007, Vol. I, pp. 132–138).

(4) (Margaret Cool Root, The King and Kingship in Achaemenid Art, E.J. Brill, 1979, pp. 78–83) .

(5) (Amélie Kuhrt, The Persian Empire: A Corpus of Sources from the Achaemenid Period, Routledge, 2007, Vol. I, pp. 18–22).

(6) (Matt Waters, Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire, Cambridge University Press, 2014, p. 14).

(٧)(هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الاله الملاح،(ابو ظبي،٢٠٠١)،ك١،ص ص ١٢٥– ١٣٠).

(8) (Pierre Briant, From Cyrus to Alexander, Eisenbrauns, 2002, pp. 27–30) .

(9) (Cyrus Cylinder, British Museum; see:Kuhrt,2007,Vol. I,pp.70–75).

(10) (Waters, 2014, pp. 21–23).

(11) (Kuhrt, 2007, Vol. I, p. 73).

(12) (Briant, 2002, pp. 52–55) .

(13)(See: R.G. Kent, Old Persian: Grammar, Texts, Lexicon, American Oriental Series, 1953, pp. 116–121).

(14) (Margaret Cool Root, 1979, pp. 45–49).

(15) (Amélie Kuhrt, The Persian Empire, Routledge, 2007, Vol. I, pp. 87–90) .

(16) (Pierre Briant, From Cyrus to Alexander, Eisenbrauns, 2002, pp. 103–106) .

(17) (Briant, 2002, p. 115) .

(18) (Amélie Kuhrt, 2007, pp. 139–143) .

(19) (Pierre Briant, 2002, pp. 234–240) .

(20) (Matt Waters, Ancient Persia, Cambridge University Press, 2014, pp. 62–65) .

(21) (Amélie Kuhrt, 2007, pp. 158–161) .

(22) Margaret Root, The King and Kingship in Achaemenid Art, Brill, 1979, pp. 94–98) .

(23) (Briant, 2002, pp. 270–275) .

(24) M. Dusinberre, Empire, Authority, and Autonomy in Achaemenid Anatolia, Cambridge University Press, 2013, pp. 101–104).

(25) (Kuhrt, 2007, pp. 166–170) .

(26) (Amélie Kuhrt, 2007, pp. 212–215) .

(27) (Waters, 2014, p. 78) .

(28) (Cyrus Cylinder; see Kuhrt, 2007, Vol. I, pp. 79–82) .

(29) (Amélie Kuhrt, The Persian Empire: A Corpus of Sources, Routledge, 2007, Vol. I, pp. 190–193) .

(30) (Margaret Root, The King and Kingship in Achaemenid Art, Brill, 1979, pp. 113–116) .

(31) (Amélie Kuhrt, 2007, Vol. I, pp. 207–210) .

(32) (Briant, 2002, pp. 350–360) .

(33) (Kuhrt, 2007, pp. 220–224) .

(34) (Waters, Ancient Persia, Cambridge, 2014, pp. 84–88) .

(35) (Pierre Briant, 2002, pp. 395–398) .

(36) (Waters, 2014, pp. 90–93) .

(37) (Margaret Root, 1979, pp. 125–130) .

(38) (Kuhrt, The Persian Empire, 2007, Vol. I, pp. 255–259) .

(39) (Briant, From Cyrus to Alexander, 2002, pp. 425–430) .

(40) (Kuhrt, 2007, Vol. I, pp. 264–267) .

(41) (Brosius, Women in Ancient Persia, 1998, pp. 78–82) .

(42) (Waters, Ancient Persia, 2014, pp. 104–106) .

(43) (Brosius, 1998, pp. 84–86) .

(44) (Margaret Root, The King and Kingship, 1979, pp. 135–140) .

(45) Kuhrt, 2007, Vol. I, pp. 270–272. ؛Briant, 2002, pp. 440–445.

(46) Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire. Eisenbrauns, 2002, pp. 786–790).

(47) (Boyce, Mary. Zoroastrians: Their Religious Beliefs and Practices. Routledge, 2001, pp. 104–107) .

(48) (Root, Margaret. The King and Kingship in Achaemenid Art. Brill, 1979, pp. 164–169) .

(49) (Kuhrt, Amélie. The Persian Empire: A Corpus of Sources from the Achaemenid Period, Vol. I. Routledge, 2007, pp. 314–318) .

(50) (Waters, Matt. Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire. Cambridge University Press, 2014, pp. 114–117) .

(51) (Sancisi-Weerdenburg, Heleen. "The Image of the King in the Persian Empire". Achaemenid History, Vol. I, 1987, pp. 15–22) .

(52) (Stolper, Matthew. Texts from the Persepolis Fortification Archive. Oriental Institute of the University of Chicago, 2006, pp. 28–32) .

(53) (Boyce, 2001, pp. 112–116) .

(54) (Briant, 2002, pp. 982–988) .

(55) (Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire. Eisenbrauns, 2002, pp. 508–512) .

(56) (Babylonian Chronicles. In: Kuhrt, Amélie. The Persian Empire: A Corpus of Sources from the Achaemenid Period, Vol. I. Routledge, 2007, pp. 332–337) .

(57) (Schmitt, Rüdiger. The Bisitun Inscriptions of Darius the Great. Istituto Universitario Orientale, 1991, pp. 12–16).

(58) (Brosius, Maria. The Persians: An Introduction. Routledge, 2006, pp. 94–97) .

(59) (Nylander, Carl. Palace and Politics in the Achaemenid Empire. Svenska Institutet i Athen, 1970, pp. 63–68) .

60(60)(Miller, Margaret. Athens and Persia in the Fifth Century BC: A Study in Cultural Receptivity. Cambridge University Press, 1997, pp. 152–158) .

(61) (Stolper, Matthew. Elamite Administrative Texts and the Persepolis Fortification Archive. In: Proceedings of the 5th International Congress of Iranian Art and Archaeology, 2004, pp. 117–121) .

(62) (Schmidt, Erich. Persepolis I: Structures, Reliefs, Inscriptions. The University of Chicago Press, 1953, pp. 45–53) .

(63) (Waters, Matt. Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire. Cambridge University Press, 2014, pp. 125–128) .

قائمة المصادر والمراجع :

١. هيرودوت ، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الاله الملاح، (ابوظبي : ٢٠٠١) .
1. Briant, Pierre. From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire. Eisenbrauns, 2002.
2. Kuhrt, Amélie. The Persian Empire: A Corpus of Sources from the Achaemenid Period, Vols. I & II. Routledge, 2007.
3. Brosius, Maria. The Persians: An Introduction. Routledge, 2006.
4. Waters, Matt. Ancient Persia: A Concise History of the Achaemenid Empire. Cambridge University Press, 2014.
5. Dandamaev, M. A. A Political History of the Achaemenid Empire. Brill, 1989.
6. Schmitt, Rüdiger. The Bisitun Inscriptions of Darius the Great. Istituto Universitario Orientale, 1991.
7. Lincoln, Bruce. Religion, Empire, and Torture: The Case of Achaemenian Persia. University of Chicago Press, 2007.
8. Miller, Margaret. Athens and Persia in the Fifth Century BC: A Study in Cultural Receptivity. Cambridge University Press, 1997.
9. Nylander, Carl. Palace and Politics in the Achaemenid Empire. Svenska Institutet i Athen, 1970.
10. Schmidt, Erich. Persepolis I: Structures, Reliefs, Inscriptions. University of Chicago Press, 1953.
11. Stolper, Matthew. Elamite Administrative Texts and the Persepolis Fortification Archive. In: Proceedings of the 5th International Congress of Iranian Art and Archaeology, 2004.
12. Root, Margaret Cool. The King and Kingship in Achaemenid Art: Essays on the Creation of an Iconography of Empire. Brill, 1979.
13. Sancisi-Weerdenburg, Heleen. “The Personality of Xerxes.” In: Achaemenid History, Vol. I, Leiden, 1987.
14. Garrison, Mark B. The Seal Impressions from the Persepolis Fortification Tablets. Chicago, 1991.
15. Boucharlat, Rémy. “Urbanism and Settlement.” In: The World of Achaemenid Persia: History, Art and Society in Iran and the Ancient Near East, I.B. Tauris, 2010.

المواجهات العثمانية ـ البرتغالية في البحار العربية خلال القرن السادس عشر

تطوراتها ونتائجها دراسة وثائقية

د. وميض سرحان ذياب

الجامعة التقنية الوسطى / معهد الادارة الرصافة

المواجهات العثمانية . البرتغالية في البحار العربية خلال القرن السادس عشر تطوراتها ونتائجها دراسة وثائقية

د. وميض سرحان ذياب

المقدمة وإطار البحث :

لم تكن الدولة العثمانية في مواجهة مباشرة مع البرتغاليين الذين تقدموا للسيطرة على البحار العربية ، بعد عبورهم رأس الرجاء الصالح وصولاً الى بحر العرب وخليج عمان والهند في عام ١٤٩٨ م ، إلا أن الأحداث المتسارعة وانهيار دولة المماليك في مصر ، جعل الصراع العسكري بين الدولتين العثمانية والبرتغالية يظهر الى العلن بشكل لافت للنظر . إذ حملت الوثائق العثمانية والمصادر العربية والاجنبية الكثير من أحداث هذا الصراع ، فيما نقلت مذكرات القادة البرتغاليين التي أرخت تلك الاحداث الكثير من تفاصيل هذه المواجهة التي استمرت قرابة الثمانين عاماً . كان البعض منها قتال مباشر وخسائر جسيمة بين الدولتين في تلك الحقبة التاريخية ، وكان البعض الآخر منها مواجهة بشكل آخر غير معلن . إلا أن السعي الحثيث من كلا الطرفين للتضييق على الطرف الآخر كان مستمراً وبأشكال مختلفة .

الكلمات المفتاحية (الدولة العثمانية ، البحر الاحمر ، عمان ، الصراع ، التفوق العسكري)

Ottoman-Portuguese confrontations in the Arab seas during the sixteenth century: their developments and results. (a historical study).

Ottoman Empire was not in direct confrontation with the Portuguese, who advanced to control the Arabian seas, after crossing the Cape of Good Hope reaching the Arabian Sea, Gulf of Oman, and India in 1498 AD. However, the rapid unfolding events and the collapse of the Mamluk state in Egypt led to a noticeable military conflict between the Ottoman and Portuguese states. Ottoman documents and Arab and foreign sources carried much about the events of this conflict, while the memoirs of Portuguese leaders conveyed many details of these confrontations that lasted almost eighty years. Some of these were direct battles with significant losses between the two states during that historical period, while others were confrontations in a different, undeclared manner.

Nevertheless, the relentless pursuit by both sides to tighten the grip on the other continued in various forms.

المقدمة :

كان للانهيار السريع لدولة المماليك في مصر والشام على يد السلطان سليم الاول (١٥١٢ . ١٥٢٠) الدور الكبير الذي جعل العثمانيين على خط تماس مباشر مع البرتغاليين ، وخاصة بعد أن أصبح البحر الاحمر بحيرة عثمانية من كلا جانبيه ، واصبحت مسؤولية حماية الطرق البحرية على عاتق القوات العثمانية ، وفي الوقت نفسه حماية طريق الحج والحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

فيما كان للدولة العثمانية قبل ذلك التاريخ ، دور في مساعدة دولة المماليك في مصر التي كانت تحاول ايقاف البرتغاليين عن الدخول في البحر الاحمر والسيطرة على الطريق التجاري العابر من البحر الاحمر نحو مصر فأوربا ، وايقاف التجارة مع دولة المماليك كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على تجارة الهند ، ناهيك عن الاستعانة بالخبرات البحرية العثمانية في التصدي للوجود البرتغالي في المنطقة . وبعد استتباب الامر للعثمانين في مصر والحجاز ، ومن ثم دخولهم الى البصرة ، الامر الذي سهل لهم الوصول الى الاحساء فاصبحت هاتين النقطتين البصرة والاحساء مراكز انطلاق لمواجهة الخطر البرتغالي في الخليج العربي .

أعتمدت الدراسة على عدد غير قليل من المصادر والمراجع التاريخية تأتي في مقدمتها الوثائق العثمانية التي حفلت بتفاصيل ذلك الصراع ، إضافة الى بعض المصادر منها كتاب روح الروح فيما جرى في اليمن بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، تحقيق إبراهيم بن أحمد القحفي لإبن المطهر عيسى بن لطف الله ، وكتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لإبن اياس ، محمد ابن أحمد بن إياس الحنفي الذين أرخا لحقبة المماليك في مصر ، والعلاقات العثمانية المملوكية قبل إنهيار دولة المماليك ، كما إعتمدت الدراسة على على عدد آخر من الكتب التاريخية وفي مقدمتها كتاب دليل الخليج للوريمر ، وكذلك بعض الكتب التركية والعثمانية مثل كتاب كنه الاخبار ، وكتاب **تاريخ الدولة العثمانية** ليلماز اوزتونا ، وعدد آخر من الكتب التي تناولت بين مباحثها حيثيات المواجهات بين العثمانيين والبرتغاليين في القرن السادس عشر .

اولاً : وصول البرتغاليين الى البحار العربية في بدايات القرن السادس عشر :

تمكن الملاحون البرتغاليون من عبور رأس الرجاء الصالح بقيادة بارفلوميو دياز في عهد الملك ايمانويل الأول (١٤٩٥ . ١٥٢١) ، ثم تبعه وبعد عشر سنوات فاسكو ديكاما والذي استطاع الوصول الى الهند عام ١٤٩٨ .[١] وتشير أغلب المصادر التي أرخت بدايات الدخول البرتغالي الى البحار العربية ، أنها كانت بمساعدة البحارة العرب وعلى رأسهم أحمد إبن ماجد الذي سهل وصول أول رحلة بحرية برتغالية الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، فيما نقلت المصادر الاخرى إعتماد البرتغاليين على أسلوب أحمد بن ماجد في عبور رأس الرجاء الصالح ،[٢] فيما نفت غيرها أن يكون للبحار العربي أحمد بن ماجد أي دور فيها .[٣]

وكانت بواكير الاعمال التي قام بها البرتغاليين هي الاستيلاء على جزيرة سوقطرة عام ١٥٠٣ في بادئ الامر ، ثم بدأت أعمال القرصنة البحرية بالاستيلاء وسرقة السفن التجارية ، ثم أنطلقوا منها بمحاولاتهم لدخول ميناء عدن ،[٤] الا أن تلك المحاولات بائة بالفشل ، فترك عدن وتوجه في عام ١٥٠٧ م الى الخليج العربي ، فهاجم موانئ مسقط وصحار ، وفي عام ١٥٠٨ حدث الامر ذاته مع حاكم قلهات شرف الدين الذي عقد صلحاً مع القائد البرتغالي البوكيرك ، وسرعان ما قام الاخير بمهاجمة المدينة واستولى عليها وأمر بنهبها ، وعندما فشلت محاولة شرف الدين حاكم قلهات في اعادة المدينة ، قام البوكيرك بنهب المدينة وتحميل السفن بالمؤن والغنائم ، ثم أمر كعادته بحرق المدينة وهدم مسجدها الجامع ، وهذا أمر سار عليه الفونسو دي البوكيرك تجاه أي مدينة يدخلها قتالاً أو صلحاً .[٥]

ولعل أهم امر ساعد توغل البرتغاليين في فرض سيطرتهم على موانئ الخليج ومدنه هو التفوق العسكري في نوع التسليح وامتلاكهم للسفن البحرية المستخدمة في القتال ، إذ كان البرتغاليون يمتلكون أسلحة ومدافع ثقيلة ، كان من الصعب بمكان مواجهتها من قبل السكان المحليين ، وفي الوقت نفسه كان الجنود البرتغاليون قد تلقوا تدريبهم الخاص على القتال ، بمقابل ذلك طلب من السكان المحليين من استطاع منهم حمل السلاح لمواجهة القوات البرتغالية النظامية. ففي عام ١٥٠٧ م وبعد معارك شرسة بين البرتغاليين وسكان جزيرة هرمز الذين واجهوا القوات الغازية بقيادة حاكم الجزيرة الملك سيف الدين ، استطاعت القوات البرتغالية السيطرة على الجزيرة والقيام باعمال اجرامية تجاه السكان المحليين والتجار وغيرهم من المسافرين المتواجدين فيها .[٦]

وفي عام ١٥١٣ م تحركت القوات البحرية البرتغالية بقيادة البوكرك بإتجاه عدن محاولة الاستيلاء عليها ، إلا أن السلطان الغوري سلطان المماليك في مصر جهز حملة بحرية بإتجاه الهند لمشاغلة القوات البرتغالية ، المتوجهة نحو عدن وموانئ البحر الاحمر ، وطلب المساعدة من السلطان العثماني بايزيد الثاني الذي أرسل انواع الاسلحة ، وكذلك ارسال المواد اللازمة لصناعة السفن من الاخشاب وغيرها ، وذلك للوقوف أمام تقدم القوات البرتغالية التي تهاجم البلاد الاسلامية، لاسيما الاماكن المقدسة في الجزيرة العربية [٧]، وتعد هذه المساعدة الدخول الاول للدولة العثمانية على مسرح المواجهة من القوات البرتغالية من خلال مد الدولة المملوكية بمقومات المواجهة العسكرية . إذ تم اعداد عشرين سفينة انطلقت من السويس بقيادة القائد البحري المملوكي حسين الكردي وارسل السلطان العثماني بايزيد القائد البحري العثماني سلمان رئيس ، وتوجهت الحملة الى ميناء جده ومن ثم توجهت الى اليمن الا أن الحملة لم تبلغ هدفها في الوصول الى الهند لمنازلة القوات البرتغالية التي جاءت للسيطرة على عدن وموانئ البحر الاحمر الواقعة تحت السيطرة المملوكية ، بل اكتفت الحملة بالسيطرة على اليمن وتنصيب برسباي الجركسي نائبا على اليمن من قبل حسين الكردي .[٨] وعادت تلك السفن مع قائدها الى جده في عام ١٥١٦ ، ومن هنا انطلق التعاون العثماني المملوكي في مواجهة البرتغاليين ، إذ قام العثمانيون والمماليك بحركة سريعة لمواجهة الخطر البرتغالي المحدق بموانئ البحر الاحمر ، واستمر هذا التعاون حتى السيطرة العثمانية على مصر عام ١٥١٧ م ونهاية الحكم المملوكي في مصر والحجاز والشام ، بقيادة السلطان سليم الاول (١٥١٢ . ١٥٢٠) الذي دخل مصر وانهى الحكم المملوكي فيها بعد معركة الريدانية عام ١٥١٧ م .[٩] ومنها السيطرة على الحجاز ومن ثم التوجه للسيطرة على اليمن وسواحلها فيما بعد ، إذ تولت الدولة العثمانية مهمة الدفاع عن البحر الاحمر بدلاً عن المماليك الذين انتهت دولتهم على يد السلطان سليم عام ١٥١٧ م .[١٠]

وبعد السيطرة العثمانية على ميراث الدولة المملوكية ومن أجل معرفة حجم القوة البحرية العثمانية في البحر الاحمر وضع القائد البحري العثماني سلمان رئيس التقرير البحري الاول عن منطقة خليج البصرة (الخليج العربي)[١١] والبحر الاحمر وبحر العرب وخليج عمان والمحيط الهندي وكل ما يحيط بالمنطقة البحرية الحالية ، وذلك في 10شعبان ٩٣١ هـ ، الموافق ٢ حزيران ١٥٢٥ م ، إذ بين فيه الحاجة لإعداد حملة بحرية لتحقيق عدة أهداف منها أهداف

استكشافية واهداف لردع التوغل البرتغالي في البحر الاحمر الذي يهدد الوجود العثماني هناك وصولاً الى مصر ذات الأهمية الكبرى للعثمانيين.

وعرض في هذا التقرير حجم القوة البحرية العثمانية الموجودة في ميناء جدة ، وعدد السفن البالغ عددها ١٨ سفينة مختلفة الانواع واعداد مختلفة من الزوارق الموجودة في الميناء والتي يمكن استخدامها للمناورة البحرية ، كما وشمل التقرير الزوارق المتعطلة التي لا تصلح للابحار بسبب قدمها وتلف البعض الآخر منها ، يضاف اليها وجود ١٨٧ مدفعاً بانواع واحجام مختلفة ، مع عتادها من البارود والحشوات الخاصة بالمدافع ، ويعمل على هذه المدافع أربع وتسعون جندياً من جنود المدفعية ، فضلاً عن عدد من البرادين والحدادين ، كما ورد في التقرير عدد الجنود المشاة الذي بلغ عددهم الف مقاتل ، ولم يغفل التقرير تفاصيل الأسلحة والعتاد والجنود ويرجع بتاريخه الى ١٠ شعبان المعظم ٩٣١ هـ الموافق ٢ حزيران ١٥٢٥ .[١٢]

وبناءً على هذا التقرير الذي قدم من قبل سلمان رئيس في ١٠ شعبان ٩٣١ هـ الموافق ٢ حزيران ١٥٢٥ بدأ التعرف الاول للعثمانيين على مياه خليج البصرة (الخليج العربي) في أول حركة استطلاعية قامت بها السفن العثمانية في عام ١٥٢٩ م ، إذ بدأ تجهز السفن في مينائي السويس وجدة للقيام بحركة استطلاعية تشمل اليمن وبلاد الحبشة وخليج البصرة[١٣] ، فتوجهت الرحلة البحرية من البحر الاحمر باتجاه الهند والخليج من الجهة الجنوبية في عام ١٥٢٩ م كما أسلفنا ، الا أن تلك الرحلة لم تكلل بالنجاح ، بسبب عدم استقبال سكان الخليج العربي للسفن العثمانية الذين لم يتعاملوا مع العثمانيين سابقاً ، كما يعزا لعدم وجود قاعدة بحرية عثمانية في منطقة الخليج العربي [١٤]، وكانت تلك الرحلة البحرية للسفن العثمانية ، قبل وصولهم الى مياه الخليج من الجهة الشمالية في خليج البصرة ، إذ انطلقت تلك الرحلة من موانئ البحر الاحمر الواقعة في جدة وجنوب سيناء متوجهة نحو الجنوب ، وعبرت باب المندب نحو عمان والخليج العربي إلا انها لم توفق بسبب سوء الاحوال الجوية التي وقفت حائلا دون تحقيق أهدافها .[١٥]

إن هذا التحول الاستراتيجي في المنطقة جاء بعد انتهاء دولة المماليك في مصر ، وبداية الدخول البحري العثماني مياه الخليج في عام ١٥٢٩ م ، ومن ثم التوجه العثماني بضم بغداد والبصرة تحت لوائها ، بدأ يظهر الى العلن شكل جديد من اشكال الصراع في مياه الخليج العربي ، وظهور قوة جديدة تنافس الهيمنة البرتغالية في المنطقة ولكن بشكل مختلف فلايمكن مقارنة الوجود العثماني في الخليج العربي كما هو الحال بالنسبة للوجود البرتغالي المتغطرس الذي كان يستخدم

أصناف العذاب لاهالي المدن التي يدخلها ، فكان شكل الصراع البحري حربياً بحتاً وبشكل مكشوف ، استخدمت في مراسلاته كلمات تشحذ بعضها همة أهالي المنطقة للاستنفار ضد البرتغاليين الذين كان يطلق عليهم في اغلب الاحيان كلمة (الكفار) ، لمواجهة العدو البرتغالي المشترك بالنسبة لأهالي الخليج أو بالنسبة للعثمانيين .

ومع أهمية هذه الحقبة في تاريخ الخليج العربي ، إلا أن المصادر المتوافرة عنها قليلة ، الا أن ما أوردته الوثائق العثمانية عن مراحل تلك الحملات التي توجهت الى منطقة الخليج العربي والبحر الاحمر كانت تحمل بين طياتها الكثير من المعلومات المهمة ففي عام ٩٤٥ هـ الموافق ١٥٣٨ م دخلت القوات العثمانية ميناء عدن وباقي مدن اليمن ومسقط من قبل سليمان باشا القائد البحري العثماني .[١٦] وبعد هذه الحملة بدأت عملية الكر والفر بين القوات البحرية العثمانية والقوات البحرية البرتغالية ، وفي العام نفسه ايضاً ، كانت بداية التناغم مع المجتمع الخليجي المسلم وكيفية التواصل وطريقة الدفاع عن السكان المحليين في تلك المناطق ، والادراك الكامل للادارة العثمانية في أهمية الدفاع عن المقدسات المتمثلة بمكة المكرمة والمدينة المنورة وصولا الى بالهند وباقي المناطق الاسلامية في الخليج ، وبقيت تسعى الى جمع المعلومات عن تحركات جميع السفن للدول الاوربية الغربية ، حتى تلك التي تم توقيع المعاهدات معها عبر السفراء وغيرهم ، لذا نجد الدولة العثمانية حريصة على تتبع الاخبار وكل ما يرد اليها من معلومات وتأخذه على محمل الجد .

كما شهدت اربعينيات القرن السادس عشر ، وبالذات عام ٩٤٨ الموافق ١٥٤١ م تعرض سفن الفرنجة (الفرنسيين) لميناء (ابو الدوائر) ومن ثم تعرضوا الى ميناء جدة وعدد من الموانئ وكانت قوتهم ٨٥ سفينة تحمل الرجال والعتاد فقاتلهم الشريف محمد ابونمي الثاني أمير مكة واعلن الجهاد وكانت القوة العربية من الرجال ومعها ٣٠٠ مدفع تتصدى للمهاجمين فعاد الغزاة الى اعماق البحر ، وبعدها اكرم السلطان سليمان القانوني شريف مكة واميرها بالهدايا والخلع .[١٧] إلا أن البرتغاليين في هذه الاثناء حاولوا إشغال العثمانيين في مواطن اخرى من البحر الاحمر وخليج عمان ، إذ حدثت معركة بحرية بين القوات العثمانية والبرتغالية التي كان تعداد افرادها ٤٥٠ جندياً برتغالياً ، مقابل قوة عثمانية من حملة البنادق والمكونة من ٩٠٠ جندي مزودين بعشرين مدفعاً بقيادة أحمد غران الذي استطاع في آب ١٥٤٢ من أسر القائد البرتغالي Don Christopher da Gama وارسال رأسه الى والي اليمن محمد باشا مصطفى زاده الذي يتواجد

في زبيد ، إذ كان لهذه المعركة الاثر الكبير في زيادة نفوذ القوة العثمانية في مياه الخليج والبحر الاحمر .[١٨]

وتجددت المناوشات بين القوات العثمانية والبرتغالية وبخاصة بعد التجهيزات الكبيرة التي قامت بها الدولة العثمانية لتحريك حملتها البحرية بقيادة بيري رئيس[١٩] الذي قاد حملة في عام ١٥٤٧ م بدلاً عن فرهاد باشا ، إذ كانت بواكير الحملة باسترجاع عدن من البرتغاليين في عام ١٥٤٨ م فتوجه بعدها الى مسقط فدخلها وأسر الحامية البرتغالية بعد حصار دام ثمانية عشر يوماً ، واعقبها دخوله بقواته الى بندر عباس وزار امارات الساحل الغربي في خور فكان وجلفار وقطر والبحرين وحصل على اعتراف منها باعترافها بتبعيتها للدولة العثمانية ، إذ كانت التبعية بالدولة العثمانية بشكل إسمي فقط ، حتى وصل البصرة التي أودع فيها سفنه لاغراض الصيانة وعاد الى السويس ، إذ وصلت اخباره الى الديوان الهمايوني بخصوص تركه لسفنه في البصرة لإصلاحها ، وكان الديوان الهمايوني رافضاً لتلك الخطوة لعدم علمه بتفاصيل البحر في منطقة الخليج قرر اعدام بيري رئيس ذا الثمانين عاماً ، واعدم في القاهرة بعد أن انقذ مسقط ومناطق الخليج وعدن من يد البرتغاليين .[٢٠]

وفي ظل هذه الاتصالات بين الدولة العثمانية ومدن وموانئ الخليج العربي ، ارسل السلطان سليمان القانوني رسالة خاصة الى مراد شاه حاكم البحرين بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ٩٦٦ هـ الموافق ١ تشرين الاول ١٥٥٩ م الذي أعلن انضمامه الى الدولة العلية العثمانية ، إذ اصدرت الدولة العثمانية البرائة السلطانية الخاصة بتثبيت حكمه في الجزيرة باعتباره أحد اتباع الدولة ، وفي الوقت نفسه ارسلت الرسائل الى امراء الامراء في المناطق المجاورة في بغداد والبصرة تعلمهم بدخول البحرين ضمن تبعة الدولة العلية العثمانية بشكل كامل ، وانها اقرت حاكمها في الاستمرار بعمله ، وفي الوقت نفسه العمل على دعم البحرين بما تحتاج من العتاد والرجال في أي وقت تتعرض فيه لمهاجمة من السفن البرتغالية ، كما ارسل السلطان امر العزل الخاص بوالي الاحساء الذي ارسل قوات عثمانية للاستيلاء على البحرين دون علم السلطان إذ تعتبر تلك مؤاخذة كبيرة على الوالي مصطفى باشا الذي عزل من منصب الولاية وتعيين امير امراء جديد للولاية ،وقد نص الحكم السلطاني أن جزيرة البحرين لن تتعرض لأي اعتداء بعد اليوم ، وقد طلب السلطان في رسالة الاعتذار من حاكم البحرين أن يشمر عن ساعد الجد والعمل على اعمار البلاد واسعاد

العباد وفي الوقت نفسه مواجهة اعداء الدولة العلية العثمانية من البرتغاليين وغيرهم ، ويقوم بدعم باقي مناطق الخليج في حال احتياجهم لأية خدمات عسكرية أوغيرها من الاحتياجات .[٢١]

ولم تكتف الدولة العثمانية بتلك الاجراءات للحد من حركة السفن البرتغالية التي كانت تجوب البحار وبشكل عنيف ، إذ أرسل أمير أمراء مصر رسالة الى السلطان بتاريخ بتاريخ ١٣ ربيع الاول ٩٧٣ هـ الموافق ٨ تشرين الاول ١٥٦٥ م يخبره فيها أن بعض السفن البرتغالية تسبب أضراراً للسفن التجارية القادمة من الهند في البحر الاحمر والخليج العربي وذكر أنه عمل على طردهم ، إذ قامت البحرية العثمانية المتمركزة في السويس على تجهيز السفن المتواجدة في السويس وأعطتها الاوامر وأرسلتها إلى البحر الاحمر وعدن وصولاً الى مسقط ، وان هذا الاسطول مكون من عشر قطع من أجود السفن وأمرت السفن بأن تكون جاهزة عندما يأتي طلبي ، وان تكون السفن مجهزة بكافة المعدات والأسلحة إضافة للمجذفين وغيرهم (الذين حكم عليهم بالإعدام من المجرمين والذين لم يحكم عليهم لاستكمال تجديفهم كما هي العادة المعمول بها سابقاً ، وتحوي كل سفينة على خمسة وعشرين من الرماة مع أفراد الطاقم، وخمسة وعشرين آخرين منهم مزودين بالأقواس والسهام والبنادق وجنود البحرية، مع افراز أولئك الذين ليسوا كبارًا ولكنهم مفيدين للحملة والحرب وأرسلهم إلى عدن ومسقط ، يضاف الى ذلك كله ارسال المؤن والطعام والحبوب في سفينة شراعية وأرسلها مع البحرية في نفس الاتجاه ، لأن الطعام الموجود في السفن الحربية لا يكفي لأسطول يبقى في البحر لمدة موسم ويختم رسالته الى السلطان بالقول ، انني أتمنى أن يتم دخول تلك الأماكن في زمن السلطان سليمان خان ، وطرد العدو من هناك أي من الساحل الجنوبي لليمن وعمان ومن الهند و يتم ضمان سلامة التجار والمسافرين وبقية الناس على حد سواء .[٢٢]

ومن جهة أخرى فإن شكل الحرب والحصار يتأثر عندما ترافقه أحداث للدولة في مواطن أخرى ، إذ تجعل العدو يلتقط أنفاسه ويستعيد قوته ويستثمر تحركاته بشكل سريع جداً ففي ٢٦ شعبان ٩٧٣ الموافق ١٨ مارت / آذار ١٥٦٦ م وجهت الدولة العثمانية جل اهتمامها باتجاه حصار فينا والحرب مع النمسا ، ولذا فقد تاثرت الحركة البحرية في الخليج العربي من خلال رسالة سلطانية موجهة الى امراء بغداد والبصرة والاحساء بخصوص الاجتهاد في اعداد المقاتلين والعتاد وغيرها من امور لاعداد الحملة المتوجهة الى النمسا ، وفي الوقت نفسه حملت الرسالة بين طياتها أمرا الى الولاة المذكورين الوقوف على اهبة الاستعداد لأي طلب من السلطان لغرض

الاشتراك في الحرب ، ما يعني ترك جبهة الخليج العربي للبرتغاليين بأخذ كامل الحرية في تحركاتهم العدوانية ضد الموانئ والملاحة البحرية . وفي الوقت نفسه جاء توجيه السلطان الذي نبه به الامراء المذكورين أن استعدادهم هذا لايكون بمثابة التهديد للشاه الصفوي الذي تدخل معه الدولة العثمانية في معاهدة خاصة بين الدولتين مما يثير حفيظة الشاه الصفوي من الاستعدادات العسكرية التي قد تصل اخبارها اليه .[٢٣] وعلى هذا ندرك أن الرسالة التي بعث بها الشاه الصفوي الى السلطان عن طريق أمير أمراء البصرة بتاريخ ١٥ رمضان ٩٧٣ الموافق ٥ نيسان / ابريل ١٥٦٦ يخبر فيها السلطان أنه يحفظ العهد والصلح والصداقة مع الدولة العلية العثمانية ، وانه (اي الشاه) ارسل قواته الى الحدود المتاخمة للبصرة للقضاء على احد المفسدين الفارين من فارس وهو قره عثمان مع من يسانده ، وعلى هذا كان توجيه السلطان الى أمير امراء البصرة بوجوب مراعاة الصداقة والمعاهدة مع الشاه الصفوي وتسليم الفارين من بلاد فارس الى الشاه بموجب بنود معاهدة الصلح بين البلدين .[٢٤]

ومع كل هذه الاحداث كان كانت أوامر الدولة العثمانية صدرت بتاريخ ١٥ جمادي الأولى ٩٨١ هـ الموافق ١٢ أيلول ١٥٧٣ م احكاماً سلطانية الى امراء بغداد والبصرة والاحساء بارسال عشرة سفن للتصدي لتحركات البرتغاليين الذين نزلوا في البحرين وأسروا عددا من السكان وتمكنوا من الاستيلاء على بعض السفن التجارية المرابطة في الميناء ، وان هدفهم الاعتداء على بعض القلاع والاماكن التابعة للدولة العثمانية في الخليج ، وان التعليمات السلطانية الصادرة الى الولاة تطلب منهم اتخاذ التدابير اللازمة لدفاع عن القلاع العثمانية ودفع العدو الى اعماق البحر والدفاع عن البلاد الاسلامية .[٢٥]

وفي الوقت نفسه بعث السلطان برسالة الى امير أمراء بغداد بتاريخ ١٣ جمادي الآخر ٩٨١ هـ الموافق ١٠ تشرين الاول ١٥٧٣ م يثمن فيها دوره الكبير في الدفاع عن البحرين وباقي سواحل الخليج وذلك بارساله السفن البحرية العثمانية من البصرة للدفاع عن تلك المناطق ، بعد نزول البرتغاليين الى البحرين وباقي المناطق من الخليج . وفي الوقت نفسه قام حاكم لارستان بالهجوم على القوات البرتغالية في السواحل الشرقية من الخليج ، مما اضطرها للانسحاب والعودة الى قلاعهم . وكانت رسالة الثناء السلطانية الى امير امراء بغداد بناءً على معلومات ارسلها أحد اعيان البحرين ويدعى ابو النصر كما ورد في االرسالة . وفي الوقت الذي قدم فيه السلطان الشكر الى والي بغداد فانه قد أمره بتتبع اخبار البرتغاليين وتحركاتهم وارسال الاستخبارات الخاصة بذلك

من الثقات ، ومتابعة الساحل الشرقي للخليج العربي من مغبة أي تعاون آخر بين البرتغاليين والصفويين من جديد ، وارسال تلك المعلومات الى اسطنبول لغرض اجراء اللازم وتخصيص الاموال لتلك الاغراض مع الاخذ بعين الاعتبار الحيطة والحذر واليقظة والانتباه ازاء مايقوم بع العدو البرتغالي الكافر من والتخريب والدسائس بين السكان في تلك المناطق لدفع اعتداءاتهم .[٢٦]

وفي اثناء تلك الاحداث استمرت التوجيهات السلطانية الى الامراء وولاة الدولة العثمانية في اقرب المناطق لخطوط التماس مع القوات البرتغالية . ففي تاريخ ١٩ صفر ٩٨٢ هـ الموافق ١٠ حزيران ١٥٧٤ م ، أرسل والي البصرة طلباً الى السلطان يعلمه بوفاة أمير أمراء الاحساء سنان باشا ويطلب من السلطان تعيين الياس بك بديلا عنه لكفائته ، وقد وافق السلطان على طلبه كما طلب من السلطان تعزيز القوة المتواجدة على ساحل الخليج العربي .[٢٧] وبنفس التاريخ ١٩ صفر ٩٨٢ هـ الموافق ١٠ حزيران ١٥٧٤ م ، أصدر السلطان أمراً الى أمير أمراء بغداد يأمره بارسال ٣٠٠ شخصاً من الانكشارية الى الاحساء للمحافظة عليها من هجمات البرتغاليين ، لتعزيز القوات المتواجدة فيها وسد النقص الحاصل في عدد الجنود ومراقبة تحركات العدو وايصال الامدادات الى باقي المناطق خشية من مداهمتها .[٢٨] وبذات التاريخ المذكور تم توجيه أمير أمراء شهرزور بارسال ٤٠٠ جندي من قواته لسد النقص الحاصل في عدد الجنود في الاحساء والبحرين وباقي القلاع والحصون ومساعدة شيوخ عمان وباقي مناطق الخليج والحيلولة دون اختراق العدو لتلك المناطق .[٢٩]

كما أصدر السلطان العثماني أوامره الى أمير أمراء البصرة بتاريخ ٢٤ شوال ٩٨٣ هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني ١٥٧٦ م ، بسحب المدافع المعطوبة والخربة والمتواجدة في منطقة الخليج العربي ، لغرض اصلاحها أو القيام بتصنيع مدافع جديدة ، وإعادتها الى الاحساء وايصالها الى باقي المناطق التي كانت تعمل فيها ، لغرض دفع الاعداء والمحافظة على أمن المنطقة من تجاوزات الاعداء من البرتغاليين وغيرهم ممن يريدوا النيل من المناطق التابعة للدولة العثمانية ، أو تلك التي أعلنت تبعيتها للدولة ولو بصورة شكلية .[٣٠]

وبتاريخ ١٨ صفر ٩٨٤ الموافق ١٧ مايس / آيار ١٥٧٦ م وصلت الرسائل الى السلطان بضرورة توسيع الحركة البحرية العثمانية لغرض فرض السيطرة على باقي الموانئ في الخليج والتخلص من القوات البحرية البرتغالية المتغلغلة فيه . إذ أصدر السلطان أمراً الى أمير أمراء البصرة بناءً على رسالة وصلته من أمير الاحساء يطلب فيه فرض السيطرة العثمانية على موانئ

البحرين التي هاجمتها القوات البرتغالية مجدداً ، وكذلك بالنسبة لبقية الموانئ الخليجية ودفع تلك القوات خارج مياه الخليج ، كما ذكر في رسالته أن عدم الانفتاح والسيطرة على الموانئ في البحرين والخليج سوف يجعل منها موقعاً حصيناً للاعداء ، ولذا فإن السلطان وجه أمير أمراء البصرة بارسال السفن الحربية مع جميع معداتها وتوجيهها الى الاحساء ، وكذلك تعقب المعلومات في المنطقة عن تحركات البرتغاليين في المنطقة بشكل مفصل وعلى وجه الدقة والصحة .[٣١]

الا أن البرتغاليون حققوا بعض غاياتهم بالحصول على تعاون بعض أصحاب المصالح الذين عملوا في خدمة البرتغاليين متناسين ما فعلوه بابناء جلدتهم مقابل ما يحصلون عليه من تسهيلات تجارية وغيرها ، لاسيما وان الاعداء قد شهدوا بصرامة وقوة أهالي ميناء خور فكان الذين وقفوا بكل فئاتهم من البدو والتجار والفلاحين ضد الغزاة البرتغاليين بشكل ملفت للنظر ، الا أن الضغط الذي تعرضت له المنطقة واهلها من قسوة الوجود البرتغاليين اضطر البعض الى مهادنتهم ، لطول مدة المقاومة وللتفوق العسكري البرتغالي ذا الاسلحة النارية من المدافع والبنادق وغيرها ، مقابل أناس يقاتلون بالسيوف والخناجر وهي اسلحة محلية بسيطة.[٣٢]

ومن ناحية اخرى عملت الدولة العثمانية تعزيز تواجدها في الخليج من خلال ارسال قوات اضافية تم نشرها في عموم المناطق الواقعة تحت سيطرتها انطلاقاً من الاحساء الى باقي مناطق الخليج لتأمين الاوضاع من الناحية العسكرية ، ففي تاريخ ٦ محرم الحرام ٩٩٢ هـ الموافق ١٩ كانون الاول / يناير ١٥٨٤ م[٣٣] تحركت السفن الحربية العثمانية بقيادة والي عدن علي بك الذي استطاع اخراج البرتغاليين من مسقط بعد حصار ومعركة دامية استبسل فيها ابناء المدينة وهم يقاتلون الى جنب القوات العثمانية .[٣٤] وفي الوقت نفسه نجد أن الدولة العثمانية اعطيت مهمة متابعة الاوضاع في منطقة الخليج وتجارة اللؤلؤ في بعض الاحيان بأمير أمراء بغداد علي باشا ، لذا نجد أن السلطان كان قد وجه والي بغداد بتأمين كميات من لؤلؤ أبري الهرمزي وارساله الى اسطنبول بقدر ما يتمكن من ذلك ، والامر نفسه وجه الى أمير أمراء البصرة وأمير لواء الاحساء باعتبارهما أقرب للحالة وذلك بتاريخ ٢٩ محرم الحرام ٩٩٢ هـ ، الموافق ١١ شباط ١٥٨٤ م[٣٥] لأن السفن التي تعمل في استخراج الؤلؤ كثيراً ما تتعرض للهجوم من قبل السفن البرتغالية ، رغم ان كثيراً من مناطق الساحل الغربي للخليج العربي اصبحت تحت الحكم العثماني فلا بد من حمايتها واعطائها حرية العمل التجاري .

وفي هذه الاثناء أصبحت القوات البحرية العثمانية بحاجة الى جنود يعملون في السفن الحربية ، وعليه صدر الامر السلطاني بتاريخ ٢٥ محرم ٩٩٣ هـ الموافق ٢٧ كانون الاول ١٥٨٥، بضرورة استخدام أصحاب (الاحكام) للعمل كمجذفين في السفن البحرية العثمانية في البصرة ومياه الخليج ، علماً بأن هذا القرار قديم في الدولة العثمانية ، فهو يقضي معظم المساجين من اصحاب الاحكام القاسية والطويلة مدة حكمهم في العمل في هذه السفن لحين انتهاء محكوميتهم [٣٦] ، وذلك لسد النقص الحاصل في العاملين في السفن الحربية البحرية للدولة العثمانية ، إذا ما علمنا أن القوات البحرية كانت تعمل في جبهات أخرى غير منطقة الخليج العربي ، لاسيما في البحر الاحمر وساحل أفريقيا الشرقي .

من جانب آخر استمرت المتابعة الحثيثة للاستخبارات العثمانية ليس للسفن البرتغالية فقط إذ كانت المتابعة ايضاً للسفن الاسبانية وحركتها ، فبتاريخ ٢٢ صفر ٩٩٣ الموافق ٢٣ شباط ١٥٨٥ م إذ خرجت من اسبانيا ٧٠ سفينة طلب من امير امراء جزائر الغرب وتونس وطرابلس الغرب متابعة سير السفن وعدم الغفلة من حركتها وتوجهها .[٣٧]

كما وجه السلطان العثماني أمراً الى والي بغداد الوزير محمود باشا بارسال كمية من البارود والرصاص والحديد والحبال الخاصة بالسفن البحرية الى منطقة الاحساء ، كما رافق الامر السلطاني التعليمات الخاصة بتنفيذ الارسالية وكيفية التعامل معها من قبل والي الاحساء علي باشا ، الذي يشرف على الترسانة الخاصة بالاسلحة والاعتدة الخاصة في الولاية والجهات التي ترتبط معه وكيفية توزيعها على الجهات ذات العلاقة بالامر السلطاني .[٣٨] ويبدوا أن هذه الاسلحة كانت في معظمها تصل الى القوى العربية التي تواجه الغزو البرتغالي في منطقة الخليج .

وفي ظل هذه الحملات العسكرية ، بقيت التحذيرات الواردة من السلطان العثماني قائمة ، بضرورة عودة الامور الى أوضاعها ، بسبب التحركات العسكرية للدفاع عنها في حالة حدوث أي هجوم محتمل ، إذ كانت التوجيهات تصل بشكل مستمر الى منطقة الاحساء ، والتي تعتبر حلقة الوصل بين الدولة العثمانية وامارات الخليج العربي . وكانت الرسالة المهمة التي بعث بها السلطان الى والي الاحساء بتاريخ ٢٩ رجب سنة ١٠٤٧ الموافق ١٢ كانون الاول ١٦٣٧ م ، يخبره بالتحركات الفارسية تجاه المنطقة وضرورة تفادي أي حدث يذكر وخاصة بعد تمكن إمام عمان من تحرير مناطق كثيرة من أيدي الفرس والبرتغاليين ، وشملت الرسالة تعليمات سلطانية خاصة لتفادي الوقوع في الغفلة والتحايل الفارسي .[٣٩]

وعلى أية حال فإن القول الفصل في انهاء الوجود البرتغالي في الخليج كان لحاكم عمان إذ استطاع ابناء الساحل العماني إخراج القوات البرتغالية الغازية من مناطقهم حتى دخلت عناصر جديدة على مسرح الاحداث والمتمثلة بظهور الانكليز والهولنديين كقوتين منافستين للوجود البرتغالي في الخليج العربي .

الخاتمة:

نلحظ من خلال دراستنا لما أوردته في الوثائق العثمانية عن موقف سكان الامارات العربية المتحدة من الصراع البحري بين الدولة العثمانية والبرتغاليين ، والذي أستمر أكثر من قرن من الزمن ، إذ ذاقت فيه البلاد والعباد الويلات والخراب ، وتعرض السكان الى القتل والتمثيل على يد القوات البرتغالية الغازية ، وبعد دخول الدولة العثمانية مياه البحر الاحمر والخليج العربي تحول الصراع بين الدولتين الكبيرتين ، الى صراع وجود بينهما ، ومحاولة سيطرة وأقصاء بعضهما الآخر ، ومن خلال معارك طاحنة راح ضحيتها الكثير من السكان العزل ضحايا لتلك الحروب ، ويمكن أن نلخص هذه الدراسة بالنقاط الآتية :

١. تميزت الحقبة التي تناولتها هذه الدراسة ظهور قوات بحرية استطاعت الوصول الى بحر العرب والخليج العربي وعمان والهند سواء التي قادها البرتغاليون أو العثمانيون .
٢. قيام الملك البرتغالي بتعيين الفونسو دي البوكيرك نائباً للملك في الهند مع إعطائه الصلاحيات الكاملة في شن الهجوم ومقاتلة أي جهة لا تتعاون معه أو تقدم له الخدمات التي يطلبها ، وصاحب ذلك القيام بأنواع الجرائم تجاه السكان المحليين ، من قاتله منهم ومن سالمه على حد سواء ، وهذا ما حدث عندما هاجم خور فكان وقتل أهلها وجدع أنف شيخها أمام أبناء جلدته ، وحرق مسجدها الجامع ، بعد قتال عنيف وصمود كبير واجهه من ابناء خور فكان ، في الوقت الذي قتل فيه عدداً كبيراً من سكان جزيرة هرمز بعد أن دخلها سلماً دون قتال ، إلا أنه كان موغلاً في قتل السكان العزل .
٣. ظهر خلال تلك الحقبة القطع البحرية المملوكية والتي كانت تساعدها البحرية العثمانية في الحفاظ على موانئ البحر الاحمر والمدن المقدسة فيه ، ثم وضعت مهمة الدفاع عن البحر الاحمر وموانئ اليمن وعدن على عاتق الدولة العثمانية التي أصبحت القوة الوحيدة التي تواجه التمدد البرتغالي بعد إنهيار حكم المماليك في مصر .

٤. استمر الدفاع العثماني عن اليمن والبحر الاحمر ، إلا أن جبهة المواجهة اتسعت بعد وصول القوات العثمانية الى البصرة وحكمها بشكل مباشر سنة ١٥٤٦ ،

المصادر والمراجع :

الوثائق العثمانية غير المنشورة :

BOA.TK.MA.e.٧٥٧.
BOA. TK.MA.e. 888.١.
BOA. TS.MA.e. 858.93.
BOA.DVNSMHM.d. ٣. 364, 139
BOA.DVNSMHM.d. ٦.١٢٢.٥٢٧.
BOA.DVNSMHM.d. 5.٤٦٤.١٢٤٧.
BOA.DVNSMHM.d. 5.٥٠٥.١٣٧٧.
BOA.DVNSMHM.d. 22.631 -639. 317.322.
BOA.DVNSMHM.d. ٢٣.٩٨.١٩٦.
BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣.٩١١.
BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣.٩١٢ .
BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣ .٩١٣ .
BOA.DVNSMHM.d. ٢٧.٢٢٤.٥١٤.
BOA.DVNSMHM.d. 3.166.
BOA.DVNSMHM.d. ٥٢.٢١٧.٥٦٧.
BOA.DVNSMHM.d. ٥٢.٢١١.٥٥٠.
BOA.DVNSMHM.d. ٥٣.١٩١.٥٥٦.
BOA.DVNSMHM.d. 55.158.283.
BOA.DVNSMHM.d. 7٨.٤٦٢.١١٨٨.
BOA.DVNSMHM.d.٨٧.١٣8.444.

المصادر العربية والاجنبية :

- ابن المطهر ، عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما جرى في اليمن بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، تحقيق إبراهيم بن أحمد القحفي ، الطبعة الاولى ، مركز عبادي ، اليمن ، ٢٠٠٣ .
- ابن اياس ، محمد ابن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .
- العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية في الخليج العربي والجزيرة العربية ،مكتبة الانجلو أمريكية ، مصر ، ١٩٩٥ .

- كليبولي ، مصطفى علي ، كنه الاخبار ، انقرة ، مؤسسة التاريخ التركي ، ٢٠٠٩ .
- نوار ، عبدالعزيز سليمان ، وثائق تاريخ العرب الحديث الجزيرة العربية ، بغداد ، اعين للدراسات والنشر ، ٢٠٠١ .
- صبري فالح الحمدي ، البحرين خلال السيطرة البرتغالية ١٥٠٧ ـ ١٦٠٢ ، الوثيقة (مجلة) ، مركز الوثائق التاريخية، دولة البحرين : العدد ٣٤ ، السنة ١٧ ، يوليو / تموز ١٩٩٨ .
- عبدالله بن عبدالعزيز البسام ، تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ، دمشق ، دار العرب ، ٢٠١٦ .
- اوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الاول ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، إسطنبول ، مؤسسة فيصل ، ١٩٨٨ .
- شمس الدين سامي ، قاموس الأعلام ، ايكنجي جلد ، باب عالي أ إسطنبول ،مهران مطبعه سى ، ١٣٠٦
- فالح زكي حنظل وآخرون ، علاقة البرتغاليين بزعماء القبائل العربية في الخليج إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في ضوء المصادر البرتغالية ، أبوظبي ، ٢٠٠٩ .
- محمد حميد سلمان ، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج ١٥٠٧ ـ ١٥٢٥ ، مركز الشيخ زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠٠ .
- عبدالعزيز الشناوي ، المراحل الاولى للوجود البرتغالي في شرق شبه جزيرة العربية ،
- نوال حمزة يوسف الصرفي ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، الرياض ، ١٩٨٣ .
- احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- خالد سالم بازوير ، سيطرة البرتغاليين على موانئ عمان والبحرين ، مجلة علوم القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، العدد التاسع عشر ، اليمن ، ٢٠٠٩ .

ملحق رقم (١)

BOA.TK.MA.e.٧٥٧. ١٠ ş. 931.

الهوامش:

[١] محمد حميد سلمان ، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج ١٥٠٧ ـ ١٥٢٥ ، مركز الشيخ زايد للتراث والتاريخ ، العين ، ٢٠٠٠ ، ص. ٣٩.

[٢] عبدالعزيز الشناوي ، المراحل الاولى للوجود البرتغالي في شرق شبه جزيرة العربية ،

[٣]. نوال حمزة يوسف الصرفي ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، الرياض ، ١٩٨٣ . ص. ٩٣ .

[٤] احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص. ٩١ .

[٥] خالد سالم بازوير ، سيطرة البرتغاليين على موانئ عمان والبحرين ، مجلة علوم القرآن الكريم والعلوم الاسلامية ، العدد التاسع عشر ، اليمن ، ٢٠٠٩ ، ص. ٣٣٦ .

[٦] ابن المطهر ، عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما جرى في اليمن بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، تحقيق إبراهيم بن أحمد القحفي ، الطبعة الاولى ، مركز عبادي: اليمن ، ٢٠٠٣ ، ص. ٧.

[٧] ابن اياس ، محمد ابن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الرابع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٩٨٢ ، ص .ص. ١٨٢ ـ ٢٠١ .

[٨] العقاد ، صلاح ، التيارات السياسية في الخليج العربي والجزيرة العربية ، المكتبة الانجلو أمريكية ، مصر ، ١٩٩٥ ، ص . ص. ١٦ ـ ١٧ .

[٩] كليبولي ، مصطفى علي ، كنه الاخبار ، انقرة ، مؤسسة التاريخ التركي ، ٢٠٠٩ ، ص. ٢٢٩ .

[١٠] نوار ، عبدالعزيز سليمان ، وثائق تاريخ العرب الحديث الجزيرة العربية ، بغداد ، اعين للدراسات والنشر : ٢٠٠١ ، ص.ص. ٤٥ ـ ٤٦ .

[١١] خليج البصرة : تعد هذه التسمية هي التسمية الرسمية للخليج العربي في عهد الدولة العثمانية وفي عهد الجمهورية التركية وحتى الآن ، إذ لم تتغير التسمية لهذا الموقع الجغرافي حتى يومنا هذا ، ولذا سوف أطلق عليه خلال كتابة البحث ما يستخدمه العرب من تسمية للخليج ، بالخليج العربي اينما ورد في البحث .

[12] BOA.TK.MA.e.٧٥٧. ١٠ ş. 931. ١ ينظر ملحق رقم

[13] BOA. TK.MA.e. 888.١.

[١٤] صبري فالح الحمدي ، البحرين خلال السيطرة البرتغالية ١٥٠٧ ـ ١٦٠٢ ، الوثيقة (مجلة) ، مركز الوثائق التاريخية، دولة البحرين : العدد ٣٤ ، السنة ١٧ ، يوليو / تموز ١٩٩٨ ، ص. ٣٦ .

[15] BOA. TS.MA.e. 858.93. 25. Ra. 923.

[١٦] البسام ، عبدالله بن عبدالعزيز ، تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ، دمشق ، دار العرب : ٢٠١٦ ، ص. ٦٩ .

[١٧] البسام ، عبدالله بن عبدالعزيز ، تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ، ص. ٧١.

[١٨] اوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، الجزء الاول ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، إسطنبول ، مؤسسة فيصل ، ١٩٨٨ ، ص. ٣٣٢ .

[١٩] بيري رئيس : هو محي الدين بيري رئيس ، من ابناء احدى العوائل المنحدرة من مدينة قونيا ، غير أنه ولد في غاليبولى ، وتاثر بعمه كمال الدين بك رئيس ، الذي كان قائدا بحرياً في البحر المتوسط ، وبعد وفاة عمه عمل برفقة أروج رئيس حتى اصبح قبطاناً بحريا في سنة ١٥٠٠ م ، ثم اصبح قائد البحرية في مصر ، وبدأ بقيادة القطع والحملات البحرية العثمانية وله كتاب للخطط البحرية يسمى (كتاب بحرية ودنيا خريطه سى) اعدم بعد فشل حملته على البرتغاليين ، للمزيد ينظر : سامي ، شمس الدين ، قاموس الأعلام ، ايكنجي جلد ، باب عالي أ إسطنبول ،مهران مطبعه سى ، ١٣٠٦ ، ص. ١٥٨٦ .

[٢٠] ٤. اوزتونا ن يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص.ص . ٣٣٣ . ٣٣٤ .

[21] BOA.DVNSMHM.d. ٣. 364, 139.

[22] BOA.DVNSMHM.d. ٦.١٢٢.٥٢٧.

[23] BOA.DVNSMHM.d. 5.٤٦٤.١٢٤٧.

[24] BOA.DVNSMHM.d. 5.٥٠٥.١٣٧٧.

[25] BOA.DVNSMHM.d. 22.631 -639. 317.322.

[26] BOA.DVNSMHM.d. ٢٣.٩٨.١٩٦.

[27] BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣.٩١١.

[28] BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣.٩١٢ .

[29] BOA.DVNSMHM.d. ٢٤.٣٣٣ .٩١٣ .

[30] BOA.DVNSMHM.d. ٢٧.٢٢٤.٥١٤.

[31] BOA.DVNSMHM.d. 3.166.

[٣٢] فالح زكي حنظل وآخرون ، علاقة البرتغاليين بزعماء القبائل العربية في الخليج إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين في ضوء المصادر البرتغالية ، أبوظبي ، ٢٠٠٩ ، ص.ص. ٣٣٤ .٣٣٦ .

[33] BOA.DVNSMHM.d. ٥٢.٢١٧.٥٦٧.

[٣٤] أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص. ٣٣٧ .

[35] BOA.DVNSMHM.d. ٥٢.٢١١.٥٥٠.

[36] BOA.DVNSMHM.d. ٥٣.١٩١.٥٥٦.

[37] BOA.DVNSMHM.d. 55.158.283.

[38] BOA.DVNSMHM.d. 78.٤٦٢.١١٨٨.

[39] BOA.DVNSMHM.d.٨٧.١٣8.444.

الحياة الحزبية في إسبانيا

أ.د. ستار جبار الجابري

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

Sattar.aljaberi@cis.uobaghdad.edu.iq

الحياة الحزبية في إسبانيا

أ.د. ستار جبار الجابري

الملخص :

إن التجربة الإسبانية في التحول الديمقراطي تعدّ إحدى أهم التجارب العالمية منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين، لأنها جاءت في أعقاب نظام ديكتاتوري صارم، وبدأ التحول الديمقراطي بعد وفاة الجنرال فرانسيسكو فرانكو نهاية العام ١٩٧٥، الذي يعد نقطة تحول في تاريخ إسبانيا، إذ تعدّ عملية تحول ديمقراطي ناجحة ومؤثرة, والواقع أن تجربة إسبانيا جديرة بالتأمل, فهي ليست تجربة انقلابية أو ثورية أو فوضوية, بل على العكس فقد قاد النظام بنفسه عملية إصلاح سياسي طويلة انتهت إلى تكريس نظام ديمقراطي قوي، وسنتناول في بحثنا هذا ثلاثة محاور: أولها عن التحول الديمقراطي في إسبانيا، وثانيها عن قانون الأحزاب السياسية في إسبانيا، وثالثها الأحزاب السياسية ودورها في الحياة الحزبية الإسبانية.

Party life in Spain

Prof.Dr. Sattar Jabbar Al-Jaberi
Center for Strategic and International Studies
University of Baghdad

Abstract:

The Spanish experience in democratic transition is considered one of the most important global experiences since the 1970s, because it came after a strict dictatorial regime. The democratic transition began after the death of General Francisco Franco at the end of 1975, which is considered a turning point in Spain's history, as it is considered a successful and influential democratic transition process. In fact, the Spanish experience is worthy of contemplation, as it is not a coup, revolution or chaotic experience. On the contrary, the regime itself led a long process of political reform that ended with the establishment of a strong democratic system. In this research, we will address three axes: the first is about the democratic transition in Spain, the second is about the law of political parties in Spain, and the third is about political parties and their role in Spanish party life.

المقدمة :

إن التجربة الإسبانية في التحول الديمقراطي تعدّ إحدى أهم التجارب العالمية منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين، والتي يمكن الإفادة منها لاستخلاص الدروس والعبر، ذلك إنها جاءت في أعقاب نظام ديكتاتوري صارم، كان نتاج لحرب أهلية طاحنة (١٩٣٦-١٩٣٩)، فبدأ التحول الديمقراطي بعد وفاة الجنرال فرانسيسكو فرانكو نهاية العام ١٩٧٥، الذي يعد نقطة تحول في تاريخ إسبانيا، إذ تعدّ عملية تحول ديمقراطي ناجحة ومؤثرة, ويمكن عدّها أنموذجاً أكثر إلهاماً في مراحل الانتقال إلى الديمقراطية, بحكم خصوصية تجربتها في الإصلاح من الداخل, أي من داخل النظام. والواقع أن تجربة إسبانيا جديرة بالتأمل, فهي ليست تجربة انقلابية أو ثورية أو فوضوية, بل على العكس فقد قاد النظام بنفسه عملية إصلاح سياسي طويلة انتهت إلى تكريس نظام ديمقراطي قوي، ابتدأت بواكيرها منذ تعيين الجنرال فرانكو الملك خوان كارلوس خليفة له ليقود عملية إصلاح داخلية, ويمثل مرحلة فارقة على طريق التغيير السلمي الديمقراطي الآمن .

سنتناول في بحثنا هذا ثلاثة محاور: أولها عن التحول الديمقراطي في إسبانيا، وثانيها عن قانون الأحزاب السياسية في إسبانيا، وثالثها الأحزاب السياسية ودورها في الحياة الحزبية الإسبانية.

أولاً : التحول الديمقراطي في إسبانيا

تعرَّف مرحلة التحوَّل الديمقراطي بأنَّها المدة الزمنية التي تفصل بين سقوط النظام الدكتاتوري، والتحول إلى نظام ديمقراطي وترسيخه، وجوهر هذه المرحلة هو [١]:

١- قبول الفاعلين السياسيين كافة بشرعية المؤسسات الجديدة لتحقيق الديمقراطية الاقتصادية، التي تُحقق نمط متساوي لتوزيع السلع والخدمات والوصول إلى الديمقراطية الاجتماعية .

٢- منح مختلف فئات المجتمع القدر نفسه من حقوق المشاركة .

٣- تكريس النمط الجديد من مؤسسات العهد الديمقراطي .

وهنالك عدة عوامل داخلية، وأخرى خارجية تدفع باتجاه التحول الديمقراطي منها:

١- عجز النظم التسلطية في حصولها على الرضى الشعبي مما حدا بها إلى فقدان شرعيتها على المستوى الداخلي، ثم الإطاحة بهذه النظم .

٢- وجود عوامل واعتبارات داخلية تتعلق بشروط ومتطلبات التحول الديمقراطي سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية .

٣- ظهور قوى سياسية ديمقراطية تعمل على تحقيق التحول الديمقراطي.

٤- التطلعات الشعبية المتزايدة وما يترتب عليها من مطالب سياسية، واجتماعية واقتصادية.

٥- عدم قدرة النظام السياسي القائم على إشباع تلك التطلعات لعدم وجود مؤسسات تمثيلية لاستيعابها سيؤدي إلى مزيد من الإحباط والغضب غير المنظم الذي يهدد النظام القائم.

وتعد تجربة خوان كارلوس دي بوربون (Juan Carlos de Borbón) ملك إسبانيا السابق تجربة فريدة في نقل مسيرة بلاده من الديكتاتورية نحو الديمقراطية فيما سمي بالمسيرة الخضراء. ففي يوم ٢٢ تموز ١٩٦٩ صادق البرلمان الإسباني على تعيين خوان كارلوس وريثاً للعرش بدلاً من والده خوان ألفونسو الذي كانت علاقاته سيئة بفرانكو. وأقسم الأمير الشاب في ذلك اليوم على رعاية وتنفيذ القوانين الأساسية للمملكة الإسبانية ومبادئ الحركة الوطنية (أي أيديولوجية فرانكو)، ولكنه مع ذلك اعتمد على الصلاحيات التي منحتها له تلك القوانين للدفع قدماً باتجاه تغيير النظام الدكتاتوري وتمهيد الطريق أمام إحلال الديمقراطية محله[٢].

وبعد وفاة فرانكو في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٥، أصبح خوان كارلوس الأول ملكاً على إسبانيا وتم تنصيبه بعد يومين من ذلك التاريخ، ومنذ انطلاقة العملية السياسية ما بعد فرانكو، طرحت خمسة مشاريع إصلاح سياسية رئيسة، كان الثلاثة الأولى منها قابلة للتطبيق، أما المشروعان الأخيران فكانا غير قابلين للتطبيق، وهي كالآتي [٣]:

١- مشروع إصلاحات سياسية شكلية محدودة من قبل بعض شخصيات نظام فرانكو.

٢- مشروع إصلاحي يقوم على القطيعة مع نظام فرانكو كونه يفتقد للشرعية الكافية لطرح أي مشروع سياسي إصلاحي يأتي من داخل نظام الحكم ذاته، وحظي هذا المشروع في بداية طرحه بتأييد الحزب الاشتراكي العمالي والحزب الشيوعي وأحزاب يسارية وقومية وإقليمية.

٣- مشروع إصلاحي حقيقي للانتقال نحو الديمقراطية قاده رجال من النظام نفسه، تزعمه عدد من الشخصيات السياسية الشابة ذات التوجهات الليبرالية، ومن أبرزهم أدولفو سواريث، وألفونسو أسوريو، وتوركواتو فرناندیث ميراندا، وميغيل ايريرو دي مينيون، وأوسكار الثاغا.

٤- مشروع اعتمد النهج الثوري اليساري المتطرف .

٥- مشروع اعتمد على الاستمرار بنهج نظام فرانكو دون أي اصلاح سياسي .

أحدث الحراك بشأن هذه المشاريع السياسية نزاعاً تم حله من قبل المجتمع المدني الإسباني الذي أكد رغبته في تحقيق تغيير هادئ، بعيداً عن أي شكل من أشكال التطرف، وذلك من خلال توجهه بثبات لصالح مشروع الإصلاح الديمقراطي الحقيقي، وإن كان نشأ من داخل النظام الديكتاتوري نفسه بعد وفاة الجنرال فرانكو، وتوصل الملك خوان كارلوس إلى أن الاستمرار بنهج فرانكو نفسه سيعرض الملكية للخطر، الأمر الذي شجعه على البحث عن مشروع إصلاح سياسي

حقيقي يضمن عودة الملكية وبقائها في أعلى هرم السلطة، وكان من أهم القرارات التي اتخذها فور توليه العرش في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٥، تجديد الثقة برئيس الحكومة كارلوس أرياس نافارو الذي سبق أن عينه الجنرال فرانكو مطلع عام ١٩٧٤، وتعيين توركواتو فرناندیث ميراندا رئيساً للمجلس التشريعي[٤].

وعلى الرغم من دعمه أول الأمر لمشروع الإصلاح السياسي الشكلي، فضلاً عن أن سلوكه السياسي منذ تنصيبه ولياً للعرش في العام ١٩٦٩ وحتى وفاة فرانكو لم يكن يشير إلى إمكانية تبنيه إصلاحاً حقيقياً، بيد أن جمود حكومة نافارو ازاء الشروع بإصلاحات حقيقية، وظهور واقع دولي جديد لصالح إقامة النظم الديمقراطية كما في البرتغال واليونان، الأمر الذي أثار توتراً شديداً بين الحكومة والحزب الاشتراكي العمالي والقوى السياسية اليسارية الرافضة للتغيير من أعلى الهرم، أدى إلى التحول بموقف الملك باتجاه الإصلاح الديمقراطي الحقيقي[٥].

قدّم رئيس الوزراء أرياس نافارو استقالته التي قبلها الملك، ووقع اختياره على أدولفو سواريث إحدى الشخصيات السياسية البارزة والشابة في النظام الفرانكوي، والداعية لمشروع إصلاحات سياسية حقيقية، وقرر تعيينه رئيساً لحكومة جديدة في الأول من تموز ١٩٧٦[٦].

وكانت أولى خطوات الملك خوان كارلوس لتشجيع إحلال الديمقراطية في البلاد تمثلت في الإفراج عن المعتقلين السياسيين، والتصالح مع أحزاب المعارضة، وتخفيف القبضة الأمنية على المجتمع، فضلاً عن وضع شخصية ليبرالية على رأس الحكومة هو أودولفو سواريث لتجمع الحكومة وزراء تتوافق عليهم كل من قوى النظام القديم والإصلاحيين من داخل النظام من ناحية وقوى المعارضة من ناحية أخرى، وقيامه بتشكيل حكومة توافقية قوامها القوى الليبرالية من الجانبين، ووضع قانون انتخابي جديد والاستفتاء على برنامج للإصلاح السياسي في عام١٩٧٦، والاستفتاء على الدستور عام ١٩٧٨ [٧].

سعت حكومة سواريث فور تسنمها مهامها إلى تحقيق أهدافها في ثلاث مراحل، هي[٨]:

١- العمل على إقرار قانون الإصلاح السياسي في المجلس التشريعي، وتنظيم استفتاء شعبي لمنح الشرعية لمشروع الاصلاحات الديمقراطية الحقيقية .

٢- تفكيك القوى التي كانت تعمل على إعاقة ممارسة الحريات العامة، والعمل على عملية المصالحة بين المواطنين الإسبان، والسماح بالعمل السياسي للمزيد من القوى السياسية ونقابات العمال، فضلاً عن نشر قواعد وضوابط تنظيم الانتخابات الحرة .

٣- الدعوة لعقد انتخابات حرة عامة لأول مرة منذ عام ١٩٣٦، ليقرر الشعب إرادته .

ويعدّ تأييد الملك خوان كارلوس لقانون الإصلاح السياسي الذي وافق عليه البرلمان يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٦م بأغلبية كاسحة (٩٤%) في استفتاء شعبي نظم في ١٥ كانون الأول ١٩٧٦ من أجرأ خطواته، وكان العلامة الفارقة التي أعلنت بدأ ما يُعرف باسم (المرحلة الانتقالية) نحو الديمقراطية، ويعدّ إصدار هذا القانون نقطة تحول تاريخية شكلت نهاية النظام الفرانكوي، وانطلاقة حقيقية لعملية الانتقال نحو الديمقراطية[٩].

ومن أهم أعمال حكومة سواريث إلغاء المؤسسات القمعية، وفي مقدمتها محكمة الأمن العام، وأجهزة الرقابة الإعلامية والنشر، وإلغاء الحزب الواحد الحاكم، وإصدار قرارات عفو جديدة لإطلاق سراح المزيد من السياسيين المعتقلين، وتنظيم علاقة أفراد القوات المسلحة بالعمل السياسي، وتعديل قانون تسجيل القوى السياسية ونقابات العمال من خلال السماح للمزيد منها بالعمل السياسي، وتبني نظام انتخابي جديد يسهل تنظيم انتخابات شرعية عامة في البلاد، فضلاً عن تنظيم علاقات العمل بين نقابات العمال وأرباب العمل وإدارات الدولة [١٠].

وتعد إجازة الأحزاب السياسية والنظام الانتخابي من أهم أولويات الحكومة الجديدة في إطار التحول نحو الديمقراطية، فبعد تدهور صحة الجنرال فرانكو في العام ١٩٧٤، تمت المصادقة على قانون (النظام الأساسي للتجمعات السياسية)، ونص على التساهل مع تشكيل تجمعات سياسية، على أن لا تتعارض مع توجهات النظام، وجوهر (لائحة القوانين الأساسية) . وعلى الرغم من عدم فاعليته، فقد كانت لهذا القانون أهمية تمثلت بتجديد مهم في شخصيات نظام فرانكو، والتي أنشأت بعض التشكيلات السياسية، وأصبحت فيما بعد أطرافاً مهمة في عملية الانتقال الديمقراطي، ومن أبرز تلك الشخصيات أدولفو سواريث الذي ترأس تنظيم عرف باسم (وحدة الشعب الإسباني)، وفدريكو سيلفا وألفونسو أوسوريو الذين أسسا تنظيم (الاتحاد الديمقراطي الإسباني)، وفيما بعد أسس فدريكو سيلفا حزب التحالف الشعبي اليميني الذي تحول إلى أحد الحزبين الرئيسين في إسبانيا، وتغير نهاية عقد الثمانينيات إلى اسم الحزب الشعبي[١١].

ولم يقتصر التجديد وإعادة التنظيم على السياسيين في نظام فرانكو، فأحزاب المعارضة هي الأخرى شهدت تجديداً مماثلاً، ففي نهاية العام ١٩٧٤ عقد الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني مؤتمره الثالث عشر في مدينة سورزانز في فرنسا، بحضور ما لا يقل عن (٢٥٠٠) عضواً، وتم انتخاب قيادة جديدة ترأسها فيليب غونثالث، وازداد عدد المشاركين في المؤتمر العام الذي عقد في مدريد نهاية العام ١٩٧٦ إلى أكثر من (٩٠٠٠) عضو، وكان هدف الحزب الرئيس تعزيز الهوية

السياسية للحزب، وعزل الحزب الشيوعي الإسباني، وجذب أكبر عدد ممكن من المتعاطفين معه لصفوف الحزب الاشتراكي [١٢].

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الإسباني، فإن حالته تختلف عن الحزب الاشتراكي، فقد تأخر الاعتراف به، بسبب شدة نشاطاته المعادية لنظام فرانكو، ولكن بعد وفاة فرانكو بدأ الحزب بالاعتدال لغرض تحقيق هدفه بالسماح له بالعمل السياسي، وكان ذلك الاعتدال استجابة للشروط التي وضعتها حكومة سواريث، وأهمها قبول الملكية، واحترام رموز مؤسسات الدولة كافة، ونبذ أشكال العنف، وبالفعل أعلنت حكومة سواريث في ٩ نيسان ١٩٧٧ السماح بالعمل السياسي للحزب الشيوعي الإسباني [١٣].

تميزت منظومة الأحزاب السياسية الإسبانية في بداية العملية الانتقالية بكثرة مكوناتها، إذ بلغ عددها (٨٧) قوة سياسية خلال الانتخابات الأولى التي نظمت في العام ١٩٧٧، أما بالنسبة لتمويل تلك القوى، فإنها تبدو ضعيفة وغامضة، إذ كان أكثرها يعتمد على مساعدات الدولة وفقاً لنسبة تمثيلها البرلماني، الأمر الذي أدى إلى انقراض الأحزاب الصغيرة التي لم تحصل على تمثيل في البرلمان. ومن أهم القوانين التي أقرتها حكومة سواريث في وقت مبكر القانون الانتخابي، والذي نص على الاقتراع العام والمباشر والسري بما ينسجم مع الأنظمة الديمقراطية، وتم اعتماده في الانتخابات العامة التي أجريت في ١٥ حزيران ١٩٧٧، ويمكن عدّ النظام الانتخابي الاسباني قريباً من الأنظمة الانتخابية التي تعتمد الأغلبية، وما يترتب على ذلك من فائدة لصالح القوى السياسية الكبرى، وضرر على فرص تمثيل القوى السياسية الصغيرة، وكان هدف اعتماد ذلك النظام ضمان توفير التماسك والاستقرار للسلطة التنفيذية، بما ينسجم مع متطلبات نجاح العملية الانتقالية، وتجنب دخولها في أزمات كما كان يحدث في إيطاليا [١٤].

توجه الناخبون الإسبان لأول مرة بعد أكثر من أربعة عقود للانتخابات في ١٥ حزيران ١٩٧٧، ولم تتوجه أصوات الناخبين استجابة لتقليد حزبي، بل استجابة لاندفاعات تتعلق بطبيعة المواضيع السياسية المطروحة آنذاك، وتأثير الزعامات السياسية، وفقدان الثقافة الديمقراطية، ويعدّ ذلك مسألة طبيعية في عمليات الانتقال الديمقراطي، إذ لم يكن الرأي العام الإسباني ناضجاً ذلك الوقت، وكان المجتمع يميل إلى الاستقرار أكثر من الحرية، وكذلك كان يميل إلى المساواة أكثر من الحرية، لاسيما عندما يتعلق الأمر بوضعه الاقتصادي . وقد أكدت نتائج الانتخابات الأولى والثانية، تأثر الناخبين الإسبان بالزعامات السياسيين لقلة خبرتهم الانتخابية آنذاك، وتركز على كل من أدولفو

سواريث وفيليب غونثالث وسانتياغو كاريو ومانويل فراغا زعماء أحزاب اتحاد الوسط الديمقراطي والاشتراكي والشيوعي والتحالف الشعبي اليميني .

وكانت هنالك العديد من الأَسباب المباشرة لنجاح إقامة الديمقراطية في اسبانيا، منها[١٥] :

١- استعداد القائمين على السلطة للتخلي عن سلطتهم إذ ما احتفظوا بمزاياهم .

٢- اختصار المفاوضات الرئيسة على النخبة من ابناء الوطن، أي استبعاد عناصر الكتل الشعبية، إلا اذا عدّت تهديداً لأي اتفاق يمكن التوصل اليه .

٣- عدم الربط بين المطالب السياسية والاقتصادية، كطلبات الأَجور التي تطالب بها نقابات العمال.

٤- الحنكة السياسية التي تمتع بها قادة المرحلة الانتقالية، والمتمثلة بالملك خوان كارلوس، ورئيس الوزراء أدولفو سواريث، ثم من بعده رئيس للوزراء فيليب غونثالث .

٥- الحلول الذكية للموازنة بين القدرة المركزية والحقوق الإقليمية.

وكان المشروع الاصلاحي قد انطلق من الحاجة إلى تحويل الدولة من الحكم التسلطي إلى الحكم الديمقراطي من خلال إشراف الدولة وسيطرة سلطاتها على سير هذا التحول، واتصف ذلك بأنه ضم مكونات الديكتاتورية التي كانت قائمة أصلاً، ومكونات ديمقراطية نشأت في حقبة ما بعد وفاة فرانكو، وسهل ذلك عملية الانتقال السلمي الديمقراطي [١٦].

ويمكن تلخيص تلك التجربة في أنها اعتمدت على نهج الإصلاح الدستوري والقانوني، ووجود حزب إصلاحي قوي قاد الإصلاحات من داخل النظام القديم, وشخصيات إصلاحية برزت من داخل النظام, كان في مقدمتهم سواريث الذي كان له دوراً محورياً في عملية الانتقال, كما كان للنخبة الحاكمة دوراً مساعداً ومكملاً لعملية الإصلاح من الداخل. فقد كانت تلك النخبة أكثر انفتاحا على العالم الخارجي, وأكثر مساندة للإصلاحات الديمقراطية, أي مثلت جيلاً جديداً في السياسة, واضطلعت ببداية عمليات الإصلاح الاقتصادي منذ عهد فرانكو, والتي كانت مدخلاً للإصلاح السياسي بعد ذلك, أي في حقبة ما بعد فرانكو [١٧].

فضلاً عن ذلك, أعطيت مساحة أوسع لأحزاب المعارضة التي قامت بدورها بعملية إصلاح داخل أحزابها لتتواءم مع التجربة الجديدة, بعيداً عن فكرة الانقلابات أو الأيديولوجيات المتشددة, مثل حالة الحزب الشيوعي الذي لم يكن معترفاً به, ثم قام بمراجعة فكرية أدت إلى اندماجه في التجربة السياسية، إلى جانب الدور الذي مارسته منظمات المجتمع المدني والمثقفين في تلك العملية، وكان الإصلاح في النهاية تدريجيا, ليولد نظام جديد من رحم النظام القديم. والواقع أن

مرتكز التقاء القوى السياسية (سواء انتمت إلى الحزب الحاكم أو المعارضة) تمثل في الأرضية الليبرالية التي قامت عليها, فالتوجه الليبرالي الذي يمثل أفكار الاعتدال والوسطية والانفتاح كان هو التوجه الغالب في مرحلة الانتقال، فالليبراليون داخل الحزب الحاكم (اليميني), والاشتراكيون الديمقراطيون داخل الحزب الاشتراكي (اليسار) هم الذين شكلوا قوى الإصلاح الحقيقية, بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية [١٨].

ثانياً : قانون الأحزاب السياسية في إسبانيا

أشار قانون الأحزاب السياسية الإسباني الصادر في ٢٠٢٢ إلى بيان الأسباب التي استدعت تشريعه، فذكر في المادة الأولى إلى أن القانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٨ بشأن الأحزاب السياسية، وهو القانون الذي صدر ما قبل الدستور، بأنه كان مختصراً في المواد والمحتوى، وكان يهدف في المقام الأول إلى إرساء إجراء بسيط للتكوين الحر للأحزاب السياسية، وأن بقية الأحكام التي تشكل الوضع القانوني ما قبل تشريع هذا القانون مستمدة من ما هو وارد في الدستور نفسه، ومن القواعد التي تحدد وظيفتها ودورها الأساسي في النظام الديمقراطي، مثل اللوائح البرلمانية أو قانون الانتخابات، أو تلك المتعلقة بتمويل الأحزاب السياسية، وأنه بعد مرور ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً على إقرار قانون الأحزاب لعام ١٩٧٨، أصبح من الواضح أن وجود قانون غير مكتمل ومجزأ للأحزاب لا يكفي في إطار ديمقراطية ناضجة ومتماسكة، لاسيما بعد زيادة أهمية الأحزاب في الحياة السياسية، ولهذا السبب فإن إصلاحه أصبح ضرورياً، وأشار القانون إلى عدد من الأسباب المهمة، وهي[١٩]:

١- يتعلق الأمر بجمع الخبرات المتراكمة على مر السنين بشكل واضح ومنهجي، آخذين بنظر الاعتبار القوة التي يكمل بها المجتمع عمل المؤسسات ويفتح آفاقا جديدة للمشاركة أو العلاقة معها من خلال أدوات مثل الجمعيات والمؤسسات أو الأحزاب السياسية نفسها، والتي تخضع للتحديث التشريعي، لاسيما وأن الأحزاب السياسية تشكل جزءً أساسياً من البنية الدستورية، وتؤدي وظائف ذات أهمية دستورية أساسية، وبهدف ضمان عمل النظام الديمقراطي والحريات الأساسية للمواطنين، ومنع أي حزب سياسي من أن يكون قادراً على مهاجمة هذا النظام الديمقراطي، وتبرير العنصرية وكراهية الأجانب أو دعم العنف، ولتحقيق هذه الأغراض، لابد من وضع إجراء قضائي لحظر الحزب بسبب تقديمه دعماً سياسياً حقيقياً وفعالاً للعنف أو الإرهاب، وهو إجراء يختلف عن الإجراء المنصوص عليه في قانون العقوبات لحل الجمعيات غير المشروعة للأسباب المنصوص عليها في مواده ٥١٥ و ٥٢٠.

٢- من أجل جعل هذه الأهداف فعالة، يتضمن هذا القانون للأحزاب السياسية، الذي يطور الأحكام الأساسية الواردة في المواد ١ و٦ و٢٢ و٢٣ من الدستور، ثلاثة عشر مادة، مجمعة في أربعة فصول، ويستكمل بثلاثة أحكام إضافية - والتي تتضمن إصلاح مادتين من القانون (٥) الصادر في ١٩ حزيران ١٩٨٥ بشأن النظام الانتخابي العام، والمادة (٦١) من القانون (٦) الصادر في ١ تموز ١٠٨٥، بشأن السلطة القضائية، وحكم انتقالي، وإلغاء حكمين ختاميين.

٣- الفصل الأول يكرس مبدأ الحرية في جوانبه الثلاثة: حرية الإبداع، وحرية الانتماء، وحرية العضوية، ويكمل إجراءات إنشاء الأحزاب السياسية، باستكمال الأحكام القائمة وتوضيح جوانبها. وعليه فالقانون لا يُدخل تغييرات جوهرية كبيرة على هذا القسم، وذلك احتراماً لمبدأ الحد الأدنى من التدخل استناداً للدستور. فتسجيل قرار التأسيس والنظام الأساسي في سجل الأحزاب السياسية يمنح الحزب الشخصية القانونية، ويجعل دستور الحزب ونظامه الأساسي علنيين، ويلزم السلطات العامة، ويشكل ضمانة للغير الذين يتعاملون مع الحزب.

٤- إن أهم الميزات الجديدة للقانون موجودة في الفصل الثاني، الذي تضمن تحديد المعايير الأساسية لضمان التفويض الدستوري بأن يكون تنظيم الأحزاب السياسية وعملها ونشاطها ديمقراطياً ومتوافقاً مع أحكام الدستور والقوانين، وتطوير ما ورد في المادة ٩ "الوظائف الموكولة إليهم دستورياً بطريقة ديمقراطية ومع الاحترام الكامل للتعددية". إذ يسعى هذا القانون من خلال المادتين ٧ و٨، إلى الجمع بين احترام القدرة التنظيمية والوظيفية للأحزاب من خلال أنظمتها الأساسية، مع اشتراط بعض العناصر الأساسية التي تضمن تطبيق المبادئ الديمقراطية في تنظيمها داخلياً وفي عملهم، ويتم ذلك "لضمان الوفاء الفعال بالوظائف الموكلة إليهم دستورياً وقانونياً، وفي نهاية المطاف، المساهمة في ضمان الأداء الديمقراطي للدولة". أما المادة التاسعة فتسعى إلى ضمان احترام الأحزاب للمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولتحقيق ذلك فإن هذا القانون يسرد السلوكيات التي تنتهك هذه المبادئ بشكل واضح، إذ يقيّم القانون في المقام الأول أن المقارنة بين الطبيعة الديمقراطية للحزب واحترامه للقيم الدستورية، ليس من خلال النظر إلى الأفكار أو الأهداف التي يعلنها الحزب نفسه، بل من خلال النظر إلى أنشطته ككل.

٥- بمجرد أن ينص القانون على واجب الأحزاب السياسية في احترام المبادئ الديمقراطية والقيم الدستورية، لابد من تطوير العناصر الإرشادية التي تسمح بمعرفة متى لا يتوافق الحزب مع هذه المبادئ، ويحدد الفصل الثالث الضمانات القضائية القائمة للدفاع عن الحقوق والمبادئ الدستورية،

ويذكر أن السلطة القضائية وحدها هي المختصة بمراقبة عدم شرعية أفعالها، أو تقرر في حالة الانتهاكات المتكررة والخطيرة، حل الحزب السياسي أو تعليق نشاطه.

٦- يكتمل التنظيم الوارد في هذا القانون بالإشارة إلى القواعد القانونية الأخرى المتعلقة بتمويل الأحزاب (الفصل الرابع) ومع العديد من الأحكام التكميلية التي تسمح، من بين أمور أخرى، بتطبيق أحكام القانون الجديد، وتعديل قانون السلطة القضائية وقانون النظام الانتخابي العام.

جاء في الفصل الأول[٢٠] من القانون "حول إنشاء الأحزاب السياسية" في المادة (١) تحت عنوان (حرية الانتماء) بأنه يجوز للإسبان إنشاء أحزاب سياسية بحرية وفقاً لأحكام الدستور وهذا القانون، وأن العضوية في الحزب السياسي حرة وطوعية، ولا يجوز إجبار أحد على تشكيل حزب أو الانضمام إليه أو البقاء فيه، وجواز إنشاء وتسجيل الاتحادات الحزبية بموافقة صريحة من هيئاتها المختصة. أما المادة (٢) التي جاءت تحت عنوان (القدرة على التأسيس) بأنه يجب أن يكون مؤسسو الحزب السياسي أشخاصاً طبيعيين، بالغين، ممارسين لحقوقهم بشكل كامل، وغير خاضعين لأي شرط قانوني يمنعهم من ممارسة هذه الحقوق، ولم يتم إدانتهم جنائياً بارتكاب جريمة تكوين جمعية غير مشروعة، أو عن أي من الجرائم الخطيرة المنصوص عليها في الفصول من الحادي والعشرين إلى الرابع والعشرين من قانون العقوبات، وأنه يجوز للأحزاب السياسية القائمة أن تنص في أنظمتها الأساسية على إنشاء المنظمات الشبابية والاعتراف بها. أما المادة (٣) والتي حملت عنوان (الدستور والشخصية الاعتبارية) فجاء فيها أنه يجب أن يتم إضفاء الطابع الرسمي على اتفاقية التأسيس من خلال قانون تأسيسي، والذي يجب تسجيله في وثيقة عامة، وأن يحتوي على اسم الحزب المقترح تشكيله، وأعضاء الهيئات الحاكمة المؤقتة، والعنوان والنظام الأساسي الذي سيخضع له الحزب الذي يسعى إلى التأسيس، ولا يجوز أن يتضمن الاسم ألفاظاً أو عبارات تؤدي إلى خطأ أو التباس بشأن هويتهم أو تكون مخالفة للقوانين أو الحقوق الأساسية للأفراد، ولا يجوز أن يتطابق أو يتشابه أو يتماهى مع أي طرف آخر سبق تسجيله في السجل أو أعلن عدم شرعيته أو حله أو تعليقه بقرار قضائي، أو مع هوية الأشخاص الطبيعيين، أو مع اسم أي جهة قائمة مسبقاً، وتكتسب الأحزاب السياسية الشخصية القانونية بتسجيلها في سجل الأحزاب السياسية في وزارة الداخلية، وذلك بعد تقديم قانون تأسيسها موقعاً من مؤسسيها، مصحوباً بالوثائق التي تثبت الالتزام بالمتطلبات المنصوص عليها في هذا القانون. أما المادة (٤) والتي حملت عنوان (التسجيل في السجل) فجاء فيها أن يقوم مؤسسو الأحزاب السياسية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتسجيلها، وأنهم مسؤولين شخصياً وبالتضامن عن الالتزامات المتعاقد عليها مع أطراف ثالثة

عندما يصرحون بأنهم يتصرفون نيابة عن الحزب. وأنه خلال عشرين يوماً من تاريخ تقديم الوثائق الكاملة إلى سجل الأحزاب السياسية، تقوم وزارة الداخلية بالشروع في تسجيل الحزب، ويضفي التسجيل الشخصية القانونية، ويجعل والنظام الأساسي للحزب علنياً وملزماً للسلطات العامة، ويشكل ضمانة للغير الذين يتعاملون مع الحزب ولأعضائه. ويعد التسجيل في السجل ساري المفعول إلى أجل غير مسمى طالما لم يتم التأشير بتعليقه أو حله في السجل. أما المادة (٥) المعنونة (دراسة متطلبات التسجيل) فجاء فيها: أنه عند ملاحظة عيوب شكلية في عقد التأسيس أو في الوثائق المرفقة به أو عدم أهلية المؤيدين تقوم وزارة الداخلية بإخطار الجهات المعنية بذلك ليتسنى لها تصحيح العيوب المذكورة، وفي هذه الحالة يتم تعليق مدة التسجيل من لحظة الإخطار ويتم استئنافها بمجرد تصحيح الأخطاء بشكل صحيح. وعندما تكشف الوثائق المقدمة عن دلائل معقولة بشأن عدم مشروعية الحزب جنائياً، تقوم وزارة الداخلية بإبلاغ النيابة العامة، خلال مدة العشرين يوماً المنصوص عليها، بقرار مسبب مصحوباً بالأدلة المتاحة، وتختار النيابة العامة خلال عشرين يوماً من تاريخ استلامها للإخطار المشار إليه اعتماداً على ما إذا كانت مؤشرات عدم المشروعية الجنائية تعد كافية أم لا، ويجوز الطعن في الإجراءات الإدارية أمام محكمة المنازعات الإدارية وفقاً لأحكام قانون محكمة المنازعات الإدارية.

أما الفصل الثاني من القانون (حول تنظيم وعمل ونشاطات الأحزاب السياسية)[٢١]، فقد جاء في المادة (٦) بعنوان (المبادئ الديمقراطية والقانونية) أنه تلتزم الأحزاب السياسية في تنظيمها وعملها ونشاطها بالمبادئ الديمقراطية وأحكام الدستور والقوانين. وفي المادة (٧) بعنوان (التنظيم والتشغيل) أنه يجب أن يكون البناء الداخلي للأحزاب السياسية وطريقة عملها ديمقراطياً، وأنه يجب أن يكون للأحزاب جمعية عامة تضم جميع أعضائها، الذين يجوز لهم العمل بشكل مباشر أو من خلال مندوبين، والتي تكون مسؤولة، كونها أعلى هيئة حاكمة للحزب. وأن تحدد الأنظمة الأساسية الهيئات الإدارية للأحزاب، ويتم تعيينها بالاقتراع الحر والسري. ويجب أن تحدد الأنظمة أو اللوائح الداخلية التي تضعها الهيئات الجماعية مدة كافية لدعوة الاجتماعات لإعداد المسائل التي سيتم مناقشتها، وقواعد المداولة التي يجب أن يحددها المجلس، وإتاحة الفرصة للآراء المتباينة والأغلبية المطلوبة لاعتماد الاتفاقيات بأغلبية بسيطة من الحاضرين أو الممثلين، ويجب أن ينص النظام الأساسي أيضاً على إجراءات الرقابة الديمقراطية على الزعماء المنتخبين. أما المادة (٨) حقوق وواجبات الأعضاء فجاء فيها أنه يجب أن يكون أعضاء الأحزاب السياسية أشخاصاً طبيعيين، بالغين السن القانوني، وكاملي الأهلية، ويكون للجميع حقوق وواجبات متساوية. وأن يتضمن

النظام الأساسي قائمة مفصلة بحقوق الأعضاء، بما فيها المشاركة في أنشطة الحزب وفي الهيئات الإدارية والتمثيلية وممارسة حق التصويت وحضور الجمعية العامة وفقاً للنظام الأساسي. وأنه لا يجوز فرض الطرد وغيره من التدابير التأديبية التي تنطوي على حرمان الأعضاء من حقوقهم إلا من خلال إجراءات محددة، وأن يمنحوا الحق في الاستماع إليهم قبل اتخاذ أي إجراء. وأنه يجب على أعضاء الحزب السياسي الالتزام بالالتزامات الناشئة عن الأحكام القانونية، ومنها مشاركة أهداف الحزب والتعاون لتحقيقها والالتزام بأحكام النظام الأساسي والقوانين والاتفاقيات التي أقرتها الهيئات الإدارية للحزب والعمل بموجبها ودفع الاشتراكات والمساهمات الأخرى التي قد تتوافق مع كل منهم وفقاً للنظام الأساسي. أما المادة (٩) المتعلقة بنشاط الحزب، فقد نصت على أن تمارس الأحزاب السياسية أنشطتها بحرية ويجب عليها احترام القيم الدستورية والمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأن الحزب السياسي يعد غير قانوني عندما يخالف نشاطه المبادئ الديمقراطية، ومراعاة عدم انتهاك الحريات والحقوق الأساسية، أو تشجيع أو تبرير الهجمات على حياة الأشخاص أو سلامتهم، أو استبعاد واضطهاد الأشخاص بسبب أيديولوجيتهم أو دينهم أو معتقداتهم أو جنسيتهم أو عرقهم أو جنسهم أو توجههم الجنسي. وكذلك تشجيع أو إضفاء الشرعية على العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، أو تقديم دعم سياسي لعمل المنظمات الإرهابية لتحقيق أهدافها في تقويض النظام الدستوري أو الإخلال بالسلم العام بشكل خطير، ومحاولة إخضاع السلطات العامة أو بعض الأشخاص أو المجموعات في المجتمع لمناخ من الإرهاب أو المساهمة في مضاعفة آثار العنف الإرهابي والخوف والترهيب الناتج عنه.

أما الفصل الثالث المتعلق بـ (حل الأحزاب السياسية أو تعليق نشاطها قضائياً)[٢٢] فجاء في المادة (١٠) بأن إيقاف عمل الحزب يتم بقرار أعضائه للأسباب والإجراءات المنصوص عليها في نظامه الأساسي، أما الحل القضائي فإنه لا يجوز حل الحزب السياسي أو تعليق نشاطه عند الاقتضاء إلا بقرار من السلطة القضائية المختصة إذا ارتكب أفعالاً تندرج ضمن الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات، وعندما يخالف بصفة مستمرة وخطيرة متطلبات البناء الداخلي الديمقراطي وسير العمل، وعندما يكون نشاطهم ينتهك المبادئ الديمقراطية بشكل متكرر وخطير أو يهدف إلى تقويض أو تدمير نظام الحريات أو جعل النظام الديمقراطي مستحيلاً أو القضاء عليه، ويصبح الحل نافذاً من تاريخ قيده في سجل الأحزاب السياسية، وذلك بعد إخطار الحزب نفسه أو الهيئة القضائية التي أصدرت حكم الحل. أما المادة (١١) التي تناولت (الإجراءات) فنصت أنه للحكومة والنيابة العامة الحق في طلب إعلان عدم شرعية الحزب

السياسي ومن ثم حله، ويجوز لمجلس النواب أو مجلس الشيوخ أن يطلب من الحكومة طلب تجريم أي حزب سياسي، وتلتزم الحكومة بإضفاء الطابع الرسمي على طلب التجريم. وتقام دعوى طلب الإعلان المنصوص عليها برفع دعوى أمام الغرفة الخاصة للمحكمة العليا المنصوص عليها في المادة (٦١) من القانون الأساسي للقضاء، والتي تقدم إليها الوثائق التي تثبت وجود أسباب غير مشروعة، وتقوم المحكمة فوراً بإخطار الحزب السياسي المتضرر، وتحيل إليه الدعوى حتى يحضر أمامها خلال مدة ثمانية أيام، ولا يجوز الطعن في الحكم الصادر من الدائرة الخاصة بالمحكمة العليا، والذي يجوز له أن يعلن حل الحزب السياسي أو يرفض الدعوى، دون المساس، بحق الطعن أمام المحكمة الدستورية، ويصبح نافذاً من لحظة إعلانه، وإذا صدر حكم بالحل، تأمر المحكمة بإلغاء التسجيل، وإذا تم رفض الدعوى، فلا يمكن إعادة النظر فيها إلا إذا تم تقديم عناصر واقعية جديدة إلى المحكمة العليا. أما المادة (١٢) المتعلقة بـ (آثار الحل القضائي) فأشارت إلى أنه يترتب على الحل القضائي للحزب السياسي أن يتم وقف جميع أنشطة الحزب السياسي المنحل فوراً، وإن إنشاء حزب سياسي جديد أو استخدام حزب آخر مسجل لكي يواصل أو يخلف نشاط حزب تم حله يعد عملاً احتيالياً، ويحدد الحل فتح عملية تصفية الأموال، التي يقوم بها ثلاثة مصفين يعينهم المجلس وتقوم الخزانة بتخصيص الأصول الصافية الناتجة للأنشطة ذات الاهتمام الاجتماعي أو الإنساني.

وجاء الفصل الرابع حول (تمويل الأحزاب السياسية)[٢٣]، واختصت المادة (١٣) بالتمويل، فذكرت أنه يتم تمويل الأحزاب السياسية وفقاً لأحكام القانون رقم (٣) في ٢ تموز ١٩٨٧، بشأن تمويل الأحزاب السياسية، وأحكام قانون محكمة المحاسبات رقم (٢) في ١٢ أيار ١٩٨٢، وقانون عمل محكمة المحاسبات رقم (٧) في ٥ نيسان ١٩٨٨، وتتحمل الأطراف التزامات رسمية وشخصية فيما يتصل بمراقبة الأموال العامة التي يتلقونها.

وأشار القانون إلى حكم انتقالي تمثل في "تخضع الأحزاب السياسية المسجلة في سجل وزارة الداخلية عند دخول هذا القانون حيز التنفيذ لأحكامه وتحتفظ بشخصيتها القانونية وأهليتها الكاملة، دون المساس بتعديل أنظمتها الأساسية". وأن للحكومة صلاحية إصدار كل الأحكام اللازمة لتطبيق هذا القانون وتطويره، ولاسيما فيما يتعلق بقانون التأسيس والوثائق المكملة له وسجل الأحزاب السياسية المنصوص عليه في الباب الأول[٢٤].

ثالثاً : الأحزاب السياسية ودورها في الحياة الحزبية في إسبانيا

سنتناول في هذا المبحث أهم الأحزاب الفاعلة على الساحة السياسية الإسبانية، والتي تعمل على الصعيد الوطني، وليس على المستوى الإقليمي، وأهمها :

١-حزب العمال الاشتراكي :

حزب العمال الاشتراكي والذي يعرف اختصاراً (PSOE) هو حزب سياسي إسباني ذو إيديولوجية ديمقراطية اشتراكية، وهو جزء من الطيف السياسي لوسط اليسار، كانت بداياته يسارية ماركسية، ولكنه انتقل تدريجياً إلى وسط اليسار، كان له دوراً رائداً في عمل النظام السياسي منذ التحول الديمقراطي في إسبانيا، فهو الحزب الذي حكم أطول حقبة زمنية بعد التحول الديمقراطي، وقد صف نفسه على مدار مائة عام منذ تأسيسه بأنه "حزب الطبقة العاملة واشتراكي وماركسي"، لكنه تخلى بعد مؤتمر عام استثنائي عقده عام ١٩٩٧ عن الماركسية مبدأ أيديولوجيّاً، وتطورت أيديولوجية الحزب بمرور سنين عمره الطويل، فبعد أن كان يؤيد في البداية مبدأ مركزية الحكم، انتقل إلى موقف يؤيد الفيدرالية في حكم أقاليم الدولة ويؤيد اندماج إسبانيا في الاتحاد الأوروبي .

تأسس حزب العمال الاشتراكي سراً في مدريد تحت قيادة بابلو إغليسياس (Pablo Iglesias) في ٢ أيار ١٨٧٩ حول نواة من المثقفين ومن عمال كان أغلبهم من عمال المطابع، ومنهم إغليسياس ذاته، وأقر اجتماع ضم أربعين شخصاً في ٢٠ تموز من العام نفسه أول برنامج للحزب، لذلك يعدّ الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني واحداً من أوائل الأحزاب الاشتراكية التي تأسست في أوروبا للتعبير عن هموم الطبقة العمالية الجديدة التي ولدت من رحم الثورة الصناعية، وللدفاع عن مصالح أفرادها، وسعى الحزب في بداياته لتجميع عمال قطاع الصناعة تحت راية الأيديولوجية الماركسية[٢٥].

عقد الحزب الاشتراكي أول مؤتمر عام له في برشلونة في العام ١٨٨٩، لكنه لم يحصل على تمثيل برلماني حتى العام ١٩١٠، عندما أصبح بابلو إغليسياس عضواً في البرلمان عن "التحالف الجمهوري الاشتراكي" الذي نشأ بين الحزب الجمهوري وحزب العمال الاشتراكي الإسباني في عهد الملك ألفونسو الثالث عشر (Alfonso XIII) لخوض الانتخابات العامة[٢٦].

وحزب العمال الاشتراكي ذو ميول جمهورية، ولكنه يؤيد النظام الملكي البرلماني في إسبانيا منذ انتهاء عهد الدكتاتورية والانتقال إلى الديمقراطية[٢٧]، واقتصادياً تخلى الحزب في ١٩٧٩ نهائياً عن مبادئه الماركسية الأولى واتبع سياسات الليبرالية الاشتراكية ككثير من أحزاب تيار الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية، واجتماعياً يدعو لتطبيق سياسات العدالة الاجتماعية وعلمانية الدولة

والتعليم، ويعد المؤتمر الثامن والعشرين للحزب في العام ١٩٧٩ نقطة تحول كبيرة في تاريخ الحزب، والذي عرف وصول فيليبي غونثاليث لزعامة الحزب، إذ تبنى الحزب خلال المؤتمر مبادئ اقتصاد السوق، متخلياً عن إرثه الماركسي، وتميزت سياسته الاقتصادية، منذ الانتقال الديمقراطي الإسباني بخط ليبرالي اجتماعي، تميز في شقه الاجتماعي بتعميم الخدمات الاجتماعية الأساسية، كالتعليم والصحة والتقاعد، وتميزت سياسته الاقتصادية بمحاولة خصخصة بعض القطاعات العامة، كمقاولات الطاقة والاتصالات والبنوك[٢٨].

أجريت في العام ١٩٧٧ أول انتخابات ديمقراطية بعد نهاية عهد الدكتاتورية، وخاضها فيليبي غونثالث زعيماً لحزب العمال الاشتراكي وأصبح نائباً بالبرلمان وزعيماً لأكبر أحزاب المعارضة البرلمانية، وكرر الشيء نفسه في انتخابات العام ١٩٧٩ مع زيادة عدد مقاعد حزبه البرلمانية ليصبح بديلاً ممكناً في الحكم. وفي انتخابات العام ١٩٨٢ فاز الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني بأول أغلبية مطلقة في تاريخ الديمقراطية الإسبانية الحديثة، وكان إنجازاً يمثل المرة الأولى التي يتمكن فيها حزب يساري من تشكيل حكومة منذ العام ١٩٣٦ (تاريخ بدء الحرب الأهلية الإسبانية)، وكان ذلك بمثابة إعلان انتهاء المرحلة الانتقالية نحو الديمقراطية وعودة الحياة السياسية إلى طبيعتها في إسبانيا [٢٩].

وفي العام ١٩٩٦ خسر الحزب الاشتراكي الانتخابات بفارق ضئيل يزيد قليلاً عن ١% أمام غريمه السياسي الأول: "الحزب الشعبي" اليميني، فقرر فيليبي غونثالث الانسحاب من مناصب المسؤولية في أجهزة الحكم، وفي العام ١٩٩٧ استقال من منصب الأمين العام للحزب، فسقط الحزب في أزمة زعامة عميقة. واختار الحزب خواكين ألمونيا (Joaquín Almunia) أميناً عاماً ومرشحاً لانتخابات العام ٢٠٠٠، إلا أن النتائج الاقتصادية الجيدة التي حققتها حكومة الحزب الشعبي وانقسامات الاشتراكيين حول زعامة الحزب أسفرت عن فوز الحزب الشعبي بالأغلبية المطلقة، فاستقال ألمونيا من منصبه. وفي حزيران ٢٠٠٠ انتخب الحزب الاشتراكي في مؤتمره العام الخامس والثلاثين خوسيه لويس ثاباتيرو (José Luis Zapatero) أميناً عاماً، كان وصوله إلى الأمانة العامة للحزب بمثابة انتصار لأفكار جيل جديد من القادة، الذين تم تنظيمهم فيما أطلق عليه اسم "الطريق الجديد". وقد اقترح هؤلاء تنفيذ تجديد أيديولوجي لمواجهة التحدي المتمثل في استعادة الحكومة التي خسرتها بعد الانتخابات العامة لعام ١٩٩٦. وتحت زعامته بدأ الاشتراكيون في استعادة شعبيتهم تدريجياً وفازوا في الانتخابات البلدية والإقليمية عام ٢٠٠٣، ثم فازوا بالانتخابات العامة التي جرت بعد أيام من وقوع اعتداءات ١١ آذار ٢٠٠٤ في مدريد، والتي

نسبها كثير من المواطنين لمشاركة إسبانيا في تحالف الحرب على العراق (٢٠٠٣) الذي أيدته حكومة الحزب الشعبي وتظاهر ضده المواطنون في شوارع البلاد. وفي العام ٢٠٠٨ عاد الحزب الاشتراكي للفوز في الانتخابات العامة، بيد أن تفجر الأزمة الاقتصادية العالمية في العام نفسه أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ولم تتمكن الحكومة الاشتراكية من معالجتها، وتفاقمت معدلات البطالة وتدهورت شعبية الحكومة، ففاز الحزب الشعبي في الانتخابات المبكرة التي أجريت في تشرين الثاني ٢٠١١ بالأغلبية المطلقة[٣٠].

عقد المؤتمر الفيدرالي الثامن والثلاثين للحزب في عام ٢٠١١ في محاولة لاستعادة الصدارة السياسية[٣١]، ومثله كمثل جزء كبير من نظرائه الأوروبيين، افتقر حزب العمال الاشتراكي إلى خطاب متسق، يتجنب سوء الفهم حول موقفه الإيديولوجي، كذلك لم يتوقف الحزب عن خسارة الأصوات في العمليات الانتخابية التي شارك فيها منذ انتخابات العام ٢٠٠٨[٣٢].

تم تعديل النظام الأساسي للحزب بموجب قرارات المؤتمر الاتحادي الثامن والثلاثين لحزب العمال الاشتراكي المنعقد في إشبيلية للمدة ٣-٥ شباط ٢٠١٢ ، من خلال الوثيقة التي صدرت عن المؤتمر والتي حملت عنوان النظام الأساسي (ESTATUTOS) [٣٣]. وفي ذلك المؤتمر اختير ألفريدو بيريث روبالكابا (Alfredo Pérez Rubalcaba) أميناً عاماً للحزب، لكنه خسر في الانتخابات العامة، ثم خسر الحزب تحت قيادته انتخابات اختيار ممثلي إسبانيا في البرلمان الأوروبي عام ٢٠١٤، فأعلن استقالته، وأجريت انتخابات أولية داخل الحزب في تموز ٢٠١٤ بين ثلاثة مرشحين وفاز فيها بيدرو سانشيز (Pedro Sánchez) وأصبح الأمين العام الجديد للحزب وخاض الانتخابات العامة في كانون الأول ٢٠١٥، ولكنه لم يفلح في هزيمة الحزب الشعبي الذي تراجع دعم المواطنين له بسبب سياسات التقشف الاقتصادي التي اتبعها وفضائح الفساد التي لاحقته، وحل الحزب الاشتراكي في المركز الثاني محققا أسوأ نتيجة في عدد مقاعده البرلمانية (٩٠ مقعداً) منذ بداية عهد الديمقراطية.

إن السنوات الخمس (٢٠١١-٢٠١٦) التي شهدت إجراء ستة عشر انتخابات عامة وبلدية وإقليمية وأوروبية في إسبانيا، أوضحت النتائج السلبية التي حققها الاشتراكيون وتراجع دعمهم[٣٤]. وبدأت نقطة التحول الحقيقية للحزب في انتخابات ٢٠ كانون الأول ٢٠١٥، عندما حصل على نسبة ضئيلة من الأصوات بلغت ٢٢,٠١%، وهو ما يعني (٩٠) نائباً، وكانت هذه هي المرة الأولى في الانتخابات العامة التي يضطر فيها حزب العمال الاشتراكي إلى التنافس على مساحته الانتخابية وناخبيه التقليديين مع الحزبين الجديدين، بوديموس وثيودادانوس[٣٥].

تمت الدعوة لإجراء انتخابات جديدة في ٢٦ حزيران ٢٠١٦، وفي هذه الانتخابات، زاد حزب العمال الاشتراكي نسبة أصواته حتى وصل إلى ٢٢,٦٣% من الأصوات الصحيحة، لكنه شهد انخفاض تمثيله إلى (٨٥) نائباً، ولم يكن تراجع دعم الاشتراكيين استثناءً لما عانت منه التشكيلات الديمقراطية الاجتماعية الأخرى في أوروبا[٣٦].

أجريت الانتخابات العامة الإسبانية في ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٩ لانتخاب البرلمان للولاية التشريعية الرابعة عشرة، وهي ثاني انتخابات عامة تنظم في العام ٢٠١٩ بعد استحالة تشكيل حكومة على ضوء نتائج انتخابات نيسان ٢٠١٩ العامة والمشاورات السياسية التي تلتها، وهي رابع انتخابات عامة تجرى خلال أقل من أربع سنوات، وحقق حزب العمال الاشتراكي المرتبة الأولى محققاً (١٢٠) مقعداً، ولكن من دون تحقيق الأغلبية. أما الانتخابات العامة الاسبانية لانتخاب البرلمان الخامس عشر فقد حقق الحزب المرتبة الثانية بعد حزب الشعب في انتخابات تموز ٢٠٢٣ محققاً (١٢٢) مقعداً في مجلس النواب، ولكن ظلت المشكلة نفسها التي تعانيها السياسة الاسبانية، وهي عدم تمكن أي من الأحزاب السياسية من تحقيق الأغلبية المطلوبة، حتى بعد تحالفه مع الأحزاب القريبة من طيفه السياسي، مما عمق من الأزمة السياسية في البلاد، والتي أدت إلى العديد من الانتخابات المبكرة خلال سنوات قريبة جداً من بعضها [٣٧].

٢-الحزب الشعبي (PP) :

الحزب الشعبي (Partido Popular) والذي يعرف اختصاراً (PP) حزب سياسي إسباني محافظ ليبرالي، يعد جزءً من الطيف السياسي لوسط اليمين، يعد أحد أكبر حزبين في إسبانيا، يجمع التيار الليبرالي وتيار الديمقراطية المسيحية، وصل إلى السلطة أول مرة في انتخابات العام ١٩٩٦، وهو صاحب ثاني أطول مدة في حكم إسبانيا ما بعد التحول الديمقراطي، ويأتي بعد الحزب الاشتراكي العمالي، ويوصف الحزب بأنه حزب إسبانيا المحافظ الليبرالي، ومن تاريخ الحزب يتضح أنه في بداياته كان ينتمي للتيار اليميني المحافظ، ولكنه تطور بمرور الزمن، ولاسيما تحت رئاسة خوسيه ماريا أثنار، ليتحول إلى حزب محافظ يعتنق أيضا مبادئ التيار المسيحي الديمقراطي والتيار النيوليبرالي، لاسيما فيما يتعلق بسياساته الاقتصادية.

أسس السياسي الإسباني مانويل فراغا الذي تولى عدداً من الوزارات في حكومات مختلفة في عهد الجنرال فرانكو حزب "التحالف الشعبي" في العام ١٩٧٦، الذي كان يمثل اتحاداً يضم أحزاباً صغيرة يترأسها ساسة ينتمون للتيار المحافظ في عهد فرانكو. وحقق التحالف الشعبي نتائج متواضعة، إذ لم تتجاوز أصوات الناخبين التي حصل عليها في انتخابات عامي ١٩٧٧ و١٩٧٩

نسبة ٩%، وتلك الانتخابات فاز بها أدولفو سواريث أول رئيس حكومة دستوري منتخب بعد التحول الديمقراطي في إسبانيا على رأس ائتلاف (اتحاد الوسط الديمقراطي) [٣٨].

عقب انفراط عقد "اتحاد الوسط الديمقراطي" في العام ١٩٨١ نتيجة تفاقم المصاعب الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت مرحلة الانتقال الديمقراطي وأدت إلى استقالة سواريث من رئاسة الحزب والحكومة، انضمت بعض فروع حزبه، إلى "التحالف الشعبي" الذي حصل نتيجة لذلك على ٢٥% من أصوات الناخبين في انتخابات العام ١٩٨٢، وشدد الحزب في مؤتمره في كانون الثاني ١٩٨٩ على مبادئه النيوليبرالية، وخفف من انتمائه للسياسات المحافظة القديمة، وغيّر اسمه إلى "الحزب الشعبي"، وأصبح مانويل فراغا أول رئيس للحزب الجديد[٣٩].

اختير خوسيه ماريا أثنار مرشحاً للحزب الشعبي في الانتخابات العامة بناءً على اقتراح مانويل فراغا في أيلول ١٩٨٩، وفي نيسان ١٩٩٠ انتُخِبَ أثنار رئيسا للحزب، وتمت تسمية مانويل فراغا "الرئيس المؤسس" للحزب ورئيساً شرفياً له مدى الحياة. وفي العام ١٩٩٣ أجريت انتخابات عامة فاز بها رئيس الحكومة الاشتراكي فيليبي غونزاليس وخسرها خوسيه ماريا أثنار، ولكن حزبه أصبح زعيما للمعارضة البرلمانية. وفي الانتخابات العامة التي جرت في آذار ١٩٩٦، فاز الحزب الشعبي بأغلبية ضئيلة ليضع نهاية لحقبة الحكم الاشتراكي[٤٠].

كان فوز الحزب الشعبي يعود بالدرجة الأولى إلى الوضع الاقتصادي السيء الذي كانت تعيشه إسبانيا، وفضائح الفساد التي لاحقت الحزب الاشتراكي الحاكم، فاهتم أثنار بالقضايا الاقتصادية، واتخذ سلسلة من الإجراءات أهمها تحرير الاقتصاد وخفض عجز الميزانية العامة وخصخصة بعض القطاعات والشركات الحكومية. وسمحت تلك السياسات بتطوير الاقتصاد الإسباني والوفاء بشروط "معاهدة ماستريخت"، وكانت إسبانيا من أوائل الدول التي قررت استخدام العملة الأوروبية الموحدة (اليورو) في كانون الأول ١٩٩٧، وأدى تحسن الوضع الاقتصادي إلى فوز الحزب الشعبي في الانتخابات العامة في آذار ٢٠٠٠ بالأغلبية المطلقة[٤١].

تسببت مشاركة إسبانيا في التحالف الذي قادته الولايات المتحدة للحرب على العراق في العام ٢٠٠٣، كما ذكرنا سابقاً، في تآكل شعبية الحزب الشعبي تدريجياً [٤٢]، وتسببت تفجيرات مدريد في ١١ آذار ٢٠٠٤ في خسارة الحزب الشعبي تحت قيادة ماريانو راخوي للانتخابات العامة، وعودة الاشتراكيين للحكم لفترتين تشريعيتين متتاليتين[٤٣]. ومع ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية عام ٢٠٠٨، تدهورت أوضاع إسبانيا الاقتصادية، ولم تتمكن الحكومة الاشتراكية من معالجتها، وتفاقمت معدلات البطالة وتدهورت شعبية الحكومة، ففاز الحزب الشعبي في الانتخابات المبكرة

التي أجريت في تشرين الثاني ٢٠١١ بالأغلبية المطلقة، وعاد إلى الحكم. وأدت إجراءات التقشف التي اضطرت حكومة الحزب الشعبي لتطبيقها في محاولة إصلاح الوضع الاقتصادي والإخفاق في حل مشكلة البطالة، إلى تآكل الشعبية الكبيرة التي وصل بها إلى الحكم، ففاز بأغلبية ضئيلة في الانتخابات العامة التي جرت في كانون الأول ٢٠١٥[٤٤].

وفي ٢٧ نيسان ٢٠١٥ أكد رئيس وزراء إسبانيا ماريانو راخوي ترشحه في الانتخابات التشريعية المقررة نهاية العام ٢٠١٥ لولاية جديدة، وبسبب سلسلة فضائح الفساد المالي التي تورطت فيها قيادات من الحزب، بدأ نقاش داخلي يتحدث صراحة عن ضرورة التفكير في قيادة بديلة للحزب الشعبي لاسيما بعد انخفاض تأييد الحزب الشعبي في استطلاعات الرأي، فضلاً عن عوامل أخرى أدت إلى تحول عميق في النظام الحزبي الإسباني، مع صعود أحزاب سياسية جديدة من اليسار واليمين، حزب (بوديموس) و(المواطنون) . وخسر الحزب أغلب أصواته في الانتخابات العامة لعام ٢٠١٥، وبسبب بقاء إسبانيا بدون حكومة لأكثر من ستة أشهر أجريت انتخابات جديدة في حزيران ٢٠١٦، اختير راخوي أخيراً رئيساً للوزراء بدعم من حزب (المواطنين) وامتنع الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني عن التصويت، تميزت حقبة ولاية راخوي الثانية بالانتعاش الاقتصادي وتراجع البطالة، وأشرف راخوي أيضاً على الأزمة الدستورية الإسبانية ٢٠١٧–٢٠١٨، بعد استفتاء الاستقلال الكتالوني العام ٢٠١٧ والإعلان الكتالوني من جانب واحد عن الاستقلال في ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧ ما أدى إلى فرض حكم مباشر في كتالونيا.

أعلن الحزب في برامجه السياسية العديد من النقاط الأساسية التي يعتمدها في مجمل نشاطه السياسي، نذكر منها: إنه حزب وطني ذو دعوة أوروبية، ملتزم بالحرية والديمقراطية والمبادئ والقيم الواردة في الدستور، وإنه يدافع عن وحدة إسبانيا، والتماسك الاجتماعي كمبادئ ثابتة لمشروعه الوطني، وأن لديه التزام لا يتزعزع بالحرية والحقوق الفردية وفصل السلطات، وأن مبادئه مستوحاة من قيم الحرية والديمقراطية والتسامح، وأنه ملتزم بالقدر نفسه بالمبادئ المستمدة من الليبرالية السياسية، فضلاً عن إيمانه بالعدالة الاجتماعية، والدفاع عن الأسرة ورفاهيتها كمؤسسة اجتماعية ومرجعية لقيم التضامن والتعايش، والحزب يدافع عن مبدأ التضامن بين الدولة والاتحاد الأوروبي كأداة للتماسك وتعزيز التضامن[٤٥].

أما في مجال السياسة الخارجية فقد قدم الحزب الشعبي في مؤتمره الثامن عشر في مدريد المنعقد في شباط ٢٠١٧، أفكاراً محددة في ميدان السياسة الخارجية تخص الدور السياسي لإسبانيا في أوروبا والعالم، وجاءت في وثيقة من مائة نقطة، في ثمانية أقسام هي: دور إسبانيا في

العالم، ومناهضة الشعبوية، والأمن والدفاع المشترك، ورؤيته لمستقبل الاتحاد الأوروبي، وتحقيق الازدهار الاقتصادي للمجتمع الأوروبي، والمجال الاجتماعي والرفاهية الأوروبية، وتعزيز الارتباط عبر الأطلسي، ومنطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط [٤٦].

٣-حزب بوديموس

بوديموس (PODEMOS) وتعني باللغة العربية (قادرون) هو حزب يعمل ببرنامج اليسار الاجتماعي ضد الفساد السياسي والاقتصادي في إسبانيا، وأصبح حزباً سياسياً في ١٦ كانون الأول ٢٠١٤، والوجه البارز له ومؤسسه والأمين العام هو أستاذ العلوم السياسية بابلو إغليسياس، وكان ظهوره في العام ٢٠١٤ مفاجأة كبيرة للنظام السياسي في إسبانيا، إذ شكل حضوره في أول تجربة انتخابية له بحصوله على خمسة نواب في انتخابات البرلمان الأوروبي بمجموع أصوات بلغت أكثر من ١,٢٥٠,٠٠٠ صوت صدمة للواقع الحزبي الإسباني، ومن ثم مشاركته الناجحة في الانتخابات البلدية والاقليمية في العام ٢٠١٥، وكان حضور الحزب يمثل قوة انتخابية بارزة في وقت قصير جداً .

كان ظهور الحزب نتيجة للاحتجاجات العامة التي سادت إسبانيا نتيجة الأوضاع الاقتصادية السيئة التي أعقبت الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨، وحقق مشروع بوديموس اختراقاً واضحاً للثنائية الحزبية في إسبانيا نتيجة تقاسم حزب العمال الاشتراكي والحزب الشعبي للمشهد السياسي. إذ سادت موجة سخط تجاه النظام السياسي والأحزاب الحاكمة، ولم تكن إسبانيا استثناءً، ولكنها كانت من بين الأكثر تضرراً في أوروبا من الأزمة، بسبب عجز الأحزاب السياسية التقليدية، وتفاقم حالات الفساد [٤٧].

أدت الأزمة إلى مرحلة من التحولات في إسبانيا أوصلت البلد لمرحلة يصعب تحملها، لاسيما وأن استجابة الحزبين الرئيسين لم تكن في مستوى الأزمة، إذ سرعان ما حاولت الحكومة تحويل أعباء وعواقب الأزمة على كاهل المواطنين، لاسيما ما يتعلق بتخفيض المعونات الاجتماعية وزيادة الضرائب، ما جعل سوق العمل أكثر هشاشة، وفقد آلاف الناس منازلهم في بلد يتم إيداع المدخرات بشكل أساسي في شراء المساكن، وبدأت الخدمات العامة بالتدهور، الأمر الذي انتج عدم استقرار سياسي، وأطلق العنان لأزمة سياسية غير مسبوقة[٤٨].

رأى قادة بوديموس المؤسسون أن معاناة الإسبان ابان الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨ أججها جشع الطبقة الأوليغارشية، وأن تلك الأحداث هي التي حركت الحياة السياسية للبحث عن تيار سياسي جديد. ومن أجل فهم نجاح بوديموس يجب أخذ فرضيتين في الاعتبار،

الأولى هي أن بوديموس هو مشروع تقوده مجموعة من العقول اللامعة بشكل استثنائي أظهروا فهما عميقاً لفن السياسة، وكانوا مكيافيليين بشكل مذهل، وقد نجحوا في إثارة مخاوف النخب السياسية لنيل استحسان الناس، أما الثاني فيتمثل بأن الأزمة الاقتصادية التي بدأت في العام ٢٠٠٨ أدت إلى ظهور أزمة سياسية واجتماعية وثقافية حققت فيها الأحزاب الشعبوية الأوروبية تقدماً في عموم القارة [٤٩].

كان مؤسسو بوديموس يتأملون هذه التغيرات كلها، وكانت جامعة كومبلوتنسي في مدريد التي ينتمون إليها أولئك بمثابة فسحة للتجارب الاجتماعية والسياسية على المستوى النظري كما التطبيقي، وهناك عدد كبير من الأساتذة والطلاب في صلب المنظمات ومجموعات الطلاب الجامعيين، وقد اجتمعت مجموعات عدة من الطلاب الجامعيين ابتداءً من العام ٢٠١١ من أجل صياغة مبادرة "شباب بلا مستقبل" (Juventud Sin Futuro) التي نشأت كنقيض للتدابير المناهضة للمجتمع التي طبقتها الحكومة الإسبانية، وتزعم هذه المنظمات الشبابية أن النظام الرأسمالي غير عادل، وترى أن من واجبها "التدخل سياسياً في الجامعات التي تنتمي إليها، فتدمج بين الصرامة الفكرية والتطرف، والشرعية والعصيان" [٥٠]. وقد يثار سؤال مهم وهو ما الذي يدعو مجموعة من اليسار الراديكالي إلى اختيار الشكل التقليدي للحزب كاستراتيجية للتغيير؟ وربما يعود ذلك الأمر إلى سببين، يتمثل الأول بقناعتهم أن الشرعية التي منحها دستور العام ١٩٧٨ للديمقراطية لم تعد قادرة على دعم النظام السياسي، والثاني أن الحزب كمؤسسة سياسية يمكن أن يكون منظماً للجماهير المشتتة وغير المنتمية للأحزاب التقليدية [٥١].

كان يوم ١٥ أيار ٢٠١١ بداية لتظاهرة في مدريد قام بها الشباب الإسباني المتضرر من الأزمة الاقتصادية، واجتازت التظاهرة (ساحة سول)، وهي الساحة المركزية في مدريد، ضد حكومة ثاباتيرو، وسميت تلك التظاهرات بحركة ١٥ مايو (15M) [٥٢]. وكانت تلك التظاهرات الشرارة الأولى التي انبثقت منها لاحقاً فكرة بوديموس كما أكد مؤسسها إغليسياس، الذي حاول تجاوز عثرات اليسار الأوروبي، إذ أنه يعتقد أن اليسار بحاجة لخطاب جديد ليتمكن من هزيمة أعدائه التاريخيين المتمثل بالبرجوازية والرأسمالية، لذلك كانت فكرة بوديموس أنه سيكون حزباً شعبوياً يعطي استمرارية للأحلام السياسية لليسار [٥٣].

أعلن الأعضاء السبعة المؤسسون في ١١ آذار ٢٠١٤ أنه تم تسجيل بوديموس كحزب سياسي، وانتخب بابلو إغليسياس أمينا عاماً للحزب [٥٤]. وأطلق بوديموس في العام ٢٠١٤ دعوة عبر الانترنت لإنشاء برنامج الحزب لانتخابات البرلمان الأوروبي، وكانت طريقة إعداده تتمثل

بجمع مقترحات الأعضاء عبر الانترنت، وبعد تنقية المقترحات تم تقديمها للتصويت عبر الانترنت أيضاً، وقد كرر الحزب هذه الطريقة لتصميم برنامجه الذي خاض به الانتخابات البرلمانية في العام ٢٠١٥ . وكان جمع التبرعات عبر الانترنت مثال آخر، إذ كان لتلك الطريقة أثر مهم في انتخابات البرلمان الأوروبي، واستخدم الأنموذج نفسه في الانتخابات البرلمانية ٢٠١٥ عبر حملة (Ruta Del Cambio) والتي تعني (طريق التغيير)[٥٥].

وكانت أطروحة بوديموس بالنسبة للانتخابات البرلمانية الأوروبية تركزت على أن تكون السلطة مسؤولة أمام الشعب، ولاسيما في قطاع الطاقة، والديون، ووضع فريق تابع للحركة استراتيجية لمكافحة الفساد، واقترحت تقصير مدة ولاية الممثلين السياسيين وخفض أجورهم[٥٦]. وفي تلك الانتخابات التي جرت في ٢٥ أيار ٢٠١٤، فاجأت بوديموس إسبانيا وأوروبا من خلال كسر الثنائية الحزبية بين الحزبين اللذين كانا يحتكران الساحة السياسية الإسبانية منذ الانتقال الديمقراطي. كانت نتائج الانتخابات استثنائية بحيث جمع الحزبان الرئيسان أقل من ٥٠% من الأصوات، في حين كانا يملكان في العام ٢٠٠٩ أكثر من ٨٠%، أما بوديموس فقد حصلت على ٨% من الأصوات و٥ نواب منتخبين في البرلمان الأوروبي[٥٧].

وفي الانتخابات العامة التي جرت في ٢٠ كانون الأول ٢٠١٥ أحتل بوديموس المرتبة الثالثة على مستوى إسبانيا بمجموع أصوات بلغ ٣,١٩٨,٥٨٤ صوتاً، أي ما نسبته ١٢,٦٩% من المشاركة الانتخابية، و(٤٢) نائباً، وفي الانتخابات الثانية التي جرت في ٢٦ حزيران ٢٠١٦ حصل بوديموس من خلال ائتلاف (Unidos Podemos) على (٤٥) نائباً و ١٢,٤٢%، وحصل عموم الائتلاف على (٧١) نائباً و ٢١,١٥% [٥٨].

ويعدّ التغيير الذي حصل في انتخابات كانون الأول ٢٠١٥ يعبر عن رغبة حقيقية للمواطنين الإسبان بتحقيق تغيير في السياسات المتبعة، لأسباب كثيرة أهمها تدهور الاصلاحات المتعلقة بالضمان الاجتماعي، وتدهور الظروف المعيشية للعمال وأصحاب الأعمال الحرة، وخفض الانفاق العام[٥٩]. فضلاً عن ذلك فقد مثلت تلك النتائج زيادة في الاستقطاب السياسي في إسبانيا بعد كسر الثنائية الحزبية بظهور حزبي بوديموس والمواطنون (Ciudadanos)[٦٠].

استمر امتداد (بوديموس) الانتخابي في الانتخابات العامة في العام ٢٠١٦ ، وكان في كل مرة يأكل من جرف حزب العمال الاشتراكي، ذلك أن التنافس في انتخابات العامين ٢٠١٥ و ٢٠١٦ كان ضمن الكتلة الايديولوجية نفسها، فقد نافس (بوديموس) حزب العمال الاشتراكي، بينما نافس حزب المواطنون الحزب الشعبي. وفي الانتخابات البرلمانية في نيسان ٢٠١٩ حصل بوديموس

على ما يقرب من (٤) ملايين صوت، لكن المشهد السياسي بدأ بالتغير لاسيما بعد دخول حزب فوكس (VOX) اليميني المتطرف إلى الساحة السياسية، وحصوله على (١٢) مقعداً، وتحالفه مع الحزب الشعبي الذي اقترب من أطروحات اليمين المتطرف، وقد أظهرت تلك الانتخابات أن السبيل الوحيد للخروج من خطر الفكر اليميني المتطرف يتمثل بحكومة ائتلافية تضع الأجندة الاجتماعية والحوار الإقليمي في مركز الصدارة، إلا أن حزب العمال الاشتراكي كان يسعى لانتخابات جديدة، وبالفعل تم الذهاب إلى انتخابات برلمانية جديدة في ١٠ تشرين الثاني ٢٠١٩، وحصل بوديموس خلالها على (٥٢) مقعداً، وأفرزت الانتخابات أيضاً الحاجة إلى الذهاب لحكومة ائتلافية، ويرى بوديموس أن دخوله الحكومة الائتلافية يعد فرصة لتعزيز الديمقراطية في إسبانيا، وتعزيز الحقوق الاجتماعية، والنسوية، والعدالة الضريبية[٦١].

أعلن حزب بوديموس، الشريك في الحكومة الائتلافية في إسبانيا في ١٣ حزيران ٢٠٢١ رسميا انتخاب إيوني بيلارا البالغة (٣٣) عاماً رئيسة جديدة له في أعقاب استقالة زعيم الحزب ومؤسسه بابلو إغليسياس، وقالت بعد التصويت في الحزب الذي بدأ يشهد تراجعاً في نسبة تأييده "يجب أن ينمو بوديموس، نواصل العمل على تحقيق تقدم اجتماعي جديد"[٦٢].

٤-حزب فوكس (VOX)

أثار ظهور حزب فوكس، وصعوده السريع جدلاً كبيراً في السياسة الإسبانية حول الطبيعة الأيديولوجية لهذا الحزب الجديد، وتوجهاته، إذ يعدّ الحزب منظمة يمينية متطرفة، تتناسب مع خصائص أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا، وتعتمد أيديولوجيته على مزيج من القومية وكراهية الأجانب، ورؤية استبدادية للمجتمع مرتبطة بقيم القانون والنظام، بيد أن هذا الاستبداد لا تتجلى فيه الرغبة في إقامة نظام استبدادي، فضلاً عن أنها لا تستخدم العنف لأغراض سياسية، وتعدّ النزعة القومية هي العنصر الذي يميز حزب فوكس عن الأحزاب المحافظة التقليدية. وقد أثارت ظاهرة ظهور وصعود اليمين المتطرف في أوروبا اهتمام العديد من الخبراء في الأوساط الأكاديمية وكذلك المواطنين والصحفيين[٦٣]. وفي السنوات الأخيرة، زادت هذه العائلة من الأحزاب السياسية من نجاحها الانتخابي، فضلاً عن مشاركتها في الحكومات الائتلافية في جميع أنحاء القارة الأوروبية[٦٤]. وفي إسبانيا كان يعدّ وضع اليمين المتطرف بأنه "حضور غائب"[٦٥]، إلا هناك من أكد أن في إسبانيا "بعض" العوامل التي يمكن أن تساهم في ظهور حزب يميني شعبوي متطرف، وتشهد على ذلك مواقف السكان إزاء الهجرة ووجود استياء ديمقراطي حاد بعد الأزمة الاقتصادية. ولكن هناك ثلاثة متغيرات تعيق ظهور الأحزاب المتطرفة في إسبانيا: أولها وجود صراع مهم بين

المركز والأطراف يحجب النقاش حول الهجرة، وهي قضية رئيسة بالنسبة للأحزاب السياسية اليمينية، وثانيها نجاح الحزب الشعبي تقليدياً في استراتيجيته المتمثلة في ضم الناخبين الأكثر يمينية إلى مشروعه السياسي، وأخيراً النظام الانتخابي الذي يمثل عائقاً مهماً أمام ظهور هذه الأحزاب وتوطيدها [٦٦].

تأسس حزب فوكس (ويعني الصوت باللاتينية) في كانون الأول ٢٠١٣ بانشقاق يميني عن الحزب الشعبي، بمشاركة بعض كوادره السابقة الأكثر محافظة، الساخطين على ما عدّوه سياسات اقتصادية باهتة من جانب الحزب الشعبي، ورد فعل ضعيف ازاء الانفصاليين في كتالونيا وبلاد الباسك، لذلك أصبح التعبير الشائع لاحقاً، بمجرد إنشاء حزب فوكس، هو الإشارة إلى الحزب الشعبي كونه "الجناح اليميني الجبان"، زاعمين ضمنياً أنهم على يمين الشعبيين، ولكنهم تجنبوا مع ذلك الوقوف إلى جانب اليمين المتطرف وفضلوا تسمية أنفسهم بـ "يمين الوسط الوطني"، وتمت صياغة بيانه الأول، بعبارات مقبولة نسبياً لعامة الناس من خلال الإعلان عن أن حزب فوكس يعد مشروعاً تتمثل أهدافه بتوحيد الأمة، وتحقيق كفاءة الدولة، وتحسين جودة المؤسسات، وضمان النزاهة وتعزيز النمو الاقتصادي لصالح جميع المواطنين[٦٧].

يتشابه حزب فوكس مع الحركات اليمينية المتطرفة الأخرى في أوروبا، مثل الجبهة الوطنية في فرنسا أو حزب البديل من أجل ألمانيا، فحزب فوكس معادٍ للمهاجرين، ومعادٍ للمسلمين، ومشكك في عناصر الاتحاد الأوروبي. ويستند الحزب بشكل كبير على القومية والعودة إلى "التقاليد" في القضايا الاجتماعية، فالأمة الإسبانية، كما يقول الحزب، ينبغي لها أن تعطي الأولوية لسكانها بدلاً من الترحيب بالمهاجرين، وينبغي لها أن تشكك في الجهود الرامية إلى تعزيز المساواة بين الجنسين، وينبغي لها أن تعارض حقوق المثليين، بما في ذلك زواج المثليين، وحظر الإجهاض، وإغلاق الملاجئ التي تؤوي القاصرين الأجانب، وعلى النقيض من بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة التي أكدت على المركزية بشأن القضايا الاجتماعية والاقتصادية، فإن حزب فوكس يعدّ ليبرالياً فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية، مؤكداً على خفض الضرائب ودور الدولة في الاقتصاد والبرامج الاجتماعية [٦٨].

تميزت السنوات الأولى لحزب فوكس بالتنظيم الضعيف، ففي حين بذل الحزب جهوداً لتطوير تنظيمه، فإن النمو الانتخابي فاق التطور التنظيمي، فقد طمح حزب فوكس إلى تطوير تنظيم حزبي كامل، وأنشأ فروعاً محلية وإقليمية ووطنية، لاسيما منذ الوصول إلى المؤسسات السياسية في إسبانيا في عامي ٢٠١٨-٢٠١٩[٦٩]. وحاول حزب فوكس بناء نظام حزبي مركزي للغاية، وأن

أعلى هيئة تنفيذية هي اللجنة التنفيذية الوطنية التي تنتخب من قبل الجمعية العامة بالاقتراع بالقائمة المغلقة، وتضم اللجنة ١٢ عضواً فقط (بما في ذلك الرئيس وثلاثة نواب للرئيس والأمين العام وأمين الصندوق)، والمناصب الفردية الرئيسة هي الرئيس، الذي يتمتع بأعلى الصلاحيات التنفيذية والتمثيلية، والأمين العام، الذي يتولى الوظائف التنظيمية، واللجنة التنفيذية الوطنية وهي الهيئة الحزبية المهيمنة، أما الجمعية العامة فهي رسمياً أعلى هيئة في الحزب، وتضم جميع أعضاء الحزب، ولا توجد هيئة أوسع لاتخاذ القرار منها [٧٠].

أصدر حزب فوكس بيانه التأسيسي (Manaifiesto Fundacional) ليكون منطلقاً لعمله في الوسط السياسي الإسباني، وذكر الحزب في بيانه تحت عنوان **(بياننا)** أن فوكس هو مشروع سياسي لتجديد وتعزيز الحياة الديمقراطية الإسبانية بهدف توحيد الأمة، وتحقيق كفاءة الدولة، وتحسين جودة المؤسسات، وضمان نزاهة الموظفين العموميين، وتعزيز النمو الاقتصادي، مؤكداً أنه نظراً لتدهور الدولة الدستورية إلى دولة حزبية وعدم قدرة القوتين السياسيتين الوطنيتين الكبيرتين على تصميم وتنفيذ الإصلاحات العميقة التي يحتاجها النظام المؤسسي والقانوني، فمن الضروري أن تظهر خيارات جديدة من المجتمع المدني القادر على الاستجابة للأزمة الهيكلية التي تمر بها إسبانيا. وذكر الحزب عن مبررات تأسيس الحزب: أن إسبانيا تمر بأزمة متعددة وعميقة ذات طبيعة نظمية تؤثر على اقتصادها ومؤسساتها ووحدتها الوطنية ومعنويات المجتمع، وأن الفضائح التي تتراكم وتطال الأحزاب السياسية الرئيسة في البلاد والمتورطة في قضايا فساد خطيرة، أغرقت المجتمع الإسباني في إحباطهم وأثارت سخطهم، لذلك يعتقد الحزب أنه من الضروري أن تكون هناك خطوات قوية تستجيب لهموم ومطالب الشعب الإسباني. وفي مجال الديمقراطية، يرى الحزب أن الدولة الدستورية تحولت إلى دولة حزبية، فالارتباط بين النواب والمواطنين يكاد يكون معدوماً، والقوائم المغلقة التي أعدتها قيادات الأحزاب، تؤدي بشكل واضح إلى تدهور مشاركة المواطنين في الشأن العام[٧١].

اشترك حزب فوكس لأول مرة في الانتخابات الأوروبية في أيار ٢٠١٤، وكان المرشح أليخو فيدال كوادراس، الرئيس السابق للحزب الشعبي في كتالونيا (١٩٩١-١٩٩٦) وعضو جناحه الأكثر محافظة، فاز الحزب بنسبة ١,٦% فقط من الأصوات ولم يحصل على أي مقاعد، إذ كان التشكيل السياسي الجديد على بعد (٢٠٠٠) صوت فقط من الفوز بمقعد في البرلمان الأوروبي . وبعد بضعة أشهر ترك فيدال كوادراس الحزب زاعماً أنه لا يريد المساهمة في تشتيت أصوات اليمين في مواجهة التطرف اليساري، وكان أداء الحزب ضعيفًا في الانتخابات البرلمانية الوطنية

في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦ (٠,٢% في كل منهما). وكان ذلك عندما كسر حزبا (بوديموس) و (المواطنون) هيمنة الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني والحزب الشعبي في النظام الحزبي الوطني في إسبانيا، وعندما غادر فيدال كوادراس حزب فوكس، انتخب عضو البرلمان الباسكي السابق سانتياغو أباسكال رئيساً للحزب، ومن ثم تمت إعادة انتخابه في آذار ٢٠١٦، وشارك حزب فوكس تحت قيادة أباسكال في جميع المنافسات الانتخابية التي جرت، لكنه لم يحقق أي نجاح حتى انتخابات الحكم الذاتي في إقليم الأندلس، الاقليم الأكثر اكتظاظًا بالسكان في إسبانيا، التي جرت في كانون الأول ٢٠١٨. وبدافع من الأزمة الانفصالية في كتالونيا، اكتسب التشكيل الجديد زخماً وقوة، وتفاجأ بحصوله على أكثر من ١٠% من الأصوات وما يصل إلى اثني عشر مقعداً في البرلمان الأندلسي، وفي الانتخابات العامة كرروا نتائجهم بشكل نسبي، ولكن بعد مرور شهر انخفضت نسبة أصواتهم في الانتخابات الأوروبية والإقليمية والبلدية بشكل كبير، ومع ذلك، فقد تمكنوا من تجاوز ٦% من الأصوات[٧٢].

أصبح حزب فوكس متطرفاً بشكل تدريجي منذ أن عزز أباسكال نفسه زعيماً للحزب، وحدثت نقطة التحول في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٧، عندما شارك التشكيل السياسي الجديد في اجتماع اليمين الشعبوي الراديكالي الأوروبي في ألمانيا، وفي نيسان ٢٠١٨ التقى أيضاً مع ستيف بانون كبير الاستراتيجيين في إدارة دونالد ترامب، الذي ربط حزب فوكس بوضوح بالاتجاه اليميني الجديد في أوروبا، وعند حصوله على تمثيل في البرلمان الأوروبي في أيار ٢٠١٩، اختار التشكيل السياسي الإسباني الجديد الجلوس على مقاعد مجموعة المحافظين والإصلاحيين الأوروبيين بقيادة لوبان وسالفيني[٧٣] .

وفي الانتخابات العامة التي جرت في تشرين الثاني ٢٠١٩، فاز حزب فوكس بنسبة ١٥% من الأصوات، مما جعله ثالث أكبر حزب في البرلمان بنسبة ١٥% من المقاعد، واقترب من الحزب الشعبي (٢١%)، وتفوق على الوافدين الجدد السابقين حزب المواطنين (٧%) وحزب يونيداس بوديموس (١٣%). وفي الحقبة ما بين أيار وتشرين الثاني ٢٠١٩، أجرت إسبانيا انتخابات أوروبية ومحلية وإقليمية في (١٢) منطقة، إذ فاز حزب فوكس بمقاعد في سبعة برلمانات إقليمية، وفي انتخابات الباسك وجاليكيا عام ٢٠٢٠، حيث كانت الهويات الوطنية الطرفية أكثر بروزاً، لم يحصل إلا على مقعد واحد في البرلمان الباسكي. ومع ذلك، في عام ٢٠٢١، دخل البرلمان الكتالوني بنسبة ٨٪ من المقاعد، متجاوزاً الحزب الشعبي والحزب الاشتراكي العمالي [٧٤].

الخاتمة :

يعدّ نجاح التجربة الإسبانية في التحول الديمقراطي مثالاً يحتذى لكل الدول التي تسعى للتحول من الأنظمة الشمولية والديكتاتورية، فضلاً عن أنها نقطة تحول في تاريخ إسبانيا، وتتمثل قوة التجربة الإسبانية في أن النظام قاد بنفسه عملية إصلاح سياسي طويلة انتهت إلى تكريس نظام ديمقراطي قوي.

وأفرزت تلك التجربة نظاماً حزبياً تطور بتطور التجربة الديمقراطية، فبعد أن شهدت الحياة السياسية ما بعد التحول مباشرة عدداً كبيراً من الأحزاب السياسية، ترشَّدت فيما بعد إلى حزبين رئيسين قادا الحياة السياسية في البلاد طوال عقود عديدة، هما حزب العمال الاشتراكي، والحزب الشعبي. حتى حدثت الأزمة الاقتصادية في أوروبا عموماً، وإسبانيا خصوصاً، في العام ٢٠٠٨، وما تبعها من آثار جسيمة على الاقتصاد الإسباني، الأمر الذي أثار مشاكل اجتماعية وسياسية كبيرة، مما مهد الظروف لظهور عدد من الأحزاب الإسبانية التي أخذت حيزاً مهما في الحياة السياسية، سواء في داخل إسباني، أو في البرلمان الأوروبي، وأهمها حزب بوديموس، وحزب فوكس، وحزب المواطنين .

الهوامش:

[١] حسنين توفيق إبراهيم، النظم السياسية العربية الاتجاهات الحديثة في دراستها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٤٥.

[٢] البارو سوتو كارمونا، إسبانيا طريق التغيير والانتقال إلى الديمقراطية، ترجمة قاسم عبد الكريم، ديوان للنشر، مدريد، ٢٠١٥، ص ٤٥ .

[٣] المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١ .

[4] Julio Básquets, Militares y Demócratas – Memorias de un fundador de la UMD y diputado socialista, Plaza & Janes, Barcelona, 1999, p. 68.

[5] Raymond Carr, y Juan Pablo Fusi, España de la dictura a la democracia, Planeta, Barcelona, 1979, p. 47.

[٦] البارو سوتو كارمونا، المصدر السابق، ص ٤٨ .

[7] Álvaro Soto, La transición a la democracia España 1975-1982, Alianza editorial, Madrid, 1998, p. 66 .

[٨] البارو سوتو كارمونا، المصدر السابق، ص ٥٩ .

[٩] استثنى هذا القانون في بدايته الحزب الشيوعي الإسباني من التعددية السياسية، وعدّه من القوى السياسية المتطرفة، إلا أنه بعد أشهر من ذلك أدخلت حكومة سواريث الأولى تعديلاً عليه، نص على عدّ الحزب حزباً شرعياً، والسماح له بالعمل السياسي، والمشاركة في الانتخابات الديمقراطية الأولى في ١٥ حزيران ١٩٧٧ .

[10] Julio Básquets, op.cit, p. 70 .

[١١] البارو سوتو كارمونا، المصدر السابق، ص ٦٦ .

[١٢] المصدر نفسه، ص ٦٧ .

[13] Julio Basquets, op.cit, p. 72 .

[١٤] البارو سوتو كارمونا، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١ .

[١٥] تشارلز تيللي، الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص ٢٥٢.

[16] Santos Julia, Los sosialistas en la Politica española 1879'1982,Taurus, Madrid, 1996, p. 126.

[17] Fernando puell de la Villa, Historia del ejercito en España, Alianza editorial, Madrid, 2000, p. 79 .

[18] Javier Tusell, y Álvaro Soto, Historia de la transicion 1975-1986, Alianza editorial, Madrid, 1996, p. 124.

[١٩] ينظر نص قانون الأحزاب السياسية في إسبانيا، منشور على الرابط :

https://www.boe.es/eli/es/lo/2002/06/27/6

[20] Ibid .

[21] Ibid.

[22] Ibid.

[23] Ibid.

[24] Ibid.

[٢٥] ستار جبار الجابري، حزب العمال الاشتراكي ودوره السياسي في إسبانيا، مجلة دراسات دولية، العدد ٩٩، تشرين الأول ٢٠٢٤، ص ٤.

[26] Santiago Delgado-Fernandez Y Angel Cazorla-Martin, El Partido Socialidta Obrero Español: de la hegemonia a la decadencia, Revista Española de Cincia Politica, Num. 44, Julio 2017 , p. 248.

[٢٧] حول التحول الديمقراطي في إسبانيا ينظر : ستار جبار الجابري، تجربة التحول الديمقراطي في إسبانيا وإمكانية الإفادة منها في العراق، مجلة حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد ٣٠، ربيع ٢٠١٩ .

[٢٨] ألبارو سوتو كارمونا، المصدر السابق، ص ١٤١.

[٢٩] المصدر نفسه، ص ١٠٥.

[30] Santiago Delgado-Fernandez Y Angel Cazorla-Martin, op.cit, p. 254 .

[٣١] منذ ذلك الحين، وباستثناء البرنامجين الانتخابيين المقدمين للانتخابات العامة في كانون الأول ٢٠١٥ وحزيران ٢٠١٦، لم يكن لدى الحزب الاشتراكي العمالي تجديد أيديولوجي واضح، إذ اقتصر الأمر على الحفاظ على الخطوط البرامجية الأساسية التي أقرها مؤتمر ٢٠١٤.

[32] Santiago Delgado-Fernandez Y Angel Cazorla-Martin, op.cit, p. 255 .

[33] El Partido Socialista Obrero Español, ESTATUTOS, 2015. See :
https://www.psoe.es/media-content/2015/04/Estatutos-Federales-38-Congreso-Federal-PSOE.pdf

[34] Santiago Delgado-Fernandez Y Angel Cazorla-Martin, op.cit, p. 250.

[35] Roberto Villa Garcia, Espña en las urnas – Una historia electoral 1810-2015, Catedra, Madrid, 2016, p. 182.

[36] Santiago Delgado-Fernandez Y Angel Cazorla-Martin, op.cit, pp. 251-252.

[٣٧] ستار جبار الجابري، حزب بوديموس (PODEMOS) ودوره السياسي في إسبانيا ، مجلة دراسات دولية، العدد ٩٤، تموز ٢٠٢٣، ص ١٢.

[٣٨] ستار جبار الجابري، الحزب الشعبي (PP) ودوره السياسي في إسبانيا، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد الثامن، حزيران ٢٠٢٣، ص ٢٣.

[39] [39] Manuel Sánchez De Dios. La Disciplina De Partido En Los Grupos Parlamentarios Del Congreso De Los Diputados.1996. Departamento de Ciencia Política y de la Admón. II Facultad de CC. Políticas y Sociología Universidad Complutense- Somosaguas 28223 – Madrid, p. 13-14.

[40] Ibid, p. 14.

[٤١] ستار جبار الجابري، الحزب الشعبي، ص ٢٥.

[٤٢] قررت حكومة الحزب الشعبي برئاسة خوسيه ماريا أثنار تأييد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في استعدادهما لغزو العراق في عام ٢٠٠٣، إذ عبرت عن هذا الموقف خلال تبادل الزيارات للرئيس جورج بوش وتوني بلير وخوسيه ماريا أثنار بين واشنطن ولندن ومدريد، واللقاء الذي جمع القادة الثلاثة في (جزر الأزور) البرتغالية الذي تم فيه التأكيد على قرار الغزو، فضلاً عن تصويت الحكومة الإسبانية المؤيد لكافة القرارات والمقترحات الأمريكية في مجلس الأمن الدولي بشأن العراق.

Esther Barbe, La Unión Europea en las relaciones internacionales, Madrid. Tecnos, 2014, p.65.

[٤٣] ستار جبار الجابري، إسبانيا والعراق دراسة في العلاقات وإمكانية إفادة العراق من التجربة الإسبانية، ابصار ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠٢١، ص ٢٨-٢٩.

[٤٤] ينظر : الحزب الشعبي الإسباني، على الرابط :

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2016/1/31/

[45] El Partido Popular. Memoria subida a la web en 2017/05, p.17-18. https://transparencia.pp.es/wp-content/uploads/2017/05/principios-y-valores.pdf

[46] Pablo Casado , 18 congreso del Partido popular... 5 ponencia europea y nuestro papel en el mundo,Madrid, febrero. 2018, p. 1-3 .

[47] Unai Ahedo Rodriguez, Podemos y el Populismo, Facultad de ciencias sociales la comunicación, Julio 2015, p. 4.

[48] Documento Politico – Podemos, p. 8, en : https://podemos.info/wp-content/uploads/2020/06/2020_06_Documento_politico_Podemos.pdf

[49] Angel Rivero, ¿ Que es Podemos ?, Revista Latinoamericana De Politica Comparada, vol. 14, Julio 2018, p. 47-48.

[50] Pere Rios, A NEW POLITICAL FORCE. Podemos Is Breathing New Life into a Decadent Democracy, El Pais, May 29, 2014.

[51] Yolanda Meyenberg, Disputar la democracia. El caso de podemos en España, Revista Mexicana de ciencias Politicas y Sociales, num 230, mayo-agosto de 2017, p. 224.

[٥٢] حركة ١٥ مايو: وهو حدث اجتماعي بدأ بسلسلة من المظاهرات في جميع أنحاء الأراضي الإسبانية في ١٥ مايس ٢٠١١ إذ عبر المواطنون عن استيائهم من الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٨ وتخفيضات المساعدات الاجتماعية، وكان التركيز الأكبر في ساحة سول في مدريد ، إذ احتج أكثر من ٢٠٠٠٠ شخص على هيمنة البنوك، وبحثًا عن ديمقراطية تشاركية أكثر بكثير، وفي نهاية الحدث، قرر العديد من الذين حضروا المظاهرة، بشكل مرتجل، التخييم في ساحة سول وسط مدريد، لمزيد من التفاصيل ينظر :

Daniel Perez G. , 15M: origen, significado y qué fue el movimiento de los indignados del 15 de mayo, AS (España), 14 de mayo 2021 .

[53] Angel Rivero, op.cit, p. 50-51.

[54] Unai Ahedo Rodriguez, op.cit, p. 4.

[55] Bescansa, Carolina, Iñigo Errejón, Pablo Iglesias, Juan Carlos Monedero, Ana Dominguez, and Luis Giménez. Claro Que Podemos. De La Tuerka a La

Esperanza Del Cambio En España. Barcelone: Los Libros Del Lince, Nov. 2014. Paru en Français aux Editions Indigènes, Mai 2015.

[56] Ortiz, Jean. «Podemos Et La Machine à Perdre» L'Humanité, July 22, 2015.

[57] Rios, Pere. «A NEW POLITICAL FORCE. Podemos Is Breathing New Life into a Decadent Democracy.» El Pais, May 29, 2014.

[58] Documento Politico – Podemos, op.cit, p. 11 ; Yolanda Meyenberg, op.cit, p. 238.

[59] PSOE, Ofrecimiento del PSOE a las demas formaciones Politicas progresistas y de izquierda Podemos, p. 2 , in :

https://www.psoe.es/media-content/2016/02/Documento-oferta-PSOE-a-partidos-izquierda-podemos.pdf

[60] Jordi Rodriguez Virgili, Aurken Sierra Iso y Idoia Portilla Manjon , Cuarenta años de Polarizacion ideologica en España, Revista Empresa y Humanismo, Vol. XXV, N. 2, 2022, p. 89.

[61] Jordi Rodriguez Virgili, Aurken Sierra Iso y Idoia Portilla Manjon, op.cit, p. 92, 94.

[٦٢] بوديموس تختار رئيساً جديداً للحزب، منشور على الرابط :

https://arabic.euronews.com/2021/06/13/spain-podemos-party-elects-new-president

[63] Tim Bale, Cinderella and her ugly sisters: the mainstream and extreme right in Europe's bipolarizing party systems, West European Politics, No. 3, 2003, p.68.

[64] Joan Antón-Mellón y Aitor Hernandez- Carr, El crecimiento electoral de la derecha populista en Europa : parametros ideologicos y motivaciones sociales, Politica y Sociedad, No. 53 (1), 2016, p. 18 ; Cas Mudde, Three decades of populist radical right parties in Western Europe: So What? , European Journal of Political Research, No. 52 (1), 2012, p. 5.

[65] Xavier Casals, La ultraderecgha española : una presenica ausente 1975-1999, Historia y Politica : Ideas, Procesos y Movimintos, No. 3 , 2000, p. 148.

[66] Sonia Alonso y Cristobal Rovira, Spain: no country for the Populist Radical Right?, South European Society and Politics, No. 20 (1) , 2014, p. 21.

[67] Astrid Barrio & Sonia Alonso Sáenz de Oger and Bonnie N. Field , VOX Spain: The Organisational Challenges of a New Radical Right Party, Politics and Governance, Volume 9, Issue 4, 2021, p. 241.

[68] Looks : Li Zhou , Vox, Spain's hard-right party, explained, see Official website of the Vox Party:

https://www.vox.com/world-politics/23801966/spain-elections-2023-results-vox-far-right-partido-popular

[69] D. Albertazzi & S. Van kessel, Right-wing populist party organization across Europe: The survival of the mass party? Introduction to the thematic issue, Politics and Governance No. 9 (4), 2021, p. 224-225.

[70] Astrid Barrio, Sonia Alonso Sáenz de Oger, and Bonnie N. Field , VOX Spain: The Organisational Challenges of a New Radical Right Party, Politics and Governance, Volume 9, Issue 4, 2021, p. 243.

[٧١] ينظر: النص الكامل للبيان التأسيسي (Manaifiesto Fundacional) لحزب فوكس على الموقع الرسمي للحزب والمنشور على الرابط :

https://www.voxespana.es/biblioteca/espana/nosotros/gal_a45b90181103095110.pdf

[72] Carles Ferreira, Vox as representative of the radical right in Spain: A study of its ideology, Revista Española de Ciencia Politica, 2019, p. 76-77 .

[73] Richard Whitaker y Philipp Lynch, Understanding the Formation and Actions of Eurosceptic Groups in the European Parliament: Pragmatism, Principles and Publicity, Government and Opposition, No. 49 (2) , 2013, p. 236.

[74] S. J. Turnbull-Dugarte, Selfies, policies, or votes? Political party use of Instagram in the 2015 and 2016 Spanish general elections, Social Media Society, No. 5 (2), 2019, p. 6-8.

نص قرابين من عصر سلالة اور الثالثة
(٢١١٢-٢٠٠٤ ق .م)

أ .م .د .مهند عاشور شناوة القطبي
جامعة القادسية / كلية الاثار
قسم الدراسات المسمارية
Mohannad.shnawah@qu.edu.iq

نص قرابين من عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق .م)

أ .م .د .مهند عاشور شناوة القطبي

الكلمات المفتاحية: (سلالة اور الثالثة , قرابين , نصوص اقتصادية , بلاد الرافدين , ايريساكريك , النصوص المصادرة)

The Third Dynasty of Ur (2112-2004 B.C) was the last Sumerian dynasty to rule Mesopotamia, which was ruled by five kings. This text is from this period . Economic texts were one of the factors that helped us to know the economic processes that were taking place in that period . One of these types is the economic texts designated as offerings texts to the gods. This text contains the presentation of several diverse materials as offerings to the gods from the city of iri – sag – rig $_7$. In the seventh year of the reign of King Shu sin, The year, period and city of the text have been specified even though it is a confiscated text, This is through comparison , With several texts from the same period .

تعد سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٣ ق .م) التي دام حكمها أكثرمن قرن من الزمان وحكمها خمسة ملوك وهم (اورنمو- شولكي – امارسين – شوسين – ابي سين) آخر سلالة سومرية حكمت بلاد الرافدين وبعدها أنتهى الحكم السومري السياسي الا انه أثرها السياسي والاقتصادي والاداري أمتد الى عدة عصور تلت هذه السلالة وان سبب ذلك هو انها قد تمكنت من مد سيطرتها العسكرية والسياسية لتشمل عدة اماكم من جنوب ووسط وشمال بلاد الرافدين حتى بلاد اشور وشرقاً نحو بلاد عيلام وما حولها وسورية ووادي الخابور والباليخ غربا والاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى شمالاً , وعلى الرغم من اختفاء السومريين من المسرح السياسي فانه اثرهم الديني والثقافي واللغوي والاقتصادي قد ظل حياً واثر في كل العصور الحضارية التي تلت سلالة اور الثالثة والتي هي تمثل أقصى ما وصلت له الحضارة السومرية حيث انها اختزلت وطورت كل ما جاء في عصر فجر

السلالات الاول والثاني والثالث حتى انها تأثرت بالدولة الاكدية (٢٣٣٤- ٢١٥٤ ق . م) من عدة نواحي بالذات السياسية ولقد استطاعت كالدولة الاكدية ان تفرض سيطرتها على اغلب الشرق الادنى القديم(١) .

قام الملك اورنمو (٢١١٢-٢٠٩٥ ق . م) بتأسيس هذه السلالة والتي سميت بسلالة اور الثالثة بعد أن انقلب على الحاكم السومري اوتوحيكال ملك الوركاء الذي كان تابع له في البداية ويعمل لديه كحاكم عسكري في مدينة اور ولا تعرف الاحداث الدقيقة لطريقة استيلائه على السلطة وانتفاضته واطاحته بالملك اوتوحيكال والسيطرت على كل بلاد سومر الا انه الكتابات التي وصلتنا اشارت الى انه بعد استيلائه على السلطة فانه عمل على اعادة توحيد البلاد سياسيا وعمل على القضاء عسكريا على بقايا الكوتيين وعمل في سنوات حكمه الاولى سلطته وسيادته على كل بلاد سومر واكد وأعاد الامن وحفظ النظام داخل البلاد وبدأ حملة لاعادة اعمار المعابد للالهة ويعى خلافائه على نفس نهجه وزادوا عليه فعملوا على تثبيت حكمهم للبلاد عسكريا وسياسيا وعوزادوا بذلك وايضا سعوا بقوة على تثبيت نظام اقتصادي موحد وثابت يشمل البلاد عن طريق تثبيت الاوزان والمكاييل حتى انه الملك اورنمو شرع قانون من اجل ان يحفظ به حقوق ابناء شعبه الاجتماعية والاقتصادية وكان اقدم قانون مدون عثر عليه في بلاد الرافدين والعالم اجمع (٢) .

أن النشاطات الاقتصادية في بلاد الرافدين متنوعة منها الزراعي والصناعي والتجاري وان النصوص المسمارية ذات المضامين الاقتصادية احد العوامل التي ساعدتنا على فهم والتعرف مجريات الاعمال والنظم والنشاطات الاقتصادية التي كانت تحدث في بلاد الرافدين حيث أمدنا هذا النوع من النصوص بمعلومات مهمة عن الحياة الاقتصادية حيث عرفنا عن طريقها ما هي الاوزان والمكاييل والاعداد والمساحات التي استخدمت في تلك العصور وما هي المواد التي كانوا يستعملونها ويبعونها ويشترونها كالمواد الزراعية والصناعية والمعدنية وما يشتق ويصنع من هذه المواد ثم نستطيع ان نتعرف من النصوص الاقتصادية الاسماء الشخصية لعامة الناس المتعاقدين واسماء المهن والحرف واسماء لعدة مدن وبلدات وقرى وأنهار وقنوات مائية حتى اننا نستفاد من هذه النصوص أننا نستطيع ان نتعرف على نوع الاقتصاد الذي كان في ذلك العصر وما هي اسماء الاشهر لكل مدينة أي ما يعرف

بالتقاويم الشهرية واخيرا نتعرف على سنوات حكم كل سلالة او حتى كل سنوات حكم كل ملك ونعرف ما هي ابرز الاحداث التي حدثت خلال كل سلالة او خلال مدة حكم كل ملك(٣) .

اعتقد سكان بلاد الرافدين انهم كانوا محيطين بعالم مملوء بالقوة الساحقة التي هي ليست من سيطرت البشر وانما هي قوة كونية تقود البشر وهو يخضع الى تأثيراتها المختلفة وربط بها كل نشاطاتها وجعلها الهة له (٤) ، ولانه الانسان في بلاد الر افدين أغلب نشاطاته الاقتصادية ارتبطت بالزراعية نرى انه من اجل ان يضمن نجاح عمله الزراعي فأنه ربطه برضا الالهة عليه لهذا نجده يقدم القرابين والصلوات الى الالهة من اجل ان يحصل على محصول وفير ويطلب منها ان توفر له ظروف بيئية مستقرة تساعد في حصاد محصوله دون مشاكل او أفات زراعية ولهذا نجده دائماً ما يتطلع الى الهته لتكون عونه وسنده لكي يحصل على موسم زراعي وفير الغلة بعيدا عن التقلبات الجوية والفياضانات والافات الزراعية وهذا ما نجده في الطقوس التي يؤديها ويسجلها ويوثقها في نصوصه المسمارية (٥).

هذا ما يؤكده هذا النص حيث نجد استلام كميات من عدة موادمن الملك او البستان كقرابين الى الالهة ننخرساك والاله نرجال حيث ذكرت كلمة قرابين sízkur خمسة مرات . انه كلمة sízkur لها عدة معاني متقاربة وهي قرابين او صلاة اوذبيحة اوبركة ويقابلها في الاكدية karābu وعندما تربط بالتضحية بحيوان كقربان يقابلها في الاكدية nīqu (٦) .

كلمة sízkur لها عدة معاني كالقرابين او الصلاة ولقد اعتمد بعض الباحثين معنى الصلاة في النصوص الواردة عندهم بينما ارى انه المعنى الاقرب في النص موضوع الدراسة هو قرابين(٧) .

أبرز من درس نصوص القرابين sízkur هو الباحث maeda وقد قسمها الى اربع مجاميع هي كالتالي :

١- قرابين تقدم في الحقول التي تقام بها عمليات زراعة الحبوب لكي تنمو المحاصيل بشكل جيد .

٢- قرابين تقدم قبل جني المحصول من اجل ضمان حصاد وفير .

٣- قرابين تقدم بعد ان يتم حصاد الحبوب ويلأخذ الشعير المحصود ويوضع في مكان خاص من اجل درسه .

٤- قرابين تقدم كخروف من شخص ما ويبدو انها ليست مختصة بزراعة الارض وانما لأمور اخرى [٨] .

بعد دراستنا لهذا النص استنتجنا على الرغم من من النصوص المصادرة انه يعود الى عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايرساكريك بالاعتماد على عدة معطيات أهمها أنه النص مؤرخ بسنة تظهر في نهايته تدل على انه يعود الى عصر سلالة اور الثالثة وهي (السنة التي دمر بها شوسين ملك مدينة اور بلد زابشالي) وهذه السنة تمثل السنة السابعة من حكم هذا الملك والذي هو بدوره يمثل الملك الرابع من ملوك هذه السلالة الذين يبلغ عددهم خمسة[٩] كما ذكرنا سابقاً , أما كيف تعرفنا على المدينة الذي يعود لها النص على الرغم من انه النص مجهول المصدر اي مصادر من قبل القوات الامنية من لصوص الاثار , فذلك عن طريق اسم الشهر الوارد في النص وكذلك اسماء الاشخاص الذين ظهروا بكثرت في نصوص مدينة ايرساك ريك[١٠] .

I . M . 226091

	القراءة	الترجمة
Obv.		
Col. I		العمود الاول
1	2(pi) 3(bán) kaš- ús	١ (بي)٣ (بان) جعة (نوعية) عادية
2	ɔi) 5(bán) 5 sìla zì-gur	١ (بي)٣ (بان) ٥ سيلا طحين بالكور
3	nda máš kaš- ús	خبز (و) جدي (و) جعة(نوعية) عاديـ
4	ɜìla zì-gur	٥ سيلا طحين بالكور
5	ɜìla ì-giš	١ سيلا زيت نباتي
6	.a kaš-du_{10}	½ سيلا جعة مخففة
7	la zÚ-lum	٥ سيلا تمر
8	ɜìla kaš- še -a	٥ سيلا جعة الشعير
9	da ì -dé- a šè	الى (عمل) حلوى
10	sízkur-sízkur giš- $kiri_6$	قرابين البستان

11	ıdu-u_2	١ خروف (يربى) بالعشب
12	ır) kaš- ús - gur	١ (كور) جعة (نوعية) عادية بالكور
13	˹) zì gu - sig_5 -gur	١ (كور) طحين جو(من نوعية)جيدة
14	2(bán) 5 sìla zì-gur	٢ (بي)٢ (بان) ٥ سيلا طحين بالكور
15	2(pi) 1 sìla ì-giš	[X] سيلا زيت نباتي
16	án) z**Ú**-lum	٣ (بان) تمر
17	ninda dub- šè	طعام الى التقديم
18	ur	٥ سيلا طحين بالكور
19	5 sìla sìla ì-giš 1	١ سيلا زيت نباتي
20	5 sìla z**Ú** -lum	٥ سيلا تمر
21	5 sìla kaš-še-a	٥ سيلا جعة شعير
22	a ì -dé- a šè	الى (عمل) حلوى
23	½ sìla ì-giš-du_{10}-ga	½ سيلا زيت (ذو نوعية) جيدة
24	ninda-e- kaš sízkur	قرابين خبز (و)جعة
25	^{d}nin-ḫur-sag	(الى) الالهة ننخرساك
26	1 máš	١ جدي

Obv. Col. I I	القراءة	الترجمة العمود الثاني
1	1 (bán) zì-gur	١ (بان) كور طحين
2	1 (bán) dabin (zì –še)	١ (بان) طحين شعير
3 ·giš		¾ سيلا زيت نباتي
4	1 sìla z**Ú** -lum	١ سيلا تمر ⅓
5	ì-giš-du_{10}-ga	½ سيلا زيت نباتي(ذو نوعية)

6	^{d}NÈ-IRI$_{11}$-GAL (^{d}nergal)	(الى) الاله نرجال
7	udu-u$_2$	١ خروف (مربى) بالعشب
8	-gur	5 سيلا طحين بالكور
	5	
9	1 (bán) zì -še (dabin)	١ (بان) طحين شعير
10	giš	¾ سيلا زيت
	⅓	
11	1 sìla zÚ -lum	1 سيلا تمر
12	-dé- á	(لعمل)حلوى
13	giš-du$_{10}$-ga-geš	١٠ شيقل زيت (ذو نوعية) ج
	10	
14	Ki ká–an-na	من بوابة
15	^{d}dumu-zi	(الى) الاله دموزي
16	1 udu-níga	خروف واحد مسمن بالشعير
17	1(pi) dida(kaš-ús-sa) sig$_5$	١ (بي) جعة ممزوجة (نوعية)
18	1(pi) zì-gur	١ (بي) طحين بالكور
19	1 (bán) a-tir (EŠA)	١ (بان) طحين ناعم
20	1 (bán) zì -še (dabin)	١ (بان) طحين شعير
21	giš	1 سيلا زيت نباتي
	1	
22	½ sìla kaš-du$_{10}$	½ سيلا جعة مخففة
23	1 (bán) zÚ -lum zì -šè	١ (بان) تمر (و) طحين (الى)
24	⅔ sìla zÚ -lum a-tir (EŠA)	⅔ سيلا تمر(و) طحين ناعم
25	sízkur sízkur [^{d}]nin-ḫur-sag	قرابين (الى) الالهة ننخرساك
	sukal puzur-eš$_{18}$-tár	(من) سوكال- بوزر- ايشتار

	الترجمة	القراءة	Rev .
	العمود الثالث		COL -III
1	خروف واحد مسمن بالشعير	1 udu-níga	
2	١ (بي) جعة ممزوجة (نوعية)جـ	1(pi) dida(kaš-ús-sa) sig_5	
3	١ (بي) طحين بالكور	zì-gur	
4	١ (بان) طحين ناعم	ín) a-tir (EŠA)	
5	١ (بان) طحين شعير	1(bán) dabin (zì –še)	
6	١ سيلا زيت نباتي	ì-giš	
7	½ سيلا جعة مخففة	˹ sìla ˺ kaš-du_{10}	
8	١ (بان) تمر الى التقديم	n) zÚ -lum dub- šè	
9	⅔ **سيلا[** x-x-x] طحين ناعم	⅔ sìla [x-x-x] a-tir (EŠA)	
10	قرابين (الى) الالهة ننخرساك	sízkur-sízkur ^{d}[nin]-ḫur-sag	
11	منها لاور- شو- لجي	Šà-ba ur-[^{d}Šul-] ˹gi˺	
12	قرابين الملك	kur-sízkur lugal	
13	الناقل اللوكر- زا- با	gir_3 lu[kur] za-ba	

Blank Space

14	المجموع خروف واحد مسمن بال	[Šu-nigín x] udu-níga	
15	المجموع ٢ (بي) تمر	nigín 2 (pi) zÚ -lum	
16	المجموع ١ جدي	nigín 1 máš	
17	من با آ جا مربي الحيوانات	ba-a-ga kuruŠda ta	
18	المجموع ٢ (بان) جعة ممزوجة	Šu-nigín 2 (pi) dida(kaš-ús-sa) sig_5	
19	المجموع ١(كور)٢(بي)٣(بان)جـ عادية بالكور	-nigín 1(gur) 2 (pi) 3(bán) kaš- ús gur	

	الترجمة	القراءة	Rev .
	العمود الرابع		Col. Iv
1	المجموع جعة [x]جيدة بالكور	Šu-nigín kaŠ-[x] sig_5 gur	
2	المجموع ٤ (بان) طحين شعير	Šu-nigín 4(bán) dabin (zì –še)	
3	المجموع٤(كور)٤(بان)٥سيلاطحين بالكو	].(gur) 4(bán) 5 sìla zì-kal-gur	
4	٢ (بان) طحين ناعم	ıigín 2(bán) a-tir (EŠA)	
5	منها ٥ (كور)١ (بي) بالكور	ɔi 6 (gur)1(pi)5(bán)gur	
6	من بي- زا- زا الكاتب	pi-za-za dub-sar ta	
7	المجموع ١ سيلا زيت نباتي جيد	nigín 1 sìla ì-giš- du_{10}-ga	
8	المجموع ٥ سيلا زيت نباتي	5 sìla ì-giš	
9	من بي- بي الكاتب	b**Í**- b**Í** dub-sar ta	
10	المجموع ١(بي)½ سيلا جعة مخففة	1(pi) ½ sìla kaš-du_{10}	
11	المجموع ٣⅓سيلا تمر	nigín 4(bán) 3½ sìla zÚ-lum	
12	المجموع ١ (بان) جعة شعير	1(bán) kaš-še-a	
13	من اور [x-x-x-x] شوم [x-x-x]	. ur-^{d}[x-x-x-x] šum [x-x-x]	

Blank Space

14	تصفية حسابات منتهية	n**Í**g -ke_9-ak	
15	(الى) الالهة	ǧir- re-ne	
16	شهر نيج أ جا (الشهر ١٠ تورام ايلي)	n**Í**g-e-ga	
17	السنة التي دمر بها شوسين ملك مدينة اور بلاد زا ابشالي (شوسين ٧)	Mu ^{d}Šu- ^{d}en zu lugal :Š-ab^{ki} –ma ke_4 za-ab-Ša-li ^{ki}	
		ḫul	Low.edg

العمود الاول

السطر الاول

kaš : مصطلح سومري يعني جعة وتتكون من مقطعين الأول (kaš) وتعني جعة ويقابلها بالأكدية (šikaru) ويستعمل كعلامة دالة لأنواع مختلفة من الجعة ينظر :

CAD,š/2,p.420; Borger ,R. ,Assyrisch-babylonische Zeichenliste, AbZ , Germany (1981) AbZ ,p.111 ; Black ,J. ,& Green ,A. & Postgate ,N. A Concise Dictionary ofAkkadian,CDA , Wiesbaden (1999) . CDA ,p.372 .

السطر الثاني

zì :- مفردة سومرية تعني طحين ويقابلها بالأكدية (qēmu) ينظر :

Labat ,MDA ,p.221 ; Deimel ,A. ,Šumerische Lexikon, Rome (1925) ŠL ,vol.4 ,p.974 ; Salonen ,A. , Agriculture Mesopotamia nach der Sumerisch-Akkadischen Quellen ,AASF , vol.149 ,Helsinki (1968) p.284 .

السطر الثالث

máš :- كلمة سومرية تعني (الجدي) ويقابلها بالأكدية (wūṣu) أو (urīṣu) ينظر

Labat , MDA ,p.73 ; CDA ,p.426 .

السطر الخامس

ì-giš :- مصطلح سومري معناه (زيت نباتي)

Labat , MDA ,p.127

السطر السادس

kaš-du$_{10}$:- مصطلح سومري معناه جعة جيدة ينظر

Owen ,D , and other , Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig / *Al- Sarraki* and the History of the Ur III Period , nisaba,15\1,p . 387

السطر السابع

zú-lum : مصطلح سومري يعني تمراً ويقابله بالأكدية (suluppu) ينظر :

Labat ,MDA ,p.49 ; AbZ ,p.63 ; CDA ,P.327 ; Schramm ,W. , Akkadische Logogramme,GAAL , vol.4 , Gottingen ,(2003),, GAAL ,vol.4 ,p.179 , Sigrist , Drehem ,p.402

السطر التاسع

:- مصطلح سومري معناه حلوى أو معجنات ويقابله بالاكدية mirsu والمعنى الدقيق ninda ì -dé- a šè

لها الخبز الذي يسكب عليه الدهن للمزيد ينظر :

سجى مؤيد عبد اللطيف " توزيع معجنات في نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي " سومر العدد ٦٢ ,٢٠١٦ ,ص ٨٥

MDA,p. 245, Bottero, J., The oldest cuisine in the world, Chicago, 2004,p.22

السطر العاشر

sízkur-sízkur :- مصطلح سومري معناه قرابين البستان ويتكون من مقطعين الاول giš- $kiri_6$

هو (قرابين) ومعناه قرابين ويقابله بالاكدية karābu

MDA , p 197,No,438 ;CAD , k , p.193.

أما المقطع الثاني

فمعناه هو(البستان) ينظر . مهند عاشور شناوة القطبي , نصوص اقتصادية غير منشورة giŠ-$kiri_6$ اطروحة دكتوراه , ص ٣٣

السطر الواحد والعشرين

kaš-še مصطلح سومري معناه جعة الشعير ينظر:

هدى هادي علوش النداوي , الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالث الثالث قبل الميلاد , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار , ٢٠٢٢ , ص ٤٤ .

السطر السابع عشر

ninda dub- šè :- مصطلح سومري معناه طعام الى التقديم يتكون من(ninda)طعام الجزء الثاني(dub- šè) يتكون من حرف الجر الى (šè) (dub) تقديم الطعام بسخاءيقابله باللغة الاكدية (apākuŠ) ينظر

MDA,p.99 ; CAD, š-1,p.412

السطر الثالث والعشرون

ì-giš-du_{10}-ga :- مصطلح سومري معناه زيت (ذو نوعية) جيدة ينظر nisaba,15\1,p . 383

السطر الخامس والعشرون

^{d}nin-ḫur-sag :- الالهة ننخرساك وهي احد الالهة الرئيسة المهمة في مجمع الالهة السومرية وكانت تحتل مكانة كجعة بين الالهة وكان معبدها الرئيس في مدينة Adab وعرف باسم É -MAḫ ولقد عرفت بعدة اسماء وعنى اسمها حرفيا سيدة الجبل ومثلت الالهة ننخرساك ببعض صورها صورة الالهة الام ولهذا نجد من اسمائها الاخرى (ماخ , ننماخ, ننتو , ارورو , ايننا , عشتار , مامي , بيليت ايلي) , ينظر , مهند عاشور شناوة القطبي ,مجمع الالهة في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية , رسالة ماجستير , ص ٢٠٢ :

Black ,J. and Green ,A.,Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia London (1998). P.140

العمود الثاني

السطر الثاني

dabin(zì-Še)- مصطلح سومري يعني طحين شعير يقابلها في الاكدية (tappinnu) ينظر

CAD,T,p.182 ; CDA , p.398.

السطر السادس

-: ^{d}NÈ-IRI_{11}-GAL (^{d}nergal)

الاله نرجال هو اله سومري ولفظ بنفس الاسم اكديا وهو اله العالم الاسفل وزوج الالهة ايرشكيال الهة العلم الاسفل وعبد في مدينة كوثى ومعبده يسمى (É-meslam) وظهر منذ العصر الاكدي تقريبا واستمر خلال كل العصور اللاحقة في بلاد الرافدين ينظر .

Black ,J. and Green ,A , op,cit ,p.135; Leick,G , A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology , p 128 .

السطر السادس عشر

udu-níga :- مصطلح سومري يعني خروفاً مسمناً بالشعير ويقابله بالأكدية (takbāru) ينظر :

CAD ,T ,p.395 ; Yildiz,F.,&Gomi,T.,Die Umma Texte Aus Den Archäologischen,MuseenZu,Istanbul,(Nr.1601-2300),Maryland,(1993).UET , vol.3 ,p.180 .

السطر السابع عشر

dida(kaš-ús-sa): - مصطلح سومري معناه جعة ممزوجة (نوعية) جيدة يتكون من sig_5

عدة مقاطع dida(kaš-ús-sa) معناها بيرة مكررة او نوع من سلافة العنب يقابله بالاكدية billatu ينظر

Labat ,MDA ,p.123, CAD ,b, p.225

أما المقطع الثاني

sig_5 :- فتعني جيدة ويقابلها بالأكدية (damāqu) ينظر :

Borger ,R.Assyrisch-babylonische Zeichenliste,Abz, Germany (1981),p.174

السطر التاسع عشر

a-tir (EŠA) :- مصطلح سومري يعني طحين ناعم ويقابله بالأكدية(šasq) ينظر :

Labat ,MDA ,p.239 ; Cooper ,M. ‘‘The Dyke College Texts ’’ASJ , vol.7 , Japan (1985).,p.110 ,p.119 .

السطر الخامس والعشرون

sukal puzur-eš$_{18}$-tár :- اسم شخص وهو(سوكال بوزر ايشتار) يتكون الاسم من مهنة sukal (رسول أو وزير) يقابلها بالاكدية (sukkallu) وعلى الاغلب انها جاءت كجزء من الاسم ينظر , مهند عاشور شناوة القطبي , اطروحة الدكتوراه , ص ١٩٩ ,

اما المقطع الثاني puzur-eš$_{18}$-tár اسم علم سومري ظهر في عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايريساك ريك ينظر :

nisaba,15\2,p . 99

العمود الثالث

السطر الحادي عشر

Šà-ba :- مصطلح سومري يعني منها أو من بينها او ضمنها يقابلها بالاكدية (ina libbi) او (Šaba) ينظر , علي ياسين الجبوري , قاموس اللغة السومرية-الاكدية –العربية . ابو ظبي , ٢٠١٦ , ص٩١٣ ; MDA,P177

Ur-^{d}Šul- gi :- اسم علم سومري ظهر في نصوص عصر سلالة اور الثالثة ومنها في نصوص مدينة ايريساكرك , ينظر , باسمة جليل عبد , نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة , من مدينة Iri-sag-rig$_7$ / AL- Šarrki , بغداد ,٢٠١٧ , ص ٩٤

nisaba,15\2,p . 90

السطر الثالث عشر

lukur- za-ba gir$_3$:- اسم شخص وهو(الناقل لوكور زا با) يتكون الاسم من مهنة gir$_3$ الناقل يقابلها بالاكدية (Šepu)

ينظر , مهند عاشور شناوة القطبي , اطروحة الدكتوراه , ص ١٩٧ , اما المقطع الثاني لوكور زا با اسم علم سومري ظهر في عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايريساك ريك ينظر

nisaba,15\2,p . 223

السطر الرابع عشر

Šu-nigín : - مصطلح سومري يعني المجموع ويقابلها بالأكدية (napḫaru) ، ينظر :

CAD , N, 1,p, 232.;AbZ ,p.147 ; CDA ,p.238 .

السطر السابع عشر

ba-a-ga kuruŠda :- اسم شخص وهو(با ا جا مسمن الحيوانات) يتكون الاسم من با-ا- جا اسم علم سومري ظهر في عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايريساك ريك ينظر:

جاسم عبد الامير جاسم الجنابي , نصوص مسمارية غير منشورة من ارشيف التاجر تورام ايلي ٢٠٤٦-٢٠٠٤ ق .م , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار , ٢٠١٤ , ص ١٤٢-١٤٣; nisaba,15\1,p . 101

اما المقطع الثاني kuruŠda :- أسم مهنة سومرية بمعنى"مسمن الحيوانات","مربي الماشية" يرادفها في الأكدية (m)kuruŠtū. ينظر:

CDA,P.169; Sallberger,E.,The Business and Administrative Correspondence under the Kings of UR,TCS-1,New York,(1966),P.14

العمود الرابع

السطر الثالث

zì-kal : مصطلح سومري يعني طحين جيد يقابله باللغة الاكدية ḫiŠiltu ينظر .

CAD, ḫ , p.205 ; AOS-32 ,136

السطر السادس

pi-za-za dub-sar : - اسم علم سومري يتكون من مقطعين الاول اللاسم من (با-زا- زا) ظهر في عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايريساك ريك ينظر ,
nisaba,15\1,p . 86

اما المقطع الثاني dub-sar :- أسم مهنة سومرية بمعنى"الكاتب " ويقابلها باللغة الاكدية (ṭupšarru) ينظر:

AbZ ,p.96 ; Von Soden ,W., Akkadische Handworterbuch ,Weisbaden (1955)AHw ,vol.3 ,p.1395

السطر التاسع

dub-sar bÍ- bÍ :- اسم علم سومري يتكون من مقطعين الاول اللاسم من (بي- بي) ظهر في عصر سلالة اور الثالثة ومن مدينة ايريساك ريك ينظر ,
nisaba,15\2,p . 88,217 اما المقطع الثاني dub-sar :- أسم مهنة سومرية بمعنى"الكاتب "

السطر الرابع عشر

nÍg-ke$_9$-ak :- مصطلح سومري معناه (تصفية حسابات منتهية أو حسابات الميزانية) وتقرأ (níg-ka$_9$-aga/ak) أو (nì-Šid-ak) ويقابلها بالاكدية (nikkassu) أو (epŠu) بشأنها ينظر :

CDA, P.253 Snell , D.C., " The Lager Texts Transliteration and Translation and Notes ",ASJ , vol.9 , Japan (1987) ,p.226 .

السطر الخامس عشر

dingir- re-ne :- مصطلح سومري بحالة الجمع معناه (الى) الالهة ينظر
nisaba,15\1,p . 555

السطر السادس عشر

itu nÍg-e-ga :- مصطلح سومري يتكون من الجزء الاول itu كلمة سومرية تعني شهراً ويقابلها بالأكدية (warḫum) ، ينظر :

CDA , .p.434.

شهر نيج أ جا (الشهر ١٠ تورام ايلي) تورام- ايلي هو تاجر ظهر في عصر سلالة أور الثالثة، إلا ان اسمه من الصيغ الأكدية الشائعة في نصوص أور الثالثة، وقد اقترن اسمه بمهنة التجارة، وهو يعمل بصورة رئيسية بالقروض بالفضة في هذه السلالة، وقد اعتمد في عمله على عدد كبير من الكتبة والذين اعتمدوا تقويم خاص من اجل التاجر تورام ايلي وخاصة في مدينة ايريساكرك ولقد برز هذا التاجر في
عصر كل من الملوك (امارسين –شوسين – ابي سين) ينظر.

Widell, M., "The Ur III Calendar (s) of Turam – ili" cuneiform Digital Library Journal, 2003 p. 4 – 7

اما مدينة ايريساك رك التي ذكرناها والتي اعتقد انه النص يعود لهذه المدينة فانه مكانهاغير معروف بدقة الى الان ولقد حاول عدة باحثين تحديد موقعها ودرسوا النصوص التي ذكرت اسمها او ذكرت بعض من اشهرها او اسماء الاشخاص الذين برزوا بها ولن ادخل في محاولة تحديد موقع المدينة وانما سأذكر بعض من الدراسات والباحثين الذين سعوا لتحديد موقع المدينة

1- Gibson,M,G,"Nippur and Umma " AL-Hafriyat Oriental Intitute of Chicago,1977,p.78
2- Owen ,D , and other , Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig /*Al-Sarraki* and the History of the Ur III Period , nisaba,15\1,p.36-38

٣- باسمة جليل عبد , نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة , من مدينة Iri-sag-rig$_7$ / AL- Šarrki , بغداد ,٢٠١٧ , ص ١-٣

٤ - ابا ذر راهي سعدون الزيدي , " موقع المدينة السومرية ايرساكرك (الشراكي) دراسة في النصوص المسمارية " , مجلة دراسات في التاريخ والاثار , العدد (٦٥) حزيران , ٢٠١٨

٥-عباس علي عباس الحسيني ," المدينة السومرية المفقودة .. تاريخها واثارها " , مجلة دراسات في التاريخ والاثار , العدد (٨٠) لشهر كانون الاول , ٢٠٢١

اما الجزء الثاني nǐg-e-ga وهو اسم الشهر العاشر في تقويم التاجر تورام ايلي . ينظر

Sallaberger , W. ,Der Kultische Kalender der Ur III Zeit,Teil-I , Berlin (1993).p.11

السطر السابع عشر

u- ^{d}en zu lugal ŠeŠ-ab^{ki} –ma ke$_4$ Ma- da za-ab-Ša-li ^{ki} Mu - hul

السنة (التي) دمر بها شوسين ملك مدينة اور بلاد زا ابشالي (شوسين ٧)

, S.A. , Sumero-Babylonian Date-Formula , London (1946) p.12 ;
Sigrist , M. and Damerow ,P. , Mesopotamia Year Names , Neo-Sumerian and Old Babylonian Date-Formula , from ((http://cdli.ucla.edu/ tools year names/yn-index-html)) ,p. 27 .

الاستنتاجات :-

١-نستنتج من النص انه سكان بلاد الرافدين يعتقدون بان رضا الهتهم سيؤدي الى ان توفر لهم الالهة موسم زراعياً وفير .

٢-وثق سكان بلاد الرافدين بان تقديم القرابين بسخاء لألهتهم سوف يساعدهم سوف بتوفير موسم حصاد ناجح فقدموا القرابين برضا وقناعة بان الالهة ستكأفائهم بالمقابل .

٣-النص من النصوص المصادرة الا انه تم تحديد عائديته عن طريق اسم الشهر والاسماء الشخصية الواردة بالنص

I . M . 226091

Col – I **Obv.** **Col – II**

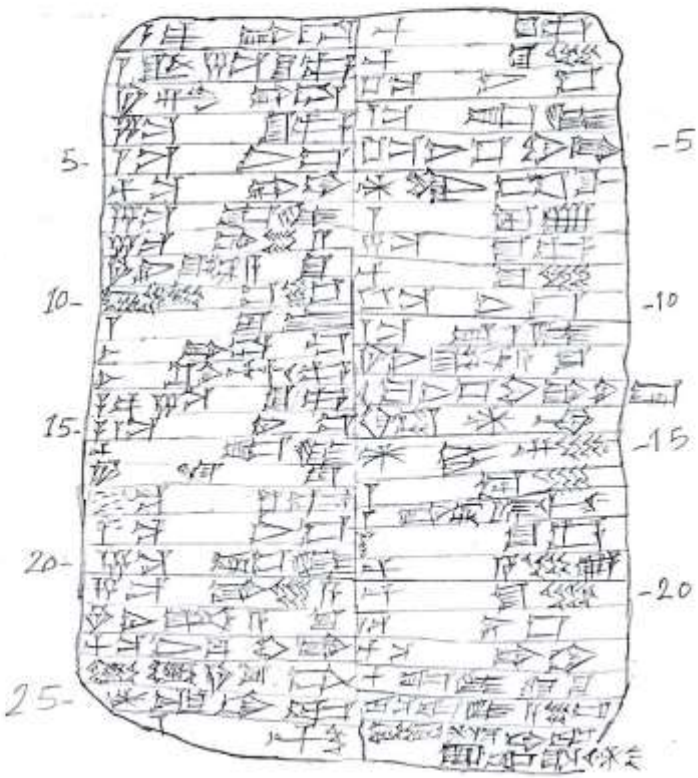

Col.III	Rev.	Col.IV

5cm
0
I.M = 226091

المصادر :-

١- ابا ذر راهي سعدون الزيدي , " موقع المدينة السومرية ايرساكرك (الشراكي) دراسة في النصوص المسمارية " , مجلة دراسات في التاريخ والاثار , العدد (٦٥) حزيران , ٢٠١٨

١- باسمة جليل عبد , نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة , من مدينة
Iri-sag-rig$_7$ / AL- Šarrki , بغداد, ٢٠١٧ .

٢- جاسم عبد الامير جاسم الجنابي , نصوص مسمارية غير منشورة من ارشيف التاجر تورام ايلي ٢٠٤٦-٢٠٠٤ ق .م , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار , ٢٠١٤.
٣- جون اوتس ,بابل تاريخ مصور , دائرة الاثار والتراث , ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي , بغداد , ١٩٩٠ .
٤- سجى مؤيد عبد اللطيف " توزيع معجنات في نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي " سومر العدد ٦٢ ,٢٠١٦ .
٥- سعد عمر محمد امين , القرابين والنذور في العراق القديم , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة الموصل , كلية الاداب , قسم التاريخ , ٢٠٠٥ .
٦- طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات , الوجيز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين , ج ١ , مطبعة الوراق , بيروت , ٢٠٠٩ .
٧- عباس علي عباس الحسيني ," المدينة السومرية المفقودة .. تاريخها واثارها " , مجلة دراسات في لتاريخ والاثار , العدد (٨٠) لشهر كانون الاول٢٠٢١, ,
٨- علي ياسين الجبوري , قاموس اللغة السومرية-الاكدية –العربية . ابو ظبي , ٢٠١٦ .
٩ -مهند عاشور شناوة القطبي , مجمع الالهة في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار ,٢٠٠٠ .
١٠ - مهند عاشور شناوة القطبي , نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار,٢٠١١ .
١١ - نوالة المتوالي , " النصوص المسمارية مضامينها وأهمية دراستها " منشورات المجمع العلمي , ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة , دائرة التراث العربي الاسلامي , بغداد , ١٩٩٩ .
١٢ - نوالة احمد محمود المتوالي , مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) , الهيأة العامة للاثار والتراث , بغداد , ٢٠٠٧ .
١٣ هدى هادي علوش النداوي , الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار , ٢٠٢٢
14- Black ,J. and Green ,A.,Gods , Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia London (1998).
15- Black ,J. ,& Green ,A. & Postgate ,N. A Concise Dictionary ofAkkadian,CDA , Wiesbaden (1999) .
16- Borger ,R. ,Assyrisch-babylonische Zeichenliste, AbZ , Germany (1 9 8 1)

17- Bottero, J., The oldest cuisine in the world, Chicago, 2004.
18- Cooper ,M. ‘‘The Dyke College Texts ’’ASJ , vol.7 , Japan (1985.
19- Deimel ,A. ,Šumerische Lexikon, Rome (1925) ŠL ,vol.4.
20- Gelb,I.J.and Others,The Chicago Assyrian Dictionary, CAD, Chicago,1956 ff .
21- Gibson,M,G,"Nippur and Umma " AL-Hafriyat Oriental Intitute of Chicago,1977.
22- Labat ,R. ,Manuel D' Épigraphie Akkadienne ,MDA , Paris (1994) .
23- Leick ,G. ,Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology ,DANEM , London and New York (1991).
24- Madea ,T.,‘‘ On the Agricultural Festivals in Sumer ’’ Acta sumerologica,ASJ , vol.1 , Hiroshima, (1979)
25- Mercer , S.A. , Sumero-Babylonian Date-Formula , London (1 9 4 6) .
26- Owen ,D , and other , Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig /*Al- Sarraki* and the History of the Ur III Period , nisaba,15\1.Maryland,2013 .
27- Owen ,D , and other , Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sagrig / *Al- Sarraki* and the History of the Ur III Period , nisaba,15\2, Maryland,2013 .
28- Salonen ,A. , Agriculture Mesopotamia nach der Sumerisch-Akkadischen Quellen ,AASF , vol.149 ,Helsinki (1968) .
29- Sallberger,E.,The Business and Administrative Correspondence under the Kings of UR,TCS-1,New York,(1966).
30- Sallaberger , W. ,Der Kultische Kalender der Ur III Zeit,Teil-I , Berlin (1993).
31- Schramm ,W. , Akkadische Logogramme,GAAL , vol.4 , Gottingen ,(2003),, GAAL ,vol.4.
32- Sigrist , Drehem , Paris, 1992.
33- Sigrist , M. and Damerow ,P. , Mesopotamia Year Names , Neo-Sumerian and Old Babylonian Date-Formula , from ((http://cdli.ucla.edu/ tools year names/yn-index-html)) .

34- Snell ,D.C.,"The Lager Texts Transliteration and Translation and Notes ", ASJ , vol. 9 .
35- Von Soden,W.,Akkadische Handworterbuch ,Weisbaden (1955) AHw , vol. 3 .
36- Widell, M., "The Ur III Calendar (s) of Turam – ili" cuneiform Digital Library Journal, 2003.
7-Yildiz,F.,&Gomi,T.,Die Umma Texte Aus Den Archäologischen,MuseenZu,Istanbul,(Nr.1601-2300),Maryland,(1993).UET , vol.3 .

الهوامش:

١) طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات , الوجيز في تاريخ حضارة بلاد الرافدين , ج ١ , مطبعة الوراق , بيروت , ٢٠٠٩ ,ص ٤١٦

٢) نوالة احمد محمود المتوالي , مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) , الهيأة العامة للاثار والتراث , بغداد , ٢٠٠٧ , ص ٢٤

٣) نوالة المتوالي , " النصوص المسمارية مضامينها وأهمية دراستها " منشورات المجمع العلمي , ندوة الأصل المشترك للغات العراقية القديمة , دائرة التراث العربي الاسلامي , بغداد , ١٩٩٩ , ص ٨٦

٤) مهند عاشور شناوة القطبي , مجمع الالهة في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار ,٢٠٠٠ , ص ٣٠

٥) نوالة احمد محمود المتوالي , مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة.....,ص ١٨٥ ; سعد عمر محمد امين , القرابين والنذور في العراق القديم,رسالة ماجستير غير منشورة,جامعة الموصل,كلية الاداب, قسم التاريخ , ٢٠٠٥ , ص٣

6) Labat ,R. ,Manuel D' Épigraphie Akkadienne ,MDA , Paris (1994) . p 197,No,438 ; Gelb ,I.J. and Others ,The Chicago Assyrian Dictionary ,CAD , k , p.193 ; CAD , n 2 , p.252.

4) Madea ,T.,'' On the Agricultural Festivals in Sumer '' Acta sumerologica,ASJ , vol.1 , Hiroshima, (1979) ,p.11 ; نوالة احمد محمود المتوالي , مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولةاورالثالثة.....,ص١٨٧-١٨٦

5) Madea ,T.,Ibid .p22-24

٩) جون اوتس ,بابل تاريخ مصور , دائرة الاثار والتراث , ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي , بغداد , ١٩٩٠ , ص ٦٥-٧٨

١٠) مهند عاشور شناوة القطبي , نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث,اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم الاثار,٢٠١١ , ص ٢٠١-٢٠٢

بلاد السودان الغربي من خلال كتاب
(المُغرب في ذكر بلاد أَفريقية والمغرب)
لمؤلفهِ أَبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

م .د. فائز فتح الله عبد الوهاب محمود .

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / ثانويات نينوى /

ثانوية أُسيد بن حضير الاسلامية .

الايميل :Zasx7485@gmail.com

رقم الهاتف :07736970065

بلاد السودان الغربي من خلال كتاب (المُغرب في ذكر بلاد أَفريقية والمغرب) لمؤلفهِ أَبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

م .د. فائز فتح الله عبد الوهاب محمود .

المُلخص :

يُعد أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) من أَعلام المسلمين البارزين الذي له باع طويل في مجال اللغة والأدب والجغرافية والتاريخ ، وتشهد على ذلك مؤلفاته ومنها (المُغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب) الذي يُعد جزءاً من كتابه (المسالك والممالك) ، فقد ذكر فيما يخص بلاد السودان الغربي الصحراء والمدن والمسافات بينها ومواضع المياه ، وحركة المرابطين ودورهم في نشر الإسلام في الصحراء وتشكيل الرباط ، كما ذكر ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من أحكام في التعامل مع الرعية التي جانب الشرع فيها ، وتكلم عن مدن السودان الغربي ومنها صنغانة والتكرور وديانتهم ، فضلاً عن غانة والحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية فيها ، كما تحدث عن مدينة تادمكة والقيروان وسير أهلها ، كما ذكر معدن الذهب وأهميته في غانة الذي يُقايض بالملح لأهميتهِ ، أما فيما يخص مصادر معلوماته فكانت متنوعة ، منها مكانتهُ في البلاط وعلاقته مع الوزراء هيئا له الحصول على المعلومات ، فضلاً عن الروايات الشفوية ومن مؤلفاته شرح أمالي القالي ، وأبرز شيوخهُ ابن عبد البر الحافظ ، وأمتاز أسلوبه بالصدق والشجاعة في ذكر المعلومة مع ذكر السنوات والأماكن بدقة إلا في بعض الحالات كُونه لم يصل تلك المناطق .

الكلمات الدالة : الملح . الذهب . غانة . مسجد . الماء .

"The lands of western sudan according to the book Al -Mughrib fi Dhikr Bilad lfriqiya wal -maghrib by Abu Ubayd al -Bakri (D487AH / 1094 AD) "

Dr. Faez Fathallah Abdulwahab Mahmoud.
Department of Religious Education and Islamic Studies / Nineveh High Schools / Usayd bin Hudayr Islamic High School.
Email:zasx7485@jmail.com
07736970065

Abstract
Abu Ubaidah al-Bakri (died 487 AH / 1094 CE) is considered one of the prominent Muslim scholars, known for his extensive knowledge in the fields of language, literature, geography, and history. His works bear witness to this, including Al-Mughrib fi Dhikr Bilad Ifriqiya wal-Maghrib which is part of his book Al-Masalik wal-Mamalik. In this book, he discusses Western Sudan, the desert, its cities, the distances between them, the locations of water sources, the movement of the Almoravids, and their role in spreading Islam in the desert and establishing ribats. He also mentions the unique rulings of Abdullah ibn Yasin regarding governance, which deviated from Islamic law. Al-Bakri also wrote about the cities of Western Sudan, such as Songhay and Tekrur, and their religions, as well as Ghana, covering its political, social, and economic life. He further elaborates on the city of Tadmekka, Kairouan, and the lifestyle of its inhabitants. He highlighted the gold mines in Ghana and their significance, noting that gold was exchanged for salt due to its high value. As for his sources, they were varied; his position in the court and his relationship with ministers granted him access to information, in addition to oral narratives. Among his works is a commentary on A'mali al-Qali, and one of his most notable teachers was Ibn Abd al-Barr al-Hafidh. His writing style was marked by honesty and courage in conveying information, including the accurate mention of dates and places, except in some cases where he had not personally visited those regions.

Keywords
Salt -Gold -Ghana -Mosque -water .

المقدمة :

يتناول البحث جزءاً مهماً من بلاد السودان (أفريقيا جنوب الصحراء) التي تمتد من البحر الأحمر شرقاً ، الى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن حافات الصحراء شمالاً الى الغابات المطيرة جنوباً ، التي تمتاز بالتنوع الاجتماعي والاقتصادي والسُكاني فضلاً عن الثقافي ، ألا وهو السودان الغربي[١]، خلال القرن (الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) ، من خلال الجغرافي

واللغوي (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري) الاندلسي المُلقب بالوزير، كان اَميراً في ساحل لبلة وصاحب جزيرة شلطيش وهي تابعة لمدينة اشبيلية ، وذهب الى قرطبة والمرية ، واَصبح حاكمها ، ثم عاد الى قرطبة وقيل في حقهِ " كان من مفاخر الأندلس وهو أَحد الرؤساء والأعلام وتواليفهِ قلائد في أَجياد الأيام " [٢] ، فقد تناول في جزء من كتابه هذه البقعة من الأراضي ، وتكلم فيها عن الحياة الدينية والإجتماعية والإقتصادية ، كما ذكر المدن والمسافات بينها وعن المياه وأماكن تواجدها ، ودور المرابطين[٣]في بلاد السودان الغربي من نشر الإسلام وتعاليمهُ بين افراد المجتمع ، كما بينَّ بعض الأمور التي شذ فيها بعض أُمراء المرابطين في التعامل مع المنتمين لهم والداخلين في رباطهم ، كما تحدث عن غانة[٤]ودور المسلمين فيها وعلاقتهم مع الملك الوثني والمراكز التي كانوا يتولونها في غانة ، وبينَّ المساجد الموجودة فيها ، الذي أثبت وجودها التنوع الديني والثقافي في المنطقة ، فضلاً عن الحرية الدينية للأفراد الوافدين اليها . كما تحدث جغرافينا (البكري) عن ملل (مالي)، وكيف أسلم ملكها الوثني والرعية ، بعد ان أسلموا على يد أحد المسلمين الموحدين الذين كانوا في بلادهِ ، بعد أن أصابتهم ازمة أقتصادية حادة (القحط) التي انجلت بعد إسلامهم وعم الخير في بلادهم[٥] .

إشكالية البحث :

تأتي هذه الدراسة لبيان منطقة السودان الغربي ومنها غانة ومالي ، والمناطق والمدن والمسافات بينها ، وسير اهلها وحياتهم بكل تفاصيلها ، وبيان المعادن المهمة في تلك المنطقة ومنها الذهب ، وكذلك اهمية الملح في المنطقة التي تفتقر إليه.

اهداف البحث:

1. تعريف القارئ بمؤلفات وشيوخ وتلاميذ البكري .

٢. تعريف القارئ بالمنهج الذي إتبعه البكري في كتابه ، فضلاً عن مصادر معلوماتهِ ، وما هي الملاحظات التي ذُكرت عنه

. تعريف القارئ بمنطقة غانة ومالي بصورة خاصة ، والسودان الغربي بصورة عامة ٣

٤. إيضاح المناطق والمدن والمسافات بينها ، فضلاً عن مناطق تواجد المياه وبعض المعادن

٥. تقديم الادلة على الأمور التي شذ فيها عبد الله بن ياسين في التعامل مع اعضاء (الرباط) الجدد.

المنهج :

إِتبعنا في دراستنا هذه المنهج التاريخي التحليلي القائم على عرض النصوص التاريخية ، الخاصة بالموضوع والمكان والزمان ، الموجودة في المصادر الأولية وتحليلها ، ودعم ذلك بأراء المؤرخين المُحدثين ، فضلاً عن النقد الإيجابي للنصوص التي وردت في موضوع بحثنا

اولاً : مؤلفات البكري وشيوخه وتلاميذهُ ومنهجهُ :

بعد أن تحدثنا عن نسبهُ فيما سبق ، لا بد من بيان مؤلفاته لقد كانت لها دور في إثراء المكتبة العربية والإسلامية ، فضلاً عن الأجنبية بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والأدبية ، وهي شرح أَمالي القالي[٦]، ومعجم ما أستعجم من اسماء البلاد والمواضع[٧]، وشرح امثال ابي عبيد واشتقاق الأسماء وجمع كتاب في أعلام النبوة محمد ﷺ [٨] ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبن سلام والإحصاء لطبقات الشعراء وأَعيان النبات[٩]، فضلاً عن ذلك كلهُ كتابه (المسالك والممالك)[١٠] الذي يُعد موضوع بحثنا جزءاً منه.

أَما شيوخهُ ، فكانوا كُثر منهم أبو بكر المصحفي (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م)،وابي عباس العذري (ت ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥)، وأبو عمر بن عبد البر الحافظ (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) وأبي مروان بن حيان (ت ٤٦٩ هـ /١٠٧٦م)، كانوا من أهل اللغة والأدب والمعرفة بمعاني الأشعار والأنساب والأخبار[١١] ، وأبرز تلاميذهُ محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز الأشبيلي ، كان مُحدثاً مُتقن حَسن الخط كانت وفاتهِ (٥٣٦ هـ / ١١٤١ م) [١٢] ، ومحمد بن معمر الأندلسي اللغوي عالم النبات من اهل مالقة كان حياً سنة (٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م) مات وعُمرهُ يُقارب المئة سنة [١٣] .

اما منهجه ، فقد وفق البكري الى درجة كبيرة في تقسيم كتابه (المُغرب) الى ثلاثة اقسام ، فبدأ من مصر الى برقة ومن برقة الى المغرب ثم الى بلاد السودان ، وكان لهذا التقسيم دورهُ في سهولة دراسة تلك المنطقة .

وفيما يخص مصادر معلوماتهِ وكونه لم يرحل الى المغرب الأدنى والأوسط والسودان الغربي ، فضلاً عن الصحراء فكانت مصادر معلوماته متنوعة من الرحالة والتجار ومكانته من الإمارة ، والروايات الشفوية التي كانت تصلهُ ، وكان دقيقاً في ذكر المدن والمسافات بينها ، وسنوات حُكم الملوك الذين ذكرهم ، فضلاً عن أسماءهم ، وأمتاز بالصدق في التوصيف الجغرافي والتفاصيل الإجتماعية والإقتصادية والتوثيق التاريخي ، فضلاً عن التسميات الجغرافية ، وأصبح كتابه هذا

ذات أَهمية لمن جاء بعدهُ من المؤرخين والجغرافيين فيما يخص المعلومات التي ذكرها فكانت مصدراً لهم.

ولكن من المأخذ التي كانت عليه هي ذكره في بلاد السودان الغربي والصحراء لأية قرانية واحدة فقط وهي " حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ" [١٤]، فضلاً عن ذلك لم يذكر الآية القرانية كاملة وكذلك رقم الأية ، ولم يذكر عبارة "عليه السلام" عندما أورد اسم النبي يوسف " عليه السلام" ،كما أنه لم يذكر أية قرآنية أو حديثاً نبوياً عندما تحدث عن السودان الغربي والصحراء ، ولاسيما بعض الظواهر السلبية التي رآها ، فضلاً عن ذلك كان في بعض الأحيان يستسلم للخُرافات .

ثانياً : البكري يُحدثنا عن الصحراء والسودان الغربي :

قبل أن يتكلم البكري (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) عن بلاد السُودان تطرق الى حركة المرابطين[١٥]، والتي أصبحت فيما بعد دولة تحكم المغرب والأندلس ، وذكر أَن عبد الله بن ياسين (ت ٤٥١ هـ / ١٠٥٩م) الزعيم الروحي للحركة كان يأخذ ثلث اموال الذين ينظمون الى حركته ، بدعوة ان باقي المال يكون حلالاً لِصاحبهِ[١٦].وفي هذا مخالفة للشرع الذي بينَّ فيه كما في حديث الرسول ﷺ" بحسب اِمرئ من الشر أَن يحقر أَخاه المُسلم ، كُل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضهُ "[١٧] كما ذكر مؤرخنا أَن الرجل حينما يدخل دعوتهم ، وقد أَذنب قبل ذلك فهو يُحاسب على ذنوبه التي أرتكبها ، وفي بعض الأحيان يصل الأمر الى أَن يُقتل بعد أَن أَسلم[١٨] . وفي هذا الأمر مخالفة لهدي النبي ﷺ الذي جاء به فقد قال " لعمرو بن العاص عندما جاء ليُسلم أَما علمت أَن الهجرة تجُب ما قبلها من الذنوب يا عمرو أَما علمت أَن الإسلام يجُب ما قبله من الذنوب "[١٩] فضلاً عن هذا قول الله تعالى "قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ "[٢٠].

وكان لهذا التشديد على الناس أَثرهُ في أَن يُصلون بدون وضوء ، فضلاً عن ذلك أَخذ أَموال زكاة الفطر دون توزيعها على الفقراء[٢١]. وقد أَشار الرسول ﷺ اَن زكاة الفطر هي طُعمة للمساكين[٢٢]كما ذكر البكري اَن عبد الله بن ياسين اَمر بضرب رجل قال له " حاش لله " لكن تدخل رجل دين قيرواني وذكر له اَن هذه الآية موجودة في القران فرفع الضرب عنهُ [٢٣]. ويبدو لنا أَن عبد الله بن ياسين لم يكن حافظاً ومتقناً للقران الكريم .

كما ذكر أَمر المرابطين وأَميرهم أبو بكر بن عمر اللمتوني (٤٤٨ هـ /١٠٥٦ م) وكانوا في حالة من الفرقة في بداية نشوء دولتهم[٢٤] وهم قبائل جدالة ولمتونة ومسوفة[٢٥]، وكانت هذه القبائل ترتدي اللثام في الحرب والسلم ، حتى أَنهُ إذا قُتل أحدهم في المعارك لا يُعرف حتى يكون مرتدي اللثام[٢٦]. ربما كان إرتداء اللثام في هذه المناطق بسبب حرارة الجو والغبار . أما طعامهم كان اللحم والسمن وشرابهم اللبن [٢٧] ، ومن أَساليب التحقيق التي إستخدمها أَهل الصحراء مع السُراق ، يُوضع على صدغيه[٢٨]عود مكون من شقين في مُقدمة الرأس وفي المؤخرة ويُضغط عليه حتى يعترف[٢٩].ربما كان لهذه الطريقة دورها في الحفاظ على أَموال التجار والرعية من قُطاع الطُرق وغيرهم . وفي الصحراء حيوان اللمط الذي يصُنع من جلدهِ الدرق اللمطية[٣٠]التي تعتبر أِجود الأَنواع [٣١]،كما يوجد في الصحراء الفنك [٣٢]والكباش الدمانية وهي تشبه الضأن وشعرها شعر الماعز وهي أَحسن من الغنم[٣٣]، بينما ابن منظور ذكر أَن الكباش هو فحل الضأن[٣٤]، ولا يوجد في الصحراء ولاغيرها نبات المرسين" الآس" ويُجلب من مناطق أُخرى[٣٥]. ربما لإرتفاع درجات الحرارة وعدم معرفتهم بزراعته .

وذكر البكري اَن في الصحراء توجد "مجابات" [٣٦]، وهي بين مسافات متباعدة ، كما ذكر الملح الذي يوجد على بُعد عشرين يوم (٣٨٥ كم)[٣٧] من "سجلماسة" [٣٨]، تحت الأَرض لمسافة قامتين [٣٩]، وهو عبارة عن قطع كبيرة [٤٠]، ومركزه منطقة "تغازى" [٤١]التي يؤخذ منها الى سجلماسة وغانة وسائر بلاد السُودان [٤٢].كما ذكر البكري موضع أَخر لوجود الملح في بلاد السُودان على ساحل البحر وكان يُحمل منها الى سائر بلاد السُودان وهي"أوليل"[٤٣]التي تبعد ١٦يوم [٤٤](٣٠٨كم) عن مدينة "سلى" [٤٥]، وكانت بالقرب من اوليل جزيرة فيها الحيتان والسلاحف والعنبر ويستخدم سكانها زهور المحار للتنقل في داخل الأنهار، وتكون أَرضها صلبة يُصعب الحفر فيها فكان الميت يوارى بالحشائش اَو يُرمى في البحر[٤٦]. ومما تجدر الإشارة إليه أَن كثرة العنبر في هذه الجزيرة بسبب وجود الحيتان الذي يُستخرج منهُ . ويبدو لنا أَن الجزيرة التي ذكرها البكري تقع في الجزء الشرقي من أَفريقيا وليس الغربي ، كونه اَندلسي وبعيد عن المنطقة .

والقريبون من بلاد السودان هم بنو" جدالة"[٤٧] ، والأقرب منهم الى بلاد السُودان هم "صنغانة" [٤٨]وبعد تأتي" التكرور"[٤٩] ، الذين هم سودان وعلى الديانة المجوسية [٥٠]ويعبدون الدكاكير ومفردها الدكور وتعني الصنم [٥١]. وعندما تولى حُكم بلاد التكرور وارجابي بن رابيس (٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م) الذي كان سبباً مباشراً في نشر الإسلام في بلادهِ وبين رعيتهِ [٥٢]،

والمسافة بين مدينة سلى وغانة عشرين يوماً (٣٨٥ كم) ، وكانت مدينة "قلنبو"[٥٣] في صراع مستمر مع غانة [٥٤]، كما ذكر مؤرخنا مدينة سلى والحياة الإقتصادية فيها فقد ذكر بيعهم الذرة والملح ، ومعدن النحاس ، وأُزر من القطن [٥٥] ، ويتعاملون ب"الشكيات"[٥٦]،وعندهم الغنم ونبات الأَبنوس[٥٧] الذي يجعلون منه الحطب [٥٨] .

وذكر البكري مدينة "ترنقة" التي يمتاز أَهلها بوجود شجرة القطن في دارهم وهو ليس بكثير عندهم[٥٩]. ربما يقصد البكري أَنهم لا يُصدرونهُ خارج بلادهم لأهميته في صناعة المنسوجات والملابس ، فضلاً عن كونه جزءاً من إقتصاد البلاد وكانت أَحكام هذه المدينة ضد السارق ، أما يُخير المسروق بين ان يبيع السارق (اي يصبح عبداً لمن إشتراه) أَو يُقتل ، أما الزاني فكان يُسلخ من جلدهِ [٦٠].ربما هذه الأحكام التي كانت تتخذ ضد مرتكبيها فيها شيء من القسوة ، لكن يتخذها الحاكم لكي تُحفظ الأموال والأعراض .

اما ولاية "زافقو"[٦١]فقد ذكر البكري طريقة الحُكم والغدارة فيها من خلال عبادتهم لثعبان كبير في "مغارة"[٦٢]في "مفازة"[٦٣]، وفيها عريش ومسكن لهذا الثعبان ويقدمون له الطعام وغير ذلك ، وعندما يهلك أَميرهم يجتمعون عند هذا الثعبان بعد إخرجه من المغارة بطرق معلومة مثل التصفير ، وعند خروجه يكون قد إجتمع الذين يرغبون في الرئاسة وتقوم الثعبان بشمهم ، حتى اذا نكزت [٦٤] في اَحدهم وذهبت الى المغارة تبعها الشخص الذي نكزته ويأخذ من ذنبها شعرات تكون سنوات حُكمه على حد زعمهم [٦٥]. وهذا في رأينا مبالغة لا يمكن التصديق بها وهو من الأدب الخيالي .

وتأتي بلاد "الفروبين" بعد زافقو ،التي فيها معدن الذهب،الذي يُستبدل بالملح لعدم وجودهِ[٦٦]، وفي هذه البلاد ينبت نبات يعمل على تقوية الباه والعون للرجل والمَلك يمنع وُصولهُ لِأحد[٦٧]. وفي سنة (٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) ذكر البكري أَن ملك غانة إسمه تُنكامين الذي تولى الحُكم سنة (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) وكان يحب العدل والمسلمين[٦٨]، وفقد بصره في اَخر سنوات حُكمهِ وكان لا يُظهر ذلك للرعية [٦٩].حِفاظاً على هيبة الدولة وقيامها حتى يتولى الاَمر من بعدهِ شخص أَخر. والشخص الذي يتولى الحُكم من بعدهِ يجب أَن يكون ابن الأخت او ابن البنت ، لأَنه يَشك في إبنهِ [٧٠]. ربما لوجود إنحرافات اَخلاقية في المجتمع ، فضلاً عن ضعف الإيمان لديهم .

وتتكون مدينة "غانة" من مدينتان،الأُولى يسكنها المسلمون وهي كبيرة بُنييَ فيها إَثنا عشر مسجداً ، أَحدها يجتمعون فيهِ ، وهذه المساجد لها مؤذنون وأَئمة ، فضلاً عن الفقهاء ، وفيها مصادر مياه ، فضلاً عن الخضراوات[٧١].والظاهرة التي نتبينها من النص السابق أَن الإسلام كان

موجوداً في هذه المنطقة قبل مجيء المرابطين إليها ، فقد كان للتجار والدعاة دور في ذلك .وعلى بُعد ٦ اَميال[٧٢](١١,٥ كم) تقريباً ، مدينة الملك التي تُسمى الغابة لإحاطة الغابات بها ، ومَبانيها من الحجارة وخشب السنط[٧٣].كُونه يمتاز بالصلابة ويوجد في هذه المدينة قصر الملك وبالقرب منه مسجد يُصلي فيه الوافدون الى الملك من المسلمين ، وفضلاً عن ذلك توجد"الدكاكير"أي الاصنام لغير المسلمين [٧٤]. ويتضح مما سبق اَن التنوع الديني والعرقي كان موجوداً في غانة وهذا أَسهم الى حداً كبير في السلم المجتمعي فيها .

أَما الجانب السياسي في غانة ، فقد كانت أَكثر الوزراء من المسلمين ومنهم وزير المالية ، فضلاً عن المترجمين[٧٥]. اي ان المسلمين في غانة لهم دور في صنع القرار السياسي والاقتصادي وليسوا مهمشين . والذي يلبس المخيط [٧٦]في غانة هو الملك وولي عهده" ابن الأخت أو ابن البنت " وبقية الرعية تلبس الملاحف (قطعة قماش كبيرة يُلف بها الجسم تكون من القطن او الحرير وغير ذلك حسب الحالة المادية للشخص) ، والرجال عندهم تحلق اللحية ، أَما النساء تحلق الرأس ، والملك يلبس الحُلي في العنق والذرعين ، فضلاً عن الطراطير التي تغطي الرأس وتكون مذهبة ومصنوعة من الجلد [٧٧]. ومما تجدر الإشارة إليه أَن هذه التقاليد من الألبسة وأَشكالها ، قد أُخذت من مصر والمغرب بسبب التأثير الحضاري الإسلامي على غانة [٧٨] .

أَما عن جلوس الملك والرعية ورجال الدولة ، فقد ذكر البكري أنه كان يجلس في قُبة وحولهُ عشرة من الفرسان بالملابس المُذهبة ، ووراء الملك نفسهُ عشرة من الغُلمان يحملون الحجف[٧٩] والسيوف المحلاة بالذهب ، فضلاً عن ذلك حضور أولاد كبار رجال الدولة والوزراء ، وفي خارج القبة كذلك كلاب مُزينة تقوم بالحراسة وفي اعناقها سواجير[٨٠]من الذهب والفضة ، واذا اراد الملك حضور الناس الى الإجتماع يضُرب الطبل دلالة لوجوب حضورهم ، وتكون التحية للملك بالجلوس على الركب مع وضع التراب على الرأس ، أَما المسلمين لمكانتهم في الدولة فكانوا يقدمون التحية لهُ بالتصفيق[٨١]. ويذكر لنا ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) اَن جلوس الملك ليس في كُل يوم ، بل في أيام محدودة ومهمة ، ولا سيما أَيام الجمعة والأعياد[٨٢]. وهنا ابن بطوطة كان شاهد عيان على المدينة وأهلها ، بينما مؤرخنا لم يصل تلك المنطقة .

أَما اذا توفي ملكهم فتُصنع له قبة من الخشب"الساج"[٨٣] كبيرة يوضع فيها طعامهُ وشرابه وما يحتاج إِليه ، فضلاً عن الخدم ، وتوضع هذه القبة في القبر الذي حُفر لهُ[٨٤]. ويبدو لنا أن هذا الاَمر يشبه الى حد كبير ما موجود في مصر أَيام الفراعنة ونقصد هنا الاَهرامات .أَما الجانب

الإقتصادي فكان لقرارات الملك أَهمية في الحفاظ على معدن الملح الداخل الى بلادهِ ، وذلك باخذ دينار ذهب على حمل الحمار من الملح الداخل الى البلاد ، أما إذا خرج فيُأخذ ديناران ، وعلى حمل النحاس خمسة مثاقيل[٨٥](٦٦٥، ٢١) غرام الخارج من البلد[٨٦]، وأَفضل الذهب الموجود في السُودان الغربي في منطقة "غياروا" التي تبعد عن مدينة الملك" الغابة" ١٨ يوم (٥٠، ٣٦٥ كم) ، وكان الذهب الجيد يُخزن لدى الملك ، أَما التبر[٨٧]فيكون لدى عامة الناس[٨٨]. وهذا الإجراء للحفاظ على الثروة في البلاد وعدم إِخراجها كونها (عُملة صعبة).

وفي الجانب الصحي ذكر لنا البكري أنه في غانة عند الحصاد يكثر المرض ، والداخل اليها يُصاب بالامراض ، فضلاً عن إِصابة الغُربان[٨٩]. ولم يذكر لنا مؤرخنا هذه الأَمراض ربما تكون الملاريا والكوليرا بسبب الرطوبة وأَرتفاع درجات الحرارة .ومنها الى "سامقندى"[٩٠]٤ أَيام (٧٧كم) ، وأَمتاز أَهل هذه البلاد كونهم مقاتلون ماهرون في ضرب النشاب[٩١]. ربما لسهولة إِستخدامه وفي أَوضاع مختلفة . وفيما يخص الجانب العسكري فقد ذُكر أَن ملك غانة يمتلك جيشاً قُدر ب ٢٠٠٠٠٠ مقاتل منهم ٤٠٠٠٠ رماة ، وعندهم الخيل التي تكون قصيرة ، وعندهم الأَبنوس الذي تُصنع منهُ بعض الأَسلحة[٩٢]. يبدو لنا أَن الأرقام التي ذُكرت عن اعداد الجُند فيها مبالغة لا يمكن تصديقها .

وتقع غربي (غيارو) على نهر النيجر مدينة "يرسنى"[٩٣]وأهلها مسلمون ، وحولها مشركون ، ومن عجائب ما ذكر البكري اَن في هذه المدينة حيوان الماعز يقوم اهلها بذبح الذكور وتبقى الإناث التي تحتك بالشجر وتلد[٩٤]. ونحن نستبعد مثل هذا الطرح لأَنه يُجافي الحقيقة والمنطق . وتحدث البكري عن مملكة مالي الذي كان يُعاني من القحط وقلة المياه وأَنعدامها وكانوا يُقربون القرابين من البقر وغيرها ,ولا يُغير ذلك شئ ، وكان عندهم رجل مسلم موحد فدعا الملك الى توحيد الله تعالى والإقرار برسالة محمد ﷺ ، فستجاب الملك لذلك وصلى مع المسلم ودعا حتى عم الله تعالى بلادهُ بالخير والمطر ، بعد ذلك أَمر بإِخراج السحرة ، فضلاً عن تدمير الدكاكير (الأَصنام) فأطلق الرعية عليه (المُسلماني)[٩٥] .

ومن المناطق التابعة لغانة"سامة"[٩٦]وهي تبعد ٤ أَيام(٧٧كم)عنها ،ويُعرف أَهلها بالبكم[٩٧]. ربما هنا لا يُقصد به عدم قدرتهم على الكلام ، بل لصعوبة التواصل معهم بلغة اَو لهجة معينة . وفيما يتعلق بالعادات الإِجتماعية فكانوا يمشون عُراة ، إلا النساء منهم ، ولديهم بعض العادات السيئة وهي (عدم الإِحتشام) ويستخدمون السِهام المسمومة [٩٨] في حروبهم ، والابن الاكبر هو

الذي يرثُ أَباهُ [٩٩] . وربما كلام البكري فيما يتعلق بالعادات الاجتماعية كان قبل دخول الاسلام اليهم .ولا يقصد من كلمة عُراة متجردي الثياب ، بل ثيابهم كانت لاتشبه الثياب الأندلسية التي شاهدها في بيئتهِ .

وفي غرب غانة تقع مدينة "أَنبارة" [١٠٠]وملكها يُدعى "تارم" ، وهو في حروب مستمرة مع ملك غانة [١٠١]، وعلى بُعد ٩ مراحل منها (٢٥، ١٧٣ كم) تقع مدينة "كوغة" [١٠٢]، التي تبعد عن غانة ١٥ مرحلة (٧٥ ، ٢٨٨ كم) وأَهلها مسلمون ويذهب إليها التجار بالملح والنحاس والودع[١٠٣]والفربيون[١٠٤]، والذهب متواجد فيها[١٠٥].وفي بلاد غانة قوم يُسمون بالهنيهين[١٠٦]، وهم من ذرية الجيش الذي أَرسلهُ بنو أُمية(٤١ . ١٣٢ هـ / ٦٦١ . ٧٤٩ م) في القرن(٢ هـ / ٨ م)[١٠٧] الى دول غرب أفريقيا وتحديداً (شمالها) وبقية ذرية ذلك الجيش في بلاد غانة ، ولم تُحقق هذه الحملة نتائج على المُستوى العالي [١٠٨]. ربما لبُعد المسافة وقلة الإمدادات ، فضلاً عن قلة أَعداد المُقاتلين .ولافت للنظر أن هذه الذرية لم تدخل في علاقات مُصاهرة مع سُكان غانة [١٠٩]. رُبما بسبب أختلاف الثقافة والعادات ، فضلاً عن التمسك بالهوية العربية الإسلامية آنذاك.

ومن وسائل التحقيق في غانة لكشف السارق والقاتل ، وذلك بإِعطائهِ منقوع عود مُر ، فإِذا شرب وأستقر في جوفه ، يعني ثبتت عليه التهمة ، أَما اذا لم يستقر في جوفهِ ، يعني اَنه بريء[١١٠]. ويبدوأَن هذه الطريقة غير قائمة على أُسس منطقية في كشف الجاني . وفي بلاد السودان شجرة "تورزى" التي تمتاز بوجود الصوف الأبيض داخل ثمارها الذي لا يحترق وتصنع منهُ الثياب[١١١]، وكُلما تعرض الى النار إزدادا بياضاً[١١٢]،وأهل"اللامس"[١١٣]يرتدونهُ كما ذكر ذلك أبومحمد الفقيه[١١٤]. ربما كان الأخير من أصول مشرقية كونها من تلك المنطقة . وفي "وادي درعة" [١١٥]يوجد نظير هذه الثياب عبارة عن حجارة تُحك فتلين ويُصنع منها الثياب ، ومنها ما صُنع منديلاً الذي اَخذه التاجر وأَعطاهُ " فردلند "[١١٦]صاحب"الجلالقة"[١١٧]،الذي أَعطاه لصاحب القسطنطينية ليضعه في الكنيسة ، بعتبارهِ منديل أَحد الحواريين[١١٨] .

ومملكة "أُوغام"[١١٩]كانت تزرع الذرة ، وتبعد عنها ٤ أيام (٧٧كم) منطقة "راس الماء"[١٢٠]، ومنها يخرج نهر النيجر من بلاد السُودان ، ويعيش على هذا النهر قوم يُسمون "مداسة"[١٢١]، وعلى بُعد ٦ مراحل (٥٠، ١١٥ كم) مدينة "تيرقى"[١٢٢]ويجتمع في سوقها أهل غانة وأَهل " تادمكة"[١٢٣] لتجارتهم[١٢٤].وبين مداسة و"سمغارة"[١٢٥]٦ مراحل (٥٠، ١١٥ كم) وفي سمغارة قوم من البربر لا يستقرون ويرتحلون مع جمالهم لرعي ، وهم يعيشون على اللبن[١٢٦]، اَما المسافة بين

غانة و"تادمكة" فهي ٥٠ يوم (٥٠ ، ٩٦٢ كم) ، وذكر البكري عن الفقيه عبد الملك أبو محمد ان في بلدة بوغرات طائر يشبه"الخطاف"[١٢٧] يقول قُتل الحُسين عدة مرات ويقول بكربلاء مرة واحدة[١٢٨].وهذا في رأينا من المبالغات التي لايسهل تصديقها.

اما المسافة من تادمكة الى "القيروان"[١٢٩]فهي ٥٠ يوم (٥٠ ، ٩٦٢ كم) . يبدو ان المسافات التي يُقدمها ويقدرها البكري تكاد تكون متشابهة في بعض الحالات .أَما "وارجلان"[١٣٠]، فهي سبعة حصون [١٣١]يسكُنها البربر ، ومنها الى "قسطيلية" [١٣٢]١٤ يوم (٥٠ ، ٢٦٩ كم) [١٣٣]، وبين "غدامس" وتادمكة ٤٠ مرحلة (٧٧٠كم) وهي مدينة فيها النخيل والماء وأَهلها بربر مسلمين[١٣٤].وتدبغ فيها الجلود التي تُسمى"الجلود الغدامسية" فتحها عقبة بن نافع الفهري سنة (٤٣ هـ / ٦٦٣ م) وتوجد فيها الكهوف القديمة[١٣٥]، وعلى بُعد ٨ أَيام (١٥٤كم) من سغمارة في مجابة[١٣٦]يوجد معدن لحجارة يشبه العقيق ومن الوانها البيضاء والحمراء والصفراء ويُثقب بالسنباذج[١٣٧]، كما يوجد معدن للتاسي نسمت[١٣٨]. والأخير الذي ذكرهُ البكري ليس معدن إِنما هو حجر[١٣٩] .

وذكر البكري "الشب"[١٤٠]الذي يتم تصديرهُ الى أَنحاء البلاد المختلفة[١٤١]. لكنه لم يذكر إِستخداماتهُ ومنها علاج الجروح وإِيقاف النزيف ، فضلاً عن تصفية المياه وغير ذلك . كما ذكر الفنك [١٤٢]والثعلب الدهي"الثعلب الدهيم"[١٤٣]، وفي غرب كوكو تقع مملكة الدمدم الوثنية التي يقوم سُكانها بأَكل لحوم الناس ، ويخرجون وهم عُراة وبأَيديهم العصا الحديد ، وملكهم ظخم الجثة ، وذو عينان حمروان [١٤٤]ولهم صنم على هيئة إِمرأة يعبدونهُ [١٤٥]. ربما لإِعتقادهم أَن المرأة رمز الخصوبة للأرض والحياة .ويُعاود جغرافينا الحديث عن كوكو التي بينها وبين تادمكة ٩ مراحل (٢٥ ، ١٧٣كم) والعرب تسمي اَهلها البزركانيين[١٤٦]، وتتكون من مدينتان أَحدهما للمسلمين والأُخرى للملك ، ويلبسون الجلود ، وغير المسلمين منهم يعبدون الأَصنام ، وعندما يجلس الملك يُضرب الطبل وترقص النساء ويُقدم له الطعام ، وبعد فراغهِ من ذلك يقذف باقي الطعام في النهر ، والملك لديهم عندما يتولى مهام عملهِ لهُ شارات هي"الخاتم والمصحف والسيف"،ويدعون أَنها من اَمير المؤمنين (أي من الخليفة العباسي الذي يُقر ويعترف بالإِمارة لهذا الملك) [١٤٧].كما ذكر البكري مدينة"هير" وهي ليست في بلاد السودان ، بل في بلاد الأَناضول وتعني الجبل[١٤٨]. ومن الواضح اَن مؤرخنا حصل لديهِ لبس في اَسماء بعض المُدن ، كونهُ لم يزر تلك المناطق . كما ذكر زويلة [١٤٩] والملح يُحمل من منطقة "توتك"[١٥٠]التي بينها وبين تادمكة ٦ مراحل (٥٠ ،

١١٥كم) [١٥١]. وفي الختام قدم لنا جُغرافينا البكري معلومات عن المدن السودان الغربي وتحدث عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والصحية في تلك المدن ، فضلاً عن الدينية ، والعلاقات بين المدن في كافة المجالات ، وكان للرحالة والتجار دورهم في إغناء البكري بالمعلومات .

الخلاصة :

١ـ يُعد كتاب" المُغرب في ذكر بلاد أَفريقية والمغرب " لمؤلفهِ أَبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) من المصادر الجغرافية المهمة التي تحدثت عن بلاد السودان ووصف الصحراء المُحيطة بها والسُكان التي تسكُنها .

٢ـ ذكر البكري ديانات بلاد السُودان وأَسماء بعض ملوكهم وسنوات حُكمهم وتكلم عن المُدن والمسافات التي بينها .

٣. تبين لنا من خلال كتاب البكري (المُغرب) الحياة الاقتصادية والنباتات وأَهميتها ، فضلاً عن المعادن مثل الذهب الموجود في غانة ونظيرهُ في الاهمية (الملح) الذي كان يُقايض بالذهب لأَهميتهِ .

٤. إتضح لنا من خلال كتابهِ دور الملك في غانة والجانب الاداري ، وجلوس الملك وحُراسِهِ الذين يُحيطون بهِ ، فضلاً عن العلاقة بين الملك والرعية ، والحياة الدينية في غانة التي كان يسكُنها المسلمين وغيرهم .

٥. وكان التنوع الديني حاضراً في بلاد السُودان ، لاسيما غانة التي سكنها المسلمين ، فضلاً عن سُكانها الوثنيين (الاصليين) .

٦. وبرز التنوع القبلي في تلك المنطقة التي تحدث عنها البكري ، فقد سكنها العرب والبربر الوافدين ، فضلاً عن سُكانها الاصليين (الزنوج) .

٧. برز دور الرحالة والجغرافيين والرويات الشفوية ، ومنها الفقيه عبد الملك وغيرهِ ، التي كان لها دور في تزويد البكري بالمعلومات.

٨ـ وختاماً كانت جُعبة البكري ممتلئ بالمعلومات الاقتصادية والسياسية والادارية ، وفي الوقت نفسِهِ كانت لا تخلو من الخرافات التي لايقبلها العقل، فضلاً عن المنطق ، وكانت المبالغة وإعطاء نوع من الأسطورة حاضرة في كتب البلدانيين والرحالة لجذب القارئ .

خارطة رقم (١)

الموقع الجغرافي لبلاد السودان وفيه ابرز الممالك والدول الإسلامية

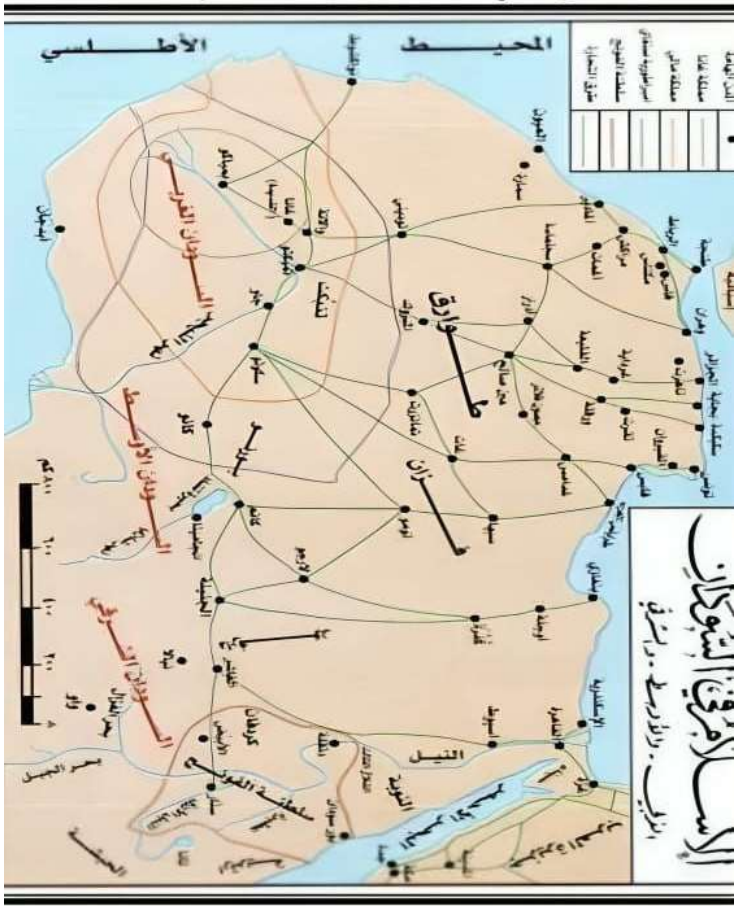

شوقي ابو خليل ، اطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر، (دمشق : ٢٠٠٥ م) ، ص ٧٤ .

الحواشي والتعليقات :

(١) السودان الغربي : وهي المنطقة التي تمتد من المحيط الاطلسي غرباً ، الى نهر النيجر شرقاً ، ومن الصحراء شمالاً ، الى الغابات الأستوائية جنوباً ، وتشمل الآن السنغال وغامبيا وفولتا العُليا والنيجر الأوسط .ينظر: صباح ابراهيم الشيخلي وعادل محي الدين الآلوسي ، تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا ، (بغداد : ١٩٨٧ م) ، ص ٦.

(٢) محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الآبار ، الحلة السيراء ، تحقيق : حُسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٨٥ م) ، ج٢ ، ص ١٨٥ ؛صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبد الله الصفدي ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أَحمد الأَرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت : ٢٠٠٠م) ، ج١٧ ، ص ١٥٥ . ١٥٦ ؛خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي ، الآعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، (د / م : ٢٠٠٢ م) ، ج٤ ، ص ٩٨.

(٣) المرابطين : وهي الدولة التي قامت في المغرب والأندلس والسودان الغربي ، وكانت بداية ظهورها بين قبائل (لمتونة وجدالة ومسوفة) وشكلت تحالف بزعامة لمتونة وأَتخذت اللثام شعاراً لهم يميزهم عن الاخرين وقامت هذه الدولة على اَكتاف الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ، والقائد الميداني يحيى بن ابراهيم الجدالي فقد تولوا مهمة التدريب والتثقيف ، وكانت مدة حُكمها (٤٣٠ . ٥٣٩ هـ / ١٠٣٨ . ١١٤٤ م) . ابو عبيد بن عبد الله بن عبد العزيز البكري ، المسالك

والممالك ، دار الغرب الإسلامي ، (د / م : ١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ ؛ احمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : د/ ت) ، ج ٥ ، ص ١٨٤ ؛ فائز فتح الله عبد الوهاب محمود الحيالي ، التنظيمات العسكرية في بلاد السودان حتى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، إطروحة دكتواره غير منشورة ، جامعة الموصل / كلية الآداب ، ٢٠٢٤م ، ص ١٦.

(٤) غانة : وهي مدينة كبيرة تقع في جنوب المغرب متصلة ببلاد التبر (الذهب) تجتمع اليها التجار ، ثم يدخلون بلاد التبر الذي يُحمل الى كافة البلاد ، واكثر لباس اهلها جلود النمور لكثرتهم ، واصبحت فيما بعد امبراطورية كبيرة في السودان الغربي بلغت مجدها بين قرنين (٣ . ٥ هـ / ٩ . ١١ م) . زكريا بن محمد بن محمد القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت : د / ت) ، ص ٥٧ ؛ابراهيم علي طرخان ، امبراطورية غانة الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة لتاليف والنشر ، (د/ م : ١٩٧٠ م) ، ص ١٥.

(٥) مالي : وكانت تسمى ملل وهي مدينة صغيرة كالقرية لا سور لها ، ويأكلون الحيتان ولحوم الأبل ، واصبحت فيما بعد من اقوى الدول الافريقية التي ظهرت في السودان الغربي وامتازت بنشر الاسلام والدعوة اليه .البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص ٨٧٥ _ ٨٧٦ ؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، (بيروت : ١٤٠٩ هـ)، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ طرخان ، دولة مالي الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة لتاليف والنشر ، (د / م : ١٩٧٣م) ، ص ٢٥.

(٦) ابوالفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد واخرون ، دار الكتب العلمية ، (بيوت : ١٤١٥هـ) ، ج ١ ، ص ٣٣٠.

(٧) العسقلاني ، الإصابة ، ج٦ ، ص ١٠.

(٨) عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،(صيدا : د / ت) ،ج٢ ،ص ٤٩ ،الرقم ١٤٠٠.

(٩) الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ٩٨

(١٠)ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٧٢.

(١١)ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال،الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، عُني بنشرهِ وصححهُ : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، (د / م : ١٩٩٥م) ، ص ٢٧٧.

(١٢) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أَهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ط٢ ، (ليبيا _ تونس : ١٩٨١ م) ، ج٤ ، ٥٣٣ .

(١٣) الزركلي ، الأعلام ، ج٧ ، ص ١٠٦ .

(١٤)سورة يوسف ، اية ٣١.

(١٥)البكري ، المُغرب ، ص ٢٤٥_ ٢٥٢.

(١٦)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٣.

(١٧)ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المعروف ب مسلم ،صحيح مسلم ،تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشُركاهُ،(القاهرة:١٩٥٥م)،ج٤،ص١٩٨٦،الرقم، ٢٥٦٤.

(١٨)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٣.

(١٩)احمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي ،الفتح الرباني لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الاماني من اسرار الفتح الرباني ،دار احياء التراث العربي، ط٢ ،(د/م:د/ت)،ج١ ، ص ٩٤.

(٢٠) سورة الزمر ، اية ٥٣.

(٢١) البكري ، المُغرب ، ٢٥٣.

(٢٢)محمد بن اسماعيل بن صلاح الكحلاني ،سبل السلام ،دار الحديث،(د/م :د/ت)،ج١،ص ٥٤٠.

(٢٣)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٤.

(٢٤)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٤.

(٢٥) كان الصراع بين هذه القبائل على القصور المُشيدة والأنهار والرئاسة والنخيل . عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق : خليل شحاذة ، دار الفكر، ط ٢،(بيروت: ١٩٨٨م)،ج ٦ ، ص ٧٨.

(٢٦)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٤.

(٢٧)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٤.

(٢٨)الصُدغ: هو ما بين العين والاذن .مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط ، مكتب تحقيق التراث، إشراف :محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة،(بيروت: ٢٠٠٥ م)،ص ٧٨٥.

(٢٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٤.

(٣٠)الدرق اللمطية : وهي التروس التي تُصنع في لمطة التي تمتاز بالقوة والخفة والصلابة ويستخدمها اهل المغرب في حروبهم . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٢٢٤ . بينما البكري ذكر ان الدرق اللمطية نسبة الى حيوان اللمط الذي هو دون البقر وله قرون ويستخدم جلده في صناعة التروس لصلابتها . المغرب ، ص ٢٥٥ . ويبدو لنا ان هذا النوع من الجلد كان يأخذ من مدينة لمطة لصناعة التروس فجاءت تسميتهِ من نوع الجلود والمنطقة التي يُصنع فيها.

(٣١)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٥.

(٣٢)الفنك: وهو دابة يستخدم جلده في صناعة الفراء.محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب ،الحواشي: اليازجي ومجموعة لغويين ،دار صادر، ط٣ ،(بيروت: ١٤١٤ هـ)،ج٢،ص ٣٤٩.

(٣٣)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٥.

(٣٤)ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٣٨.

(٣٥)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٥.

(٣٦)مجابات : مفردها مجابة وهي عبارة عن مناطق في الصحراء تكون متباعدة جداً ، فيها المياه تتجهز منها القوافل بالماء لقطع المسافات الطويلة. الادريسي، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ١٨.

(٣٧)اليوم : قُدر بما يقطعهُ الفرد او الجماعة من مسافة وتقدر ب ١٠ أَميال ×١٩٢٠ متر يساوي ١٩٢٠٠ متر أي ٢٥ ، ١٩ كم . صابرعبد المنعم محمد علي البلتاجي ، النظم والمعلومات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين(٥٢٤ . ٦٦٨هـ/ ١١٣٠ . ١٢٢٩م)،مكتبة الثقافة الدينية ، ص ٤٩٢.

(٣٨)سجلماسة: وهي مدينة تقع جنوبي المغرب على طريق بلاد السودان من جهة الشمال بينها وبين مدينة فاس ١٠أَيام(١٩٢،٥٠كم) واكلهم التمر وتعمل النساء في غزل الصوف وأَهل هذه المدينة أَغنياء، وهي تقع على طريق

غانة(طريق تجاري)التي هي معدن الذهب،ويمر بها نهر له دور في حياة المدينة .شهاب الدين ابو عبد الله الحموي, معجم البلدان, دار صادر،ط ٢،(بيروت: ١٩٩٥م) ، ج٣ ، ص ١٩٢ . ويبدو ان هذا النهر هو (زيز).

(٣٩)القامة تعدل(٥٠ , ١٩٩ سم)اي تقريباً ٢ متر. فالتر هانتس ،المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعدلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي ،منشورات الجامعة الاردنية،(عمان:١٩٧٠م)،ص ٨٢.

(٤٠)البكري ، المُغرب ، ص ٢٥٥.

(٤١) تغازى :وهي عبارة عن قرية بيوتها ومساجدها من الملح لكثرتهِ والسقف من جلود الجمال لا شجرفيها، والملح فيها بالألواح كبيرة يُحمل الى بلاد السودان وغانة، ويوجد تحت الأرض.محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،أكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط : ١٤١٧ هـ) ، ج٤ ، ص ٢٣٩.

(٤٢)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٥.

(٤٣)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٥.

(٤٤)المرحلة : هي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم بالسير المعتاد على الدابة وتساوي ١٠ اَميال اَي (٢٥، ١٩ كم) . البلتاجي ، النظم والمعلومات المالية ، ص ٤٩٢.

(٤٥) سلى : وهي مدينتان تقعان على نهر النيل (النيجر) واَهلها مسلمون ، وملكها محارب لكبار ملوك السودان ، وعندهم الذرة والملح ، ولا يملكون الغنم ولا الماعز ، وجنودها كُثر . مجهول ، الأستبصار في عجائب الأمصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٨٦ م) ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ، تحقيق : أحسان عباس ، مؤسسة الناصر للرسالة ، ط٢ ، (بيروت / ١٩٨٠ م) ، ص ٦٤.

(٤٦)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٦.

(٤٧) جدالة:وهي احدى القبائل التي قامت على أكتافها دولة المرابطين(٤٣٠ . ٥٣٩هـ/ ١٠٣٨ . ١١٤٤م)،ويُعداللثام شعاراً لهم ، وأمتازت جدالة بكثرة اعدادها ومن القلائل المتحالفة معهم لمتونة ومسوفة ، وابرز زعمائهم يحيى بن ابراهيم الجدالي(ت ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م).عصمت عبد اللطيف دندش،دور المرابطين في نشرالاسلام في غرب افريقيا(٤٣٠ . ٥١٥هـ/ ١٠٣٨ . ١١٢١م)مع نشر وتحقيق رسائل ابي بكر بن العربي، دارالغرب الاسلامي،(بيروت: ١٩٨٨م)، ص ١٧ وما بعدها.

(٤٨)صنغانة:وهي تتكون من مدينتان على نهر النيجر الذي يتصل بالمحيط الاطلسي وفيها بناء واسع،ودرجات الحرارة فيها عالية ،حتى عُدت أَحر بلاد الاسلام باتجاه الجنوب.الحميري،الروض، المعطار ، ص ٣٦٠.

(٤٩) التكرور : وهي مدينة تقع جنوب النيل (نهر السنغال) تبعد عن مدينة سلى يومين (٥٠ ، ٣٨ كم) ويشتغل اهلها بالتجارة ويسافر اليها اهل المغرب الاقصى بالصوف والنحاس ، ويأخذون منها التبر (الذهب) والعبيد ، وطعامهم السمك والالبان ، ويستخدمون في سفرهم الجمال ، ولباسهم جلود المعز والجمال . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٨.

(٥٠) المجوسية : وهي عقيدة فارسية دينية قديمة ، تقوم على تقديس الكواكب والنار جددها زرادشت فيما بعد ، ولعل سبب تقديس النار أنها لم تحرق "النبي ابراهيم عليه السلام "كما ان تعظيمهم لها يُنجيهم من العذاب يوم القيامة ، وهذا حسب أعتقادهم . حسين علي حمد ، قاموس المذاهب والأديان ، (بيروت : ١٩٩٨ م) ، ص ١٨١ ؛ بشار اكرم جميل الملاح ، تاريخ الاسلام في افريقيا ، دار الفكر ،(عمان: ١٩١٤م) ، ص ٤٠.

(٥١)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٧.

(٥٢)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٩.

(٥٣) قلنبو : وهي مدينة تقع على نهر النيجر ، وأهلها غير مسلمين ، وعندهم حيوان يشبه الفيل ، ياكلون لحمهُ ، ويصنعون من جلدهِ الأسواط ، ويُصدرونها الى دول واماكن أُخرى ، ويستخدمون الحيلة في صيد هذا الحيوان أَثناء الليل . الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٦٩.

البكري ، المغرب ، ص ٢٥٨. (٥٤)

(٥٥)أُزر :جمع إِزار وهو الملحفة وكل ما واراك وسترك ، ويكون من أَنصاف الجسم (يكون من السرة الى الركبة) . محمد طاهر بن علي الكجراتي ،مجمع بحارالأَنوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،ط ٣،(د/م: ١٩٦٧م)،ج ٤،ص ٧١٥؛احمد زكي صفوت،جمهرة خطب العرب في عصورعربية زاهرة ،المكتبة (العلمية،(بيروت:د/ت)،ج ٢،ص ١٨.

(٥٦)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٨.

(٥٧) الأبنوس : وهو شجر اسود تُصنع منه السهام ، وكانت قبائل في غانة تُقاتل به . ربما لصلابته وقوتهِ . ابو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري ، الشعر والشعراء ، دار الحديث ، (القاهرة : ١٤٢٣ هـ) ، ج١ ، ص ٣٧٩ ؛ طرخان ، امبراطورية غانة ، ص ٦٤.

(٥٨)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٨.

(٥٩)البكري ،المغرب،ص ٢٥٨ . ٢٥٩ ؛وذكرت بأسم ترنكة .الحميري،الروض المعطار،ص ١٣٢.

(٦٠)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٩.

(٦١) زافقو : وهي ولاية واسعة في بلاد السودان ، المجاورة للمغرب وهي تتصل ببلاد الملثمين وملكهم قوي ، وقد جاء الى المغرب حاجاً راكباً على فرسِهِ وأستقبله امير المسلمين راجلاً ، وكان رجل طويل أسود وباطن كفيه اصفر . الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٢٧.

(٦٢) مغارة : الكهف والحجرة التي تكون تحت الارض . محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس لطباعة ، ط٢ ، (د / م : ١٩٩٨م) ، ص ٤٤٣.

(٦٣)مفازة:الأرض الواسعة المنبسطة التي لا ماء فيها ولا أَنيس.ابن منظور،لسان العرب،ج١٢ ،ص ٥٦٦.

(٦٤) النكز : أَن يُطعن في اَنفهِ طعناً . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٤٢٠.

(٦٥)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٩.

(٦٦)مجهول،الأستبصار في عجائب الامصار ،دارالشؤون الثقافية،(بغداد: ١٩٨٦م)،ج ١،ص ٢١٩.

(٦٧)البكري ، المغرب ، ص ٢٥٩ـ٢٦٠.

(٦٨)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٦٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٧٠)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٧١)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٧٢)الميل : يساوي ١٩٢٠ متر تقريباً . البلتاجي ، النظم والمعلومات ، ص ٤٩٢.

(٧٣)البكري ، المغرب ، ٢٦١.

(٧٤)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٧٥)البكري ، المغرب ، ص ٢٦١.

(٧٦)المخيط:ضم بعض اجزاء الثوب الى البعض بالخيط وتعني ما خيط الشيء .رينهارت بيترآن دوزي،تكملة المعاجم العربية، ترجمة:محمد سليم النعيمي،وزارة الثقافة،(العراق:٢٠٠٠م)،ج٤،ص ٢٥٩.

(٧٧)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٢.

(٧٨) يوسف بن تغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،وزارة الثقافة ،دارالكتب،(د/ ت : مصر) ، ج١٠ ، ص ٩٧.

(٧٩) الحجف:وهي نوع من التروس وتُصنع من الجلود وخاصة جلودالابل.ابن منظور،لسان العرب ، ج٩ ، ص ٣٩.

(٨٠) السواجير : مفردها الساجور وهي القلادة التي توضع في عنق الكلب . عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت : ١٤٢٤ هـ) ، ج٥ ، ص ٢٢٥.

(٨١)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٢.

(٨٢)تحفة النظار ، ج ٢ ، ص ٥٣١ـ٥٣٢.

(٨٣) الساج : وهو احد انواع الخشب الصلبة وأَجودها . ابومحمد بن عبد الله بن احمد الخشاب ، المُرتجل في شرح الجُمل ، تحقيق : علي حيدر ، (دمشق : ١٩٧٢ م) ، ص ٢٦١.

(٨٤) . البكري ، المُغرب ، ص ٢٦٢

(٨٥)المثقال : يساوي ٣٣٣، ٤ غرام . هنتس ، المكاييل والأوزان ، ص ٢٩.

(٨٦)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٢.

(٨٧)التبر :الذهب كلهُ.وقيل من الذهب والفضة وجميع جواهرالارض من النحاس والصفروالشبه والزجاج وغير ذلك،مما أُستخرج من المعدن قبل ان يُصاغ ويُستعمل.ابن منظور،لسان العرب،ج ٤، ص ٨٨.

(٨٨)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٢ ـ٢٦٣.

(٨٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٣.

(٩٠) سامقندى : تقع جنوب منطقة راس الماء في غرب غانة، قريباً من منحني نهرالنيجر .البكري ،المغرب ، ص ٢٦٣ (كلام المحقق) .

(٩١) النشاب : وهي السهام تُصنع من عود الخشب الرفيع (من الاشجار) ويكون صلب ويبلغ طولهُ تقريباً ذراع (٣٥٠، ٦٣ سم) ويركب فيه الريش الذي يُشد بالجلد ويُلصق ويركب في مقدمتهِ نصلاً من حديد الذي يكون مُدبب وغالب عود السهام يكون من شجر الصنوبر وغيرهِ ، الذي يمتاز بالقوة والمرونة . ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده ، المُخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت : ١٩٩٦ م) ، ج٢ ، ص ٣٣ ـ٣٧.

(٩٢)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٣.

(٩٣)يرسنى:وهي مدينة كثيرة الخيرات ولها معدن الذهب معروف في بلاد السودان.مجهول، الاستبصار،ج١،ص ٢٢١.

(٩٤)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٣.

(٩٥)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٤ـ ٢٦٧.

(٩٦) سامة: تبعد اليوم ٢٠ كم عن دولة مالي الحالية.البكري ،المغرب،ص٢٦٧[المُحقق]

(٩٧)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٧.

(٩٨)السِهام المسمومة : والسم يُستخرج من شجر مُعين ، ويُطبخ على النار ويأخذون مستخلصهُ ويطلون به السهام . شهاب الدين احمد بن عبد القادرالمعروف عرب فقيه ، تحفة الزمان او فتوح الحبشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د / م : ١٩٧٤ م) ، ص ١١٨.

(٩٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨.

(١٠٠)أَنبارة:مدينة في بلاد السودان قرب غانة،وامتاز أَهلها بالشجاعة والقوة.الحميري،الروض المعطار، ص ٣٧.

(١٠١)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨.

(١٠٢) كوغة : وهي مدينة كبيرة على نهر النيجر ، وتمتاز بسعة المساحة والاراضي الخصبة وفيها الأرز واللبن والدجاج والسمك ويتعامل اَهلها بالودع ، وجاءت بتسميات أُخرى ومنها كوكو . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج٤ ، ص ٢٧١ . ١٧٢ ؛ ومن سماها كاغ . عبد الرحمن بن عبد الله السعدي ، تاريخ السودان ، وقف على طبعهِ : هوداس وتلميذهُ ، (باريس : ١٩٨١م) ، ص ٧ ؛ أما الحسن بن محمد الوزان ، وصف افريقيا ، ترجمة عن الفرنسية : محمد الحجي .ومحمد الاخضر ، ط٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٨٣ م) ، ج٢ ، ص ١٦٩ أَطلق عليها كاغو.

(١٠٣)الودع : خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصِغر والكِبر . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص ٣٨٠.

(١٠٤) الفربيون : وهو دواء ملطف نافع لعرق النسا والقولنج ولسع الهوام وعضة الكلب ويُسقط الجنين ويُسهل البلغم اللزج . الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ص ١٢٢١.

(١٠٥) البكري ، المُغرب ، ص ٢٦٨ .

(١٠٦)ويُسمون الآن باللسان الفولاني البطون أَو العشائر .البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨ (المُحقق)

(١٠٧) (البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨.

(١٠٨) ك . مادهو.بانيكار،الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقية ، ترجمة وتحقيق وتعليق : احمد فؤاد بلبع ، ط ٢ ، المجلس الاعلى للثقافة ،(لندن: ١٩٩٨م)،ص ٨٠.

(١٠٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨.

(١١٠)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٨.

(١١١)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٩.

(١١٢) رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح شيخو ، مجاني الأدب في حدائق العرب ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، (بيروت : ١٩١٣ م) ، ج ١ ، ص ١٧٢.

(١١٣) اللامس : نسبة الى نهر اللامس الذي يقع بالقرب من طرسوس على مسافة يوم (٢٥ ، ١٩ كم) وطرسوس مدينة على ساحل البحر المتوسط من جهته الشرقية . ابو عبد الله احمد الهمداني ابن الفقيه ، البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب ، (بيروت : ١٩٩٦ م) ، ص ٦٣ ؛ ابو علي احمد بن مسكويه ، تجارب الأُمم وتعاقب الهمم ، .تحقيق : ابو القاسم إمامي ، الناشر : شروس ، ط٢ ، (طهران : ٢٠٠٠م) ، ج٤ ، ص ٢٨٣.

(١١٤)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٦.

(١١٥)وادي درعة:وهي مدينة عامرة فيها الأسواق والجوامع،وهي على النهروتُدبغ فيها الجلود الغدامسية، بينها وبين سجلماسة ٥ أيام(٩٦،٢٥كم).البكري،المسالك والممالك،ج٢،ص ٨٤٢ــ ٨٤٥.

(١١٦) فردلند : وهواحد ملوك الفرنجة في الاندلس(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)وقبل وفاته قسم دولتهِ بين ابناءهِ الثلاثة وكانت حروب بينهم لم يستغلها المسلمين . جميل عبد الله محمد المصري ، الزلاقة معركة من معارك الإسلام الحاسمة في الأندلس،الجامعة الإسلامية،(المدينة المنورة:د/ت)، ص ١٧٤.

(١١٧)الجلالقة:وهم من أُمم النصارى جهلة واشد من الفرنج يتركون ثيابهم بلا غسل الى اَن تُبلى. عمر بن مظفر ابن الوردي،تاريخ ابن الوردي،دارالكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٩٦م)،ج١، ص ٨٠.

(١١٨)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٩.

(١١٩) أُوغام : وهي إحدى ممالك السودان ، ويسمى ملكها أُوغام تعرضت الى هجوم من قبل ملك أُودغست (٣٥٠ . ٣٦٠ هـ / ٩٦١ . ٩٧١ م) ، ومعه جيشهُ الكبير الذي اَحرق البلد وقتل الجُند ومعهم أُوغام ملكهم فقام النساء بقتل أَنفسهن حتى لا يقعنَ في أَيدي جيش ملك أُودغست (البيضان) . مجهول ، الاستبصار ، ج١ ، ص ٢١٦.

(١٢٠) راس الماء : وهي منطقة تبعد عن غانة ١٠ ايام (٥٠ ، ١٩٢ كم) ومن هذه المنطقة يخرج نهر النيجر من بلاد السودان . الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٦٥.

(١٢١) مداسة : وهم بربر من صنهاجة بعضهم مسلمين والبعض الاخر مشركين ، وهم يُعظمون الشمس ويأكلون الميتة ويخافون من الظلم ولهم مصاهرات مع المسلمين وعيشهم على المواشي . الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٧٠.

(١٢٢) تيرقى :وهي مدينة كبيرة فيها خلق كثير ليس لها سور وهم تحت حُكم ملك غانة ويرجعون إليه في الحكم ،وبين تيرقى ومداسة ٦ايام(١١٥،٥٠كم).الادريسي،نزهة المشتاق،ج١،ص ٢٥.

(١٢٣) تادمكة : وهي مدينة كبيرة وواسعة واحسن بناءاً من غانة ماهلها بربر مسلمين ويرتدون اللثام مثل بربر الصحراء ، وياكلون اللحم واللبن ، وتُباع عندهم الحبوب والذرة ، وملابسهم من الصوف والقطن ، أما العملة فهي من الذهب الخالص وبينها وبين غانة ٥٠ مرحلة (٥٠ ، ٩٦٢ كم) . الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٢٩.

(١٢٤)البكري ، المغرب ، ص ٢٦٩.

(١٢٥)البكري ، المغرب ، ص ٢٧١.

(١٢٦)الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ٢٥.

(١٢٧)الخُطاف : وهو طائر اسود صغير وليس من العصافير ويطير بالليل ويُدعى الخُفاش .ينظر: ابن سيده ، المُخصص ، ج٢ ، ص ٣٤٧.

(١٢٨)البكري ، المغرب ، ص ٢٧١.

(١٢٩) القيروان : وهي مركز افريقية (تونس) وهي كبيرة المساحة بناءها القائد عقبة بن نافع الفهري (٥٠ . ٦٣ هـ / ٦٧٠ . ٦٨٢ م) سنة (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) فيها الاسواق والتجارة والدور وكانت قصر الولاية ، والغالب على اهلها التمسك بالخير والفضائل والوفاء واجتناب ما حرم الله ومعرفة محاسن العلوم . اسحاق بن حسين المُنجم ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، الناشر : عالم الكتب ، (بيروت : ١٤٠٨ هـ) ، ص ٩٨ . ٩٩ ؛ محمد بن حوقل ، صورة الارض ، دار صادر،(بيروت: ١٩٣٨م)،ج١،ص ٩٦ ؛الادريسي،نزهة المشتاق ،ج ١،ص ٢٨٤.

(١٣٠) وارجلان : وهي بداية الصحراء الى السودان الغربي ، كثيرة النخل والخيرات وهي ممر تجاري للقوافل ، تبعد عن القيروان ٥٠ يوم (٥٠ ، ٩٦٢ كم) تقريباً ، وتضرب بها الدنانير الورجلانية المشهورة .الحموي،معجم البلدان ،ج٥ ،ص ٣٧١ ؛مجهول،الاستبصار،ج١ ، ص ٢٢٤.

(١٣١) سبعة حصون: وهي عبارة عن مدن مسورة حصينة تقترب بعضها من بعض وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين،وفيهاالمياه التي تُستخرج من الآبا.مجهول،الاستبصار،ج١،ص ٢٢٤.

(١٣٢) قسطيلية:وهي بلاد واسعة وكبيرة ، كثيرة النخل والزيتون ولا يوجد خلفها عُمران وبناء فقط رمال وأراضي واسعة واهلها بربرمسلمين وبقايا الروم الذين كانوا موجودين فيها قبل الفتح.ابن حوقل، صورة الارض ،ج١،ص١٤؛مجهول،الاستبصار،ج١،ص١٥٥؛الحميري،الروض المعطار،ص ٤٨٠.

(١٣٣)البكري ، المغرب ، ص ٢٧٢.

(١٣٤)البكري ، المغرب ، ص ٢٧٢.

(١٣٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٨٧ ؛ القزويني ، آثار البلاد وأَخبار العباد ، ص ٥٧ ؛ ابو عبد الله محمد بن محمد بن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج .س . كولان ولفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ط٣ ، (بيروت : ١٩٨٣ م) ، ج١ ، ص ١٥.

(١٣٦)مجابة : وهي أرض صحراء جدباء . دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج٢ ، ص ٣٢٧.

(١٣٧) السنباذج : وهي مادة حجرية للجلاء ،تُجلى به السيوف فضلاً عن الاسنان .احمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري ، نهاية الأرب في فنون الادب ،دارالكتب والوثائق ،(القاهرة: ١٤٢٣هـ) ، ج ٣٢،ص ٩١؛ احمد بن مصطفى اللبابيدي،اللطائف في اللغة،دارالفضيلة،(القاهرة:د/ت)،ص ٢٤٧.

(١٣٨) تاسي نسمت : ويسمى تاسى السمت وكذلك تمشمت وهي الحجر المستعمل في البناء وهو هش وهو جبس ترابي اذا أُحرق كان منه الجص الرمادي ويتكون من كربونات الكلس . دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج٢ ، ص ١٢.

(١٣٩)البكري ، المغرب ، ص ٢٧٣.

(١٤٠) الشب : وهو معدن يشبه الملح ، وهو كبريتات الأمونيا والبوتاسيوم مكون من بلورات بيض ، طعمها قابض ، اما الشب الازرق فهو كبريتات النحاس . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج١ ، ص ١٧ . ١٨ ؛احمد رضا،معجم متن اللغة ، دارمكتبة الحياة ،(بيروت : ١٩٥٩م)،ج٣ ،ص ٢٦٤.

(١٤١) البكري ، المغرب ، ص ٢٧٣.

(١٤٢) الفنك : وهو دابة يُفترى بجلدهِ اي يُلبس منه فِراءٌ، ومنهم من ذكر أنه نوع من انواع الثعالب ، ويجلب هذا الحيوان من بلاد الصقالبة ويكون في لحمهِ حلاوة وحُكمهُ الحِل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ؛ محمد بن موسى ابو البقاء ، حياة الحيوان الكُبرى ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت : ١٤٢٤ هـ) ، ج٢ ، ص ٣٠٥ . ٣٠٦ ؛ وابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، (د / م : د / ت) ، ج٢ ، ص ٧٠٣.

(١٤٣) ذكرهُ البكري الدهي.المغرب، ص ٢٧٣. بينماهو الدهيم الذي يعيش في الصحاري وهو حيوان ليلي.

(١٤٤) احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، دارالكتب والوثائق،(القاهرة : ١٤٢٣ هـ) ، ج ١٥ ، ص ١٢٢.

(١٤٥)البكري ، المغرب ، ص ٢٧٣.

(١٤٦) البزركانيين : مفردها البزركان . البزر تعني كُل حبٍ يُبذر . احمد بن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د/ م : ١٩٧٩ م) ، ج ١ ، ص ٢٤٦ . ربما تعني مكان البذر او تجار البذور واصحاب البذور.

(١٤٧)البكري ، المغرب ، ص ٢٧٣.

(١٤٨) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج ٣ ، ص ٦٠.

(١٤٩) زويلة : وهي مدينة قديمة في الصحراء وواسعة ، تقترب من بلاد كانم في (السودان الاوسط) ويتم بيع الرقيق فيها ومنها يخرج الى بلاد أُخرى ، فتحها القائد عقبة بن نافع الفهري (٥٠ . ٦٣ هـ ٦٧٠ . ٦٨٢ م) ، وهي كثيرة النخيل والثمار. مجهول، الاستبصار ، ج١ ، ص ١٤٧.

(١٥٠) توتك : وهي احدى قبائل وبطون صنهاجة الخُلص من البربر . ابن حوقل ، صورة الارض ، ج١ ، ص ١٠٤ . يبدو ان هذا الاسم أُطلق على المنطقة .

(١٥١) البكري ، المغرب ، ص ١٧٤ .

المصادر والمراجع

المصادر

١.ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)،الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٨٥م) .

٢.الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م) ،نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، (بيروت : ١٤٠٩هـ)

٣.ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) ، الصلة في تاريخ أَئمة الأَندلس ، مكتبة الخانجي ، عُني به وصححهُ ، لسيد عزت العطار،(د/م: ١٩٩٥م) .

٤.ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) ، تحفة النظار في غرائب الأَمصار وعجائب الأَسفار ، اكاديمية المملكة المغربية ، (الرباط : ١٤١٧ هـ) .

٥.أَبو البقاء موسى بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ هـ) ،حياة الحيوان الكُبرى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤٢٤ هـ) .

٦.البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ،المسالك والممالك ، دار الغرب الاسلامي ،(د/ م : ١٩٩٢ م) ؛ المُغرب في ذكر بلاد أَفريقية والمغرب ، تحرير وتقديم : حماه الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠١٣م) .

٧.بن تغري بردي ، يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م) ،النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة ، وزارة الثقافة ، (د / ت : مصر) .

٨.الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) ،الحيوان ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، (بيروت : ١٤٢٤ هـ) .

٩.ابن حجر ، ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) ،الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، تحقيق : عادل احمد واخرون ،(بيروت: ١٤١٥هـ) .

١٠.الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) ،معجم البلدان ، دار صادر ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٩٥ م) .
١١.الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ هـ) ،الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق:أحسان عباس ، ط٢ ،مؤسسة الناصر للثقافة ،(بيروت: ١٩٨٠م) .
١٢.ابن حوقل،محمد البغدادي(ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧م) ،صورة الارض،دارصادر،(بيروت: ١٩٣٨م)
١٣.ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ،العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر من العرب ةلبربروالعجم ، دار الفكر ، تحقيق : خليل شحاذة ، (بيروت : ١٩٨٨ م) .
١٤.الرازي ، احمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ،معجم مقايس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (د / م : ١٩٧٩ م) .
١٥.السيوطي ،عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين(ت ٩١٠ هـ / ١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،(د/ت:صيدا) .
١٦.السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م) ،تاريخ السودان ، وقف على طبعه : هوداس وتلميذه ، (باريس : ١٩٨١ م) .
١٧.بن سيده ، ابوالحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ،المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث ، (بيروت : ١٩٩٦ م) .
١٨.الشنتريني ، ابو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) ، الذخيرة في محاسن أَهل الجزيرة ، تحقيق :إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ط٢ ، (ليبيا _ تونس :١٩٨١ م) .
١٩.الصفدي ، صلاح الدين بن إيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) ،الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت : ٢٠٠٠ م) .
٢٠.ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م) ،البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق:ج.س.كولان وليفي بروفنسال،ط٣،دارالثقافة ،(بيروت: ١٩٨٣م).
٢١.عرب فقيه ، شهاب الدين احمد بن عبد القادر (ت ق١٠ / ١٦ م) ،تحفة الزمان او فتوح الحبشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د/ م : ١٩٧٤ م) .
٢٢.الفيروز آبادي ، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) ،القاموس المحيط ، إشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت : ٢٠٠٥ م) .

٢٣.القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) ،آثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، (د / ت : بيروت م) .
٢٤.. القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، (د/ ت : بيروت م) .
٢٥.ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ،الشعر والشعراء ، دار الحديث ، (القاهرة : ١٤٢٣ هـ) .
٢٦.ابن فقيه ، ابو عبد الله احمد الهمداني (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) ،البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب ، (بيروت : ١٩٩٦ م) .
٢٧.الكجراني ، محمد طاهر بن علي (ت ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م)،مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ٣ ،(د/م: ١٩٦٧ م) .
٢٨.المنجم ، اسحاق بن حسين (ت ق ٤ هـ / ١٠ م) ،آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، دار الكتب ، (بيروت : ١٤٠٨ هـ) .
٢٩.ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م) ،لسان العرب ، الحواشي : اليازجي ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت : ١٤١٤هـ) .
٣٠.مجهول ، الإستبصار في عجائب الامصار ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد : ١٩٨٦ م)
٣١.النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) ،نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق ،(القاهرة : ١٤٢٣ هـ) .
٣٢.ابن مسكويه ، ابوعلي احمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) ،تجارب الامم وتعاقب الهمم ، الناشر : شروس ، تحقيق : ابو القاسم إمامي ، (طهران : ٢٠٠٠ م) .
٣٣.ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ،تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٩٦ م) .
٣٤.الوزان ، الحسن بن محمد (٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م) ، وصف افريقيا ، دار الغرب الاسلامي ، ترجمة عن الفرنسية ، محمد الحجي ومحمد الاخضر ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨٣ م) .

المراجع :

١.البلتاجي ، صابر عبد المنعم محمد علي ،النظم والمعلومات المالية في المغرب عصر الموحدين ، (٥٢٤ . ٦٦٨ هـ / ١١٣٠ . ١٢٢٩ م) ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د / م : د / ت) .
٢.حمد ، حسين علي ،قاموس المذاهب والاديان ، (بيروت :١٩٩٨ م) .
٣.الخشاب،ابو محمد بن عبد الله ،المُرتجل في شرح الجُمل،تحقيق:علي حيدر،(دمشق:١٩٧٢ م)
٤.ابو خليل ، شوقي ،اطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، (دمشق : ٢٠٠٥ م) .
٥.دندش ، عصمت عبد اللطيف ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا (٤٣٠ . ٥١٥ هـ / ١٠٣٨ . ١١٢١ م) ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٨٨م) .
٦.دوزي، رينهارت بيترآن،تكملة المعاجم العربية،ترجمة:محمد سليم النعيمي، وزارةالثقافة ،(العراق :٢٠٠٠ م) .
٧.رضا ، احمد، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت : ١٩٥٩ م) .
٨.الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس ،الأعلام، دار العلم للملايين،(د/م: ٢٠٠٢م)
٩.الشيخلي ، صباح ابراهيم و الآلوسي ، عادل محي الدين ،تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا ، (بغداد : ١٩٨٧ م) .
١٠.شيخو،رزق الله بن يوسف ،مجاني الادب في حدائق العرب،مطبعة الاباءاليسوعيين،(بيروت : ١٩١٣ م) .
١١.صفوت،احمد زكي،جمهرة خطب العرب في عصورعربية زاهرة،المكتبة العلمية،(بيروت:د/ ت) .
١٢.طرخان ، ابراهيم علي ،امبراطورية غانة الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة للنشر والتاليف ، (د/م:١٩٧٠م)؛دولة مالي الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة للنشر والتاليف،(د/م:١٩٧٣م)
١٣.قلعجي ، محمد رواسي و قنيبي ، حامد صادق ،معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس ، ط٢ ، (د / م : ١٩٩٨م) .
١٤.اللبابيدي ، احمد بن مصطفى ،اللطائف في اللغة ، دار الفضيلة ، (القاهرة : د / ت) .
١٥.المصري ، جميل عبد الله محمد ، الزلاقة معركة من المعارك الاسلام الحاسمة في الاندلس ، الجامعة الاسلامية ، (المدينة المنورة : د / ت) .
١٦.مصطفى ، ابراهيم واخرون ،المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، (د / م : د /ت) .
١٧.الملاح ، بشار اكرم جميل ،تاريخ الاسلام في افريقيا ، دار الفكر ، (عمان : ١٩١٤ م) .
١٨.هنتس ، فاليتر ،المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها بالنظام المتري ، منشورات الجامعة الاردنية ، ترجمة :كامل العسلي ، (عمان : ١٩٧٠ م) .

الرسائل الجامعية

١.الحيالي ، فائز فتح الله عبد الوهاب محمود ، التنظيمات العسكرية في بلاد السودان حتى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ٢٠٢٤ م .

Palace of Pasha Abd al-Latif al-Mandil in Basra

(Analytical archaeological study)

Assistant. professor Dr.Alaa Hussein Jasim Al-Lami

University of Kufa / Faculty of Archeology.

alaa.al-lami@uokufa.edu.iq

Palace of Pasha Abd al-Latif al-Mandil in Basra

(Analytical archaeological study)

Assistant. professor Dr.Alaa Hussein Jasim Al-Lami

ملخص

أيقونة المباني التراثية العراقية هو ما تراه أعين ملايين من مشاهدي شاشات التلفزيون والكتب ولوحات الفنانين ومصوغات الصابئة المندائية وصفحات الجرائد والمجلات وبطاقات البريد وطوابعه وملصقات الاعلان والاعلام , يشاهده الجميع معجبين بتصميمه الرائع الجاذب للنظر ولا يختلف اثنان لاختياره من بين المباني التراثية التي تزخر بها البصرة القديمة وهي تتدمر وتضمحل نتيجة الحروب والكوارث والاهمال, لذا وأمام هذا كله يبقى المشاهد مغيبا عن معرفة سر ذلك المبنى، فاصبح كغيره في ذمة تاريخ لا يعي من أمره شيئا.

ان المنهجية العلمية لهذا البحث يكمن في دراسة الاثرية والتحليلية لهذا القصر , وتضمن المنهجية العديد من الخطوات الرئيسة والتي تحاول الاجابة عن مشكلة البحث الميداني للقصر, ومشكلتنا الرئيسة للبحث هو التساؤل الاتي (هل يمكن توثيق والحفاظ على هذه التحفة المعمارية ؟) , اما عن اهمية الدراسة فهي تتجسد في توعية الاثرية للمجتمع المحلي الذي يعيش قرب القصر للحفاظ عليه , كما تهدف الدراسة الى دراسة وتحليل القصر وعناصره العمارية وسماته التراثية للحفاظ عليها للأجيال القادمة .

لذا تناول البحث عدد من المحاور منها موقع القصر في مدينة البصرة القديمة , والتسمية وتاريخ القصر وبنائه ووصف مرافقة البنائية بالإضافة الى عناصره العمارية ومواد البناء , وخاتمة تعطي اهمية هذا القصر بالنسبة الى العمار العراقية الحديثة .

summary

The icon of Iraqi heritage buildings is what the eyes of millions of viewers see on television screens, books, artists' paintings, pages of newspapers and magazines, postcards, stamps, advertising posters and media. Everyone watches it, admiring it's wonderful, eye-catching design, and no two disagree in choosing it among the heritage buildings that old Basra abounds with.

The scientific methodology for this research lies in the archaeological and analytical study of this palace. The methodology includes many main steps that attempt to answer the problem of field research of the palace. Our main problem for the research is the following question (Is it possible to document and preserve this architectural masterpiece), As for the importance of the study It is embodied in raising archaeological awareness of the local community that lives near the palace to preserve it.

Therefore, the research dealt with a number of topics, including the location of the palace in the ancient city of Basra, the name, the history of the palace and its construction, components, in addition to its architectural elements and building materials, and a conclusion that gives the importance of this palace in relation to modern Iraqi architecture .

Keywords : heritage , palace , relationship, remains, restoration , construction , central courtyard , dimensions .

History of the palace

This house is located in the Al-Basha district on the Al-Ashar River, opposite the Cultural Museum in Basra, in this area (figure1) , which is characterized by the presence of a large number of beautiful heritage houses, because it is an important area overlooking the Al-Ashar River, which small boats used to pass through, which attracted many important figures in the city of Basra to reside.

This palace was named after its owner, Al-Pasha Abdul Latif bin Ibrahim bin Mandil, from the Al-Fawzan family, who trace their lineage back to the Badarin Al-Dawasir from the city of Jalajil, Sudair region in Najd, north of Riyadh. His father was displaced from Sudair to Al-Zubayr in 1837 AD.[1]

He practiced trade between Basra, Baghdad, and India, built a guest house for the displaced from his tribe, and established a prominent social status for his family in southern Iraq and success in arranging talks between Abdul Aziz Al Saud and the Turks after Al-Ahsa joined the rule of the Al Saud in 1913 AD[2]

Abdul Latif' had a close relationship with King Abdul Aziz as his most prominent representative in the Basra Province, and his most important representatives with the Turks and the English during the period of unification of the Kingdom of Saudi Arabia for the period (1902 - 1932 AD). He also had a

political role in the Basra Province through the contacts he had with the Turks. Then the British were the agent of Sultan Abdul Aziz.[3]

He had a major role in the politics of Iraq and the state of Basra, as during the Ottoman era he became a member of the Council of the State of Basra and its annexes, then a member of the Council of Supervision during the period of the British occupation of Iraq 1914 - 1919 AD. Among his most important achievements was his endeavor to provide the city of Basra with electricity and pure drinking water, as he established the first city in Basra. A project to liquefy water in Iraq, repair agricultural means, stimulate trade in it, and reconstruct the city of Basra.[4]

Abdul Latif Pasha Al-Mandil served as Minister of Trade in the first Iraqi ministry headed by Sayyid Abdul Rahman Al-Naqib in 1920 AD, and the second ministry on September 12, 1921 AD, but he resigned in order to take care of his own affairs and then was appointed Minister of Endowments in the second ministry of Abdul Mohsen Al-Saadoun in November 1922 AD. He was elected to the Council Founding member in 1924 AD for Basra, then he became a member of the Senate in 1929 AD, and resigned in 1934 AD, to devote himself to managing his own affairs[5].

After a life full of movement and holding political and diplomatic positions and tasks, and after a long journey with social prestige and commercial trips, the pains and illnesses multiplied for Abdul Latif Al-Mandil, and his health conditions worsened in the mid-thirties AD, and he was struck with paralysis that prevented him from moving and performing many of his daily works and tasks. He continued in this state, receiving treatment amidst health care provided by his children and family, until he died in 1940 AD. , He was buried in the "Al-Hassan Al-Basri" cemetery in his birthplace in the town of Al-Zubair.[6]

Work on the palace began at the beginning of the year (1925 AD) after Abdul Latif Pasha returned from a long tour that lasted several months throughout Europe. He brought with him materials that were not available in Basra. The work was under his direct supervision as usual, and the period of low river levels was chosen so that he could lay particularly strong foundations. The building stands directly in the water. Cement was used to secure the building's base, and work was completed in 1927 AD.[7]

Planning and architecture of the palace

Al-Mandil Palace area is 200 square meter and consists of two floors and has a beautiful and unique facade that is characterized by the abundant use of (fershi) bricks[8] and teak wood.

The building is located directly on the Ashar River, on a platform about 3 meters high, due to the small area of the building land. It is a square whose sides do not exceed twenty meters, so its total area is approximately four hundred square meters. The percentage of construction on it is (100%) and it is attached to buildings adjacent to the eastern and western facades. As for the northern facade, it overlooks the back alley, and the southern facade is located directly on the riverbed and its mouths, and have the main entrance to enter the palace via a wooden bridge carried over iron joists (Shilman) (Figure 2) that leads to an entrance whose opening is closed by a double-leaf wooden door with dimensions (2 cm x 110 cm) on top of it. A rectangular window[9] with iron bars in front of it, and then a necklace sits on it The door, as the height of the door is about (3.5 metres). The door is in the middle of the facade of the ground floor of the house, and on each side of It has two windows of the same dimensions as the main door, preceded by iron bars. The interface was implemented with a paid salary.

The first floor has a balcony[10] overlooking the Ashar River. Its dimensions are (1.20 cm On it, the second part consists of two nets made of two pieces of wood, made in the form of curtains (manjura)., The third part is topped with seven pointed arches similar to the entrance arch and windows on the ground floor. Above the arches is a protrusion in the façade on which was placed a decoration with beautiful wooden inlays in the shape of a five-pointed grape leaf. The entire façade is made of teak wood, As for the balcony ceiling, it is a secondary ceiling of wood decorated with floral and geometric motifs. The floor is tiled of Kashi with floral decorations, measuring (15 x 15 cm). It represents an artistic painting of great precision and beauty, On the northern wall of the balcony, there are six windows overlooking it, and one entrance leads to the southern wing of the first floor.

On both sides of the balcony, there are two facades similar to the balcony facade, followed by a window on each side. As for the roof fence (the curtain), it

was made in a mixture of wood, interspersed with iron bars, and behind it were boards. Wooden with pointed ends.

The ground floor consists of four wings revolving around the central courtyard of the building, (figure3)

- The southern wing

The main entrance to the house leads to this wing, which is a large transverse hall with dimensions (12 x 6 m). Its southern wall contains the main entrance and four windows on either side of the entrance(Figure 4)

. The western wall contains a window with the same dimensions as the windows of the facade, overlooking from the outside a corridor before the house next to it. There is a decorative brick panel, most of which consists of an eight-pointed star[11], in the northern part of this wall (Figure ٥)

The eastern wall contains a brick panel similar to the western wall, and the northern wall has an entrance leading to the central courtyard of the house, and on its western side is a window with dimensions (1.10 cm x 2.5 cm) similar to the windows of the facade, and it also opens into the courtyard. On the eastern side of the entrance, there are three windows whose openings resemble the previous ones. The western window opens onto the courtyard, and the two windows overlook the adjacent room in the eastern wing. The ceiling of this base is covered with bricks and iron beams (Shilman). The aqada was made with matting decoration, while the floor was paved with brush brick, measuring (27 x 27 x 6 cm).

- East wing of the palace

This wing is preceded by a balcony, covered with bricks and iron beams (Shilman), supported in front by beautiful decorated wooden columns (Dalkat)[12]and this wing contains a staircase consisting of seventeen steps, each one high (25 cm), at the bottom of which it is transformed into a storeroom with a wooden door with two leaves. On the northern side there are three entrances of different dimensions, which were transformed in the recent maintenance of the Tourism Authority into three small galleries that previously had three wooden doors. It has two leaves and was used as bookcases (Figure ٦)., The walls of this suite were made of brushes measuring (10 x 27 x 6 cm) and decorated with

white cement. The beautiful seams protruding from the thickness of the wall were decorated with white cement. This suite was preceded by a balcony measuring (6 x 1 m).

-West wing of the palace

This wing contains three rooms, preceded by a balcony similar to the balcony of the western wing. The first overlooks the courtyard with a wooden door with two doors, its dimensions are (1.10 x 2.5 cm) and two windows, its dimensions are (1.10 x 2.5 cm). In its southern wall there are also two windows overlooking the southern wing, as we mentioned previously, and the second room. It overlooks the courtyard with a wooden door with two leaves and one window similar to the door and window of the first room.as for the third room, it overlooks the courtyard with a single wooden door and a window next to it overlooking the secondary entrance. It has two windows in its northern wall overlooking the adjacent alley.

-North wing of the palace

This wing consists of two parts, north and south, connected by the corridor leading to the second entrance to the house, which opens to the adjacent alley. The roof of this corridor is a structure of brick and iron beams (Shilman) in the same manner as the arch of the house.

The northern part of the wing consists of a staircase, its number of steps, and the height of each step (25 cm). It ends with an entrance whose opening is closed by a wooden door leading to another corridor on the first floor. To the west of the stairs is the entrance to the house's bathroom. .

The southern part of the transept consists of a transverse aisle. On its northern side, there are two bathrooms with two entrances, which makes the design very similar to the European design of bathrooms because it contains bathtubs and water heaters, the use of which may have been limited to Europeans residing in Basra for about eight decades. The walls of these bathrooms are covered with purple-green slate tiles and each bathroom has a window.

First floor of the palace

This floor is preceded by a balcony overlooking the Al-Ashar River. Its floor is paved with (kashi) tiles with floral decorations, measuring (15 x 15 cm), representing an artistic painting of the utmost precision and beauty ,On the northern wall of the balcony are six wooden windows, and an entrance closed by a two-leaf wooden door that leads to the southern wing of the first floor. Next to the balcony are two facades similar to the balcony facade.

-South wing of the palace

This suite consists of three rooms of equal dimensions. The first is in the eastern corner. In its southern wall there are two windows overlooking the balcony. These are wooden windows that slide from top to bottom. Its dimensions are (1 x 2.5 m). On the western side, there is a wooden window overlooking the western facade.

In the western wall there are two windows overlooking the middle room, and an entrance whose opening is closed by a wooden door with two leaves. Its wall contains two wooden windows, and in the middle of them is an entrance whose opening is closed by a double-leaf door. The third entrance room is made of teak and is similar to the first room ,The ceilings of this pavilion were made of beautifully decorated wood, and the floors were paved with kashi tiles decorated with floral designs. Floor decor varies for each room.

-West wing of the palace

This suite contains three rooms of different dimensions. The first overlooks the central courtyard of the house and has an entrance and two windows (1 x 2.5 m) on its southern side. It has an entrance to the southern wing, as we mentioned previously, and another entrance leads to the second room, which is the smallest room in the entire house. It can be said that it may have been used as a storeroom for the palace, and it overlooked the courtyard with a window. As for the third room, which overlooks the courtyard, it has two windows similar to the windows of the other rooms. It has an entrance whose opening is closed by a wooden door with two leaves. On its northern side, there is another entrance that leads to the first room in the northern wing.

- East wing of the palace

This wing contains a room with a staircase rising from the ground, another entrance leading to a staircase leading to the roof, and three other entrances whose openings are closed by wooden doors used as a library for the palace. This wing is preceded by a corridor whose dimensions are (1 x 4.5 m) Beautiful wooden fence made of teak and iron bars.(Figure ٧).

- The northern wing of the palace

It contains the staircase room that rises to it from the ground floor, a bathroom in the eastern corner, and a passage whose dimensions are 1.5 x 2 m. The walls of the passage and the bathroom are covered with green (purple Kashi) tiles, and the ceiling of this passage and the bathroom is the floor of the suspended room (Kafshkan)[13]., Next to the entrance to the corridor overlooking the courtyard, there is an entrance whose opening is covered by a wooden door with two leaves that leads to the staircase room that leads to the roof. In the western corner of this wing there is a room whose dimensions are (5 x 6 m) overlooking the alley with three windows whose dimensions are (1 x 2.5 m).). On its southern side there are two entrances, the first leads to the balcony overlooking the courtyard of the house, and the second leads to the third room In the western wing, the room's ceiling is decorated similar to the ceilings of the other rooms. This wing is preceded by a balcony measuring (2 x 8 m), with a wooden fence on its floor.

- The middle courtyard of the first floor

What distinguishes the building from other open-air houses in Basra is the square wooden roof that covers the inner courtyard in the form of a huge wooden gable above the courtyard of this house. This gable contains fourteen wooden windows decorated with iron bars. To make the most of natural light, the ceiling is raised at a height that allows sunlight to enter. To cover the house throughout the day through holes drilled on its four sides. The roof of the courtyard is made of wood covered on the outside with iron sheets. Below is a decorative secondary roof made of thin iron sheets fastened to wood. Below them, in the gable neck, are the windows, and then below them are architectural decoration. It protrudes from the thickness of the wall about (30-35 cm) and is called an Indian decorative element in the form of grape leaves. .(Figure ٨).

Conclusion

Iraqi heritage is the spiritual and formal link between the nation's past and its present. Therefore, we see that any work done by a person in this field, no matter how small, is a tribute to an ancient past that future generations will be proud of, because in these works the builder, carpenter, decorator, and craftsman have made tremendous efforts in order to produce them in the form that they deserve. It has reached us, and in fact it represents an architectural and artistic style that prevailed in an era that had its own peculiarity.

Therefore, it is our duty to preserve this heritage and pass it on to future generations through its maintenance and rehabilitation so that it remains for the longest possible period of time for the next generation to see. This palace, with its beautiful architectural features, was the nucleus of the ideas of architects in Iraq to design buildings bearing some of its beautiful heritage features that At the time of the palace's construction, it had advanced architectural features and was copied from modern architecture at that time.

This palace bore architectural features known for the first time in Iraqi architecture for heritage buildings, as the architectural element of the balcony was designed for the first time in the palace, which is considered today the oldest balcony element found in Iraqi heritage architecture. It was also the first beginnings of the idea of the roofing the open courtyard in the heritage building found in the palace, in addition to the appearance European-style bathrooms in heritage architecture were found in the palace, so we can consider this palace a symbol of modern heritage architecture.

The distinguishes this palace is that there is nothing similar to it in Iraqi heritage architecture, so we cannot compare it with any other building. It represents the development of architecture between the period of late Ottoman architecture and English architecture in Iraq.

British architects played an important role in building heritage monuments since the last century, and the British architects who worked in the Buildings Directorate had a new and distinct contribution to contemporary architecture in Iraq. The architect (J.M. Wilson), who demonstrated his architectural prowess during his work in India through his success in integrating local building

technology with the vocabulary of European architecture, worked in Iraq to combine Iraqi architecture with the vocabulary of European architecture.

Recommendations

١. Emphasis on spreading archaeological awareness to introduce the importance of heritage buildings and their preservation among citizens in preserving heritage buildings because citizens are in full contact with these heritage buildings and are made aware by conducting training courses by specialists for members of the local community for the purpose of preserving heritage buildings.

٢. Benefit from important international experiences and study them in order to increase awareness and understand the correct methods for dealing with heritage buildings and rehabilitating them. This includes cooperation with international organizations in the field of providing international expertise in identifying the best means of rehabilitation in a way that is compatible with the nature, quality and style of our heritage buildings in particular and our architectural heritage in general

[1] Al-Madani, Abdullah, Al-Mandeel.. Ibn Saud's agent in Basra and Baghdad, Al-Ayyam Magazine, Saudi Arabia, Issue No. 10722, Friday, August 17, 2018, p 8
[2] Al-Qashami, Muhammad Abd al-Razzaq, King Abdul Aziz's accredited persons abroad, Al-Dara Magazine, Saudi Arabia, 1430, p. 128.
[3] Ibid , p 130
[4] Muhammad, Talib Jassim, Political Awareness of Basra Families in the Ottoman Era, Basra Journal of Arts, No. 49, 2009, p. 59
[5] Al-Husseini, Abdul Razzaq, History of the Iraqi Ministries, Part 1, General Cultural Affairs House, 1988, p. 45
[6] Al-Qashami, Muhammad Abd al-Razzaq , King Abdul Aziz's accredited persons abroad , p 140
[7] Jassim, Alaa Hussein, Report on the Conservation of Heritage Houses in Basra for the 2002 Season, General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad - 2002 AD, p. 5
[8] Al-Fershi, perhaps the name goes back to the shape of the parallel rectangular bricks, the upper and lower rectangles being larger than the rest of the rectangles. Al-Daraji, Hamid Muhammad, "Building materials in ancient Iraqi architecture bricks"", Heritage and Civilization Magazine, fourth issue, issued by the Regional Center for Conservation Cultural property in the Arab countries - Baghdad 1982, pp. 97-98
[9] A name given to the window opening in the wall, regardless of size and shape. There were wide ones that supplied the rooms and rooms of the building with light and air, and narrow ones that were high in the outer walls if they opened in them. This was subject to climatic

necessity on the one hand and religious and social necessity on the other hand. Ghalib, Abd al-Rahim, Encyclopedia of Islamic Architecture. , 1st edition, Arab Press, Beirut, 1988, p. 141

[10] Balcon: A balcony or seat in theaters and cinemas. It is from the French and perhaps in Persian (balakhana), meaning a high place. Al-Daraji, Hamid Muhammad, Architectural and Artistic Terms in Heritage Architecture, Baghdad, 2013, p. 29.

[11] The eight-pointed star expresses the concept of the universe and the Creator of the universe in Islamic thought, which consists of two squares facing each other with one center, a square representing the four directions, as is the square of the Holy Kaaba, and another square representing the four elements of nature - water, air, fire, and earth.

[12] Al-Daraji, Hemid Muhammad, Columns and Capitals in Heritage Architecture, Dar Al-Murtada Press, Baghdad - 2007 AD, p. 9

[13] It is a small room located on the upper floor of the house, with an average height of about (2 meters) and it is semi-suspended and that is why it is called the hanging room. The floor of the room is made of thick wooden planks and it is the ceiling of the room under which it is located. Jassim, Alaa Hussein , Components of Planning and Architecture for Iraqi Heritage Buildings , Research accepted for publication in Essen magazine ,P 5

References:

1. . Al-Daraji, Hamid Muhammad, "Building materials in ancient Iraqi architecture bricks"", Heritage and Civilization Magazine, fourth issue, issued by the Regional Center for Conservation Cultural property in the Arab countries - Baghdad 1982.
2. Al-Daraji, Hemid Muhammad, Columns and Capitals in Heritage Architecture, Dar Al-Murtada Press, Baghdad - 2007 AD
3. Al-Daraji, Hamid Muhammad, Architectural and Artistic Terms in Heritage Architecture, Baghdad, 2013,
4. Al-Husseini, Abdul Razzaq, History of the Iraqi Ministries, Part 1, General Cultural Affairs House, 1988.
5. Ghalib, Abd al-Rahim, Encyclopedia of Islamic Architecture. , 1st edition, Arab Press, Beirut, 1988,
6. Jassim, Alaa Hussein , Components of Planning and Architecture for Iraqi Heritage Buildings , Research accepted for publication in Essen magazin
7. Jassim, Alaa Hussein, Report on the Conservation of Heritage Houses in Basra for the 2002 Season, General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad - 2002 AD
8. Al-Qashami, Muhammad Abd al-Razzaq, King Abdul Aziz's accredited persons abroad, Al-Dara Magazine, Saudi Arabia, 1430H.
9. Muhammad, Talib Jassim, Political Awareness of Basra Families in the Ottoman Era, Basra Journal of Arts, No. 49, 2009.
10. Al-Madani, Abdullah, Al-Mandeel.. Ibn Saud's agent in Basra and Baghdad, Al-Ayyam Magazine, Saudi Arabia, Issue No. 10722, Friday, August 17, 2018.
11. State board Antiquities and heritage , Heritage department decimation 2001.

Figure No. (1) The location of the palace

Figure No. (2) The facade of the palace

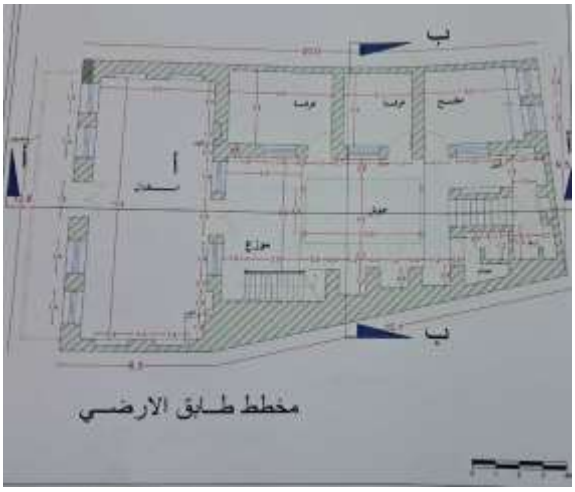

Figure No. (3): Ground floor plan (SBAH)

Figure No. (4): The transverse hall after the main entrance

Figure No. (٥): brick panel

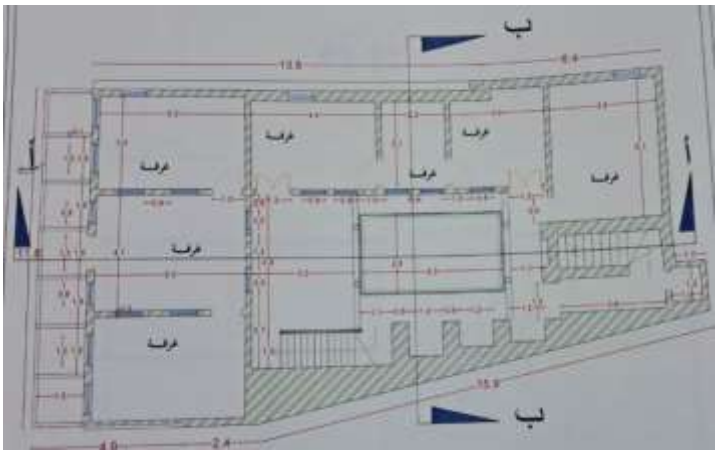

Figure No. (٦): Ground floor plan (SBAH)

Figure No. (٧) The facade of the first floor overlooking the courtyard

. Figure(٨). Roof and windows to the central courtyard